جمهوريّة العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد – كليّة الآداب

مجلة الآداب

عِلميَّة فَصلِيَّة مُحَكَّمَة

تُصدرُ عن كليَّة الآداب

جامِعة بَغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢

University Of Baghdad- College of Arts

E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq

Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq

P-ISSN: 1994-473X

E-ISSN: 2706-9931

DOI Prefix: 10.31973

Bib-ID: 2574004 رقم الطبعة الالكترونية:

اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)

المجلد (٦٨) العدد (١) آذار ٢٠٢٦م - ١٤٤٧هـ

Platform & workflow by OJS / PKP



وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

هيئة التحرير لمجلة الآداب

أ.د. لمى فائق جميل العاني	/رئيس التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد	/ مدير التحرير
أ.د. سعد سلمان فهد/العراق	/ عضواً
أ.د. وفاء عدنان حميد/العراق	/ عضواً
أ.د. ثناء محمد صالح/العراق	/ عضواً
أ.د. نصير عباس غبن/ العراق	/ عضواً
أ.د. علي عبود المحمداوي/ العراق	/ عضواً
أ.د. ازهار محمد مجيد/ العراق	/ عضواً
أ.د. خميس دحام مصلح/ العراق	/ عضواً
أ.د. اسراء هاشم طاهر/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ابتهال مهدي عبد الكريم/ العراق	/ عضواً
م.د. سجاد حسن علوان/ العراق	/ عضواً
أ.د. حلمي خضر ساري/ الاردن	/ عضواً
أ.د. سعدية بن ستيتي/ الجزائر	/ عضواً
أ.د. موسى ربابعة/ الكويت	/ عضواً
أ.د. نيكولا مارشيتي/ ايطاليا	/ عضواً
أ.د. انريكي خيمينيز/ المانيا	/ عضواً

التدقيق اللغوي

تدقيق البحوث باللغة العربية
م.د. نجية مجبل صالح

تدقيق البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية
أ.د. نصير عباس غبن

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص **(Creative Commons CC BY 4.0)** المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد المصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:

من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

رئيس التحرير

أ.د. لمى فائق جميل

مدير التحرير

أ.م.د. حسام كنعان وحيد

مها كاظم جواد

مسؤولة وحدة مجلة الآداب

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي

سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة الى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث.
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينابيع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

سياسات المجلة

جميع المقالات المنشورة في مجلة الآداب مرخصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي نَسب المُصنّف (٤.٠ الدولية) . وهذا يعني أن بإمكان المؤلفين ما يلي:

- تسمح المجلة بإعادة استخدام المحتوى وإعادة مزجه وفقًا لرخصة المشاع الإبداعي.
- يُحظر نسخ وإعادة توزيع المواد بأي وسيلة أو صيغة.

سياسة النشر في مجلة الآداب:

- تلتزم المجلة بأخلاقيات النشر العلمي، ووفقًا لتقرير أخلاقيات النشر الخاص بالمجلة.
- تعتبر هيئة التحرير أن الباحث الذي يقدم بحثه للنشر في المجلة قد قرأ بالفعل شروط وأحكام النشر ووافق عليها.
- يستند قرار النشر إلى قيمة البحث العلمي، ومدى استيفائه لشروط النشر المعتمدة، والسياسة المعلنة للمجلة، وتخصصها.
- تستند هذه المؤسسة إلى مبادئ النزاهة العلمية وأصالة البحث المقدم للنشر، وتتعامل مع أسماء المحكمين وتقاريرهم بسرية تامة.
- الآراء المنشورة في المجلة تعكس وجهات نظر المؤلفين، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة التحرير.
- لا تلتزم المجلة بنشر أي شيء يصلها. ويخضع وقت ومكان النشر لاعتبارات فنية معتمدة في الخطة التحريرية للمجلة.
- يُمنح الباحث موافقة النشر في غضون ٨–١٠ أسابيع تقريبًا . أما النشر نفسه، فيستغرق من ٩ إلى ١٢ شهرًا ، ويُحدد تاريخ النشر في خطاب القبول.
- تحتفظ المجلة بنسخ ورقية وأرشيف إلكتروني للأعداد المنشورة بالإضافة إلى نشر الأوراق البحثية.
- تنشر المجلة أعدادها إلكترونياً عبر موقعها الإلكتروني، والموقع الرسمي للمجلات الأكاديمية العراقية، وتتيح تحميلها. وبذلك، يتم توثيق الملكية الفكرية للأبحاث ونشرها دولياً.
- يحصل الباحث على نسخة من بحثه. وإذا رغب في شراء نسخة من المجلة، فإن سعر المجلد يبلغ ٢٥٠٠٠ دينار عراقي من داخل العراق و١٠٠ دولار أمريكي من خارجه.

سياسة المراجعة:

تلتزم مجلة الآداب بأعلى معايير النزاهة الأكاديمية والشفافية في عملية مراجعة الأقران.

- تُرسل كل مخطوطة إلى مُراجعَين مستقلَّين في المجال ذي الصلة.
- في حال رفض أحد المُراجعَين للمخطوطة، تُحال إلى مُراجع ثالث من نفس التخصص. ويُعدّ تقييم المُراجع الثالث حاسمًا في تحديد قبول المخطوطة أو رفضها، بما يضمن العدالة للمؤلف.
- تتبع المجلة نظام مراجعة الأقران المزدوج التعمية، حيث تُزال جميع المعلومات التعريفية للمؤلف (المؤلفين) قبل إرسال المخطوطة إلى المُراجعَين، وتبقى هويات المُراجعَين مجهولة للمؤلفين.
- يُتوقع من المُراجعَين الحفاظ على الموضوعية والحياد، وتقديم تقرير علمي مُفصّل حول أصالة المخطوطة وجودتها، استنادًا إلى نموذج تقييم موحد.

سياسة استخدام الذكاء الاصطناعي في مجلة الآداب

- تماشياً مع لجنة أخلاقيات النشر (COPE) ومعايير النشر الدولية، تؤكد مجلة الآداب أن أدوات الذكاء الاصطناعي لا تُعتبر مؤلفين ولا تتحمل مسؤولية المحتوى العلمي.
- يُسمح باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لأغراض الدعم الفني فقط (مثل تحرير اللغة والتنسيق)، ويجب الإفصاح عن هذا الاستخدام بشفافية في قسم الشكر والتقدير أو قسم المنهجية.
- تخضع جميع المخطوطات المُقدمة للفحص باستخدام برامج كشف الذكاء الاصطناعي. الحد الأدنى المقبول للمحتوى المُولّد بواسطة الذكاء الاصطناعي هو ٢٥٪ فقط؛ وأي مخطوطة تتجاوز هذه النسبة تُرفض لمخالفتها أخلاقيات النشر.
- يتحمل المؤلفون المسؤولية الكاملة عن دقة وسلامة أعمالهم المنشورة.

سياسة الإصدار الخاص

الأعداد الخاصة عبارة عن مجموعات من الأبحاث التي تتمحور حول موضوع ذي أهمية خاصة، ويشرف عليها خبراء متخصصون يتولون دور المحرر الضيف للعدد الخاص. العدد الخاص ليس عددًا من أعداد المجلة. تخضع جميع الأبحاث المقدمة لنفس عملية مراجعة الأقران المتبعة في الأبحاث العادية، وتُنشر في الأعداد العادية للمجلة عند قبولها، ولكنها تُصنف أيضًا على أنها تنتمي إلى عدد خاص، ويمكن العثور عليها ضمن المجموعة.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوكُ غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الاتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.

ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية، وشهادته العلمية، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.

ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.

د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).

هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.

٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.

٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).

٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).

٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.

٦. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic) :حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية:(Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسبًا للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يومًا.

١٢. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة : http://aladabj.uobaghdad.edu.iq ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

***لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحرير

إشعار هيئة التحرير

تنوّه هيئة تحرير مجلة الآداب إلى اعتماد نظام جديد لترقيم الأعداد ابتداءً من هذا العدد، وذلك انسجاماً مع المعايير الدولية في الفهرسة والأرشفة. ويُرجى من الباحثين والقراء الكرام اعتماد الترقيم الجديد عند الاستشهاد بالمقالات المنشورة، مع التأكيد أن المقالات السابقة تبقى معتمدة بترقيمها الأصلي دون تغيير..

بسم الله الرحمن الرحيم

يملؤني الفخر وأنا أتابع البحوث التي تصل الى مجلة الآداب الغراء، وكثير منها من خارج العراق، من أساتذة وباحثين عرب وأجانب، الأمر الذي يستدعي الوقوف بثقة والاعتزاز بمكانة المجلات العلمية العراقية ولاسيما مجلتنا العريقة وما حازته من تقدير واعجاب من باحثين من جنسيات عدة، فضلاً عن الخبرات العلمية التي تحّكم البحوث، والالتزام بمواعيد النشر وإصدار الكتب التي تثبت ذلك، وهذا كله يجعلنا أمام مسؤوليات كبيرة وفي جميع المجالات وتؤكد اعتزازنا بالعقل العراقي والنشر الاكاديمي بشكل عام.

وهذا الأمر لا يأتي الا بجهود جبّارة وأياد متكاتفة وعقول مستنيرة واعية تقرأ بكل موضوعية، أتقدم بجزيل شكري وامتناني الى السيدة مها كاظم جواد مسؤولة موقع المجلة التي لا تدخر وسعاً في التواصل مع الباحثين واستقبال البحوث على أتم وجه، والى مدير التحرير الاستاذ الفاضل الدكتور حسام كنعان وحيد الذي يسعى جاهداً من أجل سير العمل الإداري والعلمي والى الأساتذة والاستاذات اعضاء هيأة تحرير المجلة لتفانيهم في عملهم. وقبل هذا وذاك أتوجه بعظيم الشكر والامتنان الى السيد عميد كلية الآداب الاستاذ الفاضل الدكتور علي عبد الامير ساجت الذي يحرص دائماً على متابعة احتياجات المجلة والاستماع الى آرائنا .

وفق الله الجميع وسدد خطاكم



أ.د. لمى فائق جميل العاني

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية واللغات الشرقية:

اللغة والادب العربي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١	مرتضى فرح علي	جامعة ظفار	التشهد (دراسة صرفية نحوية)	١-٢٦
٢	هاجر عيادة الكبيسي حافظ إسماعيلي علوي	جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	تعليم العربية للناطقين بغيرها عبر تطبيقات الهواتف الذكية: نحو نموذج متكامل	٢٧-٥٤
٣	بشير ثابت محمد العنزي يوسف حماد جبير	وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في محافظة الأنبار – قسم تربية هيت وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في محافظة الأنبار – الرمادي	جدلية التفاعل بين الشاعر والمتلقي: استدراكات الأداء الشعري وتأويلات القارئ في بناء المعنى	٥٥-٧٤
٤	إيمان عبد المالك أبو حرب سيف الدين الفقراء	جامعة الشارقة- كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية- قسم اللغة العربيّة	أثر القوّة والضعف في تشكيل بنية الكلمة في الصرف العربيّ	٧٥-٩٨
٥	زهراء فاضل يوسف مريم سعيد بالعجيد	جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم اللغة العربية وآدابها	الدلالات اللُّغويّة للفظة الكراهية في القرآن الكريم	٩٩-١٢٤
٦	ليلى مظفر عبد الله تغريد حريز محمد	جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية	أسلوب النهي في كتاب جمهرة وصايا العرب	١٢٥-١٤٢
٧	مريم سعيد عوض ليلى يونس العبيدي	جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم اللغة العربية وآدابها	أنماط الأنساق المضمرة في الخطاب العمري	١٤٣-١٨٢

التاريخ:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٨	فرات محمود ميران قصي اسعد عبد الحميد	الجامعة المستنصرية/كلية الهندسة / قسم العمارة الجامعة المستنصرية/مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	خدمات الحج في العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨ هـ/١١٧٢-١٢٥٠ م)	١٨٣-٢٠٠

٩	أحمد عبدالله علي محمد عبدالله القدحات	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة كلباء/ كلية الآداب والعلوم والاجتماعية	المؤرخ ابن الكازروني ومنهجه في كتابه "مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس"	٢٠١–٢٢٨
١٠	شيخة هاشل راشد صالح محمد زكي	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	تطور المكتبات في إمارة الشارقة	٢٢٩–٢٤٤
١١	شيخة وليد أحمد محمد مؤنس عوض	جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ والحضارة الإسلامية	معركتا حارم (٥٥٩ هـ/١١٦٤م) وحطين (٥٨٣ هـ/١١٨٧ م) دراسةٌ مقارنةٌ	٢٤٥–٢٧٢
١٢	عفراء عبدالله محمد مأمون صالح عبدالكريم	قسم التاريخ والحضارة الإسلامية– جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية	المكتشفات الأثرية وأهميتها في فهم دور موقع مليحة بإمارة الشارقة في العلاقات التجارية والحضارية خلال العصرين الهلنستي والروماني	٢٧٣–٢٩٢

الاثار

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٣	ياسر هاشم الهياجي	كلية السياحة والآثار – جامعة الملك سعود/ جامعة إب – اليمن	التُّرَاث العُمْرَانيّ في مدينة الطائف والأُسُس الاستِرَاتِيجيّة لاستِثمَاره سِيَاحِيًّا	٢٩٣–٣٢٨

العلوم التربوية والنفسية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٤	حسن حميد عبد عبد الحليم رحيم علي	جامعة بغداد ـ كلية الآداب ـ قسم علم النفس	تعقيد الهوية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة	٣٢٩–٣٦٢

الجغرافية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٥	رواء خزعل سباهي	وزارة التربية، مديرية تربية صلاح الدين	دور الاستثمار الحضري في التطور الوظيفي لمدينة تكريت	٣٦٣–٣٨٦
١٦	زيد عبد محمود	المديرية العامة لتربية ديالى	تأثير الري بمياه الآبار الجوفية على ملوحة التربة في قضاء بلدروز	٣٨٧–٤٢٢

١٧	ناطق حسن علي حيدر حسين عبد الستار	جامعة بغداد– كلية الآداب– قسم الجغرافية	التحليل الجغرافي لظاهرتي الالتحاق والرسوب في المدارس الإسلامية في محافظة الانبار للعام ٢٠٢٢–٢٠٢٣	٤٢٣– ٤٥٤

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٨	عائشة المسافري	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع	أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية في المجتمع الاماراتي	٤٥٥– ٤٨٨
١٩	أماني عبدالعزيز النقبي وفاء عمر برهومي	جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية	الآثار المترتّبة على إدمان المخدِّرات في المجتمع: دراسة نظرية تحليلية	٤٨٩– ٥٢٠
٢٠	آمنة سليمان محمد سعيد آلاء الطائي	جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، قسم علم الاجتماع	دور التقنيات الحديثة في تعزيز ممارسات الشرطة المجتمعية (دراسة ميدانية مطبقة على عينة من أفراد الشرطة المجتمعية في القيادة العامة لشرطة الشارقة)	٥٢١– ٥٥٦
٢١	خديجة أحمد البلوشي محمد عبدالكريم الحوراني	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع	الخبرات المعاشة لإدمان الإناث للمخدرات في المجتمع الإماراتي	٥٥٧– ٥٧٦
٢٢	علي خلفان محمد الكعبي أحمد فلاح العموش	جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم علم اجتماع	أثر المستوى التعليمي على التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الالكتروني (دراسة ميدانية في إمارة الشارقة)	٥٧٧– ٦٠٨
٢٣	مروان احمد بن ناصر أحمد فلاح العموش	جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم علم اجتماع	القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل في دولة الإمارات العربية المتحدة	٦٠٩– ٦٢٤
٢٤	مُطلق محمد الخالدي أميمة أبو الخير	قسم علم الاجتماع– جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية	دور الاقتصاد الذكي في تحقيق أبعاد جودة الحياة: إمارة دبي الذكية نموذجًا	٦٢٥– ٦٥٠

٢٥	ميرال النيرب حسين العثمان	قسم علم الاجتماع– جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلـــــــوم الإنسانيّة والاجتماعية	المشكلات التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد (دراسة تحليلية)	٦٥١–٦٧٢

اللغة والادب الشرقي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢٦	فرح بسام زكي ليث حسن محمد	قسم اللغة السريانية / كلية اللغات جامعة بغداد	الأنواع والصيغ اللغوية للصفات: دراسة سامية مقارنة	٦٧٣–٦٩٦

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية:

اللغة والادب الانكليزي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Selwan Abdurridha Dhamed Rajaa Kareem Mohammed	*Wasit Educational Directorate*	*Mediating Resistance: Analyzing Rafeef Ziadah`s We Teach Life, Sir, Through Marshall McLuhan's Media Theory*	1-14
2	Nawar Basil Mahfoudh	College of Political Science, University of Mosul, Mosul, Iraq	*Rhetorical Devices as a Political Tool for Manipulation*	15-22
3	Isra Hasan Jasim Isra Hashim Taher	Department of English, College of Arts, University of Baghdad	*Dimensions of Defamiliarization for the Epidemic in Margaret Atwood's Oryx and Crake*	23-32
4	Ohood Ali Mustafa Sawsan Hazim Hassan	University of Baghdad- College of Arts	*A Linguistic Study of Critical Stylistics in Relation to Contemporary Medical Poetry*	33-48
5	Sahar Nuhad Mohammad Mahdi I. Kareem	University of Baghdad, College of Languages, Dept. of English	*An Image Schema Theoretic Analysis of None-Literal Meanings of Prepositions in English and Arabic Religious Texts*	49-70

اللغة والادب الروسي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
6	Hussein Ali Khudair Bahari	*Department of Russian Language, College of ،Languages University of Baghdad*	*The Stages of Development of the Russian Novel During the Nineteenth Century*	71-78

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Tashahhud: A Morpho-Syntactic Study

Associate Prof. Murtada Farah Ali (Ph.D.)
Dhofar University
mwidaa@du.edu.om

Copyright (c) 2026 **Associate Prof. Murtada Farah Ali (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/wgeswg59

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to examine the morphological structure of the words "Tashahhud" and the sentence from a syntactic perspective and the style in which they appear. The study followed the descriptive analytical approach; it was addressed through three areas: defining Tashahhud, its narrations, the morphological and syntactic study. The most prominent findings are:

From the morphological perspective; There are words come in the sound feminine plural form, which are: Al-tahiyyat, Al- zakiyat (the pure greeting), Al-salwat, Al-tayyibat (the good prayers), and some come in the form of a noun and a verbal noun together which is the words Al-salam (peace), some in the form of verbal noun only, which is (rahmah) mercy, other in the form of broken plural, they are eibad and abeed, some come in the form of collective noun that is (Al-almeen) and the most likely in (Allah) and (God) they are stative. And the word inform (nabea) indicates exaggeration from (a'nbaa), in eibad and abeed there is a semantic difference based on the structure of the word, the origion of aal is ahl and each its own use, the multiplicity of languages in Ibrahim is its source transportation.

From the syntactic perspective: sentences that make up the Tashahhud varied between nominal and verbal, the nominal come to indicate stability and non-change, while the verbal come in the present tense to indicate continuity, the imperative form to indicate Doa'a, the styles that Tashahhud followed are calling, calling for the purpose of Doa'a, exclusivity and imperative for the purpose of Doa'a. The verb (Baraka) is transitive with a' la (على) without f'a (ف) or lam (ل), the conjunction of sentences with waw (و) only come to indicates sharing the ruling, and kaf (كاف) in Kama (كما) come in the meaning of baa (الباء).

Key words: Tashahhud, morphological structure, formula, sentence, style.

التشهد (دراسة صرفية نحوية)

د. مرتضى فرح علي
أستاذ مشارك، جامعة ظفار
mwidaa@du.edu.om

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة في مجملها للوقوف على البنى الصرفية لكلمات التشهد، والجمل من الناحية النحوية، والأساليب التي وردت عليها، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقد تم تناولها في ثلاثة محاور، هي: التعريف بالتشهد، ورواياته، والدراسة الصرفية، والدراسة النحوية. ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها:

من الناحية الصرفية: هناك كلمات جاءت على صيغة جمع المؤنث السالم، وهي: التحيات، الزاكيات، الصلوات، الطيبات، ومنها ما جاء على صيغة الاسم والمصدر معا وهي كلمة (السلام) ومنها ما جاء على صيغة المصدر فقط، وهي (رحمة)، ومنها ما جاء على صيغة جمع التكسير، وهما عباد وعبيد، ومنها ما جاء على صيغة اسم الجمع، وهي (العالمين)، والراجح في (الله) و(إله) أنهما جامدان، وكلمة نبيّ تدل على المبالغة من (أنبأ)، وفي عباد وعبيد اختلاف دلالي انبنى على بنية الكلمة، كما أن آل أصلها أهل ولكلٍ استعمالها، وتعدد اللغات في إبراهيم مصدره النقل.

من الناحية النحوية: تعددت الجمل المكونة للتشهد ما بين اسمية وفعلية؛ فالاسمية جاءت لتدل على الثبات وعدم التغير، أما الفعلية فجاءت على صيغة المضارع لتدل على الاستمرار، وصيغة الأمر لتدل على الدعاء، والأساليب التي اتبعها التشهد النداء، والنداء بغرض الدعاء، والاختصاص، والأمر بغرض الدعاء، وعدى الفعل (بارك) بعلى من دون الفاء واللام، وقد جاء عطف الجمل بالواو فقط ليدل على الاشتراك في الحكم، والكاف في (كما) جاءت بمعنى الباء.

الكلمات المفتاحية: التشهد، البناء الصرفي، الصيغة، الجملة، الأسلوب.

مقدمة: يتضمن الحديث الشريف نصوصا تربط بالصلاة، ولا تتم الصلاة إلا بها، ومنها التشهد، وهذه الأحاديث وما نزل منزلتها على درجة عالية من الصحة والفصاحة والبيان.

في هذه الدراسة يتم الوقوف على: التشهّد، من الناحية الصرفية من حيث أبنية الكلمات، وأصولها، وأوزانها الصرفية، ومن ثم يتم الوقوف عليه من ناحية نحوية من حيث نظام الجمل المكونة لهما ومكملاتها، والأساليب النحوية التي تنتظمها.

مشكلة الدراسة: للتشهد أبنية الكلمات المكونة له، كما أنّ هناك الجمل المكونة له، والأساليب النحوية التي جاءت الجمل في نسقها؛ فالمشكلة تكمن في الكشف عن هذه الأبنية الصرفية، ونظام الجمل وأساليبها التي يتكون منها التشهد.

عليه يتم توجيه الأسئلة الآتية:

- ما الأبنية الصرفية المكونة للتشهد؟
- ما الجمل النحوية المكونة له؟
- ما الأساليب التي جاءت الجمل وفقا لها؟

والإجابة عن هذه الأسئلة هي محاور الدراسة التي تتمخض عنها النتائج التي سيتم التوصل إليها.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على:

- الأبنية الصرفية، أصولها، أوزانها.
- نظام الجمل ومكملاتها، وأساليبها.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من:

- ارتباطها بالحديث الشريف الذي يعد مصدر مهم من مصادر اللغة.
- محاولة الكشف عن مستويين من مستويات اللغة (الصرفي، النحوي) للتشهد.

منهج الدراسة: تقتضي طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف ما يتعلق بالدراسة من جوانب وصرفية ونحوية، وتتبعها بالتحليل بغية الوصول إلى النتائج.

الدراسات السابقة: هناك الكثير من الدراسات اللغوية على المستويات المختلفة التي تناولت الحديث الشريف، لكن–بحسب علم الباحث–لا توجد دراسة تناولت التشهّد، أو لامستها؛ ولا سيما من الناحية، والصرفية والنحوية.

محاور الدراسة: بناء على ما سبق عرضه، سيتم تناول هذه الدراسة في المحاور الآتية:

المحور الأول–تعريف التشهد، وتسميته، والروايات التي روي بها، وأنواعه.

المحور الثاني–الدراسة الصرفية: وفيها يتم تناول الأبنية المكونة له، وأصولها الاشتقاقية، ونوعها.

المحور الثالث–الدراسة النحوية: يتم تناولها من حيث أنواع الجمل، ومكملاتها، والأساليب التي وردت فيها هذه الجمل.

هذا، وتتصدرها مقدمة تشمل مشكلة الدراسة، أهدافها، أهميتها، منهجها، الدراسات السابقة، ومحاورها، وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المحور الأول–تعريف التشهد:

لغةً: من مادة (شهد)، الشين والهاء والدال تجتمع في أصل يدل على الحضور والعلم والإعلام. (ابن فارس، ١٩٧٩، ج٣، ص، ٢٢١: شهد) " والتشهد في الصّلاة من قولك: أشهدُ أن لا إله إلاّ اللهُ، وأشهد أنّ محمّداً عَبْدُه ورسولُه" (الخليل، د.ت، ج٣، ص ٣٩٨، مادة: شهد) وهو مشتق من الفعل (شهد) ليدل على الشهادة:(شهد أَن لَا إِله إِلا اللَّهُ وأَشهد أَن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) ووزنه: تَفَعُّلٌ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٣، ص٢٣٩: شهد)،

عليه، من ناحية البينية فهو اسم مشتق من (شهد) ووزنه: تفعُّل، ويدل على الحضور بحضور الإنسان بقلبه وجوارحه، والعلم بما يقول، وإعلام الخالق–عزّ وجل–بأنه يؤمن بأنّه لا إله إلا هو، وأن محمدا (صلى الله عليه) عبده ورسوله، ولسيرورته بين المسلمين أشار إليه عدد من المعجميين بتعريفه: التشهد في الصلاة معروف، أو ما كان في معنى العبارة نفسها. (ابن سيده، ٢٠٠٠، ج٤، ص١٨١: شهد، وابن منظور، ج٣، ص٢٣٩: شهد)

اصطلاحًا: عرفته المؤمني بقولها: " ذكر يشتمل على التحية والشهادتين؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، علّمه رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم–لأمته؛ للإتيان به عند القعود في الصلاة"(المومني، سندس، ديسمبر، ٢٠٢٢) وهو معروف حيث يؤدى في جميع الصلوات.

تسميته: سُميّ التشهّد بذلك من نطق الشهادة من باب تغليبها على بقية ممّا يقال في التشهّد؛ لشرفها. (العامر، د.ت، ج٣، ص٢)، ولما فيه من الشهادة بوحدانية الله ونبوة رسوله (صلى الله عليه وسلم) (اليفرني، ٢٠٠١، ج١، ص١١٤) كما يُسمى بالتحيات من باب تسمية النص بما يبدأ به على عادة العرب وقد بوّب بعض علماء الحديث تحت هذا المسمى (التحيات) ومنهم الحسني إذ يقول: " التسمية في أول التحيات" (الحسني، ص٤٢٣) يعني: التشّهد. إلّا أن معظم المصادر أطلقت عليه اسم (التشهّد).

رواياته: تعددت روايات التشهّد، وقبل التعرض لاهمها نقف على رأي ابن حجر فيها، إذ يقول: " ولا اختلاف بين أهل الحديث في ذلك، وممن جزم بذلك البغوي في شرح السنة، ومن رجحانه أنه متفق عليه دون غيره، وأن الرواة عنه من الثقات لم يختلفوا في ألفاظه بخلاف

غيره، وأنه تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم تلقينًا" (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ج٢، ص٣٦٢)

عليه، يمكن القول إنّ الاختلاف في ألفاظه كله مأخوذ عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، فمصدر رواياته المتعددة واحد، ولا وجه للطعن فيه، وسوف يتم الوقوف على أهم هذه الروايات، وهي:

١- **رواية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):** روي أنه كان يعلم الناس وهو في المنبر التشهد فيقول قولوا: "التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، الزَّاكِيَاتُ لِلَّهِ، الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" (مالك بن أنس، ١٩٨٥، ج١، ص٩١، قم ٥٣)

٢- **رواية عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه):** روي عنه أنه قال:: "عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ: التَّحِيَّاتُ لِلهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَهُوَ بَيْنَ ظهرانينا، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا السَّلَامُ، يَعْنِي: عَلَى النَّبِيِّ ﷺ" (البخاري، د.ت، ج٨، ص٥٩، رقم٦٢٦٥)

٣- **رواية ابن عبّاس (رضي الله عنهما):** عنه أنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ. فَكَانَ يَقُولُ: "التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ". (مسلم، ١٩٥٥، ج١، ص٢٠٣، رقم٤٠٣)

٤- **رواية عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما):** رويَ عنه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: "التحيّاتُ لله، الصلواتُ الطيباتُ، السلامُ عليك أيُّها النبي ورحمةُ الله وبركاتُه- قال: قال ابن عمر: زدتُ فيها: وبركاته- السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهدُ أن لا إله إلا الله- قال ابن عمر: زدتُ فيها: وحدَه لا شريك له- وأشهدُ أن محمداً عبلُه ورسولُه " ((أبو داود،٢٠٠٩، ج٢، ص٢١٩، رقم٩٧١)

٥- **رواية أبي موسى الأشعريّ (رضى الله عنه):** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "التَّحِيَّاتُ الطَّيِّباتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنا وَعلى عِبادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه وأَنَّ محَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" (مسلم، ج١، ص٣٠٢، رقم٤٠٢)

تعقيبات على روايات التشهّد: هناك بعض التعقيبات يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- هناك روايات أخرى لكن للإيجاز اخترنا ما ورد في أمات مصادر الحديث، وهي كلها صحيحة.
- لكل رواية طرائق متعددة قد نجد أكثر من طريق واحد في المصدر الواحد من مصادر الحديث.
- الاختلاف في بعض الألفاظ–كما ذكر ابن حجر–لا يقدح في صحة هذه الروايات.
- سوف يكون التعويل على رواية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)؛ وذلك بحجة قرب زمن صاحب المصدر الذي وردت فيه، وهو الإمام مالك بن أنس من زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة (رضي الله عنهم)، بل وقد يكون عاصر بعضهم حيث توفي (١٧٩هـ) في حين توفي البخاري (٢٥٦هـ)، ومن ثم المقاربة بينها وبين الروايات الأخرى.

أنواعه: التشهد بحسب موقعه في الصلاة نوعان: التشهد الأول، وهو ما ذكرت رواياته، والتشهد الثاني وتضاف إليه الصلاة الإبراهيمية، وكذلك تتعدد رواياتها، ومن أهمها:

- **رواية أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ (رضي الله عنه):** ونصها: " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" (مالك بن أنس، ج١، ص١٦٥، رقم٦٧) وهي الرواية التي تعتمد عليها للعلة نفسها.
- **رواية كعب بن عجرة (رضي الله عنه):** روي عنه: " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". (البخاري، ج٦، ص١٢٠، رقم٤٧٩٧، مسلم، ج١، ص٣٠٥، رقم٤٠٦)

وهناك تقسيم آخر، وهو كذلك نوعان: الأول تشهد الصلاة بنوعيه، وتشهّد الحاجة ونصه: "إِنَّ الحمدَ للهِ نَستَعِينُهُ ونَستَغْفِرهُ، ونَعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، من يهْدِهِ اللهُ، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشْهَدُ أنْ لا إله إلا الله، وأشْهَدُ أنَّ محمدًا عَبدُهُ ورسولُهُ" ثم يقرأُ ثلاثَ آياتٍ، هي قوله تعالى:﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(آل عمران: ١٠٢)، وقوله: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(النساء: ١) ، وقوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (الأحزاب: ٧٠) (الترمذي، ج٢، ص، ٥٧٥، رقم ١١٣١) وهذا النوع ليس موضوع هذه الدراسة.

الدراسة الصرفية: في هذا المحور سيتم تتبع الكلمات المكونة للتشهد وضم الكلمات ذات الجذر الواحد إلى بعضها، بحسب الرواية التي نعوّل عليها، ثم نقارب بينها والروايات الأخرى وتفادي التكرار، مثل تكرار لفظ الجلالة:

التَّحِيَّاتُ: أصلها من الفعل (حيو)، (الخليل، ج٣، ص٣١٨: حيو)، وكتبت (الحيواة) في المصحف هكذا ليعلم أنّ الياء قبل الواو. (الأزهري،٢٠٠١، ج٥، ص١٨٥: حيا) وهي جمع مؤنث سالم لـ(تحية) واللام للتعريف، و(التَّحِيَّة) على وزن (تَفْعِلَةٌ) مِنَ الْحَيَاةِ، وأدغمت الياء في الياء لتوالي الأَمثال، وقد" أَجمعت الْعَرَبُ عَلَى إِدْغَامِ التَّحِيَّة لِحَرَكَةِ الْيَاءِ الأَخيرة، كَمَا اسْتَحَبُّوا إِدْغَامَ حَيَّ وعَيَّ لِلْحَرَكَةِ اللَّازِمَةِ فِيهَا" (ابن منظور، ج١٤، ص٢١١) والتاء المربوطة لَازِمَةٌ لَهَا وَالتَّاءُ التي بعد التعريف زائدة (ابن منظور، ج١٤، ص٢١٦: حيا) (نفسه، ج١٤، ص٢١١).

عليه فالتحيات وزنها: التَّفْعِلات، والتحيات لله دلالتها: البقاء والملك لله، وقيل السلام. (الأزهري، ج٥، ص١٨٨)، ودلالتها هنا الجمع في التحية؛ ذلك أنها جمع مؤنث سالم يدل على ثلاثة فأكثر. وقد جمعت "التحيات"؛ لأن لكل ملك تحية يحيونه بها، فقيل: " التحيات لله؛ لجمع الألفاظ الدالة على الملك مستحقة لله" (ابن فرحون، د.ت، ج٢، ص٣٤)

الله: اختلفوا أَصله فقال فريق (إلاه) على وزن (فعال) وقال الآخر: بل أَصله (لاه) على وزن (فعل)، كما اختلفوا هل هو مشتق أم جامد، فَذَهَب فريق إِلَى أَنه مُشْتَقّ بينما ذهب آخر إِلَى أَنه غير مُشْتَقّ، وأيد هذا الرأي الزجاج؛ إذ يقول: "لَا تعرج على قَول من ذهب إِلَى أَنه مُشْتَقّ من وَله يوله؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَو كَانَ مِنْهُ لقيل فِي تفعل مِنْهُ توله؛ لِأَن الْوَاو فِيهِ وَاو فِي توله وَفِي إِجْمَاعهم على أَنه تأله بِالْهَمْز" (الزجاج، د.ت، ص٢٥).

ويرى يونس والأخفش أن أصل قولنا (الله) (الإله) فحذفت الهمزة وأدغمت اللام الأولى في الثانية. ورد هذا الرأي الزجاج معولا على اختلاف المعنى بين (الله) و(الإله)، ويذهب سيوبيه إلى أن أصله (لاه) ودخلت عليه (ال) للتعريف، بينما يرد الخليل والمازني كل هذه الآراء ويرى أنه جامد هكذا. (الزجاجي، ١٩٨٦، ص٢٣-٢٩) يقول الخليل: " والله لا تُطْرَحُ الألفُ من الاسْمِ إنما هو الله على التمام، وليس(لله) من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فِعْل، كما يجوز في الرحمن الرحيم." (العين، ج٤، ص٩١(ألـه)) وهذا الذي يطمئن إليه الباحث؛ وذلك لما يلي:

- لم يرد اشتقاق من لفظ (الله) في القرآن الكريم؛ والاشتقاق وسيلة أساسية لتوليد الألفاظ والمعاني.
- لم يرد منكرا في القرآن الكريم مرة ومعرفا مرة أخرى؛ وهو نفسه لا يحتاج إلى تعريف!

إِلَهَ: يرى الخليل أنّ أصله (ولاه) من الوله والتحير، ثم أبدلت الواو همزة لكسرها، مثل: وعاء إعاء، وشاح إشاح، وقيل من الألَه والتألّه بمعنى العبادة. (الزجاجي، ص٢٦-٢٧٩) ويذكر الفيروزآبادي أنّ أصح الأقوال فيه أنه علم غير مشتق، ووزنه (فِعَال) (الفيروزآبادي، ص٢٤٢، ألَه). وعموما يدل على التعبّد، وتألّه الرجل تعبد، ومنه قول رؤبة: (ابن فارس، ج١، ص١٢٧، ألَه)

لِلَّهِ دَرُّ الْغانِيَاتِ الْمُدَّهِ **سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي

الزَّاكِيَاتُ: مشتقة من الفعل (زكو) أي: زكا يزكو (الجوهري،١٩٨٧م، الصحاح، (زكا)، ج٦، ص٣٦٨) وقيل الأصل (زكا يزْكي) بالياء، وقيل هذه لغة في (يزكو) (الزبيدي، ٢٠٠١، تاج العروس، ج٣٨، ص٢٢٤، (زكي)) وقيل مقلوب (كوز) (ابن سيده،٢٠٠٠م، المحكم والمحيط، ج٧، ص١٢٦(زكو)) ويبدو أن هذا بعيد جدا؛ ذلك لأن المضارع من (زكا) هو (يزكو) و(زاكٍ) اسم فاعل، ثم جمعت جمع مؤنث السالم، لتدل اجتماع هذا الوصف على التحيات، ووزنها الفاعلات.

الطَّيِّبَاتُ: من طاب يطيب، فالأصل (طيب) قال الخليل: " طيب: طابَ يَطيبُ طِيبًا فهو طَيِّبٌ والطِّيبُ على بناء فِعل، والطَّيِّبُ. نعت" (الخليل، ج٧، ص٤٦١ (طيب))، أي بكسر الطاء، و(طيّب) بتضعيف الياء أصلها (طيْوِب) ثم أعلت الواو ياء ثم أدغمت في الياء؛ ذلك لاجتماعهما كما هو الحال في سيّد، وميّت، فأصلهما سيود، وميوت. (الجرجاني،١٩٧٨، المفتاح في الصرف، ص١٠٤)، وهي جمع مؤنث السالم كذلك؛ لتدل على إضفاء كل ما يتصف بالطيب على التحيات، ووزنها الفيعلات.

الصَّلَوَاتُ، صلّ، صليتَ: صَلِّ: الصلوات جمع صلاة، وصلّ فعل أمر من (صلّى) على وزن (فعِّ)، **صَلَّيْتَ:** فعل وفاعل، وصلى على وزن (فعّل) والتضعيف فيه دلالة التكرار، مثل كسر مرة واحدة، وكسّر كرر الكسر، وكذلك قطع وقطّع، وغيرها، وهي من (صلو) بدلالة الجمع (صلوات) (الخليل، العين، ج٧، ص١٥٣، صلو) والصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة. (ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٣، ص٣٠١، صلى) وهو يجعل الألف مقصورة مما يدل على أنّه عدها ياء في الأصل، ولكن ما ذهب إليه الخليل هو الصواب، ومما يدعم ذلك ذهاب العديد إلى ما قال به الخليل، ومنهم ابن دريد؛ إذ يقول: " والصَّلاة من بَنَات الْوَاو وتُجمع صلوَات. قَالَ بعض أهل اللُّغَة: اشتقاقها من رفعِ الصَّلا فِي السُّجُود." (ابن دريد،١٩٨٧م، ج٢، ص٣٧٩، صلو) وابن منظور بدلالة الجمع (صلوات) (ابن منظور، صلا، ج١٤، ص٤٦٤) وكذلك الجوهري. (الجوهري، صلا، ج٦، ص٤٠٢) ولكن قد يسأل سائل لم رسمت مقصورة في الفعل (صلّى) فيقال له؛ لأنها وقعت رابعة.

أَمَّا وَزْنُها(الصلاة) فقيل: فَعَلَةٌ، بالتَّحْريكِ وَهُوَ الظاهِرُ المَشْهورُ؛ وقيلَ بالسكونِ فتكونُ حَرَكةُ العَيْن مَنْقولَةً من اللامِ. (الزبيدي،٢٠٠١، ج٣٨، ص٤٣٧، صلو)، عليه فوزن الجمع فعَلات.

السَّلَامُ: من الفعل (سَلِمَ)، والسلام اسم. (ابن فارس، ج٣، ص٩٠ (سلم)) ويجوز: أن يكون مصدرا من سلم سلاما، ويجوز سلم سلامة. (الزمخشري، ج١، ص٤٧٠، (سلم)) ويرى الجوهري أنه (السلام) اسم من التسليم. (الجوهري، ١٩٨٧، ج٥، ص٩٥١، (سلم)) و(ال) تعريفية تفيد تخصص هذا السلام وتحديده، ووزنه (فَعَال).

أَيُّهَا: مكونة من (أيّ) المضاف، والضمير الهاء المضاف إليه، وهما من المبنيات التي لا تتصرف.

النَّبِيُّ: من نبا ينبو؛ فالأصل نبو، والمصدر نبوا ونبوة (الخليل، ج٣، ص٣٧٩، (نبو))، والنبيّ أصله من النبْوة، والبعض يهمزها (النبيء) وهنا يكون الأصل أنبأ ينبئ. (ابن فارس، ج٥، ص ٣٨٥) وهي هنا على وزن (فعيل) بمعنى فاعل للمبالغة في الإنباء، وقد روى عنه –صلى الله عليه وسلم–" وَقَدْ قِيلَ يَا نَبِيءَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَنْبِر باسْمي، فَإِنَّمَا أَنا نَبِيُّ اللَّهِ. (ابن منظور، ج١، ص١٦٢(نبأ)) ويرى سيبويه أنّ الأصل من أنبأ؛ إذ يقولون تنبأ مسيلمة ولا يقولون تنبا بغير الهمز، ولكن (النبيّ) قاسوه على الذريّة والبريّة؛ فالأصل الذريئة والبريئة وينسب همزها لأهل مكة، ويقول إنها لغة رديئة، أي بالهمز. (سيبويه، ج٣، ص٤٦٠، وابن منظور، ج١، ١٦٢) ويعقب ابن منظور على وصف الهمز باللغة الرديئة بقوله: " يَعْنِي لِقِلَّةِ اسْتِعْمَالِهَا، لَا لأَنَّ الْقِيَاسَ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ" (ابن منظور، ج١، نبأ، ص١٦٢) وهذا يعني جواز نبيّ ونبيء، وهذا الخلاف مرجعه لهجي كما اتضح. وقد قرئت بالوجهين حيث قرأ نافع بالهمز وغيره بدون همز في قوله:﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾(الأحزاب:٦) وقوله:﴿ **إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(الأحزاب:٥٠) وقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ** ﴾(الممتحنة:١٢) **وقوله:** ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**﴾(الطلاق:١) (ابن الجزري، د.ت، ج١، ص٣٨٧–٣٨٨) وهي قراءات سبعية موثوقة، والقراءات ما هي إلا عكس الواقع اللغوي في جزيرة العرب وقت نزول القرآن الكريم.

وَرَحْمَةُ: مشتقة من الفعل (رحم) وهي مصدر ،إذ يقال: رحمة رحْمَة ومرحمة. (الخليل، ج٣، ص٢٢٤، (رحم)) وزاد ابن منظور رُحْماً ورُحُماً ورَحَمَةً ونسب الأخير لسيبويه، وقيل في أصل التاء أنها هاء، وهي مؤنث مجازي. (ابن منظور، ج١٢، ص٢٣٠، (رحم))، وهي على وزن (فعْلة).

وَبَرَكَاتُهُ: بركات جمع بركة، مشتقة من (برك)، ثم هي مصدر من بارك، فنقول بارك بركة، ومباركة، وتبريكا. (نفسه، ج١٠، ٣٩٥، برك) ومفادها هنا التمجيد والتبجيل. (الصاحب بن عباد،١٩٩٤، ج٦، ٢٦٠)

عبده، عِبَادِ: عبد من (عَبَد) وفيه تضاد إذ يدل على اللين والذل، والشدة والغلظ، وقد فرقوا بين عبد الله، والعبد المملوك؛ فالمملوك من الفعل (عبُدَ) ولكنه أميت ولم يستعمل، وما اشتق من (عَبَدَ) فهو عبد الله. (ابن فارس، ج٤ـ ص ٢٠٥، عبد) والعبد عموما هو الإنسان حرا كان أم رقيقا. (الخليل، ج٢، ص٤٨، عبد)، ويرى سيبويهُ أنه في الأَصل صِفَةٌ، قَالُوا: رَجُلٌ عَبْدٌ، وَلَكِنَّهُ استُعمل اسْتِعْمَالَ الأَسماء. (سيبويه، ج٢، ص١٨٢) أما عباد فجمع تكسير من (عبْد) ويقال عبيد –أيضا–وجرى على ألسن العامة عباد الله، وعبيد مملوكين. (الخليل، ج٢، ص٤٨). ويروي ابن منظور أنّ فيها تطورا دلاليا إذ يقول: " والعِبادُ: قَوْمٌ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى مِنْ بطونِ الْعَرَبِ اجْتَمَعُوا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ فأَنِفُوا أَن يَتَسَمَّوْا بالعَبِيدِ وَقَالُوا: نَحْنُ العِبادُ" (ابن منظور، ج٣، ص٢٧٢)

الصَّالِحِينَ: جمع مذكر سالم من صالح، وهو اسم فاعل مشتق من الفعل صلح؛ ذلك أن اسم الفاعل من الثلاثي على وزن (فاعل)، وقيل أصله: صلُح، أو صلَح بضم عين الكلمة وفتحها. (ابن سيده، المحكم والمحيط، ج٣، ص، صلح،١٥٢، والجوهري، الصحاح، صلح، ٣٤٩)

أَشْهَدُ: أشهدُ مضارع من شهِد من باب فعِل يفعَل، والمعنى العام الحضور والعلم والإعلام. (ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٣، ص٢٢١، شهد) وقد تخفف عينه فيقال: شهْدَ، وشهدَ على الشيء، وأشهدَ بمعنى حلف. (الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٤٩٤، شهد)، وهنا تعني الشهادة أي: الخبر القاطع. (نفسه، نفسها).

مُحَمَّدًا: مشتق من (حمد) معدول عن (محمود) يقول ابن فارس: " وَرَجُلٌ مَحْمُودٌ وَمُحَمَّدٌ، إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ غَيْرُ الْمَذْمُومَةِ" (ابن فارس، ج٢، ص١٠٠، حمد) وقد يكون من حمد محْمَدا (ابن منظور، ج٣، ص١٥٥، (حمد) ثم ضعفت الميم. والتضعيف دلالة على تكرار الحمد يقول ابن دريد: " واشتقاق اسْم مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَأَنَّهُ حمد مرّة بعد أُخْرَى" (ابن دريد، ج١، ص٥٠٥، حمد) و(المحمّد) كثير الخصال المحمودة. (نفسه، ص١٥٧)

وَرَسُولُهُ: رسول مضاف والهاء مضاف إليه، ورسول من (رسل) على وزن (فعول) معدولة عن (مرسل) يقول ابن فرحون: " ورسول فعول بمعنى مرسل، وفعول بمعنى مُفْعَل قليل" (ابن فرحون، ج٢ن ص٣٨). ورسول تدل على المفرد والجمع قال تعالى:﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(القصص:١٦) يعقب الجوهري على الآية قائلًا: " ولم يقل: رُسُلُ رَبِّ

العالمين؛ لأن فَعولاً وفَعيلاً يستوي فيهما المذكَّر والمؤنَّث والواحد والجمع، مثل عدوٍّ وصديق" (الجوهري، رسل، ٣٦٦) غير أنها هنا تدل على المفرد.

و(رسل) تدل على الانبعاث والامتداد (ابن فارس، ج٢، ص ٣٩٢، رسل) وقد يطلق الاسم على الرسالة فتقول أرسلته برسالة وبرسول. (الزمخشري، ج١، ص٣٥٣، رسل) والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه. (ابن الأنباري، ١١٩٢، الزاهر، ج١، ص٣٤)

اللهم: مفرد، وهي صيغة نداء ودعاء، وفي الأصل: يا الله، حذف منها حرف النداء الياء وعُوِّض عنه بميم مشدَّدة، فقيل: اللهمّ. (عمر، أحمد مختار ،٢٠٠٨، ج١، ص١١٤، أ ل هـ) وفي المسألة خلاف يمكن تلخيصه فيما يلي: (ابن منظور، ج١٣، ص٤٧٠، فصل الالف)

- يرى الخليل وتلميذه سيبويه وكثير من النحاة أنّ (اللَّهُمَّ) بِمَعْنَى (يَا الله) والْمِيمَ المضعفة عوض مِنْ (يَا) لأَنه لا توجد يَاء مَعَ هَذِهِ الْمِيمِ فِي هذا التعبير، وَوَجَدُوا اسْمَ اللَّهِ مُسْتَعْمَلًا بِـ (يا الله) إِذَا لَمْ يَذْكُرُوا الْمِيمَ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ، فَقالوا إن الْمِيمَ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ بِمَنْزِلَةِ يَا فِي أَولها، وَالضَّمَّةُ فِي الْهَاءِ ضَمَّةُ علامة بناء المنادى المفرد؛ وعلة فتح الْمِيمُ لسكونها وسكون الميم السابقة لها.
- يقول الفراء وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ إِذَا طَرَحَ الْمِيمَ (يَا أَللَّهُ اغْفِرْ لِي) بِهَمْزَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: (يَا اللَّهُ) بِغَيْرِ هَمْزٍ، وعلة الحذف أنها للتعريف، كما هو في (الحرث) مِنَ الأَسماء وغيره مما عرف بـ(ال) أمّا الهمز فعلى التوهم مِنَ أنّ الْحَرْفِ إِذْ كَانَتْ لَا تَسْقُطُ مِنْهُ الْهَمْزَ، ويرى أنه لكثرة استعمالها، وخففت ميمها في بعض اللغات، وهي بمعنى (يا الله أم).
- وقال الكسائي إنه سمعها: يا ألله، ويلله، أي: مهموزة بالتحقيق، وغير مهموزة.
- يرجح ابن الأنباري قول الفراء بقوله: الدَّلِيل على صِحَة قَول الفرّاء فِي ا(للَّهُمَّ) أنّه بِمَعْنى (يَا أله أُمَّ) إِدْخَال العَرَب (يا) على (اللَّهم). (الأزهري، ج٦، ص٢٢٥، باب الهاء واللام)

من هذا الخلاف يتضح أن (اللهم) صيغة عربية من حيث الضبط يقول الأزهري: " فَأَما إعرابُ اللَّهمَّ فضمُّ الْهَاء وَفتح الْمِيم، لَا اختلافَ فِيهِ بَين النَّحْوِيين فِي اللَّفْظ" (نفسه، ص٢٢٤) ولكن الخلاف في التعليل والتفسير ما بين تعويض ياء النداء، أو ادغام كلمة (أمّ) كما أنّ هناك اتفاق في وجود ياء النداء الدال على الدعاء، وهو ما يُحمل عليه نص التشّهد.

وقد جاء في الشعر بذكر الأداة والميم معا، ومنه قول القائل: (ابن الناظم، ص٤٠٤)

إني إذا حدث ألما ** أقول يا اللهم يا اللهما

وهذا ما عبّر عنه ابن مالك بقوله: (نفسه، الصفحة نفسها)

والأكثر اللهم بالتعويض ** وشذ يا اللهم في قريض

آلِ: أصلها (أهل) ثم أبدلت الهاء همزة، فقيل: أال، ثم أُبدِلَت من الهمزة ألفٌ؛ كراهة اجتماع همزتين، ومما يدل على ذلك تصغيره: على (أُهَيْل) فردُّوه والتصغير يرد الأشياء إلى أصلها. (ابن هشام اللخمي، ٢٠٠٣ ص٣٠) يقول القيسي: " ولا يقال: آل الحداد، ولا آل البيطار؛ لأن هذه الألف بدل من بدل، وفرع من فرع. هي بدل من همزة، والهمزة بدل من هاء أصله: أهل، ثم أأل، ثم آل". (أبو علي القيسي، ١٩٨٧، ج، ص٣٥٣) وإليه ذهب ابن جني في (سر الصناعة) بدلالة وجود الهاء في التصغير. (ابن جني، ٢٠٠٠، ج١، ص١١٨) ويقول ابن الانباري: إنّ العرب صغرته على أهيل، أويل. (ابن الأنباري، ١٩٨١، ج١، ص٥٩٤) ويرى الراغب الأصفهاني أنه مقلوب (أهل) (الراغب الأصفهاني، ج١، ص٩٨)

وقد لخص بعضهم هذا الخلاف في قوله: (نفسه، نفسها: الحاشية)

قال الإمام سيبويه العدلالأصل في آل لديهم أهل**
فأبدلوا إلهاء همزة والهمزاقد أبدلوها ألفا ويعزى**
إلى الكسائي أنّ الأصل أولوالواو منها ألفا قد أبدلوا**
وشاهد لأول أهيل ** وشاهد لآخر أويل

هذا، ولا تستعمل (آل) بدلا من (أهل) في كل المواضع، إذ تختص (آل) بالأشرف فتقول: آل القرآن، وآل البيت، وآل الملك، وتقول في غيرها: أهل زيد، وأهل فلان في رأيٍ. (أبو علي القيسي، ج١، ص٣٣٤)

ويرى الباحث أن هذا غير صحيح؛ وذلك لما يأتي:

- قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ﴾(البقرة: ٥٠) فما شرف آل فرعون الذين جازاهم الله بإغراقهم؟!.
- الذي يتضح من القرآن الكريم أنها تضاف إلى المذكر المفرد، ومن ذلك:
- قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾(**آل عمران: ٣٣**) وهي إضافة للأشرف؛ لأنهم أنبياء ومن الصالحين، وفيها تشريف بالاصطفاء.
- **قوله تعالى:**﴿ **ويومَ تقومُ الساعةُ أدخِلوا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ** ﴾(غافر: ٤٦) وفي المقابل قوله تعالى:﴿ **وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾(المدثر:٥٦) فأي شرف ورفعة منه سبحانه وتعالى؟!

وربما يقارب ما نذهب إليه رأي الراغب الأصفهاني، إذ يقول: " إلا أنّه خصّ بالإضافة إلى الأعلام الناطقين دون النكرات، ودون الأزمنة والأمكنة، يقال: آل فلان، ولا يقال: آل رجل ولا آل زمان كذا، أو موضع كذا" (الراغب الاصفهاني، ج١، ٩٨)

إِبْرَاهِيمَ: قيل مأخوذ عن السريانية وقيل عبريّ، وإبراهيم، وإبراهام، وإبراهم –بضم الهاء وفتحها وكسرها–بمعنى أبٌ رحيم في لغته الأصل. (ابن العطّار، ٢٠٠٦، ج٢، ص٥٠٨) وقد روي عن عبد المطلب: (الجواليقي، ص١٠٤)

عذتُ بما عاذَ به إبرَاهِمُ **مستقبلَ القبلةِ وهو قائمُ**

وقوله:

نحنُ آلُ اللهِ في كعبته ** **لم يزلْ ذاكَ على عهدِ أبرَهَهْ**

مما سبق فينطق: إبراهيم، وهو المشهور: وإبرهام، وإبراهِم، وإبراهَم، وإبراهُم، وأبرَهَم، أي ستة نطوق وليست خمسة كمال قال ابن العطّار. (ابن العطار، ج٢، ص٥٠٨) وعدها الفيروز آبادي سبعة بزيادة إبراهوم. (الفيروزآبادي...)، وإبراهام قرأ بها ابن عامر في ثلاثة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم (أبو عمرو الداني، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٣٨٥) ويبدو أن هذا التعدد مصدره الناقل من اللغة الأصل، وهذا كثير في العربية أن تنقل الكلمات بعدد من النطوق، مثل: نارجيل، ونأرجيل. (الجواليقي، المعرب، ص٢٤٦)

وَبَارِكْ باركت: (بارِك) أمر على فاعَلْ، مثل: قاتلْ، وجاهدْ، وهذا الوزن يكون المد فيه دالا على ما يقارب المفاعلة؛ ففي قولك: باركْ، ناضلْ، هناك ما يبارك وما يناضل، بخلاف ضربْ وما شابهه، وهو من (برك)، أمّا بارك فعلى وزن (فاعل) ويقال: بارك عليه، وبارك فيه، وبارك له، والبركة بمعنى النماء. وبارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، أَيْ أَثْبِتْ لَهُ وَأَدِمْ مَا أَعْطَيْتَهُ مِنَ التَّشْرِيفِ وَالْكَرَامَةِ (ابن منظور، ج١٠، ص٣٩٦، برك) ويقال: بارك على الأمر، أي: واظب عليه (ابن السكيت،١٩٩٨، ص٣٢٤) وهو مسند لتاء المخاطب، وإن كان على وزن (فاعل) أي بارك فهو متعد، و(تفاعل) أي تبارك فهو غير متعد. (الجوهري، ج٤، ص٥٧٥، برك)

الْعَالَمِينَ: قيل اسم جمع؛ لأن العالَم عامة لما سوى الله عزّ وجلّ، وهو خاص بالعقلاء. وقيل: جمع (عالَم) للعاقل، والمراد به الإنس والجن والملائكة، وقيل: اسم جنس. (الفارضي، ٢٠١٨ ج١، ص١١٥) ويرى ابن عقيل إنه اسم جنس؛ إذ يقول: " وعالمون جمع عالم وعالم كرجل اسم جنس جامد" (ابن عقيل، ج١ن ص٦٣) ويرى الأشموني: أنه إما ألا يكون جمعا لعالم؛ لأنه أخص منه؛ إذ لا يقال إلا على العقلاء، والعالم يقال على كل ما هو سوى الله، ولابد أن يكون الجمع أعم من مفرده، أو يكون جمعا له بتغليب العاقل. (الاشموني، ج١، ص٦١) وهو بهذا يرجح أنه اسم جمع، ويذهب ابن الناظم–كذلك–إلى أنه اسم جمع؛

لأن واحده أعم في الدلالة منه. (ابن الناظم،٢٠٠٠، ص٢٥)، وبناء على ذلك فإن أصله (عالم) جامد.

حَمِيدٌ: من (حَمِد) من باب (فرح) على وزن فعيل معدولة عن (محمود) على وزن مفعول، وعلة هذا العدول؛ لأن (فعيل) أعم من (مفعول) والأول يطابق محض التنزيه بخلاف الثاني. (ابن منظور، ج٣، ص١٥٦، حمد) يقول الزبيدي:" شَبَّهوا مَا هُوَ فِي معنَى مفعولٍ بِمَا هُوَ فِي معنَى فاعِلٍ، لتقارِبِ المَعْنيَيْنِ.والحَمِيدُ، من صفاتِ الله تَعَالَى بِمَعْنى المَحْمُودِ على كلّ حَال، وَهُوَ من الأَسماءِ الحُسْنَى." (الزبيدي، تاج العروس، ج٨، ص٣٩)

مَجِيدٌ: من (مجُد) من باب (كرُم)، على وزن فعيل معدولة عن (فاعل)؛ إذ يقال: مجد الرجل، فهو ماجد ومجيد. (الجوهري، ج٢، ص٥٣٦، مجد) و(مجيد) فهو أكثر في الصفة من (ماجد) وهو من الأسماء الحسنى. (جبل، ٢٠١٠، ج٤، ص٣٣) وقد جاءت هذه الصيغة وصفا للقرآن الكريم، قال تعالى:﴿ **بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ** ﴾(البروج ٢١-٢٢) ويرى الثعلبي إنما هناك حذف على تقدير: قرآن رب مجيد. (الثعلبيّ، ٢٠١٥، ج٢٩، ص١٨٦) وتعضد هذا الرأي قراءة ابن السميفع بالإضافة (بل هو قرآنُ مجيدٍ) غير أن السبعة قرأوا برفع (مجيد) على أنها نعت لقرآن. (ابن خالويه، ١٩٩٢م، ج٢، ص٤٥٨)

الدراسة النحوية: تتنوع الجمل المركبة للتشهد ما بين الاسمية والفعلية؛ وذلك لاتساقها مع دلالات محددة، ويتضح ذلك من خلال التناول النحوي.

التحيات لله، الزاكيات لله، الطيبات الصلوات لله: ثلاث جمل اسمية متتالية، و(التحيات) مبتدأ، وشبه الجملة (لله) في محل رفع خبرها والجملة في محل نصب مفعول به لفعل تقديره: علمني، أي: "علَّمنا التحيات لله إلى آخره"، كما يجوز أن تكون مقول القول على تقدير الفعل قال: قل التحيات لله" (ابن فرحون، د.ت، ج٢، ص٣٤) والجملتان مثلها، أي: من مبتدأ وخبر غير أن الثالثة يتعدد فيها المبتدأ على تقدير: الطيبات لله، الصلوات لله، ويبدو أن الجمل معطوفة على بعضها على تقدير واو عاطفة، وما يؤيد هذا ورود رواية ابن مسعود بالعطف بالواو. (مالك بن أنس، ج١، ص١٦٥، رقم٦٧) وفائدة هذا العطف التبيين والاشتراك، فكل جملة تبين السابقة لها وتشترك معها في الحكم.

مما يلاحظ أنّ الجمل الثلاثة متشابهة من حيث التكوين المبتدأ المعرف بـ(ال) ،والخبر المكون من شبه جملة (جار ومجرور) غير أن الجملة الثالثة يتعدد فيها المبتدأ، وهو أمر جائز عند النحاة، يقول أبو حيان الأندلسي: " وإذا تعدد المبتدأ في اللفظ، أو في المعنى فخبره مطابقه في اللفظ أو في المعنى، نحو: الزيدان قائمان، والزيدان قائم وقاعد، وزيد وعمرو شاعران، وزيد وعمرو شاعر، وكاتب" (أبو حيان الأندلسي، ١٩٩٨م، ج٣، ص١٣٦) ومنهم من احتج بقول الشاعر: (ابن القيم، ١٩٥٤م، ج١، ص١٨٧)

يداكَ يدٌ خيرها يُرتجى ** وأخرى لأعدائها غائظه

فـيداك مبتـدأ أول، ويـدٌ مبتـدأ ثـان، ويعقـب الفارضـي علـى هـذا الشـاهد بقولـه: " واستشـهد بـه بعضـهم علَـى أنـه ممَّـا تعدد فيـه المبتدأ حكمًـا لا حقيقـة والحقيقـة أظهـر، فهـو مبتدأ" (الفارضـي، ٢٠١٨م، ج١، ص٣٧٦) ويبدو أن الأمر فيه تكلّف واضح؛ لأن الخبر هو ما نحكم به على المبتدأ، إذن فيداك مبتدأ ويد تكون خبرا.

فتكرار الجمل الاسمية يدل على استمرار التحيات والزاكيات والصلوات الطيبات لله؛ لأن الجملة لو كانت فعلية لتم تقييدها بزمن محدد.

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ:

(السلام عليك) جملة اسمية؛ فالسلام مبتدأ، و(عليك) جار ومجرور وشبه الجملة في محل رفع خبره، وبه يتعلّق حرف الجر، ويجوز أن يكون (السلام) مبتدأ خبره محذوف، على تقدير: السلام عليك موجود أو مقوول، ويكون الجار والمجرور متعلقان بالسلام؛ لأنّ فيه معنى الفعل، ويجوز في الجملة أن تكون جملة إخبارية، ويجوز أن تكون إنشائية بغرض الدعاء.

(أيُّها النبي) فأي مرفوعٌ لفظا منصوب محلا على الاختصاص مضاف والهاء مضاف والنبيّ بدل منه، و(ورحمة الله وبركاته) معطُوفان على السّلام. (ابن فرحون، ج٢، ص٣٥-٣٦) هذا رأي ابن فرحون، ولكن يجوز أن تكون منادى مبني على الضم في محل نصب على تقدير: السلام عليك يا أيُّها النبيُّ؛ والاختصاص يمتنع فيه ذلك. (ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤، ص٦٨)

ويـرجح الباحـث أنـه نـداء لا اختصـاص ذلـك؛ لأن أسـلوب الاختصـاص يبـدأ بضـمير للمتكلم أو المخاطب، نحو: نحن العرب نكرم الضيف) و(أنت أيها العربي تكرم الضيف) وهذا غير موجود في أيها النبي، وإذا قيل إنّ الضمير الكاف للمخاطب، فهو ضمير متصل ولا يمكن أن تبدأ به جملة، ثم أنّه مجرور بعلى، وشبه الجملة متعلقة بالسلام.

فالتركيب مكون من جملة اسمية (السلام عليك) من مبتدأ معرف بـ(ال) وخبره شبه جملة جار ومجرور-كسابقاتها-ثم من جملة اختصاص أو نداء (أيها النبي)، تليهما كلمتان معطوفتان غير أنهما معرفتان بالإضافة؛ فالأولى بالإضافة إلى ظاهر (الله) والثانية إلى الضمير الهاء، وهذه الإضافة تفيد التخصيص والتحديد، أي: أن الرحمة والبركات مختصة بالله تعالى، والجملة الاسمية مقيدة بما بعدها (الاختصاص، أو النداء) حيث جاء (السلام) مقصورا على (عليك) لذلك كان الاختصاص أو النداء يخص النبيّ (صلى الله عليه وسلم).

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين: السلام مبتدأ، وشبه الجملة (علينا) في محل رفع خبر، والواو حرف عطف، وعلى حرف جر وعباد مجرور به مضاف ولفظ الجلالة

مضاف إليه، والصالحين نعت مجرور للعباد، ويعلل ابن فرحون على هذا العطف بقوله: " إنما أعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور" (ابن فرحون، ج٢، ص٣٧)

وفائدة شبه الجملة (علينا) تخصيص السلام بالنبيّ، و(على عباد الله الصالحين) تخصيصه بعباد الله الصالحين دون غيرهم من العباد؛ وقد كان المجرور الضمير(نا) حيث قال (علينا) ولم يقل (عليّ) وهو أسلوب موجود عند العرب، يقول ابن قتيبة: " ومنه جمع يراد به واحد واثنان ...فما فوق". (ابن قتيبة،١٩٧٣م، ص٢٨٢) ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾(القيامة: ١٧) والمقام مقام عظمة وزهو، فقد بلغ مقاما لم يبلغه أحد من قبل ولا من بعد. وقد كانت التحية بتخصيص النبي فقط، فجاء الرد بتوسيع فيها فكانت عليه (النبيّ) وعلى الصالحين من العباد، فردت بأحسن منها.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: أشهدُ مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنا) وجملة (أن لا إله) في محل نصب أو جر على تقدير حرف الجر الباء، و(أنْ) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير منصوب محذوف على تقدير (أنّه)، والجملة بعدها في محل رفع خبرها، وذلك على تقدير: **أشهد أنه لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله:** الواو عاطفة والجملة معطوفة على ما قبلها. (ابن فرحون، ج٢، ص٣٧-٣٨) ولا نافية للجنس وإله اسمها، وإلّا استثنائية ولفظ الجلالة في موضع رفع بدل من (إله)، وأنّ: حرف توكيد ونصب، ومحمدا اسمها منصوب، وعبده خبرها مرفوع مضاف والهاء مضاف إليه، ورسوله معطوف على عبده.

فالتركيب مكونّ من جملة فعلية (أشهد أنا) وقد جاء الفعل مضارعا دلالة على استمرارية الشهادة، واستتر الفاعل للعلم به، وجملة اسمية مؤكدة: أنّه لا إله إلا الله، ومفاد التوكيد تقوية للشهادة والاستثناء، أمّا جملة الاستثناء، فمفادها قصر الألوهية على الله تعالى وحده، وفي (لا إله إلّا الله) وجوه تتعلق بلفظ الجلالة (الله) من حيث جواز الرفع والنصب، ويمكن إيجازها فيما يلي: (ابن هشام الأنصاري، د.ت، ص١٨-٤٥)

جواز الرفع: للرفع ستة أوجه، هي:

- أن خبر (لا) محذوف، و(الله) بدل، وهو مذهب الكثير من القدامى والمتأخرين.
- خبر (لا) محذوف، والبدل من الضمير المستكن فيه.
- الخبر محذوف و(إلّا الله) نعت لإله على الموضع، أي موضعها قبل دخول (لا) عليها، أو موضعها هي ولا.
- الاستثناء مفرغٌ، و(إله)اسمها، و(الله) خبرها.
- (إله) خبر، و(الله) مبتدأ، وهذا رأي الزمخشري.

- (لا) مبنية مع اسمها، و(الله) مرفوع بإله ارتفاع الاسم بالصفة كما في قولنا: ما مضروبٌ الزيدان؛ حيث استغنى بالاسم المرفوع (نائب الفاعل) عن الخبر.

جواز النصب: له وجهان، هما:

- ينصب لفظ الجلالة على الاستثناء على تقدير أن الخبر محذوف، والتقدير: لا إله في الوجود إلّا اللهَ.
- الخبر محذوف، و(إلّا الله) نعت لاسم لا على اللفظ أو على الموضع بعد دخول (لا) عليه لأن موضعه النصب.

والذي يتم التعويل عليه هو المعنى المراد أنه لا إله موجود سوى الله سبحانه وتعالى، وهذا يتوافق مع التوجيه الأول في للنصب، والتوجيه الأول للرفع حيث الرواية التي اعتمدناها بالرفع، ودلالتها الإله هو الله؛ لأن التوجيه أن الله بدل من الإله.

والمسألة فيها خلاف وتفريع جعلت من ابن هشام الأنصاري يحرر فيها رسالته الموسومة بـ (إعراب لا إله إلّا الله)، ونكتفي بما ذكر خشية التطويل والخروج عن الموضوع.

وذلك لأن الفعل (أشهد) يعدى بحرف الجر الباء على تقدير أشهد بأنه لا إله إلا الله، ويجوز حذفها وتركها، وقياس (أشهد) على (أعلم)؛ وقالوا الشهادة تكون عن علم به. (السيرافي، ٢٠٠٨م، ج٣، ص٣٧٦)

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ: يتكون هذا التركيب من ثلاث جمل؛ جملة نداء (اللهم)، وجملة فعلية (صلّ على محمد) و(على آل محمد) على تقدير الفعل (صل) الذي يدل عليه الظاهر، والنداء دلالته الدعاء، والعطف يجعل الدعاء يشمل المعطوف كذلك.

واللهم الأصل فيها يا الله، وعوض عن أداة النداء بميم مضعفة في آخر اسم الجلالة (كما سبق في الدراسة الصرفية)

فـ(اللهم) من ناحية الإعراب لفظ الجلالة منادى مبني على الضم في محل نصب، على تقدير ياء النداء، والميم تعويضا منها والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، وصل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت، والجملة الفعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب، وشبه الجملة (على محمد) متعلقة بالفعل (صلّ)، والواو عاطفة وشبه الجملة على آل محمد معطوفة عليها.

كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ: يتكون التركيب من شبهي جملة (كما) (على إبراهيم) وجملة فعلية (صليت) فعل وفاعل وجاءت الصيغة على الماضي لأسبقية الصلاة على إبراهيم (عليه السلام)، وهناك خلاف حول الكاف في (كما)،إذ قيل إنها عند معظم أهل العلم أنها للتشبيه، ولا بد أن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى من المشبه وهنا لا يستقيم، فقيل إن هذه القاعدة ليست مطّردة، وقد ورد ذلك في القرآن، إذ يقول تعالى:﴿ **اللهُ نورُ السماواتِ والأرضِ**

مثلُ نورهِ كمشكاةٍ فيها مصباحٌ ﴾(النور: ٣٥) فقد شبه الله نوره بنور المصباح. وقيل الكاف ليست للتشبيه–وهذا هو الأحسن–وإنما جاءت للتعليل والميم مصدرية كما في قوله سبحانه وتعالى:﴿ **كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ** ﴾(البقرة: ١٥١) أي: لأننا. فيصبح المعنى الله صلِ على محمّد؛ لأنك صليت على إبراهيم، وهذا غير مستقيم.

هذا، وقد نصّ على فائدة التعليل للكاف ابن مالك في قوله: (ابن مالك، ٢٠٢١، ص٢١٠)

شَبِّهْ بِكَافٍ، وَبِهَا التَّعْلِيلُ قَدْ ** يُعْنَى، وَزَائِداً لِتَوْكِيدٍ وَرَدْ

يرى الباحث أنّ الكاف هنا بمعنى الباء، أي: اللهم صل على محمد بما صليت به على إبراهيم، وهذا من المعاني التي ذكرت للكاف، ومن الشواهد عليه سألوا العجاج: " كيف أصبحت؟ فقال: كخيرٍ" (المرادي،١٩٩٢، ٨٦) أي: بخير.

وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ: هذا التركيب مكون من الجملة الفعلية (بارك على محمد) وهي معطوفة على ما قبلها، ومن الجملة (وبارك على آل محمد) المعطوفة عليها والعطف يدل الاشتراك في البركة؛ ذلك لأن الواو تفيد الاشتراك في الحكم والإعراب. (ابن عقيل، ج٣، ص٢٢٦)

ودلالة الأمر هنا الدعاء؛ لأنه من الأدنى إلى الأعلى، فبارك أمر مبني على السكون، والفاعل مستتر للعلم به (الله تعالى) والجار والمجرور في الجملتين في محل نصب مفعول به. **كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ:** التركيب يتكون من شبه الجملة (كما) وقد سبق القول عنها، تلتها الجملة الفعلية (باركت) بصيغة الماضي؛ لأن مباركة إبراهيم عليه السلام كانت سابقة في الزمان؛ ثم تعاقب شبه جملتين (على آل إبراهيم) (في العالمين) فالأولى في محل نصب مفعول به، والثانية في محل نصب حال؛ لأنها توضح كيفية المباركة على إبراهيم عليه السلام وآله.

آل النبي هم أتباعُ ملتهِ
من الأعاجم والسودان
والعربِ
لو لم يكن آله إلا قرابته
صلى المصلي على الطاغي
أبي لهبِ

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ: هي جملة اسمية مؤكدة؛ فإنّ حرف توكيد ونصب، وكاف الخطاب في محل نصب اسمها، وحميد خبرها مرفوع، ومجيد خبر ثانٍ على تقدير إنك حميد، إنّك مجيد،

وهمزة إنّ كسرت لوقوعها في بداية الكلام، ويجوز فتحها على لأنك حميد، وقد جاءتا على (فعيل) للمبالغة في المجد والحمد. (ابن فرحون، ج٢، ص٤٦)

الخاتمة: في ختام هذه الدراسة نسرد أهم النتائج التي تم التوصل إليها، وهي:

- من الكلمات ما جاءت على صيغة جمع المؤنث السالم، وهي: التحيّات أصلها من (حيو)، ووزنها (التفعلات)، والزاكيات من زكا يزكو، وفيها لغة (يزكي)، وقيل إنها مقلوب (كوز) وهو مستبعد، ووهي جمع مؤنث لاسم الفاعل (زاكٍ)، فوزنها الفاعلات، والطيبات من طاب يطيب طيوب ثم طيّب، ووزنها الفعيلات، وهي كذلك جمع مؤنث سالم، والصلوات من الأصل (صلو)، ووزنها فعَلَات، والزاكيات من زكا يزكو، وفيها لغة (يزكي)، وقيل إنها مقلوب (كوز) وهو مستبعد، ووهي جمع مؤنث لاسم الفاعل (زاكٍ)، فوزنها الفاعلات، و الطيبات من طاب يطيب طيوب ثم طيّب، ووزنها الفيعلات.
- اختلف في أصل لفظ الجلالة (الله) فقيل (إلاه)، و (لاه)، و (الإله) وهل هو جامد أم مشتق، والراجح أنه اسم علم جامد، أمّا (إله) فيرى البعض أنها من (ولاه) مثل (وشاح)، ثم أبدلت الواو همزة، والراجح كذلك أنها علم جامد.
- من الكلمات ما جاز أن يكون اسما ومصدرا، وهي (السلام) وهو من (سلِم)، ووزنه (فَعَال)، ومنها ما جاء مصدرا فقط، وهي (رحمة) من رحِم ووزنها (فعلة).
- يجوز نبي من النبوة ونبيء من أنبأ، وهي للمبالغة في الإنباء، والاستعمال السائد هو نبيّ على فعيل.
- عبده، عباد من الفعل (عبَد) والعباد للدلالة على أنهم عباد الله، بخلاف العبيد التي تفيد الرق، والعباد والعبيد كلاهما جمع تكسير لعبد.
- جاءت عدد من الكلمات معدولة للتناسب مع السياق وهي: محمّد من محمود، ورسول من مرسل، وحميد من محمود، ومجيد من ماجد.
- اللهم فيها خلاف من حيث أصلها: يا الله، وعوضت الميم بدلا من ياء النداء، وقيل: يا أله أم، والذي عليه الغالبية الأول.
- قيل في (آل) أن أصل الهمزة هاء من (أهل)، ولكلٍ استعمالات محددة.
- وردت في إبراهيم عدد من اللغات: إبراهام، وإبراهم بفتح الهاء وضمها وكسرها، وإبراهوم، وقيل سريانية، وقيل عبرية، وقيل أنّ الأصل: أب رحيم، ومرجع هذا التعدد النقل من اللغة الأصل.
- بارك، باركت من (بارك) وفيها دلالة على المفاعلة، وهو لازم ويقال: بارك له، فيه، وعليه.
- قيل في العالمين إنه اسم جمع، وقيل اسم جنس، والراجح الأول.

- تعددت الجمل المكونة للتشهد ما بين اسمية وفعلية والاسمية خبرها شبه جملة جار ومجرور، وجاءت لتدل على الثبات وعدم التغير، أما الفعلية فجاءت على صيغة المضارع لتدل على الاستمرار، وصيغة الأمر لتدل على الدعاء.
- من الأساليب التي اتبعها التشهد النداء، والنداء بغرض الدعاء، والاختصاص، والأمر بغرض الدعاء.
- جاء عطف الجمل بالواو فقط ليدل على الاشتراك في الحكم.
- الكاف في (كما صليت) و(كما باركت) جاءت بمعنى الباء وليست للتشبيه أو التعليل.
- تعدد المبتدأ في تركيب واحد، كما تعدد الخبر في واحد مثله.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأزهري؛ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٢٠٠١)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأشموني؛ علي بن محمد بن عيسى (١٩٩٨م)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الأنباري؛ أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ١٩٨١، المذكر والمؤنث، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط، لجنة إحياء التراث، مصر.

ـــــــــــ، ١٩٩٢، لزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

البخاريّ؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (د.ت)، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، ط١، طوق النجاة، بيروت.

الثعلبي؛ أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، ٢٠١٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: ناصِر بن محمد بن عثمان المنيع وآخرين، ط١، دار التفسير، جدة.

جبل؛ محمد حسن حسن (٢٠١٠م)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة.

الجرجاني؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، ١٩٧٨، المفتاح في الصرف، تحقيق: توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن الجزري؛ محمد بن محمد بن يوسف، د.ت، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضبّاع، د.ط، المكتبة التجارية الكبرى.

ابن جني؛ أبو الفتح عثمان بن جني، ٢٠٠٠، سر صناعة الأعراب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجواليقي؛ موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، ١٩٩٠م، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، ط١، دار القلم، دمشق، بيروت.

الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ١٩٨٧م، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ١٩٨٧، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت.

ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن عليّ بن حجر (١٩٨٦)، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، د.ط، دار الريان للتراث، القاهرة.

الحسني؛ الحارث بن علي (٢٠١٦)، منتقى الألفاظ بتقريب علوم الحديث للحفاظ، تقديم: صبحي السامرائيّ، ط٣، مكتبة دار البيان، دمشق.

أبوحيان الأندلسيّ؛ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، ١٩٩٨م، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن خالويه؛ أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (١٩٩٢)، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الخليل؛ الخليل بن أحمد الفراهيديّ (د.ت)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

ابن دريد؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي،١٩٨٧، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت.

أبو داود؛ سنن أبي داود؛ سليمان بن الأشعث الأزدي (٢٠٠٩)، سنن ابي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية، بيروت.

الراغب الأصفهاني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد، ١٤١٢هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.

الزبيدي؛ محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٠٠١، د.ط، دار إحياء التراث.

الزجاج؛ إبراهيم بن السري بن سهل (د.ت)، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، د.ط، دار الثقافة العربية، دمشق.

الزجاجيّ؛ عبد الرحمن بن إسحاق(١٩٨٦)، اشتقاق أسماء الله، تحقيق: عبد الحسين المبارك، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الزمخشري؛ بو القاسم محمود بن عمرو، ١٩٩٨م، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن السكيت؛ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ١٩٩٨، كتاب الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط١، لبنان ناشرون، بيروت.

سيبويه؛ عمرو بن عثمان قنبر، ١٩٨٨م، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن سيده؛ علي بن إسماعيل المرسي (٢٠٠٠)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيرافي؛ أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، ٢٠٠٨م، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

الصاحب، إسماعيل بن عباد (١٩٩٤) المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت.

ابن العطّار؛ علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، ٢٠٠٦، العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، تحقيق: نظام محمد صالح يعقوبي، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

ابن عقيل؛ عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، ١٩٨٠م، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث، دار مصر للطباعة، القاهرة.

أبو علي القيسي؛ أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، ١٩٨٧، إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٠٨، ط١، عالم الكتب، بيروت.

أبو عمرو الداني؛ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، ٢٠٠٧م، جامع البيان في القراءات السبع، ط١، جامعة الشارقة، الإمارات.

العامر؛ عبد السلام، د.ت، فتح السلام شرح عمدة الأحكام، للحافظ ابن حجر العسقلاني مأخوذ من كتابه فتح الباري، غير مطبوع (موقع المكتبة الشاملة).

ابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكرياء (١٩٧٩)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر.

الفارضي؛ شمس الدين محمد (٢٠١٨)، شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك، تحقيق: أبو الكميت محمد مصطفى الخطيب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن فرحون؛ بدر الدين أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله محمد، د.ت، العدة في إعراب العمدة، تحقيق: مكتب الهدى لتحقيق التراث، ط١، دار الإمام البخاري، الدوحة.

ابن قتيبة؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ١٩٧٣م، تأويل مشكل القرآن، ط٢، دار التراث، القاهرة.

ابن القيم؛ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر (١٩٥٤م)، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد بن عوض بن محمد السهلي، ط١، أضواء السلف، الرياض

مسلم؛ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٩٥٥)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المرادي؛ أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، ١٩٩٢م، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

مالك بن أنس (١٩٨٥)، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن مالك؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ٢٠٢١م، الخلاصة في النحو (ألفية ابن مالك)، تحقيق: عبد المحسن محمد بن محمد القاسم، ط٤،

ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن على (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت.

ابن الناظم؛ بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك(٢٠٠٠)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن هشام الأنصاري؛ جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف، د.ت، إعراب لا إله إلّا الله، تحقيق: حسن موسى الشاعر، مكتبة لسان العرب،

ـــــــــــــ، د.ت، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: بركات يوسف هبود، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

ابن هشام اللخميّ، ٢٠٠٣م، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، دار البشائر، بيروت.

اليفرني؛ محمد بن عبد الحق(٢٠٠١)، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان.

المواقع الإكترونية:

المومني؛ سندس (ديسمبر، ٢٠٢٢)، ما هو التشهد، https://mawdoo3.com

References

The Holy Quran.

Al-Azhari; Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi (2001), Tahdhib al-Lughah, edited by Muhammad Awad Murab, 1st ed., Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut.

Al-Ashmuni; Ali ibn Muhammad ibn Isa (1998), Sharh al-Ashmuni ala Alfiyyat Ibn Malik, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Ibn al-Anbari; Abu Bakr, Muhammad ibn al-Qasim ibn Muhammad ibn Bashar, 1981, Al-Mudhakkar wa al-Mu'annath, edited by Muhammad Abd al-Khaliq Adhimah, n.d., Committee for the Revival of Heritage, Egypt.

— ... Abu Ishaq Ahmad ibn Ibrahim, 2015, Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an, edited by Nasir ibn Muhammad ibn Uthman al-Mani' and others, 1st ed., Dar al-Tafsir, Jeddah.

Jabal; Muhammad Hasan Hasan (2010), Al-Mu'jam al-Ishtiqaqi al-Mu'assal li-Alfaz al-Qur'an al-Karim, 1st ed., Maktabat al-Adab, Cairo.

Al-Jurjani; Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman, 1978, Al-Miftah fi al-Sarf, edited by Tawfiq al-Hamd, Mu'assasat al-Risalah, Beirut.

Ibn al-Jazari; Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf, n.d., Al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr, edited by Ali Muhammad al-Dabba', n.p., Al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra.

Ibn Jinni; Abu al-Fath Uthman ibn Jinni, 2000, Sirr Sina'at al-A'rab, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.

Al-Jawaliqi; Mawhub ibn Ahmad ibn Muhammad ibn al-Khidr, 1990, Al-Mu'arrab min al-Kalam al-A'jami 'ala Huruf al-Mu'jam, edited by F. Abd al-Rahim, 1st ed., Dar al-Qalam, Damascus, Beirut.

Al-Jawhari; Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi, 1987 CE, Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah, edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, 1987, 4th edition, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut.

Ibn Hajar al-Asqalani; Ahmad ibn Ali ibn Hajar (1986), Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, n.d., Dar al-Rayyan li-l-Turath, Cairo.

Al-Hasani; al-Harith ibn Ali (2016), Muntaqa al-Alfaz bi-Taqrib Ulum al-Hadith li-l-Huffaz, introduction by Subhi al-Samarrai, 3rd edition, Maktabat Dar al-Bayan, Damascus.

Abu Hayyan al-Andalusi; Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali, 1998 CE, Irtishaf al-Dharb min Lisan al-Arab, edited by Rajab Uthman Muhammad, 1st edition, Maktabat al-Khanji, Cairo.

Ibn Khalawayh; Abu Abd Allah al-Husayn ibn Ahmad, (1992), I'rab al-Qira'at al-Sab' wa-Ilaluha, edited by Abd al-Rahman al-Uthaymin, 1st edition, Maktabat al-Khanji, Cairo. Al-Khalil; Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (n.d.), Al-Ayn, edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai, n.p., Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut.

Ibn Duraid; Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi, 1987, Jamharat al-Lughah, edited by Ramzi Munir al-Baalbaki, 1st ed., Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut.

Abu Dawud; Sunan Abi Dawud; Sulayman ibn al-Ash'ath al-Azdi (2009), Sunan Abi Dawud, edited by Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Kamil Qarah Balli, 1st ed., Dar al-Risalah al-Alamiyyah, Beirut.

Al-Raghib al-Isfahani; Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, 1412 AH, Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an, edited by Safwan Adnan al-Dawudi, 1st ed., Dar al-Qalam, Dar al-Shamiyyah, Damascus, Beirut.

Al-Zubaydi; Muhammad Murtada al-Husayni, Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus, 2001, n.p., Dar Ihya' al-Turath. Al-Zajjaj; Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl (n.d.), Interpretation of the Beautiful Names of God, edited by Ahmad Yusuf al-Daqqaq, n.d., Dar al-Thaqafa al-Arabiyya, Damascus.

Al-Zajjaji; Abd al-Rahman ibn Ishaq (1986), The Derivation of the Names of God, edited by Abd al-Husayn al-Mubarak, 2nd ed., Mu'assasat al-Risalah, Beirut.

Al-Zamakhshari; Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr, 1998, The Foundation of Eloquence, edited by Muhammad Basil Uyun al-Sud, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

Ibn al-Sikkit; Abu Yusuf Ya'qub ibn Ishaq, 1998, The Book of Words, edited by Fakhr al-Din Qabawah, 1st ed., Lubnan Nashirun, Beirut.

Sibawayh; Amr ibn Uthman Qanbar, 1988, The Book, edited by Abd al-Salam Harun, 3rd ed., Maktabat al-Khanji, Cairo.

Ibn Sidah; Ali ibn Ismail al-Mursi (2000), The Definitive and Comprehensive Dictionary, edited by Abd al-Hamid Hindawi, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut. Al-Sirafi; Abu Sa'id al-Sirafi al-Hasan ibn 'Abd Allah ibn al-Marzuban, 2008 CE, Sharh Kitab Sibawayh (Commentary on Sibawayh's Book), edited by Ahmad Hasan Mahdali and 'Ali Sayyid 'Ali, 1st edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.

Al-Sahib, Isma'il ibn 'Abbad (1994), Al-Muhit fi al-Lughah (The Comprehensive Dictionary of the Arabic Language), edited by Muhammad Hasan Al Yasin, 1st edition, 'Alam al-Kutub, Beirut.

Ibn al-'Attar; 'Ali ibn Ibrahim ibn Dawud ibn Salman ibn Sulayman, 2006, Al-'Uddah fi Sharh al-'Umdah fi Ahadith al-Ahkam (The Essential Guide to the Hadiths of Rulings), edited by Nizam Muhammad Salih Ya'qubi, 1st edition, Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah, Beirut.

Ibn 'Aqil; 'Abd Allah ibn 'Abd al-Rahman al-'Aqili, 1980 CE, Sharh Ibn 'Aqil 'ala Alfiyyat Ibn Malik (Ibn 'Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah), edited by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, 20th edition, Dar al-Turath, Dar Misr for Printing, Cairo.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Teaching Arabic to Non-Native Speakers via Mobile Applications: Towards an Integrated Model

Hajar Alkubaisi (Ph.D.)
hayoub@sharjah.ac.ae
Prof. Hafid Ismaili Alaoui (Ph.D.)
halaoui@sharjah.ac.ae
College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Sharjah University, Sharjah

Copyright (c) 2026 **Hajar Alkubaisi (Ph.D.).Prof. Hafid Ismaili Alaoui (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/d3m4ke46

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Mobile applications have significantly transformed the field of language learning and teaching, leading to a substantial increase in downloads and user engagement for global language-learning apps. Some of these applications have even gained official recognition. However, applications designed for teaching Arabic to non-native speakers remain in their early stages, often developed as individual initiatives rather than comprehensive projects. One key reason for this is the scarcity of research focusing on mobile applications for teaching Arabic to non-native speakers, as well as the lack of clear guidelines on their optimal specifications and essential standards. This study aims to bridge this gap by providing a structured analysis of the key features that should be present in effective Arabic language-learning applications. It serves as a valuable reference for developers and specialists working on improving such applications, as well as for educators selecting apps to recommend to their students. Additionally, it provides guidance for learners and anyone interested in studying Arabic as a foreign language. The study seeks to identify and define the essential specifications and standards that contribute to the effectiveness of Arabic language-learning applications. To achieve this, it reviews relevant literature in both Arabic and international contexts, synthesizing insights on mobile-assisted language learning and applying them to the field of teaching Arabic to non-native speakers.

The study classifies these specifications into three main categories:

1. **Linguistic and Content-Based Aspects**, including content accuracy, quality, and the comprehensive integration of language skills.
2. **Pedagogical Aspects**, such as interactivity, engagement, feedback mechanisms, performance tracking, adaptability, and personalization.
3. **Technical Aspects**, including user-friendliness, multimedia integration, design quality, and overall attractiveness.

The findings highlight that designing an effective and well-rounded Arabic language-learning application requires the integration of all these aspects. Therefore, the study emphasizes the necessity of collaboration between educational experts, linguists, and technology specialists to develop high-quality applications that reflect the prestigious status of the Arabic language and position it competitively in the global market.

Keywords: Arabic language learning for non-native speakers, mobile learning, Smartphone applications.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تعليم العربية للناطقين بغيرها عبر تطبيقات الهواتف الذكية: نحو نموذج متكامل

د. هاجر عيادة الكبيسي/مساعد باحث
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

أ.د. حافظ إسماعيلي علوي/أستاذ اللسانيات
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

دخلت تطبيقات الهاتف الذكي مجال تعلُّم اللغات وتعليمها بقوة، فكان من نتائج ذلك أن عرفت تطبيقات تعلّم اللغات العالمية زيادة كبيرة في عمليات التحميل وعدد المستخدمين، بل بدأ بعضها بنيل اعترافات رسمية، إلا أنّ التطبيقات الخاصة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مازالت تخطو خطواتها الأولى، ولا تتعدى كونها محاولات شخصية في الغالب. ومن أسباب ذلك ندرة الدراسات التي اهتمّت بتطبيقات الهاتف الذكي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وبالمواصفات المثلى له والمعايير الواجب توافرها فيه. وعليه فإن هذه الدراسة هي محاولةٌ لسدّ النَّقص الحاصل في الدراسات التي تهتمّ بهذا المجال. إن هذه الدراسة يمكن أن تكون مرجِعًا للمطوّرين والمتخصصين الذين يعلمون على تطوير تلك التطبيقات، وكذلك يمكن أن تكون مرجِعًا للمعلّمين عند اختيار التطبيق الذي يوصون به طلّابهم، وكذلك مرجِعًا للطلاب أنفسهم، ولكل من يرغب في تعلّم اللغة العربية من الناطقين لا بغيرها، إذ تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بالمواصفات والمعايير الواجب توافرها في تطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والتي تؤهلها إلى أن تكون تطبيقات جيدة وفاعلة، وذلك عن طريق البحث في الأدبيات السابقة العربية والأجنبية، واستخلاص كل ما ذُكر فيها حول تطبيقات الهاتف الذكي لتعليم اللغات، وإسقاط ذلك على ما يتناسب مع ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وقد عملت هذه الدراسة على تصنيف تلك المواصفات وتقسيمها على ثلاثة أقسام، بحسب الجوانب التي تتناولها، فكان منها ما يتعلق بالجانب العلمي، ومن أهمها: صحة المحتوى وجودته، وشمولية مهارات اللغة. وما يتعلق بالجانب التربوي مثل: التفاعلية، والاندماج والانخراط، والتغذية الراجعة، وتقديم تقرير عن أداء مستخدم التطبيق، والتخصيص والتكييف. وما يتعلق بالجانب التقني مثل: سهولة الاستخدام، وتنوّع الوسائط، والتصميم، والجاذبية. وقد خلصت الدراسة إلى أن تصميم تطبيق فاعل ومتكامل لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يستلزم ضرورة تكامل جميع هذه الجوانب، وعليه فهي توصي بأن تتّحد جهود التربويين واللغويين المختصين والتقنيين؛ للخروج بتطبيقات تليق بمكانة اللغة العربية، ويمكنها أن تنافس في السوق العالمية.

الكلمات المفتاحية: تطبيقات الهاتف الذكي، التعلم المحمول، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة

أضحى تعلّم اللغات أمرًا أكثر شيوعًا في عصرنا الحالي؛ عصر الانفتاح والعولمة، بعد أن صار العالم أشبه ما يكون بالقرية الصغيرة –كما في الوصف الشهير–، واندفع الناس إلى تعلُّم لغات جديدة لأسباب مختلفة: (العمل أو الدراسة أو التواصل أو الانتقال إلى بلد آخر...)، وتزامن هذا الانفتاح مع التقدّم التكنولوجي والتقني الذي ساعد على ابتكار وسائل جديدة لتعلم اللغات، وما زالت هذه الوسائل تتجدد وتتعدد حتى يوم الناس هذا، ويظل العامل المشترك بينها هو أنها تتخذ من التكنولوجيا سندًا ومنطلَقًا.

ويُعدّ الهاتف الذكي واحدا هذه الوسائل التكنولوجية التي تزداد وتيرة استعمالها والإقبال عليها في العصر الحديث؛ ولئن شئنا أن نصف أفراد هذا الجيل فيمكننا القول بكل تأكيد إنه الجيل الذي يرافقه هاتفه الذكي في كل لحظة وحين. من هنا تتضح أهمية استثمار هذه الوسيلة وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ورفدها وتطويرها دائمًا بكل ما استجدّ في مجال التكنولوجيا؛ فالتطور التكنولوجي لا يتوقف، ولذلك يجب أن تواكب تطوراتِه المتلاحقة جهودُ المهتمين بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ونظرًا لهذه الأهمية، واستنادًا إلى عدد من الدراسات التي تتحدث عن أهمية استثمار تطبيقات الهاتف الذكي في تعليم اللغات، تعمل هذه الدراسة على التعريف بالمواصفات والمعايير الواجب توافرها في تطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ ليكون ذلك مرجِعًا للمختصّين والمطوِّرين والراغبين في رفد هذا المجال بالتطبيقات الملائمة.

أهمية الدراسة

نظرًا لتزايد الإقبال على تعلّم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، والتطوّر التكنولوجي المتسارع في عصرنا الحالي، يغدو استثمارنا لكل ما هو متاح تكنولوجيًّا وتِقنيًّا فيه، أمرًا بالغ الأهمية. وبنظرة متأنيَّة يمكننا أن ندرك أنه على الرغم من أهمية استثمار الهاتف الذكي وتطبيقاته في تعليم اللغات، فإن الدراسات التي اهتمّت بتطبيقات الهاتف الذكي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والمواصفات المثلى له والمعايير الواجب توافرها فيه مازالت قليلة جدًّا. ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة هي محاولةٌ لسدّ النَّقص الحاصل في الدراسات التي تهتمّ بهذا المجال، فتشكل مرجِعًا للمطوّرين والمتخصصين الذين يعملون على تطوير تلك التطبيقات، وكذلك يمكن أن تكون مرجِعًا للمعلّمين عند اختيار التطبيق الذي يوصون به طلّابهم، وكذلك مرجِعًا للطلاب أنفسهم ولكل من يرغب في تعلّم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، إذ تساعدهم هذه الدراسة على اختيار التطبيق الأمثل بناءً على مدى توافر المعايير التي سنذكرها في هذه الدراسة.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بالخصائص والمواصفات والمعايير المثلى الواجب توافرها في أي تطبيق مخصص لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تؤهّله ليكون تطبيقًا جيّدًا وفاعلا، وذلك عبر البحث في الأدبيات السابقة العربية والأجنبية، واستخلاص كل ما ذُكر فيها حول تطبيقات الهاتف الذكي لتعليم اللغات، وإسقاط ذلك على ما يتناسب مع ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وقد صنّفت الدراسة هذه المعايير على ثلاثة أقسام: الجانب العلمي، والجانب التربوي، والجانب التقني.

فتحاول عبر ذلك أن تجيب عن التساؤلات الآتية:

-ما المواصفات والمعايير العلمية الواجب توافرها في تطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

- ما المواصفات والمعايير التربوية الواجب توافرها في تطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

- ما المواصفات والمعايير التقنية الواجب توافرها في تطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

الدراسات السابقة

يدرك الباحث في هذا الموضوع ندرة الدراسات العربية فيه، والتي تكاد تنحصر -بحسب جهد الدّارسين- في الدراسات الآتية:

• العربي، أسامة زكي (٢٠٢٤): **تعليم اللغة بالهاتف الجوال (نحو استثمار أمثل لتوظيف المدخل التقني الأحدث في سياق تعليم اللغة العربية)**. يشير الباحث في هذه الدراسة إلى أهمية التعلم بالجوال، ولاسيما التطبيقات التي تجعل من الهواتف قوة هائلة بوصفها بوابات للتعلم الإلكتروني، ومن ثم أفرد بابًا خاصًّا للحديث عن تطبيقات الهاتف الجوال اللغوية، ذكر فيه أمثلة لبعض تلك التطبيقات، وعقد مقارنة بينها في ضوء بعض المعايير (أهداف التطبيق التواصلية، المهارات اللغوية التي يحسّنها التطبيق أو ينمّيها، مميزات التطبيق).

● القاضي، هشام بن صالح (٢٠١٩): **اكتساب العربية لغة ثانية بواسطة تطبيقات الجوال، دراسة تقييمية لتخطيط أفضل**. عرض فيه الباحث أساليب الاستفادة من الحاسوب والتقنية عمومًا، والهواتف الذكية بشكل خاص في تعليم اللغات، وكذلك أورد تقييمًا موضوعيًّا لعدد من تطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

● العربي، أسامة زكي (٢٠١٥): **أثر استخدام تطبيقات الجوال في تنمية مهارات تلقي اللغة وإنتاجها لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى**. عملت هذه الدراسة على قياس ذلك الأثر في متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها بحي البطحاء بمدينة الرياض،

وخلصت الدراسة التي استعملت برنامجًا مكوّنًا من ستة تطبيقات على منصة أندرويد إلى وجود أثر إيجابي في تنمية المهارات اللغوية لدى المجموعة التجريبية.

أما الدراسات الأجنبية التي تحدّثت عن استعمال تطبيقات الهاتف الذكي في تعليم اللغات بشكل عام، أو تعليم اللغة الإنجليزية لغةً ثانية، فهي أكثر حظًّا، ومن أهمها:

• Tu, Yuge. Zou, Di. & Zhang, Roufei, (2022): **A Comprehensive Framework for Designing and Evaluating Vocabulary Learning Apps**

طوّرت هذه الدراسة شبكة معايير لتقييم تطبيقات تعليم المفردات التي ترى أنها تساعد في تقييم تطبيقات تعلم اللغات بشكل عام، مما يسهم في تقديم صورة شاملة لتلك التطبيقات ويسلط الضوء على ميزاتها وعيوبها، ثم عملت على تقييم عشرة تطبيقات هي الأكثر شيوعًا لتعلم المفردات.

• النفيعـــي، محمد(2022): **Mobile-Assisted Language Learning Applications: Features and Characteristics from Users' Perspectives**

تقوم هذه الدراسة على تحليل ميزات التطبيقات المعتمدة حاليًّا في تعلم اللغة عبر الهواتف المحمولة بحسب آراء متعلمين بالغين في المملكة العربية السعودية، وقد اعتمدت الدراسة المنهجية الكمية استخدام استطلاع مقطعي وأسئلة مفتوحة. أظهرت النتائج السمات الأكثر فائدة واستخدامًا، والميزات الشائعة والأقل شيوعًا، فضلًا عن الميزات المفقودة التي يفضلها المتعلمون في تطبيقات تعلم اللغة. وتشير النتائج إلى أن معظم التطبيقات المعتمدة للهواتف المحمولة تبدو مركّزة أكثر على السمات التقنية والتكنولوجية على حساب السمات الاجتماعية والثقافية والفردية، وكذلك ناقشت الدراسة الآثار التربوية؛ لتعزيز برمجيات التعلم الذاتي للغات.

• Essafi, M, Belfakir, L, & Moubtassime, M., (2024): **Investigating Mobile-Assisted Language Learning Apps: Babbel, Memrise, and Doulingo as a Case Study**

عملت هذه الدراسة على تقويم ثلاثة تطبيقات لتعليم اللغات، وذلك بناء على المعايير الشائعة في الأدبيات مع تعديلات طفيفة، إذ تتعلق هذه المعايير بالتصميم والمحتوى والبيداغوجيا؛ وذلك بهدف تقديم أدوات ونصائح للمعلمين والمتعلمين لاختيار تطبيقات تعلم اللغة الفاعلة. وقد قامت هذه الدراسة أولاً بتحليل التطبيقات المختارة، ثم تقويمها باستخدام تقييم التطبيقات المعدّة لهذا الغرض. وتظهر نتائج هذه الدراسة أن تطبيقات MALL تقدم عددا من الميزات المفيدة للمتعلمين.

• Pana, E., Hafizan Mat, S., Babar, M., GHanad, A. & Shakib, S., (2021): **Analysis of Mobile Apps for Learning Grammar through Mobile Assisted Language Learning Approach.**

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم التطبيقات المطورة حديثًا لتعلم قواعد اللغة الإنجليزية وتحسينها. اختارت الدراسة عشر تطبيقات نحوية حصلت على تقويم ٣ وما فوق من قِبل المستخدمين، ولها عدد كبير من التحميلات. أظهرت النتائج أن التطبيقات النحوية تميل إلى تعليم القواعد خارج السياق، وإن التطبيقات بالكاد تتكيف مع مستويات مهارات المستخدمين، وإنه نادرٌ ما تقدّم التطبيقات النحوية تغذية راجعة تصحيحية وتفسيرية للمستخدمين، وإن التطبيقات النحوية تعاني من مشكلات الدقة، من حيث المحتوى والأخطاء المطبعية.

التمهيد

تطبيقات الهاتف الذكي وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

إننا نعيش في عالم صبغته التكنولوجيا بصبغة خاصة، فجعلته مختلفًا اختلافًا تامًّا عما كان عليه قبلها؛ فما بين الهواتف النقالة والرسائل النصية القصيرة، والكاميرا، والفيديو، والأجهزة المحمولة.. كلها أدوات تكنولوجية جديدة غيّرت شكل حياتنا، فهل من المعقول ألا تؤثّر في طريقة تعلُّمنا للغات وتعليمها؟

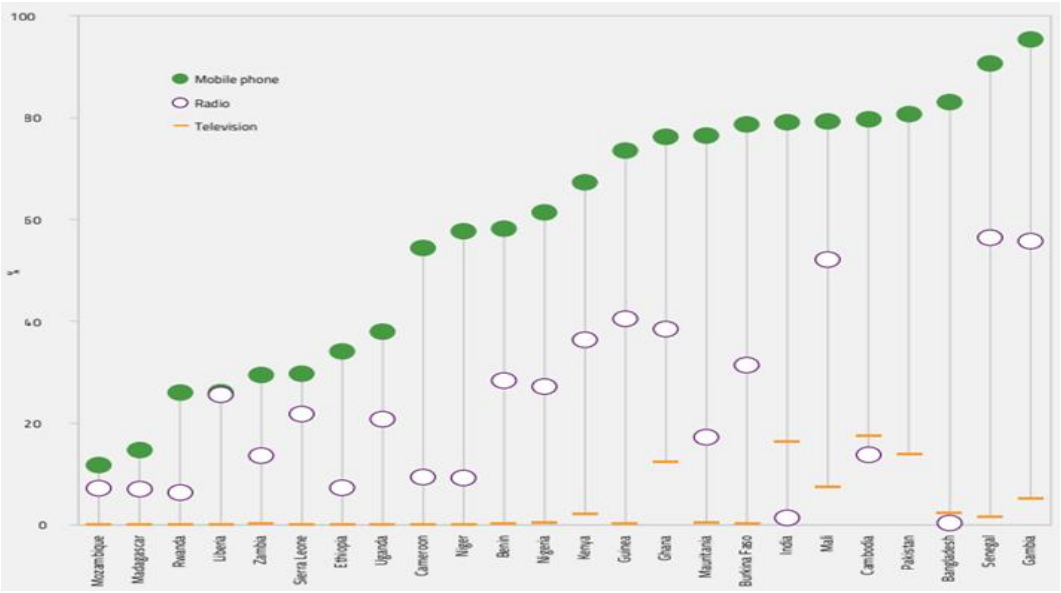
الحقيقة أن ميدان تعلم اللغات وتعليمها كان على صلة دائمة بالتكنولوجيا، ولذلك ظهرت محطات عدة تطورت بتطور التكنولوجيا الداعِمة لتعلّم اللغات، فبمجرد أن انتشر الحاسوب ظهر ما يُسمّى اختصارًا بـ CALL، والذي يشير إلى تعلّم اللغة بمساعدة الحاسوب Computer Assisted Language Learning، ثم ما إن انتشرت الهواتف الذكية والأجهزة المحمولة المختلفة حتى ظهر مصطلح MALL الذي يعني تعلم اللغة بمساعدة الهاتف المحمول Mobile Assisted Language Learning. هذا الموضوع جذب عددا من الدراسات والبحوث، حتى "صار مجالًا مستقلًّا بحد ذاته، لاسيما مع زيادة عدد المقالات التي خُصّصت لدراسة مختلف الأجهزة المحمولة المستخدمة في بيئات التعلم اللغوي داخل وخارج السياقات التعليمية الرسمية" (Stockwell، ٢٠١٣: ٢)

ويعُرّف MALL على أنه "استخدام التقنيات المحمولة في تعلّم اللغات، لاسيما في الحالات التي يوفّر فيها الجهاز مزايا محددة" (Kukulska-Hulme، ٢٠١٣: ٣٧٠١) وهو تعريف يشمل الهواتف المحمولة والساعات الذكية، وأجهزة الكمبيوتر اللوحية، والمعجمات الإلكترونية، ومشغلات الموسيقى الرقمية، ومساعدات الكمبيوتر الشخصية (PADs)، ومسجلات الصوت الرقمية، وقارئات الكتب الإلكترونية... ولكن الهاتف الذكي قد استبدل

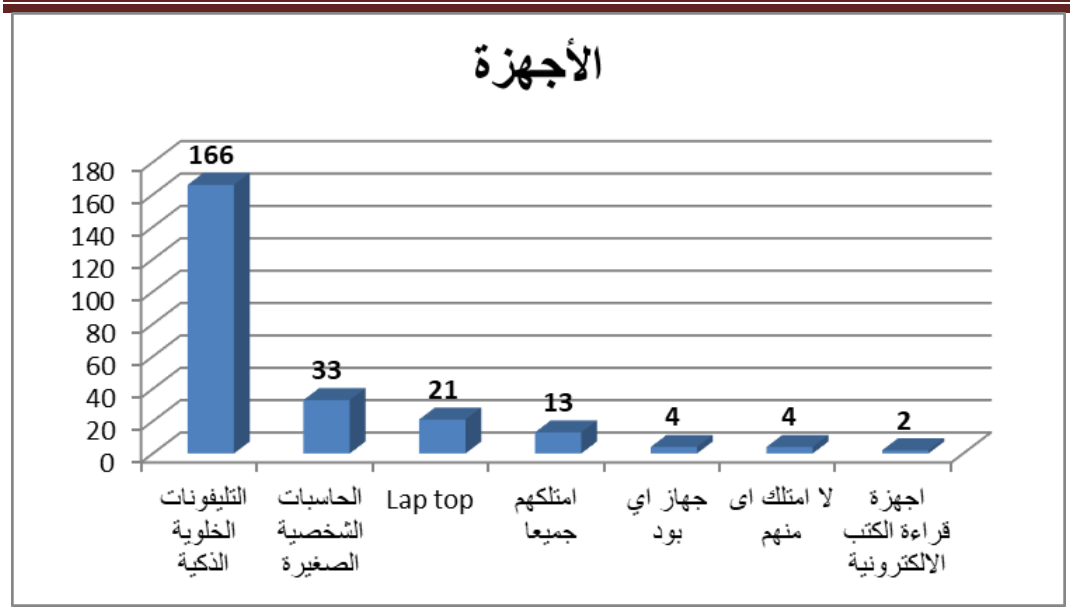
تقريبًا جميع الأجهزة المحمولة، وأصبح MALL مرتبطا الآن بتطبيقات الهواتف الذكية (Burston، ٢٠١٤: ٣٤٢)

لقد انتشرت الهواتف الذكية بين الناس انتشارًا واسعًا، جعلها الوسيلة الأكثر توافرًا بين المتعلمين، إذ "وفقًا لشركة Statista المتخصصة في إجراء أبحاث السوق، فإن عدد مستخدمي الجوالات الذكية في العالم وصل إلى ٢.٣٢ مليار مستخدم في ٢٠١٧، مقارنة ب ٢.١ مليار مستخدم في ٢٠١٦" (argaam.com، ٢٠١٧) ، أما في عام ٢٠٢٣ فقد "بلغ عدد مستخدمي هذه الأجهزة ٥.٤٤ مليار، ويُتوقع أن يرتفع العدد في السنوات المقبلة؛ إذ شهد العام الماضي زيادة بنسبة ٣%، إذ اقتنى نحو ١٦٨ مليون شخص هاتفًا محمولًا في الأشهر الاثني عشر الماضية" (مكّي، ٢٠٢٣: https://arabic.euronews.com). بل أن عدد الهواتف المحمولة في بعض الدول يفوق عدد الأفراد فيها بنسبة تصل إلى أكثر من ١٦٩%! (wikipedia.org، ٢٠٢٤)

ونتيجة لذلك، يؤكد تقرير اليونسكو على أن الهاتف المحمول هو الجهاز الأكثر فرصةً للاستخدام في التعليم؛ نظرًا إلى مستويات الملكية العالية حتى بين الفقراء؛ ففي المدة الممتدة ما بين ٢٠١٨-٢٠٢١، ومن بين أفقر ٢٠% من الأسر في ٢٤ دولة منخفضة الدخل ومتوسطة الدخل، لا يمتلك أحد تلفازًا، وتمتلك ربع الأسر مذياعًا، على حين يمتلك ثلثيهم هاتفًا محمولًا ، كما يمثّله الشكل الآتي(UNESCO، ٢٠٢٣: ٣٣-٣٤)



وكذلك أكّدت دراسات أخرى الفرق في الملكية بين الهاتف الذكي وغيره من الأجهزة لدى الطلاب والمعلمين، إذ كان ٩٢% من عينة الدراسة من الطلاب يمتلكون هاتفًا ذكيًّا، في حين ٤٦% منهم يمتلكون حاسبًا محمولًا، ويمتلك ٨٠% من المعلمين هاتفًا ذكيًّا، في حين يمتلك ٢١% منهم حاسبًا محمولًا، كما يمثل الشكل الآتي (Antir، ٢٠٢١: ١٢٠١)



لقد كان لهذا الانتشار أسبابه الكثيرة، ولكن مما لاشكّ فيه أن من هذه الأسباب هو ظهور التطبيقات التي تقدّم الكثير من الخدمات والميزات، فضلًا عن أنها مجانية في كثير من الأحيان؛ "فقبل عام ٢٠٠٧ كانت معظم الهواتف المحمولة تحمل فقط البرمجيات المرفقة مع المجهاز، لكن هذا تغيّر مع ظهور الهواتف الذكية، إذ شملت القدرة على إضافة تطبيقات برمجية إضافية... تُعرف هذه التطبيقات البرمجية للأجهزة المحمولة عمومًا باسم (تطبيقات)، أو (تطبيقات الجوال)، ويمكن تنزيلها من متاجر التطبيقات لأنظمة التشغيل المختلفة" (Rosell-Aguilar، ٢٠١٧: ٢٤٤)

إن انتشار التطبيقات المختلفة والأثر الذي تؤديه تلك التطبيقات في حياة الناس يجعل من الصعب تجاهله، سواء في التعليم والترفيه والتسويق والإعلام والبنوك... إلخ، فهي تجعل الحياة أكثر سهولة ويسرًا، وتخلّص الكثير من المهام بنقرة واحدة، فكيف يمكن للراغب في تعلّم لغة ما أن يقاوم إغراء استخدام تطبيق في ذلك التعلم؟ ولاسيما إذا كانت مجانية. هكذا، أنتجت الأجهزة المحمولة مجالًا جديدًا من الدراسة يُسمى التعلم اللغوي بمساعدة الأجهزة المحمولة MALL، وسرعان ما "أصبح تعلّم اللغة في طليعة التطورات التي أنتجها التعلم عبر الأجهزة المحمولة، مدفوعًا بتوافر الكثير من التطبيقات المجانية والرخيصة في المتاجر الإلكترونية، وظهر أول مشروع يستخدم الهواتف المحمولة في تعلم اللغة عام ٢٠٠١، في مختبر التعلم بجامعة ستانفورد في برنامج لتعليم اللغة الإسبانية"(Kukulska-Hulme، ٢٠١٢: ٣).

وقد أدرك العاملون في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هذه الحقائق، وتبارى الكثير من المطورين لاستثمار الهاتف الذكي وإمكاناته في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وبرزت تطبيقات عدة مختصة بهذا المجال. ولكن ما يزال عدد من المختصين

يؤكدون وجود فجوة واسعة بين طرائق ووسائل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وطرائق تدريس لغات أجنبية أخرى –مثل الإنجليزية مثلًا– من ناحية استخدام التكنولوجيا والوسائل الجاذبة المختلفة، فالعربية مازالت تُدرّس غالبًا بالطريقة التقليدية (العبادي، ٢٠٢٢: ٥٣٢–٥٤٩)

إن لتعلم الجوّال وتطبيقات الهاتف الذكي يمكنها أن تقدّم "تيسيرات كبيرة لتعيلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك من جوانب عدّة؛ فهو من ناحية ينقل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها نقلة نوعية جديدة مستفيدًا مما توفره الأجهزة المحمولة من إمكانات هائلة كمصادر المعرفة المتجددة ومعامل اللغة الافتراضية والتواصل اللغوي المستمر....، وهو يضمن من ناحية أخرى دعمًا مستمرًّا للطلاب الذين تخرجوا من معاهد اللغة العربية للناطقين بغيرها ويستكملون دراستهم باللغة العربية في كليات وتخصصات مختلفة، ومن ناحية ثالثة فإن التعلم الجوال يوسع الفرص التعليمية لأولئك الراغبين في دراسة اللغة العربية ولا يستطيعون القدوم إلى البلدان العربية أو حتى الانتظام في معاهد تعليمها ببلدانهم" (عطية، ٢٠١٥: ٧٩).

مواصفات التطبيق الأمثل لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

لاشك أن تعليم اللغات عن طريق تطبيقات الهاتف الذكي يختلف عن تعليم أي مادة علمية أخرى، وكذلك تعليم اللغة العربية يختلف عن تعليم أي لغة أخرى. وقبل البدء بسرد المواصفات التي تجعل من تطبيق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تطبيقًا فاعلا وناجحًا، وربما مثاليًّا أيضًا، يجب أن نطلع بسرعة على أهم الانتقادات الموجَّهة إلى تطبيقات تعلّم اللغات بشكل عام. واستنادًا إلى الدراسات السابقة، فإنها تركزت في أمور عدة ، منها: إنها تركز كثيرًا على الترجمة، وإن معظمها يركز على أنشطة اللغة الاستقبالية من دون الإرسالية، وعلى العمليات المعرفية الأساسية (مثل التعرّف والاسترجاع) والقليل جدًّا من التعلم التعاوني، وذكروا أيضًا أن تمارين تطبيقات تعلم اللغات غالبًا ما تختبر المستخدم من دون تقديم تعليمات أولية، أو تقدّم فقط بضعة أمثلة قصيرة جدًّا عن الاستخدام. فضلًا عن ذلك فإن التغذية الراجعة على الأداء تميل إلى أن تكون محدودة، وهي تفتقد إلى التعليمات الكاملة. ومن الأمور التي تعاني منها عدد من تلك التطبيقات أيضًا ضعف واجهة المستخدم، وضعف الوسائط أو قلتها مثل: الصوت، والصورة، وعدم استثمار الإمكانات والخصائص الفريدة للهواتف الذكية، وضعف التواصل مع مستخدمين آخرين، وقد أكدت تلك الدراسات التقويمية أن الأنشطة ليست متطورة بقدر ما يمكن أن تكون، وغالبًا ما تركز بشكل كبير على المفردات (Rosell–Aguilar، ٢٠١٧: ٢٤٤–٢٤٦)، إذ يؤكد باحثون أن ٤٢.٥% من تطبيقات تعليم اللغة الإنجليزية تركز على تعلم المفردات (Tu، ٢٠٢٠:

٣٧١)، وإن ٨٤% منها تركز على المفردات كوحدات معزولة وليست في سياق (Lee, et al.، ٢٠١٦: ٣٧).

وعند تمحيص هذه الانتقادات، تبدو بعض هذه الصعوبات قابلة للإصلاح والتجاوز بسهولة، في حين يُعدّ بعضها الآخر تحديًّا حقيقيًّا، مثل: "صعوبة محاكاة المواقف الطبيعية للاستخدامات اللغوية لتأكيد مبدأ الوظيفة الاتصالية في اكتساب مهارات اللغة" (حميدي، ٢٠٠٩: ٧٢)، ويرجع ذلك إلى طبيعة التعلّم الذاتي الذي تتيحه تلك التطبيقات. ومن الصعوبات الأخرى عدم تكامل المهارات؛ إذ إن بعض تلك المهارات أكثر صعوبة من المهارات الأخرى.

وعليه، فقد أوصت الدراسات والأدبيات العالمية التي عملت على دراسة واقع تطبيقات تعليم اللغات بمجموعة من المعايير يُشترط توفّرها في تطبيقات تعليم اللغات وتعلّمها إذا كنا نرجو منه أن يحقق أقصى فائدة ممكنة، ويمكن تقسيمها على ثلاثة أقسام: ما يتعلق بالجوانب العلمية، وما يتعلق بالجوانب التربوية، وما يتعلق بالجوانب التقنية.

أولًا: الجوانب العلمية

١- صحّة المحتوى وجودته:

إن المحتوى العلمي هو أساس أي تطبيق تعليمي، بل أي وسيلة تعليمية أخرى؛ ولذلك يجب أن يكون المنطَلق الذي تُبنى عليه المعايير الأخرى. هذا المحتوى يجب أن يكون صحيحًا خاليًا من الأخطاء التي تسبب اللبس لدى المتعلم، وأن يكون جيّدًا بما يكفي ليقدّم معلومات علمية ومادة تعليمية مفيدة، وعندما نتحدث عن المحتوى التعليمي في تطبيقات الهاتف الذكي فنحن نتحدث عن محتوى تعليمي رقمي، وهو "من الموضوعات الحديثة التي أفرزتها الاتجاهات الحديثة في تكنولوجيا التعليم؛ إذ يُعدّ المحتوى التعليمي الرقمي بمثابة القلب في أي عملية تعلّم، وهو أكثر نواحي التعلم الإلكتروني أهميةً، وكلما كان المحتوى جيدًا كانت عملية التعلم أكثر كفاءة، فهو الذي يؤدي مهام الرئيس في عملية التعلم والتأثير في المعرفة والاتجاهات والسلوك لدى المتعلمين" (خميس، ٢٠١٥: ١/١٥٣). ويؤكد بعض الباحثين أن التطبيق يُعدّ فاشلًا إذا كان المحتوى فاشلًا، حتى لو كانت جميع النواحي الأخرى مصممة بشكل مثالي (Chen & Lin، ٢٠١٨: ٣٥٦)، وهذا ينطبق على جميع الموارد التعليمية المختلفة التي "تكون غير مفيدة أو قليلة الفائدة إذا كان تصميمها جيّدًا في جميع الجوانب الأخرى، لكن محتواها غير دقيق أو مضلل" (Leacock، ٢٠٠٧: ٤٥).

ولكي لا يكون المحتوى فاشلًا، بل يحقق الهدف الذي وُضع له التطبيق، يجب أن يتصف بأمرين: الصحة، والجودة. والمقصود بصحة المحتوى هنا –فيما يتعلق بتطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها– صحة اللغة المستخدمة في هذه التطبيقات وسلامتها،

وخلوّها من الأخطاء اللغوية المختلفة، أما جودة المحتوى فينطوي تقويمها على معايير فرعية، اختلفت الدراسات المتخصصة في تحديدها، فبحسب نيسبيت Nesbit وآخرين "يجب أن يكون المحتوى ذا جودة عالية من حيث الصحة والدقة والتقديم المتوازن للأفكار، والمستوى المناسب من التفاصيل" (٢٠٠٩: ١١) في حين يقترح آخرون أربعة معايير لتقويم جودة المحتوى لتطبيقات تعليم المفردات لغير الناطقين بها –والتي يمكن أن تنطبق على تطبيقات تعليم اللغات بشكل عام–، وهي: الدقة (هل المحتوى خالٍ من الأخطاء وموثوق؟)، وسهولة القراءة (هل التعريفات والأمثلة موجزة وسهلة الفهم؟)، والكفاية (هل يوفّر التطبيق نطاقًا وعمقًا كاملًا لمعرفة الكلمات؟)، والصلة (هل المحتوى ذو صلة بأهداف التعلّم المحددة والاحتياجات الحقيقية؟) (Tu, et al.، ٢٠٢٠: ٣٨٠)

ينبغي إذن، أن تجتمع الصحة والجودة في محتوى التطبيق، "وإن لم تُراعَ هذه المبادئ يفشل التعليم حتى لو أمكن استثمار الخصائص التي ينفرد بها الوسط التكنولوجي على خير وجه. والتعليم الجيد قد يغطّي على الاختيار السيء للتكنولوجيا، لكن التكنولوجيا لا تستطيع إنقاذ التعليم الرديء، بل تجعله يزداد سوءًا" (بيتس، ٢٠٠٧: ٤١٩).

ولتحقق تطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هذا المعيار يجب أن ينجح المحتوى في تطوير المهارات اللغوية المختلفة مثل: القراءة، والكتابة ،والتحدث ،والاستماع، ويجب أن يكون ذلك كله بطريقة صحيحة خالية من الأخطاء، تحقق الهدف الذي وُضعت لأجله، وهو تعليم اللغة. ونؤكد هنا على ضرورة النطق الصحيح للكلمات والحروف والجمل، وعدم اعتماد النطق الآلي ولاسيما البسيط منه وغير المدعوم بالذكاء الاصطناعي المتقدّم–؛ فهو يحتوي على الكثير من الأخطاء التي تسبب عرقلة عملية تعلّم اللغة العربية. ومن الأمثلة التي اطّلعنا عليها في بعض تطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وفي تطبيق(iAceATest Inc Arabic flashcards) بالتحديد، كانت القراءة الآلية لجملة "الحمد لله" بالطريقة الآتية: "الحمد لِيلِيهي"، وقراءة جملة "أظن أنه قلمُ مَها.": (أظن أنه قَلِمَ مِها نقطة). وجملة "كعكة الجَزر": (كعكة الجُزُر). وكذلك في تطبيق (تعلم التحدث باللغة العربية Modern School) يتعذر فهم أغلب الجمل بسبب القراءة الآلية الرديئة، أما التي تُفهم فتكون بهذه الطريقة: قراءة "التحيّات والوداع": (التّاحْياتِ والوِداعِ). ولنا أن نتخيل انعكاسات مثل هذه الأخطاء على متعلم جديد للغة.

وقد خلصت دراسة تحليلية وتقويمية لعدد كبير من تطبيقات الهاتف الذكي لتعليم اللغة الإنجليزية لغة ثانية إلى أن "الجودة التربوية والتقنية للتطبيق لا تتناسب بالضرورة مع قيمته اللغوية وملاءمته لتعليم وتعلم اللغة الإنجليزية لغة ثانية... إن التطبيقات الجذابة في البداية لمستخدم التعلم بالهاتف الذكي لا تعني دائمًا أنه يحتوي على محتوى لغوي متين يكفل تعلّم

اللغة" (Martin-Monje, et al.، ٢٠١٤: ١١). ويمكن للمتخصصين ملاحظة ذلك بسهولة، إذ يكاد لا يخلو تطبيق لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من أخطاء في المحتوى، سواء في الترجمة أو في نطق الكلمات والحروف، مما ينعكس سلبًا على عملية التعلم.

٢- شمولية مهارات اللغة وتكاملها:

إن اللغات الإنسانية -ومن ضمنها العربية- لا تتم إلا عبر المهارات الأربع (الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة)، وعليه فلا يمكن للمتعلم أن يصل إلى الكفاية اللغوية إلا بإتقانها جميعًا. من هنا يتضح تحدي تعلم اللغة عبر الهاتف الذكي، إذ إن هناك تباينًا في سهولة تدريس تلك المهارات عبر تطبيقاته، "إذ يسهل تدريس القراءة والاستماع والمحادثة، في حين يصعب تدريس مهارة الكتابة؛ لأن المتعلم يستخدم لوحة المفاتيح بديلًا للقلم الذي يستخدمه في الفصول التقليدية، وبالتالي تضيع فرصة إتقانه للكتابة بشكل جيد، ولاسيما في المستويات المبتدئة" (وقيع الله، ٢٠٢١: ٦١)، وهو الأمر الذي جعل تطبيقات تعليم اللغات "تميل إلى إعطاء الأولوية لاكتساب المفردات وفهم الاستماع على حساب المهارات اللغوية الأخرى" (Essafi, et al.، ٢٠٢٤: ١٩٩) وبحسب كيم Kim وكوون Kwon، فإن ٤٢.٥% من تطبيقات تعلم اللغة الإنجليزية لغة ثانية في سوق تطبيقات الآيفون تركز على المفردات (٢٠١٢: ٣٢)، وأشارت فيوريلّو Fiorello عند تحليلها لستة تطبيقات تستهدف تعليم اللغة الإسبانية أنها تركز على مهارة واحدة أو مهارتين، وهما: المفردات، والمحادثة فقط (٢٠١٤: ٢٠)

إن التباين في سهولة تعليم مهارات اللغة المختلفة جعل عددا من تلك التطبيقات تركز على بعض مهارات اللغة من دون غيرها، مهما زعمت العكس ،وأكّدت أنها تركز على المهارات جميعها، وهو أمرٌ شائع كثيرًا؛ "فرغم فعالية التطبيقات في تحسين المعرفة اللغوية الاستقبالية، فإن قيمتها في تطوير المهارات اللغوية التفاعلية مثل التحدث ليست واضحة. تُشير بعض الدراسات إلى إمكانية تطوير مهارات التحدث بجانب القواعد والمفردات باستخدام بعض التطبيقات، لكن نتائجها لا تحظى بتأييد واسع في الأوساط الأكاديمية، وغالبًا ما يواجه المستخدمون تحديات في تطوير مهارات التحدث على نحو يضاهي الادعاءات التسويقية لهذه التطبيقات" (Loewen, et al.، ٢٠٢٠: ٢٠٥).

وإذا كانت هناك بعض الصعوبات الحقيقية التي تواجهها تطبيقات الهاتف الذكي في تعليم بعض المهارات مثل: المحادثة والكتابة، نظرًا لخصوصية هذا التعليم، فإن بعض التقنيات الحديثة ولاسيما المعتمدة الذكاء الاصطناعي يمكنها أن تساعد كثيرًا في تجاوز هذه الصعوبات؛ فمثلًا في مهارة المحادثة يمكن للذكاء الاصطناعي التحاوري أو روبوتات الدردشة الذكية Chatbots أن يسهم في ذلك إسهامًا فاعِلًا، وكذلك في مهارة الكتابة التي

كثيرًا ما تُهمل في تلك التطبيقات، إذ أصبح بالإمكان الآن الاهتمام بها وتنميتها عبر الخصائص الواسعة المتاحة، مثل: الكتابة بالإصبع أو الأقلام الخاصة بالهواتف الذكية.

وأخيرًا.. فنظرًا إلى أن تعلم اللغة العربية له خصوصية اختلاف اللغة الفصحى عن اللهجات المحكية، فقد اقترح بعض الدارسين إضافة شرط آخر ليحقق التطبيق معيار "الشمولية"، وهو احتواؤه على خيار تعلُّم اللغة العامية، فحين يقبل شخص ما على تعلم اللغة العربية، ويذهب إلى بلد عربي آمِلًا أن يتيح له ذلك الاختلاط بالبيئة اللغوية والانغماس فيها مما يمكّنه من تعلّمها بسهولة، يصطدم بواقع مختلف؛ فاللهجات مختلفة عن اللغة الفصحى، إذ لا يكاد يفيده ذلك الاندماج شيئًا. وقد صادفت ذلك في أثناء تعليمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، إذ كان الطلبة يشكون إليّ قائلين إنهم حين يتحدثون العربية مع أشخاص آخرين من غير بيئتهم الجامعية يُواجَهون بالضحك والاستغراب!. وعليه يرى أولئك الباحثون أنه يجب على التطبيق إتاحة قسم "للغة الشارع، التي تميز بين المستوى العامي والمستوى الفصيح في اللغة، وتبيّن ما الذي يجري على ألسنة العامة من العرب؛ لتضع المتعلم في جو البيئة والبلد التي ينوي الذهاب إليها، فيكون قد تعلّم اللغة واستعملها وفرَّق بين المستويَين، فلا يظن أنه سيتحدث مع متكلمين كالمتنبي" (الشافعي، ٢٠٢٢: ٣١٨). وللدارسان رأي مخالِف لذلك؛ فهذا الخيار لن يحلّ شيئًا، بل على العكس من ذلك تمامًا، سيضع المتعلم في دوامة لا تنتهي، فعدد اللهجات العربية كبير، والحل الأسلم هنا هو تعلم الفصحى التي تمكّنه من القدرة على التواصل مع جميع العرب، فجميعهم سيتمكن من فهمه والتواصل معه، وإن لم يفهم هو جميع ما يقولونه.

ثانيًا: الجوانب التربوية

١ – التفاعلية:

لقد كانت مشكلة التكنولوجيات القديمة أنها تمضي في اتجاه واحد، فالمادة المطبوعة والإذاعة والتلفاز مثلًا، كلها تعتمد الإرسال فقط من دون التلقي، مما يجعل التفاعل مفقودًا، غير أن التكنولوجيات الحديثة بدأت تتغلب على نقطة الضعف تلك بإنشاء بدائل عن التفاعل البشري الحقيقي المباشر؛ مثل: مكالمات الفيديو ،والمؤتمرات الافتراضية ،والتطبيقات التفاعلية، والمحادثات المختلفة، فباتت تصنَّف كتكنولوجيات ذات اتجاهين، وهي في الوقت نفسه تتيح التواصل المتزامن وغير المتزامن، مما يجعلها تتميز بالمرونة والأريحية والحرية، وهو أمر مهم جدًّا في العملية التعليمية، إذ "تشير معظم النظريات التعليمية أنه لكي يكون التعلم فاعلًا ومؤثرًا ينبغي أن يكون نشطًا؛ أي يتعين على الدارس أن يستجيب بشكل أو آخر إلى المادة التي يتعلمها"(بيتس، ٢٠٠٧: ١٣٣)، وهذا يعني أن مستخدم التطبيق ليس عليه الاكتفاء بالاستماع أو القراءة، بل سيُدفع إلى المشاركة بشكل ما

مع هذه المادة المعروضة، بطريقة تؤكّد فهمه لها، أو حاجته إلى الإعادة أو التعديل إلى أن تثبت المعرفة الجديدة.

وتختلف تطبيقات الهاتف الذكي لتعليم اللغات فيما بينها اختلافًا بيّنًا وواسعًا في طريقة توفيرها للتفاعل المتبادل، ففي حين تكتفي عدد من التطبيقات بعرض المادة العلمية من دون إعطاء دور حقيقي للمستخدم فيها، تعمل بعض التطبيقات الأخرى على توفير هذه الميزة لدى المستخدم، مما يجعله طرفًا فاعلا ومشارِكًا في عملية التعلم. ولقياس معيار التفاعل، ينبغي أن نعلم أنه "مرتبط بحقيقة أن عرض المحتوى ليس ثابتًا، ولكنه يعتمد على استخدام المتعلم. فيأخذ بعين الاعتبار ما يأتي:

١. هل يرتبط المحتوى الذي يُعرض للمستخدمين بالأسئلة أم الإجابات أو الإجراءات التي قاموا بها مسبقًا؟

٢. هل يعتمد المحتوى المقدّم على المعرفة السابقة للمتعلمين أو على احتياجاتهم؟

٣. هل يشعر المستخدمون بأنهم يتحكمون حقًّا في عملية التعلم وإداراتها؟

٤. هل يكون عرض المحتوى المشروط تلقائيًّا، من خلال البرمجة، أم يدويًّا، من خلال تطبيقات الاستخدام؟" (Pilar, et al.، ٢٠١٣: ١١٩٦).

وفي دراسة استقصت تصورات مستخدمي تطبيقات تعلم اللغات في الهاتف الذكي، أبلغ بعض المشاركين تعليمات عن غياب الفرص للتحدث مع معلم أو متعلمين آخرين يستخدمون التطبيق نفسه، وذلك كقيمة مفقودة في التطبيقات يرون ضرورة توافرها (Alnufaie، ٢٠٢٢: ٣٣٠-٣٣١)، وهو من الأمور الأساسية في تحقيق التفاعل في التطبيق. "إن التفاعل المستمر يحافظ على انتباه المتعلمين ويسهم في تحسين مستوى التعلم، ولكي يحقق التطبيق معيار التفاعل، يجب أن يشتمل على الأنشطة التفاعلية، والتمارين التفاعلية، والاختبارات التقييمية التي تساعد في المراجعة وتقييم الفهم بشكل مستمر" Tu, et al.، ٢٠٢٠: ٣٧.

٢- الاندماج والانخراط:

إن التعلم عبر الهواتف المحمولة -على الرغم من فاعليته وسهولته وجاذبيته للمتعلمين- إلا أنه معرّض لأن يُقاطع بسبب عدد من الأنشطة المشتتة الموجودة على الجهاز نفسه، وإذا لم يكن التطبيق جاذبًا للمستخدم بما يكفي فلن يتمكن من الحفاظ على تركيزه وانتباهه واستمراريته في التعلم.

ولا يمكن حصر الأساليب التي يمكن للتطبيق عن طريقها دفع المستخدم للاندماج والانخراط في عملية التعلم، ولاسيما مع تطور الوسائل التكنولوجية يومًا بعد يوم، ولكن يمكن تعداد أهم هذه الوسائل، مثل: استخدام اللعب في التعلم (التلعيب)، والذي يعده بعض

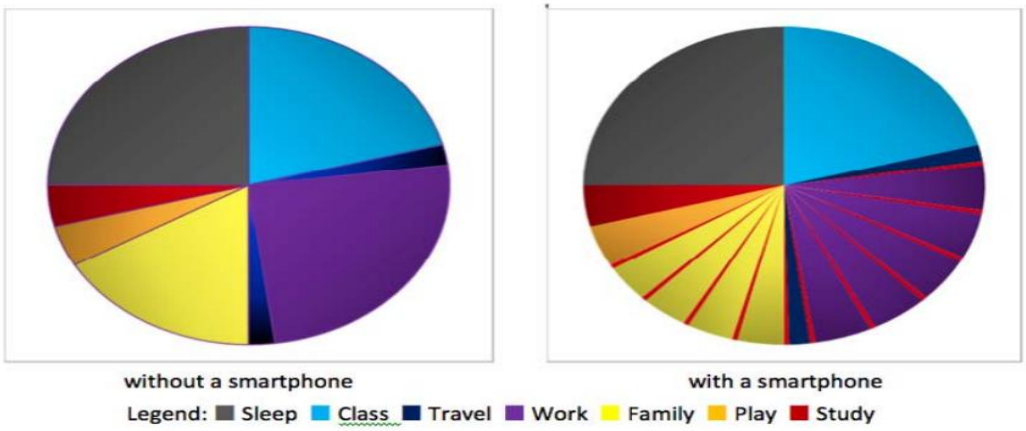
الباحثين استراتيجية واعدة في تحقيق المشاركة والانخراط. تقول زيلبر Zilber إن الألعاب والأنشطة الشبيهة بالألعاب هي الأمثلة الأكثر وضوحًا للتطبيقات المشوقة التي تعمل على انخراط المستخدم فيها وجذبه إليها، حتى وإن بدا التطبيق وكأنه لعبة للأطفال، فالبالغون يحبون اللعب أيضًا على الهواتف الذكية! (٢٠١٣: ١٧)، ولذلك يُرجع بعض الباحثين سبب هيمنة تطبيق دولينجو Duolingo على سوق تطبيقات تعلم اللغات عبر الهاتف الذكي وشعبيته بين ملايين المستخدمين إلى عناصر التلعيب المدمجة فيه؛ ففي "مجال تعلم اللغات بمساعدة الهاتف المحمول MALL يُنظر إلى دولينجو عمومًا على أنه تمثيل قوي لاستخدام التلعيب في التطبيقات... وتتضمن بعض عناصر التلعيب التي يستخدمها هذا التطبيق: عنصر التحدي، والمكافآت التحفيزية، والمستويات المنهجية، وترتيب المستخدمين بناء على إنجازاتهم (Shortt, et al.، ٢٠٢٣: ٥١٨).

إن عملية التلعيب ببساطة هي "عملية جعل الأنشطة تشبه الألعاب" (Werbach، ٢٠١٤: ٢٦٦)، وهو عنصر مهم في العملية التعليمية، ولكنه في عملية تعلم اللغة بشكل خاص يبدو أكثر أهمية، إذ "يمكن أن تكون عملية تعلم اللغة عملية صعبة ومرهقة ومسببة للقلق، بالإضافة إلى أنها تستغرق وقتًا طويلًا وتتطلب المثابرة والممارسة، وبدون دافع كافٍ فإنه من المحتمل أن يتوقف الطلاب على المحاولة. إن توفر عناصر التلعيب يعد بيئة محفزة يمكن أن تزيد من دافعية الطلاب وثقتهم بأنفسهم، وقد أظهر إضافة عناصر التلعيب إلى منصات التعلم المدعومة بواسطة الأجهزة المحمولة تأثيرًا إيجابيًّا على سلوك الطلاب والتزامهم وتحفيزهم، ووفّرت أيضًا أثرًا مرئيًّا لعملية تعلم اللغة نفسها" (Shortt, et al.، ٢٠٢٣: ٥٢٠).

وأيضًا يمكن للتطبيق الذي يتيح فرصة التفاعل مع مستخدمين آخرين أن يزيد من انخراط المستخدم في عملية التعلم واندماجه فيها –وهو الأمر الذي يتداخل مع المعيار السابق–، وكذلك لا ننسى أهمية مراعاة التطبيق لطبيعة التعلم عبر الهاتف المحمول التي تتطلب أنشطة من نوع خاص تلائم هذا النوع من التعلم وتدفع المتعلم إلى الاندماج في العملية التعلّمية، وذلك عبر تصميم أنشطة قصيرة، "فنظرًا لأن نمط استخدام التطبيقات يكون لفترات متكررة ولكن قصيرة، يجب تصميم التطبيقات وفقًا لذلك. على سبيل المثال، يجب تقديم الأهداف التعليمية في أنشطة قصيرة يمكنها تعليم أو تعزيز المهارات والمعرفة" (Chiong, & Shuler، ٢٠١٠: ٢٤). وترى زيلبر Zilber أنها النقطة الأهم في تقويم تطبيقات تعليم اللغات كلغة ثانية، إذ تؤكد أن التطبيق الجيد لتعليم اللغات يجب أن يكون مصمّمًا على شكل مقاطع صغيرة، إذ يمكن أن يقدّم تجربة كاملة في خمس دقائق أو أقل؛ وذلك ؛لأنه يراعي الطريقة التي يستخدم بها الناس هواتفهم الذكية، "إن أفضل تطبيقات تعليم

اللغة الإنجليزية لغة ثانية هي التي تتيح للمستخدم إكمال شيء ما في وقت قصير، مع ربط هذا النشاط برحلة أطول لتشجيع الاستخدام المتكرر والتقدّم" (٢٠١٣: ١٦).

وتوضّح الفرق في عملية التعلم بين الأسلوب التقليدي، والتعلم عبر الهاتف الذكي عبر هذا الشكل:



وعليه، فيمكن تقويم معيار الانخراط أو الاندماج عن طريق الآتي: "اللعب (هل يستخدم التطبيق عناصر لعب لتسهيل الانخراط؟)، التغذية الراجعة (هل يقدّم التطبيق تغذية راجعة فورية ومشجّعة؟)، المشاركة (هل يوفّر التطبيق فرصًا للتعلم التعاوني والتفاعل الاجتماعي؟)، التركيز (هل يحافظ التطبيق على تركيز المتعلمين على أنشطته؟)" (Tu, et al.، ٢٠٢٠: ٣٨٣).

٣- التغذية الراجعة:

التغذية الراجعة عنصر بالغ الأهمية في التعلّم، فهي "تزوّد المتعلم بمعرفة في النتائج الدالة على أنه تعلَّم المادة على النحو الصحيح" (بيتس، ٢٠٠٧: ١٣٣)، وتختلف التطبيقات فيما بينها من ناحية نوع التغذية الراجعة التي تقدّمها للمستخدم، ما بين تغذية راجعة صريحة (وهي التي يُعلَم فيها المستخدم بأن إجابته خطأ، ويزوّده بالإجابة الصحيحة)، والتغذية الراجعة الضمنية (وهي التي لا يُزوَّد فيها المستخدم بالإجابة الصحيحة مباشرة، بل يُعرض عليه الموقف مرة أخرى ليُعطى فرصة جديدة للتعلم) (سعيد، ٢٠١٦: ٣٤٩). ويمكن أن تكون بسيطة تتمثل بتقديم الجواب الصحيح فقط، أو تكون أكثر تعقيدًا فتقدّم بعض الإجابات المحتملة أو بعض التلميحات المساعِدة. وهي من الأمور المهمة في التطبيقات التعليمية، إذ "تتمثل إحدى طرق تقييم قدرة تكنولوجيا معينة على إعطاء معلومات راجعة بفحص مدى ما لديها من مرونة في التعاطي مع استجابة الدارس لمختلف الأنشطة: هل تقدّم هذه التغذية الراجعة معلومات تتمثل بكلمة "نعم/لا" بخصوص ما إذا قدّم الدارس الجواب الصحيح؟ وإذا لم يكن الجواب صحيحًا أو كافيًا، هل تقدم التغذية الراجعة نشاطًا

علاجيًّا مثل مزيد من المعلومات أو مزيد من المطالعة؟ هل من شأن هذه التغذية الراجعة أن تُشرك الدارس في شكل من أشكال المناقشة أو الحوار بخصوص جودة إجابة الدارس؟" (بيتس، ٢٠٠٧: ١٣٧-١٣٨).

إن تحقق التغذية الراجعة المطلوبة والفاعلة في التعلم يتطلب "معالجة أخطاء المستخدمين من خلال نصائح تشجعهم على التفكير، ما الذي قد يكون خطأ، ومحاولة التعديل بأنفسهم، بدلًا من تقديم الإجابة فورًا وعدم ترك مجال للتصحيح. بهذه الطريقة يتدرب المستخدمون على مهارات التفكير على مستوى أعلى" (Fan, et al.، ٢٠٢٣: ٢٣٧٢)

ومع كل هذه الأهمية للتغذية الراجعة، ومع تطور وسائل الذكاء الاصطناعي -ومن ثم القدرة على تطوير وسائل التغذية الراجعة والتفاعل النشط- فإن أغلب تطبيقات الهاتف الذكي مازالت لم تبلغ مستوى تقديم التغذية الراجعة بالشكل المطلوب، وللاطلاع على حجم هذا القصور يؤكد لي Lee وزملاؤه بعد دراسة لخمسين تطبيقًا الأكثر شيوعًا لتعليم اللغات، بأن ٣ فقط من أصل ٥٠ تطبيقًا، أي: ٦% قدّمت تغذية راجعة تشير بشكل صريح إلى الأخطاء اللغوية الفردية التي ارتكبها المستخدم، فتقدّم السبب أو التفسير لذلك الخطأ (٢٠١٦:٣٨)

٤- يقدّم تقريرًا عن أداء المستخدم:

تقدّم عدد من التطبيقات تحليلًا لأداء المستخدم ليكون بمثابة صورة واضحة له حول عملية تعلّمه أو تحفيزه على تحسين أدائه، وهو شيء جيد وضروري، ولكن لا يجب أن تتوقف التطبيقات عنده، بل يجب أن يُستخدم ذلك لضبط المحتوى التعليمي وأنشطته بما يتناسب مع تلك النتائج والبيانات؛ ولذلك ينبغي أن تضبط التطبيقات محتواها حتى يتناسب واحتياجات المستخدمين، تمامًا كما يقوم المعلمون بضبط شرحهم ليناسب احتياجات طلابهم. ولتحقيق ذلك ينبغي استخدام النتائج عبر خوارزميات تعلم الآلة لضبط الوظائف والأنشطة وفقًا لذلك، مما يجعل التطبيق أكثر احتمالًا لتحقيق نتائج تعلّمية (Lee, et al.، ٢٠١٦: ٤٢)، وهو ما يقودنا إلى المعيار الآتي:

٥- التخصيص أو التكييف أو التفريد:

يشير التربويون إلى أهمية تخصيص التعليم حتى يتناسب مع المتعلم، بدءًا من نمط التعلم، والخبرة السابقة، والاهتمامات. وتزيد أهمية هذا الأمر في تطبيقات تعلم اللغات المصممة للدراسة الذاتية، كونه لا يوجد معلم يمكن أن يقوم بهذه المهمة، ولذلك فإن دمج هذه الميزة في التطبيقات أمر بالغ الأهمية لتلبية احتياجات المستخدمين ذوي المستويات المتفاوتة، وتوفير محتوى تعليمي قابل للفهم يتكيف مع احتياجاتهم واهتماماتهم الفردية.

ويتم تحقيق ذلك في التطبيقات التعليمية عبر "تحليل تقدّم المتعلمين وعاداتهم الدراسية باستخدام أداة تتبع البيانات، ويتجلى في خطة الدراسة التي تمكّن المتعلمين من التركيز على المعرفة المستهدفة، وتسهّل عملية التعلم عن طريق تكييف الأساليب التعليمية مع قدراتهم وأساليبهم الفردية، مما يساعدهم في النهاية على اكتساب المفردات بشكل أفضل...؛ إذ يمكن للمتعلمين تحقيق تقدّم مرضٍ فقط عندما يتم تكييف المحتوى والأسلوب التعليمي مع احتياجاتهم ومستوياتهم الفردية"(Tu, et al.، ٢٠٢٠: ٣٧٧).

وإذا كان هذا الأمر فيه شيء من الصعوبة على التطبيقات التي تعتمد الخوارزميات البسيطة فقط، فإنه مُمكِن بعد ظهور الذكاء الاصطناعي، إذ يمكن توظيفه لتحقيق هذا المعيار، فيكون المحتوى العلمي والتقييمات كذلك كلها متغيرة بحسب التغيُّر الحاصل في مستوى المستخدم. إن "من أكبر مزايا البرمجيات كمعلم مقارنةً بالإنسان كمعلم هو أن البرمجيات تمتلك القدرة على تسجيل إدخالات المستخدم المعقدة بطريقة دقيقة وموثوقة، في حين قد لا يتذكر المعلم كل خطأ يقوم به الطالب. وعليه فيمكن للبرمجيات إذا تم تطويرها بشكل صحيح أن توفر معلومات تكوينية لا تقدر بثمن والتي من غير الممكن بالنسبة للإنسان تسجيلها. تُعرف هذه القدرة للبرمجيات على تحديث وظائفها تلقائيًّا بناء على المدخلات التي تتلقاها أو البيانات التي تعالجها بتكييف التعلم أو تخصيصه. وعلى الرغم من شيوع هذا المفهوم إلا أنه لا يزال غير ظاهر في تطبيقات تعلم اللغة عبر الهواتف المحمولة" (Lee, et al.،٢٠١٦: ٤١)

وعليه فيمكن تقويم هذا المعيار عبر الأسئلة الآتية:

١. "هل يقترح التطبيق محتويات أو أنشطة مختلفة لمستويات الكفاءة المختلفة؟
٢. هل يمكن استخدام التطبيق بشكل مستقل عن الأساليب التعليمية أو التعلّمية المحددة"(Pilar, at al.، ٢٠١٣:١١٩٦ ، ويضيف آخرون ما إذا كان يتضمن اختبارات تحديد المستوى أو لا(Essafi, et al.، ٢٠٢٤: ٢١٠)

ثالثًا- الجوانب التقنية

١- سهولة الاستخدام:

أو ما يُطلق عليه في الأدبيات الأجنبية Usability، والذي يركّز على الجانب التقني، والمقصود بها من الناحية التقنية سهولة استخدام واجهات التطبيق بطريقة واضحة ومَرنة، فيُصمَّم التطبيق بطريقة توافر وقت وجهد المتعلمين إلى أقصى حد ممكن، مع تقديم المحتوى بطريقة مريحة للرؤية والسمع، وأيضًا يجب توفير نصائح وإرشادات واضحة للاستخدام، فضلا عن سرعة استجابة التطبيق فيكون سلسًا وسريعًا.

إن تصميم التطبيق وإجراءاته وطريقة استخدامه يجب أن تكون واضحة ومصمَّمة بشكل صحيح، بمستوى عالٍ من القابلية على الاستخدام. وهو أمر مهم جدًّا؛ فـ"إذا كانت الواجهة الافتراضية مُصَمّمة ومُدارة بشكل صحيح وبمستوى عالٍ من القابلية على الاستخدام فإن مستخدميها ستمكنون من استخدامها بسهولة، وسيشعرون بالرضا لأنها لبّت احتياجاتهم" (Zurita, et al.، ٢٠١٩: ٥).

لا شكّ أن التطبيقات سهلة الاستخدام تجذب المستخدمين أكثر من التطبيقات صعبة الاستخدام، فقد يكون التطبيق ذا محتوى تعليمي قويّ، وطريقة جاذبة في العرض، ولكن إذا وجد المستخدم صعوبة في استخدامه فقد يدفعه ذلك إلى تركه والتوقف عن استخدامه، مما يحرمه فرصة الاستفادة من ذلك المحتوى التعليمي وكل الخصائص الجيدة في ذلك التطبيق، والعكس صحيح، فالتجربة التعليمية المريحة تجذب المتعلمين للتركيز بشكل أكبر والالتزام بعملية التعلم، وهي أيضًا تحفزهم للتعرض بشكل متكرر للمحتوى التعليمي. ولمزيد من التفصيل، يفكك ييه Yeh عنصر السهولة إلى أربعة عناصر، فهي تعني عنده: تقليل جهد الذاكرة، وتقليل الجهد الجسدي، وتقليل الجهد البصري، وتقليل أي عمل غير ضروري (٢٠١٠: ١٤٥). وقد أدرج بعضهم تحت سهولة الاستخدام: خلوّ التطبيق من المشاكل التقنية؛ إذ "قد تجلب المشاكل التقنية بعض العقبات المحتملة للمتعلمين، وتقلل من كفاءة التعلم، فالأخطاء التقنية التي تحدث أثناء عملية التعلم تقاطع تقدّم المتعلم، وقد تُفقِده ثقته في التطبيق، مما يؤدي إلى فقدان التطبيق للمستخدمين" (Liang، ٢٠١٨: ١٣٦).

يُجمع المختصون على أنه يجب أن يكون تصميم التطبيق سهلًا يوفّر وقت المستخدمين وجهدهم إلى أقصى حدّ ممكن، مع تقديم المحتوى وعرضه بطريقة مريحة للعين والأذن، ويجب أن تكون النصائح والإرشادات لطريقة استخدامه وتشغيله واضحة للمستخدم، وكذلك يجب أن يكون تشغيل التطبيق سريعًا وسلسًا، وقد أثبت بعض الباحثين أن سهولة الاستخدام لها تأثير إيجابي على اعتماد الطلاب الهاتف الذكي في تعلّم اللغات، بل كان العامل الأكثر تأثيرًا في قرار الطلاب من بين عوامل عدة أخرى (Habib, et al.، ٢٠٢٢)

وأخيرًا جدير بالإشارة أن بعض المختصين قد أضاف فرعًا آخر من فروع سهولة الاستخدام أو قابلية الاستخدام وهي: القابلية التربوية مقابل القابلية التقنية، وتعني أن الأدوات والواجهة والمهام للتطبيق تدعم المتعلمين في التعلم في سياق محدد وفقًا لأهداف تربوية محددة، أو "استخدام تطبيق التعلم بيئة تُشعر فيها المتعلمين بالتمرس والثقة" (Oxford، ١٩٩٠) وهو معنى بدأه نيلسين Nielsen (١٩٩٠: ١٤٧–١٦٨)، وتبعه فيه بعض الباحثين، وذلك انطلاقًا من نوع التفاعلات التي تحدث بين المستخدم وبين التطبيق؛ "إذ يمكن التمييز هنا بين نوعين من التفاعلات التي تحدث عندما يستخدم المتعلم مورد تعلم:

التفاعل مع الواجهة، والتفاعل مع المحتوى" (Leacock, & Nesbit، ٢٠٠٧: ٤٩) غير أننا نرى استمرار الاقتصار على المعنى العام والأساس له؛ فالجانب التربوي يتعلق بأمور أخرى مختلفة تجعل هذا المصطلح واسعًا جدًّا وصعب القياس. وأيضًا فهو مصطلح تُقاس به مختلف التطبيقات وليست التعليمية فقط، فكيف سيُطبَّق بهذا المعنى الواسع على التطبيقات غير التعليمية؟

٢- تنوّع الوسائط:

يجب أن نفهم بدايةً ما تشير إليه كلمة الوسائط؛ "فالوسائط media جمع وسيط medium، وتعني الوسط، وهي وسيلة نشر المعلومات ونقلها، ومعنى كلمة وسيط: وسيلة للتواصل، وتعرف المعلومة بأنها مادة أو أداة أو معطيات تأخذ شكلًا معيّنًا، كالصحافة والراديو والتلفزيون... فالوسائط هي كل ما يقوم به الحاسوب أو أية وسيلة إلكترونية أخرى من تركيب للنص والرسم الفني ومعالجة للصوت والقيام بالحركة والفيديو، مما يشكّل نسيجًا مترابطًا"(الدخيسي، ٢٠٢٠: ١٠٥).

وللوسائط أهمية كبيرة في المساعدة على إيصال المعلومات المختلفة، إذ "يحقّق المتعلمون من خلال الوسائط المتعددة تصورات عديدة للمعرفة والتمارين، وبالتالي يكونون قادرين على فهم السياق وتطبيق المعرفة بطريقة شاملة، وكذلك يؤدي الغنى بالوسائط إلى جذب اهتمام المتعلمين وبالتالي انتباههم للمحتوى" (Tu, et al.، ٢٠٢٠: ٣٨١).

إن أهمية الطريقة التي تُعرض بها المعلومة لا يقلّ قدرًا عن المعلومة نفسها، ولقد أثبتت الدراسات أن "إدراك المتعلم للمعلومات وتصوّرها يعتمد على طرق عرضها وتقديمها؛ فبقدر ما تكون متنوعة يكون تمثّلها بصورة أقوى بفعل المؤثرات السمعية والبصرية التي تعد قيمة مضافة في الوسط التعليمي. وتشير الأبحاث العلمية إلى أن الإنسان يتلقى حوالي ٨٠% من المعرفة من خلال حاستي السمع والبصر، وما بين ١٣ إلى ٢٠% من خلال السمع وحده" (الدخيسي، ٢٠٢٠: ١٠٧).

إن اختلاف هذه الوسائط وتنوعها يُعَدّ فرصة عظيمة يجب استثمارها في تعليم اللغة، إذ نختار لكل مهارة ما يناسبها من تلك الوسائط، فهي تسهم في تأكيد المعلومات الحسية وتقريب المعلومات المجرّدة، إذ تختلف "الوسائط عن بعضها في قدرتها على تناول المعرفة الحسية أو المجردة... ورغم أن الوسائط جميعها تستطيع التعامل مع اللغة، سواءً بشكلها المكتوب أو المحكي، إلا أن ثمة اختلافًا فيما بينها في المقدرة على عرض وتقديم المعرفة الحسية... لذلك فإن لهذه الإمكانات في الوسائط أهمية خاصة عند الدارسين غير الأكاديميين الذين يحتاجون لأمثلة حسية أو عروض توضيحية أكثر من حاجتهم إلى النظرية المجردة" (بيتس، ٢٠٠٧: ٤١٠).

وقد أجرى غالب وصبري (٢٠١٢) دراسة حول تعليم اللغة العربية عبر الوسائط المتعددة وعلاقتها بالتعليم الحاسوبي في ضوء النظرية الإدراكية، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام الوسائط المتعددة في عرض المادة التعليمية بالصوت والصورة والفيديو والنص والحركة، والتوليف المتقن بين هذه العناصر تساعد على تحسين عمليتي التعليم والتعلم، وتمكّن المتعلم من استخدام أكثر من حاسة في التعلّم. كل هذا يؤكد أن "للوسائل السمعية–البصرية أهمية كبرى في نشر اللغة وترسيخها وحفظها، مما يوجب توسيع استعمالها وتقوية حضورها في خدمة العربية بجعل تلقّيها يكون مسموعًا ومرئيًّا في آنٍ واحد بكل الوسائل المتاحة حاليًّا... فاللغة بالأساس سماع، وفي عصرنا صارت صورًا متحركة وناطقة على النحو الذي جعل المكتوب نفسه مصوَّرًا وناطقًا، إذ يجب أن يكون تلقي العربية مفرداتٍ وتراكيب تلقيًّا مسموعًا ومرئيًّا إلى أبعد حدّ ممكن" (الكور، ٢٠١٣: ٢٩٦).

ويمكن تقويم بُعد تعدد الوسائط في تطبيقات تعلّم اللغات على وفق الآتي: "التنوّع (هل يوفّر التطبيق تنوّعًا في أشكال الوسائط المتعددة؟)، والكمية (هل يوفّر التطبيق كمية كافية من المواد متعددة الوسائط؟)، والجودة (هل هي فعالة وذات جودة عالية؟)، والتحكم الإدراكي (هل تساعد تلك الوسائط على التحكّم الأمثل بالانتباه دون أن تؤدي إلى التشتت بسبب الاستخدام المفرط لها؟)" (Tu, et al.، ٢٠٢٠: ٣٨١–٣٨٢).

٣- **التصميم:**

يشمل كل ما يرتبط بالتصميم من جودة، سواء في المحتوى أو الأنشطة أو الوسائط أو الأساليب أو التقييمات، مثل: "تصميم واجهة المحتوى التعليمي الرقمي وتنسيقها، وتصميم عناصر الوسائط المتعددة للمحتوى التعليمي الرقمي، وتحديد الألوان، والتنقّل، والروابط، ومواصفات شاشات العرض، وأساليب التفاعل"(خليفة، ٢٠٢٠: ١٧٥). إن تصميم كل وسيلة تعليمية يجب أن يختلف عن الأخرى بما يتناسب مع خصائصها وطبيعتها، وعند الحديث عن تصميم تطبيقات الهاتف الذكي "تتمثل المبادئ العامة لتصميم الشاشات في بساطة التكوين، والدمج بين التكنولوجية التعليمية والفنية في إخراجها حتى لا تفقد أهميتها التعليمية، وتحديد كل المعلومات الواجب تقديمها في الشاشة الواحدة، وكذلك عدد الألوان المستخدمة في التصميم، ومراعاة الاتساق بين المناطق أو المساحات المخصصة للعرض في الشاشة، واستخدام التأثيرات البصرية المناسبة عند الانتقال من شاشة لأخرى"(الشهاري، ٢٠١٨: ١٦١–١٦٢). ويتضمن هذا المعيار ناحية الجمال أيضًا؛ "هل الواجهة جذابة من الناحية الجمالية؟ يُتوقَّع أن تكون الواجهة مريحة للعين، مع تصميمات جرافيكية، وتخطيطات صفحات، وأيقونات مناسبة" (Tu, et al.، ٢٠٢٠: ٣٨٢). هذا المعيار يؤدي كنتيجة للمعيار الآتي وهو:

٤- **الجاذبية:** يمكن لجاذبية واجهة التطبيق أن تقوم بدور مهم في دفع المستخدم لاستخدام التطبيق والاستمرار فيه، إذ "تشير الأبحاث إلى أن الانطباعات الأولى هي مؤشرات مفيدة لمدى فائدة التطبيقات المحمولة؛ لأنها تحدد ما إذا كان المستخدم سيواصل استخدام التطبيق أم لا" (AL-Sabbagh, et al.,2019: 89).

كانت هذه هي أهم المعايير التي نصّت عليها الدراسات والبحوث المختصة، وعن طريق هذه المواصفات والمعايير، وعن طريق الملاحظات على تطبيقات تعلم اللغات، توصي بعض الدراسات (AL-Sabbagh, et al.، ٢٠١٩: ٨٦-٨٧) أنه لتعزيز واقع تطبيقات تعلم اللغات، فإنه ينبغي النظر في النقاط الآتية:

- تحسين قابلية الاستخدام: وذلك بتحسين تصميم التطبيق لتحسين تجربة المستخدم.
- التخصيص والتكييف: تطوير محتوى يمكن تخصيصه بشكل أكبر بناءً على مستوى اللغة واحتياجات المستخدمين الفردية.
- التفاعل الاجتماعي: دمج ميزات تفاعلية واجتماعية تشجع على التواصل بين المتعلمين والمتحدثين الأصليين للغة.
- التعلم التفاعلي: تقديم تغذية راجعة مخصصة وتفسيرات لغوية لتعزيز التعلم الفاعل.
- التكامل مع الحياة اليومية: توسيع نطاق الأنشطة اليومية في التطبيق لتشمل مزيدًا من المواقف الواقعية والمحادثات اليومية.

وعليه فإن التطبيق الأمثل لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والذي نسعى إليه، هو تطبيق يعمل على تزويد المستخدم بالمهارات اللغوية جميعها، وذلك بأسلوب تواصلي وتفاعلي، مستند إلى منهج علمي وتربوي واضح، ومستخدمًا في سبيل ذلك أساليب عرض تقنية مثمرة وسهلة وجذابة، ومحافِظًا على لغة صحيحة وسليمة خالية من الأخطاء.

الاستنتاجات والتوصيات والخاتمة

لقد بات التعلّم عبر الهاتف المحمول واقعًا منتشرًا في كثير من مناطق العالم، بل وبات سمة من سمات التعلّم في هذا العصر، وأكدت الكثير من الدراسات على فوائد استخدام تطبيقات الهاتف الذكي في تعلم اللغات (Burston, 2024, &Chen, et al., 2019, &Khawaji, 2020, & Davie & Hilber، ٢٠١٥)، ونتيجة لعدد من إيجابياتها في تعلّم اللغات وتعليمها، فقد "أصبحت MALL قيمة لا يمكن إنكارها" (Hou, & Aryadoust، ٢٠٢١: ٢)، وباتت وسيلة مفضّلة لدى الكثير من متعلمي اللغات، و"إذا كان عدد مستخدمي هذه الأجهزة قد زاد بين الطلاب والمتعلمين في الجامعات والمدارس بصفة عامة، فإن هذه الزيادة قد تبدو أكثر بين متعلمي اللغة العربية كلغة ثانية الموجودين في البلاد

العربية؛ وذلك لحرصهم على التواصل بالصوت والصورة مع أهلهم وذويهم وأصدقائهم في بلدانهم التي قدموا منها" (عطية، ٢٠١٤: ٣٩).

إن هذه الأهمية لتطبيقات الهاتف الذكي في تعليم اللغات، تدفعنا للاهتمام بتطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والعمل على تطويرها بما يتناسب مع التكنولوجيات الحديثة وميزاتها الكثيرة، بما يمكّننا من اللحاق بركب التقدم والتطور في ميدان تعلم اللغات وتعليمها. ومما يعين على ذلك هو النظر في الأدبيات العالمية الأجنبية والعربية التي بحثت في هذا المجال، والاستفادة مما ورد فيها لتطوير تطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ورفعها إلى المكانة التي تناسبها والتي تستطيع فيها منافسة التطبيقات العالمية لتعليم اللغات.

وبالنظر في تلك الدراسات، نراها تشير إلى عدد من المعايير الواجب توافرها في تطبيقات تعليم اللغات، والتي تجعلها قادرة على أداء مهامّها بكفاءة. وقد قامت هذه الدراسة بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام، بحسب الجوانب التي تتناولها تلك المعايير، فكان منها المعايير التي تتعلق بالجانب العلمي، ومن أهمها: صحة المحتوى وجودته، وشمولية مهارات اللغة. وأما يتعلق بالجانب التربوي، فكان منها: التفاعلية، والاندماج والانخراط، والتغذية الراجعة، وتقديم تقرير عن أداء المستخدم، والتخصيص والتكييف. وما يتعلق بالجانب التقني كان منها: سهولة الاستخدام، وتنوّع الوسائط، والتصميم، والجاذبية. وقد أكّدت جميع تلك الدراسات أن تصميم تطبيق فاعل لتعليم اللغات يستلزم ضرورة التكامل بين هذه الجوانب جميعها، من دون تغليب جانب على جانب، وعليه فإن تصميم تطبيق فاعل لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يستلزم توحيد جهود اللغويين والتربويين والتقنيين، "يجب أن يشارك المعلمون والخبراء في تطوير التطبيقات التعليمية... فالمطورون يركزون على كيفية جعل تطبيقاتهم جاذبة ومريحة، أما اللغويون والمربّون فهم من يتمتعون بمعرفة تربوية وعلمية كافية، وباشتراكهم جميعًا، يمكن للتطبيقات أن تتناسب أكثر من آلية عملية التعلم للمستخدمين، وتحقق نتائج أفضل، مما قد يؤدي إلى تقدّم حقيقي في التعلم". (Fan, et al.، ٢٠٢٣: ٢٣٧٣)

وكذلك توصي هذه الدراسة مصمّمي تطبيقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بزيادة الاهتمام بالجوانب الثقافية والاجتماعية للغة العربية، ولاسيما أنه كان الميزة الأضعف والأقل ظهورًا في تطبيقات تعلم اللغات بحسب دراسة النفيعي (٢٠٢٢: ٣٢٩-٣٣١)، فكم سيكون النفع لو أن تطبيقات تعلم اللغة العربية اهتمت بهذا الجانب، فأظهرت بعض جوانب الثقافة العربية والإسلامية في بلداننا. وكذلك سيكون مفيدًا لمن يرغب بالسكن في هذه البلدان أو الاندماج معها.

إن مجال تعليم اللغة العربية عن طريق تطبيقات الهاتف الذكي مجال واسع ،ويَعِد بالمزيد من الانتشار، إذ "من المتوقع أن يتطور مجال تطبيقات تعليم اللغات على النحو الآتي: ستصبح التطبيقات المحمولة والتعلم المحمول أكثر أهمية. ستسعى المؤسسات التعليمية العليا إلى استخدام التطبيقات المحمولة في مناهجها الدراسية. سيبدي الأفراد والشركات استعدادًا لدفع المزيد من المال مقابل هذه التطبيقات التعليمية. من المحتمل أيضًا أن أي تطبيق محمول يريد أن يكون جذّابًا وبالتالي ناجحًا سيحتاج إلى تنفيذ للذكاء الاصطناعي والتعلم العميق أو تعلم الآلة، وإلا فلن ينجح. سيبحث المستخدمون على الأرجح عن هذا المعيار في وصف التطبيق، وسيكون معيارًا تُقاس عليه التطبيقات الأخرى" (Pikhart، ٢٠٢٠: ١٤١٧).

كل هذا يُشكِّل دعوة للمختصين في هذا المجال إلى أن يولوا مزيدًا من الاهتمام لتطبيقات الهاتف الذكي، وأن يوصلوها إلى مستويات المنافسة العالمية، فتكون بيئة جاذبة لتعلّم اللغة العربية وليس العكس. "إن غاية خدمة اللغة العربية عن طريق التقنية الحديثة غاية سامية، يتحقق المأمول منها شريطة أن تتضافر جهود الجميع لتحقيقها" (زويش، ٢٠٢٢: ٤٨٦)، وهو ما يستدعي عملًا مشتركًا ودؤوبًا، نأمل أن نراه قريبًا.

قائمة المراجع

أولًا- العربية

بيتس، أ. و. (٢٠٠٧). *التكنولوجيا والتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد* (و. شحادة، مترجم). ط٢، الرياض: العبيكان.

حميدي، ب. ي. (٢٠٠٩). مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية: المفهوم، ومجالات التطبيق. *مجلة دراسات أدبية*،٤، 102-126.

خليفة، ع. ع. (٢٠٢٠). تطبيقات الحوسبة السحابية ببيئة التعلم الجوال وأثرها في إكساب مهارات إعداد المحتوى التعليمي الرقمي والانخراط في التعلم لدى معلمي المرحلة الثانوية. *مجلة تكنولوجيا التربية- دراسات وبحوث*،٤٣، 89-110.

خميس، م. ع. (٢٠١٥). *مصادر التعلم الإلكتروني: الأفراد والمؤسسات*. القاهرة: دار السحاب للطباعة والنشر والتوزيع.

الدخيسي، ع. ك. (٢٠٢٠). *اللسانيات الحاسوبية والمعالجة الآلية للغة العربية*. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

زويش، س. (٢٠٢٢). الذكاء الاصطناعي: برامج وتطبيقات في خدمة اللغة العربية. في *المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية بكلية الآداب- جامعة الوصل، الإمارات* (ص ص ٤٦٩-٤٩١).

سعيد، س. م. إ. (٢٠١٦). أثر اختلاف نمطي التفاعل "الصريح والضمني" في استراتيجيات التغذية الراجعة باستخدام تطبيقات الهاتف الذكي في تنمية مهارات حل المشكلة ودعم

انخراطهم في بيئة التعلم لدى طلاب تكنولوجيا التعليم. *مجلة كلية التربية– جامعة كفر الشيخ*، ١٦ (3)،.220–244

الشافعي، هـ. ع. (٢٠٢٢). حوسبة برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ تطبيقات الأندرويد أنموذجًا. *مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية*، ٣ (إصدار خاص)، ١٨٩–٢١٥.

الشهاري، م. أ. ح. (٢٠١٨). *التكنولوجيا في عمليتي التعليم والتعلّم*. ط١

العبادي، م. م. (٢٠٢٢). دور التكنولوجيا في تنمية المهارات اللغوية. *مجلة اللغة العربية*، ٢٤ (3)، 45–67.

عطية، م. ع. خ. ع. (٢٠١٤). اتجاهات طلاب اللغة العربية كلغة ثانية نحو التعلم الجوال وحاجاتهم التدريبية اللازمة لاستخدامه. *مجلة رسالة التربية وعلم النفس*، ٤٦،.39–58

عطية، م. ع. خ. ع. (٢٠١٥). اتجاهات أعضاء هيئة تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها نحو التدريس باستخدام الجوال التعليمي. في *أبحاث ودراسات الندوة الخامسة عشرة: تعليم العربية لغة ثانية، الرياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية* (ص ص. ١٣٠–١٥٧).

غالب، م. ف.، & صبري، م. ن. (٢٠١٢). تعليم اللغة العربية عبر الوسائط المتعددة وعلاقتها بالتعليم الحاسوبي على ضوء النظرية الإدراكية. *مجلة الدراسات اللغوية والأدبية*، ٣ (2)، 54–79.

الكور، ع. ج. (٢٠١٣). *ملحمة انتقاص اللسان العربي.. لسان العرب القَلِق*. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

وقيع الله، م. ي. م. (٢٠٢١). طرق تنمية المهارات في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها عبر الفصول الافتراضية: فهم المقروء نموذجًا. *مجلة الناطقين بغير اللغة العربية*، ١٠، 78–101

ثانيًا– الأجنبية

Alnufaie, M. (2022). Mobile-assisted language learning applications: Features and characteristics from users' perspectives. *Studies in Self-Access Learning Journal*, *13*(3), 312-331.

AL-Sabbagh, K., Bartram, L., & Bradley, L. (n.d.). Mobile language learning applications for Arabic-speaking migrants—a usability perspective. *Language Learning in Higher Education*, *9*(1), 23-45.

Antir, R., & Hamlaoui, N. (2021). Juxtaposing teachers with students' considerations in the implementation of MALL in the Algerian EFL context: Practices, policies, perplexities, and prospects. Journal of Human Sciences—Oum El Bouaghi University, 8(1), 67-89.

Burston, J. (2024). Twenty years of MALL project implementation: A meta-analysis of learning outcomes. Cambridge University Press, 45-78.

Chen, C. M., Liu, H., & Huang, H. B. (2019). Effects of a mobile game-based English vocabulary learning app on learners' perceptions and learning performance: A case study of Taiwanese EFL learners. ReCALL, 31(2), 150-172.

Chen, M., & Lin, N. P. (2018). Incorporation of health consciousness into the technology readiness and acceptance model to predict app download and usage intentions. Internet Research, 28(2), 315-337.

Davie, N., & Hilber, T. (2015). Mobile-assisted language learning: Student attitudes to using smartphones to learn English vocabulary. Proceedings of the 11th International Conference Mobile Learning, Madeira, Portugal, 70–78.

Essafi, M., Belfakir, L., & Moubtassime, M. (2024). Investigating mobile-assisted language learning apps: Babbel, Memrise, and Duolingo as a case study. Journal of Curriculum and Teaching, 13(2), 98-112.

Fan, X., Liu, K., Wang, X., & Yum, J. (2023). Exploring mobile apps in English learning. Journal of Education, Humanities and Social Sciences, 8, 143-158.

Fiorello, J. A. (2014). Educational apps in a Spanish world language classroom (Unpublished dissertation). Caldwell College.

Habib, S., Haider, A., Suleman, S., Akmal, S., & Arshad Khan, M. (2022). Mobile-assisted language learning: Evaluation of accessibility, adoption, and perceived outcomes among students of higher education. Electronics, 11(7), 225-240.

Hou, Z., & Aryadoust, V. (2021). A review of the methodological quality of quantitative mobile-assisted language learning research. System, 100, 102-120.

Khawaji, S. (2020). Effectiveness of using mobile phones in teaching the English language at Jazan University. College of Education Journal, 30(4), 210-225.

Kim, H., & Kwon, Y. (2012). Exploring smartphone applications for effective mobile-assisted language learning. Multimedia-Assisted Language Learning, 15(1), 11-30.

Leacock, T., & Nesbit, J. (2007). A framework for evaluating the quality of multimedia learning resources. Educational Technology & Society, 10(2), 44-59.

Lee, J., Wu, J., Schmidt, T., & Heilm, C. (2016). A review of mobile language learning applications: Trends, challenges, and opportunities. The EuroCALL Review, 24(2), 19-35.

Loewen, S., Isbell, D., & Sporn, Z. (2020). The effectiveness of app-based language instruction for developing receptive linguistic knowledge and oral communicative ability. Foreign Language Annals, 53(2), 348-370.

Martin-Monje, E., Rodriguez-Aracon, P., Hita, J., & Calle, C. (2014). REALL: Rubric for the evaluation of apps in language learning. Conference Paper: Jornadas Internationals Technology, Logrono, 120-135.

Nesbit, J. C., Belfer, K., & Leacock, T. L. (2009). Learning object review instrument (LORI). Retrieved from Academia.edu.

Oxford, R. L. (1990). Language learning strategies: What every teacher should know. Newbury House.

Pikhart, M. (2020). Intelligent information processing for language education: The use of artificial intelligence in language learning apps. Procedia Computer Science, 176, 1412-1419.

Pilar, R., Jorge, A., & Cristina, C. (2013). The use of current mobile learning applications in EFL. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 103, 42-58.

Rosell-Aguilar, F. (2017). State of the app: A taxonomy and framework for evaluating language learning mobile applications. CALICO Journal, 34(2), 243-260.

Rosell-Aguilar, F., & Qian, K. (2015). Design and user evaluation of a mobile application to teach Chinese characters. The JALT CALL Journal, 11(1), 5-25.

Shortt, M., Tilak, S., Kuzentcova, I., Mertens, B., & Akinkuolie, B. (2023). Gamification in mobile-assisted language learning: A systematic review of Duolingo literature from public release of 2012 to early 2020. Computer Assisted Language Learning, 36(3), 110-128.

Tu, Y., Zou, D., & Zhang, R. (2020). A comprehensive framework for designing and evaluating vocabulary learning apps. International Journal of Mobile Learning and Organisation, 14(3), 370-397.

UNESCO. (2023). Technology in education: A tool on whose terms? Global Monitoring Report.

Yeh, Y. C. (2010). Analyzing online behaviors, roles, and learning communities via online discussions. Educational Technology & Society, 13, 140-151.

Zilber, J. (2013). Smartphone apps for ESL: Finding the wheat amidst the chaff. Contact Magazine, 41(3), 55-72.

Werbach, K. (2014). (Re)defining gamification: A process approach. International Conference on Persuasive Technology, Padua, Italy, 135-150.

Zurita, G., Baloian, N., Penafiel, S., & Jerez, O. (2019). Applying pedagogical usability for designing a mobile learning application that supports reading comprehension. 13th International Conference on Ubiquitous Computing and Ambient Intelligence (UCAmI 2019), Toledo, Spain, 2–5 December, 31(6), 65-80.

ثالثًا – الشابكة

أرقام Argaam. (٢٠١٧، ديسمبر ٢٤). *١٠ دول لديها أكبر عدد مستخدمي جوالات ذكية في العالم*. https://www.argaam.com .

مكّي، س. (٢٠٢٣، أبريل ٢). *من أول هاتف محمول إلى ٥.٤ مليار مستخدم عبر العالم*. https://arabic.euronews.com

ويكيبيديا (د. ت). *قائمة الدول حسب عدد الهواتف المحمولة*. ويكيبيديا العربية. استُرجع في (٢٠٢٤)، https://ar.wikipedia.org/wiki/

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Dialectic of Interaction between the Poet and the Recipient: The Realisations of Poetic Performance and the Reader's Interpretations in the Construction of Meaning

Assistant Lecturer. Basheer Thabit Mohammed Al-Enezi
Ministry of Education / General Directorate of Anbar education / heet Education Department
E-MAIL: basher.alenzi.94@gmail.com
https://orcid.org/0009-0007-8694-0878
Assistant Lecturer. Yousif Hamaad Jubayr Al-Harbi
Ministry of Education /General Directorate of Anbar education /Ramadi
Email: Ywsfalhrby046@gmail.com
https://orcid.org/0009-0008-7504-2455

Copyright (c) 2026 **Assistant Lecturer. Basheer Thabit Mohammed Al-Enezi. Assistant Lecturer. Yousif Hamaad Jubayr Al-Harbi**

DOI: https://doi.org/10.31973/ab0en235

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research aims to uncover the relationship between the recipient and the poet, as the poet leaves in his creative texts what are known as textual gaps that the recipient takes as a way to reach the meanings and then decipher the codes and ciphers related to the creative text, as we believe that there is a role played by the poet (the producer) in this process (the production of potential meaning), and that filling those textual gaps is a dual tool between the producer and the recipient, in other words, the poet recovers some meanings and interpretations for the recipient through those textual gaps that he leaves in the text. From this point of view, the research seeks to reach a logical approach in the production of meaning between the poet and the recipient to capture the artistic and poetic sensitivity in creative poetic texts.

Keywords: Recipient, Reception theory, Interpretation, Meaning Production, Poetics, Textual gap.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدلية التفاعل بين الشاعر والمتلقي:
استدراكات الأداء الشعري وتأويلات القارئ في بناء المعنى

م.م. بشير ثابت محمد العنزي
وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في محافظة الأنبار – قسم تربية هيت

م.م. يوسف حماد جبير الحربي
وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في محافظة الأنبار – الرمادي

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث إلى كشف العلاقة بين المتلقي والشاعر، فالشاعر يترك في نصوصه الإبداعية ما تعرف بالفجوات النصية التي يتخذها المتلقي سبيلا للوصول إلى المعاني ومن ثم فكّ الرموز والشفرات التي تتعلق بالنص الإبداعي، إذ نعتقد أنّ هنالك دوراً يؤديه الشاعر (المنتج) في هذه العملية (إنتاج المعنى المحتمل)، وبذلك فإنّ ردم تلك الفجوات النصية هي أداة مزدوجة بين المنتج والمتلقي، بعبارة أخرى أنّ الشاعر يستدرك على المتلقي بعض المعاني والتأويلات عن طريق تلك الفجوات النصية التي يتركها في النص.

من هذا المنطلق يسعى البحث إلى الوصول إلى مقاربة منطقية في إنتاج المعنى بين الشاعر والمتلقي لاقتناص الحساسية الفنية والشعرية في النصوص الشعرية الإبداعية.

الكلمات المفتاحية: المتلقي، نظرية التلقي، التأويل، إنتاج المعنى، الشعرية، الفجوة النصية.

مقدمة: كثيرة هي السياقات والمسالك النقدية التي يسلكها النقاد والقراء لمحاولة الكشف عن المضامين الجمالية للنصوص الإبداعية، وتختلف باختلاف وجهات النظر حول السؤال الجوهري، (ما الأدب؟)، وهو ما أنتج للساحة الأدبية النقدية مجموعة من المناهج النقدية التي تسعى دائما إلى قراءة النصوص الأدبية وتتبعها، وتقع مناهج ما بعد البنيوية (نظريات القراءة) واحدة من تلك الأساليب التي صوبت اهتمامها الكلي بالقارئ، إذ كانت تؤمن بصورة مطلقة أنّ المعنى هو من مسؤولية القارئ ولا علاقة له بالمؤلف أو النص.

إذ ظهرت نظرية التلقي والقراءة؛ لتبرز دور القارئ عنصراً فعّالاً في عملية التحليل الأدبي، والتأويل والإدراك والسرد والقص والكشف عن مواطن جمال النصوص.(الرويلي، والبازعي،٢٠٠٢، ص٢٨٣)

ومن ثَمَّ فإنّ القارئ يلعب دوراً في إنتاج المعنى وكشف حجب النصوص الأدبية، وبذلك يكون الشاعر قد اشترك معه في إنتاج ذلك المعنى، ولو اختلف القارئ ما اختلف دور الشاعر في عملية الإنتاج تلك، بعبارة أخرى أنّ الشاعر يشارك القراء جميعهم المعاني التي انتجوها من وجهة نظرهم غير مهتمين لـ(قصد المؤلف)، وهذا ربما لم ينتبه إليه أحد، فكل

الحديث الذي يتناول نظريات القراءة يبحث عن جدلية النص والقارئ أو جدلية النص والمؤلف(ينظر: شرفي،٢٠٠٧، ص١٤٥)، أو الحديث عن التفاعل بين النص والسياق والقارئ (ينظر: إيزر،١٩٨٧، ص٥٥)، ولم يكن هنالك حديث عن جدلية المؤلف والمتلقي.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الجوهري: ما الدور الذي يؤديه الشاعر في إنتاج المعنى؟ ثم تتفرع عن هذا التساؤل تساؤلات عدة: ما مفهوم التلقي والتأويل؟ وما المقصود بالفجوة النصية؟ وما دور الفجوات النصية في معالجة المعاني والتأويلات؟

أهمية البحث: يسلط بحثنا الضوء على عملية نقدية معقدة وشائكة، فهي تتجلى للقارئ على نحو غير مفهوم (الرويلي والبازعي، مرجع سابق، ص٢٨٢) ، وبذلك فإنّ هذا البحث يسعى إلى:

١. كشف العلاقة بين الشاعر والمتلقي وكيفية إنتاج المعنى عن طريق الفراغات واللعب على البياضات التي يتركها الشاعر.
٢. بيان دور الشاعر والمتلقي كونهما شريكين في إنتاج المعنى.
٣. تسليط الضوء على التراث النقدي العربي، مما يتيح فرصة الاطلاع على الثقافة العربية، والاطلاع على الشعر العربي وعملية تلقيه، وإبراز القيمة الفنية لتلك النصوص الأدبية الشعرية العربية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى إبراز العلاقة الجدلية الجديدة بين الشاعر والمتلقي، إذ يُسهم الشاعر في تقديم نص مفتوح يحمل إشارات وتأويلات متعددة، في حين يقوم المتلقي بدور فاعل في فك رموز النص ،وملء فجواته لإنتاج المعنى.

كما يسعى البحث إلى الوصول إلى مقاربة منطقية في إنتاج المعنى بين الشاعر والمتلقي لاقتناص الحساسية الفنية والشعرية في النصوص الشعرية الإبداعية.

المبحث الأول: النص الأدبي بين التلقي وبناء المعنى.

أولاً: مفهوم التلقي: لم يكن المنهج البنيوي قد نبه العمل النقدي إلى لغة النصوص وأساليبها فحسب، بل مهّد الطريق وأفسح المجال أمام تدخل القارئ ليكون شريكاً له أثر في التعامل مع لغة النص بشكل مباشر بعيدًا عن كل التأثيرات الخارجية والظروف الاجتماعية المحيطة بالمؤلف.

فدعت البنيوية إلى ضرورة استبعاد المؤلف وظروفه وهو ما أسمته بـ(موت المؤلف)؛ لذلك يقول رولان بارت:" القارئ هو الفضاء الذي ترتسم فيه كل الاقتباسات التي تتألف منها الكتابة دون أن يضيع أي منها ... فميلاد القارئ رهين بموت المؤلف"(بارت وجينت،١٩٨٦، ص٨٧)، مما يعني أن إلغاء دور الكاتب هو عبارة عن ثمن تتطلبه عملية

بناء المعنى وتكوينه، ونظرية القراءة تؤمن بأنّ معنى أيَّ نصٍ كان هو مشروط بدور القارئ وخبرته وحضوره، مستندة إلى جملة من التصورات ومنها مصطلحا اللسانية (ينظر: بارت جينت، المرجع السابق، ص ٨٤) والفهم (ينظر: عزام ،٢٠٠٢، ص٩٦. وينظر: صالح،٢٠٠١، ص٤٢) اللذان يرتبطان أساساً بالقارئ.

ومن الجدير بالذكر أن الخطاب النقدي كله وبمناهجه المختلفة يتحدد عن طريق منظورهم الخاص لطبيعة اللغة ووظيفتها وبعض المفاهيم الأدائية لها (عياد،١٩٨١، ص١٩٧) بشكل عام، وفي مناهج النقد ما بعد البنيوية بشكل خاص يقول دي سوسير:" اللغة للكل وليس جوهراً" (ستورك، ١٩٩٦، ص ١٥)، مما يعني أنّ تعدد المناهج النقدية هو صورة تمثل تعدد المفاهيم وتنوع الاتجاه إزاء اللغة وفلسفتها.

وإنّ مفهوم التلقي هو قديم ولكن تجدد وازدهر في نقد ما بعد الحداثة تحديدا، وتطور تطوراً هائلاً (القصاب،٢٠٠٩، ص١٨٨) ، ومفهوم التلقي يعني إعادة الإنتاج والتكييف والاستيعاب، والتقويم النقدي لنتاج أدبي أو لعناصره بإدماجه في علاقات أوسع (عزام، مرجع سابق، ص٩٦) ، فضلاً عن أنّ الرؤية النقدية في مناهج ما بعد البنيوية قدمت مقترحات لكل ما لم تفكر به البنيوية من قبل، فلم يعد الاهتمام منصبّا على اللغة والنص بل " أعادت النظرية الأدبية للقارئ السامع والمشاهد كامل حقوقهم، وشرعت اللسانيات باستبدال الجملة بالنص وفي تطوير تداولية أحداث اللغة والمقامات التواصلية، واقتربت السيميائيات من صياغة تصور للشفرات أو حتى للنصوص الثقافية" (بارت وآخرون، ٢٠٠٣، ص١٠٩) ، وهكذا نعلم أن البنيوية أسست "علم النص" وأن نظرية التلقي أسس للقراءة أو"التلقي" (القصاب، مرجع سابق، ص٢١٦)

وأصبحت هنالك رؤية جديدة ومنها أصبح "الشعر الصادق هو وحده الذي يولّد في القارئ استجابة لا تقل حرارة ونبلاً وصفاءً عن تجربة الشاعر نفسه، أي سيد الكلام؛ لأنّه سيد التجربة") عزام، مرجع سابق، ص٩٣).

مما دفع ريفاتير إلى الاعتقاد بأنّ الظاهرة الأدبية لا تمثل النص فحسب، بل هي عملية مزدوجة للقارئ دور كبير بها وفقا لردة فعل ذلك القارئ وأنه يمكن الحكم على النص بالاستناد إلى تلك القراءة. (ينظر: القصاب، مرجع سابق، ص١١٤)

واعتقد الناقد منذر العياشي أن العلاقة بين القارئ والنص هي علاقة جدلية (ينظر: العياشي،١٩٨٧، ص٩٢)، بل إنّ "النص وجود مبهم كحلم معلق، ولا يتحقق هذا الوجود إلاّ بالقارئ" (الغذامي، ١٩٩٨، ص٧٧)، من ذلك يتضح أنّ النظرية الأدبية انتقلت من النص إلى القارئ وأصبح للقارئ دور في إنتاج المعنى وتكوينه، فالنصوص الأدبية لا قيمة لها ولا

جدوى دونما قارئ حذق وهو يخلق المعنى وينتج دلالات لا نهائية مستمرة، لا تتحدد بالسياق أو النص أو المؤلف أو التاريخ أو غيرها (القصاب، مرجع سابق، ص٢١٦).

إنّ التركيز على دور القارئ في هذه المرحلة تحديداً لا يبدو محض الصدفة، بل نتيجة أنّ القارئ في كل مرة يتنازل عن دوره لكشف المعنى أو القصد، مع تطورات الألسنية والبنيوية والتقويض. (ينظر: الرويلي، والبازعي، مرجع سابق، ص٢٨٢)

ثانياً: دور القارئ في نظرية جمال التلقي: نظرت المناهج النقدية في مرحلة ما بعد الحداثة أو ما بعد البنيوية إلى القارئ على أنّه محور العملية النقدية، إذ انتقلت السلطة من المؤلف كما في المناهج السياقية (التاريخية، الاجتماعية، النفسية) إلى سلطة النص (البنيوية، الأسلوبية)، حتى استقرت عند نظريات القراءة (سلطة القارئ).

فجمالية التلقي جاءت لتصحيح مسار النقد البنيوي واستكمال المآخذ التي جاء بها، إذ إنّ عملية التلقي هي" التفاعل النفسي والذهني مع النص") عبد الواحد، ١٩٩٦، ص١٤)

فالقراءة هي التي تستدعي ذاكرة القارئ، وتنفض عنها ما يعتليها من غبار النسيان، مظهرة ما يغطيه من معارف وتجارب، وتجعل المتلقي يعيش النص واقعا حياتيا، يتأثر عاطفيًا بانفعالاته، فكان الاهتمام بسلطة القارئ ردة فعل على المناهج النقدية السابقة ولا سيما البنيوية التي أغفلت في دراستها جانب المتلقي، واكتفت بمدى فكه لشفرات النص، ووضع معايير للكشف عن النظام اللساني فيه، في حين جمالية التلقي جعلت هذا الفهم بنية من بنيات العمل الأدبي، المساهمة في بناء المعنى، ولم تكتف بمجرد كشفه له؛ فجاءت هذه النظرية لتثور على المناهج السابقة السياقية خارج نصية التي اتخذت من السياقات التاريخية، والنفسية ،والاجتماعية ركائز لها لولوج النص ،وفك رموزه. (ينظر: كرمستجي، ٢٠٢٢، ص٥)

من ذلك نفهم أنّ أصحاب جمالية التلقي "افترضوا أنّ العمل الأدبي يتميز عن النص في أنه يحتل وجودا لا مرئيا بين المتلقي والنص") خضر،١٩٩٧، ص١٣٥) فقراءة أي قصيدة لأي شاعر مثلاً فإن هذه القصيدة لا تستوفي مضامينها الجمالية ولا يمكن أن تبوح بكل أسرارها إلّا حينما يتواصل المتلقي معها ويلتحم بها عن طريق القراءة، فالنص لا يتحقق إلا في أثناء القراءة والاتصال.

إنّ مطالبة أصحاب نظرية التلقي بحرية القارئ لا يعني أن التنازل عن الضوابط والأسس الفنية، واستقبال النص بشكل فوضوي لا يخضع لمعايير فنية أو قارئا رمزيا يعيش من دون فهم) ينظر: عبد الواحد، مرجع سابق، ص٢٠)، وهي مطالبة تبدو مشروعة وتجبر القارئ على التعامل بحساسية مع النصوص الأدبية لكشف ،ولإبراز مواطن الفن والجمال فيها، وتكمن جمالية التلقي في بحث العلاقة بين النص والقارئ على أنّها علاقة" تحاورية

ومتبادلة بين التأثير الذي يمارسه النص والتلقي الذي يمارسه المتلقي" (شرفي، مرجع سابق، ص١٤٥)، ومما ساعد على ازدهار التلقي ما توصلت إليه المدرسة الفرنسية وتطوير مفهوم (العمل المفتوح) لامبرتو إيكو. (ينظر: صالح، نظرية التلقي، مرجع سابق، ص٤٤) ذلك النص المحدد المصدر، والمحدد المستقبل، والمحدد المعنى، لكن تحديد المعنى لا يوقف مجموعة التفسيرات التي تلاحقه. (ينظر: عبد المطلب،٢٠٠٦، ص٥)

ومن أهم الأركان التي تتأسس عليها جمالية التلقي هي:

١- القارئ هو المستَهدَف في أي عمل أدبي، والقيمة الفنية لذلك العمل الأدبي يبرّزه القارئ.

٢- النص الأدبي غير منغلق ويمكن تأويله، فالقراءة عملية إنتاجية، يقول خليل الموسى: "النص الأدبي عالم حي، كالكائن الحي") الموسى، ٢٠٠٧، ص ٦٦).

٣- كذلك لا يشترط بالقارئ الانطلاق من المرجعية التاريخية، فله الحرية الكاملة باختيار المرجعية الثقافية التي تُعينه على كشف النصوص الأدبية وجماليتها. (ينظر: عزام، ٢٠٠٤، ص١١٣)

وفي ضوء ما سبق نعلم أنّ لنظرية التلقي جمالية في النصوص الأدبية تتحقق عبر الآتي:

١- **تعدد المعاني والقراءات:** فهم النقد ما بعد الحداثي أنّ النص الأدبي ينتج قراءات متعددة بحسب القرّاء ومرجعياتهم الثقافية، فهو إجراء يمنح الأدب حيوية أكثر مما سبق، ومعهم النص "ليس له معنى محدد مفرد وتعدد معاني النص نتيجة منطقية لغياب مقصد المؤلف في الأدب" (فتحي،١٩٨٧، ص ٣٦)، والمتعة الجمالية إنّما تحقق عن طريق الاستراتيجية التي يؤول بها المتلقي العمل الأدبي(ينظر: القصاب، مرجع سابق، ص٢١٧) ، فمنهج التلقي لا يعتمد قواعد منهجية رصينة؛ لأنّه "منهج سجالي يقوم على مبدأ الحوارية"(ينظر: عبيد، ٢٠١٥، ص٧٦) ، واعتقد د. فاضل ثامر أنّ القصيدة تحمل أكثر من معنى بل هي لا تحمل معنى محدداً(ثامر،١٩٨٧، ص١٢-٢١)، ومن ذلك مجموعة القراءات الشعرية المختلفة التي تناولت الأبيات الشعرية المنسوبة إلى الشاعر كثير عزة (ينظر: الغذامي، ١٩٩٤، ص٩٥. وينظر: الصفار،١٩٩٩، ص٢٩١.):

ولمَّا قَضَيْنَا من مِنَى كلّ حَاجَةٍ ومَسَّحَ بالأرْكانِ من هُوَ مَاسِحُ
وَشُدَّتْ على حُدْبِ المَهارَى رحَالُنَا وَلَا ينظُر الغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ
أخَذْنَا بأطرَافِ الأحَاديثِ بينَنَا وسَالَتْ بأعْنَاقِ المَطِيِّ الأباطِحُ

ومن ذلك أيضاً قراءة كمال أبو ديب لبيتي ابن المعتز:

قد انقضتْ دولةُ الصِّيام وقد ... بشَّرَ سقم الهلالِ بالعيد

يتلو الثريا كفاغرٍ شره ... يفتح فاه لأكل عنقود

فللوهلة الأولى يشير البيتان إلى انقضاء وقت الصوم والبشارة بقدوم العيد، حتى أن هلال العيد أفطر على عنقود العنب عن طريق فتح فمه ليأكل الثريا، فعقد علاقة بين الثريا والعنقود، وإن شكل الهلال يشبه ذاك الذي يفتح فمه ليلتقط شيئا، وهو المعنى السطحي، لكن كمال أبو ديب نظر إلى العنقود على أنه عصارة الخمرة وهنا الشاعر فرح بقدوم العيد ليتناول الخمرة. (ينظر: أبو ديب، ١٩٨٤، ص٢٥).

٢ –**شعرية التأويل وآلية التلقي الجمالي:** لم يكن للتأويل في نظريات القراءة سوى التنقيب والبحث عن الدلالات والمعاني الغائرة في أعماق النص ،وسبر أغواره، والعمل على استفزاز المعنى الظاهر ليكشف اللثام عن وجهه الخفي المتواري الذي لا يتأتى إلاّ بفعل القراءة والتفاعل مع النصوص الأخرى ما يجعله أمرا مهما في انفتاح النص وتعدد معانيه، فإذا كان المعنى الظاهر ملكا مشاعا لجميع القراء، فإن المعنى الخفي يستلزم بحثا واستراتيجية تأويلية تمليها إشارات المتن، وذات قرائية واعية تصنع أفقا جديدا للنص، إذ لاشكّ أن قراءة الإبداع الأدبي (ينظر: آسية، ٢٠٢٠، ص٦٣) "تتطلب مهارة تخييلية تطابق أو تتجاوز مهارة المؤلف نفسه ،فمواجهة البنى الرمزية في تعددها ولا نهائيتها يحتاج الى رؤيا تأويلية تكرس جملة من العوامل والمعايير ، وتتوسط القراءة والعلم والتفسير والفهم الذوقي والعقلي وغيرهما من أساليب التحليل سواء عن طريق المكاشفة والظن أو عن طريق عقلنة المعنى نسبيا، أو سواها من الأساليب المحاورة ، وتشابك الفضاءات وتداخل العوالم" (حمر العين، ٢٠١٥، ص٢٠) ، وبهذا ألزمت نظرية التلقي القارئ التسلح بـ(الرؤية التأويلية) والخبرة القرائية التي تمكنه من فهم النص وتقلباته وانزياحاته التي تحيل الذهن إلى المعاني المضمرة، والأبعاد الكنائية للغة (ينظر: حمر العين، مرجع سابق، ص١٨)، فالقارئ أو المؤول له وظيفة خاصة به هي توضيح المعاني الكامنة، وعدم الاقتصار على معنى واحد (ينظر: إيزر، مرجع سابق، ص١٤).

فمن ذلك نفهم أنّ الدور الحقيقي للقارئ كشف عددا من المعاني، وأن يستمر في التأويل ولا يتوقف عند حدّ معين، فهنا تكمن جمالية التلقي على أساس أن المعاني غير ثابتة وتتباين وفقاً للقراء ومرجعياتهم الثقافية.

المبحث الثاني: الأداء الشعري والبعد التواصلي.

أولاً: الفجوات النصية ودورها في بناء المعنى: نظر أصحاب نظرية القراءة إلى اللغة على أنها غير قادرة على تقديم توصيفٍ كاملٍ ومحددٍ عن الموضوع الذي تنقله، وإنما هي تنقل جوانب معينة من جوانب كثيرة يتكون منها الموضوع، إذ كتب رولان بارت ذات مرة: "كان قصدي في ذلك الحين هو البحث في البلاغة وبصورة خاصة في نظرية الرموز والعلامات عن نوع من الإرث في علم الرموز أو على الأقل في علم الدلالة والأسلوبية الحديثين وكان علي بعد ذلك أن أحدد أنّ البلاغة لا تختزل إلى هذا الجانب فقط، وأنّ مثل هذا الحصر يدل على نظر ضيق إلى حدّ ما ومنحرف... وأسهمت مع الآخرين في إعادة استخدام هذه الطريقة من التحليل في تفكيرنا عن اللغة" (جينيت و بارت،٢٠٠١، ص٦٥) ، وعلى ضوء ذلك فإنّ اللغة مصممة بطريقة تحقق نوعاً خاصاً من التواصل بين الجماعات والأفراد (ينظر: فتحي، مرجع سابق، ص٣٥)، ولابد للقارئ أن يحضر لكي يقوم – بحسب خبرته وثقافته وفهمه – باستحضار تلك الجوانب التي لم تستحضرها الجمل داخل الخطاب الأدبي، واللغة هي التي تشكل الفن ؛ لأنّها "نشأت كنشاط فني، فهي ترتبط مع الفن طبيعيا وعضويا" (السيد ١٩٩٥، ص١٨) ، بناء على ذلك تبقى الموضوعات مطروحة داخل النصوص الأدبية على نحو ناقص وغير مكتمل، وإنّ اكتماله مرهون بحضور القارئ الذي تكمن وظيفته في إكمال الموضوعات وعلى النحو الذي يراه بحسب فهمه وتوجيهه وثقافته، ووفقاً لذلك اعتقد أصحاب نظرية القراءة أنّ الوقائع أو الموضوعات داخل النصوص الأدبية تبقى ذات بنية افتراضية وليست واقعية ومحسومة.

فالنص من المنظور اللساني عبارة عن زخارف تعبيرية يدركها القارئ، وعليه أن يستكشف المسكوت عنه ويستكشف المعاني الباطنية التي لا تظهر على السطح (ينظر: بو حين،٢٠٠٤، ص٢٩ –٣٠) فالقراءة ترتبط بقدر وجود الفجوات والفراغات والتصدعات في النص الأدبي، وعلى المتلقي (ملء الفجوات) أو (ملء الفراغ) أو ملء (الثقوب) كما يحب أن يسميها الناقد محمد عزام (عزام، مرجع سابق، ص٩٥).

إن عملية انتقال الموضوع أو الحدث المراد تقديمه من سياقه المرجعي والموجود في ذهن الأديب إلى سياقه النصي فـ"بمجرد أن يطلق الكاتب نصه في العالم فإن النص يدخل عملية إنتاج أخرى لصالح العالم الذي يوجد فيه، وبقدر ما ينتسب النص إلى صاحبه فإنه ينتسب أيضا إلى الذين يسهمون في إنتاج دلالته" (عزام، مرجع سابق، ص٩٤)، والدلالات الجديدة التي اكتسبها الموضوع داخل النص تأتي بحسب الطريقة التي يتبعها الأديب في عرض الموضوع، وكذلك بحسب طبيعة الفهم والخبرة التي يضيفها القارئ على هذا

الموضوع في أثناء قراءته، ويستخرج القارئ المعاني عن طريق مستويين (ينظر: عزام، مرجع سابق، ص١١١) :

- الفراغات والفجوات والانقطاعات وموقع اللاتحديد فيه، مما يحفز القارئ، ويساعده على التفكير والتخييل في استكمال تلك الإضافات بمبادرات القارئ وجهوده.
- رفض الحقائق والمعارف التي يقدمها النص.

وهذا يعني أن القارئ يحول (الحالة اللامحدودة) إلى (وجود ملموس) وهذان المصطلحان يقابلان المصطلحين اللذين أطلقهما(إيزر) وهما: (القاعدة الأمامية) و(القاعدة الخلفية) (ينظر: عزام، مرجع سابق، ص١١١) ، فالقاعدة الأمامية هي صورة الواقع أدبيا وفنيا، أما القاعدة الخلفية فهي صورة الواقع المأخوذ من العالم الحقيقي، أي تبقى غير محسومة ومعلقة وقابلة للتأويل باستمرار.

ومن الجدير بالذكر أنّ الجمل والوقائع داخل النص الأدبي كلما أبعدت عن التفصيل كان ذلك أدعى إلى تدخل القارئ بها، وكلما اتسعت مساحة القراءة والتأويل والتملك والوقائع أكثر؛ لذلك يذهب إيزر إلى أن" ما يصمت النص بشأنه هو الذي يحرض القارئ على فعل البناء والتشكيل ويكون هذا التحفيز على الإنتاج مراقباً بما يقوله النص" (ينظر: شرفي، مرجع سابق، ص٢٢١)، وفي ضوء ذلك يمكن القول إن غموض النصوص الشعرية، وما اتسمت به من ضبابية شجعت القارئ على التدخل، ذلك إن هذه النصوص ازدادت فيها مساحة الصمت أو المسكوت عنه، فالمسكوت عنه هو دعوة للقارئ في الكشف عن المضمرات، وهذا يكون التواصل بين النص والمتلقي، وهو أمر مهم تحدّث عنه نقّاد نظرية القراءة حينما أكدوا على أهمية العلاقات والتأثير والارتباط فيما بين مجموعة الأحداث والشخصيات داخل النص الأدبي، وبلوغ القارئ التأويل المتسق. (إيزر، مرجع سابق، ص٦٩)

من ذلك نعلم أن النص في منظور النقد (ما بعد البنيوي) غير مقيد وأن اللغة ليست حبيسة في النص، والشاعر يعمد إلى ترك فراغات ومن واجبات المتلقي أن يملأ تلك الفراغات، فاتصال القارئ بالنص ينتج عن طريق تلك الفجوات، وتمثل حوافز لبناء المعنى (ينظر: الرويلي، والبازعي، مرجع سابق، ص٢٨٧) مستعيناً بقدراته وإطلاق العنان للخيال. (شرفي، مرجع سابق، ص٢٢١) وهنا يحق لنا أن نثير السؤال الآتي: كيف تتكون الفجوات في النص؟ وكيف نستدل عليها؟

ثانياً: استدراكات الشاعر وإعادة توجيه الفهم.

يتمثل الأداء الشعري للمؤلف عبر مجموعة من الوسائط التي يتركها في النص، فالمؤلف يستدرك على القارئ بعض الأمور الفنية التي توجه الفهم وتحدد مسار القارئ وتوجهه من طريق التأويل، فـ"العمل الإبداعي (المقروء)_ أياً كان جنسه_ مهما بلغ من الخصوصية والذاتية لا يمكنه البقاء خارج حدود التأويل، إذا خرج من خصوصية المبدع إلى فضاء المتلقي ،عندئذ يمكن وصفه باللغة الحوارية التي تجمع بين قطبين مختلفين (المبدع، والقارئ)، لذا تقتضي عملية التواصل اللغوي بينهما قراءة عميقة تحفر في طبقات النص، وتعمل على تشريح دلالاته الخصبة المكتنزة بالمرجعيات الثقافية الواسعة ، وصولا إلى مقاربة قرائية موضوعية، تتكئ على منهجية سليمة في طريقة التلقي"(محمد، ٢٠١٦، العدد ٥١٨١)، ومن تلك الوسائط الفنية **التركيز على الهامشي والعرضي (المسكوت عنه)** : إذ يتجلى دور القارئ في فك شفرة النص وإدراك دلالاته عن طريق ملء الفجوات فيه، ومن ثم تتم عملية التواصل اللغوي بين المبدع والقارئ، والقراءة المقدمة نتاج تفاعل علاماتي بين المبدع ونصّه يوظَّف بطريقة فنية جمالية، تحفّز القارئ على إقامة اتصال لغوي بينه وبين المبدع عبر الفضاء النصّي الذي ينتقل إليه من تلك العتبة (محمد، المرجع السابق، العدد ٥١٨١) من ذلك ما كتبه محمد الماغوط قصيدة بعنوان (حزن في ضوء القمر) التي تشتمل على توصيفات دقيقة يمكن عن طريقها أن نلتمس الفجوات والفراغات التي تمثلت بتضمين الهامشي والتافه من الأشياء(ينظر: العنزي ،٢٠٢١، ص٦٠) ومنها هذا المقطع :

"وتحت شمس الظهيرة الصفراء
كنت أسند رأسي على ضلْفات النوافذ
وأترك الدمعة
تبرق كالصباح" (الماغوط، ٢٠٠٦، ص١٣)

فالمسكوت عنه الذي وظّفه الشاعر يتعلق بعنصر ثانوي (مثل فجوة نصية) من الواقع يكاد ينتبه إليه أديب ما أو شاعر معين، فالوظيفة التي تقدّمها ضلْفات النوافذ للشاعر أنها ستكون شاهدا على دموع الشاعر ولوعاته.

ويقول الماغوط أيضا في حريق الكلمات:

"أنا السفينةُ الفارغه
والريح المسقوفة بالأجراس
على وجوه الأمهات والسبايا
على رفات الأوزان والقوافي
سأطلق نوافير العسل

سأكتب عن شجرة أو حذاء

عن وردة أو غلام") الماغوط، المصدر السابق، ص٥٢).

ومن بين اللَمحات التي وُظّفت لتساعد على ظهور الفجوات النصية **هي الانتباه إلى الموسيقى وعدم ضبط الايقاع** التي رحّب بها الرمزيون بشكل خاصٍ، لما كان الشاعر الرمزي مهتما جدا بالتعبير والترجمة عن العوالم المجهولة والغامضة في النصوص الأدبية، فكان من الضروري التغلغل والتعمق في النفس البشرية (ينظر: العنزي، مرجع سابق، ص٨٠) وهذا ما دفع فرلين القول: "الموسيقى أولا وقبل كل شيء، وعليك من أجل هذا أن تتخير الفريد الذي يشتد غموضه ويتبخر بسهولة في الهواء ويخلو من الثقل والرغبة في التظاهر والاستعراض" (مكاوي،٢٠٢١ ، ٢:١٥٣) ، يظهر عبر مطالبة فرلين، أنّ الاختيار ينبغي أنْ يبنى على الموسيقى وتوجيه العناية إليها بوصفها القادرة على إثارة شعور غامض وعلى نحو موحي.

فوجود الفجوات يرتبط بعدم وجود إيقاع وانعدام الانتظام المطلق (ينظر: أبو ديب١٩٨٧، ص٥٢)، يقول كمال أبو ديب" فالفجوة : مسافة التوتر أكثر بروزا، مثلا، في الشعر العربي الحديث منها في الشعر العباسي، وهي أكثر بروزا في الشعر الجاهلي، منها في الشعر العباسي") أبو ديب،١٩٨٧ المرجع السابق، ص٥٢).

وكذلك انتبه المبدع إلى **الصورة** بوصفها الأداة الفنية التي تكون الفجوات والفراغات لتكون **غرابة الصورة** إحدى تلك اللمحات التي تؤسس الفجوة، يقول العشماوي: " يلاحظ أنه يلتقط صوره من فتات الحياة، ولا يجد غضاضة في أخذ مفرداته من واقع الحياة الذي تعيشه ويلتصق بنا ... فإذا التعبير على بساطته يمتلئ بشحنة عاطفية، فيصدر عندئذ حاملا دهشته" (العشماوي، ٢٠٠٠، ص١٧٦)، ومما كتبه صلاح عبد الصبور قصيدة " الحزن " التي تنطوي على مقاطع تحمل صورا غريبة مبنية على تفاصيل ثانوية وبسيطة مثلت الفجوة:

"وخرجتُ من جوف المدينة أطلبُ الرزق المتاح
وغمستُ في ماءِ القناعةِ خبزَ أيامي الكَفاف
ورجعتُ بعد الظهر في جيبي قروشْ
فشربتُ شاياً في الطريق
ورتقتُ نعلي" (عبد الصبور ١٩٧٢، ص ٣٦)

ولنلاحظ غرابة الصور التي قدّمها الشاعر عبد الوهاب البياتي في قصيدة " الحديقة المهجورة" إذْ قال:

"التينة الحمقاء، والبيت القديمْ

ورفيف أجنحة الفراشْ

وزنابق سود عطاشْ

تذوي، وأسراب العصافير الجياعْ

ملوية الأعناق، تحلم بالرحيلْ

والتينة الحمقاء، نافرة العروقْ

كالمومس الشمطاء، لم تبقِ السنونْ

منها سوى قشّ وطينْ"

ويقول كذلك : "وعلى الحوائط في اكتئابْ

يتسلق اللبلاب ، أشبه بالبثورْ

ويموء قطّ ، والعصافير الجياعْ

ملوية الأعناق ، تحلم بالرحيلْ" (البياتي، ١٩٦٩، ص٩٧)

قدّمَ الشاعر مجموعة من الصور المركبة والجزئية الكثيفة التي تتحد لتشكل صورة كلية قد تبدو غريبة ومبهمة، إذ لو تأملنا القصيدة نجدها تتمحور حول عنصر واحد وهو صورة "البيت القديم" ولكنه عن طريق الحديقة المهجورة التي تمثل هدف الشاعر – عن طريق العنوان – صوّر أشياء لم يكن لها لتحضر ولكنها تفرض نفسها بحكم المكان، لعل في نبات اللبلاب إشارة إلى رغبة الشاعر بالهجرة والتجاوز والحرية فتلك معانٍ يثيرها النبات على الجدار، يقول أحد الكتاب الغربين: "أنني بعكس اللبلاب، أموت إذا ارتبطت" (لاكوت، هالداس،١٩٨١، ص ٩).

على سبيل المثال أيضاً ما كتبه برهان شاوي في قصيدة "خريف":

"تسقط الورقه ..

تتأرجح في الريح ..

تهبط للأرض..

للقاع ..

للقاع..

للظلمة الدامسه

تنظرُ الشجرة..

بارتعاش ..

لهذا الخريف المريب!" (شاوي، ٢٠١٢، ص٧١)

ونلاحظ انجذاب الشاعر للورقة وملاحقتها منذ انفصالها عن الشجرة إلى لحظة سقوطها على الأرض وهو ربما يمثّل حدثا ثانويا يتخذ منه الأديبُ موضوعًا صالحًا للفنّ ، إذ

يستشعر القارئ أنّ الحديث عن الذات المتمثل بالورقة عبر دلالة الفعل "تنظر" فالنظر يمثل تعبيرا مجازيا إذ أنّ الناظر الحقيقي هو الشاعر نفسه، ومن ثمّ فهو يشير إلى المنابع اللاواعية بـ "الهبوط ، القاع" ، والقصيدة قد تتعلق باغتراب الشاعر في البلاد الاوروبية ، إذ تمثل نظرةُ الورقة إلى الشجرة ، نظرةَ الفرعِ إلى الأصل وهو ما يبدو أن الشاعر ترك المساحة والفضاء للمتلقي عبر الوسيلة المتاحة لتفعيل دوره في استيعاب تلك الفجوات.

فالنص الذي كتبه الشاوي فيه كثافة دلالية عالية، لكنه يترك مساحات فارغة مقصودة يمكن عدها فجوات نصيّة ،وهي مناطق الغياب التي يملؤها القارئ بخبرته وتأويله.

فسقوط الورقة المجهولة، هل هي ورقة عادية؟ ورقة يابسة؟ رمز لشيء آخر (إنسان، ذكرى، حلم)؟ فهنا ثقوب تجعل القارئ يملؤها عن طريق التأويل، ثم الهبوط إلى القاع .. للظلمة الدامسة، ما القاع بالضبط؟ قاع الأرض؟ قاع نفسي داخلي؟ فتعدد الاحتمالات يولّد فجوة نصية، والشجرة ترتعش الشجرة تُعطى فعلًا بشريًا (ارتعاش)، لكن سبب ارتعاشها غير مذكور، هل هو خوف على الورقة؟ أم رعب من الخريف؟ أم من مصيرها المجهول القادم؟ فهذه الفجوة تُحفّز القارئ على التساؤل، والخريف المريب، صفة "مريب" تفتح فجوة؛ لأن الخريف عادةً فصل طبيعي، فما الذي يجعله مريبًا هنا؟ هل هو رمز للفناء؟ أم للانكسار؟ أم لشيء يهدد الوجود؟

استطاع الشاعر أن يسلك مسالك خاصة به في ترك الفجوات والفراغات التي يتعين على المتلقي ردمها واستنباط المعاني منها ،وهذه المرة لجأ الشاعر إلى **التجريب الأدبي** ليكون ضمن اللمحات والاستدراكات على المتلقي لتأويل المعاني؛ لأنّ التجريب بوصفه أداة تستحضر المهمش والمسكوت عنه (ينظر: الغريري،٢٠٠٧، ص ٣٠) الذي يمكنه أن يشكل فجوات نصية قابلة للتأويل، ويمكن أن نقدم قصيدة فاضل العزاوي " القصيدة التي تأكل نفسها" شاهدا على ذلك:

"إنهم لا يجيئون، لا في القصائد ولا في كلمات السفر
إنهم لا يجيئون، لا في القصائد ولا في كلمات
إنهم لا يجيئون، لا في القصائد ولا في
إنهم لا يجيئون، لا في القصائد ولا
إنهم لا يجيئون، لا في القصائد
إنهم لا يجيئون، لا في
إنهم لا يجيئون، لا
إنهم لا يجيئون
إنهم لا

إنهم" (العزاوي ،٢٠٠٣، ص١٥٢)

فبهذا الشكل التجريبي غير المسبوق والمأهول الذي تألف من وحدات لغوية تشكلت بنسق معين للتعبير عما يشبه سكرات الموت والانخفاض تدريجيا كأنه شخص يحتضر ويلفظ الكلمات الأخيرة، فالنص قد يحمل إشارات عن خيبة أمل الكاتب بمن حوله من أشخاص، والنص بصفة عامة يركن إلى الغموض و اللامألوف الذي يصعب الإمساك بدلالته القطعية والجازمة، فهؤلاء الشعراء" كانت لهم روح جديدة تدفعهم إلى البحث عن أشكال أخرى للكتابة. كانوا ميالين للغرابة، نزّاعين للغموض" (مهدي،١٩٩٤، ص ٢٣)، وهذا الانخفاض المتسلسل والتقطيع التدريجي متكررٌ في قصائد العزاوي ومن ذلك قصيدة (نهايات) و (نهر الزمان) و(غربة يوليسيس) ، من بين الأشكال التجريبية أيضا تلك التي تتضمن تشكيلا بصريا لافتًا يخاطب البصر(ينظر: أبو شنب، ١٩٧٩، ص٤٢)

وهنا مبدأ الفجوة النصية لا يمثل المعنى فقط بل شمل المعنى أيضا، ما يخلق الفراغات، بل البنية الصورية غير المألوفة (التقطيع، التكرار، الحذف التدريجي)، ففي كل سطر يترك الشاعر شيئًا منقوصاً، مما يولد إحساسًا بأن ثمة كلامًا غائبًا أو مسكوتًا عنه وعلى القارئ التدخل ليملأ الغياب فظهر التكرار والانحسار في جملة تتكرر: "إنهم لا يجيئون"، لكن مع كل تكرار يُحذف جزء مما يليها، هذا الأسلوب يستحضر سلسلة من الفجوات، البداية ممتلئة "لا في القصائد ولا في كلمات السفر"، ثم تتناقص تدريجياً "لا في القصائد ولا في كلمات" "لا في القصائد ولا في" "لا في القصائد" ...)، إلى أن تبقى مجرد كلمة: "إنهم"، ونلاحظ أنّ التناقص كدلالة على الغياب الشكل يترجم المعنى: كلما تكررت العبارة تقلصت الكلمات، هذا تجسيد لغياب "الذين لا يجيئون" على المستوى العيني، وكأن حضورهم يتلاشى تدريجيًا أمام القارئ، ومثل الصمت جزءا من النص حين وصول النص إلى كلمة "إنهم"، يصبح الصمت حولها فجوة نصية أكبر، وللقارئ السؤال: من هم؟ لماذا لا يجيئون؟ هل هم موتى؟ غائبون؟ آمال خائبة؟

من ذلك نعلم أن تجلي الغياب لا يشمل المحتوى فحسب بل يتعداه إلى أسلوب الكتابة نفسها، فالتناقص التدريجي في الكلمات يحوّل الصفحة إلى مرآة للغياب، ويجعل القارئ شريكًا في ملاحقة هذا التناقص تدريجياً حتى يبلغ الصمت الأخير، وهكذا يصبح الشكل نفسه وسيلة لتوليد الفجوة وتفعيل جمالية التلقي.

الخاتمة: يخلص البحث إلى استشعار مكامن الجمال واللذة الفنية التي أحدثتها الفجوات النصية، وتوصل الباحث إلى نتائج عدة، وما يمكن الخروج به في النهاية ما يأتي:

١- تبيّن أن العلاقة بين الشاعر والمتلقي، هي جدلية مفتوحة يوافق بينهما أداء الشاعر في ترك الفجوات الشعرية، ذكاء القارئ في تأويلاته، فاستدراكات الشاعر لا توصد باب المعنى، بقدر ما تُعيد تشكيل فضاء المعنى في الوقت الذي يوسّع القارئ هذا الفضاء بتأويلاته المتعددة، وبهذه الصورة يبقى النص الشعري مجالًا حيوياً للتفاعل المستمر، لا يكتمل إلا بحضور القارئ.

٢- يؤكد هذا البحث أن بناء المعنى الشعري عملية ديناميكية لا تنغلق عند حدود قصدية الشاعر، ولا تتوقف عند لحظة التلقي الأولى، بل تنبني على جدلية مفتوحة بين الأداء الشعري بما يحمله من إشارات واستدراكات، وبين القارئ بما يملكه من أفق تأويلي متجدد، ومن ثم فإنّ النص الأدبي لا يستنفد معناه، بل يبقى مشروعًا للتأويل المتعدد والمستمر.

٣- كلما كانت وجدت الفجوات النصية كان ذلك أدعى إلى إفساح المجال للتأويل عن طريق الخيال الشعري.

٤- تؤمن النظرية النقدية الحديثة في النقد ما بعد البنيوي أن القارئ هو مفتاح المعنى، وانتقلت السلطة من النص إلى سلطة القارئ.

٥- تتولد الفجوات عن طريق لمحات معينة منها التجريب الأدبي، وغرابة الصورة، والانتباه إلى الموسيقى والإيقاع.

٦- نعلم أن الدور الحقيقي للقارئ كشف عدد من المعاني ،وأن يستمر في التأويل، ولا يتوقف عند حدّ معين، فهنا تكمن جمالية التلقي على اساس أن المعاني غير ثابتة، وتتباين وفقاً للقراء ومرجعياتهم الثقافية.

التوصيات: ووفقا لما سبق يبقى مفهوم التلقي من المصطلحات المعقدة والشائكة التي تتغير وفقا لمرجعيات القرّاء ومن ثم فهي بحاجة إلى التنظير وفقا لمتغيرات العصر والتحولات المعرفية والثقافية، كما نوصي بالبحث والاستقصاء عن مفهوم الغموض والابهام في التجارب الشعرية الحديثة المماثلة ،الأسباب والدواعي الفنية ودورها في عملية ملء الفجوات النصية.

فالنص الشعري يحيا بين قطبين متجاذبين: الأول: قوة الشاعر الذي يضع بذرة المعنى عبر أدائه واستدراكاته وترك الفجوات، والثاني: قوة القارئ الذي يمنح هذه البذرة نموّها عبر قراءاته المتعددة، وبهذا يظل النص فضاءً مفتوحًا، يجد فيه كل قارئ نصَّه الخاص، ويجد

فيه كل شاعر قارئًا يعيد تشكيل معناه، ومن هنا نوصي بأنّ يتم التركيز على هذين القطبين بوصفهما أدوات الإبداع التي تحقق للنص الشعري جودته، ونوعيته، وفنيته،وجماليته.

المصادر والمراجع:

أبو ديب، كمال(١٩٨٤)، جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين.

أبو ديب، كمال(١٩٨٧)، في الشعرية، ط١، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م.

أبو شنب، عادل(١٩٧٩)، التجريب في الشعر يوصلنا إلى اللاقصيدة، مجلة الدوحة، العدد٩.

آسية، متلف(٢٠٢٠)، شعرية التأويل وآلية التلقي الجمالي في النظرية الأدبية الحديثة، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية العدد ٥٨.

بو حين، أحمد(٢٠٠٤)، نظرية الأدب القراءة – الفهم – التأويل، ط١، الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع.

البياتي، عبد الوهاب(١٩٦٩)، أباريق مهشمة، ط٤، بيروت: منشورات دار الآداب.

ثامر، فاضل(١٩٨٧)، القصيدة والنقد: سلطة النص أم سلطة القراءة، مجلة الآداب، العدد١٠.

جاسم، عزيز السيد(١٩٩٥)، دراسات نقدية في الأدب الحديث، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جينيت، جرار، بارت، رولان(٢٠٠١)، من البنيوية إلى الشعرية، ترجمة، غسان السيد، ط١، دمشق: دار نينوى.

حمر العين، خيرة(٢٠١٥)، الشعرية وانفتاح النصوص، تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل، مجلة الخطاب، العدد١٩.

خضر، ناظم عودة (١٩٩٧)، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، عمان: دار الشروق.

رولان بارت و جيرار جينت(١٩٨٦)، درس في السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، تقديم عبد الفتاح كليطو، ط٢، الدار البيضاء: دار توبقال.

رولان بارت وآخرون(٢٠٠٣)، نظريات القراءة من البنيوية إلى جمالية التلقي، ترجمة عبد الرحمن بو علي ، ط١، اللاذقية: دار الحوار.

الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد(٢٠٠٢)، دليل الناقد الأدبي، ط٣، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

ستورك، جون(١٩٩٦)، البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، ترجمة محمد عصفور، الكويت: عالم المعرفة.

شاوي، برهان(٢٠١٢)، المجموعة الشعرية الكاملة من ديوان " رماد المجوسي "، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

شرفي، عبد الكريم(٢٠٠٧)، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة دراسة نقدية تحليلية في النظريات الغربية الحديثة،ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم – ناشرون.

صالح، بشرى موسى(٢٠٠١)، نظرية التلقي أصول وتطبيقات،ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

الصفار، ابتسام مرهون(١٩٩٩)، مستويات التلقي واختلاف القراءات في النقد العربي القديم، مجلة جذور، العدد ٢.

عبد الصبور، صلاح(١٩٧٢)، ديوان صلاح عبد الصبور " الناس في بلادي"ط١، بيروت: دار العودة.

عبد المطلب، محمد (٢٠٠٦)، النص المفتوح والنص المغلق، مجلة الأدباء،العدد ٢.

عبد الواحد، محمود عباس (١٩٩٦)، قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.

عبيد، محمد صابر(٢٠١٥)، مقدمة في نظرية القراءة والتلقي،ط١، بيروت: ردمك.

عزام، محمد (٢٠٠٢)، نظريات القراءة، مجلة المعرفة، العدد ٤٦٩،.

عزام، محمد(٢٠٠٤)، النص المفتوح التفكيك أنموذجاً، الموقف الأدبي، مجلد٣٤، العدد٣٩٨.

العزاوي، فاضل(٢٠٠٣)، صاعدا حتى الينبوع(الأعمال الشعرية ١٩٦٠-١٩٧٤)، ط٢، بيروت: دار المدى للثقافة والنشر.

العشماوي، محمد زكي(٢٠٠٠) أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية الشعر . المسرح . القصة . النقد الأدبي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

العنزي، بشير ثابت(٢٠٢١)، الهامشي في خطاب الأدب دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

عياد، شكري (١٩٨١)، موقف من البنيوية، مجلة فصول، العدد ٢ .

العياشي، منذر(١٩٨٧)، فعالية القراءة، مجلة الحياة الثقافية، العدد٤٤.

الغذامي، عبد الله (١٩٩٤)، المشاكلة والاختلاف قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف، ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي.

الغذامي، عبد الله (١٩٩٨)، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، ط٤ ، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الغريري، لطيف محمود(٢٠٠٧)، التجريب في الخطاب النقدي الأدبي الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

فتحي، إبراهيم (١٩٨٧)، البنيوية.. وما بعد البنيوية في النقد الأدبي، مجلة القاهرة، العدد٦٨.

فولفغانغ إيزر(١٩٨٧)، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ترجمة، حميد لحمداني، الجلالي الكدية، فاس- المغرب: مكتبة المناهل.

القصاب، وليد(٢٠٠٩)، مناهج النقد الادبي الحديث رؤية إسلامية،ط٢، دمشق: دار الفكر.

كرمستجي، فاطمة عبد الرزاق (٢٠٢٢)، نظرية التلقي، مجلة مركز الخدمة لاستشارات البحثية، ملجد٢٤، العدد٧١.

لاكوت، رونيه، هالداس، جورج(١٩٨١)، سلسلة أعلام الفكر العالمي تريستان تزازا، تعريب وتقديم. كميل قيصر داغر، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المـاغوط، محمد(٢٠٠٦)، الأعمـال الشـعرية "حـزن فـي ضـوء القمـر" ، ط٢، دمشـق: دار المـدى للثقافة والنشر.

محمد، قاسم محمود(٢٠١٦)، تجليات النص بين المبدع والقارئ قراءة في(ريثما تهدأ العاصفة) لبشرى البستاني، الحوار المتمدن، العدد ٥١٨١.

مكاوي، عبد الغفار (٢٠٢١)، ثورة الشعر الحديث من بودلير إلى عصرنا الحاضر، عبد الغفار مكاوي، القاهرة: مؤسسة هنداوي.

مهدي، سامي(١٩٩٤)، الموجة الصاخبة شعر الستينات في العراق، بغداد: دار الشؤون الثقافية.

الموسى، خليل(٢٠٠٧)، جماليات النص المفتوح في قصيدة المتنبي، مجلة التراث العربي، العدد ١٠٥.

Sources and references

Aasiya, Mutalif (2020), The Poetics of Interpretation and the Mechanism of Aesthetic Reception in Modern Literary Theory, Journal of Literary and Intellectual Studies, Issue 58.

Abdel-Sabour, Salah (1972), Salah Abdel-Sabour's Diwan "People in My Country", Vol. 1, Beirut: Dar Al-Awda.

Abdul Wahid, Mahmoud Abbas (1996), Reading the text and the aesthetic of reception between modern Western doctrines and our critical heritage, a comparative study, 1st edition, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Abdulmuttalib, Mohammed (2006), The Open Text and the Closed Text, Al-Adaba'a JOURNAL, Issue 2.

Abu Deeb, Kamal (1984), The Dialectic of Concealment and Transcendence, Structural Studies in Poetry, 3rd edition, Beirut: Dar Al-Alam Al-Malayeen.

Abu Deeb, Kamal (1987), On Poetics, 1st edition, Beirut: Arab Research Foundation LLC.

Abu Shenab, Adel(1979), Experimentation in poetry leads us to the non-poem, Doha JOURNAL, Issue 9.

Al-Ashmawi, Muhammad Zaki (2000), Flags of Modern Arabic Literature and their Artistic Trends, Poetry, Theatre, Story, Literary Criticism, Alexandria: Dar Al-Maarifa University.

Al-Azzawi, Fadel (2003), Ascending to the Fountain (Poetic Works 1960-1974), 2nd edition, Beirut: Dar Al-Mada for Culture and Publishing.

Al-Bayati, Abdul Wahab (1969), Mahshama Jugs, 4th edition, Beirut: Manshurat Dar Al-Adab.

Al-Enezi, Basheer Thabit (2021), The marginal in the discourse of literature, an analytical study, unpublished master's thesis, Anbar University, Faculty of Education for Humanities.

Al-Ghadhimi, Abdullah (1994), Al-Mashhakat wa al-Difference, A Reading in Arab Critical Theory and a Research on the Similar and Different, 1st edition, Beirut: Arab Cultural Centre.

Al-Ghadhimi, Abdullah (1998), Sin and Atonement from Structuralism to Anatomy, A Critical Reading of a Contemporary Model, 4th edition, Alexandria: Egyptian General Book Authority.

Al-Ghurairi, Latif Mahmoud (2007), Experimentation in Modern Literary Critical Discourse, unpublished doctoral thesis, Anbar University, Faculty of Education for Humanities.

Al-Maghut, Muhammad(2006), "Sadness in the Light of the Moon", 2nd edition, Damascus: Dar Al-Mada for Culture and Publishing.

Al-Musa, Khalil (2007), The aesthetics of the open text in Al-Mutanabbi's poem, Journal of Arabic Heritage, Issue 105.

Al-Qassab, Waleed (2009), Approaches to Modern Literary Criticism: An Islamic Vision, 2nd edition, Damascus: Dar al-Fikr.

Al-Ruwaili, Megan, and Al-Bazai, Saad (2002), The Literary Critic's Guide, 3rd edition, Casablanca: Arab Cultural Centre.

Al-Saffar, Ebtisam Marhoon (1999), Levels of reception and different readings in ancient Arabic criticism, Roots JOURNAL, Issue 2.

Ayyad, Shukri (1981), A Position on Structuralism, Fusab JOURNAL, Issue 2.

Ayyashi, Monzer (1987), The effectiveness of reading, Cultural Life JOURNAL, Issue 44.

Azzam, Mohammed (2002), Theories of Reading, Journal of Knowledge, No. 469.

Azzam, Muhammad (2004), Open Text Deconstruction as a Model, The Literary Situation, Vol. 34, No. 398.

Bouhain, Ahmed (2004), The Theory of Literature Reading - Understanding - Interpretation, 1st edition, Rabat: Dar Al-Aman for Publishing and Distribution.

Fathy, Ibrahim (1987), Structuralism. Structuralism and post-structuralism in literary criticism, Cairo JOURNAL, Issue 68.

Genette, Jarrar, Barthes, Roland (2001), From Structuralism to Poetics, translated by Ghassan Al-Sayed, 1st edition, Damascus: Dar Nineveh.

Hamr Al-Ain, Khaira (2015), Poetics and the openness of texts: the plurality of signification and the infinity of interpretation, Al-Khattab Journal, Issue 19.

Jassim, Aziz Al-Sayed (1995), Critical Studies in Modern Literature, Cairo: Egyptian General Book Authority.

Karmastaji, Fatima Abdul Razzaq (2022), The theory of reception, Journal of the Service Centre for Research Consultancy, Muljid 24, Issue 71.

Khader, Nazem Odeh (1997), The Epistemological Origins of Receiving Theory, Amman: Dar Al-Shorouk.

Lacote, Ronnie, Haldas, George (1981), Flags of World Thought series by Tristan Tzaza, Arabicisation and introduction. Camille Caesar Dagher, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Mahdi, Sami (1994), The Noisy Wave: The Poetry of the Sixties in Iraq, Baghdad: House of Cultural Affairs.

Makkawi, Abdel Ghaffar (2021), The Revolution of Modern Poetry from Baudelaire to the Present, Abdel Ghaffar Makkawi, Cairo: Hindawi Foundation.

Mohammed, Qasim Mahmoud (2016), Manifestations of the text between the creator and the reader, a reading in (Until the Storm Calms Down) by Bouchra Al-Bustani, Al-Hiwar Al-Modon, Issue 5181.

Obeid, Mohamed Saber (2015), Introduction to the Theory of Reading and Receiving, 1st edition, Beirut: Radmak.

Roland Barthes and Gérard Gent (1986), A Lesson in Semiotics, translated by Abdessalam Benabdali, introduced by Abdelfattah Kleto, 2nd edition, Casablanca, Casablanca: Toubkal House.

Roland Barthes and others (2003), Theories of reading from structuralism to the aesthetics of reception, translated by Abdel Rahman Bou Ali, 1st edition, Latakia: Dialogue House.

Saleh, Bushra Moussa (2001), The Theory of Receiving, Origins and Applications, Vol. 1, Casablanca: Arab Cultural Centre.

Sharafi, Abdelkarim (2007), From philosophies of hermeneutics to theories of reading, a critical and analytical study in modern Western theories, 1st edition, Beirut: Arabic Science Publishers.

Shawi, Burhan (2012), The Complete Poetry Collection from the Diwan of "Ashes of the Magi", 1st edition, Beirut: Arabic Science Publishers.

Stork, John (1996), Structuralism and Beyond from Levi Strauss to Derrida, translated by Mohammed Asfour, Kuwait: World of Knowledge.

Thamir, Fadel (1987), The Poem and Criticism: The Authority of the Text or the Authority of the Reading, Al-Adab JOURNAL, Issue 10.

Wolfgang Iser (1987), The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Responsiveness in Literature, translated by Hamid Hamdani, Jalali Kadia, Fez, Morocco: Manahil Library.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Role of "Strength and Weakness" in Shaping the Morphological Structure of Words in Arabic Morphology

Iman Abdel Malik Abu Harb
U21102641@sharjah.ac.ae
Prof. Saif Al-Dein Al-Fuqara (Ph.D.)
salfuqara@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Arabic Language

Copyright (c) 2026 **Iman Abdel Malik Abu Harb. Prof. Saif Al-Dein Al-Fuqara (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/dr7sbg12

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research examines the binary of "strength and weakness" and its impact on the structure of words in the Arabic language. It is considered one of the fundamental principles adopted by linguists in analyzing linguistic usages. The structure of a word in Arabic is influenced by multiple factors that may lead to its alteration or change. The study addresses the concept of strength and weakness both linguistically and terminologically, highlighting the significance of the position of a letter within a word, which can influence its stability or modification through processes such as inflection (iʿlāl), inversion (qalb), substitution (ibdāl), deletion (ḥadhf), or assimilation (idghām), and analyzes manifestations of this duality in the structure of the word. The research aims to elucidate the concept of this binary and to review how ancient scholars approached this phenomenon as they interpreted changes occurring to a word through justifications of strength or weakness, and the relationship of this concept to other binaries. These changes fall into two categories: the first is phonological, related to sounds and their mutual influences, while the second is morphological, concerning the structure of the word and the positional relations of its components, which is the subject of this research. The significance of the research lies in elucidating the concept of this binary and its synonyms. revealing its role in shaping the structure of words in Arabic. It presents aspects of its role in morphological explanation as scholars interpret changes occurring in the word structure, to derive the rules of this binary and its manifestations in morphological usage. The study employed a descriptive-analytical approach as a tool for research by collecting instances of this binary in morphology, classifying, and analyzing them according to what scholars have stated, to extract manifestations of this binary and the rules guiding its use. The research concluded that the structure of the word is ruled by a precise system, linked to specific morphological and phonological factors. And the binary of "strength and weakness" serves as a morphological cause, with a significant impact on explaining the evolution of words and their morphological changes. This allows the Arabic language to possess a flexibility in handling that endows the word with the ability to interact within its components, thus achieving formation according to the principles of ease and facilitation.

Keywords: Morphology, Binary, Strength, Weakness, Structure of the Word.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر القوّة والضعف في تشكيل بنية الكلمة في الصرف العربيّ

الباحثة إيمان عبد المالك أبو حرب
جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية– قسم اللغة العربيّة

الأستاذ الدكتور سيف الدين الفقراء
جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية– قسم اللغة العربيّة

(مُلَخَّصُ البَحث)

يدرس البحث القوّة والضعف وأثرهما في تشكيل بنية الكلمة في اللغة العربيّة، إذ تعدّ هذه الثنائيّة من الأسس التي اعتمدها علماء اللغة في تحليل الاستعمالات اللغويّة؛ فبنية اللفظ في اللغة العربيّة تتأثر بعوامل كثيرة قد تودّي إلى تبدّلها وتغيّرها. وتناول البحث مفهوم القوّة والضعف لغة واصطلاحًا، وأهمّيّة موقع الحرف في اللفظ، الأمر الذي يؤثّر في ثبوته أو تغييره إعلالًا أو قلبًا أو إبدالًا أو حذفًا أو إدغامًا، وتحليل مظاهر من هذه الثنائيّة في بنية اللفظ. ويهدف البحث إلى بيان مفهوم هذه الثنائيّة، واستعراض كيفيّة تناول العلماء القدامى هذه الظاهرة، وهم يفسّرون التغييرات الطارئة على اللفظ عن طريق التعليل بالقوّة أو الضعف، وصلة هذا المفهوم بغيره من الثنائيّات؛ فالتغييرات الطارئة على اللفظ نوعان، الأوّل: فنولوجيّ يتعلّق بالأصوات والتأثّر والتأثير، والثاني: صرفيّ يتعلّق ببنية الكلمة وموقعيّة حروفها، والأخير هو موضوع البحث.

تكمن أهمّيّة البحث في بيان مفهوم هذه الثنائيّة ومرادفاتها، وكشف دور هذه الثنائيّة في تشكيل بنية اللفظ في العربيّة، وعرض مظاهر من دورها في التعليل الصرفيّ عند العلماء، وهم يفسّرون التغيرات الطارئة على بنية الكلمة، لاستخلاص ضوابط هذه الثنائيّة ومظاهر استعمالها في الصرف. واتّخذ البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ أداة للدراسة، عبر جمع مظاهر استعمال هذه الثنائيّة في الصرف، وتصنيفها وتحليلها على وفق ما قاله العلماء فيها، لاستخلاص مظاهر هذه الثنائيّة وضوابط استعمالها.

وخلص البحث إلى أنّ بنية الكلمة يتحكّم بها نظام محكم، مرتبط بعوامل صرفيّة وصوتيّة دقيقة، وإنّ ثنائيّة القوّة والضعف علّة صرفيّة لها تأثير كبير في تفسير تطوّر الكلمات وتغييراتها الصرفيّة، الأمر الذي يمكّن اللغة العربيّة من امتلاك سعة في التصرّف تمنح اللفظ قدرة على التفاعل في مكوّناته؛ بما يحقّق له التشكّل على وفق ضوابط السهولة والتيسير.

الكلمات المفتاحيّة: الصّرف، ثنائيّة، القوّة، الضّعف، بنية اللفظ.

مقدّمة

ورد التعليل بثنائيّة القوّة والضعف في مسائل في أبواب النّحو والصرف، الأمر الذي يعكس حركيّة الأصوات العربيّة، وقابليّتها للتغيير على وفق العوامل الطارئة عليها والمؤثّرة فيها. وقد استند جمهور علماء اللغة إلى تلك الثنائيّة في تعليل التغييرات في البنية اللفظيّة للكلم، نحو الإعلال ،والإبدال، والإدغام، والحذف، والقلب، الأمر الذي يجعلها علّة أساسيّة في فهم تحوّلات بنية اللفظ العربيّ. ولعلّ النظر في تفسيرات العلماء وتعليلاتهم المنطلقة من هذه الثنائيّة من الأهمّيّة بمكان، إذ إنّه يكشف أحد المفاهيم الجوهريّة المستعملة في الصرف العربيّ، والذي يساعد على فهم أسباب تطّور الألفاظ في بعض المواضع من دون غيرها. ويبحث في القوانين الصرفيّة التي تحكم تبدّل بنية الكلمات، ما يساعد على فهم أعمق للظواهر اللغويّة، وتسليط الضوء على العوامل التي تجعل بعض الحروف أكثر عرضة للتغيير من غيرها وثبات أخرى.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم القوّة والضعف لغة واصطلاحًا في باب الصرف، وبيان مرادفات هذا المصطلح وضوابطه. وكشف أثر موقع الحرف في الكلمة، وقدرته على التغيير، وارتباط هذا التغيير بالقوّة والضعف، ثمّ تحليل بعض الاستعمالات التي شكّلت ثنائيّة القوّة والضعف فيها أساسًا في تعليل الظواهر الصرفيّة ولا سيّما الإعلال والتضعيف. واستعراض آراء العلماء في هذه الثنائيّة، ومناقشتها وتحليلها، وبيان دور هذا المفهوم في توجيه بنية الاستعمالات اللغويّة.

وقد انطلق البحث من بعض الإشكاليّات التي سيجيب عنها هذا البحث، منها: كيف بدأ مفهوم هذا المصطلح وكيف تطوّر؟ وما الأسباب التي جعلت اللغويّين يلحظون جوانب الضعف في اللفظ إلى جوانب القوّة؟ وهل استعمل اللغويون ألفاظًا مرادفة للدلالة على هذه الثنائيّة؟ وما هي المسائل التي برزت فيها ثنائيّة القوّة والضعف؟ وهل توجد ضوابط علميّة يمكن استخلاصها من تلك المسائل؟ ولماذا تثبت بعض الحروف في حين تتعرض أخرى للتغيير؟ وهل يؤثّر موقع الحرف في الكلمة على قابليّته للتغيير؟ وما مظاهر هذه الثنائيّة في بنية الكلمة العربيّة؟

وقف البحث على دراسات سابقة تناولت هذه الثنائيّة، منها دراسة الدجيلي منير، والحريزي عائد (١٩٩٦): (نظريّة القوّة والضعف في الأصوات عند أبي علي الفارسيّ في كتابه الإغفال(درس فيها الباحثان مدار القوّة والضعف في الأصوات عند أبي علي الفارسيّ وتجليّه في الإدغام، من خلال صفات الحروف وغلبة الحروف الأقوى على الأضعف عند التجاور. وكذلك دراسة بني مصطفى عبير (٢٠١٤): (صفات قوّة الأصوات عند سيبويه)

ألقت فيه الباحثة الضوء على جانب مختلف من فكر سيبويه في الإدغام، ومحاولة استنباط سمات قوّة الأصوات، والمقارنة بينها، وترتيبها وفقًا لمعيار سيبويه في قوّة الأصوات.

وثمّة دراسة للجبوري حيدر (٢٠١٥): بعنوان (ضعف الطرف وأثره في البنية العربيّة: دراسة صوتيّة صرفيّة الإعلال بالقلب أنموذجًا) عرض فيه مواضع القلب التي تلحق باللفظ بسبب وقوعه في الطرف، وخلص فيها إلى أنّ الضعف علّة ملازمة للطرف، وإنّه قد تجتمع أكثر من علّة في البنية.

وهناك دراسة للجعافرة منتهى (٢٠١٤): بعنوان (نظرية القوّة والضعف في أصوات العربيّة) تناولت فيها الباحثة الثنائيّة في الدرس الصوتيّ عند العرب، وربطت ذلك باتجاهات البحث الصوتيّ الحديث. ويوجد كتاب لمحمد الجبوري بعنوان(مفهوم القوة والضعف في الأصوات العربية)٢٠٠٦، يشتمل على دراسة في أصوات اللغة العربية ركزت اهتمامها على جوانب الكلام الكلامية : النطقية، والسمعية، والوظيفية عبر ظاهرة دراسة القوة والضعف في تلك الأصوات ابتداء من لفظها من آلة الصوت حتى استقبالها في النطق، ثم تفسير معانيها. وتوجد دراسة للجبوري أيمن (٢٠٢٢): بعنوان (معامل القوّة والضعف لحروف العربيّة) تناول فيها الباحث معايير قوّة الحروف العربيّة النابعة من منطلقات صوتيّة فيزيائيّة، وتوجد دراسة بعنوان(الضعف والقوة في الأصوات عند النحاة العرب) لمحمد طنبور منشورة في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، ٢٠٢٠، ع(٣١)، مختصة بصفات الأصوات وأثرها في الإبدال والإدغام في البنية الصرفيّة، وثمّة دراسات أخرى أشرت إليها في قائمة المصادر والمراجع.

واتّسمت دراستنا هذه باختصاصها في ثنائيّة القوّة والضعف، وأثرها في تشكيل بنية اللفظ، وبيان منهجيّة الصّرفيّين في الاستعانة بهذه الثنائيّة **لتعليل المسائل الصّرفيّة التي حُملت عليها**، وهذه الدراسة مساهمة في سلسلة الدراسات التي تناولت هذه الثنائيّة في الفكر اللغويّ.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ، عن طريق تتبّع مظاهر من ثنائيّة القوّة والضعف، وتصنيف ظواهرها في الصّرف العربيّ وتحليلها؛ لاستخلاص أثرها في تفسير بنية الكلمة، وبيان ضوابطها في تفسير التغييرات التي تلحق بنية الألفاظ في اللغة العربيّة.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: بيان مفهوم ثنائيّة القوّة والضعف، ومرادفاتها، وضوابطها، وترسيخ دورها علّة مؤثّرة في تشكيل بنية الكلمة، عبر استعراض مسائل صرفيّة فسّرت اتكاءً على هذه الثنائيّة.

أوّلاً: مفهوم القوّة والضعف في الصرف

قال ابن فارس: "القاف والواو والياء أصلان متباينان، يدلُّ أحدهما على شدَّة وخلاف ضعف، والآخر على خلاف هذا وعلى قلَّة خير. فالأوَّل القوَّة، والقويُّ: خلاف الضَّعيف. وأصْل ذلك من القوى، وهي جمع قوَّة من قُوَى الحبل... ورجل شديد القوى، أي شديد أسر الخلق... والأصل الآخرُ: القَوَاءُ: الأرض لا أهل بها".(ابن فارس، ١٩٧٩، ج٥، ص٣٦-٣٥)، وعرّف الجوهريّ القوّة والضعف بالضديّة في قوله: "القُوَّةُ: خلاف الضعف وجمعها قِوًى وأقْوى، إذا كانت دابّته قويَّة. يقال: فلان قويٌّ مُقْوٍ. فالقويُّ في نفسه، والمقْوي في دابته".(الجوهريّ، ١٩٨٧، ج٦، ص٢٤٦٩) وجاء في معجم اللغة العربيّة المعاصرة: "قوِي الشَّخصُ: خلا من المرض، وكان ذا طاقة على العمل، ضدّ ضعف"... قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ (الروم:٥٤).. قوي على الأمر: أطاقه، استطاع فعله"،(عمر، ٢٠٠٨، ج٣، ص١٨٨٠) إذن القوّة هي الشدّة؛ والطاقة؛ والقدرة؛ والاستطاعة على الشيء، والضعف خلاف القوّة.

وتعرّف القوّة في الاصطلاح اللغويّ: بأنّها صفة الشدّة والقوة المتحصّلة لنسق لغويّ في البنية أو التركيب، التي تمنحه ميزة الغلبة على غيره من مكوّنات اللفظ أو التركيب، وعرّف الرمّانيّ القوّة بأنّها "خاصّة يمكن بها ما لا يمكن بما هو نقيض صفتها، ونقيضها الضعف، وهو: نقصان القوّة عن الحدّ".(الرمّانيّ، ١٩٩٥، ص٧١).

فالقوّة هي صفة في بنية لغويّة تتحصّل لها في سياق ما، إمّا لفظيّة أو معنويّة، تمنحها مزيّة لغويّة يقابلها الضعف. **وهذه الثنائيّة لها مظاهر** في الفكر النّحويّ، منها ما يتّصل بصفات الأصوات قوّة أو ضعفًا، فمنها ما يتّصل بالجهر والهمس، أو الشدّة والرخاوة، أو الاستعلاء والإطباق، أو الصّفير والتّفشي، أو الصحة والإعلال، أو غير ذلك. وهذا المفهوم لن يدخل في الدراسة لشيوعه في الدرس اللسانيّ وسعة الدراسات فيه، منها ما ذكره مكيّ القيسي في (الكشف) و(الرعاية)،(القيسي، ص٧١) (القيسي، ١٩٩٦، ص١١٨-١٢٠) وحظي بدراسات معاصرة منها كتاب:(مفهوم القوّة والضّعف في أصوات العربيّة) لمحمّد الجبوري، وغيرها.(الدجيلي والحريزي، ١٩٩٦، ص١٥-٢٦) (بني مصطفى، ٢٠١٤، ص٨٧-١١٠)

وثمّة مفهوم للقوّة والضّعف في التّفكير النّحويّ، يقصد به الأحكام التي يصدرونها في القوّة أو الضعف، التي وسموا بها الألفاظ أو البنى اللغويّة؛ تّعليلًا وتفسيرًا، كقولهم: "إنّ حروف الجزم أضعف من حروف الجرّ، لأنّ الفعل أضعف من الاسم".(ابن الوراق، ١٩٩٩، ص١٤٩) وقولهم: باب في أضعف المعتلّين، وهو اللام؛ لأنّها أضعف من العين.(ابن جِنّي، ١٩٩٠، ص٤٨٦) ومذهبهم في أنّ "عوامل الأفعال باتّفاق من الجميع أضعف

من عوامل الأسماء، وأضعفُ إعراب الأسماء الخفض؛ لأنّه لا يتصرّف المخفوض تصرّف المرفوع والمنصوب".(الزجّاجيّ، ١٩٨٥، ص٩٥)

وقسّم تمّام حسّان مواقع الحرف في المجموعة الكلاميّة، من حيث القوّة والضعف في النطق إلى ثمانية مواقع، وهي:(حسّان، ١٩٩٠، ص١٥٢-١٥٣)

- **"البداية كموقع الكاف من كتب.**
- **ما كان بين علّتين كموقع التاء من كتب.**
- **المشدّد في الوسط، كموقع اللام المشدّد من علّم.**
- **ما كان ساكنًا في الوسط، كموقع العين من مغلوم.**
- **ما كان متحرّكًا في الوسط، كموقع اللام من معلُوم.**
- **ما كان قبل الأخير في المجموعة الكلاميّة، كموقع الجيم من استخرجتْ بسكون التاء.**
- **الساكن المفرد في الآخر، كموقع الباء من اضرب.**
- **الساكن المشدّد في الآخر، كموقع اللام المشدّدة من استقلّ".**

ثمّ أشار إلى أنّ هذه المواقع تختلف أيضًا في القوّة والضعف داخل اللهجات العربيّة، من دون ملاحظة الأصوات والحروف؛ ولذلك قال: "إنّ الصوت إذا وقع مشدّدًا في الآخر، كان أقوى ما يكون نطقًا، وهو أضعف ما يكون، إذا وقع بين حرفي علّة"،(حسّان،1990 ، ص١٥٢-١٥٣) فمعنى القوّة والضعف هو أكثر ما يظهر في أثناء عمليّة النطق ؛بسبب توتّر أعضاء النطق أو تراخيها.

وقد عبّر النحويون عن هذه الثنائيّة بعبارات متعدّدة، منها: الوهن والشدة، والأقوى والأضعف، والتقوية والإضعاف، وظهرت في عدد من أبواب النحو والصرف، مثل: الاسم والفعل، والإعراب والبناء، واللفظ والمعنى، والعوامل اللفظيّة والعوامل المعنويّة، وقوّة الشبه وضعفه، وبرزت في الصرف في الإعلال والقلب والإبدال والمماثلة وغيرها، وانتهى الباحثون إلى ضوابط للقوة والضعف بينتها الطويسي في رسالتها حول هذا الموضوع.(الطويسي، ٢٠٢١، ص ١٢١-١٢٩).

وبناء على ما سبق نخلص إلى أنّ القوّة والضعف في الصرف العربيّ، تعني: خاصيّة مكتسبة لبعض مكوّنات البنية الصرفيّة، تمنح الكلمة القدرة على تحمّل المؤثّرات المتّصلة بالكلمة أو بأحد حروفها، والقدرة على التأثير في غيرها من الحروف أو الكلمات بشكل يظهر أثره في بنيتها الصرفيّة. أمّا الضعف، فهو: خاصيّة لازمة أو طارئة لبعض الأصوات، إذ تجعل الكلمة عرضة للإعلال أو الحذف أو القلب بسبب العوامل الطارئة عليها لتأثّرها بما هو أقوى منها في سياق لغويّ.

ثانيًا – من مظاهر التعليل بثنائيّة القوّة والضعف في بنية الكلمة

اهتمّ العلماء بالوقوف على دقائق المؤثّرات في بنية الألفاظ كالقوّة والضعف والصفات الصوتية والموقع؛ لرصد التغييرات الفنولوجيّة في بنية اللفظ، واطّراد حدوثها عند تحقّق تلك المؤثّرات. وذكر ابن جنّي في الخصائص الحذف والتعويض بين الحرف القويّ والضعيف، فقال: "فإن قلت: فإنّ اللام أشبه بالعين من الزائد، فهلّا كانت لام القيّدودة عوضًا من عينها، قيل: إنّ الحرف الأصليّ القويّ إذا حُذف لحق بالمعتلّ الضعيف، فساغ لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف".(**ابن جِنّي**، 1990، ج٢، ص٢٩٢ (ويناقش ابن جنّي في هذا المثال مسألة الحذف والتعويض في البنية الصرفيّة للكلمات مستندًا إلى ثنائيّة القوّة والضعف، فيركّز على العلاقة بين الحروف الأصليّة القويّة، والحروف الزائدة الضعيفة، ويتساءل عن سبب عدم اعتبار لام الكلمة عوضًا عن عينها، إذ حُذفت في كلمة القيّدودة المشتقة، فعين هذه البنية الأصليّ وهو القويّ قد حُذف، وعوّض عنه بحرف زائد، فيجيب: بأنّ المبدأ الصرفيّ لتخريج هذه المسألة أنّ الحرف الأصليّ قويّ؛ لأنّه جزء أساس في الكلمة، فإذا حُذف الحرف الأصليّ، فإنّه ينقلب إلى حرف ضعيف بسبب هذا الحذف، ويُستعاض عنه بحرف آخر زائد. والأصل أنّ الحروف الزائدة لا تنافس الحروف الأصليّة في القوّة، فإذا كان الحرف المحذوف معتلًّا أو ضعيفًا في الأصل، فالحرف الزائد يمكن أن يقوم مقامه من دون أن يُضعِف بنية الكلمة، وتنطلق فكرة ابن جنّي من قضية كبرى وهي أنّ الأصل أقوى من الفرع، وما هو عوض فرع على الأصل.

وهنا يمكن أن نتساءل: لماذا لا يستعاض عن عين الكلمة باللام؟ وتكون الإجابة: أنّ اللام حرف أصليّ قويّ، لا ينوب عن غيره الذي أصبح ضعيفًا بحذفه، فالحرف الزائد الضعيف هو الأنسب ليقوم مقام الحرف المحذوف، فهو يُحافظ على اتّزان الكلمة من دون إضعافها. كما يشير ابن جنّي إلى التوافق في مستوى القوّة والضعف بين الحرف المحذوف والحرف العِوض. ففي الإعلال والإبدال: إذا حُذفت حروف العلة مثل الواو أو الياء، يمكن أن تُعوّض بحروف زائدة أضعف منها، نحو: قال أصلها قول، ثمّ حذفت الواو واستُبدلت بألف للإعلال ولم يستبدلوا بها صوتًا صحيحًا.

وما يمكن استنتاجه من مثال ابن جنّي هذا أمران، أحدهما: إنّ العوض في اللغة يعتمد في بعض مظاهره القوّة والضعف، والثاني: إنّ الحرف الأصليّ القويّ لا يُمكن استبداله بحرف قويّ آخر، بل يُناسبه حرف ضعيف كالحروف الزائدة. وهذا التعليل عند ابن جنّي يعكس فهمًا دقيقًا للبنية الصرفيّة، وكيفيّة تأثير الحذف والعوض في الحفاظ على توازن بنية الكلمة، كما يوضّح أنّ قوّة الحروف تحدّد أدوارها في البنية اللغويّة.

ولإيضاح أبعاد هذه الثنائيّة في الصرف العربيّ، لا بدّ من إيراد عدد من المسائل لكشف المواضع التي ظهرت فيها ظاهرة مراعاة القوّة أو الضعف في توجيه تطوّر بنية الكلمة، ومنها:

- **المسألة الأولى: القوّة والضعف في باب ما كانت الواو والياء فيه لامات**

ذكر سيبويه أنّ الموقع هو ما يحدّد قوّة الحرف أو ضعفه، إذ أورد في هذا الباب ما نصّه: "اعلم أنهن لاماتٍ أشدّ اعتلالًا وأضعف، لأنّهن حروف إعراب، وعليهن يقع التنوين، والإضافة ... وكلّما بعدتا من آخر الحرف كان أقوى لهما، فهما عيناتٍ أقوى، وهما فاءاتٍ أقوى منهما عيناتٍ ولاماتٍ، وذلك نحو غزوت ورميت.(سيبويه ١٩٨٨، ج٤، ص٣٨٩) يعلّل سيبويه ضعف الياء والواو إذا وقعتا آخرًا، بأنّهما تحملان حركة وحروف الإعراب، فيدخلها الضعف. أمّا إن كانتا في موقع العين أو الفاء للفظ اكتسبتا قوّة، وقلّ تعرضها للحذف أو القلب أو الإعلال. فموقع الحرف في اللفظ له أثر في إضعاف الحروف وقوتها، فتُقلب أو تُحذف على وفق الأصل الافتراضيّ في اللفظ نفسه. وقد أشارت الطويسي إلى مواضع من مظاهر ضعف المعتل في بنية الكلمة بما لا يحتاج تفصيلاً.(الطويسي، ٢٠٢١، ص١٢٧-١٢٨).

وأرجع ابن عصفور قلب الياء واوًا ؛لأنّها لام اللفظ، وما كان طرفًا هو أكثر عرضة للإعلال والقلب والحذف والإبدال إذا سُبق بالضم، فقال: "وتقول في فَعُلان من حَيِيتُ حَيُوانٌ، والأصل حَيْيَان، فتَقلبُ الياء التي هي لام واوًا لانضمام ما قبلها".)ابن عصفور، ١٩٨٧، ج٢، ص٧٥٣) لكنّه صاغ تساؤلًا لإحدى الحالات التي سُبقت بحرف مضموم، لكنّ الياء لم تقلب فيها، فقال: "فإنَّ الضَّمَّة لا تُوجب قلب الياء المتحرّكة واوًا؛ ألا تراهم قالوا: عُيَبَةٌ، فأثبتوا الياء؟ فالجواب أنَّ الياء التي هي عين إذا كانت متحرّكة مضمومًا ما قبلها، لا تُقلب **لقوّة العين**، أمَّا اللام إذا كانت ياء على هذه الصورة فإنّها تُقلب؛ ألَا تراهم قالوا: لَقَضُوَ الرَّجلُ! والأصل لَقَضُيَ، فأبدلوا الياء واوًا؟".)ابن عصفور، ١٩٨٧، ج٢، ص٧٥٣) وهذا يكشف أمورًا عدّة، منها:

١- إنّ العين أقوى من اللام صرفيًّا، وهي أكثر ثباتًا وأقلّ عرضة للإعلال أو القلب من الفاء واللام، وهذا نفسه رأي سيبويه عندما ذهب إلى أنّ العين وسطًا أقوى.(سيبويه، ١٩٨٨، ج٣، ص٤٧٠)

٢- إنّ الياء والواو تكون أكثر ضعفًا إن كانتا لامًا فتتأثر بالتغيرات الصرفيّة.

٣- إنّ الفاء واللام تشكلان حاجزًا تحميان به العين من تعرّضها للإعلال.

ويوضح ابن يعيش في شرح المفصّل هذه المسألة، فيرى أنّه "كلّما بعدتْ عن الطرف كان أقوى لها، وكلّما قربتْ من الطرف كان الإعلال لها ألزمَ، ... وإذا وقعت الواو والياء

طرفًا آخرًا، فلا يخلو أمرُهما من أحوال ثلاث: إمّا الإعلال، وذلك يكون بتغيير الحركات، أو بقَلْبها إلى لفظ آخر، وإمّا بحذفِها لساكنٍ يلقاها، أو لضرب من التخفيف، والثالث أن تسلم وتصحّ".)ابن يعيش، ٢٠٠١، ج٥، ص٤٧٧) في القاعدة التي ذكرها سيبويه سابقًا نسب الضعف وشدّة الاعتلال إلى موقع اللام، وأنّ موقع العين أقوى من اللام، لكنّه أضعف من الفاء، أمّا عند ابن يعيش فقد جعل للواو والياء أحوالًا ثلاثة بزيادة عمّا ذكره سيبويه، وهي أن تسلم من القلب والحذف وتصحّ في موقعها، وعزا الأمر في ذلك إلى السماع عن العرب، وإن كان القياس خلاف ذلك.

وقد أشار سيبويه إلى أنّ الواو في آخر الاسم أكثر اعتلالا منها في الفعل؛ لأنّها في الاسم موطن التنوين والإضافة، فهي أكثر عرضة للتغيير، وهذا يعني أنّ الاسم أضعف من الفعل في هذه المسألة،(سيبويه، ١٩٨٨، ج ٤، ص٣٨٣)، وفي هذه القضية تفصيلات أوضحها الباحثون المحدثون(الطويسي، ٢٠٢١، ص٤٧-٤٩).

- **المسألة الثانية: القوّة والضعف في باب التضعيف في بنات الواو**

وفي تضعيف وسط اللفظ في بنات الواو قال سيبويه: "وإذا قلت افعللت قلت: احوويت تثبتان حيث صارتا وسطًا، كما أنّ التضعيف وسطًا أقوى، نحو: اقتتلنا، فيكون على الأصل، وإن كان طرفًا اعتل".(سيبويه، ١٩٨٨، ج٤، ص٣٨٩) وتشير عبارة سيبويه السابقة إلى أمرين:

الأوّل: إنّ موقع الحرف علّة في القوّة والضعف، فالوسط أقوى من الطرف.

والثاني: إنّ التضعيف علّة في القوّة دون الضعف، بمعنى أنّ العلاقة بين التضعيف والقوّة علاقة طرديّة، بحيث إذا وجد الأوّل ثبت الحدّ الأوّل من الثنائيّة، وإن ارتفع انتفيا –أي حدّي الثنائيّة.

وعند ابن السرّاج يعود ثبات الواوين أيضًا للموقع، فقال: "وتقول: احْوويتُ فتثبتُ الواوانِ وسطًا؛ لأنّ الحرف إذا شُدّد قوِي"،(ابن السرّاج، ١٩٩٦، ج٣، ص٢٦٠) فالتضعيف إذن هو سبب من أسباب القوّة، وانضمّ لهذا اللفظ الموقعيّة فصار أقوى وأثبت.

ووضّح السيرافي مسألة القلب أو احتماليّة الإدغام أو الحذف، بقوله: "وقد يجوز أن يجتمع واوان في حشو الفعل، إذا لم تكن إحداهما طرفًا كقولك احووي وهو أفعل من الحُوّة .. وأصله أحوو وقلبوا الواو الأخيرة ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فبطل الإدغام لانقلاب الواو ألفًا، لم يكن سبيل الواوين في أحوي كالواوين في قووت؛ لأنّ الواوين في أحووي في حشو الفعل فهي أقوى وأمكن ممّا يكون طرفًا".(السيرافي، ٢٠٠٨، ج٥، ص٣٢٢-٣٢١) وناقش السيرافيّ هنا قاعدة مهّمّة في الإعلال والإدغام عند اجتماع الواوين، ففرّق بين أمرين: – الأوّل: في حشو الفعل تكون الواوان أقوى، فقد تُقلب إحداهما ألفًا وفقًا للقاعدة الصوتيّة بقلب

الواو ألفًا إذا تحرّكت وانفتح ما قبلها، ومثاله: احووي وهو مشتقّ من كلمة الحُوّة –أي الميل إلى السواد– على وزن احمرّ، فاجتمعت واوان في حشو الفعل، وافترض الإدغام بين الواوين كما في احمرّ وردّ، لكن هذا لم يحدث، والقاعدة الصرفيّة تقول: إنّ الواو المتحرّكة إن سبقت بحرف مفتوح تقلب ألفًا. وفي أحوو الواو الأخيرة متحركة وقبلها حرف مفتوح، فتصبح (أحوى) بدلًا من أحوو، وبعد قلب الواو ألفًا، لم يعد هناك مجال لإدغام الواوين المتبقيتين؛ لأنّ أحد الحرفين –وهي الواو الثانية– أصبحت ألفًا، والإدغام يتطلب وجود حرفين متجانسين متتابعين، وهذا انتفى بعد قلب الواو ألفًا.

– الثاني: في طرف الكلمة تكون الواوان أضعف، والإدغام أو الحذف أكثر احتمالًا، نحو: قووت.

وذكر الرضيّ في باب الإعلال بحذف الواو أو الياء لامين، إنّ حرف العلّة يقوى بالتضعيف، فيسلم من الحذف والقلب، فقال في بناء (حَيِيَ) على وزن سلسبيل، تصبح حَيَّوِيّ فلا تقلب الياء المشدّدة واوًا كما في حَيَوَان، لأنّها وإن كانت في آخر الكلمة فلا تبدل إلى ما هو أثقل منها وهي الواو، ولا تحذف كما في مُعَيِّية؛ لأنّ حذفها هو حذف حرفين وهو الحرف المشدّد، فالتشديد قوّى الياء، وجعل حذفها غير مقبول. كما علّل عدم القلب بأنّ التضعيف قوّى الحرف فأصبح يعامل معاملة الحرف الصحيح.(الأستراباذي، ١٩٧٥، ج٣، ص١٩٢)

أمّا السيوطيّ فصوّر التضعيف في العين بقوّتين، وهما قوّة اللفظ وقوّة المعنى، وبذلك جمع القوّة مع ثنائيّة اللفظ والمعنى للتشديد على القوّة المكتسبة بالتضعيف، وجعل الفاء واللام سياجًا للعين، وحماية لها من التغييرات التي يمكن أن تعترضها، وبذلك تحمّلتا الإعلال بالتغيير أو الحذف عوضًا عنها، ومثال ذلك فرّح وكسّر، وقال: "فجعلوا قوّة اللفظ لقوّة المعنى وخصوا بذلك العين؛ لأنّها أقوى من الفاء واللام، إذ هي واسطة لهما، ومكنوفة بهما، فصارا كأنّهما سياج لها، ومبذولان للعوارض دونها"،(السيوطي، ١٩٨٩، ص٤٢) وهنا يمكن النظر إلى العلاقة بين قوّة الحرف وقوّة المعنى من منظورين:

– قوّة العين الصوتيّة: العين بطبيعتها أقوى من الفاء واللام بسبب موقعها المتوسط، الأمر الذي يجعل النطق بها أكثر استقرارًا.

– قوّة العين المعنويّة: إنّ الثبات الصوتيّ يعزّز استعمالها في الدلالة على معانٍ قويّة أو متكرّرة، مثل: التجدّد ،والتكرار، والثبات.

وللتضعيف وسط الكلمة مظاهر متنوعة من القوة، فهو أقوى من التضعيف في الطرف،؛لأنّ التضعيف في الوسط يأتي على الأصل، أمّا أذا جاء طرفاً فقد اعتلّ، فللموقع أثر في مسألة القوة والضعف. (الطويسي، ٢٠٢١، ص١٢٨).

- **المسألة الثالثة: القوّة والضعف في باب إدغام المثلين**

أفرد ابن عصفور بابًا لهذه المسألة، واستهلّه ببيان أنَّ كلَّ مثلين قد يُدغمان، ثمّ ذكر ما يدغم من الحروف وما لا يدغم، معلّلًا السبب في كلّ صنف. فمنها:

– ما كان في الكلمة الواحدة؛ فيلزم فيه الإدغام؛ لأنّ الحرفين المتماثلين جزءٌ من كلمة واحدة.

– ما كان في كلمتين فالإدغام ليس ملزمًا؛ لأنّ الحرف الأوّل لا يلزم أن يكون مرتبطًا بما بعده، إذ يمكن إظهار الحرفين المتماثلين، ومثال ذلك: يكذِّب بالدين، ثمّ أشار إلى أنّ أقوى الإدغام رتبة هو ما توالت فيه حركات خمس، نظرًا للثقل المتولّد منها في النطق، الأمر الذي يؤدّي إلى الحاجة إلى إدغام الأصوات طلبًا للخفّة، فالعرب تنفر من الثقل في النطق.)ابن عصفور، ١٩٨٧، ج٢، ص٦٥١)

– أمّا ما كان في كلمتين والساكن هو حرف صحيح، لم يصحّ فيه الإدغام، نحو: اسْمُ مُوسَى، وابْنُ نُوح، والعلّة في ذلك ضعف الإدغام في الكلمتين **أكثر** من الكلمة الواحدة، وبسبب ذلك الضعف لم يتغيّر الحرف الساكن المسبوق بحركة. وقاعدة الإدغام تقتضي سكون الحرف الأوّل وتحرّك الثاني، لكن وبسبب ضعف الإدغام لم تتغيّر حركة السين في اسم للسكون، أو الباء في ابن، لذلك انتفى الإدغام في الكلمتين، والملاحظ من عبارة ابن عصفور أنّه راعى القوّة والضعف وجعلهما علّة وسببًا، فلمّا راعى القوّة أثبت لزوم الإدغام في الكلمة الواحدة، كما راعى ضعف الإدغام في الكلمتين فنفاه عنهما؛ لذلك قال: "الإدغام في الكلمتين **أضعف** منه في الكلمة الواحدة".)ابن عصفور، ١٩٨٧، ج٢، ص٦٥١)

- **المسألة الرابعة: القوّة والضعف في التّصغير**

ذكر ابن الورّاق سبب قلب الواو ياء في تصغير اللفظ إن كان ثالثه واوًا، وتلته ياء التصغير، فتلتقي الواو الساكنة مع الياء المتحرّكة، فلا يتوصل للنطق بالواو الساكنة قبل الياء، عندها تقلب الواو ياءً، وحدّد العلّة والسبب في القلب أنّ القوّة والغلبة للأقوى، نحو: تصغير كلمة عجوز، فتصبح عُجيَز فتقلب الواو ياءً وتدغم؛ والسبب في وجوب القلب في عجوز أنّ الواو تقلب في الجمع؛ فتصبح عجائز، فلم تصحّ الواو في التصغير. أمّا إن كانت الواو حرفًا أصليًّا أو ملحقًا بالأصليّ، فعندها يجوز فيه الوجهان: إمّا القلب أو البقاء على صورتها، فمثال الأصليّة: أسود، فيصبح بعد التصغير: أُسَيد، ويجوز فيه أسيود.(ابن الورّاق، ١٩٩٩، ص٤٨٤-٤٨٣) وقد استند ابن يعيش إلى مسألة القوّة والضعف في تعليل تصغير: أسْوَدَ، وأعْوَر، وجَدْوَل، وقَسْوَر، أنّ فيه وجهين:

١- "القلب والإدّغام، وهو الكثير الجيّد، نحو: أُسَيِّد وأُعَيِّر، وجُدَيِّلٌ، وقُسَيِّرٌ، والأصل: أُسَيْوِدُ، وأُعَيْوِرُ، وجُدَيْوِلٌ، وقُسَيْوِرٌ.

٢- الإظهار، فتقول: أُسيْوِدُ، وأُعَيْوِرُ، وجُدَيْوِلٌ، وقُسَيْوِرٌ، وعلّة هذا الوجه أنّهم حملوا التصغير هنا على التكسير".(ابن يعيش،٢٠٠١، ج٣، ص٤١٢)

ثمّ قال: "وإنّما كان الوجه الأوّل هو المختار؛ لأنّ الحمل على التكسير ضعيفٌ لا يطّرِد، ألا ترى أنّهم قالوا: مَقاوِلُ، ومَقاوِمُ في مَقامٍ، ومَقالٍ، فأظهروا الواو في الجمع، ومع هذا فهم يقولون في التصغير: مُقَيِّمٌ، ومُقَيِّلٌ، فادّغموا ولم يعتمدوا بظهورها في التكسر، وقيل: إنّما قالوا: أُسَيْوِدُ، وجُدَيْوِلٌ حيث قويتْ بالحركة في الواحد".(ابن يعيش،٢٠٠١، ج٣، ص٤١٢)

ومعيار القوّة والضعف كان حاضرًا في تعليل التصغير؛ فالرضيّ يستند إلى هذه العلّة في تعليل التغييرات في بنية التصغير، فالواو الواقعة بعد ياء التصغير إمّا أن تكون لامًا أو غير لام؛ فاللام تقلب ياء، نحو: غُزَيّ وعُرَيَّة في غَزْو وعُرْوة، وغُزَيَّان وعُشَيَّاء وغُزَيِّيّة بياءين مشدّدتين، في تصغير غزوان وعشوان، "وأمّا غير اللام فإن كانت ساكنة في المكبّر فلا بدّ من قلبها ياء، نحو عُجَيِّز وجُزَير في عَجوز وجَزور، وإن كانت فيه متحرّكة أصليّةً كانت كأسْوَد ومِزْوَد، أو زائدة كجَدْوَل فالأكثر القلب، ويجوز تركه كأسَيْود وجُدَيْوِل، لقوّة الواو المتحركة، وعدم كونها في الآخر هو محلّ التغيير، وكون ياء التصغير عارضة غير لازمة".(الأستراباذي، ١٩٧٥، ج١، ص٢٣٠)

- **المسألة الخامسة: القوّة والضعف في الحرف الأصليّ والمزيد**

أورد ابن جنّيّ في الخصائص عبارة للخليل وسيبويه مفادها أنّ "الزائد أولى بالإعلال من الأصل".(ابن جنّيّ، ١٩٩٠، ج٢، ص٦٨) واستدلّ بها في باب الإعلال، على أنّ المحذوف من اللفظ هو الزائد لا الأصليّ، وعلّل ذلك أنّ من عادة العرب عند تغيير صورة لفظ اختارت أن تكون اللفظة الثانية مشابهة لأصول كلامهم ومعتاد أمثلتهم، وانتهى في هذه المسألة إلى أنّ الأصل أقوى، وهو أولى أن يراعى من الزائد الضعيف، فيقع الحذف على الزائد لا محالة.(ابن جنّيّ، ١٩٩٠، ج٢، ص٦٨) واحتجّ ابن جني بقول الخليل وسيبويه في باب: مقول ومبيع، أنّ الزائد عندهما هو المحذوف في باب (مفعول) معتل العين، أي: واو مفعول؛ من حيث كان الزائد أولى بالإعلال من الأصل.(ابن جنّيّ، ١٩٩٠، ج٢، ص٦٨)

واختلف الكوفيّون والبصريّون في حذف المزيد أو الأصلي، فيما ذكره الأنباريّ في الإنصاف في إحدى المسائل التي يحدّدون فيها أيَّ تاء تحذف من المضارع المبدوء بتاءين، وأورد حجّة كلّ فريق ودليله لما ذهب إليه، وردُّ الفريق الآخر عليه. وخلاصة القول إنّ الكوفيّين يرون أنّ الحذف إنّما هو للأضعف وهو الزائد، أمّا البصريّون فأنكروا أنّ الحرف الأصليّ أقوى من الزائد، وذهبوا إلى أنّ الزائد الذي جاء لمعنى هو الأقوى؛ لذلك يقولون بحذف الأصليّ لإبقاء المعنى الذي جاء به الزائد.)الأنباريّ، 2003، ج٢، ص(٥٣٥-٥٣٤

ولعلّ جلّ العلماء ساروا على المذهب الكوفيّ في هذه المسألة، فقد ذكر ابن الورّاق أنّ الاسم الخماسيّ إن كان "فيه زائدتان متساويتان كنت مخيّرًا في حذف أيهما شئت .. فإن كان فيه زائدة واحدة حذفتها، كقولك في جحنفل: جحافل، وجحافيل، إذا عوضت، لأنّ الزيادة **أضعف** من الأصليّ، فإن كانت فيه زائدتان كلتاهما لمعنى واحد، وإحداهما أقرب إلى الطّرف، حذفت القريبة من الطّرف، كقولك في مغتسل: مغاسل، وفي منطلق: مطالق، لأنّ التَّاء والنون أقرب إلى الطّرف".(ابن الورّاق، ١٩٩٩، ص٥٢٤-٥٢٣) والقرب من الطرف مظهر ضعف في البنية الصرفيّة.

ويمكن استنتاج أمرين من قول ابن الورّاق:

الأمر الأوّل: إنّ الزائد أضعف من الأصليّ، فالأصل هو الأقوى، وهو الذي يراعى في بناء اللفظ، فيسقط الأضعف وهو ما كان زائدًا، ويبقى الأقوى وهو الأصل، فإن سقط أو حُذف اختلّ المعنى، وأصبحت دلالة اللفظ على المعنى ناقصة غير تامّة، وتمام دلالة اللفظ على المعنى من الأمور التي تجب مراعاتها في الألفاظ.

الأمر الثاني: فهو ضعف الطرف في اللفظ، ويرجع السبب في ذلك إلى سقوطه في بعض الحالات وما يطرأ عليه من إعلال.

- **المسألة السادسة: الاسم أقوى من الفعل**

أرسى سيبويه دعامة التعليل في علم النحو، سار عليها العلماء من بعده في تفسير الفروق بين الاسم والفعل، فقد أورد في كتابه قوله: "الاسم أقوى من الفعل وأشد تمكّنًا"،(سيبويه، ١٩٨٨، ج٣، ص٥٢٣) وهذه العبارة استشهد بها الفارسيّ في إثبات ما اختصّ به الاسم دون الفعل في الثبوت أو الحذف.(الفارسيّ، ١٩٩٤، ج٤، ص٢٨)

وذكر ابن جنّيّ في الخصائص ردًّا على من عاب على العرب عنايتها بالألفاظ دون المعاني، فقال: إنّ "العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذّبها وتراعيها، وتلاحظ أحكامها بالشعر .. وبالأسجاع .. فإنّ المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدرًا في نفوسها. فأوّل ذلك عنايتها بألفاظها، فإنّها لمّا كانت عنوان معانيها، وطريقًا إلى إظهار أغراضها ومراميها، أصلحوها ورتّبوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها .(ابن جنّيّ، ١٩٩٠، ج١، ص٢١٦).

وفي موضع آخر من الباب عينه، قال: "فالاسم أحمل للزيادة في آخره من الفعل، وذلك لقوّة الاسم وخفته، فاحتمل سحب الزيادة من آخره. والفعل –لضعفه وثقله– لا يتحامل بما يتحامل به الاسم من ذلك لقوّته".(ابن جنّيّ، ١٩٩٠، ج١، ص٢٣٧). وكلامه هذا تصريح واضح بثنائيّة القوّة والضعف، وإنّ ومراعاتها هو للعناية بالألفاظ وإصلاحها، والمفاضلة بين الاسم والفعل؛ فالقوّة تمنح الاسم خفّة لقبول الزائد.

أمّا في المنصف فقد ردّ ابن جنّيّ عن سؤال افترضه من سائل، يناقش في رتبة الاسم وتغيرها عمّا هي عليه، مستدلًّا بأنّ الاسم يدخله الحذف، والتحقير، والترخيم، والنسب وغيره، فقال: "إنّ الأسماء وإن كانت كما ذكرت، فهي –لقوّتها وتمكّنها، وأنّها الأوّل وهي مستغنية عن الأفعال– أثبت من الأفعال، وهي في الصحة أقعد، والاعتلال منها أبعد، إلّا أنّه لما كان في الأسماء ما ذكرته من الحذف والتحقير والتكسير ونحوها، كان بين الأسماء والأفعال تناسب وتقارب، ألا ترى أنّ الفعل ثانٍ للاسم، وهو وإن كان أضعف منه، فإنّه أقوى من الحرف"..(ابن جنّيّ، ١٩٥٤، ص٥٧). ويمكن النظر إلى إجابة ابن جنّيّ تلك من نواحٍ متعدّدة:

١.من ناحية كونه اسمًا:

– إنّ الاسم له مكانة وقوّة ذاتيّة، على الرغم من التغييرات التي تعترضه.

– الاسم هو الأصل في اللغة، فهو الأوّل الذي يُعتمده في بناء التراكيب.

– إنّ وجه القوّة في الاسم أنّه مستقلّ وقادر على التعبير بذاته، في حين الأفعال تحتاج غالبًا إلى أسماء لتكتمل دلالتها، والحروف لا تحمل معنى إلّا في سياق مع غيرها.

٢.من ناحية مقارنته مع الأفعال:

– الاسم أثبت من الأفعال، على الرغم من تعرّضه لبعض الظواهر الصرفيّة، مثل: الاعتلال الذي هو ضعف لكنّه أقلّ شيوعًا فيها مقارنة بالأفعال.

– إنّ الأفعال أقلّ استقلالًا؛ لأنّها مشتقّة غالبًا من الأسماء ومحتاجة إليها لتكوين المعاني.

٣.من ناحية وجه التشابه والتقارب بين الاسم والفعل:

إنّ وقوع الحذف والتغيير في الأسماء يجعل نوعًا من التناسب والتقارب مع الأفعال، لكنّ ذلك لا يعني تساويهما في الرتبة أو القوّة.

٤.من ناحية التدرّج بين العناصر اللغويّة "اسم، فعل، حرف":

يرتّب ابن جنّيّ عناصر اللغة الثلاثة ترتيبًا هرميًّا: الاسم: أقوى العناصر، وأكثرها استقلالًا وصحةً، ثمّ الفعل: أضعف من الاسم، لكنّه أقوى من الحرف، وآخرًا الحرف: أقلّ العناصر اللغويّة رتبة؛ إذ لا يستقل بمعناه.

إنّ إجابة ابن جنّيّ هذه تتميز بالربط المنطقيّ بين الظواهر الصرفيّة والنظام النحويّ العام، إذ يُبرز تدرّج العناصر اللغويّة بناءً على قوة استقلالها، وقدرتها على التعبير عن المعاني. وتطالعنا في المنصف ظاهرة لغويّة تناولها ابن جنّيّ، تتعلّق باستعمال حروف المضارعة في أوائل الأسماء، على الرغم من أنّ الأصل فيها دخولها على الأفعال للدلالة على الزمن سواء الحاضر أو المستقبل، وقدّم تعليلًا لغويًّا منطقيًّا لتلك المسألة مفترضًا سؤالًا عن حروف المضارعة، فيما كان أوّله همزة أو نون أو تاء أو ياء، في أوائل بعض الأسماء،

على الرغم من أنّ الأصل أنّها حروف خاصّة بالأفعال، كما اختصّت الميم بالأسماء، فلم تدخل على الأفعال، فكان الردّ أنّ الأسماء أقوى وأثبت في اللغة مقارنة بالأفعال، وهي غالبًا ما تكون ذات دلالة ثابتة لا يغيّرها الزمن، على خلاف الأفعال التي تضعف بسبب تغيّر دلالاتها الزمنيّة، واحتياجها إلى صيغ متعدّدة للتعبير عن الماضي والحاضر والمستقبل. وهذا الأمر جعل الأسماء أقوى من الأفعال، وشاركتها في استعمال حروف المضارعة، على خلاف الأفعال التي لم تشارك الأسماء في استعمال خاصّية من خصائصها وهي الميم بسبب ضعفها، إذ قال: "لقوة الأسماء وتمكّنها وغلبتها للأفعال، .. لضعف الأفعال عن الأسماء، وأكثر زيادة حروف المضارعة إنّما هي في الأفعال".(ابن جنّيّ، 1954، ص٢٧٢) ويمكن القول: إنّ وجود حروف المضارعة في أوائل الأسماء ليس قاعدة شائعة، وإنّما هي ظاهرة محدودة نشأت من غلبة الأسماء وقوّتها في النظام اللغويّ العربيّ.

واستشهد ابن القطاع الصقليّ بعبارة سيبويه أيضًا، فعلّل نقص حروف الفعل عن حروف الاسم بالعدد، فقال: "نقص الفعل حرفًا عن بناء الاسم؛ لأنّ الاسم أقوى منه"،(الصقلّيّ، ١٩٩٩، ص٩٧) وبناءً على ذلك ذهب إلى أنّ الفعل إن زادت حروفه عن أربعة فهو زائد، وإن نقص عن ثلاثة فهو ناقص.

أمّا ابن عصفور فقد ذكر في مسألة إعلال العين وتصحيح اللام التي شذّت في بابها، وبيّن علّة ذلك في قوّة الاسم وتمكنّه، فقال: "وقد شذَّ من ذلك شيء، فأُعِلَّت عينه وصُحِّحت لامه، وجاء ذلك في الاسم لقوَّته وتمكُّنه، وذلك نحو: طاية وثاية؛ لأنّهما من: طَوَيتُ وثَوَيتُ".(ابن عصفور، ١٩٨٧، ص٣٦٣)

وبرزت ثنائيّة القوّة والضعف في باب الزيادة في الأسماء والأفعال، فقد أثار ابن جني سؤالًا حول قصر حروف المضارعة على الأفعال، كما قصرت الميم على الأسماء، العرب تقول: أَفْكَل، وأيْدَع، وتَنْضُب، وتَتْفُل، وغير ذلك ممّا في أوله الهمزة والنون والتاء والياء؟ وبيّن ابن جنّيّ الرأي في ذلك انطلاقًا من ثنائيّة اللفظ والمعنى، يقول: "إنّما زيدت هذه الحروف التي بابها الأفعال في أوائل الأسماء؛ لقوّة الأسماء وتمكّنها وغلبتها للأفعال، فشاركت الأسماء في هذا الموضع الأفعالَ لقوّتها ولم تشارك الأفعالُ الأسماءَ في زيادة الميم أوّلًا في الأفعال؛ لضعف الأفعال عن الأسماء، وأكثر زيادة حروف المضارعة إنّما هي في الأفعال".(ابن جني، ١٩٥٤، ص٢٧٢)

- **المسألة السابعة: الساكن أضعف من المتحرك في بنية الكلمة**

علّل ابن يعيش قلب الواو ياءً إن سبقها كسر، أو ساكن مسبوق بكسر، فقال: "لأنّ الساكن لضعفه ليس حاجزًا قويًّا، فلم يعتدّ حاجزًا، فصارت الكسرة كأنّها باشرت الواو... صِبْيَةٌ وصبيانٌ، والأصل صِبْوَةٌ وصِبوانٌ؛ لأنّه من صَبَوْت أَصْبُو، فقُلبت الواو ياءً لكسرة

الصاد قبلها، .. ولم يعتدّوا بالساكن بينهما لضعفه بالسكون"؛(ابن يعيش، ٢٠٠١، ج٥، ص٣٧٠) فالحرف الساكن ضَعُف بسبب سكونه، ولم يمنع أثر الكسرة على الواو، فأصبحت الكسرة في حكم المباشرة الفعليّة للواو، بسبب قوّة الحرف المتحرّك مقارنة بالسكون، وهذا اللفظ ورد بضمّ الصاد مع الياء، فقالوا في لغةِ مَن كسر: صُبْيانٌ، لأنّ الضم لحقها بعد قلب الواو ياءً، فبقيت الياء على حالها.

وفي موضع آخر ذكر ابن يعيش ضعف الحرف الساكن الذي لم يحمِ الحرف الذي يليه بسبب الكسرة التي سبقت الساكن فأُميل، قال: "وكذلك شِمْلال تُميل فتحةَ اللام منه لكسرة شين شِمْلالٍ، ولا يُعتدّ بالميم فاصلةً لسكونها، فهي حاجزٌ غيرُ حصين، فصارت كأنّها غيرُ موجودة".(ابن يعيش، ٢٠٠١، ج٥، ص١٩٠)

وقد أشار الشاطبي إلى مباشرة الكسرة للحرف، وثبوت حكم الإبدال، لكنّ ذلك الحكم يسقط إن اختلّ شرط المباشرة هذا، واعتبر من قبيل الشاذ، فقال: "وفي ذكره وقوع الكسرة قبل الواو ما يشير إلى المباشرة، والحكم كذلك .. فإن وقع بين الواو والكسرة فاصل، لم يجب ذلك الحكم، ولا تنقلب الواو ياء إلّا في الشاذ، وذلك إذا حال بينهما حرف ساكن، لضعف الساكن أن يكون فاصلًا معتدًّا به ... قولهم: صِبيان، أصله الواو من الصبوة".(الشاطبيّ، ٢٠٠٧، ج٩، ص١١٠) ومن هذه المسألة يمكن استخلاص نقاط ثلاث، وهي:

- إنّ الكسرة لها قوّة كبيرة في التأثير على الحروف المجاورة، ولاسيما حرف الواو.
- إنّ الحرف الساكن ضعيف بطبيعته، فلا يُعد حاجزًا يمنع امتداد أثر الكسرة إلى ما بعده.
- مدى تأثّر الحروف بالحركات في بنية الألفاظ العربيّة.

وختم الشاطبي هذه المسألة بقوله: "وهذا كلّه يحفظ ولا يقاس عليه"،(الشاطبيّ، ٢٠٠٧، ج٩، ص١١٠) ممّا يبرز بوضوح أنّ هذه القاعدة تنحصر في ألفاظ محدّدة، وردت عن العرب بالسماع، ولا تُعمّم على الألفاظ المستحدثة أو غير المسموعة، ويُرجّح أنّ مراده بهذا القول هو: إنّ علّة منع القياس وتقييده تعود إلى ارتباط القاعدة بالسماع الثابت عن العرب في ألفاظ معيّنة.

إنّ ما ذهب إليه الشاطبيّ يخالف ما ذكره الثمانينيّ في شرح التصريف، فقد قال: "فأمّا الحذف الذي يجب عن علّة فإنّه ينقاس ويطّرد أين وجدت علّته أوجبت حذفه".(الثمانينيّ، ١٩٩٩، ص٣٧٣) ويمكن الجمع بين الموقفين، عبر النظر في سياق كلّ منهما:

- الجانب العمليّ في منهج الثمانينيّ: إنّ القياس جائز ومطلوب في الحالات التي تتوافّر فيها علل واضحة، ولاسيما في سياقات تعليميّة أو تحليليّة، إذ يساعد القياس على تفسير الظواهر اللغويّة وتوسيع قواعد الفهم.

– الجانب المعياريّ في منهج الشاطبيّ: إنّ القياس غير مسموح به في الحالات التي قد تؤدّي إلى إدخال أشكال لغويّة غير مأثورة، وذلك؛ لضمان الحفاظ على ما ورد عن العرب من دون تحريف أو تجاوز.

كما يمكن إضافة أمور عدة إلى الجانبين العمليّ والمعياريّ، وهي على النحو الآتي:

أوّلًا: إنّ القياس الذي قيّده الشاطبيّ، ومنع تعميمه على ألفاظ أخرى، هو ذلك الذي ورد به السماع عن العرب، إذ يقتصر على الألفاظ المأثورة، ولا يُقاس على ما شذّ أو خالف هذا الأصل.

ثانيًا: تباين المنهجين بين الشاطبيّ والثمانينيّ: التقييد الذي اعتمده الشاطبيّ يختصّ بحفظ ما ورد عن العرب بالسماع، وهو يختلف عن المنهج الذي انتهجه الثمانينيّ،فقد أتاح مجالًا أوسع للقياس ولم يقيّده بنصوص محدّدة.

ثالثًا: محددات القياس: إنّ القياس عند الشاطبيّ يظلّ مقصورًا على ما ورد عن العرب بصفة خاصّة. ومع ذلك، فإنّ ما استوفى شروط القياس، وأمكن إخضاعه لعلَلِه وأركانه، لا يتعارض مع إمكانيّة القياس عليه.

رابعًا: ضوابط القياس: على الرغم من أنّ الثمانينيّ وسّع دائرة القياس، إلّا أنّه وضع لها ضوابط محدّدة، تتمثّل بوجود علّة واضحة مطّردة للحكم، بما يضمن تطبيق القياس بصورة منهجيّة على الألفاظ المستحدثة أو غير المأثورة عن العرب.

ومن الآراء السابقة يمكن القول إنّ القياس عند الثمانينيّ منهج تعليميّ وتحليليّ يُطبّق على وفق علل منطقيّة، في حين القياس عند الشاطبيّ يخضع لحدود معياريّة صارمة تتعلّق بالنقل عن العرب. ولأجل ذلك، قد يُقال إنّ الشاطبيّ وضع قواعد لاجتناب "الابتداع" في اللغة، في حين الثمانينيّ اهتمّ بتطوير أدوات القياس والتعميم وفقًا لعلل صرفيّة ثابتة.

- **المسألة الثامنة: تكرير العين دلالة على تكرير الفعل**

ربط العلماء بين تضعيف عين الفعل، وقوّة المعنى في بنية الأفعال بمسألة القوّة والضعف في بنية اللفظ، إذ "جعلوا تكرير العين دالًّا على تكرير الفعل، نحو، فرّح، وكسّر، فجعلوا قوّة اللفظ لقوّة المعنى وخصّوا بذلك العين، لأنّها أقوى من الفاء واللام، إذ هي واسطة لهما، ومكنوفة بهما فصارا كأنّهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها، ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها".(السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص٤٢) أشار السيوطي في هذا النقل أنّ العرب قد ميّزوا عين اللفظ عن غيره من الأحرف بالتضعيف، وعلّلوا هذه المزيّة أنّ العين اكتسبت قوّتها لوقوعها وسطًا في اللفظ، فاكتسبت بسبب موقعها قوّتين: الأولى: قوّةً صوتيّة تجعلها في منأى عن أيّ تغيير قد يلحق بها، ومحميّة بالفاء في أوّل اللفظ، واللام في آخره، الأمر الذي يجعل النطق بها أكثر استقرارًا. والثانية: تطابقًا بين قوّة اللفظ وقوّة

المعنى، فمضاعف العين له دلالات متعدّدة، مثل: التجدّد والتكرار والثبات والمبالغة في الفعل، نحو: فرّح وكسّر، وتكرار العين وهي في موقع القوّة والاستقرار الصوتيّ –أي لا يطرأ عليها إعلال ما– أمر يعزّز الدلالة المعنويّة للفظ.

وبالنظر للقول السابق، يمكن أن نتساءل: ما بال عين الفعل في "قال ونام وباع" قد دخلها الإعلال بالقلب، وهذا يناقض كلام السيوطيّ؟ وهنا يمكن الإجابة بما يأتي: إنّ الأفعال التي استشهد بها السيوطيّ في هذه القاعدة، تتألف من أحرف تامّة وصحيحة، لا علّة في الفاء أو العين أو اللام، لذلك نُسبت القوّة للعين، أمّا في الأفعال، نحو قال ونام وباع فهي أفعال معتلّة العين في أصلها، وهذا ما يجعلها أكثر عرضة بطبيعتها للتغيير والإعلال.

وقد ناقش ابن عصفور مسألة القلب في العين من وجه آخر في وزن فعُلان، نحو: حَيُوانٌ من حَيِيتُ، وأصلها حَيْيَان، وذلك على وفق قاعدة: إن كانت الياء المتحرّكة لامًا، وسُبقت بضمّ، فإنّها تقلب واوًا. ويردّ ابن عصفور على المعترضين على وجوب قلب الياء المتحركة واوًا، إذا سبقها حرف مضموم، مستدلّين باللفظ عُيَبَةٌ، إذ ثبتت الياء ولم تقلب واوًا، فأجاب "أنَّ الياء التي هي عين إذا كانت متحرّكة مضمومًا ما قبلها لا تُقلب لقوّة العين، أمَّا اللام إذا كانت ياء على هذه الصورة فإنها تُقلب؛ ألَا تراهم قالوا: لَقَضُوَ الرَّجلُ! والأصل لَقَضُيَ، فأبدلوا الياء واوًا؟.(ابن عصفور، ١٩٨٧، ص٤٧٨) وعلى الرغم من اختلاف الأوزان في مثال السيوطيّ وابن عصفور، إلّا أنّ الأخير لم يفرّق بين ما كانت حروفه جميعها صحيحة وما كان معتلّ العين أو اللام، فالسيوطيّ جعل القوّة للعين الصحيحة، وازدادت قوّةً بالتضعيف واللفظ فزادت قوّةُ المعنى فيها، أما ابن عصفور فقد أطلق قوّة العين عن التقييد بالحرف الصحيح، ومن هذين الرأيين المتّفقين في بعض الجوانب، يمكن استخلاص بعض النقاط، منها:

–إنّ العين أقوى من اللام صرفيًّا، وهي أكثر ثباتًا وأقلّ عرضة للإعلال أو القلب من الفاء واللام.

–إنّ الياء والواو تكون أكثر ضعفًا إن كانتا لامًا فتتأثر بالتغيرات الصرفيّة.

–إنّ الفاء واللام تشكلان حاجزًا تحميان به العين من تعرّضها للإعلال، لكنّ ذلك لا ينفي إعلال الأخيرة إن كانت في أصلها حرف علّة.

وقد ربط العلماء بين تضعيف عين اللفظ وقوة المعنى، ولا سيما في الأفعال، من باب الزيادة في المبنى تعني زيادة في المعنى، وهذه مسألة تناولتها الطويسي بتفصيل يكشف أبعادها في الدرس الصرفيّ(الطويسي، ٢٠٢١، ص١٤٠–١٤٣).

- **المسألة التاسعة: الواو في آخر الاسم أضعف من الواو في آخر الفعل**

ذكر سيبويه أنّ الواو إذا جاء قبلها حرف مضموم في الاسم، وكانت هي حرف الإعراب قلبت الواو ياءً وكُسر المضموم قبلها، نحو: دلوٌ وأدلٍ، وأحقٍ، ويقرّر أنّ الواو صارت ههنا أضعف منها في الفعل نحو: يغزو ويسرو، وربط سيبويه هذا الضعف بالتغييرات الطارئة على الطرف "لأن التنوين يقع عليها والإضافة بالياء نحو قولك: هنيٌّ، والتثنية، والإضافة إلى نفسك بالياء؛ فلا تجد بدًا من أن تقلبها، فلما كثرت هذه الأشياء عليها، وكانت الياء قد تغلب عليها لو ثبتت، أبدلوها مكانها؛ لأنّها والكسرة أخفّ عليهم من الواو والضمّة".(سيبويه، ١٩٨٨، ج٤، ص٣٨٤)

يظهر من النصّ الذي يمكن أن يقاس عليه كلّ ما جاء من باب دلو وأدلٍ، أنّ وجود الواو في الطرف جعلها عرضة للتغيير، تبعًا لما يطرأ على الاسم من تغييرات صرفيّة وإعرابيّة، تقتضي تغييرًا في بنية اللفظ، وهذا يؤدّي إلى قلب الواو ياءًا في كثير من الحالات، وهذا يستدعي كسر ما قبل الياء للمناسبة الصوتيّة، في حين هذا لا يحصل في الفعل المعتلّ اللام الواويّ، فلا يحصل فيه قلب للواو ياءً، ومن هنا ضعُف الاسم المنتهي بالواو وقوِي الفعل.

إنّ موقعيّة الصوت المعتلّ، هي علّة ضعفه أو قوّته، زيادة على نوع الصائت الذي قبله، فإذا سبق الياءَ والواوَ حرفٌ ساكنٌ، عوملتا معاملة غير المعتل، نحو: ظبْيٍ ودلْوٍ؛ "لأنّه لم يجتمع ياءٌ وكسرة، ولا واوٌ وضمة، ولم يكن ما قبلهما مفتوحًا؛ فتجري مجرى ما قبله الكسرة أو ما قبله الضمة في الاعتلال، وقويتا حيث ضعف ما قبلهما. ومن ثمّ قالوا: مغزوٌّ كما ترى، وعتوٌّ".(سيبويه، ١٩٨٨، ج٤، ص٣٨٤) وهذا يعني أنّ ضعف الصوت السابق للواو الواقعة طرفًا قد يمنحها قوة بسبب ضعفه، فإذا كان ما قبلهما سكان، والساكن أضعف من المتحرك كان هذا مدعاة للتصحيح في الطرف ؛بسبب قوّته في مغزوّ وعتوّ.

- **المسألة العاشرة : القوّة في المفرد تمنحه قوّة في الجمع**

عندما تحدّث العلماء عن الإعلال بقلب الواو ياءً نحو سوط وسياط، علّلوا ذلك بأكثر من علّة منها: أن تسكن الواو في المفرد، والساكن ضعيف يقبل العلّة، **وأن تُكسر السين في** الجمع، نحو: سِياط، **وأن** تقع الألف تالية للواو، وهي قريبة الشبه من الياء. وأنّ تكون الكلمة جمع، وهو أثقل من المفرد الواحد. **"فلما تجمَّعت هذه الأشياء المستثقلة كلها، هربوا من الواو إلى الياء، ويدلك على أنّ مجموع هذه الأشياء هو الذي أوجب القلب، لا الواحد منها منفردًا، قولهم في جمع طويل: طِوَال والكلمة جمع، وبعد الواو منها ألف، وقبلها كسرة، والواو مع ذلك صحيحة؛ لأنّها كانت في الواحد قويّة بالحركة، فثبتت في الجمع".(ابن جني، ١٩٥٤، ص٣٤٢) فالقوّة كانت منطلقًا لتعليل عدم الإعلال في (طوال)**

لقوّة الواو في المفرد بحركتها، وكان عكسها –أي الضعف– علّة للقلب في (سياط) لضعف الواو بسكونها في المفرد. والخلاصة في الأمر أنّ المعتلّ الساكن أضعف من المعتلّ المتحرّك في بنية الكلمة.

- **المسألة الحادية عشرة: القوّة في بنى صرفيّة متفرقة**

كانت ثنائيّة القوّة والضعف مدخلًا للعلماء في تسويغ التطورات الطارئة على بنية الكلمة، في كثير من المظاهر، منها ما يتعلّق بضعف البناء الخماسيّ المقصور، مثل: (قرقرى) في التصغير عن البناء الخماسيّ الصحيح نحو سفرجل، وكذلك اعتبارهم ألف التأنيث أقوى من ألف المد في (حبارى) لقوّتها في المعنى.(المبرد، ١٩٩٤، ج٢، ص٢٦١) والقول نفسه في تضعيف المعتل الذي يقوى بالتشديد" ألا تَرى أنَّ ما لا يُعربُ من الياء والواو إذا كانتا لامينِ متى وقع فيهما إدغامٌ وجبَ الإعرابُ؛ لأنَّ الحرفَ إذا شُدِّد قوِيَ وصار بمنزلة الصحيح، وكان بمنزلة الياء والواو اللتين قبلهما ساكن".(ابن السراج، ١٩٩٦، ج٣، ص٢٦٠).

وقد ظهرت هذه الثنائيّة في مسائل من الصرف في أبواب مختلفة، فأبو علي الفارسيّ يقرّر "أنّ الفاء من (أفْعَل) أقوى منها في (افْتَعَلَ)؛ لأنّ التغيير الذي يعتور الفاء من (افْتَعَل) والانقلاب يكون أقلّ في (أفْعَلْتُ)؛ لأنّ الكسرة لا تدخل الهمزة في (أفْعَلْتُ) كما تدخل الهمزة (أفْعَل) الكسرة نحو، (إيْتَعَدَ)، وهمزة (أفْعَلْتُ) لا يدخل لها إلّا الفتحة والضمّة".(الفارسي، ١٩٩٠، ج٥، ص١٣) ويستند في ذلك إلى المعيار الكميّ في تصريف البنية، فالتغيير في (أفعل) أقلّ من (افتعل) وكلّما كثر التصرّف باللفظ ضعُف.

ولعلّ مظاهر هذه الثنائيّة تمتدّ على مساحة واسعة من البنى الصرفيّة، من باب أنّ الأصل أقوى من الزيادة، وإنّ المزيد أضعف من المجرّد، وأنّ المعتلّ أضعف من الصحيح، والصحيح أقوى من المعتلّ، والمعتلّ يتفاوت بقوّته بحسب موقع حرف العلّة من اللفظ، والزائد لمعنى أقوى من الزائد لغير معنى، وتتفاوت قوّة المزيد بحسب موقعه من اللفظ أيضًا، فالأوّل أقوى من الأوسط، والأوسط أقوى من الطرف، والأسماء أقوى تصرّفًا من الأسماء والحروف، والفعل أقوى من الحرف، والجمع أقوى من الواحد، وغير ذلك من المقاييس التي جعلت هذه الثنائيّة حاضرة بقوّة في بنية الكلمة في اللغة العربيّة.

الخاتمة

كشف البحث أنّ ثنائيّة القوّة والضعف من المفاهيم الجوهريّة في علم الصرف، إذ تعتمدها اللغة العربيّة في تفسير التغييرات الصرفيّة والصوتيّة التي تعتري الألفاظ. وتمنح صفة القوّة الحرفَ ثباتًا، أمّا صفة الضعف فتجعل الحرف أكثر عرضة لظواهر الإعلال، والحذف، والإبدال، والإدغام.

وبين البحث مفهوم القوّة والضعف في اللغة والاصطلاح، وأشار إلى ضوابط العلماء في قضية التعليل بهذه الثنائيّة، وإنّ النظام الصرفيّ ليس عشوائيًّا، بل هو قائم على قوانين صوتيّة وصرفيّة دقيقة، إضافة إلى منطق داخليّ متناسق. وتؤدّي هذه الثنائيّة دورًا أساسيًّا في المحافظة على الانسجام بين بنية اللفظ والمعنى. وبيّن البحث أنّ ثنائيّة القوّة والضعف كانت حاضرة في الفكر اللغويّ، إذ اعتمدها العلماء في تفسير التغييرات الطارئة على الاستعمالات اللغويّة .

تبين لنا أنّ ثنائيّة القوّة والضعف ظاهرة مؤثّرة في بنية الألفاظ، إذ تؤثّر في ثبات الأصوات أو تغيّرها بحسب موقعها في اللفظ، وأثبت البحث أنّ الحروف الصحيحة أقوى من أحرف العلّة، إذ تجعل الكلمة أقلّ عرضة للإعلال، وإنّ موقع عين الفعل أقوى من الفاء واللام في الفعل الصحيح. وأوضح أنّ أحرف العلّة هي أكثر الحروف عرضة للتغيير عندما تكون لامَ الفعل، الأمر الذي يفسّر كثرة الحذف والقلب الذي يلحق أواخر اللفظ.

إنّ التضعيف يزيد في قوّة الحرف ومعنى اللفظ على السواء؛ لدلالته على التكرار والمبالغة في الحدث، كما أنّ السكون يُدخل الضعف على الحرف، فينتفي عنه تأثيره في غيره، أو حتّى عده حاجزًا يمنع الإعلال في ما اتّصل به، وهذا خلاف الحركة التي تقوّي الحرف، وتجعله حاجزًا منيعًا لأثر الحركة على باقي الحروف.

ويوصي البحث بالتوسّع في دراسة هذه الثنائيّة وربطها بالدرس اللسانيّ الحديث، ودراسة ثنائيّات أخرى في أبواب الصّرف العربيّ؛ وبيان دورها في فهم التطوّر اللغويّ وتفسيره، وإظهار أثرها في تكوين الألفاظ وتغيّر بنيتها.

المصادر

الأسْتراباذي، محمّد (١٩٧٥)، *شرح شافية ابن الحاجب*، مع شرح شواهده للعالم الجليل: عبد القادر البغداديّ صاحب خزانة الأدب، د.ط، حقّقهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما: محمّد نور الحسن، محمّد الزفزاف، محمّد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلميّة.

الأنباريّ، عبد الرحمن (٢٠٠٣)، *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين البصريّين والكوفيّين*، ط١، صيدا–بيروت، المكتبة العصريّة.

الثمانينيّ، عمر (١٩٩٩)، *شرح التصريف*، ط١، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، الرياض، مكتبة الرشد.

الجبوري، حيدر (٢٠١٥)، *ضعف الطرف وأثره في البنية العربيّة: دراسة صوتيّة صرفيّة الإعلال بالقلب أنموذجًا*، مجلّة آداب ذي قار، ع١٦، ٢١٥–١٨٢.

الجبوري، محمد يحيى،(٢٠٠٦)، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن جِنّيّ، عثمان (١٩٩٠)، الخصائص، ط٤، تحقيق: محمّد علي النجّار، بغداد، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

ابن جِنّيّ، عثمان ((1954، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازنيّ، ط١، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصر، دار إحياء التراث القديم.

الجوهريّ، إسماعيل (١٩٨٧)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، بيروت، دار العلم للملايين.

حسّان، تمّام (١٩٩٠)، مناهج البحث في اللغة، د.ط، مكتبة الأنجلو المصريّة، مصر.

الخلفات، آلاء (٢٠٢٢)، ثنائيّة القرب والبعد وأثرها في الأحكام اللغويّة حتّى نهاية القرن السابع الهجريّ، رسالة دكتوراه، الأردن، جامعة مؤتة، ١٤١-١.

الدجيلي، منير والحريزي، عائد (١٩٩٦)، نظرّية القوّة والضعف في الأصوات عند أبي علي الفارسيّ في كتابه الإغفال، مجلّة اللغة العربيّة وآدابها، جامعة الكوفة، العراق، ع١٢.

الرُّمّانيّ، علي (١٩٩٥)، رسالة الحدود، ط١، عمّان، دار الفكر.

الزجّاجيّ، عبد الرحمن (١٩٨٥)، اللامات، ط٢، تحقيق: مازن المبارك، دمشق، دار الفكر.

ابن السراج، محمّد (١٩٩٦)، الأصول في النحو، ط3، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسّسة الرسالة.

سيبويْه، عمرو (١٩٨٨)، الكتاب، ط٣، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي.

السيرافي، الحسن (٢٠٠٨)، شرح كتاب سيبويه، ط١، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعليّ سيّد عليّ، بيروت، دار الكتب العلميّة.

السيوطيّ، عبد الرحمن (١٩٨٩)، الاقتراح في أصول النحو وجدله، ط١، تحقيق وشرح: محمود فجّال وسمّى شرحه الإصباح في شرح الاقتراح، دمشق، دار القلم.

الشاطبيّ، إبراهيم (٢٠٠٧)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفيّة ابن مالك)، ط١، تحقيق محمّد إبراهيم البنّا، مكّة المكرّمة، معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الإسلاميّ بجامعة أمّ القرى.

الصقلّيّ، ابن القطاع (١٩٩٩)، كتاب أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، د.ط، تحقيق: أحمد محمّد عبد الدايم، دار الكتب المصريّة، القاهرة.

الطويسي، آلاء، (٢٠٢١)، ثنائية القوة والضعف في التفكير الصرفي العربيّ، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن.

عبدالكريم محمود علي، خير الله جاسم، (٢٠١٥) الأصوات العربيّة بين القوة والضعف، عند شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت٩٤٠هـ) في كتابه فلاح شراح المراح، المجلة العراقية، بغداد، ع(٢) السنة الأولى.

ابن عَصْفور، عليّ (١٩٨٧)، الممتع الكبير في التصريف، ط١، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، بيروت، دار المعرفة.

عمر، أحمد مختار (٢٠٠٨)، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، ط١، د.ب، عالم الكتب.

ابن فارِس، أحمد (١٩٧٩)، معجم مقاييس اللغة. ط١، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت، دار الفكر.

الفارسيّ، الحسن (١٩٩٤)، التعليقة على كتاب سيبويه، ط١، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الرياض، جامعة الملك سعود.

القيسي، مكي (١٩٩٦)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ط٣، تحقيق: أحمد حسن فرحات، عمّان، دار عمّار.

القيسي، مكي (١٩٨٧)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ط٤، تحقيق: محيي الدين رمضان، بيروت، مؤسّسة الرسالة.

المبرّد، محمّد، (١٩٩٤) المقتضب، ط١، تحقيق: محّمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

بني مصطفى، عبير (٢٠١٤)، صفات قوّة الأصوات عند سيبويه، مجلّة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانيّة، مج٢٢، ع١، ص٨٧–١١٠.

ابن الورّاق، محمّد (١٩٩٩)، علل النحو، ط١، تحقيق: محمود جاسم محمّد الدرويش، الرياض، مكتبة الرشد.

ابن يَعيش، يعيش (٢٠٠١)، شرح المفّصل للزمخشريّ. ط١، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلميّة.

Al’strābādhy, Muḥmmad (1975), šariḥ šāfīyat Ibn al-Ḥājib, šariḥ šawāhidahu: ‘Abd al-Qādir al-Baghdādī, taḥqīq wa-ḍabaṭa ghrybhmā wa-šarḥ mbhmhmā: Muḥammad Nūr al-Ḥasan wa-Muḥammad alzfzāf wa-Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, taṣwīr Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.

Al’nbārī, ‘Abd al-Raḥmān (2003), al-Inṣāf fī masā’il al-khilāf bayna al-naḥwīyīn al-Baṣrīyīn wa-al-Kūfīyīn, Ṭ1, Bayrūt, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 2003.

Al-Thamānīnī, ‘Umar (1999), šarḥ al-taṣrīf, Ṭ1, taḥqīq: Ibrāhīm ibn Sulaymān al-Bu‘aymī, al-Riyāḍ, Maktabat al-Rušd.

Ibn jinnī, ‘Uṫmān (1990), al-ẖaṣā’iṣ, ṭ4, taḥqīq: Muḥammad ‘Alī al-Najjār, Baghdād, al-Hay’ah almiṣryyah al‘āmmh lil-Kitāb.

Ibn jinnī, ‘Uṫmān (1954), al-Munṣif, Ṭ1, taḥqīq: Ibrāhīm Muṣṭafá wa-‘Abd Allāh Amīn, al-Qāhirah, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-qadīm.

Al-Jawharī, Ismā‘īl (1987), al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah, ṭ4, taḥqīq: Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘ṭṭār, Bayrūt, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.

Ḥassān, Tammām (1990), manāhij al-Baḥth fī al-lughah, D. Ṭ, Maktabat al-Anjlū almiṣryyh, Miṣr.

Alddujayly Munīr, wālḥryzy, ‘Ā’id (1996), naẓarīyat al-qūwah wālḍ‘f fī al-aṣwāt ‘inda Abī ‘Alī al-Fārisī fī kitābihi al-Ighfāl, mjalltu allghti al‘rbyyti wa-ādābihā, jām‘ti al-Kūfah, al-‘Irāq, ‘12, Ṣ 13-26.

Alrrummāny, ‘Alī, D. t, risālat al-ḥudūd, D. Ṭ, ‘Ammān, Dār al-Fikr.

Alzzajjājī, ʻAbd al-Raḥmān (1985), allāmāt, ṭ2, taḥqīq: Māzin al-Mubārak, Dimašq, Dār al-Fikr.

Ibn al-Sarrāj, Muḥammad (1996), al-uṣūl fī al-naḥw, ṭ3, taḥqīq: ʻAbd al-Ḥusayn al-Fatlī, Bayrūt, Mu'assasat al-Risālah.

Sybawayh, ʻAmr (1988), al-Kitāb, Ṭ 3, taḥqīq: ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī.

Alssīrāfy, al-Ḥasan (2008), šariḥ Kitāb Sībawayh, Ṭ1, taḥqīq Aḥmad Ḥasan Mahdalī w'lī Sayyid ʻlī, Bayrūt, Dār al-Kutub al'lmyyh.

Alssuywṭī, ʻAbd al-Raḥmān (1989), al-Iqtirāḥ fī uṣūl al-naḥw wa-jadalih, Ṭ1, taḥqīq wa-šarḥ: Maḥmūd fajjāl wsmmá šaraḥahu al-Iṣbāḥ fī šarḥ al-Iqtirāḥ, Dimašq, Dār al-Qalam.

Alšāṭbī, Ibrāhīm (2007), al-maqāṣid al-šāfiyah fī šarḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah (šarḥ alfyyti Ibn Mālik), Ṭ1, taḥqīq Muḥammad Ibrāhīm albnnā, makktu almkarramh, Ma'had al-Buḥūth al'lmīyah wa-Iḥyā' al-Turāth al'slāmī bi-Jāmi'at umm al-Qurá.

Alṣqillī, Ibn alqṭṭā' (1999), kitāb abniyat al-asmā' wa-al-af'āl wa-al-maṣādir, D. Ṭ, taḥqīq: Aḥmad Muḥammad ʻAbd al-Dāyim, Dār al-Kutub almiṣryyah, al-Qāhirah.

Ibn ʻAṣfūr, ʻlī (1987), al-mumti' al-kabīr fī al-taṣrīf, Ṭ1, taḥqīq: D. Fakhr al-Dīn Qabāwah, Bayrūt, Dār al-Ma'rifah.

ʻUmar, Aḥmad Mukhtār (2008), Mu'jam al-lughah al-ʻArabīyah al-mu'āṣirah, Ṭ1, D. b, ʻĀlam al-Kutub.

Ibn Fāris, Aḥmad (1979), mu'jam Maqāyīs al-lughah. Ṭ1, taḥqīq: ʻAbdussalām Hārūn, Bayrūt, Dār al-Fikr.

Alfārsī, al-Ḥasan (1994), al-Ta'līqah ʻalá Kitāb Sībawayh, Ṭ1, taḥqīq: D. ʻAwaḍ ibn Ḥamad al-Qawzī, al-Riyāḍ, Jāmi'at al-Malik Sa'ūd.

Al-Qaysī, Makkī (1996), al-Ri'āyah ltjwyd al-qirā'ah wa-taḥqīq lafẓ al-tilāwah, ṭ3, taḥqīq: Aḥmad Ḥasan Faraḥāt, ʻAmmān, Dār 'mmār.

Al-Qaysī, Makkī (1987), al-kašf 'an Wujūh al-qirā'āt al-sab' wa-'ilalihā wḥujajihā, ṭ4, taḥqīq: Muḥyī al-Dīn Ramaḍān, Bayrūt, Mu'assasat al-Risālah.

Banī Muṣṭafá, ʻAbīr (2014), ṣifāt qūwti al-aṣwāt 'inda Sībawayh, majallati al-Jāmi'ah iāl'slāmyyti llbḥwthi al'nsānyyah, mj22, '1, ṣ87-110.

Ibn alwrrāq, Muḥammad (1999), 'ill al-naḥw, Ṭ1, taḥqīq: Maḥmūd Jāsim Muḥammad al-Darwīš, al-Riyāḍ, Maktabat al-Rušd.

Ibn Ya'yš, Ya'īš (2001), šariḥ al-Mufaṣṣal lil-Zamakhšarī. Ṭ1, qaddm la-hu wa-waḍa'a hawāmishahu wa-fahārisahu D. Imīl Badī' Ya'qūb, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Linguistic Inferences to the Word of Hatred in the Holy Quran

Zahraa Fadhil Yousef
Postgraduate Student, University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences.
Department of Arabic Language and Literature.
u22104394@sharjah.ac.ae
Dr. Mariam Saeed Balajeed
Associate Professor, University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences.
Department of Arabic Language and Literature.
mariam1@sharjah.ac.ae
https://orcid.org/0000-0003-0711-7802

Copyright (c) 2026 **Zahraa Fadhil Yousef. Mariam Saeed Balajeed (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/6zabgv15


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research investigates the semantic dimensions of the word hatred in the Holy Quran through an applied study of Quranic texts that include the word hatred with its various inferences, lexical, phonetic, morphological, contextual, and social, with the aim of identifying the inferences that are based on the radical and broad meanings that the word hatred carries. Therefore, this research was divided into two sections. The first section dealt with the verbal inference of the word hatred in the Holy Quran, including the lexical inference, phonetic inference, and morphological inference. As for the second section, it dealt with the other inferences of the word hatred in the Holy Quran, including the contextual inference and the social inference. The study reached some prominent findings; lexical inference is the main meaning of the word as it appears in Arabic dictionaries and lexicons, both ancient and modern, in addition to the fact that the word of hatred came in the Quran to achieve an educational and moral goal.

Keywords: (**Inference, hatred, the Holy Quran, linguistic inferences**)

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدلالات اللُّغويّة للفظة الكراهية في القرآن الكريم

الباحثة زهراء فاضل يوسف
طالبة دراسات عليا، جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم اللغة العربية وآدابها

د. مريم سعيد بالعجيد
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم اللغة العربية وآدابها

(مُلَخَّصُ البَحث)

يرتكز هذا البحث على التعمق في الأبعاد الدلالية للفظة الكراهية في القرآن الكريم عبر دراسة تطبيقية لنصوص قرآنية تشمل لفظة الكراهية بدلالاتها المختلفة كالمعجمية، والصوتية، والصرفية، والسياقية، والاجتماعية، بهدف التعرف على الدلالات التي ترتكز على معانٍ جذرية وواسعة تحملها لفظة الكراهية، لهذا فقد قسم هذا البحث على مبحثين، تناول المبحث الأول الدلالة اللفظية لكلمة الكراهية في القرآن الكريم، وتشمل: الدلالة المعجمية، والدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، وأما المبحث الثاني فتناول الدلالات الأُخرى للفظة الكراهية في القرآن الكريم، وتشمل الدلالة السياقية، والدلالة الاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: إن الدلالة المعجمية هي المعنى الرئيس للفظة كما وردت في القواميس والمعاجم العربية قديماً وحديثاً، فضلاً عن حقيقة أن الكراهية جاءت في القرآن لتحقيق هدف تربوي وأخلاقي.

الكلمات المفتاحية (الدلالة، الكراهية، القرآن الكريم، الدلالات اللُّغويّة).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله الذي قال: (وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) والصلاة والسلام على النبي القائل (من دل على خير فله مثل أجر صاحبه).

لقد كان القرآن الكريم دعوة عامة وجّهها سبحانه وتعالى للبشرية كافة، وتباينت مقادير التفكير والإدراك بين البشر، فالذكر الحكيم يحمل بين طياته ما تسمو به الأفئدة ويخاطب به العقول، وإذا فتح الله لعبد من عباده في كلمة من كتابه ألف ألف فهم، لم يبلغ ما أودعه الله في هذه الكلمة من أسرار وحكم؛ لأن كلام الله هو صفته التي ليس لها حدود، والعقل البشري مخلوق محدود، فكيف بمخلوق يبلغ معاني كلام الله التي ليس لها حدودٍ، نعم نحن مأمورون بأن نفهم القرآن الكريم من دراسة وتدبّر، والعمل بِما جاء به، لكنا لن نبلغ ما أودعه الله من

أسرار عجيبة لا تنقضي إلى قيام الساعة. وقد تفاوتت إشارات القرآن في الدلالة والوضوح قريبا وبعيداً بما يناسب العقل البشري وتمكنّه من الفهم، فإذا جاء الكلام غير دال على معانيه ولا يفي الغرض في أصل اللفظة فهذا يقتضي بنا بلوغ الغرض بالتحليل وبيان وشرح اللفظة؛ ولذا تنوعت الدراسات بشأن القرآن الكريم. والطريق إلى إدراك معاني القرآن يحتاج إلى إعداد العدة لفهم معاني القرآن ودلالته، فقد يتصدى للقرآن من يتناوله فلا يدرك أهدافه ومقاصده ودلالاته، فعدم فهم اللُّغة يؤدّي إلى الخلط في الدلالات والعبث في المفاهيم ويجعل حاجزاً بيننا وبين فهم كتاب الله. ومن بين هذه الدراسات الحديثة التي تبيّن لنا دلالات الألفاظ ما يقصده هذا البحث، وهي دراسة لفظة الكراهية في دلالاتها القرآنية، ومدى عمق اللغة القرآنية في استعمال هذه المفردة بما يناسب السياق والمعنى، مستكشفين مفهومات متعدّدة الدلالات، وأهمية توظيف هذه الدلالات للتوجيه الإنساني التربوي على مستوى الفرد والمجتمع.

إشكاليات البحث

الإشكالية الأساس في هذه الدراسة هي تَقَصّي تغيّر دلالات كلمة الكراهية في النصوص القرآنية، وفقاً لأبعادها الدلالية المختلفة معجمياً وصوتياً وصرفياً وسياقياً واجتماعياً.

أهمية البحث

تكمن أهمية الدراسة في التعرّف على مجموعة من المقاصد أهمها:-

١. التعرّف على أهم الدلالات للفظة الكراهية في القرآن الكريم.
٢. مدى تأثير البنية المعجميّة والصوتيّة والصرفيّة والسياقيّة والاجتماعيّة دلالياً في فهم لفظة الكراهية.
٣. استجلاء القيم الاجتماعيّة المرتبطة بكلمة الكراهية في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة

أهم الدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة هي:

- ميثاق حسن عبد الواحد، (كره) وتشكيلات استعمالها في النظم القرآني، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الانسانية)، المجلد ٢٧، العدد ٤، ٢٠١٢.
- فاخر هاشم الياسري، عبدالكريم خالد التميمي، ألفاظ الكراهة الصريحة في البيان القرآني لفظة (كَره) إنموذجاً، مجلة آداب البصرة، المجلد ٤٥، العدد٧١، ٢٠١٤.

ركّزت الدراسة السابقة على معنى لفظة (الكره) وتتبع صياغتها وصولاً إلى دلالتها الصرفيّة، في حين اتسمت دراستي باتساع الدراسة لتشمل دلالات أوسع منها (معجميّة،

وصوتيّة، وصرفيّة، وسياقيّة، واجتماعيّة) وصولاً إلى قيمة دلالية أوسع في النصوص القرآنية.

منهج البحث

اعتمدت الدراسة في البحث المنهج الوصفي التحليلي، لتحليل دلالة لفظة الكراهية وسياقاتها عبر استقصاء كلمة الكراهية ،وتتبع الدلالات اللغويّة ضمن سياقاتها في القرآن الكريم.

خطة البحث

اشتملت خطة الدراسة على تمهيد ومبحثين، دُرس في التمهيد تعريف الدلالة وأهميتها، مع تعريف اللفظ، وأنواع الدلالة. واهتمّ المبحث الأوّل بدراسة الدلالة اللفظية لكلمة الكراهية في القرآن الكريم وبيانها في ثلاثة مطالب، المطلب الأول الدلالة المعجميّة، والمطلب الثاني الدلالة الصوتيّة ، وأمّا المطلب الثالث فندرس الدلالة الصرفيّة. وتناول المبحث الثاني الدلالات الأخرى للفظة الكراهية في القرآن الكريم ويشمل الدلالة السياقيّة في المطلب الأول، والدلالة الاجتماعيّة في المطلب الثاني.

التمهيد

عُنيت العرب بالألفاظ فأولتها أهمية؛ لأنها الوسيلة التي تعبّر بها عن المعاني والأفكار، فلولاها لبقيت المعاني حبيسة العقل، فالكلمة علامة تدل على الفكرة، وهي الجسر الموصل بين المتكلم والمتلقي، وركزوا على أهمية اللغة في التواصل الإنساني، فبرزت الألفاظ المناسبة لحماية المعاني من الإبهام والالتباس فكانوا حذرين في اختيار الألفاظ، يستفتحون بالتمهيد في كلامهم لضمان إيصال المعنى بالصورة الحسنة والمحكمة (ابن جني، ص٣١٣)، فظهرت الدراسات الدلالية منذ بداية البحث عن الغامض من الآيات القرآنية التي تحتاج إلى تفسير بسبب معانيها العميقة وتراكيبها اللغوية، فعقدوا أبواباً عدة للدلالات في كتبهم كالدلالة اللفظية والدلالة غير الفظية، وفي الحقيقة ضبط القرآن بالشكل هو عمل دلالي؛ لأن تغير الضبط يؤدي إلى تغيّر في وظيفة الكلمة، ومن ثمّ تغيّر المعنى (الرمامنة،٢٠٠٤، ص٣٨)، فجاءت مباحث الدلالة لدى العرب موزعة في مختلف علومهم وتراثهم، وكان للمعنى على وجه الخصوص الأساس الذي يقصدونه، فكانت الوحدة الدلالة عند العرب هي الكلمة، ففهم المعنى مرتبط بالاستعمال ومعرفته من قبل المتلقي لذلك كانت الحركة العلمية التي قام بها علماء العرب تمثل اروع جهود بذلت في سبيل الحفاظ على سلامة المعنى وتأسيس علم المعنى، فألفت الكثير عن المترادف والغريب في الألفاظ والمشترك اللفظي أثرت المكتبة العربية وهي ما يشتغل به علماء الدلالة المحدثون.

وأول دراسة غربية حديثة خاصة بالمعنى كانت على يد الفرنسي اللغوي ميشيل بريبل "Michel Breal" الذي اعتنى بدلالة اللفظ، ومن ثم ظهر اتجاه جديد على يد اللغوي فرديناند دي سوسير Ferdinand Desau Sure دراسة معاني الكلمات ودلالتها، ثم تبعه على ذلك فندريس "Vendryes" ليصل إلى الاتجاه الاجتماعي والسياقي، ثم جاء العالم ""Firth بقوله: إن الوحدات الحقيقية للغة ليست أصواتاً ومعاني وأساليب، فوصف فيرث الدلالة بأنها علاقات مشتركة ومتبادلة داخل سلسلة صرفية ونحوية (الرمامنه، ٢٠٠٤) ومن الأبحاث المعاصرة التي عنيت بعلم الدلالة القرآنية هو منهج إيزوتسو Toshihiko Izutsu"" من كتابه (الله والإنسان) بأن الألفاظ القرآنية كانت شائعة ومعروفة ومستعملة قبل الإسلام. (حللي، ٢٠٠٨، ص٤).

وقبل ذلك نجد أن لفظة الكراهية قبل الإسلام كانت دلالتها هي الصراعات القبلية، والعادات والتقاليد الجاهلية، بل كانت تتحول إلى انتقام وثأر، وبعد الإسلام أصبح مفهومها الدلالي في النصوص القرآنية التشجيع على التسامح والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع وهذا ما سنوضحه عن طريق دراسة دلالة الكراهية بشقيها اللفظية وغير اللفظية.

والدلالة (لغةً): تنتمي إلى الجذر **(د – ل – ل)** فالدال واللام أصلان، وتنوعت معانيها بحسب السياق وتأتي بمعنى الإرشاد إلى الشيء بإمارة معينة كقولك (دللت فلاناً على الطريق) تعني العلامة التي تميز شيئاً ما. وتأتي بصيغة دلالة بمعنى التحرك والاضطراب والاهتزاز فتقول (تدلل الشيء أي تحرك وضطرب). (ابن فارس، ١٩٧٩، ج٢، ص٢٥٩).

والدلالة (اصطلاحاً): " كونُ الشيءِ يَلزمُ من فَهمهِ فهم فَهمُ شيءٍ آخَرَ، فَالشيءُ الأوَلُ: هو الدالُ، والشيءُ الثاني: هو المدلولُ". (النملة، ١٩٩٩، ١٠٥٥).

وتبين للباحث أنه هناك عملية عقلية تربط بين العلامة ومعناها عبر نظام، تواصلي مثلا كلمة (الشمس) لغةً تعني (النجم) الذي يضيء الأرض، واصطلاحاً وجود كلمة الشمس يستدعي وجود مفهوم النجم فكلمة (الشمس) هي الدال و (النجم) هو المدلول.

أمّا المراد ب (اللفظ) لغةً فهو (ل – ف–ظ) (لفظ) الشيء من فمه رَماهُ، ولفظ الكلام وتلفظ به اي تكلم به ولفظ واحدُ، الأفاظ وهو في الاصل مصدر(الرازي ،١٩٩٩م، ص٢٨٣)

ما يُنطق به من الكلمات وهو كلام، أي لفظتُ الشيء من فمي ألفظه لفظاً: رميته (عمر، ٢٠٠٨، ج٣، ص ٢٠٢٢). **واللفظ اصطلاحاً:** هو أي صوت يتكون من الحروف سواء دلّ على معنى أو لم يدل. (السامرائي،ص ٤).

وأما (علم الدلالة)

فهو العلم الذي يدرس المعاني بالشرح والتفسير ويهتم بالمسائل الدلالية وقضاياها المختلفة سواء أكانت لُغويّة أي التي تحمل المعاني أو غير لُغويّة كالحركات والإشارات والأضواء وكل ما يؤدّي إلى الدلالة في التواصل الاجتماعي، ويشارك علم الدلالة كل الفروع التي تسهم بدروها في إطار مجاله (المعجم، والأصوات، والصرف، والسياق، والاجتماع) (عكاشة، ٢٠١١، ص ٩).

وترى الدراسة من تعريف علم الدلالة أنه يهتم بدراسة المعاني سواء كانت مرتبطة بكلمات فردية أو تراكيب لُغويّة، وكذلك يشمل دراسة العلاقات بين الكلمة والمعاني، ويوضح دور اللُّغة في التواصل الاجتماعي من طريق فهم معاني الكلمات وتأثيرها في السياقات الاجتماعية والثقافية المختلفة، ويوضح أن المعنى يتأثر بعوامل متعددة لينتج دلالات متعددة.

أنواع الدلالات اللُّغويّة

قسّم أهل اللُّغة الدلالة إلى أنواع عدة (عكاشة، ٢٠١١، ص ٩) كالدلالة المعجمية، والدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة السياقية والدلالة الاجتماعية.

المبحث الأول: الدلالة اللفظية لكلمة الكراهية وتضم: الدلالة المعجمية، والدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية.

المطلب الأول: الدلالة المعجمية

أحاط العرب الأوائل لغتهم بسياج محكم من الأحكام والقواعد اللغويّة الرصينة ،وقيدوا الألفاظ بمعانيها الدالة عليها، وعدوا الخروج عنها منكراً، وفي بعض الأحيان عدوه لَحنا وحفاظا على اللغة العربية من الفساد والضياع واللحن، وُضعت معاجم الألفاظ لبيان الكلمة ومعانيها بدقة (الهيتي، ٢٠١٦، ص٣). وعليه فإن الدلالة المعجمية هي دلالة الكلمات المنصوص عليها في المعاجم العربية التي تعارف عليها المجتمع، أي: دلالة الكلمة الأصلية أو المعنى المركزي أو الأساسي أو الإدراكي (عبد السلام، ٢٠١٤، ص ١٤٤)

وهنا يتبين لنا أهم عناصر الدلالة المعجمية:

- المفهوم الذي تشير إليه اللفظة في الواقع.
- ما توحي إليه الكلمة من معاني وتصورات مرتبطة بها في الأذهان.
- مدى التوافق والتشابه بين العنصر الأول والثاني.

وقد جاءت الدلالة المعجمية لكلمة (الكراهية) في القرآن الكريم في أبرز المعاجم العربية.

أولاً: معجم العين– للفراهيدي (١٧٠هـ)

فسّر معناها بالأمر الذي لا تطيب له النفس وهو عليها شاق فقال: "يقال فَعَلْتُهُ على كُرْهٍ وفعلته كُرْهًا... والكَرْه: المكروهُ"، كتكريه المرأة وغصبها، وإكراه الرجل لأمر ما، وأُطلاق لفظة (كريهة) على الحرب (الفراهيدي، ج٣، ص ٣٧٦).

ثانياً: تهذيب اللغة الأزهري (٣٧٠)

نقل الإمام الأزهري (بعد أن عرض اختلاف القراء في قراءة (كره) في الكاف وضمها) إجماع أهل اللغة على أن (الكَرْه والكُرْهَ) لغتان وتصح القراءة بأي منها، إلا الفراء فقد نقل عنه إختلاف معنيهما بقوله: "الكُرْه مَا أكرهتَ نفسَك عَلَيْهِ، والكَرْه ماأكرهكَ غيرُكَ عَلَيْهِ"(الأزهري، ٢٠٠١، ج٦، ص١١).

ثالثاً: مقاييس اللغة – ابن فارس (٣٩٥هـ)

قال إن للكاف والراء والهاء أصل صحيح واحد، وهو خلاف الرضا والمحبة، وذكر أن (كَرْهًا) هو مصدر (لأَكْرَهُهُ)، وَالْكُرْهُ هُو الِاسْمُ، وذكر غير هذا عن غيره ولم يسمهم قال: "وَيُقَالُ: بَلِ الْكُرْهُ: الْمَشَقَّةُ، وَالْكَرْهُ: أَنْ تُكَلَّفَ الشَّيْءَ فَتَعْمَلَهُ كَارِهًا". وذكر المصدر مِنَ الْكُرْهِ الْكَرَاهِيَةُ وَالْكَرَاهِيَّةُ". (ابن فارس، ١٩٧٩، ج٥، ص١٧٢)

رابعاً: كتاب المحكم والمحيط الأعظم – ابن سيده (٤٥٨هـ)

فرّق بين (الكَرْهُ) و(الكُرْهُ) في المعنى، فالأول إباء ومشقة تحتملها بتكلف، أما الثاني فبلا تكلف، أي الفرق في التكلف فقط، على أن الكلمتين تحملان معنى المشقة.

وذكر أن مصدر (كَرِهَه) هو: كَرْهًا، وكُرْهًا، وكَراهَةً، وكَراهِيَة ومَكرَهَةً (بن سيدة، ٢٠٠٠، ج٤، ص١٣٦).

خامساً: لسان العرب – ابن المنظور (٧١١ هـ)

نقل أقوال من سبقه (كالأزهري وابن الأثير وابن سيده) وهذا يدلّ على أنه لم يخرج عن قولهم أن الكره هو المشقة (ابن منظور، ١٤١٤، ج١٣، ص٥٣٤).

هذا أغلب ما جاء به أصحاب المعاجم من معاني الكُره، وبناءً عليه فإن الكراهية أو الكره في اللغة سواءً بضم الكاف أو فتحه فهي تعني المشقة، ونفرة الطبع من الشيء، والإجبار على أمر خارج الإرادة الإنسانية.

وجاءت هذه المعاني في اللفظ القرآني في إحدى وأربعين سورة من كتاب الله، واخترت بعض الآيات القرآنية التي احتوت على كلمة الكراهية لبيان دلالتها المعجمية:

أولا: قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: ٢١٦).

في قوله تعالى (وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ) جاءت (كُرْهٌ) في دلالتِها الأساسية المعجمية التي تشير الى المشقة على النفس البشرية التي تميل الى الراحة، وبذلك نرى أن القرآن لا يستنكر على الناس مشاعرهم الطبيعية وشعورهم الفطري في كراهية القتال، ولكن يعلمهم على الامتثال لأوامر الله، فهو الخبير في مصلحتهم وبهذه العناية الإلهية استطاع المؤمنون بذل أنفسهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله فجاءت (كره) دالة على المشقة في الطبع وهي بضم الكاف. (الطنطاوي، ١٩٩٧، ج١، ص ٤٦٨) في حين تشير (كره) بفتح الكاف إلى الشيء الذي أرغم عليه، أي ليس من الطبع البشري وهي لغتان صحيحتان في العربية. وجاءت (تكرهوا) توضيحاً للنفس البشرية لميلها إلى الشهوات الموجبة لهلاكها وعزوفها عن التكليفات الموجبة لسعادتها، فلعل لكم في القتال وإن تكرهوه خيراً لكم لأن فيه إما الشهادة أو الغنيمة، وفي تركه شر، لأن فيه حرماناً للأجر، وذلةً وفقر. (الشافعي، ٢٠١٨، ج١، ص٢٥٨)

وترى الدراسة أن لفظة (الكره) مناسبة في النص القرآني لتبين معنى الجهاد الذي يعني الجهد والصبر على المشقة في القتال ،فضلاً عن الأذى الجسدي والأذى النفسي في المشقة والكرب، فتحملهم لهذه المشقة من أجل تحقيق مصالح أعظم، معنى الكراهية في النص:

أولا: كراهية مؤقتة، اشار النص بأنها ليست دائمة بل تحمل في طياتها الخير الذي لا يأتي إلا بعد حين.

ثانياً: الحكمة الالهية في تكرار المعنى " عسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم" أكد أن الكراهية تحمل ورائها حكمة لا يعلمها إلا الله.

ثالثاً: ارتباط الكراهية بالخير، وهو أن الخير يأتي بعد مشقة وصبر.

رابعاً: الكراهية هنا ليست تحقيراً لشيء" الجهاد" بل عدم الارتياح بسبب الطبيعة البشرية.

خامساً: عند ربط النص بالواقع نجد أن كراهية الجهاد ليست بسبب الشك في مشروعيته لأنه شاق على النفس والجسد، وهو يؤكد قيمة الجهاد بأنه في أفضل الطاعات التي يقبلها الله.

ثانياً: قوله تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) (النحل ١٠٦)

جاءت مادة (أُكْرِهَ) وهي فعل ماض مبني للمجهول عندما تلفظ الصحابي الجليل عمار بن ياسر –رضي الله عنه– بكلمة الكفر بعد أن تلقى أنواع العذاب على يد كفار قريش فجاءت لفظ (الكره) في دلالتها المعجمية، وهي فعل الشيء خارج الإرادة الإنسانية، فأظهر الإكراه هنا عدالة الله ورحمته لعباده في أشد الظروف وهي نطقهم بكلمة الكفر بشرط وجود

الإيمان فلم يأت الإكراه من الطبع الإنساني وإنما جاء نتيجة التعذيب والقهر (القرغولي، ٢٠٠٧، ص١٢١).

وتبين فيما سبق إنَ الإكراه في حالة عمار بن ياسر (رضي الله عنه) عكسَ الحالة النفسية والبدنية التي مرّ بها ،إذ طلبَ منهُ الكفر وهو مكره، مما يظهر لنا العلاقة بين المعنى المعجمي للإكراه والإجبار والقهر وسياق الحادثة التي مرَ بها عمار بن ياسر – رضي الله عنه–، وبروز البعد الأخلاقي والفقهي عبر الدلالة المعجمية، ومن الاستنتاجات للفظة الكراهية ودلالتها في هذه الآية الكريمة:

أولا: إن الايمان يتطلب التزاماً فكرياً، وهو ما يشعر به غير المؤمنين بتقيدهم وكراهيتهم للالتزام، عبرت الكراهية عن كفرهم.

ثانياً: إن الكراهية لتعاليم لله هي شكل من أشكال التي يرفضها المجتمع المؤمن.

ثالثاً: الكراهية الداخلية قد تدفع الانسان الكافر للهجوم على الايمان، سواء لفظاً أو عملاً كما في حالة سيدنا عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، مما يظهر لنا أثرها على مستوى العلاقات البشرية، ومن ثم المجتمعات كافة.

رابعاً: إن الايمان بالله والصبر على مواجهة الكراهية من الكفار هي من أعظم صور الجهاد.

المطلب الثاني: الدلالة الصوتيّة

ابن جني يُعدّ من أوائل رواد الدلالة الصوتية،

ويمكننا القول بإن ابن جني أسس لنظرية الدلالة الصوتية التي تفترض أن للأصوات في اللغة أثراً أساسياً في تحديد المعنى سواء أكان ذلك غبر محاكاة الأصوات معاني التي تعبر عنها أو عبر تقارب الالفاظ التي تتشابه في اصواتها مع المعاني. (ابن جني، ٣٩٢ هـ، ص١٤٨–١٥٥).

في حين عرّفت الدلالة الصوتية عند إبراهيم أنيس بأنها الدلالة التي تُستمد من طبيعة الأصوات، ومن مظاهرها (النبر) فقد يتغير موقعه في الكلمة بتغير الدلالة. والنغمة الكلامية، والتي تؤدي دوراً في بعض اللغات مثلاً (لا يا شيخ) مع كل نغمة تفيد دلالة خاصة، فتارة تفيد الاستفهام، وتارة السخرية، وتارة الدهشة والاستغراب. (أنيس، ١٩٧٦، ص ٩٦). ويتبين لنا من التعريفين أن الدلالة الصوتيّة هي ذلك الأثر الذي تبنيه الأصوات المكونة للكلمة الواحدة ليعكس دوراً واضحاً في بيان المعاني المختلفة مما يتيح للكلمة الواحدة دلالات عدة.

تُعدّ الدلالة الصوتيّة من الجوانب المهمة التي تساعد في إيصال معاني الألفاظ في القرآن الكريم من خلال اختيار الأصوات بعناية مركزة حرصاً على تأثيرها المباشر على المشاعر والعواطف والملامح النفسية المرتبطة بها. وفي مادة الكراهية نجد أن التكوين

الصوتي لهذه اللفظة يوحي بانطباع متميز من دون الألفاظ الأخرى، إذ يبرز في الانزعاج والثقل والمشقة مما يؤثر في المتلقي بصورة مباشرة، ويعتمد هذا التأثير في الأصوات المستعملة وتتابعها مما يؤدي إلى إضافة معاني للفظة تتلاءم مع النبرة الصوتية للحروف، وتجعل المتلقي يستشعر المعنى من مادة الكراهية (هادف، ٢٠٠٩، ص٢).

فأصل مادة الكراهية وهي الكره تتكون من (ك–ر–ه) التي تبدأ بحرف الكاف والذي نطقه يتمثل بأنه صوت انفجاري شديد، ومخرجه من أقصى اللسان متجهاً إلى أقصى الحنك الأعلى محدثاً صوتاً انفجارياً في حالة وقوعه في بداية الكلمة (زويع، ٢٠١٦، ص ١٠٥).

ثم يأتي حرف الراء وهو من الحروف المجهورة والمكررة ،ويتكون الصوت فيه بأن تتوالى ضربات اللسان مسرعة على اللثة فيضغط طرف اللسان على الثنايا العليا فيضغط على المجرى الهوائي ،وبفضل مرونة اللسان يرجع إلى وضعه الأول، ونتيجة لتكرار هذه الحركة المتتالية يتكون الراء وبعدد حركات اللسان تكون قوة الراء، مكونا ذبذبة في الأوتار الصوتية فهو صوت صامت مجهور لثوي مكرر (محمد، ١٤٢٤، ص٢٦٦). وآخر حروف الكلمة حرف الهاء الصامت الحنجري الاحتكاكي المهموس الرخوي (ولويل، ٢٠٢٠،) واختلف علماء اللغة العربية في مخرجه من الحلق، ذهب الفراهيدي وابن سينا الى أن مخرجه بعد حرفين (العين والحاء)، في حين ذهب معظم أهل اللغة إلى أن مخرجه قبل أي حرف، ويرجع هذا الاختلاف إلى كيفية النطق به، ويكون مخرجه من أقصى الحلق ويكون صوتاً اهتزازياً عميقاً في باطن الحلق، ومما يوحي بالاضطرابات النفسية وهذا ما نلاحظه في الإنسان الذي يدخل في حالة يأس وحزن وضياع، فلا بد من أن تنقبض نفسه فينقبض جوف الصدر والحلق فينطلق النفس المشجون ليتحول إلى صوت الهاء (حسين عباس، ١٩٩٨، ص ١٦٧).

وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى (إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ) (طه:٧٣).

الدلالة الصوتيّة في لفظ (أَكْرَهْتَنَا) تبدأ بالقوة والانطلاقة المتمثلة بحرف الألف الذي يظهر تأثيره في الكلمة حيث يُعد من الحروف المدية التي يطيل الصوت فيها مما يعكس فعل الإكراه (عمر، ٢٠٠٦، ٧١)، ثم يليه حرف الكاف والذي يعد من الحروف الجهرية، ويعبر عن المشقة والقساوة (السعران، ١٩٩٧، ص ١٣٠). مما يبين لنا النفسية التي يعيشها السحرة في هذه الحالة، ومما يزيد من الحركة الصوتية التي تعزز وتثبت فاعلية الكراهية حرف الراء وهو من الحروف المكررة (محمد، ١٤٢٤، ص٢٦٦) الذي يعبر عن الارتباك النفسي للسحرة، ويأتي حرف التاء ليحمل الدلالة الفاعلية ولتأكيد استمرارية شدة الكراهية في النفس (حسين عباس، ١٩٩٨ ، ص٥٥)، والنون تضيف إلى الكلمة تثبيتاً وتأكيداً في

مواجهة العذاب والألم مما يعكس قوة الإصرار والتحمل، أما الحرف الأخير وهو الألف فيعطي انطباعا بإتمام الكلمة بشكل سهل ويوحي الى النهاية (حسين عباس، ١٩٩٨، ص١٦٠) وهذا الاجتماع لأصوات الكراهية يعبر عن انطباع كراهية السحرة بأنهم لم يكونوا بحالة طبيعية بل كانوا مجبرين على التصرف ضد إرادتهم. ومما يؤكد ذلك ما ذهب إليه بعض المفسرين إلى أن الفراعنة في ذلك الزمان إذا شاخ أحد السحرة بعثوا اليه أحداثا لتعلم السحر فقالوا ذلك (مَا أَكْرَهْتَنَا) أي أن الكراهية والإجبار كانت منذ الصغر (القرطبي، ١٩٦٤، ج١١، ص٢٢٥)، وذهب البعض الآخر إلى أن السحرة كانوا اثنين وسبعين، اثنان من القبط وسبعون من بني إسرائيل أجبرهم فرعون أي: أكرههم على تعلم السحر مما زاد إكراههم على الأمر مع علمهم أنهم ليسوا على حق (البغوي، ١٩٩٧، ج ٥، ص ٢٨٥)، وذهب بعضٌ آخر إلى أن سحرة فرعون قالوا لفرعون أرنا موسى نائما فوجدوا عصاه تحرسه فقالوا لفرعون إن هذا ليس بسحر فأبى إلا إكراههم (الثعلبي، ٢٠١٥، ج١٨، ص ٣٢)، وتبين تلك الآراء في تفسير أكرهتنا أن الدلالة الصوتية للكلمة تعني أنها دلالة صوتية قوية تعكس الحالة النفسية للسحرة من الإجبار والقسر للقيام بفعل أكره عليه منذ الصبا حتى الكبر والحروف الرئيسية لكلمة أكرهتنا وهي (ك–ر–ه) تعزز شعور الرفض النفسي، بينما الحروف الأخرى للكلمة (أ–ت–ن–ا) تصف الضغط الذي تعرض له السحرة، وبالتفاعل الصوتي لهذه الحروف جميعا يظهر بوضوح دقة تجربة الاكراه التي تعرض له السحرة.

مما سبق تظهر الدراسة دور السياق في الدلالة الصوتية ليعبر عن الاستنكار والإكراه الذي تعرض السحرة له، وهو فعل لا يقبله العقل ولا الشرع، فالألف الممدودة والتاء المربوطة تعمل على تعزيز هذا الشعور. كما أدى التوازن الصوتي بين الكلمات أكرهتنا والسحرة تبادلاً واضحاً بين المد والتوقيف الذي يؤدي إلى نتيجة مفاجئة وغير مرغوب فيها للسحرة، كذلك نلاحظ الطابع الجماعي القهري للفعل فالأصوات متحدة مع السياق تحملان معنا واحداً بإبراز معاني الإكراه واللفظ.

وفي قوله تعالى) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) (التوبة:٨١).

نزلت هذه الآية في ذم المنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك وكانت هذه الغزوة في شدة الحر عند طيب الثمار ؛فلذلك هم كرهوا الخروج لوجود صعوبة ومشقة في القتال، وكرهوا الخروج بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله إيثاراً للراحة على المشقة والتعب (ابن كثير، ١٩٩٨، ج٤، ص ١٦٦)، وفي تفسير آخر هو استئناف ابتدائي مشيراً إلى ما حصل للمنافقين عند الاستنفار لغزوة تبوك، فكرهوا هذا النفور والخروج وكراهيتهم للجهاد بأنفسهم وأموالهم خصلة

من خصال النفاق (الطبري، ١٩٧٣) فالدلالة الصوتية لكلمة كرهوا تتكون من الحروف المتحركة والحروف الساكنة والتي تبدأ بقوة حرف الكاف ،وتأثيره الحاد على النفور والقوة، والراء في اللفظة (وكرهوا) يعكس الحالة النفسية والتوتر والتردد لهؤلاء الذين اختاروا الجلوس في بيوتهم، وكذلك الطباق والتضاد في الكلمتين فرح وكرهوا يعكس النغمة الثقيلة في الأصوات المعبرة عن المشقة والخروج في الحرب (درويش، ١٤١٥، ج٤ ، ص١٤٤) وحرف الهاء الساكن في وسط الكلمة الذي يبدو فيه شعورهم بالوهن وضعف الموقف ،بعد أن كانوا متحمسين للجهاد في سبيل الله. ساهمت هذه الدلالة الصوتية في بيان النفور الداخلي والتخاذل، فالصوت الحاد في بداية الكلمة ساعد على فهم أعمق للموقف الذي يصوره القرآن الكريم للمنافقين. وهذا ما ذكره ابن جني في دور الأصوات المكونة للكلمة في إظهار معنى الكلمة ،وما ذهب إليه إبراهيم أنيس أن الدلالة الصوتية تستمد طبيعتها من بعض الأصوات ،كما نلاحظ في صوت الكاف الذي يؤدي دوراً كبيراً في الكلمة (هادف، ٢٠٠٩، ص١).

ومن الاستنتاجات حول الدلالة الصوتية للكراهية في هذه الآية الكريمة الكراهية هنا ليست مجرد نفور، لا بل هي موقف يعكس مدى تفاهتهم وأحبهم لرغباتهم الدنيوية. إن ثقل الكلمة عكست رفض وتخاذل وكأن التردد الصوتي يعبر عن ترددهم النفسي، الأصوات في كرهوا أظهرت التوتر والانزعاج النفسي من الجهاد، وعبرت عنها الأصوات هي: الأصوات الحلقية و الانفجارية. فرح وكره تعكس التضاد الصوتي فهناك تناقض داخلي في نفوس المخلفين، أوضحت الدلائل الصوتية الفرق بين الفرح الذي يعبر عن التخاذل في الموقف والكراهية الشديدة تجاه أوامر الله وهي الجهاد مما يعكس ضعف الإرادة الداخلية للمنافقين، فالفرق في الأصوات يعكس بدقة مشاعرهم المتناقضة بين الفرح والكرة ،وبين شعورهم بالارتياح والرفض المطلق تجاه الجهاد والتضحية.

المطلب الثالث: الدلالة الصرفيّة

تُعدّ دراسة الدلالة الصرفية من الأجزاء المهمة من علوم اللغة العربية التي ترتكز على استخراج المعاني من الصيغ الصرفية للكلمات والأوزان المختلفة. وقد عرف علماء اللغة أن لكل كلمة جذورها من الحروف الأصلية ،وإن التلاعب بهذه الحروف يولد معاني جديدة فيرتبط بالصرف ربطاً مباشراً وعليه فإن الدلالة الصرفية هي الدلالة التي تهتم بصيغة الكلمة ،وأبنيتها،واشتقاقاتها، وتقلباتها، وصياغتها الصرفية وما تحويه من دلالة ومعاني جديدة (القواقرة، ٢٠١٩، ص٤). ومما نجد، أن اللغويين الأوائل عرضوا موضوع الصرف وتناولوا المعاني ،ولم ينس أصحاب التفسير القرآني القاعدة التي أسسها علماء اللغة العربية وهي أن: الزيادة في المبنى تؤدي إلى الزيادة في المعنى (العبيدي، ٢٠١٢، ص ٨). وقد احتلت

كلمة الكراهية في القرآن الكريم بجذرها اللغوي (ك–ر–ه) مكانة متميزة وبصيغ متعددة لتعكس معاني دقيقة ومختلفة. وانطلاقا من أهميتها رأينا ضرورة دراسة الدلالة الصرفية، فما الصيغ التي وردت في القرآن الكريم ؟وكيف عبرت كل صيغة مختلفة عن معاني الآيات التي وردت فيها؟، وكانت على النحو الآتي:

- **قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)** (النساء:١٩).

نلاحظ تكرار مادة كره ثلاث مرات وبصيغ مختلفة:

أولاً: (لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا)

جاءت كرهاً بصيغة المصدر التي تعبر عن الإجبار لحال الموروثات والتقدير كارهات، ومنعهن وعدم رغبتهن؛ لان في ذلك ظلم لهن، تعد الصيغة المصدرية من أكثر الصيغ التي تعبر عن الحال. والصيغة الثانية في قوله تعالى: (فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ) تشكلت صيغة (كره) فعلاً ماضياً مسنداً إلى ضمير الجماعة على جهة الفاعلية مقيداً بضمير الهاء العائد على النساء مشروطاً به على معنى، وتحمل هذه الصيغة معنى بعدم رغبتهن وإكراه أنفسهن. ثم جاءت كلمة (تكرهون) فعلاً مضارعاً مسنداً إلى واو الجماعة على جهة الفاعلية، يدل على أن الكراهية تحدث في الوقت الحالي أو ستحدث في المستقبل، والضمير المتصل واو الجماعة يدل على أن الفاعل جماعة، وإن ليس كلُ شيءٍ مكروهٍ لا خير فيه، فجاءت كلمة شيئاً مقيدةً الكراهية لاتخاذها مسوغاً لفكِ الحياةِ الزوجية، وعليه فالكراهية دعوة للتمسك بهن (عبد الواحد، ٢٠١٢، ص٣) ويتبين لنا أن لفظة الكراهية جاءت على الصيغ الآتية:

أولا: صيغة مصدرية (كرهاً) بمعنى الحال.

ثانياً: صيغة فعل ماضي (كرهتموهن) بمعنى النصح والإرشاد.

ثالثاً: صيغة الفعل المضارع (تكرهوا) دعوة إلى التمسك بالحياة الزوجية.

علاقة الصيغة المصدرية كرها تعني الكراهية القصرية المفروضة على النساء من ما يشير إلى ظلم للمرأة إذ كانت تجبر على الزواج ،وتمنع من التصرف بأموالها، وإن هذه الكراهية جاءت من الخارج أي فرضت من الآخرين فهي ليست إحساسا داخليا شخصيا، كرهتموهن أشارت إلى الكراهية الداخلية التي يشعر بها الرجل تجاه زوجته لكنها لا تؤدي إلى ظلم وهي عاطفة أكثر مما هي اجبارية، تكرهوا أشارت إلى الكراهية مؤقتة فهي تتجاوز العاطفة الشخصية لتكون اختبارا للصبر بالقضاء الإلهي فهي تحمل احتمال الخير، من الربط بين هذه الصيغ في الآية الكريمة فهي تبدأ بالرفض كرها أي الظلم الواقع على الإنسان ثم تنتقل إلى العلاقات الزوجية كرهتموهن لتظهر المشاعر السلبية من دون ظلم، وأخيرا

ضمنت بأن الكراهية قد تكون بلاء مما يدعو إلى عدم التسرع في الحكم على الأمور وقتيا.

إذن قدمت الآية الكريمة ثلاثة مستويات مختلفة في الكراهية:-

أولا: الكراهية المفروضة = كرهاً.

ثانيا: العاطفية = كرهتموهن.

ثالثا: الظاهرية = تكرهوا

فهي تكررت واختلفت بحسب السياق.

- **قوله تعالى: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ)** (التوبة:٥٤)

جاءت لفظة (كَارِهُون) بصيغة اسم فاعل لتدل على ذات الفاعلية، أي أن المنافقين يحملون صفة الكراهية تجاه شيء محدد، أي لا يعطون المال إلا وهم كارهون للعطاء، ويبين حقيقة المنافقين بأنهم لا يرجون ثواباً ولا يخافون عقاباً فكان عطاؤهم رياء، وهذا يدل على عدم إخلاصهم، فأظهرت هذه الصيغة صفتين من صفات المنافقين، فهذه الدلالة المزدوجة لهذه اللفظة تبين إكراه الإنفاق وكونهم منافقين، فتعبر عن مدى دقة التعبير القرآني في توضيح صفات المنافقين وحالهم (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ٢٢٧).

- **قوله تعالى: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)** (ال عمران:٨٣).

جاءت كره على صيغة مصدر من الفعل الثلاثي (كره)، فهو أكثر بلاغة في التعبير عن الحال وأكثر قوة في المعنى وتمكناً من الفعل، وانتصبت طوعاً وكرهاً على الحال للدلالة على أنهم طائعون ومكرهون، فجاءت الواو بينهما للتقسيم (عبد الواحد، ٢٠١٢، ص ١٣)، والمراد من هذا ارضاؤهم بما أراد الله فيما يحبون ويكرهون من أمراض وفقر وغيرها (الرازي، ١٤٢٠، ٢٨٠).

ويتضح لنا أن تنوّع الصيغ الصرفية ودلالتها في كلمة (الكره) التي تظهر في صيغها المختلفة (كرهَ، كرهاً، كرهتموهن، تكرهوهن، كارهون) وكل صيغة تحمل دلالة سياقية خاصة تعكس الفعل المرتبط بالكراهية، فالإجبار والمشقة في صيغة الفعل، وثبوت الحال في الصيغة المصدرية.

المبحث الثاني: الدلالات الأخرى للفظ الكراهية

وتضم الدلالة السياقيّة، والدلالة الاجتماعيّة

المطلب الأول: الدلالة السياقيّة

تُعدّ الدلالة السياقيّة من أهم الدلالات التي تهتم بالسياق الذي له دور في تحديد معاني الألفاظ والجمل، فهو يمثل جانباً حيوياً من دراسة اللغة، فتفاوت المعنى اللغوي للكلمة التي قد تحمل معاني متعددة تُفسر بناءً على السياق الذي ترد فيه (سلامة، ٢٠١٦، ص ٣٢)، فكما درست لفظة الكراهية من حيث الدلالة (المعجمية–الصوتية–الصرفية) فلابد من دراستها من حيث السياق الذي ترد فيه (الكراهية) ومدى علاقتها بدلالة الكلمة؛ لذا فإن الدلالة السياقية تتيح فهماً أوسع وأعمق للغة بعدها وسيلة تواصل تتأثر بعوامل زمنية ومكانية وثقافية، وعليه فإن الدلالة السياقية هي:

الدلالة الحاصلة من الظروف التي تحيط باللفظ أو التركيب من كلام سابق أو لاحق، وما يتعلق به من ملابسات غير لفظية، كما أن للكلام المتتابع أثره على أثر بعض، وهي تلك المعاني التي تفهم من تراكيب النص (محمد، ٢٠١٢، ص١٢).

وقد وردت لفظة الكراهية في مواضع متعدّدة في القرآن الكريم يتجاوز المعنى اللفظي للكلمة إلى أبعاد أخلاقية وإنسانية ودينية متأثرةً بالسياق الذي ترد فيه الكلمة، فمثلاً:

- **قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة:٢١٦).**

جاء سياق الآية عن فرض الله للجهاد بدلالة (كُتِبَ) والتي تعني فُرِضَ، (وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ) أي: ذو كراهية لكم مشيراً إلى شعور فطري لدى الإنسان عند مواجهة ما يصعب على النفس من خطر في القتال والتضحية بالمال والراحة (الماوردي، ص ٢٣٧). فبينت (وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ) في مقابلة (وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ) الفرق بين الكراهية والحب، كما عّرف راغب الأصفهاني المحبة أن ما تظنه خيراً فهو محبة، والكره ما يناله المرء من فطرتة وذلك على نوعين: الكره من حيث الطبع ومن حيث العقل والشرع، فالمسلمون كرهوا القتال من حيث الطبع الإنساني، لكن بين الله لهم خير ذلك من حيث العاقبة، وجاء في التفسير أن الكره بالضم ما حمل الرجل نفسه عليه من غير إكراه، لكن سياق الآية يظهر بأن القتال جاء بأمر الله، فالإكراه جاء هنا في بداية الأمر، لكنه علم عاقبتهم بأنها ستكون لمصلحتهم فجعل هذا الكره لخير لهم، أي: خروجهم للقتال هو خير لهم لما فيه من ثواب الدنيا والآخرة وإن كان مخالفاً للهوى (الأصفهاني، ١٩٩٩، ص٤٤٥).

وخلاصة القول: إنّ الآية الكريمة نزلت في سياق تشريعي يتعلق بالجهاد، وعليه فإنّ السياق التاريخي الذي نزلت به بعد الهجرة مباشرة وهو أمر جديد لم يكن مألوفاً لديهم ولاسيما أنهم كانوا قلة مستضعفين، فكان السياق النفسي والاجتماعي ثقيلاً على النفس، أما الديني والإيماني فيوضح أن الإنسان محدود العلم فهي دعوى إلى التسليم والانقياد لأحكام الله، وفي الوقت نفسه هي اختبار لإيمان المسلمين لتنفيذ أوامر الله.

- **قوله تعالى: (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) (التوبة:٤٦).**

سياق هذه الآية في شأن المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد، جاءت الدلالة السياقية للفظة (كره) بمعنى أن الله لم يرد خروجهم لأنه أعلم بنياتهم، فلو كانت نيتهم صادقة لتهيؤوا للخروج بإعداد العدة، ولكن لم يرد الله خروجهم فكره لهم الخروج، فجاءت الكراهية في هذا السياق لتوضح عن رفض الله لنية المنافقين وصرفهم عن الخروج، وهذه الدلالة السياقية للفظة الكراهية بعدم خروجهم جاءت لأسباب ذكرت في نفس السياق ،وهي في قوله تعالى (لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا..)، أي أنهم قالوا إن لم يأذن لنا في الجلوس أفسدنا وحرضنا المؤمنين، فجاءت الدلالة السياقية لكلمة الكراهية خيراً للمؤمنين لمنع المنافقين من الخذلان والتحريض بينهم (القرطبي، ١٩٦٤، ص١٥٦).

يتبين لنا مما سبق أن السياق الديني والإيماني يظهر من حكمة الله بأنه هو العليم الخبير بالنفوس؛ لأن في خروج المنافقين ضرر على المسلمين، فجاءت كلمة كراهية لتعكس أن أفعال الإنسان تخضع للإرادة الإلهية ومن ثم رفض النفاق منهجا في المجتمع المسلم.

جاءت الكراهية هنا في سياق الحكمة الإلهية لمنع الشر والمفسدة من المنافقين، وكأثر لهذه الكراهية " فثبطهم" لذلك جعل الله في قلوبهم التخاذل والبقاء في المدينة، وهذا لا يعني أن الكراهية هنا مجرد النفور، بل هي قرار الهي حكيم لإبعاد المنافقين من الجهاد فهي لم تكن اعتباطية بل عكست علم مسبق بسوء نواياهم والنتيجة النهائية لهذه الكراهية هي حرمان المنافقين من شرف الجهاد، ووقوعهم في الذل والخذلان بسبب نواياهم غير الصادقة مع الله ورسوله.

المطلب الثاني: الدلالة الاجتماعيّة

عرّفت اللُّغة بأنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، إذاً وظيفة اللُّغة الأساس هي التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد وتكون بين شخصين أو أكثر داخل بيئة ثقافية واجتماعية محددة بعيداً عن التراكيب اللغوية (حجازي، ص٩). اللغة هي المرآه العاكسة لطبيعة الحياة الإنسانية التي يمكن من خلالها تحليل الظواهر الاجتماعية، وخير ما مثل اللغة القرآنُ الكريم، فهو ليس كتاباً دينياً فقط بل هو منهج لحياة اجتماعية كانت سائدة، فأثر في ثقافة المجتمعات وقوانينه قديماً وحديثاً، كما أسهمت لغة القرآن في توحيد المجتمعات على الرغم من اختلاف الثقافات والأعراف فجعل منها وسيلة لبناء هوية وثقافة مجتمع (حسين، ٢٠٠٨، ص١٥) وكان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يتعمق لمعرفة أسباب نزول الآيات والظروف الاجتماعية لإصدار حكم من أحكامه، أي أنه لا يتخطى المعنى الاجتماعي إلى المعنى اللغوي فقط لفهم المعنى الدلالي حين ينظر إليها بعدّها نمطاً سلوكياً داخل ثقافة اجتماعية (عويضة، ج١، ٣٨٦). فتعددت القراءات بحسب اللهجات العربية أي (حسب المجتمعات العربية)، فقرئ القرآن على سبع قراءات (حسين، ٢٠٠٨، ص١) وعليه فالدلالة الاجتماعية تحتل بؤرة الشعور؛ لأنها الهدف الأساس في كل كلام، فهي الدلالات التي تستمد من الظروف والملابسات في كل خطوة من خطوات الحدث اللغوي، وهي تتبع الظروف، والملابسات، وتجارب كثيرة، وفهم طبيعة المتكلم والمتلقي، وعليه فإن لكل كلمة دلالاتها الاجتماعية المستقلة في تركيب الجملة من كلمات عدّة تتخذ كل كلمة موقفاً معيناً من هذه الجملة، إذ يرتبط بعضها ببعض على حسب القوانين اللغوية، وفيه تؤدي كل كلمة وظيفتها الدلالية الاجتماعية (ابراهيم، ١٩٧٦، ص٤٩) فكلمة الكراهية في القرآن الكريم تستعمل للتعبير عن معاني مختلفة تحمل دلالات اجتماعية في توجيه العلاقات بين الأفراد والمجتمعات على وفق القيم الإسلامية. وفيما يأتي بعض الآيات القرآنية لبيان الدلالة الاجتماعية لكلمة الكراهية في القرآن الكريم:

قوله تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (البقرة:٢٥٦).

وردت لفظة إكراه بعد لا النافية للجنس لنفي الإكراه عموماً في معنى النهي، والمراد نفي أسباب الإكراه في حكم الإسلام وجاء نفي الجنس لقصد العموم (عبد الواحد، ٢٠١٢، ص ١٥) ،واختلف أهل التأويل فذكروا أنها نزلت في رجل من الأنصار أراد إكراه أولاده على الدخول في الإسلام فجاء النهي بعدم إكراههم على الدخول في الإسلام. إن الإسلام لا يحتاج الإكراه عليه لمن تقبل منهم الجزية ،وإن الله لا يحب الإكراه أو الدخول في الإسلام لعدم الحاجة لذلك؛ لأن الإجبار والقصر يكون على أمور غير واضحة وغير محببة إلى النفس (الطبري، ص ٤١٠)، والإسلام واضح في تعاليمه ومتماشٍ مع الفطرة الإنسانية، فمن

يدخل الإسلام مكرهاً فإيمانه غير صحيح، وإن لفظة الإكراه هو حمل الغير على ما لا يريد كإجبار الأسرى على الدخول في الإسلام قسراً، فكان من الممكن إجبارهم وقهرهم كما أجبر الجماد والنبات والسموات والأرض (قَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)، ففي لفظة الكراهية توجيه للإنسان بتجاوز مشاعر العداء في المجتمع الواحد لتعزيز القيم الاجتماعية مثل: العدل، والصبر والتسامح، فبذلك أزالت لفظة (لا إكراه) أسباب الكراهية من الجذور، وتحقيق العدالة الاجتماعية التي تقوم على مبدأ (لا إكراه) (الشعراوي، ١٩٩٧، ص ١١١٢)، فأقرت اللفظة التنوع العقائدي داخل المجتمع الواحد، فالاختلاف باقٍ لحكمة من الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لقوله تعالى: **(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)** (يونس:٩٩). فيتبن للباحث حرية الاعتقاد ،والتعايش السلمي ، واحترام حقوق الإنسان التي تدل عليها هذه اللفظة والتي تدعو إلى بناء مجتمع قائم على الحرية ،والاحترام المتبادل، والعدالة الاجتماعية بين جميع أفراد المجتمع.

-قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا..) (الاحقاف:١٥).

جاءت لفظا (كُرهاً) بضم الكاف على صيغة مصدرية وهي تعبير عن حالة الأم ومشقة الحمل والوضع و(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا) يعني في بطنها عناء، (وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أي حالة الوضع بعسر وألم، وإن الله خص الأم لما لاقته من مشقة واستحقاقها عليه من الكرامة وجميل الصحبة (الزمخشري، ١٩٨٧، ص٣٠٢) فتبين مما سبق أن الكره هو الضعف والوهن، فيوحي بأن الأم تفقد طاقتها شيئا فشيئا كلما تقدم الحمل فهي مكرهة عليه ومجبرة، إذ جاءت الدلالة الاجتماعية للكراهية بمفاهيم إنسانية لمعالجة ظاهرة اجتماعية وهي عقوق الوالدين، فاللفظة جاءت بمعنى المشقة والثقل والألم، في تذكرة للأبناء عما مرت به الأم من كبد وجهد الحمل والوضع، وإن لها حقوقاً على أبنائها يجب مراعاتهم لها.

الخاتمة: بعد الوقوف على لفظة "" الكراهية"" ودلالاتها المتنوعة في النصوص القرآنية يمكن القول بإن:

١. كلمة الكراهية تتغير بمرونة وتعبّر عن أغراض متعدّدة.
٢. الدلالة المعجميّة لكلمة الكراهية في القرآن الكريم تتراوح بين الرفض الشديد وبين الدعوى إلى نبذ الكراهية تجاه المؤمنين وغير المؤمنين في بعض السياقات.
٣. الدلالة الصوتيّة لكلمة الكراهية في القرآن الكريم تعبّر عن ثقل الكلمة، وانطباع الرفض والمشقة.
٤. صيغة الكلمة في الدلالة الصرفية هي التي تحدّد المعنى، فمرّة تأتي بالرفض (كَرِهَ) ومرّة أخرى المشقة (كُرِهَ).
٥. السياق في الدلالة السياقيّة هو الذي يحدّد إذا كانت الكراهية مذمومة أو طبيعية.
٦. تتمحور الدلالة الاجتماعية حول تأثيرها في مستوى الأفراد والمجتمع وارتباط النص القرآني بظروف وسلوكيات اجتماعية.
٧. دلالة الكراهية جاءت في القرآن لتحقيق هدف تربوي وأخلاقي.
٨. دلالات لفظة الكراهية بين السلوك الإيجابي والنفور والإجبار.
٩. تأثير السياق في تحديد معنى الكراهية بين الإرشاد والنفور.
١٠. لفظة الكراهية ليست هدفاً بذاتها في أغلب النصوص، بل هي طريق إلى الخير.
١١. جمالية استعمال الكراهية في لُغة القرآن الكريم جعل منها لفظة محببة إلى النفوس في بعض النصوص، وتعكس قيماً اجتماعية.

المصادر والمراجع

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت.). الخصائص (تحقيق محمد علي النجار، الطبعة ٤، ج. ١). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير (ص. ٢٢٧). تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن فارس، أحمد. (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج. ٢). دمشق: سوريا.

ابن كثير، عماد الدين. (١٩٩٨). تفسير القرآن الكريم (تعليق محمد شمس الدين، الطبعة ١، ج. ٤). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن كرم. (١٩٩٣). لسان العرب (ج. ١٣). بيروت: دار صاد.

الأزهري، محمد أحمد. (٢٠٠١). تهذيب اللغة (تحقيق محمد عوض، الطبعة ١، ج. ٦). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٩٩٩). تفسير راغب الأصفهاني (تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني، الطبعة ١). جامعة طنطا، كلية الآداب.

الأنيس، إبراهيم. (١٩٨٤). دلالة الألفاظ (الطبعة ٥). القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

البغوي، محمد الحسين. (١٩٩٧). تفسير البغوي طيبة (تحقيق محمد عبدالله، عثمان جمعة وآخرون، الطبعة ٤، ج. ٥). دار طيبة للنشر والتوزيع.

بن سيده، أبو الحسن علي. (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة ١، ج. ٤). بيروت: دار الكتب العلمية.

الثعلبي، أحمد ابراهيم. (٢٠١٥). الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تخريج صلاح باعثمان، حسن الغزالي وآخرون، تحقيق خالد عون العنزي، ناصر محمد صالح وآخرون، الطبعة ١، ج. ١٨). جدة: دار التفسير.

حجازي، محمد فهمي. (د.ت.). علم اللغة العربية. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

حسين عباس. (١٩٩٨). خصائص الحروف ومعانيها. اتحاد كتب العرب.

حسين، إسماعيل عباس. (٢٠٠٨). الدلالة الاجتماعية في القراءات القرآنية [مجلة كلية الآداب، جامعة المستنصرية]. بغداد، العدد ٨٤.

حللي، عبد الرحمن. (٢٠٠٨). استخدام علم الدلالة في فهم القرآن: قراءة في تجربة الباحث الياباني توشيهيكو إيزوتسو [التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين]. الجامعة الأردنية–المملكة الأردنية.

درويش، محيي الدين. (١٩٩٤). إعراب القرآن وبيانه (سوريا–حمص–دار الإرشاد للشؤون الجامعية، الطبعة ٤، ج. ٤).

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد.(١٩٩٩م)، كتاب مختار الصحاح، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية– بيروت،الدار النموذجية

الرازي، محمد عمر. (٢٠٠٠). مفاتيح الغيب (الطبعة ٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

رمامنه، إفتخار محمد. (٢٠٠٤). إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية [أطروحة ماجستير]. الجامعة الأردنية، الأردن.

الزمخشري، محمد بن عمر. (١٩٨٧). الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (الطبعة ٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

زوبع، علاء عبد الدائم. (٢٠١٦). البنية الصوتية والدلالية للكاف: دراسة مقارنة بين اللغتين العربية والعبرية [مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية]. جامعة بابل–مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، المجلد ٦، العدد ١.

السعران، محمود. (١٩٩٧). علم اللغة العربية: مقدمة للقارئ العربي. القاهرة: دار الفكر العربي.

سلامة، إيهاب عبد الحميد. (٢٠١٦). قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الأعرابي في كتاب سيبويه [أطروحة دكتوراه]. عين شمس، مصر.

الشافعي، سليمان عمر. (٢٠١٨). الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين والدقائق الخفية (تحقيق إبراهيم شمس الدين، الطبعة ١، ج. ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

الشعراوي، محمد متولي. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي: الخواطر. مطابع أخبار اليوم.

الطبري، محمد بن جرير. (د.ت.). جامع البيان عن تأويل آيات القرآن. مكة المكرمة: دار التربية والتراث.

الطنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٧). التفسير الوسيط (الطبعة ١، ج. ١). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد السلام، أحمد عبد العظيم. (٢٠١٤). الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية "تفسير القرطبي نموذجاً" [أطروحة ماجستير]. كلية العلوم، جامعة القاهرة، مصر.

عبد الواحد، ميثاق حسن. (٢٠١٢). كره وتشكيلات استعمالها في النظم القرآني [أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)]. جامعة البصرة، العراق، المجلد ٣٧، العدد ٤.

العبيدي، نجاح فاهم. (٢٠١٢). الدلالة الصرفية عند الزمخشري وأثرها في التفسير: قرينة الصيغة أنموذجا [مجلة العميد]. العراق، المجلد ٢٠١٢، العدد ١.

عكاشة، محمود. (٢٠١١). التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (الطبعة ١). القاهرة: دار النشر للجامعات.

علي، محمد محمد يونس. (٢٠٠٤). مدخل إلى اللسانيات (الطبعة ٤). بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة (الطبعة ١، ج. ٣). عالم الكتب.

عمر، تمام حسان. (٢٠٠٦). اللغة العربية معناها ومبناها (الطبعة ٥). عالم الكتب.

عويضة، محمد نصر الدين. (د.ت.). فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (ج. ١).

الفراهيدي، الخليل أحمد. (د.ت.). العين (تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج. ٣). دار الهلال.

القرطبي، محمد الأنصاري. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، الطبعة ٢، ج. ١١). القاهرة: دار الكتب المصرية.

القرغولي، خميس سبع. (٢٠٠٧). آيات الرشد والغي في القرآن الكريم. بيروت: دار الكتب العلمية.

قواقرة، عثمان سالم. (٢٠١٩). الدلالة الصرفية في كتاب الخصائص لابن جني دراسة وصفية تحليلية [مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية]. المجلد ٤٦، العدد ١.

الماوردي، علي محمد. (د.ت.). النكت والعيون (تحقيق السيد ابن عبد المقصود). بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد معصوم السماراني. (د.ت.). حاشية تشويق الخلان على شرح الآجرومية السيد أحمد زيني دحلان. مصر: مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه.

محمد، محمد توفيق. (١٤٢٤هـ). العزف على أنوار الذكر (الطبعة ١). شبين الكوم: جامعة الأزهر.

محمد، ياسر عتيق. (د.ت.). الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب [مجلة الدراسات الاجتماعية]. صنعاء: اليمن، العدد٣٥.

النملة، عبد الكريم بن علي. (١٩٩٩). المهذب في علم أصول الفقه المقارن (الطبعة ١، ج. ٣). الرياض: مكتبة الرشيد.

هادف، بوزيد ساسي. (د.ت.). الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص [مجلة حوليات التراث]. الجزائر: جامعة قالمة، العدد ٩.

الهيتي، محمد عبد ذياب. (٢٠١٦). دلالات المفردات المعجمية في المتشابهات اللفظية [مجلة الممارسات اللغوية]. جامعة مولود معمري تيزي وزو–مخبر الممارسات، المجلد ٣٨، العدد ٣٨.

ولويل، منى محمد. (٢٠٢٠). دراسة صوتية دلالية في السور المكية والمدنية: سورتا الحشر والملك نموذجًا [أطروحة ماجستير]. كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

الآيات التي تتحدث عن الكراهية ومشتقاتها

"قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ"(سورة الأعراف: ٨٨)

"وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (سورة يونس: ٨٢)

أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" (سورة يونس: ٩٩)

أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ" (سورة هود: ٢٨)

"وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ" (سورة النحل ٦٢)

"مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَن أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَوَجْهُهُ مُدْبِرٌ فَأُولَٰئِكَ لَا تَخَافُ عَلَيْهِمْ وَجَلَّ أَمْرٌ مَّفْصُولٌ" (النحل ١٠٦)

"كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئَتُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا" (سورة الإسراء: ٣٨)

"إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ" (سورة طه: ٧٣)

"بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ" (سورة المؤمنون: ٧٠)

"فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" (سورة غافر: ١٤)

"قَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۚ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" (سورة فصلت: ١١)

"لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ" (سورة الزخرف: ٧٨)

"وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا" (الأحقاف ١٥)

"كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (سورة البقرة: ٢١٦)

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ " (سورة البقرة :٢٥٦)

"أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" (٨٣ آل عمران)

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" (سورة النساء:الآية ١٩)

"كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ" (سورة الأنفال: ٥)

"لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (سورة الانفال:٨)

"يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" (سورة التوبة: الآية ٣٣)

"هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" (سورة التوبة: الآية ٣٣)

وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ (سورة التوبة: الآية: ٤٦)

"لَقَدْ ابتَغَوُا الفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّـهِ وَهُمْ كَارِهُونَ"(سورة التوبة: ٤٨)

"قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَا يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ (التوبة ٥٣)

"وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّـهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ"(سورة التوبة: ٥٤)

"فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّـهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ (سورة التوبة: ٨١)

"وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا" (سورة الرعد: الآية ١٥)

"وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغِينَ فَجْوَ الْحَيَاةِ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّـهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (سورة النور: ٣٣)

"ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ (سورة محمد:٢٦)

"ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّـهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ" (سورة محمد: ٩)

"وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ" (سورة الحجرات: ٧)

ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ۚ فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ تَوَابٌ رَحِيمٌ"(سورة الحجرات: ١٢)

"يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّـهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّـهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" (سورة الصف: ٨)

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ (سورة الصف ٩)

References

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman. (n.d.). Al-Khasa'is (edited by Muhammad Ali al-Najjar, 4th ed., vol. 1). Cairo: Egyptian General Book Organization.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. (1984). Al-Tahrir wa al-Tanwir (p. 227). Tunis: Tunisian Publishing House.

Ibn Faris, Ahmad. (1979). Mu'jam Maqayis al-Lughah (edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, vol. 2). Damascus, Syria.

Ibn Kathir, Imad al-Din. (1998). Tafsir al-Qur'an al-Karim (commentary by Muhammad Shams al-Din, 1st ed., vol. 4). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Karam. (1993). Lisan al-Arab (vol. 13). Beirut: Dar Sad.

Al-Azhari, Muhammad Ahmad. (2001). Tahdhib al-Lughah (edited by Muhammad Awad, 1st ed., vol. 6). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Al-Isfahani, al-Husayn ibn Muhammad. (1999). Tafsir Raghib al-Isfahani (edited by Muhammad Abd al-Aziz Basyouni, 1st ed.). Tanta University, Faculty of Arts.

Al-Anis, Ibrahim. (1984). Dalalat al-Alfaz (5th ed.). Cairo: Anglo-Egyptian Library.

Al-Baghawi, Muhammad al-Husayn. (1997). Tafsir al-Baghawi Tayyiba (edited by Muhammad Abdullah, Uthman Juma'a, et al., 4th ed., vol. 5). Dar Tayyiba for Publishing and Distribution.

Ibn Sidah, Abu al-Hasan Ali. (2000). Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam (edited by Abd al-Hamid Hindawi, 1st ed., vol. 4). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Tha'labi, Ahmad Ibrahim. (2015). Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an (edited by Salah Ba'athman, Hasan al-Ghazali, et al., Khalid Awn al-Anzi, Nasir Muhammad Salih, et al., 1st ed., vol. 18). Jeddah: Dar al-Tafsir.

Hijazi, Muhammad Fahmi. (n.d.). 'Ilm al-Lugha al-'Arabiyya (Arabic Language Science). Dar Gharib for Printing, Publishing, and Distribution.

Hussein Abbas. (1998). Characteristics of Letters and Their Meanings. Arab Writers Union.

Hussein, Ismail Abbas. (2008). Social Significance in Qur'anic Readings [Journal of the College of Arts, Al-Mustansiriya University]. Baghdad, Issue 84.

Halli, Abdul Rahman. (2008). The Use of Semantics in Understanding the Qur'an: A Reading of the Experience of the Japanese Researcher Toshihiko Izutsu [Dealing with Religious Texts (Qur'an and Hadith) among Contemporary Scholars]. University of Jordan, Hashemite Kingdom of Jordan.

Darwish, Muhyiddin. (1994). Qur'anic Grammar and Explanation (Syria, Homs: Dar al-Irshad for University Affairs, 4th Edition, Vol. 4).

Al-Razi, Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad. (1999). Mukhtar al-Sahah, 5th Edition, Al-Maktabah al-Asriyyah, Beirut: Al-Dar al-Namudhajiyyah.

Al-Razi, Muhammad Omar. (2000). Keys to the Unseen (3rd Edition). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. Ramamneh, Iftikhar Muhammad. (2004). Ibrahim Anis and His Semantic Perspectives [Master's Thesis]. University of Jordan, Jordan.

Al-Zamakhshari, Muhammad ibn Umar. (1987). The Revealer of the Truths of the Obscurities of Revelation and the Essence of Sayings in the Aspects of Interpretation (3rd ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

Zuba', Alaa Abdul-Daim. (2016). The Phonetic and Semantic Structure of the Letter Kaf: A Comparative Study Between Arabic and Hebrew [Journal of the Babylon Center for Humanistic Studies]. University of Babylon - Babylon Center for Civilizational and Historical Studies, Vol. 6, No. 1.

Al-Sa'ran, Mahmoud. (1997). Arabic Linguistics: An Introduction for the Arab Reader. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.

Salama, Ihab Abdul-Hamid. My Love Asia: (2016). Contextual Evidence and Its Role in Grammatical Codification and Syntactic Guidance in Sibawayh's Book [Doctoral Dissertation]. Ain Shams University, Egypt.

Al-Shafi'i, Sulayman Umar. (2018). Divine Openings: Clarifying the Jalalayn Interpretation and Hidden Subtleties (edited by Ibrahim Shams al-Din, 1st ed., vol. 1). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Al-Sha'rawi, Muhammad Mutawalli. (1997). Al-Sha'rawi's Interpretation: Reflections. Akhbar al-Yawm Press.

Ali, Muhammad Muhammad Yunus. (2004). An Introduction to Linguistics (4th ed.). Benghazi: Dar al-Kitab al-Jadeed al-Muttahida.

Omar, Ahmad Mukhtar. (2008). A Dictionary of Contemporary Arabic (1st ed., vol. 3). Alam al-Kutub.

Omar, Tamam Hassan. (2006). The Arabic Language: Its Meaning and Structure (5th ed.). Alam al-Kutub.

Awida, Muhammad Nasr al-Din. (n.d.). The Decisive Word on Asceticism, Spiritual Refinement, and Etiquette (vol. 1).

Al-Farahidi, Khalil Ahmad. (n.d.). Al-Ayn (edited by Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarrai, vol. 3). Dar al-Hilal.

Al-Qurtubi, Muhammad al-Ansari. (1964). The Comprehensive Commentary on the Rulings of the Qur'an (edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish, 2nd ed., vol. 11). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyya.

Al-Qarghouli, Khamis Saba'. (2007). Verses of Guidance and Misguidance in the Noble Qur'an. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Qawaqra, Othman Salem. (2019). Morphological Semantics in Ibn Jinni's al-Khasa'is: A Descriptive and Analytical Study [Journal of Human and Social Sciences Studies]. Volume 46, Issue 1.

Al-Mawardi, Ali Muhammad. (n.d.). Al-Nukat wa al-Uyun (edited by Sayyid Ibn Abd al-Maqsud). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Muhammad Ma'sum al-Samarani. (n.d.). Hashiyat Tashwiq al-Khilan 'ala Sharh al-Ajrumiyya by Sayyid Ahmad Zayni Dahlan. Egypt: Isa al-Halabi Press and Partners.

Muhammad, Muhammad Tawfiq. (1424 AH). Al-'Azf 'ala Anwar al-Dhikr (1st ed.). Shibin al-Kawm: Al-Azhar University.

Muhammad, Yasser Atiq. (n.d.). Contextual Semantics and its Analogies among the Usuli Scholars and its Importance in Understanding the Intended Meaning of Discourse [Journal of Social Studies]. Sana'a: Yemen, Issue 35.

Al-Namla, Abd al-Karim bin Ali. (1999). Al-Muhadhab fi 'Ilm Usul al-Fiqh al-Muqaran (1st ed., vol. 3). Riyadh: Maktabat al-Rashid.

Hadif, Bouzid Sassi. (n.d.). Phonetic Semantics in Ibn Jinni's Work, as Seen Through His Book al-Khasa'is [Annals of Heritage Journal]. Algeria: University of Guelma, no. 9.

Al-Hiti, Muhammad Abd Dhiab. (2016). Lexical Semantics in Verbal Ambiguities [Journal of Linguistic Practices]. Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou - Laboratory of Practices, vol. 38, no. 38.

Lawil, Mona Muhammad. (2020). A Phonetic-Semantic Study of Meccan and Medinan Surahs: Surahs al-Hashr and al-Mulk as Examples [Master's Thesis]. Faculty of Arts, An-Najah National University, Nablus.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (n.d.). The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Verses of the Qur'an. Mecca: Dar al-Tarbiya wa al-Turath.

Al-Tantawi, Muhammad Sayyid. (1997). The Intermediate Interpretation (1st ed., vol. 1). Cairo: Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution.

Abd al-Salam, Ahmad Abd al-Azim. (2014). The Semantic and Contextual Impact of the Multiplicity of Grammatical Interpretations: Al-Qurtubi's Interpretation as a Model (Master's Thesis). Faculty of Science, Cairo University, Egypt.

Abd al-Wahid, Mithaq Hasan. (2012). Its Forms and Formations in the Qur'anic System (Basra Research (Humanities)). University of Basra, Iraq, Volume 37, Issue 4.

Al-Ubaidi, Najah Fahim. (2012). Morphological Semantics in Al-Zamakhshari and its Impact on Interpretation: The Form's Context as a Model [Al-Ameed Journal]. Iraq, Volume 2012, Issue 1.

Akasha, Mahmoud. (2011). Linguistic Analysis in Light of Semantics (1st Edition). Cairo: University Publishing House.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Style of Prohibition in the Book "Jamharat wa Wassaiah Al-Arab"

Laila Muzaffar Abdullah Ibrahim
laila.abd2202m@coart.uobaghdad.edu.iq
Asst. Prof. Taghrid Harez Mohammed (Ph.D.)
taghreedhariz@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad / College of Arts - Department of Arabic Language

Copyright (c) 2026 Laila Muzaffar Abdullah Ibrahim. **Associate Prof. Taghrid Harez Mohammed (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/mp638g08

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The prohibition is similar to the command in terms of importance, and although they represent the thing and its opposite, they are compatible in roles, as the prohibition is mentioned with the command in the wills in a large way, as both share in advice and guidance, and in supplication and prohibition it is mentioned with the prohibitive (la) and other than it, and the origin of the prohibition is its will, and this will may be implemented by speech or other than it, as it may be implemented by the prohibitive (la) or by actions indicating the prohibition, or the explicit action such as (I forbid you), and there is no doubt that the prohibition is the most present style in the collection of the Arabs' wills after the command, and it was mentioned (924) times in the form of the three, and all the wills were by way of superiority, as they are either from a prince to his subjects, or from a leader to the led, or a father to his sons.

Keywords: Prohibition, advice, guidance, collection of Arab commandments

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أسلوب النهي في كتاب جمهرة وصايا العرب

الباحثة ليلى مظفر عبد الله ابراهيم
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

أ. م. د. تغريد حريز محمد
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

إنَّ النهي نظير الأمر من حيث الأهميَّة، وإن كانا يمثلان الشيء وضده، إلاَّ أنَّهما يتواءمان في الأدوار فيَرِد النهي مع الأمر في الوصايا بشكلٍ كبير، فكلاهما يشترك في النصح والإرشاد، وفي الدعاء والنهي يرد بـ(لا) الناهية وبغيرها، والأصل في النهي إرادته، وقد تنفذ هذه الإرادة بالكلام وبغيره، كما أنَّها قد تنفذ بـ(لا) الناهيَّة أو بالأفعال الدالَّة على النهي، أو الفعل الصريح مثل (أنهاكم)، ولا شك أنَّ النهي هو الأسلوب الأكثر حضورًا في جمهرة وصايا العرب بعد الأمر، وقد ذُكر (٩٢٤) مرةً بصيغهِ الثلاث، وكل الوصايا كانت على سبيل الاستعلاء، فهي إمَّا من أمير لرعيته، أو من قائدٍ إلى مقود، أو أبٍ إلى أبنائه.

الكلمات المفتاحية: النهي، النصح، الإرشاد، جمهرة وصايا العرب

مقدمة:

أساليب الطلب أو مايُسمّى (الإنشاء الطلبي) هو مايستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، ومن هذه الأساليب هي الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني والترجي والعرض والتحضيض، وسنسلّط الضوء في هذا البحث على أسلوب النهي في كتاب جمهرة وصايا العرب لمحمد نايف الدليمي، والنهي هو أحد هذهِ الأساليب الذي يطلب المتكلم فيه من المخاطب التوقف عن فعلٍ معين أو الكف عن القيام بأمرٍ معين، ويصدُر النهي من شخص أعلى في الرتبة أي على وجه الاستعلاء، فإذا صدَرَ النهي عمّن هو أقل رتبةً سمّيَ التماسًا، وسنُفصل القول في هذا الأسلوب بما يأتي من الصفحات إن شاء الله تعالى.

النهي لغة:

النهي من الأساليب النحويَّة ويراد به المنع عن أداء الفعل وهو بالضد من الأمر، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ): " النّهي: خلافُ الأَمْر، تقول: نَهَيْتُهُ عنه، وفي لغةٍ: نَهَوْتُهُ عنه" (الفراهيدي، دون تاريخ، صفحة ٩٣/٤ مادة نهي)، وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في النهي: " النُّونُ وَالْهَاءُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى غَايَةٍ وَبُلُوغٍ. وَمِنْهُ أَنْهَيْتُ إِلَيْهِ الْخَبَرَ: بَلَّغْتُهُ إِيَّاهُ. وَنِهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ: غَايَتُهُ. وَمِنْهُ نَهَيْتُهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ لِأَمْرٍ يَفْعَلُهُ. فَإِذَا نَهَيْتُهُ فَانْتَهَى عَنْكَ فَتِلْكَ غَايَةُ مَا كَانَ وَآخِرُهُ. وَفُلَانٌ نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ وَنَهْيُكَ، كَمَا يُقَالُ حَسْبُكَ، وَتَأْوِيلُهُ أَنَّهُ

بِجِدِّهِ وَغَنَائِهِ يَنْهَاكَ عَنْ تَطَلُّبِ غَيْرِهِ. وَنَاقَةٌ نَهِيَّةٌ: تَنَاهَتْ سِمَنًا. وَالنُّهْيَةُ: الْعَقْلُ، لِأَنَّهُ يَنْهَى عَنْ قَبِيحِ الْفِعْلِ وَالْجَمْعُ نُهًى" (ابن فارس، ١٩٧٩، صفحة ٣٥٩/٥). وقال ابن منظور (ت٧١١هـ): "وَفُلانٌ نَهِيٌّ فُلَانٍ أَي يَنْهاه. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لأَمُورٌ بِالْمَعْرُوفِ ونَهُوٌّ عَنِ الْمُنْكَرِ، عَلَى فَعَوْلٍ" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣٤٤/١٥ مادة نهي). وقد ورد النهي في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: [**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**] (العنكبوت: ٤٥)، وفي قوله تعالى: [**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**] (النازعات: ٤٠) ، ومن معاني النهي الزجر، قال الأصفهاني: "النهي الزجر عن الشيء. قال تعالى: [**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى* عَبْدًا إِذَا صَلَّى**] (العلق: ٩-١٠)" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، صفحة ٨٢٦). فالنهي في اللغة المنع والأمر بالترك، والزجر أحيانًا، وغاية الشيء، ويراد بالنهي بكل معانيه ترك القيام بالفعل، أو اجتناب الشيء، أو الامتناع عن أداءه .

النهي اصطلاحًا:

يرد النهي في اللغة العربيَّة بصيغة (لا تفعل)، إذ ذكرهُ سيبويه قائلًا: "أنّ [لا تَضْرِبْ نفي لقولِه اضْرِبْ]" (سيبويه، دون تاريخ، صفحة ١٣٦/١)، وهي الصيغة التي تقابل صيغة الأمر (افعل)، وقد قابل ابن السراج (ت٣١٦هـ) بين هاتين الصيغتين في قوله: "اذا قلت: (قم) إنَّما تأمره بأن يكون منه قيام، فاذا نهيت فقلت: (لا تقم) فقد أردت منه نفي ذلك، فكما أنَّ الأمر يراد به الإيجاب، فكذلك النهي يراد به النفي" (ابن السراج، ١٩٩٦، صفحة ١٦٣/٢).

والنهي في الاصطلاح: " هو المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة، وصيغته: (لا تفعل، ولا يفعل فلان)" (ابن الشجري، ١٩٩١، صفحة ٢٧١/١)، ويبدو لي أنَّ هذا التعريف يدلُّ على أنَّ النهي كالأمر يكون للمخاطب وللغائب، وقد اتفقت آراء مجموعة من العلماء على أنَّ النهي لا يكون إلَّا على جهة الاستعلاء، منهم الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) صاحب كتاب التعريفات، قال: " النهي ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: لا تفعل" (الشريف الجرجاني، ١٩٨٣، صفحة ١٣٥)، فقد اشترط الشريف الجرجاني أنَّ لا يكون قول (لا تفعل) إلَّا لمن كان دون القائل، وذهب السكاكي (ت٦٢٦هـ) إلى "أنَّ أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء" (السَّكَّاكيّ، ١٩٨٣، صفحة ٣٢٠)، ووافقه السبكي (ت٧٧٣هـ) في تعريفه للنهي بقوله: "هو طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء" (السبكي، ٢٠٠٣، صفحة ٣٢٤/٢)، والعلوي (ت٧٤٥هـ) في قوله: "هو عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على وجه الاستعلاء، كقوله: (لا تفعل)" (المؤيد بالله، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٨٤/٣)، فأوَّل دلالات النهي التي يمكن فهمها هي نوع العلاقة بين الناهي والمنهي، والموصي والموصى، أي: إنَّ الناهي يكون أعلى قدرًا أو مكانةً، أو منزلةً

من المنهي. والنهي عند المُحدثين معناه: "طلب الكفّ عن شيء على سبيل الاستعلاء" (الفيل، دون تاريخ، صفحة ٢١٢)، وقد ذكره احمد مطلوب: "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام" (مطلوب، ٢٠٠٧، صفحة ٣/٣٤٤).

و(لا) في النهي هي من حروف الجزم، وصيغة الجزم (لا الناهية مع الفعل المضارع)، وقد ذهب سيبويه في باب (ما يعمل في الأفعال فيجزمها) إلى أنَّ (لا) في النهي بمنزلة (لم) (سيبويه، دون تاريخ، صفحة ٣/٨)، و(لا) الناهية من الحروف الخمسة التي تعمل الجزم، وهي " لم، وَلما، وَلَام الْأَمر، وَلَا فِي النَّهْي، وحرف الشَّرْط، تَقول: لم يقمْ زيد، وَلما يقمْ زيد، وَفِي الْأَمر ليقمْ زيد، وَفِي النَّهْي لَا يقمْ جَعْفَر" (ابن جني، دون تاريخ، صفحة ١٣٢)، قال ابن هشام (ت٧٦١هـ): "الْجَازِم الْخَامِس لَا الطلبية وَهِي الدَّالَّة على النَّهْي نَحْو: **[لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ]**(لقمان: ١٣)، أَو الدُّعَاء نَحْو: **[لَا تُؤَاخِذْنَا]** (البقرة: ٢٨٦)" (ابن هشام الأنصاري، ٢٠٠٠، صفحة ٨٤)، ولا يقتصر النهي على طريقة واحدة، وإن كانت (لا) الناهية هي الأكثر استعمالًا، واما صيغهِ الواردة في كتاب جمهرة وصايا العرب فهي للمخاطَب، ولغير المخاطَب (لنهي الغائب)، والنهي بالأفعال، وعلى النحو الآتي:

الصيغة الأولى: (لا) لنهي المخاطَب:

لا حرف نهي وجزم، والنهي إرادة فإن لم تكن إرادتك النهي لا يكون الجزم، قال المبرد: " لَو قلت: (لَا تقم فَتضْرب زيدًا)، لجزمت، إِذا أردْت (لَا تقم وَلَا تضرب زيدًا) فَإِذا أردْت (لَا تقم فَتضْربَ زيدًا)، أي فَإِنَّك إِن قُمْت ضَربته لم يكن إِلَّا النصب؛ لِأَنَّك لم ترد بتضرب النَّهْي، فَصَارَ الْمَعْنى لَا يكن مِنْك قيام فَيكون مِنْك ضرب لزيد" (المبرد، دون تاريخ، صفحة ٢/١٥)، فالنهي يقع على (تقم وتضرب) إذا أردت النهي عن القيام وعن الضرب، ولا يكون كذلك مع (تضرب) إذ أردت النهي عن القيام إذا كان من أجل ضرب زيد، وكذلك لا يكون الجزم إذ اتصل الفعل المضارع مع الضمائر، ولا سيما أنَّ (لا) الناهيَّة تختصُّ في النهي بالدخول على الفعل المضارع، قال المرادي: " وأمَّا لا الناهية فحرف يجزم الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال، نحو: **[وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي]**(القصص: ٧)" (المراديّ، ١٩٩٢، صفحة ١/٣٠٠)، ويُراد بها "الكف عن الفعل المذكور معها: (لا تكذبْ) فأكثر دخولها على فعل المخاطب ثم فعل المتكلم المبني للمجهول ؛لأن المنهي غير المتكلم: (لا أُخذلْ، لا نُخْذلْ)" (الأفغاني، ٢٠٠٣، صفحة ١/٨٢). وقد وردت مجموعة من الشواهد في كتاب جمهرة وصايا العرب التي تدلُّ على أنَّ النهي موجه بصورة مباشرة إلى المخاطب، منها:

وصيَّة الحارث بن الحكم (آكل الذِّراع) يوصي بنيهِ:

"يا بَنِيَّ، لا تَبْكوا على الزَّمَانِ، فإنَّه لا يَزْدادُ على رَجُلٍ على السِّنِّ من أهلهِ قُربًا، إلَّا ازدادوا منه بُعدًا، استأنسوا العَشِيرَةَ، ولا تَمشُوا بينَها بالنَّميمةِ، وكُونوا لِقَوْمِكُمْ أتباعًا، وإياكم والبَغْيَ، فإنَّهُ آخرُ مُدَّةِ القَومِ، وجازُوا بالحَسَنَةِ، ولا تُكافِئوا بالسَّيِّئةِ، ولا تَرُدّوا الكرامَةَ، ولا تَبْغوا. غَنِيتُم وبَقيتُم" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ١٤٨/١).

والظاهر في الوصيَّة أنَّ الحارث بن الحكم يوصي بنيه بصيغة (لا تفعلوا) إذ ينهاهم عن البكاء على الزمن، والمشي بالنميمة، وأن لا يكافئوا بالسيئة، ولا يردوا الكرامة، ولا يبغوا، فنهى عنها كلها بـ(لا) الناهيَّة، وصيغة (لا تفعل) يراد منها طلب الترك على وجه الحقيقة، والمجازُ فيما عداه (ابن حزم الأندلسي، ١٣٤٥هـ، صفحة ١٨٧/٢)(الأوسي، ١٩٨٨، صفحة ٤٦٧).

ولا الناهية التي إذا دخلت على الفعل المضارع جزمته، إلَّا أن الكلمات التي وردت منهيًّا عنها اختلف فيما بينها، فـ(تبكوا، تمشوا، وتبغوا) جاءت معتلَّة فأصلها (بكى، ومشى، وبغى) حذف الحرف الأخير منها عند اتصالها بواو الجماعة، وضُمَّ الحرف الذي قبلها اتساقًا مع الواو، وجاءت الأفعال الصحيحة (تكافئوا، وتردُّوا)، وأصلها (تكافئ وترد)، اتصلت بواو الجماعة، فحُرِكت بالضم.

وفي وصية آخرى وظَّف فيها الموصي (لا) الناهية، قال الصُّوار بن عبد شمس يوصي أولاده بِطاعَة ذي يَقْدُم: " يا بُنَيَّ، احمِ على حَظِّكَ مِن دُنياكَ أنْ تَسْلُبَهُ، وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ اللهِ تَعالى، فإنَّه لَيْسَ بِناسِيكَ ما ذَكَرْتَهُ، وَلا تُناصِبْ مَنْ نَاصَبْتَ وَقَد جَعَلْتَهُ مَلاذًا لَكَ، بل لا تُسْرِعْ بالمُبايَنةِ إلاَّ عَنْ ضَرورَةٍ، ولا تُعاقِبَنَّ إلاّ عَنْ جَرِيرَةٍ، ولا تَخَفْ في اللهِ سِواهُ، وإذا عَمَرْتَ ما بَيْنَكَ وَبَيْنَه فلا تَبْتَئِسْ، وإن خَرَبَ ما بينَكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِن خَلْقِهِ، وإذا ملكتَ الرَّعِيَّةَ، فأحْرِص على إرهابِها بالقَوْلِ دونَ السَّوْطِ، وبالسَّوط دونَ السَّيْفِ، فَمَا غُلِبَ القَوْلُ فبالسَّوط، وما غَلَبَ السَّوطُ فالسَّيْفُ غالِبُه، ولا بَقِيَّةَ مَعَ السَّيْفِ، فَلا تَرْكَبْهُ إلّا فيما لا لُبْسَةَ فيهِ، وإياكَ وإجماعَ الكَلِمةِ عَلَيْكَ، فَإنْ بُليتَ بها فأطفِئها عَنْكَ بِالغَفْلَةِ إنْ أَنْظَرَتْكَ، وباللين إنْ أَهْمَلَتْكَ، إلى أَنْ تَسْتَعْطِفَ مَنْ قَدِرْتَ على استِعطافهِ بما غَلَبَ عَلَيْهِ ذا الطَّمَعِ، بِطَمَعهِ، وذا الرِّئاسَةِ والرُّتْبَةِ بالزِّيادَةِ في رُتبَتِهِ" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ١٩٤/٢).

إذ اجتمعت أفعال مضارعة مسبوقة بـ(لا) الناهيَّة، بصيغة لا (تفعل) و(لا تفاعل) ومن معاني هذه الصيغة النهي عن المشاركة في الفاعليَّة (ناظر الجيش، ٢٠٠٧، صفحة ٤٥٤/٣)، و(لا تفتعل)، التي من معاني الإتخاذ (ناظر الجيش، ٢٠٠٧، صفحة ٤٥٥/٣) ، والأفعال هي: (لا تَنْسَ، وَلا تُناصِبْ، لا تُسْرِعْ، ولا تُعاقِبَنَّ، ولا تَخَفْ، لا تَبْتَئِسْ، لا تَرْكَبْهُ)

وكان أغلب هذه الأفعال مجزومة وعلامة الجزم ظاهرة فيها، إلَّا الفعل (تُعاقِبَنَّ) إذ حُرِكَ الحرف الأخير كي لا يلتقي ساكنان، أمَّا (لا تنسَ) فعلامة جزمه حذف حرف العلَّة، فأصله (تنسى)، وبقية الأفعال كانت علامتها السكون وهي علامة الجزم.

وفي وجوب النهي قال السكاكي: " والنهي محذوٌّ به حذوَ الأمر في أصل لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلَّا أفاد طلب الترك فحسب" (السَّكَّاكيّ، ١٩٨٣، الصفحات ١٥٢-١٥٤) (الأوسي، ١٩٨٨، صفحة ٤٦٨). ومن وصايا التي تضمنت النهي بـ(لا) الناهية وصية لقمان الحكيم يوصي ابنَه وَيَعِظه:

"يا بُنَيَّ، إزحَمِ العلماءَ بِرُكْبَتَيْكَ، ولا تُجادِلْهُمْ فَيَمْقُتوكَ، وَخُذْ مِنَ الدُّنيا بلاغَكَ، وابقِ فُضولَ كَسْبِكَ لآخِرَتِكَ، ولا تَرفُضِ الدُّنيا كُلَّ الرَّفْضِ فتكونَ عِيالاً، وعلى أعناقِ الرِّجال كَلًّا، وَصُمْ صَوْمًا يَكْسِرُ شَهْوَتَكَ، ولا تَصُمْ صَوْماً يَضُرُّ بِصَلاتِكَ، فإنَّ الصَّلاةَ أَفضَلُ مِنَ الصَّوْمِ. وكُن كالأبِ لليَتيمِ، وكالزَّوجِ للأَرْمَلةِ، ولا تُحابِ القَريبَ، ولا تُجالِسِ السَّفِيهَ، ولا تُخالط ذا الوَجْهَيْنِ البَتَّةَ (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ٢٤٧/١). (لا تُجادِلْهُمْ، ولا تَرفُضِ، ولا تَصُمْ، ولا تُحابِ، ولا تُجالِسِ، ولا تُخالط)

وقد وردت هذه الأفعال مجزومة ومنهي عنها بـ(لا) الناهية، وأورد الموصي سبب النهي عنها باتمام معناها والتعليل لها، إذ نهى عن مجادلة العلماء، وعلَّل له بالفاء السببية (فيمقتوك)، ونهى عن رفض الدنيا، حتَّى لا يكون علَّة على غيره، ونهى عن الصوم إذا أضرَّ بالصلاة؛ لأنَّ الصلاة أفضل، ونهى عن محاباة القريب، ومجالسة السفية، ومجالسة ذي الوجهين، والنهي يصلح للتوجه والإرشاد والتأديب كما يصلح الأمر.

الصيغة الثانية: (لا) لنهي الغائب:

بيَّنت طائفة من العلماء أنَّ النهي يكون للغائب كما يكون للحاضر (المبرد، دون تاريخ، صفحة ١٣٥/٢) (ابن جني، دون تاريخ، صفحة ١٣٢) (عضيمة، ٢٠٠٤، صفحة ٥١٧/٢) (الأوسي، ١٩٨٨، صفحة ٤٧٦). ومن شواهد النهي للغائب قول حِصن بن حُذَيْفَةَ بن بدر الفَزاري يوصي بَنيه:"اسمَعوا ما أُوصِيكُمْ بهِ، لا يَتَّكِلَنَّ آخرُكُمْ على فِعالِ أوَّلِكُمْ، فإنَّ الذي يُدْرَكُ بهِ الأوَّلُ حُجَّةٌ على الآخرِ، وانكِحوا الكَفِيءَ مِنَ العَرَبِ، فإنَّهُ عِزٌّ حادِثٌ" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ١٥٣/١).

فهو في قوله هذا يشير بالخطاب إلى آخرهم فينهاه بصيغة (لا يفعل) الدالة على الخطاب الموجه للغائب، فصيغة لا يفعل تقابل في الأمر صيغتين الأمر يفعل، والأمر بلام الأمر ليفعل (سيبويه، دون تاريخ، صفحة ١١٧/٣) (ناظر الجيش، ٢٠٠٧، صفحة ٢٠/١)، وهذا ما أكّده سيبويه في باب (مايعمل في الأفعال فيَجزمُها) فقال به: "وذلك: لَمْ،

ولَمَّا، واللامُ التي في الأمر، وذلك قولك: لِيَفْعَلْ، ولَا في النهي، وذلك قولك لا تَفْعَلْ؛ فإنّما هما بمنزلة لم" (سيبويه، دون تاريخ، صفحة ٨/٣) (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ٢٢٠/١).

وفي شاهد آخر من جمهرة وصايا العرب ورد النهي للغائب في وصيَّة عمرو بن الغَوث بن طيء يوصي وُلده ثُعَلَ ونبهانَ وبنوهم: "يا بَنِيَّ، لا تَسْتَحْبُوا مِن مَنْعِ مَنْ لا يَسْتَحيي مِنَ المسأَلَةِ، وَكُلوا مِنَ الطّعامِ وأطعِموهُ، ولا يَسْتَحْيي أَحدُكُمْ أَن يَفْعَلَ شيئًا يَنْتَفِعُ بِهِ إذا لَمْ يُعْرَفْ، فإنَّهُ إنَّما يَسْتَحيي حِينَئِذٍ لِغَيْرِه، وابدأوا الناسَ بالشَّرِّ فَإِنَّهُ أَشكَرُ لِخَيْرِكُمْ، وإن كانَ قَليلًا، ولا تَمْنَعْكُمُ الكثْرَةُ أَنْ تَرْبَعوا على أَقْدارِكُمْ. واللهُ يحوطُكُمْ" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ٢٢٠/١).

ورد الخطاب في هذه الوصيَّة موجَّهًا للمخاطب تارة، وللغائب تارة أخرى، ومن ضمنه النهي، ومن شواهد النهي لغير المخاطب قوله: (ولا يستحيي) فالموصي ينهى عن أن يستحيي أحد منهم من دون تعيين، وعدم تعيين المخاطب يقتضي مخاطبته بصيغة الغائب، لذا دخلت (لا) الناهية على الفعل المضارع الموجه للغائب، وضميره المستتر الذي تقديره هو يشير إلى ذلك ، فضمير (لا تفعل) المستتر تقديره (أنت)، وضمير (لا يفعل) المستتر تقديره (هو)، أي أنَّ (لا الناهية) وُضِعت لطلب ترك الفعل، إذ يقول المُرادي (٧٤٩ هـ): "وزعم بعض النحويين أن أصل "لا" الطلبية لام الأمر، زِيدَ عليها ألف، فانفتحت. وزعم السهيلي أنها "لا" النافية، والجزم بعدها بلام الأمر مضمرة قبلها. وحذفت كراهة اجتماع لامين في اللفظ. وهما زعمان ضعيفان" (المراديّ، ١٩٩٢، صفحة ٣٠٠).

أما قوله: (لا تغرنكم الكثرة) فقد أسند االفعل للكثرة، على أنَّ النهي موجه لهم، والأثر فيها على الضمير (كم) المبني في محل نصب مفعول به مقدم، فقد جاء التقديم والتأخير في هذه الجملة؛ لبيان أهمية المتحدث عنه، قال السيوطي (ت٩١١هـ): "وَإِذا قدم الْمَفْعُول أَفَادَ الِاخْتِصَاص عِنْد الْجُمْهُور نَحْو: [**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**] (الفاتحة:٥)، أَي لَا غَيْرك" (السيوطي، ١٩٩٨، صفحة ١٠/٢).

وفي وصيَّة أخرى يوصي المأمون العباسي أخاه المُعْتَصم قال: "وَلَا تُغْفِلْ أَمْرَ الرَّعِيَّةِ والعَوَامّ، فإنَّ المُلْكِ بِهِمْ، وَبِتَعَهُّدِكَ لَهُمْ، اللهَ اللهَ فِيهِمْ، في غَيْرِهِمْ مِنَ المُسْلِمينَ، وَلاَ يَنْتَهِيَنَّ إِلَيْكَ أَمْرُ صَلَاحٍ لِلْمُسْلِمينَ، وَمنْفَعَةٌ إلاّ قَدَّمْتَهُ، وآثَرْتَهُ على غَيْرِهِ مِن هَواكَ" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ١٤٤/٣).

إذ أسند النهي (لا ينتهيَنَّ) إلى (أمرُ صلاح)، فصار الفعل المضارع المبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد مسند إلى فاعله (أمرُ) والنهي موجَّه إليه بوساطة شبه الجملة (إليك). فالنهي في هذه الجملة يكتمل بالجواب (إلَّا قدمته)، ومن الجدير بالذكر أنَّ النهي قد يؤدي دوره في تحقيق الشرط، فالأصل في الجملة (إذا انتهى إليك أمر إصلاح المؤمنين فقدمه، وقد يؤدي بمعناه وظيفة الأمر بتقدير (قدِّم أمر إصلاح المؤمنين).

الصيغة الثالثة: النهي بالأفعال:

لا يقتصر النهي على صيغة (لا تفعل، ولا يفعل)، إذ يمكن أن يرد النهي بأفعال مخصوصة تؤدي ما تؤديه صيغة لا تفعل (أبي الفتح البعلي، ٢٠٠٣، صفحة ٤٧٩)، فالأفعال لها معان تختلف فيما بينها، منها طائفة يراد بها الترك وعدم القيام بالفعل وهي (اترك، دع، اجتنب، انته، ذر)، وإرادة النهي بالأفعال تؤدي ما يؤديه النهي عن القيام بها، فالنهي " من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وماكان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظ (افعل) نحو (اجتنب كذا) أو بلفظ (لا تفعل)" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، صفحة ٥٠٧)، ومن الوصايا التي ورد النهي فيها بالفعل قول أبي طالب بن عبد المطلب (ع) يوصي وجوه قريش لمَّا حضرته الوفاة:

"صلوا أرحامَكُمْ، فإنَّ في صِلَةِ الرَّحِمِ مِنسأةً في الأَجَلِ، وزِيادةً في العددِ، اتركوا البَغْيَ والعُقوقَ، فَفِيهما هَلَكَتِ القُرونُ قبلكُمْ" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ٩٣/١).

فالفعل (اتركوا) وإن كان بصيغته يعرب فعل أمر، إلَّا أن الإرادة منه الأمر بالنهي عن البغي والعقوق، فالنهي بالفعل وبصيغته المعروفة (لا تفعل) في حقيقته أمر بالترك (السامرائي، ٢٠٠٠، صفحة ٦/٤)، وقد ورد الفعل (اتركوا) متصلًا بواو الجماعة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنتم، و(البغي) مفعول به، و(العقوق) معطوف على المفعول به، وعلى هذا النحو يمكن تحديد المنهي عنه وهما (البغي، والعقوق).

وفي وصيَّة أخرى يوصي الخضر (عليه السلام) ذا القَرنينِ، في قوله: "ياذا القَرنينِ، مُرٌّ يَنْفَعُ خَيْرٌ مِن حُلْوٍ يَضُرُّ، خُذْ وَدَعْ، خُذْ مالَزِمَكَ وَدَعْ ما لَمْ يلزَمْكَ" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ١٥٧/١). إذ وظَّف الخضر (عليه السلام) الفعل (دع) في إرادته النهي في قوله: (ودع ما لم يلزمك)، فالفعل (دع) في حقيقته فعل أمر يراد منه النهي عن القيام بالفعل، أو يراد منه الترك، قال سيبويه: "وأمَّا استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنّهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَع، استغنوا عنها بتَرَكَ. وأشباهُ ذلك كثير" (سيبويه، دون تاريخ، صفحة ٢٥/١) (ابن جني أ.، ٢٠١٢، صفحة ٢٦٧/١)، و(ما) الموصولة في محل نصب مفعول به.

وفي وصيَّة عامر بن الظَّرِب العَدواني لقومَهُ، بعد أن طَلَبوا منه ذلك: يا مَعْشَر عدوانَ، إنَّ الأَوَّلَ كفى الآخِرَ، فَمَنْ رأيتموهُ أصابه شَرٌّ فإنَّما أصابَهُ فِعْلَهُ، فاجتَنِبوا ذلِك الذي فَعَلَه (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ٢٠٠/١).

أوصى باستعمال الفعل (اجتنبوا)، الذي يراد به الترك والابتعاد، فالاجتناب نهي وهو أشد من التحريم (الهلال، دون تاريخ، صفحة ١٣/٧)، وقد وردت في القرآن الكريم في تحريم الخمر في قوله تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ**

وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ](المائدة: ٩٠-٩١)، والفعل اجتنبوا يعرب فعل أمر إلَّا أنَّ المراد منه النهي، فهو في حقيقته نهي بوساطة الفعل.

ومن الوصايا التي ورد النهي فيها بالفعل قول رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوصي النّاسَ: "أوصيكُمْ بثلاثٍ، وأنهاكُمْ عَنْ ثلاثٍ.... وأنهاكُمْ عَنِ البَغْيِ، فإنَّ اللَّهَ تعالى يقولُ: [**إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ**] (يونس: ٢٣)، وأنهاكُمْ عَنِ المكرِ، فإنَّ اللَّهَ تعالى يقول: **[وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**](فاطر: ٤٣)، وأنهاكُمْ عَنِ النُّكْثِ، فإنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلالُهُ يقول: **[إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ]** (الفتح: ١٠)" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ١٣/٧).

ورد النهي بلفظه ومعناه في وصية النبي محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد تكرَّر النهي بوساطتها ثلاث مرات، فكلمة (أنهاكم) فعل مضارع مرفوع دال على معنى النهي صراحة، وهو فعل لازم لا يتعدى إلى مفعوله إلَّا بحرف جر وهو (عن)، وقد ورد النهي عن (البغي، والمكر، والنكث). وقد يستعمل الفعل لطلب الكف عن الشيء وهو في معناه نهي، كأن تقول للمتحرك أسكن، وهو طلب الكف عن الحركة (الدسوقي، دون تاريخ، صفحة ٤٢٣/٢). وفي وصية لأبي جَعفر المنصور أوصى ولده المهدي جمع فيها ثلاثة أفعال للنهي، فقال:

" وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلى التَّعَبِ في إصلاحِ الرَّعِيَّةِ، واترُكِ الهَوَينا والدَّعَةَ.... واعلَمْ أَنَّ مادَّةَ الرأيِ المشاوَرَةُ، فاختَرْ لِمُشاوَرَتِكَ أَهْلَ اللُّبِّ وَالرَّأْيِ والصِّدْقِ وكُتْمانِ السِّرّ، وكافِىء بالحَسَنةِ ، وتَجَاوَزْ عَنِ السَّيِّئَةِ، ما لَمْ يَكُنْ في ذلك ثَلْمُ دِينٍ، وَلا وَهَنُ سُلْطانٍ، وَدَعِ الإنتِقامَ فَانَّهُ أَسْوأُ أَفْعالِ القَادِرِ، وَقَدِ استَغْنَى عَنِ الحِقْدِ مَنْ عصتهم عن المجازاة، وَعَاقِبْ بِقَدْرِ الذَّنْبِ، واعْفُ عَنِ الخَطأ، وأقِلِ العَثَراتِ مِن أَهْلِ الرَّحْمَةِ والبَلاَءِ، وَعَلَيْكَ بِبلادِ نِعْمَتِكَ وَمَوالِيكَ مِن أَهْلِ خُراسانَ وغَيْرِها من الآفاقِ، فإنَّهُمْ أَنْصَحُ النَّاسِ، وأَشَدُّهُمْ سَعْيًا في بَقاءِ دَوْلَتِكَ، فَإِنَّما عِزُّهُمْ بِعِزِّكَ، وَتَجَنَّبْ دَقِيقَ أَخلاقِ العِراقِ، فإنَّهُمْ نَشَأُوا على الخُبثِ ومَذْمومِ الخَلاقِ" (الدليمي، ١٩٩١، الصفحات ١٠٩/٣-١١٠).

فقد وظَّف الأفعال (أترك، ودع، وتجنب) للنهي عن (الهوينا والدعة، والانتقام، ودقيق أخلاق العراق)، وهذه الأفعال تتعدى إلى مفاعيلها، فقوله (اترك الهوينا والدعة) متكون من أترك: فعل أمر مبني على السكون يراد به النهي، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت)، والهوينا: مفعول به منصوب، والواو حرف عطف، والدعة اسم معطوف. وقوله: (دع الانتقام) إذ تعدى إلى مفعوله، ومثله تجنب في قوله: (تجنب دقيقَ أخلاق العراق)، واستعمال أفعال الأمر في النهي خاصٌّ بالأفعال الدالة بمعانيها على النهي فقط، فـ(دع)

يرادف بمعناه الفعل (اترك) (الدرّة، ١٩٨٩، صفحة ٣٧/١)، و(تجنب)، أكثر تأكيدًا على التحريم منهما فهو للنهي والتحذير (العنزي، ٢٠٠٤، صفحة ٣٥١) (الأمير الصنعاني، ٢٠١١، صفحة ٣٦٩/١) (خنفر، ٢٠١٢، صفحة ١٠٦).

وورد الفعل (ذر) في وصيَّة أبي الوليد الباجي يوصي ولديه: "وإيَّاكُما والرِّبا، فإنَّ الله تَعالى قد نَهَى عَنْهُ، وَتَوَعَّدَ بمحارَبةِ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ، قالَ عَزَّ مِن قائلٍ: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**] (البقرة: ٢٧٨-٢٧٩)" (الدليمي، ١٩٩١، الصفحات ٢٣٧/٣-٢٣٨).

ورد الفعل (ذر) في القرآن الكريم مسندًا إلى ضمير مستتر تقديره أنتم في خطاب موجه للمسلمين، وقد استعان الموصي بالنص القرآني لإثبات نهي الله عز وجل عن (الربا)، والفعل (ذروا) فعل أمر يراد من الترك (درويش، ١٤١٥هـ، صفحة ٣٠٥/٨)، والانتهاء عن المعاملات الربويَّة، وهو فعل متعدٍ تعدى إلى مفعوله (البيع).

خروج النهي إلى معانٍ أخرى:

ويرد النهي لمعان كثير منها: (التحريم، والكراهة، والإرشاد، والالتماس، والتهديد، والدعاء)، ويكون النهي فيها حقيقة ومجازًا، فهي في التحريم حقيقة وفي غيرها ترد مجازًا (أبو ناجي، ٢٠٠٣، صفحة ٦٦)، وقد خرجَ النهي في جمهرة وصايا العرب إلى النصح والإرشاد ولم يخرج إلى أي غرض آخر من الأغراض التي يمكن أن يخرج لها النهي في متونٍ أخرى بسبب طبيعة الوصايا التي تقتضي توجيه النصائح والإرشادات.

النصح والإرشاد:

يسعى الموصي غالبًا إلى إرشاد الموصى إليه بالنصح والإرشاد، والنهي من الأساليب التي لها دلالات متعدّدة منها ما يتناسب مع النصح والإرشاد، ومنها قول حكيم يوصي ابنه:

"يا بُنَيَّ، خُذِ الخيرَ من أَهْلِهِ، وَدَعِ الشَّرَّ لأَهْلِهِ، وإذا قُمْتَ إِلَى صَلاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وأَنْتَ ترى أَنْ لا تُصَلِّي بَعْدَها أبدًا" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ٢٩٦/٣).

فقد نصحه بأخذ الخير من أهله، ونهاه عن الشر فعل الأمر (دع) الذي يفيد النهي، فدع ترادف اترك (القاهري، ٢٠١٨، صفحة ٧٣٢/١٠)، أي اترك الشر ولا تكن من أهله، وهذا المعنى خرج للنصح والإرشاد.

ومنها أيضًا وصية العباس بن عبد المطلب يوصي ابنه عبد الله: "يا بُنَيَّ، إنّي أرى أميرَ المؤمنين يستخليكَ ويستشيرك ويُقَدِّمُكَ على الأكابرِ من أصحابِ رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)، وإنّي أوصيكَ بخلالٍ أرْبَعٍ: لا تُفْشِيَنَّ له سِرًّا، ولا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، ولا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، ولا تَطْوِ عَنْهُ نَصيحةً" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ٢٧٨/٢).

فهو ينصحه ويرشده إلى الطريق الصحيح في التعامل مع أميره الذي يريد به خيرًا، وقد وظَّف في هذا النصح النهي في (لا تُفْشِيَنَّ له سِرًّا، ولا يُجَرّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، ولا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، ولا تَطْوِ عَنْهُ نَصيحةً) فهذه الوصايا الأربعة كلها جاءت بـ(لا الناهيَّة)؛ لوضوح (لا) في النهي الصريح (الشوكاني، دون تاريخ، صفحة ٥٥٦٧/١١)، وكان الغرض منها أن يستقيم أمره مع الأمير، وأن لا يقع فيما لا تحمد عقباه.

وفي وصيَّة أخرى لأعرابية أوصت ولدًا لها أرادَ سَفَرًا فقالت له: "وَمَثِّلْ نَفْسَكَ مِثالَ ما اسْتَحْسَنْتَهُ مِن غَيْرِكَ فاعْمَلْ بهِ، وما كَرِهْتَهُ مِنْهُ فَدَعْهُ واجتَنِبْهُ، وَمَنْ كانَتْ مَوَدَّتُه بِشْرَهُ؛ كانَ كالريحِ في تَصَرُّفِها" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ٣١١/٣).

فالأفعال التي وردت للنهي جاءت بصيغة الأمر، إلَّا أن المراد منها هو النهي والترك، فالأفعال(دع، واجتنب) تفيد في معناها ترك الشيء، لا القيام به (العنزي، ٢٠٠٤، صفحة ٣٥١) (الأمير الصنعاني، ٢٠١١، صفحة ٣٦٩/١)، وقد خرجت بمعناها إلى النصح والإرشاد.

وقد ورد النهي في النصح والإرشاد في الوصايا منها وصيَّة المنصور بن أبي عامر لابنه عبد الملك، قال: "تَنَبَّهوا لأمرِكُمْ، واحْفَظُوا نِعمَةَ اللهِ علَيْكُمْ، في طاعَةِ عَبْدِ الملكِ أخيكُمْ ومَوْلاكُمْ، وَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ بوارِقُ بَني أمَيَّةَ" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ٢١٤/٣).

فقد أوصاهم بأن لا تغرنَّهم بوارق بني أميَّة، ولا تخدعهم، فوظَّف (لا) الناهية من أجل أن يتبعوا الطريق السوي في حياتهم، بعد أن أوصاهم بحفظ نعمة الله، التي فسرها بطاعة أخيهم عبد الملك. فهو من الإرشاد " ويكونُ عادةً في مجال النُّصْحِ وإبْدَاءِ المشورة" (حنبكة الميداني، ١٩٩٦، صفحة ٢٣٢/١).

ومن الوصايا التي وردت في الغرض نفسه، وصيَّة هارون الرشيد للأحمر النحوي مؤدب ولده الأمين: "وَلا تَمُرَّنَّ بِكَ ساعَةٌ إلاّ وأنْتَ مُغْتَنِمٌ فيها فائِدَةً تُفيدُهُ إيَّاهَا، مِن غَيْرِ أَنْ تَخْرُقَ بِهِ فَتُميتَ ذِهْنَهُ، ولا تُمْعِنْ في مسامَحَتِهِ فَيَسْتَحلي الفَراغَ ويألَفَهُ، وقَوِّمْهُ ما استَطَعْتَ بالقُربِ والملايَنَةِ، فإنْ أباهُما، فَعَلَيْكَ بالشِّدَّةِ والغِلظَةِ، وباللهِ توفيقُكُما" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ١٣٣/٣).

فقد نهى هارون الرشيد مؤدب ابنه عن الاستهانة بالوقت، وعدم الإكثار في مسامحته، في قوله (لا تمرَّنَّ بك ساعة إلَّا وأنت مغتنم) و(ولا تمعن في مسامحته)، إذ خرج النهي في هذه الوصيَّة إلى النصح والإرشاد، فهو يريد فائدة ابنه وكان لا بدَّ من نصح القائم على تأديبه، ولا بد من الإشارة إلى قوله: (لا تمرَّنَّ) التي وردت بنون التوكيد وهي تنبؤ عن حرص شديد، فالموصي أدخل قدرًا من التوكيد مع النهي ليخلص إلى ابعاد التردد، وعادة ما يعمد المتكلم لإيراد التوكيد" في بناء العبارة ليواجه هذا التردد، ومن ذلك الجمل المؤكدة في

الكلام الفصيح، والواقعة عقب الأمر والنهي، أو الإرشاد والتوجيه" (أبو موسى، ١٩٩٦، صفحة ٨٤).

وفي وصيَّة من وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نصح وأرشد فيها ألويَّة عقدها، قال: "أُغزُوا بسمِ اللهِ، وفي سَبيلِ اللهِ، تُقاتِلونَ مَنْ كَفَرَ باللهِ، لا تَغُلّوا، ولا تَغْدُروا، ولا تُمَثّلوا، ولا تَقْتُلوا امرأةً، ولا وَليدًا" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ١١٤/٢).

فقد وظَّف الرسول الكريم الأفعال المنهي عنها بـ(لا) الناهيَّة (لا تَغُلّوا، ولا تَغْدُروا، ولا تُمَثّلوا، ولا تَقْتُلوا)؛ توجيهًا وإرشادًا منه بوصفه هو القائد العام لتلك الألوية، وكانت غايته من هذا الإرشاد الابتعاد عمَّا يغضب الله، والخروج بنتائج لا تسيء للإسلام، وما أوصى به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنَّما هو ما يريده الله سبحانه، ولا يريد الله ورسوله بالمسلمين إلَّا خيراً، وعلى هذا النحو خرج النهي إلى معنى النصح والإرشاد .

وفي تفسير ما نهى عنه النبي (صلى الله عليه وسلم): "(لا تغلُّوا): لا تخونوا فى الغنيمة إذا غنمتم شيئًا، (ولا تغدروا): الغدر ضد الوفاء والمراد: لا تنقضوا عهدكم. (لا تمثِّلوا): لا تقطَّعوا القتلى" (السيوطي ج.، دون تاريخ، صفحة ١٤٥/٥) .

وفي وصيَّة أخرى اتبع فيها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أسلوب النصح والإرشاد بوساطة النهي، وهو يوصي أسامة بن زيد حين سيَّره إلى أُبنى، فقال: "يا أَيُّها الناسُ، قِفُوا أوصيكُمْ بِعَشْرٍ فاحفظوها عنِّي، لا تَخونوا، ولا تَغُلّوا، ولا تَغْدُروا، ولا تُمَثّلوا، ولا تَقْتُلوا طفلًا صَغيرًا، ولا شَيْخًا كبيرًا، ولا أمرأةً، ولا تَقْعَروا نَخْلًا ولا تُحرِقوهُ، ولا تَقْطَعوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، ولا تَذْبَحوا شاةً، ولا بَقَرةً، ولا بَعيراً إلاّ لمأكَلَةٍ" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ١٥٠/٢).

فقد نهى بـ(لا) الناهية عن الأفعال (لا تَخونوا، ولا تَغُلّوا، ولا تَغْدُروا، ولا تُمَثّلوا، ولا تَقْتُلوا، ولاتَقْعَروا، ولا تَقْطَعوا، ولا تَذْبَحوا)، وهذا النهي موجه من قائد لجيشه، وعادة ما يرشد القائد جيشه بالطريقة التي تتناسب مع مصالحهم العامة والخاصة، فالنصح والإرشاد غالبًا ما يكون عن حكمة أو تجربة يفيد منها المرشد لينتفع بها الأخرون (المراغي، ١٩٩٣، صفحة ٢٩٠) . ويرد النصح والإرشاد عند تكليف الأمراء والقادة ومنه ما جاء عن الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) في وصية له لمن يستعمله على الصدقات: "إنطَلِقْ على تقوى اللهِ وَحْدَهُ لا شريك له، ولا تُرَوِّعَنَّ مُسلِمًا، ولا تَجْتازَنَّ عَلَيْهِ كارهاً، ولا تأخُذَنَّ منه أكثَرَ من حَقَّ اللَّهِ في مالِهِ، فإذا قَدِمْتَ على الحيّ؛ فانزِلْ بمائِهِمْ من غيرِ أن تُخالِطَ أبياتِهم، ثم امضِ إليهم بالسَّكينة والوَقارِ حتى تقومَ بينَهُمْ فَتُسَلّمَ عَلَيْهِمْ ، ولا تُخْدِجْ بالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثمَّ تقول: عبادَ اللهِ، أَرْسَلَني إليكُمْ وليُّ اللهِ وخَليفَتُه لآخُذَ مِنكُم حقَّ اللهِ في أموالِكُمْ، فهَلْ للهِ في أموالِكُمْ من حَقّ فَتُؤَدّوهُ إلى وَلِيّهِ؟ فإنْ قالَ قَائِلٌ: لا ، فلا تُراجِعْهُ، وإن أنْعَمَ لكَ مُنعِمٌ فانطَلِق مَعَهُ من غَيْرِ أنْ تخيفَهُ أو توعِدَهُ أو تَعْسِفَهُ أو تُرْهِقَهُ، فَخُذْ ما أعطاكَ من ذَهَب أو فِضَّةٍ، فإنْ كانَ لهُ ماشِيَةٌ

أو إبلٌ؛ فلا تَدخُلها إلا بإذنه، فَإِنَّ أكثَرَها لهُ، فإذا أَتَيتَها فلا تَدْخُل عليها دخولَ مُتَسَلّطٍ عليْهِ، ولا عنيفٍ بـه، ولا تُنَفّرَنَّ بهيمَـةً، ولا تُفزِعَنَّهـا؛ ولا تَسوءَنَّ صـاحِبَها فيهـا، واصـدَعِ المـالَ صَدْعَيْنِ؛ ثُمَّ خَيّرْهُ، فإذا اختارَ فلا تَعَرَّضَنَّ لما اختارَهُ" (الدليمي، ١٩٩١، صفحة ٣٢١/٢).

فقد ورد النهي في وصيَّة الإمام (u) بشكل مكثَّف، ونهى عن الأفعال بـ(لا) في: (ولا تُرَوِّعَنَّ، ولا تَجْتازَنَّ، ولا تأخُذَنَّ، ولا تُخْدِجْ، فلا تُراجِعْهُ، فلا تَدخُلها فلا تَدْخُل، ولا تُنَفّرَنَّ، ولا تُفزِعَنَّها؛ ولا تَسوءَنَّ)، وكثرة هذه الأفعال إنَّما تدلُّ على أهميَّة النهي، ودوره الفاعل في الكلام بشكل عام، وفي الوصايا بشكل خاص.

الخاتمة:

وهكذا انتهينا من بحث أسلوب النهي في كتاب جمهرة وصايا العرب فقد وجدنا ما يأتي:

١- تَوَزَّعَ أسلوب النهي بصيغة (لا تَفعلْ) وهي (لا) لنهي المُخاطب وصيغة (لا) لنهي الغائب وصيغة النهي بالأفعال، إلاّ أنَّ صيغة (لا تَفعلْ) هي السائدة والأكثر استعمالًا في كتاب جمهرة وصايا العرب.

٢- إنَّ الجزم في صيغة النهي (لا تَفعلْ) هو ليس عمل (لا) الناهية الجازمة وإنّما هو التزام في صيغة (لاتَفعلْ) كما هو الحال في أسلوب الأمر بالالتزام بصيغة (إفعَلْ) و (لتَفعَلْ) وذلك للتَّشديد في الطلب.

٣- إنَّ الأفعال (دَعْ، اترُك، انتَهِ، اجتَنِب) أدَّت أسلوب النهي وهي تقترب من صيغة (لا تَفعلْ) في المعنى.

٤- يخرُج النهي الى عدد من الأغراض وهي: التّهديد ،والنّصح والإرشاد، والتّمني، والدّعاء، والتّوبيخ، والتّيئيس وغيرها، ولكن أسلوب النهي في كتاب جمهرة وصايا العرب خرجَ لغر، النّصح والإرشاد فقط، وذلك؛ بسبب الطابع السائد على الوصايا التي تكون في الغالب على سبيل الاستعلاء.

المراجع:

القرآن الكريم.

أبو الحسن أحمد بن زكريا ابن فارس. (١٩٧٩). معجم *مقاييس اللغة* (الطبعة ١). (تحقيق: عبد السلام محمد هارون) بيروت: دار الفكر.

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزديّ المبرد. (دون تاريخ). *المقتضب*. (تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة) بيروت، لبنان: عالم الكتب.

أبو الفتح عثمان الموصلي ابن جني. (٢٠١٢). *الخصائص* (الطبعة ١). (تحقيق: محمد علي النجار) بيروت، لبنان: عالم الكتب.

أبو الفتح عثمان الموصلي ابن جني. (دون تاريخ). اللمع في العربية. (تحقيق: فائز فارس) الكويت: دار الكتب الثقافية.

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الأفريقي ابن منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن (الطبعة ١). (تحقيق: صفوان عدنان الداوودي) دمشق: دار القلم.

أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه. (دون تاريخ). الكتاب (الطبعة ١). (تحقيق : عبد السلام محمد هارون) بيروت: دار الجيل.

أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج. (١٩٩٦). الأصول في النحو. (تحقيق: عبد الحسين الفتلي) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. (دون تاريخ). العين. (تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي) دار ومكتبة الهلال.

أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري. (٢٠٠٠). شرح قَطْر النَّدى وَبَلِّ الصَّدى (الطبعة ٢). (تحقيق: د. إميل يعقوب) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو محمد علي الظاهري ابن حزم الأندلسي. (١٣٤٥هـ). الإحكام في أصول الأحكام (الطبعة ١). (تحقيق: أحمد محمد شاكر) مصر: مطبعة السعادة.

أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السَّكَّاكيّ. (١٩٨٣). مفتاح العلوم (الطبعة ١). (ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أبي محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري. (٢٠١٨). فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب (الطبعة ١). (قدم له: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دراسة وتحقيق وتخريج: د. محمد اسحاق محمد آل ابراهيم) الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة دار السلام.

أحمد مصطفى المراغي. (١٩٩٣). علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع (الطبعة ٣). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أحمد مطلوب. (٢٠٠٧). مُعجَمُ المُصطَلَحَاتِ البَلاَغيَّةِ وتَطَوُّرِها. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي الفتح البعلي. (٢٠٠٣). المطلع على ألفاظ المقنع. (حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط وياسين وياسين محمود الخطيب، قدم له: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط) المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادي للتوزيع.

الحسن بن القاسم المراديّ. (١٩٩٢). الجَنى الدَّاني في حروف المعاني. (فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل،) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الشيخ محمد علي طه الدرّة. (١٩٨٩). فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال (الطبعة ٢). جدة، المملكة العربية السعودية: مكتبة السودي للتوزيع.

العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني. (٢٠١١). التنوير شرح الجامع الصغير (الطبعة ١). (قدم له كل من: صالح بن محمد اللحيدان وعبد الله بن محمد الغنيمان ، دراسة وتحقيق: محمد اسحاق محمد ابراهيم) الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة دار السلام.

بهاء الدين السبكي. (٢٠٠٣). عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (الطبعة ١). (تحقيق: عبد الحميد هنداوي) صيدا بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

توفيق الفيل. (دون تاريخ). بلاغة التراكيب – دراسة في علم المعاني. القاهرة: مكتبة الآداب.

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (١٩٩٨). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (الطبعة ١). (تحقيق: أحمد شمس الدين) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (دون تاريخ). جامع الأحاديث الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير. (جمع وترتيب: عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

حازم خنفر. (٢٠١٢). إيناس الناس بِتُفاحة أبي جعفرٍ النَّحَّاس. دون مكان نشر.

سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني. (٢٠٠٣). الموجز في قواعد اللّغة العربيَّة (الطبعة ١). بيروت، لبنان: دار الفكر.

صباح عبد الكريم العنزي. (٢٠٠٤). فتح العَلام في ترتيب آيات الأحكام. إصدار المراقبة الثقافية إدارة مساجد محافظة الفروانية .

ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة ابن الشجري. (١٩٩١). الأمالي (الطبعة ١). (تحقيق: محمود محمد الطناحي) القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد الرحمن بن حسن الدمشقي حنبكة الميداني. (١٩٩٦). البلاغة العربية (الطبعة ١). دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

عبد السلام محمود أبو ناجي. (الطبعة الأول يونيو، ٢٠٠٣). من مباحث أصول الفقه الإسلامي النهي تعريفه وصيغته. مجلة الجامعة الأسمريّة.

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. (١٩٨٣). التعريفات (الطبعة ١). (ضبطه وصححه جماعة من العلماء) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

فاضل السامرائي. (٢٠٠٠). معاني النَّحْو (الطبعة ١). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

قيس اسماعيل الأوسي. (١٩٨٨). أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين. بغداد: منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي– جامعة بغداد، بيت الحكمة.

محب الدين يوسف بن أحمد ناظر الجيش. (٢٠٠٧). شرح تسهيل الفوائد (الطبعة ١). (دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر، وجابر محمد البراجة، وإبراهيم جمعة العجمي، وجابر السيد مبارك، وعلي السنوسي، ومحمد راغب نزّال) مصر: دار السلام.

محمد الهلال. (دون تاريخ). تفسير القرآن الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي. (تقديم: د. اسماعيل الشيخ وعمر شاهين) دار المعارج ودار جوامع الكلم.

محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي. (دون تاريخ). حاشِيَةَ الدُّسُوقي على مُختَصَرِ السَّعدِ. بلوجستان: نشرت كتاب (شروح التلخيص) المكتبة الرشيدية.

محمد بن علي الشوكاني. (دون تاريخ). كتاب الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكان. (حققه وعلق عليه: أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق) صنعاء، اليمن: مكتبة الجيل الجديد.

محمد عبد الخالق عضيمة. (٢٠٠٤). دراسات لأسلوب القرآن الكريم. القاهرة: دار الحديث.

محمد محمد أبو موسى. (١٩٩٦). خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني (الطبعة ٤). القاهرة، مصر: مكتبة وهبة – أميرة للطباعة.

محمد نايف الدليمي. (١٩٩١). جمهرة وصايا العرب. بيروت: منشورات دار النضال.

محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن وبيانه (الطبعة ٤). حمص، سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسيني العلوي الطالبي المؤيد بالله. (١٤٢٣هـ). الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (الطبعة ١). بيروت: المكتبة العصرية.

References

The Holy Quran.

Abu al-Hasan Ahmad ibn Zakariya ibn Faris. (1979). Mu'jam Maqayis al-Lughah (1st ed.). (Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun) Beirut: Dar al-Fikr.

Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid ibn Abd al-Akbar al-Thumali al-Azdi al-Mubarrad. (n.d.). Al-Muqtabas. (Edited by: Muhammad Abd al-Khaliq Adhimah) Beirut, Lebanon: Alam al-Kutub.

Abu al-Fath Uthman al-Mawsili ibn Jinni. (2012). Al-Khasa'is (1st ed.). (Edited by: Muhammad Ali al-Najjar) Beirut, Lebanon: Alam al-Kutub.

Abu al-Fath Uthman al-Mawsili ibn Jinni. (n.d.). Al-Luma' fi al-Arabiyyah. (Edited by: Faiz Faris) Kuwait: Dar al-Kutub al-Thaqafiyyah.

Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Ali al-Ansari al-Afriqi ibn Manzur. (1414 AH). Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sader.

Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad al-Isfahani. (1412 AH). Al-Mufradat fi Gharib al-Quran (1st ed.). (Edited by: Safwan Adnan al-Dawudi) Damascus: Dar al-Qalam.

Abu Bishr Umar ibn Uthman ibn Qanbar Sibawayh. (n.d.). The Book (1st ed.). (Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun) Beirut: Dar al-Jil.

Abu Bakr Muhammad ibn Sahl ibn al-Siraj. (1996). The Foundations of Grammar. (Edited by: Abd al-Husayn al-Fatli) Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-Risalah.

Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi. (n.d.). Al-Ayn. (Edited by: Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai) Dar wa Maktabat al-Hilal.

Abu Muhammad Abdullah ibn Yusuf ibn Hisham al-Ansari. (2000). Commentary on Qatr al-Nada wa Ball al-Sada (2nd ed.). (Edited by: Dr. Emil Yaqub) Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Abu Muhammad Ali al-Zahiri ibn Hazm al-Andalusi. (1345 AH). Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam (1st ed.). (Edited by: Ahmad Muhammad Shakir) Egypt: Al-Sa'adah Press.

Abu Ya'qub Yusuf ibn Abi Bakr al-Sakkaki. (1983). Miftah al-'Ulum (1st ed.). (Edited and annotated by: Na'im Zarzur) Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Abu Muhammad Hasan ibn 'Ali ibn Sulayman al-Badr al-Fayyumi al-Qahiri. (2018). Fath al-Qarib al-Mujib 'ala al-Targhib wa al-Tarhib (1st ed.). (Foreword by: Shaykh 'Abdullah ibn Muhammad al-Ghunayman; Study, editing, and annotation by: Dr. Muhammad Ishaq Muhammad Al Ibrahim) Riyadh, Saudi Arabia: Dar al-Salam Library.

Ahmad Mustafa al-Maraghi. (1993). 'Ulum al-Balaghah: Al-Bayan wa al-Ma'ani wa al-Badi' (3rd ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ahmad Matlub. (2007). Mu'jam al-Mustalahat al-Balaghiyah wa Tatawwuruha. Lebanon: Maktabat Lubnan Nashirun.

Imam Shams al-Din Abi 'Abdullah Muhammad Abi al-Fath al-Ba'li. (2003). Al-Mutla' 'ala Alfaz al-Muqni'. (Edited and annotated by: Mahmoud al-Arna'ut and Yassin Mahmoud al-Khatib. Foreword by: Sheikh Abdul Qadir al-Arna'ut). Kingdom of Saudi Arabia: Al-Sawadi Library for Distribution.

Al-Hasan ibn al-Qasim al-Muradi. (1992). Al-Jana al-Dani fi Huruf al-Ma'ani. (Fakhr al-Din Qabawa and Muhammad Nadim Fadil). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Sheikh Muhammad Ali Taha al-Durra. (1989). Fath al-Kabir al-Muta'al: I'rab al-Mu'allaqat al-'Ashr al-Tiwal (2nd ed.). Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia: Al-Sawadi Library for Distribution.

Allama Muhammad ibn Ismail al-Amir al-San'ani. (2011). Al-Tanwir: Sharh al-Jami' al-Saghir (1st ed.). (Foreword by: Saleh ibn Muhammad al-Luhaidan and Abdullah ibn Muhammad al-Ghunaiman. Study and editing by: Muhammad Ishaq Muhammad Ibrahim). Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia: Dar al-Salam Library.

Baha' al-Din al-Subki. (2003). The Bride of Joys in Explaining the Summary of the Key (1st ed.). (Edited by: Abd al-Hamid Hindawi) Sidon, Beirut, Lebanon: Al-Maktabah al-Asriyyah.

Tawfiq al-Fil. (n.d.). The Eloquence of Structures - A Study in the Science of Meanings. Cairo: Maktabat al-Adab.

Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti. (1998). The Rain-Blowing Rain in Explaining the Collection of Collections (1st ed.). (Edited by: Ahmad Shams al-Din) Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Jalal al-Din Abd al-Rahman al-Suyuti. (n.d.). The Collection of Hadiths: The Small Collection, its Additions, and the Large Collection. (Compiled and arranged by: Abbas Ahmad Saqr and Ahmad Abd al-Jawad) Beirut: Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.

Hazem Khanfar. (2012). Delighting People with the Apple of Abu Ja'far al-Nahhas. No place of publication.

Sa'id ibn Muhammad ibn Ahmad al-Afghani. (2003). A Summary of the Rules of the Arabic Language (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr. Sabah Abdul Karim Al-Anzi. (2004). Fath Al-Allam fi Tartib Ayat Al-Ahkam. Published by the Cultural Supervision Department, Mosques Administration, Farwaniya Governorate.

Diaa Al-Din Abu Al-Saadat Hibat Allah ibn Ali ibn Hamza Ibn Al-Shajari. (1991). Al-Amali (1st ed.). (Edited by: Mahmoud Muhammad Al-Tanahi). Cairo: Maktabat Al-Khanji.

Abdul Rahman ibn Hassan Al-Dimashqi Hanbaka Al-Maydani. (1996). Al-Balaghah Al-Arabiyyah (1st ed.). Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiyyah.

Abdul Salam Mahmoud Abu Naji. (1st ed., June 2003). Min Mabahith Usul Al-Fiqh Al-Islami Al-Nahy: Ta'rifuhu wa Sighatihi. Al-Jami'ah Al-Asmariyyah Journal.

Ali ibn Muhammad ibn Ali Al-Zayn Al-Sharif Al-Jurjani. (1983). Al-Ta'rifat (1st ed.). (Edited and corrected by a group of scholars). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Fadil Al-Samarrai. (2000). Meanings of Grammar (1st ed.). Beirut: Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.

Qays Ismail al-Awsi. (1988). Methods of Request among Grammarians and Rhetoricians. Baghdad: Publications of the Ministry of Higher Education and Scientific Research - University of Baghdad, Bayt al-Hikma.

Muhibb al-Din Yusuf ibn Ahmad Nazir al-Jaysh. (2007). Explanation of Tashil al-Fawa'id (1st ed.). (Study and verification by: Ali Muhammad Fakhir, Jabir Muhammad al-Barajah, Ibrahim Juma'a al-Ajami, Jabir al-Sayyid Mubarak, Ali al-Sanusi, and Muhammad Raghib Nazzal). Egypt: Dar al-Salam.

Muhammad al-Hilal. (n.d.). The Rich and Comprehensive Interpretation of the Qur'an in Eloquent, Linguistic, and Scientific Miracles. (Introduction by: Dr. Ismail al-Sheikh and Omar Shahin). Dar al-Ma'arij and Dar Jawami' al-Kalim.

Muhammad ibn Ahmad ibn 'Arafa al-Dasuqi. (n.d.). Al-Dasuqi's Commentary on Mukhtasar al-Sa'd. Balochistan: The Rashidiya Library published the book (Sharh al-Talkhis).

Muhammad ibn Ali al-Shawkani. (undated). The Book of Divine Victory from the Fatwas of Imam al-Shawkani. (Edited and annotated by: Abu Musab Muhammad Sab

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Patterns of Implicit Structures in the Umari Discourse

Mariam Saeed Awad Saif Alketbi
U22201107@sharjah.ac.ae
Asst. Prof. Leila Younes Alabidi (Ph.D.)
labidi@sharjah.ac.ae
Department of Arabic Language and Literature
College of Arts, Humanities and Social Sciences – University of Sharjah-Sharjah- U.A.E.

Copyright (c) 2026 **Mariam Saeed Awad Saif Alketbi . Associate Prof. Leila Younes Alabidi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/rzx99x05

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research explores the implicit structures (ansaq) in the speeches and letters of Umar ibn al-Khattab from religious, social, and political perspectives. It examines how these structures guided the Islamic society, fostering values of justice, equality, and unity. The study highlights the principles embedded in Umar's discourse that contributed to building the Islamic state, such as the purity of faith, social solidarity, and good governance. Additionally, the research emphasizes the role of political frameworks in organizing state affairs through the establishment of administrative bureaus (diwans) and the unification of the Hijri calendar. The study concludes by stressing the importance of analyzing implicit structures in Islamic discourses to understand historical and social dynamics, recommending the application of cultural criticism to other texts in Islamic heritage to uncover their hidden values and their role in shaping society.

Keywords: Implicit Structures- Omari Discourse- Justice- Equality- Cultural Criticism.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أنماط الأنساق المضمرة في الخطاب العمري

الباحث مريم سعيد عوض الكتبي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

أ.م.د. ليلى يونس العبيدي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

يقوم هذا البحث بدراسة الأنساق المضمرة في الخطاب العمري وتحليلها من منظور ديني، اجتماعي، وسياسي. يتناول البحث كيفية انعكاس هذه الأنساق على توجيه المجتمع الإسلامي وتعزيز قيم العدالة، والمساواة، والوحدة. كما يركز البحث على تحليل خطب عمر بن الخطاب ورسائله لتسليط الضوء على المبادئ الأساسية التي أسهمت في بناء الدولة الإسلامية، مثل: نقاء العقيدة، والتكافل الاجتماعي، والحوكمة الرشيدة. فضلا عن ذلك، يوضح البحث دور النسق السياسي في تنظيم شؤون الدولة عبر تأسيس الدواوين وتوحيد التقويم الهجري. يختتم البحث بالتأكيد على أهمية دراسة الأنساق المضمرة في الخطابات الإسلامية وسيلة لفهم التفاعلات التاريخية والاجتماعية، مع توصية بتطبيق النقد الثقافي على نصوص أخرى في التراث الإسلامي للكشف عن قيمها المضمرة وبيان دورها في تشكيل المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأنساق المضمرة – الخطاب العمري – العدالة – المساواة – النقد الثقافي

مقدمة

الأنساق المضمرة تُعد من المفاهيم المركزية في تحليل الخطابات التاريخية والثقافية، فهي تكشف عن الأبعاد الخفية التي تُشكل البنية العميقة للنصوص والخطابات. تعتمد دراسة الأنساق المضمرة الكشف عن القيم والمبادئ التي تُحرك النصوص، مما يجعلها أداة نقدية حيوية لفهم الأبعاد الفكرية والاجتماعية والثقافية للنصوص المختلفة. غبر تحليل هذه الأنساق، يمكننا الغوص في عمق الخطاب لتحديد الرسائل المستترة التي قد لا تكون ظاهرة على السطح.

في هذا السياق، يمثل الخطاب العمري انموذجًا فريدًا وغنيًا لدراسة الأنساق المضمرة. فقد اتسم خطاب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالشمولية والعُمق، إذ جمع بين التوجيه الديني، الاجتماعي، والسياسي. كان هذا الخطاب منصةً رئيسيةً للتفاعل مع التحديات التي

واجهتها الأمة الإسلامية الناشئة، مُظهرًا رؤيةً قياديةً تتسم بالحكمة والمرونة في مواجهة متغيرات العصر. إذ يجمع الخطاب العمري بين الالتزام بالنصوص الشرعية والقدرة على توظيفها لحل القضايا العملية التي كانت تواجه المسلمين.

يهدف هذا البحث تسليط الضوء على الأنساق المضمرة في الخطاب العمري بوصفها مكونًا أساسيًا من مكونات القيادة الفكرية والدينية لعمر بن الخطاب. كما يهدف إلى تقديم فهم أعمق لهذه الأنساق عبر استعراض نماذج من خطاباته وتحليلها في سياقاتها التاريخية والاجتماعية. وعن طريق هذا التحليل، يمكن إظهار كيف ساهمت هذه الأنساق في بناء انموذج قيادي استثنائي استمر تأثيره في تشكيل الحضارة الإسلامية.

إشكالية البحث

يُعَدّ الخطاب العمري، المنسوب إلى الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، أحد أهم النماذج الخطابية في التاريخ الإسلامي، نظرًا ؛لتنوعه وشموله مجالات دينية واجتماعية وسياسية. ويمثل هذا الخطاب إطارًا غنيًا لدراسة الأنساق المضمرة التي تُشكّل بنيته العميقة، إذ تعكس هذه الأنساق التصورات الفكرية والثقافية التي تؤثر في صياغة الخطاب وتوجيهه نحو تحقيق أهداف محددة. ومع ذلك، تظل هذه الأنساق غير ظاهرة بشكل مباشر، مما يستدعي تحليلاً معمقًا للكشف عنها،وفهم تأثيرها في بنية الخطاب ومقاصده.

تتمحور إشكالية هذا البحث حول تحليل الأنساق المضمرة في الخطاب العمري، إذ لم يكن هذا الخطاب مجرد نصوص إرشادية، بل حمل بين طياته رؤى قيادية قائمة على مبادئ الإسلام لضمان استقرار الأمة ووحدتها. وبناءً عليه، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما طبيعة الأنساق المضمرة التي تُشكّل البنية العميقة للخطاب العمري؟

هل تنبع هذه الأنساق من النصوص الشرعية فقط، أم أنها تتأثر بالسياق الاجتماعي والسياسي أيضًا؟

٢. كيف ساهمت الأنساق المضمرة في تشكيل الرؤية القيادية لعمر بن الخطاب؟

كيف انعكست هذه الأنساق على ممارساته السياسية والاجتماعية، ولا سيما في إدارة الدولة الإسلامية؟

٣. ما العلاقة بين الأنساق المضمرة في الخطاب العمري واستدامة قيم المجتمع الإسلامي؟

هل استطاعت هذه الأنساق بناء انموذج فكري واجتماعي وسياسي يمكن تطبيقه عبر العصور؟

٤. ما أثر هذه الأنساق في توجيه الأمة الإسلامية نحو تحقيق التماسك والوحدة؟

كيف يمكن لهذه الأنساق أن تقدم حلولًا عملية للتحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟

أهمية الدراسة

أولًا: الأهمية النظرية

١. الكشف عن الأبعاد غير المرئية للخطاب العمري

تسلط هذه الدراسة الضوء على الأنساق المضمرة التي تشكّل البنية العميقة للخطاب العمري، مما يساهم في تقديم فهم أوسع للنصوص الإسلامية وتحليلها من منظور فكري وثقافي أكثر شمولًا.

تفتح الدراسة آفاقًا جديدة للاستفادة من منهجيات النقد الثقافي في تحليل الخطابات الإسلامية التاريخية، وهو مجال لم يحظَ بالاهتمام الكافي في الأبحاث السابقة (Smith، ٢٠٢٠).

٢. إبراز الأنساق بوصفها أداة تحليلية

تقدم الدراسة الأنساق المضمرة كوسيلة لفهم النصوص والخطابات في سياقاتها التاريخية والثقافية.

تُظهر الدراسة كيف يمكن للنصوص القديمة أن تحمل دلالات موجهة لمعالجة قضايا حديثة.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية

١. إظهار نموذج القيادة العمري كمثال يُحتذى به

تعيد الدراسة تسليط الضوء على خطاب عمر بن الخطاب بوصفه انموذجا للقيادة الإسلامية الرشيدة، التي تتميز بالتوازن بين الالتزام بالشريعة الإسلامية والمرونة في التعامل مع التحديات الاجتماعية والسياسية.

يمكن أن يساهم تحليل الأنساق المضمرة في استلهام مبادئ قيادية جديدة تسهم في تطوير أساليب الإدارة الحديثة، وتعزيز الحوكمة الرشيدة (Khalil، ٢٠١٩).

٢. تقديم حلول عملية للتحديات الراهنة

توضح الدراسة إمكانية استلهام المبادئ المستخلصة من الخطاب العمري لتقديم حلول عملية للقضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة، مثل: تحقيق العدل، وتعزيز المساواة، وتقوية التماسك المجتمعي.

يمكن توظيف هذه الرؤى في وضع استراتيجيات مستدامة لمعالجة المشكلات التي تواجه المجتمعات الإسلامية اليوم (Ahmed، ٢٠٢١).

ثالثًا: الأهمية الحضارية

١. تعزيز الفهم الحضاري للإسلام

تُظهر الدراسة كيف استطاع الخطاب الإسلامي تقديم حلول متكاملة ومستدامة لمختلف التحديات الاجتماعية والسياسية، مما يعكس ديناميكية الفكر الإسلامي وقدرته على التكيف مع متغيرات الزمن.

تسلط الدراسة الضوء على الفكر القيادي لعمر بن الخطاب بوصفه انموذجًا يعبر عن الإمكانيات الفكرية والثقافية للإسلام في بناء حضارة إنسانية متماسكة (Hassan، ٢٠١٧).

٢. إبراز الإرث القيادي الإسلامي

تساهم الدراسة في تعزيز الوعي بالإرث القيادي لعمر بن الخطاب ودوره المحوري في بناء الدولة الإسلامية الأولى، مما يوفر إطارًا يمكن الاستفادة منه في تطوير النظم الفكرية والسياسية الحديثة.

توضح الدراسة كيف يمكن لهذا الإرث القيادي أن يكون مصدر إلهام في صياغة استراتيجيات فكرية وإدارية قائمة على أسس العدالة والاستدامة (Ibrahim، ٢٠٢٢).

الدراسات السابقة

١. استعراض مختصر للدراسات التي تناولت الخطاب العمري:

حظي الخطاب العمري باهتمام عدد من الباحثين الذين سعوا إلى تحليله من زوايا مختلفة، سواء من حيث مضمونه الديني والسياسي، أو بنيته الخطابية، أو أثره في تشكيل الفكر الإسلامي. وقد تنوعت المناهج البحثية المستعملة في دراسة هذا الخطاب، بين تحليل تاريخي، ونقد نصي، ودراسات في الأنساق الفكرية والثقافية.

١. الدراسات التاريخية والتحليلية

تناولت بعض الدراسات الخطاب العمري من منظور تاريخي، إذ ركزت على السياق السياسي والاجتماعي الذي أُنتج فيه. على سبيل المثال، أشار Hassan (٢٠١٧) إلى أن خطب عمر بن الخطاب شكلت انموذجًا للقيادة الإسلامية القائمة على مبادئ العدل والحزم، مع التأكيد على دوره في تأسيس منظومة سياسية وإدارية متماسكة. كما قدم Ibrahim (٢٠٢٢) دراسة معمقة حول كيفية تأثير الخطاب العمري في ترسيخ القيم الإسلامية في إدارة الدولة، معتبرًا أن هذا الخطاب أسهم في بناء انموذج حوكمة رشيد يمكن استخلاص مبادئه لتطوير الأنظمة المعاصرة.

ناقش الباحثان بوهزة وساهل (٢٠٢١) في دراستهم مفهوم الأنساق الثقافية وأهميتها في تحليل النصوص والخطابات، مع التركيز على دور النقد الثقافي في الكشف عن الأبعاد الخفية للنصوص. وعلى الرغم من أن الدراسة لا تتناول الخطاب العمري بشكل مباشر، إلا

أنها توافر إطارًا نظريًا يمكن تطبيقه في تحليل خطب ورسائل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–.(Bohaza, I., & Sahal, M. (2021). Cultural patterns: Concept and application. Journal of Humanities and Social Sciences.

ونجد أن دراسة **سعدوني(٢٠٢٤)** قد تناولت تطبيق النقد الثقافي على روايات عربية معاصرة، مع التركيز على تحليل الأنساق المضمرة التي تُشكّل النصوص السردية.تقدم الدراسة إطارًا تطبيقيًا يُمكن استلهامه في تحليل الخطاب العمري. *(Saadouni, Y. (2024). Implicit cultural discourse in the novels of Amr Abdel Hamid. Journal of Social and Humanistic Studies*

علاوةً على ذلك، قامت دراسة الباحثين **يعقوب وقدوري (٢٠٢٤)** بالتركيز على دراسة الأنساق المضمرة في النصوص القصصية، مع التركيز على توظيف النقد الثقافي لتحليل النصوص في ضوء الأبعاد الصوتية والدلالية. يُمكن استلهام منهجية هذه الدراسة لتحليل خطب ورسائل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) *(Yaqub, I. A., & Qaddouri, H. K. (2024). The role of phonological coupling in activating implicit patterns in narrative texts. Journal of Arts and Humanities.*

٢. الدراسات اللغوية وتحليل الخطاب

من جهة أخرى، اهتمت بعض الدراسات ببنية الخطاب العمري وأسلوبه البلاغي،إذ ركز Smith (٢٠٢٠) على التحليل النقدي للخطاب، مبرزًا الأنساق المضمرة التي تُشكّل بنيته العميقة. وأوضح أن الخطاب العمري لم يكن مجرد توجيهات سياسية ودينية، بل كان يحمل دلالات ثقافية تعكس رؤية متكاملة للحوكمة والعدالة الاجتماعية.

تناولت دراسة المعمري (٢٠٢١) الأنساق المضمرة في الأمثال الشعبية العمانية، مسلطة الضوء على الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تُشكّل هذه الأنساق. تُعد الدراسة مثالًا جيدًا على كيفية تحليل النصوص باستعمال النقد الثقافي، ويمكن الاستفادة منها في دراسة النصوص الإسلامية.

(Al-Maamari, K. A. (2021). Implicit patterns in Omani proverbs. Al-Khalil Journal of Linguistic and Literary Studies.

في حين ركزت دراسة **إكيدر(٢٠٢١)** على الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية القديمة، مشيرة إلى أن هذه الأنساق تعكس القيم والمبادئ التي وجهت المجتمع العربي القديم. الدراسة تقدم تحليلًا عميقًا للأنساق المضمرة التي يمكن تطبيقها أيضًا على الخطاب العمري.

(Ikdeer, A. (2021). Cultural patterns in ancient Arabic proverbs. Journal of Literary and Intellectual Studies.

٣. الدراسات الفكرية والحضارية

وفيما يتعلق بالبُعد الفكري والحضاري للخطاب العمري، ناقش Khalil (٢٠١٩) كيف استطاع هذا الخطاب أن يؤسس لرؤية إسلامية متقدمة حول إدارة المجتمع، تجمع بين الالتزام الديني والاستجابة لمتطلبات الواقع. كما أشار Ahmed (٢٠٢١) إلى أن الفكر القيادي لعمر بن الخطاب يمكن أن يشكل انموذجًا يُستفاد منه في بناء استراتيجيات حديثة لإدارة الأزمات وتحقيق العدالة الاجتماعية.

٢.توضيح الفجوة البحثية المتعلقة بتحليل الأنساق المضمرة في الخطاب العمري

على الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت الخطاب العمري من زوايا بلاغية، وحجاجية، وإدارية، إلا أن هناك فجوة بحثية واضحة تتعلق بتحليل الأنساق المضمرة في هذا الخطاب، إذ تركزت الأبحاث السابقة على السمات الظاهرة للخطاب، متجاهلة البنى الثقافية والاجتماعية العميقة التي تُشكّل جوهره. ويمكن تحديد هذه الفجوة البحثية في النقاط الآتية:

١. تحليل الأنساق المضمرة في الخطاب العمري

لم تحظَ البُنى الثقافية والاجتماعية المضمرة في الخطاب العمري بالاهتمام الكافي، إذ ركزت معظم الدراسات على الجوانب البلاغية والخطابية الظاهرة للنصوص (Bohaza & Sahal، ٢٠٢١). في حين أن تحليل هذه الأنساق يمكن أن يفتح آفاقًا جديدة لفهم الرؤية الفكرية التي حكمت توجيهات عمر بن الخطاب وسياسته في إدارة الدولة الإسلامية.

٢. غياب التوظيف المنهجي للنقد الثقافي

لم تُوظَّف مقاربات النقد الثقافي بشكل منهجي في دراسة الخطاب العمري، مما حدّ من إمكانية الكشف عن الأبعاد الخفية التي تربط النصوص بسياقاتها التاريخية والاجتماعية (Saadouni، ٢٠٢٤). ويؤدي هذا النقص إلى إغفال الدور العميق الذي أدته الأنساق الثقافية في تشكيل الممارسات السياسية والاجتماعية لعمر بن الخطاب.

إبراز الإضافة النوعية لهذه الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

بهدف سد الفجوة البحثية المشار إليها، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم إضافة نوعية عن طريق:

١. تطبيق منهج النقد الثقافي بشكل مباشر على الخطاب العمري

ستُطبَّق مفاهيم النقد الثقافي بآلياتها الحديثة على خطب ورسائل عمر بن الخطاب، مما يتيح الكشف عن الأنساق المضمرة التي لم تُدرس بعمق في الأبحاث السابقة (Yaqub & Qaddouri، ٢٠٢٤).

٢. إعادة قراءة الخطاب العمري من منظور ثقافي واجتماعي

ستعمل الدراسة على إبراز البُنى الفكرية والاجتماعية التي شكلت خطب ورسائل عمر بن الخطاب، متجاوزة التحليل التقليدي الذي اقتصر على البلاغة والحجاج (Ikdeer، ٢٠٢١).

٣. معالجة الأنساق المضمرة بوصفها إطارًا لفهم القيادة الإسلامية

ستكشف الدراسة عن البُنى الفكرية الخفية التي أسهمت في تشكيل رؤية عمر القيادية، وتوضيح دورها في تحقيق التماسك المجتمعي والاستقرار السياسي (Al-Maamari، ٢٠٢١).

٤. إعادة تقديم الخطاب العمري كنموذج قيادي شامل:

عبر تحليل عميق للأبعاد الثقافية والاجتماعية لخطاب عمر بن الخطاب، ستُظهر الدراسة كيف أن خطابه لم يكن مجرد توجيهات سياسية، بل انموذجًا فكريًا وإداريًا يهدف إلى بناء مجتمع متماسك ثقافيًا واجتماعيًا (Bohaza & Sahal، ٢٠٢١).

مدخل تعريفي: التأصيل لمفهوم النقد الثقافي والنسق والخطاب

١. تعريف النقد الثقافي

النقد الثقافي وأهميته في تحليل النصوص والخطابات: النقد الثقافي هو منهج نقدي يهتم بالكشف عن القيم والأنساق الفكرية المضمرة في النصوص والخطابات. يُركز هذا المنهج على تحليل النصوص ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية للكشف عن الأيديولوجيات الكامنة التي تُشكل النص. أشار **بوهزة وساهل (٢٠٢١)** إلى أن النقد الثقافي يُمكن من تحليل النصوص وفهم العوامل الثقافية التي تتحكم في تشكيلها، مما يجعله أداة فاعلة لفهم النصوص المعقدة.

دور النقد الثقافي في الكشف عن الأنساق المضمرة: الأنساق المضمرة هي البُنى الخفية التي تؤثر على النصوص ولكنها لا تظهر مباشرة للقارئ. وفقًا لـ **المعمري (٢٠٢١)**، النقد الثقافي يساعد على كشف هذه الأنساق المضمرة وتحليل علاقتها بالسياقات التاريخية والثقافية التي أُنتجت فيها النصوص.

٢. تعريف النسق

النسق لغة: النسق في اللغة العربية يُشير إلى الترتيب والتنظيم المنهجي. جاء في *لسان العرب(٢٠٠٣)* لابن منظور أن النسق يعني تتابع الأشياء وتنظيمها على نحو متناسق ومنسجم.

النسق اصطلاحا: النسق في النقد الثقافي يُشير إلى البنية الفكرية أو الاجتماعية التي تُحرك النصوص. أشار **إكيدر (٢٠٢١)** إلى أن النسق يمثل النظام الداخلي للنص الذي يعكس القيم الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع المنتج للنص.

٣.تعريف الخطاب

الخطاب لغة: الخطاب هو الكلام الموجه إلى جمهور بقصد الإفهام أو الإقناع،إذ ورد في ***لسان العرب*** (٢٠٠٣) أن الخطاب يُعبر عن الرسالة الشفهية أو المكتوبة التي تهدف إلى توصيل معنى محدد.

الخطاب اصطلاحًا: الخطاب هو النصوص أو الكلام الذي يعكس رؤية ثقافية أو اجتماعية. وفقا لـ **يعقوب وقدوري (٢٠٢٤)**، الخطاب هو أكثر من مجرد نصوص، فهو يعبر عن العلاقات بين المعرفة والسلطة والثقافة.

٤. النسق عند اللسانيين

تعريفات النسق وتحليل أبعاده في علم اللسانيات: النسق في علم اللسانيات يُشير إلى النظام اللغوي الذي يُنظم العلاقات بين العناصر داخل النص. أوضح **دي سوسير** أن اللغة هي نظام من العلامات يُمكن فهمه فقط من خلال العلاقات التي تربط بين مكوناته. أشار **يعقوب وقدوري (٢٠٢٤)** إلى أن تحليل النسق يساعد على فهم الدلالات الثقافية والاجتماعية التي تعكسها النصوص.

ارتباط النسق بالبنية والدلالة: النسق في النصوص يرتبط بالبنية اللغوية والمعاني التي تُنتجها النصوص. وفقا لـ **المعمري (٢٠٢١)**، تحليل النسق يمكن أن يكشف عن القيم المضمرة التي تعكس الأيديولوجيا السائدة في النصوص.

٥. أنواع الأنساق

- **النسق الديني** : يشير إلى القيم والمبادئ المرتبطة بالدين، مثل: الالتزام بالشريعة، ونقاء العقيدة. ظهر هذا النسق في خطب عمر بن الخطاب عبر دعواته المستمرة للابتعاد عن البدع والتمسك بالتوحيد.
- **النسق الاجتماعي** : يُعبر عن قيم العدالة الاجتماعية والمساواة بين أفراد المجتمع، كما في رسائل عمر بن الخطاب التي أكدت على حقوق المسلمين وغير المسلمين.
- **النسق السياسي:** يعكس رؤية عمر القيادية عند التأكيد على العدالة والشفافية في إدارة الدولة. يظهر هذا النسق في رسائله إلى الولاة التي شددت على الالتزام بالمساواة وتجنب الظلم.

- **الأنساق المضمرة ودورها في تشكيل الخطاب:** الأنساق المضمرة تُعد البنية التحتية للنصوص التي تعكس القيم غير المرئية. أوضح **إكيدر (٢٠٢١)** أن هذه الأنساق تُشكل النصوص وتؤثر في بنائها ودلالتها.

الفصل الأول: النسق الديني المضمن في الخطاب العمري

المبحث الأول: نسق الحفاظ على نقاء الدين الإسلامي

تعريف نقاء الدين الإسلامي في الخطاب العمري

نقاء الدين الإسلامي في الخطاب العمري يعكس رؤية شاملة للحفاظ على الأصالة الدينية والنقاء الفكري، مع منع أي تشويه أو انحراف قد يصيب النصوص أو الممارسات الإسلامية. رأى عمر بن الخطاب أن الدين الإسلامي هو أساس بناء الأمة وقوتها؛ ولذلك شدد في خطاباته على ضرورة الالتزام بأصول الدين، مع إظهار حرص كبير على تطبيق الشرع بشكل صحيح في مختلف شؤون الحياة.تمثلت هذه الرؤية في منهجه القيادي الذي كان يعتمد مبادئ الشفافية والتوحيد في الفكر والعمل، إذ كان يؤمن بأنّ أي انحراف عن نقاء الدين يهدد وحدة الأمة الإسلامية. على سبيل المثال، أشار إلى أهمية تمسك الأمة بالوحدة الدينية في قوله: "**إنما ينقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٣٢).

التأصيل الديني لمفهوم النقاء (القرآن والسنة)

النقاء الديني كفكرة في الخطاب العمري مستمد من الأوامر القرآنية والنبوية التي دعت إلى الابتعاد عن التفرقة والابتداع. نجد في القرآن الكريم إشارات عديدة إلى أهمية الالتزام بتعاليم الله من دون تحريف، ومنها قوله تعالى:} الْيَوْمَ **أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينا{**(المائدة: ٣). هذه الآية تؤكد أن الإسلام كامل ولا يحتاج إلى إضافات أو تعديلات بشرية. أمّا في السنة النبوية، فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: "**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**" (مسلم، ٨٦٧). فاستند عمر بن الخطاب إلى هذا التأصيل في خطبه وتحذيراته من الانحرافات الفكرية، إذ كان يقول دائما: "تمسكوا بالحق، فإن الباطل لا يجتمع معه" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٤٩).

تحديات نقاء الدين في عصر عمر بن الخطاب وردود أفعاله

واجهت الدولة الإسلامية في عهد عمر تحديات كبيرة بعد توسعها الجغرافي واحتكاكها بثقافات وأديان متعددة. كانت هذه التحديات تتعلق بنقل مفاهيم جديدة إلى المجتمعات الإسلامية، ما قد يؤدي إلى إدخال عادات وتقاليد دخيلة على الإسلام. فضلا عن ذلك، كان هناك خطر التفسيرات الخاطئة للنصوص الشرعية ؛بسبب قلة العلم في بعض المناطق المفتوحة حديثًا.لمواجهة هذه التحديات، تبنى عمر استراتيجيات محددة:

١. **إصدار تعليمات حازمة لولاته وقضاته:** أمرهم بعدم التساهل في تطبيق الشريعة وألّا يسمحوا بأي اجتهاد يتعارض مع القرآن والسنة. يقول في إحدى رسائله إلى أحد ولاته: "**احكم بما أنزل الله واتق الله في الرعية**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٣٨).

٢. **إجراءات توحيدية:** عمل الخطّاب على توحيد المرجعية الدينية في الدولة الإسلامية عبر إرسال العلماء إلى المناطق المفتوحة لنشر العلم الشرعي، ومنع التأويلات الخاطئة (علي، ٢٠١٠، ص ٨٨).

٣. **مراقبة تطبيق الشريعة:** كان عمر يتفقد بنفسه أحوال الرعية ،ويتأكد من تطبيق الأحكام الشرعية بالشكل الصحيح. مثال على ذلك موقفه من أحد القضاة الذي حكم من دون دليل شرعي واضح، إذ قال له: "**هل معك نص من القرآن أو السنة؟ إن لم يكن، فلا تقضِ**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٥٣).

وصايا عمر للحفاظ على نقاء الدين

وصايا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– للحفاظ على نقاء الدين الإسلامي تعكس رؤية متكاملة ترتكز على المبادئ الشرعية ،وتعزز من استمرارية الالتزام بالدين في صورته النقية، بعيدًا عن التأثيرات الخارجية أو الانحرافات الفكرية. تلك الوصايا كانت عملية ومباشرة، وتهدف إلى تأسيس مجتمع إسلامي يظل محافظًا على هويته الدينية ومبادئه الأخلاقية.

١. إشاعة(نَشْرُ) العلم الشرعي

رأى عمر بن الخطاب أنّ العلم هو السلاح الأول في مواجهة الجهل، وهو السبيل لضمان نقاء الدين. دعا إلى نشر العلم بين جميع فئات المجتمع، معتبرًا أن الجهل هو المنبع الأساس للفتن والانحرافات. قال عمر: "**علموا الناس دينهم، فإن الجهل أساس كل فتنة**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٥٠).عمل عمر على تحقيق هذا الهدف عن طريق:

إرسال العلماء إلى المناطق المفتوحة حديث، إذ كان يرسل كبار الصحابة والفقهاء لتعليم الناس أصول الدين والفقه.

إنشاء حلقات العلم في المساجد، فجعل من المساجد مراكز لتعليم القرآن والسنة، مما ساعد في غرس القيم الدينية الصحيحة لدى المسلمين الجدد.

تحفيز الناس على طلب العلم فقام عمر بتشجيع الشباب على تعلم الدين قبل أَنْ ينشغلوا بالمناصب أو الحياة العملية، إذ قال: "**تعلموا قبل أن تسودوا**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٥٠).

٢. التركيز على الأصول والاعتدال في الفهم

أدرك عمر أهمية التمسك بالأصول الشرعية، فقد دعا المسلمين إلى الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية كمرجعية وحيدة، محذرًا من الغلو أو التأويل الخاطئ. وكان يؤكد على أنّ الاعتدال هو جوهر الإسلام، محذرًا من التشدد أو التساهل في تطبيق الدين. قال: "**أصل الدين الاعتدال، فلا تغالوا ولا تفرطوا**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٤٢). كما رفض عمر التفسيرات البعيدة عن النصوص الشرعية، وكان يأمر برد أي خلاف إلى النصوص الأصلية للقرآن والسنة.

٣. محاربة الفتن

عد عمر أن الفتن هي العدو الأكبر لنقاء الدين واستقرار الأمة. حرص على وأد الفتن في مهدها باتباع سياسات حازمة وتعليمات واضحة للتعامل مع أي محاولات لتفريق المسلمين أو تأويل النصوص بطريقة تؤدي إلى الفساد. فأوصاهم عمر قائلًا: "**إياكم والفتنة، فإنها إذا هبت أفسدت الدين والدنيا**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٦٧).

علاوةً على ذلك، عمل الخطاب على مراقبة التصرفات الفكرية التي قد تؤدي إلى ظهور الفتن، ولاسيما في المجتمعات التي تأثرت بثقافات خارجية نتيجة الفتوحات الإسلامية. كما حذر الخطابُ المسلمين من التفرق، وقال: "**من فرق بين الناس في الدين، فهو عدو للإسلام**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٦٠).

٤. الحفاظ على العدل كضمان لنقاء الدين

كان العدل عند عمر بن الخطاب أحد أهم الأسس للحفاظ على نقاء الدين. كان يرى أن الظلم يؤدي إلى فساد الفهم الديني ،وتفكك المجتمع الإسلامي. فقال الخطاب: "**العدل أساس الملك، به تصلح الدنيا والدين**" (علي، ٢٠١٠، ص ٩١).

طبّق عمر العدل بشكل صارم في جميع جوانب الحكم، وسواء في توزيع الأموال، والقضاء، أو التعامل مع الشعوب المفتوحة. فلم يتردد في محاسبة أي مسؤول أو والٍ إذا ثبت أنه ظلم أحدًا من المسلمين أو غير المسلمين، مما عزز ثقة الناس بعدالة الإسلام.

دراسة تطبيقية من خطب ورسائل عمر

خطبة عمر بن الخطاب عن نقاء الدين

في خطبة شهيرة، قال عمر: "أيها الناس، **لقد وُلدت في جاهلية، وعلمت أن الحق هو الإسلام، فلا تزيغوا عن الحق بعد أن عرفتموه**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٤٥).

تحليل الخطبة:

- تظهر هذه الخطبة فهم عمر العميق لخطورة الانحراف عن الدين الصحيح.
- الخطبة تركز على أهمية الحفاظ على الإسلام كما أنزله الله، من دون إضافات أو بدع قد تؤدي إلى فقدان هويته.
- تعكس دعوته التزامًا صارمًا بالرجوع إلى الأصول، وتتضح قيمته بوصفه قائدا يعزز نقاء العقيدة.

رسائل عمر بن الخطاب إلى الولاة

كانت رسائل عمر إلى ولاته أداة فاعلة لتوجيههم نحو الالتزام بالقرآن والسنة في إدارة شؤون الدولة. فقد أوصى عمر ولاته بالتمسك بالعدل، قائلاً: "**اجعلوا القرآن والسنة أمام أعينكم، فإنهما النور الذي لا يضل سالكه**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٦٥). وفي رسالة إلى أحد ولاته قال: "**لا تحكم في الناس إلا بالحق، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٤٧).

أثر الرسائل:

عززت هذه الرسائل وحدة المرجعية الدينية والإدارية للدولة الإسلامية.

أكدت على أهمية الالتزام بالقيم الإسلامية في الحكم والإدارة، مما ساعد في ترسيخ نظام إداري قائم على الشفافية والعدالة.

انموذج عملي لنقاء الدين في الأزمات

في إحدى فترات المجاعة، دعا عمر الناس إلى الصلاة والتوبة، قائلاً: "**استقيموا على دين الله، فإن ما أصابنا هو مما كسبت أيدينا، والله يرفع البلاء بالرجوع إليه**" (فاطمة عيسى علي، ٢٠١٠، ص ٨٥).

أظهرت هذه الدعوة اهتمامه بجعل الدين أساسًا لمعالجة الأزمات، وربط بين الاستقامة الفردية والجماعية وبين استقرار المجتمع.

المبحث الثاني: النسق التوجيهي الديني

طرائق التوجيه الديني عند عمر بن الخطاب

١. الخطب

الخطب كانت الوسيلة التي استعملها عمر بن الخطاب للتوجيه الديني الأكثر انتشارًا. ولقد طغى الأسلوب البلاغي الفردي الذي يمزج بين التذكير بالعقيدة والتوجيه العملي للأمة على خطب عمر بن الخطاب. وكان يُلقي خطبه في المواقف الكبرى مثل: صلاة الجمعة، والأعياد، والمواقف السياسية الحاسمة، إذ يعالج القضايا التي تواجه الأمة، ويرشدهم إلى الحلول الشرعية.

تُعَدُّ خطبته بعد فتح القدس واحدة من أشهر الخطب، إذ دعا فيها إلى التواضع والالتزام بتعاليم الإسلام. قال فيها: "**أيها الناس، إنما نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٥٥).

فضلا عن ذلك، استغل خطبه لنشر التوجيهات الأخلاقية والدينية ،وتعزيز الالتزام بالقيم الإسلامية، مثل: الحث على الصدق والأمانة. في إحدى خطبه قال: "**إن الله يأمركم بالعدل والإحسان، فلا تتركوا الفساد يعكر صفو حياتكم**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٦٩).

٢. الرسائل

كانت الرسائل أداة فاعلة استعملها عمر بن الخطاب لتوجيه المسؤولين والأفراد في جميع أنحاء الدولة الإسلامية. لم تكن الرسائل مجرد أوامر إدارية، بل تضمنت أيضًا توجيهات دينية وإرشادات أخلاقية. من أشهر رسائله تلك التي وجهها إلى أبي موسى الأشعري، والتي قال فيها: "**أما بعد، فإن العدل أساس الملك، فاجعل الكتاب والسنة نصب عينيك في كل حكم، واتقِ الله في الرعية**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٦٢). استعمل عمر الرسائل لضمان أن تطبيق الشريعة يتم بصورة عادلة وعلى وفق المبادئ الإسلامية، وكان يشدد فيها على مراقبة الله في الحكم. كما كانت الرسائل وسيلة لتوحيد الفكر الديني بين مختلف المناطق المفتوحة حديثا، إذ وضّح فيها التعاليم الإسلامية، وأكد الالتزام بالقيم الشرعية (علي، ٢٠١٠، ص ٩٠).

٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد أهم المبادئ التي اعتمدها عمر في توجيهه الديني. لم يكن هذا المبدأ مقتصرًا على الأقوال، بل كان يُمارس عمليًا عن طريق الرقابة المباشرة والتدخل في تصحيح الأخطاء.

عندما وجد عمر أن بعض الناس يرفعون الأسعار في السوق بطريقة غير عادلة، قال لهم: "**من غشنا فليس منا**"، وأمر بمحاسبتهم (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٥٩). كان يهتم عمر أيضًا بتوجيه المجتمع نحو الالتزام بالقيم الإسلامية عبر توظيف مسؤولين لمتابعة تطبيق الأخلاقيات الإسلامية في الأسواق والمساجد، مما جعل مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزءًا لا يتجزأ من النسق الاجتماعي للدولة الإسلامية (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٧٣).

تأثير النسق التوجيهي على الالتزام الأخلاقي والديني

١. ترسيخ القيم الأخلاقية

النسق التوجيهي الذي اتبعه عمر ساهم في تعزيز الالتزام الأخلاقي لدى المسلمين. كان يركز على غرس قيم مثل: الصدق، والأمانة، والإخلاص في العمل. كان يقول: "**إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة**" (علي، ٢٠١٠، ص ٩٦). كما كان يحذر من الأخلاق السلبية مثل: الكذب والغش، إذ قال: "الكذب يهدم الثقة بين الناس، والثقة أساس المجتمع الصالح" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٦٧).

٢. تعزيز الالتزام الديني

كان لتوجيهات عمر تأثير مباشر على الالتزام الديني لدى المسلمين، إذ كان يشجع الناس على إقامة الصلاة، والزكاة، والصيام. في إحدى خطبه، قال: "**الصلاة حصن الدين، والزكاة تطهر النفس، والصيام يزكي الروح**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٦٥). كذلك، شجع العلماء والفقهاء على تعليم الناس أمور دينهم، مما ساهم في نشر العلم الديني، وتقوية الوعي الشرعي (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٧٥).

٣. الشفافية والمحاسبة

ركز عمر على تعزيز مفهوم المحاسبة الذاتية والجماعية، إذ كان يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الآخرين. قال في أحد المواقف: "**حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم**" (علي، ٢٠١٠، ص ٩٨).

العلاقة بين التوجيه الديني ووحدة الأمة الإسلامية

١. تعزيز الأخوة الإسلامية

ركز عمر بن الخطاب على بناء وحدة الأمة الإسلامية عبر توجيهاته الدينية. فقد كان يدعو إلى المساواة بين المسلمين بغض النظر عن أصولهم أو أنسابهم. ففي إحدى خطبه قال: "**إنما المؤمنون إخوة، فلا تفرقكم الدنيا عن أخوتكم في الدين**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٤١). عزز هذا التوجه الوحدة بين المسلمين، ولاسيما في المجتمعات الجديدة التي دخلت الإسلام بعد الفتوحات.

٢. القضاء على العصبيات القبلية

من أهم إنجازات عمر في هذا السياق، القضاء على العصبيات القبلية التي كانت تهدد وحدة الأمة الإسلامية، إذ كان يصرح دائما: "**دعوا العصبية، فإنها منتنة، واتحدوا على كتاب الله وسنة نبيه**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٧١).

٣. إرساء العدل كأساس للوحدة

كان العدل في حكم عمر أداة رئيسة لتوحيد الأمة. يقول الخطاب: "**العدل يحفظ الوحدة، والظلم يزرع الفتنة**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٧٢). فعن طريق تطبيق العدل بشكل صارم، استطاع أن يعزز الثقة بين الحاكم والمحكوم، مما ساهم في بناء مجتمع متماسك.

٤. ضمان الاستقرار الاجتماعي

التوجيهات الدينية التي أصدرها عمر ساهمت في خلق استقرار اجتماعي يعزز الوحدة الوطنية. كان يحث على التكافل والتضامن بين المسلمين، إذ قال: "**من كان له فضل زاد، فليعطِ من لا زاد له**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٨٠).

المبحث الثالث: العلاقة بين النسقين

مقارنة بين خطابات عمر بن الخطاب الموجهة للعامة وخطاباته للولاة

١. خطابات عمر الموجهة للعامة

كانت خطابات عمر بن الخطاب الموجهة للعامة تتميز بالبساطة والوضوح، وتركز على قضايا دينية وأخلاقية تمس حياة الناس اليومية. كان الهدف من هذه الخطابات غرس القيم الدينية وتوجيه السلوك العام بما يتماشى مع تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، في خطبته الشهيرة عند توليه الخلافة قال: "**أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فَقَوِّموني**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٥٢). تعكس هذه الخطبة تركيزه على الشفافية والشورى كأساس للحكم، وهو نسق يرتبط بنقاء الدين وتوجيه الأمة نحو الالتزام بالقيم الإسلامية.

كانت خطبه للعامة تحتوي على نصوص تربوية تدعو إلى تقوى الله، مثل قوله: "**أيها الناس، أكثروا من ذكر الله، فإنه حصن العباد وملاذ القلوب**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٤٨). هذه النصوص تظهر نسق النقاء، الذي يدعو الناس إلى العودة إلى أصول الدين ،والابتعاد عن أي ممارسات خاطئة.

٢. خطابات عمر الموجهة للولاة

أما خطابات عمر الموجهة للولاة، فتميزت بالتركيز على تطبيق المبادئ الإسلامية في الحكم والإدارة. كانت هذه الرسائل أكثر تفصيلًا وصرامةً، وتهدف إلى توجيه الولاة نحو العدل ومراعاة حقوق الرعية. في إحدى رسائله إلى أحد ولاته، قال: "**أما بعد، فإنك مسؤول عن رعيتك يوم القيامة، فاجعل القرآن والسنة دليلك، واحذر الظلم فإنه مفتاح الفتنة**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٦٢). هذه الرسالة تظهر التكامل بين نسق النقاء ونسق التوجيه، إذ يجمع بين الالتزام بتعاليم الدين والعمل على توجيه الرعية نحو الصلاح. كما كان عمر يشدد في خطاباته للولاة على العدل والمساواة، مما يعكس نسق التوجيه الديني المرتبط بوحدة

الأمة. قال في رسالة أخرى: "**إذا رأيت ظلمًا، فأزله بالعدل، فإن العدل يثبت الدين ويصلح الرعية**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٧٢).

نصوص مضمرة تعكس التكامل بين النقاء والتوجيه

تظهر نصوص عدة في خطب ورسائل عمر بن الخطاب التكامل بين نسق النقاء ونسق التوجيه. هذا التكامل يظهر في سعيه إلى الحفاظ على العقيدة الإسلامية صافيةً، مع توجيه الأمة نحو الالتزام العملي بهذه العقيدة.

١. **النصوص المرتبطة بالعبادات:** كان عمر يربط دائما بين العبادة الصحيحة وسلوك المسلم في حياته اليومية، إذ قال في إحدى خطبه: "**إنما الصلاة نور القلب، فمن حافظ عليها استنار، ومن أضاعها أظلم قلبه**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٦٥). يعكس هذا النص نسق النقاء الذي يشدد على أداء العبادات بشكل صحيح، ونسق التوجيه الذي يربط العبادة بالسلوك اليومي.

٢. **النصوص المتعلقة بالفتوحات الإسلامية:** في رسائله إلى قادة الجيوش، كان عمر يذكرهم بأن الهدف من الفتوحات ليس جمع الغنائم، بل نشر رسالة الإسلام. قال في رسالة إلى قائد جيشه: "**احملوا الإسلام في قلوبكم، فإنما نحن دعاة، وما السيف إلا وسيلة لدفع الظلم**" (علي، ٢٠١٠، ص ٩٣). هذا النص يظهر كيف يجمع عمر بين النقاء العقائدي والتوجيه العملي.

خطاب عمر عن "الفتنة" ودلالته على النسقين

مثّل مفهوم "**الفتنة**" محورًا أساسيًا في خطابات عمر بن الخطاب، إذ عدها خطرًا مزدوجًا يهدد كلًّا من نقاء العقيدة الإسلامية واستقرار الأمة. لم يكن تعاطي عمر مع الفتنة مقتصرًا على التحذير النظري، بل اعتمد نهجًا شاملًا يجمع بين الحفاظ على المبادئ الدينية والتوجيه الاجتماعي الفاعل نحو التمسك بالقيم الإسلامية.

من منظور عمر بن الخطاب، لم تكن الفتنة مجرد خلافات سياسية أو نزاعات عابرة، وإنما شكلت تهديدًا جوهريًا للبنية الفكرية والقيمية للمجتمع الإسلامي. ولهذا السبب، حرص على تحذير المسلمين منها، وعمل على تطوير آليات عملية للتعامل مع تداعياتها، بما يضمن تماسك الأمة واستقرارها (Al-Maamari، ٢٠٢١). إن هذا الخطاب يعكس نسقين مضمَرين رئيسين: الأول: يتمثل في نسق الحماية العقدية، إذ سعى عمر إلى ضمان نقاء الدين من التأويلات المنحرفة التي قد تؤدي إلى الانحراف عن المبادئ الإسلامية. أما النسق الثاني: فهو نسق الوحدة المجتمعية، إذ عمل على تعزيز التضامن الاجتماعي عبر سياسات تهدف إلى الحد من النزاعات الداخلية التي قد تؤدي إلى الفتنة (Bohaza & Sahal، ٢٠٢١).

"**الفتنة**" كانت قضية محورية في خطابات عمر بن الخطاب، إذ نظر إليها كخطر مزدوج يهدد نقاء الدين واستقرار الأمة الإسلامية. تعامل عمر مع مفهوم الفتنة بأسلوب شامل ومتكامل يجمع بين الحفاظ على نقاء الدين وتوجيه المجتمع نحو الالتزام بالمبادئ الإسلامية. بالنسبة لعمر، لم تكن الفتنة مجرد خلافاتٍ أو نزاعاتٍ عابرةٍ، بل كانت تمثل تهديدًا حقيقيًا للقيم الأساسية للإسلام وتماسك الأمة. هذا التصور جعله يولي اهتمامًا كبيرًا لتحذير المسلمين من الفتنة، ويعمل على ابتكار وسائل عملية للتعامل معها.

الفتنة كنقيض لنقاء الدين

رأى عمر أن الفتنة تمثل خطرًا على نقاء الدين لأنها تقود إلى انحراف القيم وتشويه المبادئ الأساسية للإسلام. في إحدى خطبه قال: "**إن أخوف ما أخاف عليكم، فتنة تضيع فيها القيم وتفسد فيها العقول**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٥١). هذا القول يعكس حرصه الشديد على حماية الدين من أي انحراف فكري أو أخلاقي قد ينشأ نتيجة الفتن. بالنسبة لعمر، نقاء الدين لا يعني فقط الالتزام بالنصوص الشرعية، بل يشمل أيضًا الحفاظ على الروح الأخلاقية التي جاء بها الإسلام. ولذلك، كان يحث المسلمين دائمًا على الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسيين لتوجيه حياتهم، محذرًا من أي محاولات للتأويل الخاطئ أو الابتعاد عن الأصول الشرعية.

الفتنة كتحدٍ للتوجيه الديني

عد عمر أن الفتنة لا تضر نقاء الدين فحسب، بل تؤثر أيضًا على التوجيه الديني للمجتمع. عندما تهب الفتنة، تتأثر وحدة الأمة وتضعف قدرة القيادة الدينية على توجيه الناس نحو الصواب. في خطبته الشهيرة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، قال: "**إن الفتنة إذا هبت، أفسدت الدين والدنيا، فكونوا على الحق معتصمين، ولا تفرقوا بعدي**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٦٨). هذا النص يوضح إدراكه العميق للآثار المدمرة للفتنة على الأمة الإسلامية، إذ يمكن أن تؤدي إلى انقسامات داخلية، وضعف في الالتزام بالقيم الإسلامية. عمر كان يرى أن التوجيه الديني المستمر هو الحصن المنيع ضد الفتنة، ولذلك كان يحرص على إرسال العلماء والفقهاء إلى المناطق المفتوحة حديثًا لضمان فهم صحيح للدين ومنع أي محاولات لتحريف النصوص أو استغلالها في إثارة الفتن.

الوسائل العملية لمواجهة الفتنة

كان لعمر بن الخطاب نهج عملي في التعامل مع الفتن، إذ ركز على معالجة أسبابها ومظاهرها قبل أن تتفاقم. إحدى أهم وسائله كانت **الحزم** في تطبيق القوانين الشرعية، إذ أمر ولاته ومسؤوليه بالتعامل الحازم مع أي مظاهر للظلم أو الفساد، قائلاً: "**لا تتركوا للظلم بابًا مفتوحًا، فإن الفتنة تبدأ من ثغرة صغيرة**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٧٦). كان عمر يعي أن

الفتنة تبدأ غالبًا من مشكلات صغيرة، مثل: النزاعات القبلية أو التأويلات الدينية الخاطئة، والتي إذا تُركت من دون معالجة، قد تتحول إلى أزمات كبرى تهدد استقرار الدولة. لذلك، كان يشدد على أهمية العدل في الحكم والشفافية في إدارة شؤون الدولة، معتبرًا أن الظلم هو البوابة الأولى لظهور الفتن.

التكامل بين نسق النقاء ونسق التوجيه في مواجهة الفتنة

تميز خطاب عمر بتكامل واضح بين نسق النقاء ونسق التوجيه في معالجة الفتن ،إذ كان يحرص على أن يكون الالتزام بالدين الصحيح هو الحصن الأساس ضد الفتن، في حين تستعمل التوجيهات السياسية والإدارية أداة لضمان استقرار المجتمع. في إحدى خطبه قال: "**إن الطاعة في الحق تقيكم الفتنة، وإن العدل بينكم يدفع عنكم الظلم**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٧٣). هذا القول يعبر عن فلسفة عمر الشاملة، إذ يربط بين الالتزام بالتعاليم الدينية واتخاذ الإجراءات العملية لضمان العدالة والاستقرار. كما أَنَّ عمر كان يدعو المسلمين دائمًا إلى الاتحاد تحت مظلة الإسلام، محذرًا من التفرقة والنزاعات التي قد تفتح باب الفتنة وتضعف الأمة.

أمثلة تطبيقية من خطب ورسائل عمر

في خطبة له عقب وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال عمر: "**لقد قبض الله نبيه وتركنا على المحجة البيضاء، فلا تزيغوا عنها فتكونوا فتنة لأنفسكم وللناس**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٧٠). هذه الخطبة تعكس دعوته الواضحة للتمسك بالقرآن والسنة مرجعية أساسية لتجنب الفتن والانقسامات. وفي رسالة إلى أحد ولاته كتب عمر: "**اجعل القرآن والسنة بين يديك في كل أمر، فإن الفتنة لا تنشأ إلا إذا غاب الحق عن النفوس**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٦٠). هذه الرسالة تُبين دور نسق التوجيه الذي مارسه عمر لتوعية المسؤولين، وضمان التزامهم بالنهج الإسلامي في الحكم والإدارة.

الفصل الثاني: النسق الاجتماعي في الخطاب العمري

المبحث الأول: مفهوم النسق الاجتماعي

تعريف النسق الاجتماعي وأهميته في الفكر العُمَري

النسق الاجتماعي يشير إلى النظام الذي ينظم العلاقات بين الأفراد في المجتمع، ويستند إلى مجموعة من القيم والمبادئ التي تحقق التوازن والتكافل. في الفكر العمري، النسق الاجتماعي يتجلى في السعي لتحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، بغض النظر عن أصولهم أو طبقاتهم.رأى عمر بن الخطاب أن النسق الاجتماعي ضرورة لبناء مجتمع مستقر ومتماسك. كان يقول: "**إنما أُمرنا أن نحكم بين الناس بالعدل، وأن نقسم بينهم بالسوية**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٨١). هذا التصور يظهر أن النسق الاجتماعي عند عمر لم يكن مجرد نظرية، بل كان مبدأً عملًيا يتجلى في سياساته وخطاباته.

وتتجلى أهمية النسق الاجتماعي في فكر عمر عبر تركيزه على مبادئ التعاون والتكافل التي رأى أنها تمثل جوهر الإسلام. كان يقول: "**المجتمع القوي هو الذي يكفل فيه الغني الفقير، ويأخذ فيه القوي بيد الضعيف**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٥٠).

توظيف النسق الاجتماعي في تعزيز مبادئ العدل والمساواة

كان عمر بن الخطاب رائدًا في توظيف النسق الاجتماعي لتعزيز مبادئ العدل ،والمساواة داخل المجتمع الإسلامي، إِذْ كانت رؤيته تقوم على أَنَّ العدالة ليست مجرد مبدأٌ أخلاقيٌ بل أساسٌ للاستقرار الاجتماعي والازدهار الاقتصادي. وبهذا، أصبحت العدالة والمساواة عماد سياساته وإدارته، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

العدالة في توزيع الثروات

ركز عمر بن الخطاب على ضمان التوزيع العادل للثروات، إذ عد أموال بيت المال ملكًا لجميع المسلمين. فقد كان يرفض التمييز في توزيع الأموال بناءً على الطبقة الاجتماعية أو النفوذ، مؤكدًا أن الجميع متساوون في حقوقهم. فقال عمر: "**والله، ما أحد أحق بهذا المال من أحد، وما أنا فيه إلا كأحدكم**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٨٤).

تطبيقًا لهذا المبدأ، أنشأ عمر نظامًا يضمن حصول كل فرد على نصيبه من أموال الدولة، مع مراعاة احتياجات الفقراء والضعفاء. ففي عام الرمادة، عندما ضربت المجاعة شبه الجزيرة العربية، خصص موارد بيت المال بالكامل لإغاثة المتضررين، قائلًا: "**كيف أشبع وهناك من يجوع؟**". هذا النهج عزز شعور الانتماء والعدالة بين أفراد المجتمع.

المساواة بين المسلمين وغير المسلمين

كان عمر بن الخطاب يولي أهمية كبيرة للمساواة بين المسلمين وغير المسلمين داخل الدولة الإسلامية. فقد أدرك أن تحقيق العدالة يتطلب معاملة أهل الذمة بإنصاف، كما يجب احترام حقوقهم. في إحدى رسائله إلى ولاته قال: "**أوصيكم بمن جاورتم من أهل الذمة خيرًا، فإن لهم ما لنا وعليهم ما علينا**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٧٤).

يروى أنه عندما رأى عمر شيخًا كبيرًا من أهل الذمة يسأل الناس الصدقة، أمر بصرف نفقة شهرية له من بيت المال وقال: "**ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية في شبابه وتركناه في شيخوخته**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٨٧). هذه السياسة تعكس التزام عمر بتطبيق مبدأ العدالة على جميع السكان بغض النظر عن دينهم، مما عزز استقرار الدولة وثقة غير المسلمين في حكمه.

العدالة في القضاء

شدد عمر بن الخطاب على أَنَّ القضاء يجب أَنْ يكون مبنيًا على العدل المطلق، بغض النظر عن مكانة المتقاضين الاجتماعية أو السياسية. في إحدى الحوادث الشهيرة، اشتكى قبطي أن ابن والي مصر، عمرو بن العاص، اعتدى عليه. بعد التحقيق، أمر عمر بمحاسبة ابن الوالي قائلًا: "**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٨٣).كان عمر يراقب القضاة والولاة بشكل دائم لضمان نزاهتهم واستقلاليتهم، مما عزز ثقة الناس في نظام القضاء ،وجعل العدالة ركنًا أساسيًا من أركان النسق الاجتماعي.

تعزيز الأخوة الإسلامية

عن طريق النسق الاجتماعي، سعى عمر لتعزيز روح الأخوة الإسلامية، مؤكدًا أن التفاضل بين الناس لا يكون إلا بالتقوى. قال: "**لا فضل لعربي على عجمي، ولا لغني على فقير إلا بالتقوى**" (علي، ٢٠١٠، ص ١٠٥). هذا المبدأ ساعد في تقوية الروابط الاجتماعية بين مختلف الفئات، وأرسى قيم المساواة التي تتماشى مع التعاليم الإسلامية.

الإطار القرآني والنبوي للنسق الاجتماعي

الإطار القرآني

النسق الاجتماعي الذي طبقه عمر بن الخطاب مستمد بشكل مباشر من القرآن الكريم، الذي يدعو إلى تحقيق التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع. قال الله تعالى:} **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**{ (المائدة: ٢). هذا النص القرآني يعكس أهمية التعاون كونه جزءا من النسق الاجتماعي لتحقيق الاستقرار والتكافل. كما قال تعالى: } **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**{ (النحل: ٩٠). العدالة التي أمر بها الله عز وجل في هذه الآية

كانت هي الأساس الذي اعتمده عمر في سياساته لضمان التوازن بين مختلف فئات المجتمع.

الإطار النبوي

استلهم عمر بن الخطاب نهجه الاجتماعي من السنة النبوية، إذ أوضح النبي (صلى الله عليه وسلم) أهمية العدالة وصيانة الحقوق في خطبة الوداع بقوله: "**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**" (البخاري، ١٧٣٩). وفي هذه الخطبة دعوة إلى حماية الحقوق التي كانت بمثابة الأساس الذي اعتمده عمر ؛لضمان التماسك الاجتماعي. كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**" (مسلم، ٢٥٨٦). قام الخطاب بتطبيق هذا الحديث عبر سياساته التي ركزت على رعاية الفقراء والمحتاجين، وإغاثة المنكوبين في أوقات الأزمات.

أمثلة من تطبيقات عمر للنسق الاجتماعي

كان عمر بن الخطاب قائدًا عمليًا يجسد مبادئ النسق الاجتماعي في قراراته اليومية. في أثناء سنوات المجاعة، قاد بنفسه حملة لإغاثة المتضررين، إذ وَزَّعَ الطعام والكسوة على المحتاجين من دون تمييز ، وأوقف الجبايات مؤقتًا عن الفلاحين المتضررين، مؤكدًا أَنَّ "**العدل هو مسؤولية الحاكم تجاه شعبه**".كما انعكس التزام عمر بالعدالة الاجتماعية في مواقفه تجاه الفئات الضعيفة في المجتمع، إذ رأى يومًا طفلًا صغيرًا يبكي، وعندما سأل والدته عن السبب، أخبرته أنها تفطمه مبكرًا ؛لأن الدولة لا تصرف مخصصات مالية إلا للأطفال المفطومين. تأثر عمر بذلك وأصدر أمرًا فوريًا بصرف المخصصات لكل الأطفال منذ ولادتهم، وليس بعد فطامهم، قائلًا: "**وَيْلٌ لَكَ يَا عُمَر! كَمْ قَتَلْتَ مِنْ أَوْلادِ الْمُسْلِمِينَ**". يعكس هذا القرار التزامًا راسخًا بمبدأ العدالة الاجتماعية، وضمان رعاية الفئات المستضعفة في المجتمع (Bohaza & Sahal، ٢٠٢١).

عُرف عمر بن الخطاب بعدالته وحكمته في التعامل مع أهل الذمة، ومن أهم مواقفه التي تجسد النسق الاجتماعي ،وحرصه على حقوق غير المسلمين موقفه عندما أوصى جيشه قبيل فتح بلاد الشام قائلاً:"**وأوصيكم بأهل الذمة خيرًا، أن توفوا لهم بعهدهم، وأن تقاتلوا من ورائهم، وألا تُكلفوهم فوق طاقتهم**Ibn Kathir) "، ١٩٩٨). هذا التوجيه يعكس مدى التزام عمر بمبدأ العدالة الاجتماعية والإنسانية في الحكم، حيث حرص على حماية أهل الذمة ،وضمان عدم تعرضهم للظلم أو التعسف، وألزم المسلمين بالوفاء بعهودهم تجاههم. كما أصدر أوامر صريحة بعدم تكليفهم بأعباء مالية أو جسدية تفوق قدراتهم، مما يؤكد رؤيته الشاملة للعدالة والمساواة داخل الدولة الإسلامية (Al-Maamari، ٢٠٢١).

كما تجسد النسق الاجتماعي في موقفه مع أهل الذِّمة، عندما أمر بصرف نفقة من بيت المال لرجل مسن من أهل الذِّمة قائلاً: "**ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية في شبابه وتركناه في شيخوخته**". هذا السلوك يعكس تطبيقًا عمليًا لمبدأ العدالة الاجتماعية الذي يضمن حقوق الجميع بغض النظر عن الدين أو الانتماء.

المبحث الثاني: أثر النسق الاجتماعي

تطبيقات العدالة الاجتماعية في سياسات عمر بن الخطاب

١. توزيع الثروات والمساواة الاقتصادية

أحد أهم تطبيقات العدالة الاجتماعية في سياسة عمر بن الخطاب كان توزيع الثروات من بيت المال بالتساوي بين المسلمين، إذ رأى عمر أن المال العام يجب أن يكون متاحًا للجميع من دون استثناء. قال في أحد مواقفه: "**لا خير في مال لا يصلح الناس**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٩٢). وفي أثناء المجاعة المعروفة بـ"**عام الرمادة**"، قاد عمر بنفسه عملية توزيع الطعام والكسوة، ورفض أن يأكل من أفضل الطعام حتى يتساوى مع عامة المسلمين في معاناتهم. كان يقول: "**كيف أشبع، وهناك من يجوع؟**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٨٩).

في "**عام الرمادة**"، كان عمر بن الخطاب يتخذ مواقف أخرى تعكس التزامه بالعدالة الاجتماعية. ففي أحد الأيام، عندما جاءه بعض الأثرياء يعرضون عليه الطعام، أصر على أن يكون توزيع الطعام بشكل عادل بين جميع المسلمين، وقال: "إنما المال مال الله، وأنا عبد الله، ويجب أن يتساوى الجميع في هذا المال." ورفض أن يتناول أفضل الأطعمة التي كانت تعرض عليه، بل فضل أن يتقاسم مع الفقراء ما لديهم.

فضلا عن ذلك، أسس الخطّاب نظام العطاء، إذ خصص لكل فردٍ من أفراد المجتمع راتبًا من بيت المال، بغض النظر عن طبقته الاجتماعية أو مكانته، مما رسخ مفهوم المساواة الاقتصادية. تجسد هذه المواقف استمرار اهتمامه بتطبيق العدالة، إذ كان يُقدِّر مشاعر الفقراء والمحتاجين ويسعى إلى تحقيق المساواة بينهم وبين الأغنياء.

٢. إقامة العدل القضائي

ركز عمر على تحقيق العدالة القضائية، وجعل القضاء مستقلا لضمان محاسبة الجميع من دون تحيز. في إحدى الحوادث الشهيرة، حاكم عمر ابن عمرو بن العاص، والي مصر، عندما شكا قبطي أنه تعرض للظلم. بعد أن ثبتت الشكوى، قال عمر لواليه: "**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٨٠).

٣. التكافل الاجتماعي:

أمر عمر بتخصيص أموال من بيت المال للفقراء والمحتاجين، سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، لضمان كرامتهم. كان يقول: "**إني لأرى حقوق الناس في أموالهم أكثر مما أراه في أيديهم**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٥٢).

سياسات التعايش مع أهل الذمة

١. حقوق أهل الذمة

اعتمد عمر سياسات تحترم حقوق أهل الذمة وتكفل لهم الحماية والعدالة. كان يرى أن العدل لا يجب أن يقتصر على المسلمين، بل يشمل جميع سكان الدولة الإسلامية. في عهده، فقد كان أهل الذمة يدفعون الجزية مقابل حماية الدولة لهم، مع ضمان حقوقهم في ممارسة شعائرهم الدينية وحماية ممتلكاتهم.ففي إحدى رسائله إلى ولاته، قال: "**أوصيكم بمن جاورتم من أهل الذمة خيرا، فإنهم أمانة في أعناقكم**" (علي، ٢٠١٠، ص ٩٧).

٢. المساواة أمام القانون

من أهم مواقف عمر تجاه أهل الذمة، قراره بإلغاء أي تمييز في القضاء بينهم وبين المسلمين. أحد الأمثلة على ذلك أنه عاقب مسلما اعتدى على أحد أهل الذمة، وقال: "**إنما الإسلام عدلٌ لكل من دخل في ذمته**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٩١).

٣. حماية الكرامة الإنسانية لأهل الذمة

في موقف يظهر فيه اهتمام عمر برعاية أهل الذمة، إذ ورد أن رجلاً من أهل الذمة في مدينة حمص كان يعاني من مرض شديد ،ويعجز عن العمل. فبمجرد أن علم عمر بحالته، أمر بتخصيص مبلغ شهري له من "بيت المال" لضمان توفير احتياجاته الأساسية. كما قال: "إذا كان قد عجز عن العمل في شيخوخته، فلا تتركوه في حاجة، بل خصصوا له من بيت المال ما يسد حاجته" (السيوطي، ٢٠٠٢، ص. ١٤٨).

في موقف آخر، رأى عمر شيخا كبيرًا من أهل الذمة يتسول، فأمر أن تُصرف له من بيت المال نفقة شهرية، وقال: "**ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية في شبابه وتركناه في شيخوخته**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٩٥).

العلاقة بين النسق الاجتماعي والشورى في صنع القرار

١. دور الشورى في تعزيز العدالة الاجتماعية

الشورى كانت من الأسس التي استخدمها عمر في صنع القرارات التي تؤثر على المجتمع. أدرك أن استشارة أهل العلم والرأي تساعد في اتخاذ قرارات تحقق العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع. وفي إحدى خطبه قال: "إنما ينجو الحاكم إذا استشار في أمره أهل

الحق والصدق" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٥٣).كان يستشير الصحابة في القرارات الكبرى، مثل: تنظيم الدواوين ،وتوزيع الغنائم؛ لضمان تمثيل جميع الفئات وتحقيق العدالة.

٢. الشورى كمظهر للنسق الاجتماعي

عد عمر الشورى جزءًا لا يتجزأ من النسق الاجتماعي ،إذ إنَّها تعزز التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع. في أحد المواقف الشهيرة، أشار عليه أحد الصحابة بمراجعة قراره حول غنائم أحد الفتوحات، فاستجاب لرأي الأغلبية، مما يعكس إيمانه بقيمة الشورى في تعزيز الوحدة والعدل (علي، ٢٠١٠، ص ٩٩).

٣. تمثيل الفئات المختلفة في القرارات

حرص عمر بن الخطاب على أن تكون قراراته نابعة من مصالح جميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية أو دياناتهم؛ لذلك كان يشارك في مشورته فئات مختلفة من المسلمين وغير المسلمين لضمان أن تعكس القرارات روح العدالة والمساواة. كان يسعى لضمان تمثيل جميع الفئات الاجتماعية في اتخاذ القرارات المهمة (آل عيسى، ٢٠٠١، ص. ٨٣).

أمثلة تطبيقية

١.قرار توزيع الدواوين:

عندما قرر عمر تنظيم الدواوين، استشار الصحابة حول كيفية توزيع العطاء، واتفقوا على إعطاء الأولوية للذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية، مع ضمان تخصيص نصيب عادل لبقية المسلمين. تم ذلك عن طريق الشورى لتوزيع الموارد بشكل عادل (الطماوي، ١٩٩٧، ص. ١٩٨).

٢.التعامل مع المجاعة:

في "عام الرمادة"، استشار عمر قادة المجتمع حول أفضل السبل لمواجهة المجاعة. وقد تم اتخاذ قرارات تشمل: التوزيع اليومي للمواد الغذائية، وإيقاف الجبايات مؤقتًا لضمان استقرار المجتمع (الشيخ، ٢٠١٥، ص. ٩٥).

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لخطابات تعكس الأنساق الاجتماعية

تحليل رسائل وخطب تعكس مبادئ التكافل الاجتماعي

كان عمر بن الخطاب انموذجًا عمليًا لتطبيق النسق الاجتماعي عبر خطبه ورسائله التي جسدت مبادئ التكافل الاجتماعي. ففي خطبته الشهيرة في أثناء "عام الرمادة"، دعا الناس إلى التعاون والتكافل لمواجهة الأزمة قائلاً: "أيها الناس، من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ومن كان عنده فضل مال فليعد به على من لا مال له". هذه الكلمات

لم تكن مجرد دعوة أخلاقية، بل كانت أمرًا عمليًا لإنقاذ المجتمع من كارثة إنسانية (الطماوي، ١٩٩٧، ص. ٢٠٥).

كما أشار عمر في رسائله إلى ولاته، إذ كتب إلى أحد ولاته قائلاً: "**احرص على ألَّا يبيت أحد من الرعية جائعًا، فإنك مسؤول أمام الله عنهم**". هذه الرسالة تجسد التزام عمر العميق بمبادئ التكافل الاجتماعي، إذ لم يقتصر على نقل القيم الأخلاقية، بل جعلها مسؤولية مباشرة تقع على عاتق الحاكم لتحقيق العدالة الاجتماعية (آل عيسى، ٢٠٠١، ص. ٩٠).

في "**عام الرمادة**"، لم يقتصر عمر على إرسال الرسائل وإلقاء الخطب، بل قاد بنفسه جهود الإغاثة ووزع الطعام بيديه، ومنع تصدير المواد الغذائية إلى خارج المدينة حتى تُلبَّى احتياجات الفقراء. وقد قال عمر في أثناء تلك الأزمة: "**كيف أشبع، وهناك من يجوع؟**" (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص. ٣٠). هذا الموقف يعكس كيف أن النسق الاجتماعي كان حاضرًا ليس فقط في خطب عمر، بل أيضًا في سياساته العملية التي ضمنت التماسك المجتمعي في وقت الأزمات.

دور النسق الاجتماعي في تعزيز التماسك الجماعي

النسق الاجتماعي كان له دور واضح في تحقيق التماسك الجماعي في مدة خلافة عمر بن الخطاب. كان يرى أن تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع هو الوسيلة الأساسية للحفاظ على وحدة الأمة. في خطبة له قال: "إنما العدل يقيم القلوب على الحق، ويصلح بين المتخاصمين، ويجمع الأمة" (فاطمة عيسى علي، ٢٠١٠، ص ٦٧). هذه العبارة تلخص فلسفة عمر في بناء مجتمع متماسك، إذ جعل العدل أساسا للانسجام الاجتماعي بين مختلف الفئات.

التماسك الجماعي الذي عززه عمر لم يكن مجرد شعارات، بل تجلى في سياساته التي أزالت الفوارق القبلية والاجتماعية. في إحدى خطبه قال: "لا فضل لعربي على عجمي، ولا غني على فقير إلا بالتقوى" (إكيدر، ٢٠٢١، ص ١٤). هذه الكلمات كانت أكثر من مجرد دعوة دينية؛ فقد جعلت التقوى والإيمان أساس التفاضل بين الناس، مما أسهم في إزالة التوترات بين مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية. بهذا النهج، ساهم عمر في تحقيق وحدة حقيقية جعلت الجميع يشعرون بأنهم جزء من نسيج اجتماعي واحد.

أحد أهم الأمثلة العملية لسياسات عمر لتعزيز التماسك الاجتماعي كان قراره بشأن أهل الذمة. عندما رأى شيخا من أهل الذمة يتسول، أمر بأن يُصرف له من بيت المال وقال: "ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية في شبابه وتركناه في شيخوخته" (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص ٣٥). هذا الموقف يعكس حرص عمر على إشراك الجميع في النسق الاجتماعي، بغض

النظر عن دينهم أو انتمائهم. لقد عمل على ضمان حقوق أهل الذمة ،وتوفير حياة كريمة لهم، مما عزز شعورهم بالانتماء والولاء للدولة الإسلامية.

فضلا عن الأزمات الكبرى مثل: المجاعات، كان عمر يرسخ النسق الاجتماعي عبر تشجيع التكافل والتعاون بين الناس. في "عام الرمادة"، دعا الناس إلى مشاركة مواردهم وقال: "إنما نحن أمة واحدة، يجمعنا كتاب الله، فلا تفرقوا فتضعفوا" (إكيدر، ٢٠٢١، ص ١١). هذه الدعوة للوحدة لم تكن مجرد خطاب بل سياسة عملية نفذها عمر على أرض الواقع، فقد ألغى الجبايات والضرائب مؤقتا على الفلاحين، ووجه أموال بيت المال لدعم المتضررين، مما ساعد على تجاوز الأزمة، وتعزيز الشعور بالتماسك الجماعي (فلوسي، ٢٠١٨، ص ١٨).

الفصل الثالث: النسق السياسي في الخطاب العمري

المبحث الأول: تعريف النسق السياسي

مفهوم النسق السياسي في الخطاب العمري

النسق السياسي في الخطاب العمري يتسم بتكامل المبادئ الدينية مع السياسات الإدارية، ويُعد امتدادًا للتعاليم الإسلامية مع تطبيق عملي يناسب التطورات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الدولة الإسلامية. وكان النسق السياسي في عهد عمر بن الخطاب قائمًا على ثلاثة أسس رئيسة: **العدل، والشورى، والمساءلة.**

كان عمر بن الخطاب يرى أن السياسة ليست مجرد وسيلة لتنظيم شؤون الدولة، بل هي أمانة ومسؤولية أمام الله والشعب. وفي أحد خطاباته الشهيرة قال: "والله، لو أن شاة عثرت في أرض العراق لسألني الله عنها: لمَ لمْ تسوِّ لها الطريق؟" (العباس، ٢٠٠٢، ص. ٧١). تعكس هذه العبارة التزامه العميق بمسؤولياته تجاه الشعب، وتأكيده على أن النسق السياسي يجب أن يشمل العناية بكل جوانب الحياة الاجتماعية والإدارية، بدءًا من العدالة الاجتماعية وصولاً إلى التفاصيل الدقيقة في تنظيم الدولة.

المرونة والابتكار في النسق السياسي

تميز النسق السياسي الذي وضعه عمر بن الخطاب بالمرونة والقدرة على الابتكار في مواجهة التحديات الجديدة التي فرضها التوسع الجغرافي والديموغرافي للدولة الإسلامية. على الرغم من تمسكه بالمبادئ الإسلامية كأساس للحكم، لم يتردد عمر في إدخال إصلاحات إدارية وتنظيمية لضمان تحقيق الكفاءة والعدالة في الدولة. ففي هذا الصدد، قال: "إني أضع للناس ما يصلحهم، وإن خالف ما اعتادوا عليه، فإنما الخير في ما يصلح الأمة" (الطماوي، ١٩٩٧، ص. ٢٢٣). هذه الكلمات تعكس التزامه بتحقيق مصلحة الأمة حتى وإن تطلب الأمر التغيير من الممارسات التقليدية.

دور النسق السياسي في تحقيق الاستقرار الإداري للدولة الإسلامية

ساهم النسق السياسي الذي وضعه عمر بن الخطاب بشكل كبير في تحقيق الاستقرار الإداري للدولة الإسلامية، التي شهدت في عهده توسعًا جغرافيًا وديموغرافيًا ملحوظًا. كان عمر قادرًا على استيعاب هذه التغيرات والتحديات عن طريق سياسات مبتكرة وإرساء مؤسسات إدارية متينة ساعدت في تنظيم شؤون الدولة ،وضمان سير العمل بشكل فعال.

١. **تأسيس الدواوين:** كان عمر بن الخطاب أول من أنشأ نظام الدواوين في الدولة الإسلامية، وهو نظام إداري متقدم يهدف إلى تنظيم شؤون الدولة بشكل منهجي. كان ديوان الجند يهتم بتسجيل أسماء الجنود وتوزيع رواتبهم وفقًا لمشاركتهم في الفتوحات، في حين ديوان العطاء كان يهتم بتوزيع أموال بيت المال على المسلمين بحسب حاجاتهم ومساهماتهم في خدمة الأمة (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص. ٢٨). ساهم هذا التنظيم في ضمان التوزيع العادل للثروات، وتعزيز الثقة بين الدولة والمجتمع.

٢. **تطوير النظام القضائي:** أعطى عمر القضاء مكانةً خاصةً، فقد جعله مستقلًا عن السلطة التنفيذية لضمان نزاهة الأحكام. فكان يرسل القضاة إلى المناطق المفتوحة حديثا لتطبيق الشريعة الإسلامية وضمان حقوق السكان. كان يقول للقضاة: "**اجعل القرآن والسنة أساس حكمك، ولا تخف في الحق لومة لائم**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٨٥). هذا النظام أسهم في بناء ثقة كبيرة في القضاء عبر استقلاله وحياديته، مما كان له دور كبير في استقرار الدولة.

٣.**إدارة الأراضي المفتوحة:** ابتكر عمر بن الخطاب نظامًا اقتصاديًا متميزًا يعتمد على الاحتفاظ بالأراضي الزراعية في أيدي أصحابها الأصليين مقابل دفع خراج. كان هذا النظام مثالياً ؛لأنه ضمن استمرارية الإنتاج الزراعي من دون إحداث اضطرابات اجتماعية أو اقتصادية. كما قدم هذا النظام حوافز لصغار المزارعين كي يواصلوا زراعة الأرض التي يعملون بها، مما ساعد في استقرار الإنتاج الزراعي (فلوسي، ٢٠١٨، ص. ٢٢).

٤. **بناء البنية التحتية:** ركز عمر بن الخطاب على تحسين البنية التحتية عبر شق الطرق وبناء الجسور وتطوير نظم الري. فقد كانت هذه المشاريع ضرورية لاستقرار المناطق المفتوحة ،وتعزيز الإنتاج الزراعي والتجارة بين المناطق المختلفة. فضلا عن ذلك، أطلق عمر مشروعات تهدف إلى توفير المياه مثل: حفر الآبار ،وإنشاء السدود، مما أسهم في تحسين حياة السكان المحليين (الشيخ، ٢٠١٦، ص. ٥٧). هذا النوع من التحسينات البنيوية كان له دور حاسم في ضمان استقرار الدولة الإسلامية بعد التوسع الكبير في الأراضي.

٥.**تطوير النظام المالي:** ضمن عمر بن الخطاب استقرار الدولة المالية عبر إنشاء نظام ضريبي منظم لتوفير الموارد المالية اللازمة لتسيير شؤون الدولة، فضلا عن مراقبة الإنفاق

العام؛ لضمان صرف الأموال في أوجهها الصحيحة. كما كان يعين مراقبين على بيت المال لمتابعة الدخل والنفقات، مما ساعد في تجنب الفساد المالي (آل عيسى، ٢٠٠١، ص. ٩٢).

مقارنة بين النسق السياسي عند الخلفاء الراشدين

تتسم السياسة عند الخلفاء الراشدين بالارتباط الوثيق بالمبادئ الإسلامية، ولكن تطبيق هذه المبادئ اختلف وفقًا لطبيعة المرحلة والتحديات التي واجهها كل خليفة. فيما يأتي مقارنة بين النسق السياسي لكل منهم:

١. أبو بكر الصديق

كان أبو بكر الصديق يركز بشكل أساس على تثبيت أركان الدولة الإسلامية ،وحمايتها من التحديات الداخلية، مثل: حروب الردة. اعتمد الحزم والشدة في مواجهة الخارجين عن الدولة، وهو ما يعكس منهجه في إدارة الأزمات. على الرغم من أن نسقه السياسي كان يتسم بالمرونة، إلا أنه كان أقل تطورًا إداريًا مقارنة بما قدمه عمر بن الخطاب (الطماوي، ١٩٩٧، ص. ٢٢٧).

٢. عمر بن الخطاب

تميز عمر بن الخطاب بنسق سياسي متكامل يعكس الجمع بين الشورى، والتنظيم الإداري، وتطبيق العدل. كان عمر هو الأكثر ابتكارًا بين الخلفاء في تطوير المؤسسات الإدارية وتنظيم الشؤون العامة، مما أسهم في استقرار الدولة الإسلامية وتوسيع نطاقها. كما كان عمر أول من أرسى مبادئ الشورى بشكل مؤسسي، ما جعل حكمه انموذجًا يحتذى به في السياسة الإسلامية (الطماوي، ١٩٩٧، ص. ٢٢٧).

٣. عثمان بن عفان

في عهد عثمان بن عفان، شهدت الدولة الإسلامية توسعًا كبيرًا، ولكن نسقه السياسي تأثر بشكل ملحوظ بالنزاعات القبلية والتوترات الداخلية التي ظهرت نتيجة هذا التوسع. فضلا عن ذلك، فقد واجه عثمان صعوبة في السيطرة على الفساد الذي انتشر مع ازدياد حجم الدولة وامتدادها الجغرافي، ما أثر على استقرار حكمه. كان التحدي الأكبر له هو الحفاظ على الوحدة الداخلية للدولة بعد التوسع الكبير (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص. ٣٢).

٤. علي بن أبي طالب

كان نسق علي بن أبي طالب السياسي قائمًا على المبادئ الدينية، إذ سعى إلى إرساء العدل وتحقيق الاستقرار في الدولة. إلا أنه واجه تحديات كبرى نتيجة الفتن والانقسامات الداخلية التي نشأت عقب استشهاد عثمان. ركز علي على تحقيق العدالة، لكنه لم يتمكن

من تحقيق الاستقرار الكامل بسبب الصراعات السياسية الداخلية، مثل: معركة الجمل، ومعركة صفين (فلوسي، ٢٠١٨، ص. ٢٤).

مقارنة عامة:

- **أبو بكر الصديق:** ركز على توحيد الدولة وحمايتها من التحديات الداخلية، مثل: حروب الردة.
- **عمر بن الخطاب:** طور النظام الإداري ووضع أسسًا للحكم المستدام، وكان أكثر ابتكارًا في تطوير المؤسسات الإدارية.
- **عثمان بن عفان:** واجه تحديات داخلية أثرت على استقرار نسقه السياسي، ولاسيما مع الفساد والنزاعات القبلية.
- **علي بن أبي طالب:** حاول إعادة بناء الدولة وتحقيق العدالة، ولكنه واجه انقسامات داخلية حالت من دون تحقيق أهدافه السياسية بالكامل.

المبحث الثاني: دور النسق السياسي في بناء الدولة الإسلامية

الحوكمة الرشيدة عند عمر بن الخطاب

النسق السياسي عند عمر بن الخطاب كان قائما على مفهوم الحوكمة الرشيدة، إذ جمع بين المبادئ الإسلامية والنهج الإداري المبتكر لتحقيق العدل والاستقرار. أدرك عمر أن الحكم ليس مجرد سلطة، بل أمانة ومسؤولية أمام الله والشعب. في إحدى خطبه قال: "**أيها الناس، إنما أنا مثلكم، ولست بخيركم، ولكن الله جعلني فوقكم لأعدل بينكم**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٧٥).العدل كان الأساس في حوكمة عمر، إذ حرص على ضمان المساواة بين الجميع، بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية أو الدينية. لم يتردد في محاسبة القادة إذا أساؤوا استعمال سلطتهم، وقال في إحدى المرات: "**إذا رأيتُ واليًا ظلم الناس ولم يرفعوا أصواتهم إليه، فاعلموا أن ذلك الوالي قد خان أمانته**" (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص ٣٤). كما اعتمد عمر الشفافية في إدارة شؤون الدولة، إذ كان يقدم نفسه للمحاسبة أمام الشعب. في موقف شهير، استوقفه أحد المسلمين قائلا: "**من أين لك هذا الثوب يا أمير المؤمنين؟**" فأجاب عمر بتوضيح أن ابنه عبد الله قد وهبه جزءًا من نصيبه، مما يعكس التزامه بالنزاهة والشفافية (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٣١).

التنظيم الإداري (تأسيس الدواوين)

يُعد تأسيس نظام الدواوين أحد أبرز إنجازات عمر بن الخطاب في بناء الدولة الإسلامية، إذ كان هذا النظام الإداري المتقدم يهدف إلى تنظيم شؤون الدولة المتوسعة، وضمان كفاءة إدارتها. وقد شكلت الدواوين ركيزة أساسية في تحقيق الاستقرار الإداري، وتعزيز العدالة الاقتصادية والاجتماعية داخل الدولة.

١. **ديوان الجند:** أسس عمر بن الخطاب ديوان الجند بهدف تسجيل أسماء الجنود، وضبط رواتبهم، وتحديد مخصصاتهم المالية. ساهم هذا النظام في تحسين كفاءة إدارة الجيش، مما ضمن استمرارية دعمه المالي وتعزيز قوته وقدرته على الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية. كما وفر هذا الديوان آلية منظمة لضمان حقوق الجنود، ما انعكس إيجابًا على استقرار المؤسسة العسكرية وأداء مهامها بكفاءة (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٩٢).

٢. **ديوان العطاء:** أنشأ عمر ديوان العطاء لتوزيع أموال بيت المال على المسلمين بشكل عادل، مع إعطاء الأولوية لمن ساهموا في بناء الدولة أو قدموا خدمات جليلة للإسلام. كان الهدف من هذا النظام تعزيز التكافل الاجتماعي ،وتقليل الفوارق الاقتصادية بين المسلمين. وقد عكس هذا المبدأ رؤية عمر في تحقيق العدالة الاقتصادية، إذ قال: "**لا أرى أحدًا أحق بهذا المال من أحد، إلا بما قدم لدين الله**" (فلوسي، ٢٠١٨، ص ٢٥). أسهم هذا الديوان في تحقيق توزيع عادل للثروة، ما ساعد على استقرار المجتمع ،وتعزيز روح التضامن بين أفراده.

٣. **تسجيل الأراضي والخراج:** استحدث عمر بن الخطاب نظامًا إداريًا متقدمًا لإدارة الأراضي الزراعية في المناطق المفتوحة حديثًا، إذ تقرر الاحتفاظ بالأراضي الزراعية في أيدي أصحابها الأصليين مقابل دفع خراج للدولة. ساهم هذا النظام في ضمان استمرارية الإنتاج الزراعي، وزيادة موارد الدولة، من دون التسبب في اضطرابات اجتماعية بين السكان المحليين. كما أدى إلى تطوير نظام اقتصادي مستدام، استفادت منه الدولة الإسلامية في تعزيز استقرارها المالي والإداري (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٣٥).

ساهمت هذه الإصلاحات الإدارية في تعزيز كفاءة إدارة الدولة الإسلامية، وضمان استقرارها السياسي والاقتصادي. أدى تنظيم الدواوين إلى تطوير نموذج إداري متكامل، مكّن الدولة الإسلامية من التوسع والازدهار، مع الحفاظ على العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادي داخل المجتمع.

تعزيز الوحدة بين القبائل والمناطق المختلفة

شكل تعزيز الوحدة بين القبائل والمناطق المختلفة أحد الأهداف الرئيسة للنسق السياسي الذي تبناه عمر بن الخطاب، ولاسيما في ظل التوسع الجغرافي للدولة الإسلامية وضمها لشعوب وثقافات متعددة. وقد اعتمد عمر استراتيجيات فاعلة لضمان تماسك الأمة الإسلامية، مستندًا إلى مبادئ العدل والمساواة، واعتماد الهوية الإسلامية رابطا يوحد مختلف الفئات الاجتماعية.

١. القضاء على العصبيات القبلية

سعى عمر إلى القضاء على النزعات القبلية التي كانت تهدد وحدة المسلمين، مشددًا على أهمية تجاوز الانتماءات القبلية لصالح الهوية الإسلامية الجامعة. قال في إحدى خطبه: "لا تجعلوا العصبية تعود فتفرقوا بعد أن جمع الله قلوبكم على الإسلام" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ١١٠). كما أكد أن التفاضل بين الأفراد لا يكون إلا بالتقوى والعمل الصالح، مشيرًا إلى أن: "**ليس لعربي فضل على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى**" (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص ٣٦).

ومن الأمثلة العملية على ذلك، عزله لخالد بن الوليد عن قيادة الجيش، على الرغم من شعبيته الكبيرة، حتى لا تتحول القيادة إلى مصدر للنزاع القبلي، ولضمان خضوع الجميع لسلطة الدولة لا لولاءاتهم الشخصية (الذهبي، ٢٠٠٣، ص ٢١٤).

٢. ترسيخ الهوية الإسلامية كوحدة جامعة

اعتمد عمر الهوية الإسلامية أساسا لتوحيد الأمة، مؤكدًا أن الولاء للإسلام يجب أن يعلو فوق جميع الانتماءات الأخرى. في رسائله إلى الولاة، كان يشدد على أن الحكم يجب أن يستند إلى مبادئ العدل والإسلام، وليس إلى اعتبارات قبلية أو عرقية (فلوسي، ٢٠١٨، ص ٢٨). كما أمر بفرض نظام موحد للمكاتبات الرسمية، إذ تكون اللغة العربية هي لغة الإدارة، مما ساهم في توحيد الهوية الثقافية للدولة (الطبري، ١٩٩٠، ج ٤، ص ٢٢٠).

٣. تعزيز الإدارة اللامركزية لضمان مشاركة الجميع

تبنى عمر بن الخطاب نظامًا إداريًا مرنًا يقوم على اللامركزية،فقد عين ولاة محليين لإدارة شؤون الأقاليم المختلفة، مع التزامهم برفع تقارير دورية إلى مركز الدولة في المدينة المنورة. ساعد هذا النظام في تحقيق العدالة الإدارية ،وتعزيز الشعور بالانتماء بين مختلف الفئات داخل الدولة (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٣٩).

ومن الأمثلة البارزة، تعيينه لعمرو بن العاص واليًا على مصر ،إذ منحه صلاحيات واسعة لإدارة شؤون الإقليم، مما ساعد في تحقيق الاستقرار المحلي مع الحفاظ على وحدة الدولة (ابن سعد، ٢٠٠١، ج ٣، ص ٣٤٥).

٤. سياسات التعايش مع الشعوب المفتوحة

حرص عمر على وضع سياسات تضمن التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في المناطق المفتوحة، مثل: الشام والعراق ومصر. وقد أصدر تعليمات صارمة بضرورة احترام حقوق أهل الذمة، ومنحهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية من دون اضطهاد أو تمييز. قال في وصيته لولاته: "**أوصيكم بأهل الذمة خيرًا، فإنهم جيرانكم وعهد الله في أعناقكم**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٩٨). ومن أهم الأمثلة على ذلك، معاهدته مع أهل القدس، المعروفة

بـ"**العهدة العمريـة**"، والتي ضمنت للمسيحيين حقوقهم الدينية وأمّنتهم على كنائسهم وأموالهم مقابل دفع الجزية (ابن كثير، ١٩٨٨، ج ٧، ص ٥٤).

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية للنسق السياسي في الخطاب العمري

شكل الخطاب السياسي لعمر بن الخطاب انموذجًا فريدًا في الإدارة والمساءلة، إذ انعكست مبادئ الشفافية والعدل في خطبه ورسائله السياسية، كما أسهم في تطوير نظم إدارية عززت استقرار الدولة الإسلامية. يتناول هذا المبحث تحليل خطبه المرتبطة بالمحاسبة السياسية، ورسائله إلى قادة الجيوش، ودوره في تنظيم التقويم الهجري أداة سياسية وإدارية.

تحليل خطب عمر المرتبطة بالمحاسبة السياسية

مثلت خطب عمر بن الخطاب منهجًا متكاملًا لمحاسبة الحاكم، فقد كان يؤمن بأن مسؤولية القيادة لا تعني التفرد بالسلطة، بل تستوجب الخضوع للمساءلة والمحاسبة من الأمة. ومن أهم خطبه في هذا السياق، خطبته الشهيرة في بداية خلافته، إذ قال:"**أيها الناس، من رأى فيَّ اعوجاجًا فليقوّمه**"، فرد عليه رجل من الحضور: "**لو وجدنا فيك اعوجاجًا لقومناه بسيوفنا**". لم يغضب عمر من هذا الرد، بل قال: "**الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوّم عمر بسيفه**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٧٧).

تعكس هذه الخطبة جوهر النسق السياسي عند عمر، القائم على الشفافية والرقابة الشعبية. وقد أكد هذا المبدأ في خطبته الأخرى، حين قال: "**لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نقبلها منكم**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٤٢).

أمثلة تطبيقية على المحاسبة السياسية

في حادثة شهيرة، صعد عمر المنبر يومًا مرتديًا ثوبًا جديدًا، فوقف أحد الصحابة يسأله: "**يا أمير المؤمنين، من أين لك هذا الثوب، وقد علمنا أن نصيبك من بيت المال لا يكفي لذلك؟**"، فرد عمر قائلًا: "**إن ابني عبد الله أعطاني نصيبه، فاجتمع لي ثوب كامل**" (ابن سعد، ٢٠٠١، ج ٣، ص ٣٥٦). عند تعيين ولاته، كان يطلب منهم تقديم تقرير مالي عن ممتلكاتهم قبل الولاية وبعدها، وذلك لضمان عدم استغلال السلطة لتحقيق مكاسب شخصية (ابن الجوزي، ٢٠٠٤، ص ٩٨).

رسائله إلى قادة الجيوش وأثرها في القيادة السياسية

تميزت رسائل عمر بن الخطاب إلى القادة العسكريين بأسلوب يجمع بين الصرامة في إدارة الدولة والمرونة في التعامل مع القضايا الميدانية، إذ كانت هذه الرسائل أداة فاعلة لتوجيه القيادات وضبط سلوكهم وفق المبادئ الإسلامية.

انموذج من رسائله العسكرية

في إحدى رسائله إلى سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية، كتب عمر:"**أما بعد، فأوصيك ومن معك من الجند بتقوى الله في كل حال، فإن تقوى الله هي العدة على العدو، وهي الحصن من كل فتنة. لا تغلوا ولا تخونوا، ولا تقتلوا شيخًا ولا امرأة ولا طفلًا، فإنما جئنا هداة لا جباة**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٩٩).

يعكس هذا التوجيه البعد الإنساني في النسق السياسي لعمر، إذ كانت الفتوحات الإسلامية قائمة على مبادئ العدل، وليس على التوسع القسري أو فرض الهيمنة العسكرية.

محاسبة القادة العسكريين

لم يكن عمر يتسامح مع أي تجاوزات من القادة العسكريين، وكان يشدد على ضرورة أن يكونوا قدوة في العدل والاستقامة. ففي رسالة إلى أحد ولاته، كتب:"**إنما وليتكم على الناس لتعدلوا بينهم، لا لتتكبروا عليهم. فإن سمعت أن أحدًا منكم قد ظلم أحدًا، لأخذن حقه منكم ولو كان من أقرب الناس إليّ**" (فاطمة عيسى علي، ٢٠١٠، ص ٨٠).

ومن الأمثلة العملية، عزله لخالد بن الوليد من قيادة الجيش، على الرغم من انتصاراته المتعددة، عندما لاحظ ميل بعض الجند لشخصه بدلًا من مبدأ الطاعة للدولة (الذهبي، ٢٠٠٣، ص ٢١٧).

رسائل عمر كانت تؤكد على الالتزام بمحاسبة القادة إذا أخطأوا أو أساؤوا استعمال سلطتهم. في رسالة إلى أحد ولاته كتب: "إنما وليتكم على الناس لتعدلوا بينهم، لا لتتكبروا عليهم. فإن سمعت أن أحدا منكم قد ظلم أحدا، لأخذن حقه منكم ولو كان من أقرب الناس إليّ" (فاطمة عيسى علي، ٢٠١٠، ص ٨٠).هذه الرسائل عززت الولاء للدولة الإسلامية وجعلت قادة الجيوش ينظرون إلى أنفسهم كجزء من نظام يخدم الأمة بدلا من السعي لتحقيق مصالح شخصية.

تنظيم التقويم الهجري كأداة سياسية وإدارية

يُعد وضع التقويم الهجري أحد الإنجازات الإدارية الكبرى لعمر بن الخطاب، إذ واجهت الدولة الإسلامية مشكلة عدم وجود نظام زمني موحد، مما أدى إلى ارتباك في إدارة شؤون الدولة.

قرار اعتماد الهجرة كنقطة بداية للتقويم

في جلسة شورى حضرها كبار الصحابة، طُرحت عدة خيارات لتحديد بداية التقويم، مثل: مولد النبي ﷺ أو بدء الوحي، لكن عمر قال:"**الهجرة فرّقت بين الحق والباطل، فلنجعلها مبدأ لتقويمنا**" (فلوسي، ٢٠١٨، ص ٢٧).وقد أدى هذا القرار إلى تعزيز استقلالية الدولة الإسلامية عن التقاويم الفارسية والرومانية التي كانت مستعملة آنذاك.

البعد الإداري لتنظيم التقويم

- ساهم التقويم الهجري في تحديد مواعيد دفع الزكاة والخراج ،وتنظيم الحملات العسكرية، وساعد على تنظيم الموارد المالية (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٤٥).
- أصبح التقويم أداة لتوثيق المراسلات والاتفاقيات الرسمية، مما أدى إلى تحسين الشفافية في الإدارة (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٤٥).

البعد السياسي لاعتماد التقويم الهجري

- عزز الهوية الإسلامية للدولة والمجتمع، إذ أصبح الزمن الإسلامي مرتبطًا بالهجرة كونها حدثًا مفصليًا في تاريخ الأمة.
- ساهم في ترسيخ مركزية القيادة في المدينة المنورة،إذ أصبحت القرارات الصادرة عن دار الخلافة مرتبطة بزمن موحد يعكس وحدة الدولة (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص ٤٣).

الخاتمة

أهم النتائج والأنساق المضمرة في الخطاب العمري

١. الأنساق المضمرة في الخطاب العمري

كشفت الدراسة عن تداخل مجموعة من الأنساق الفكرية والعملية في خطاب عمر بن الخطاب، إذ شكلت هذه الأنساق إطارًا شاملاً للحكم والإدارة في الدولة الإسلامية. ومن أهم هذه الأنساق:

أ. النسق الديني

يُعد النسق الديني أحد المكونات الأساسية في الخطاب العمري، إذ استندت سياساته إلى المبادئ الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية. تمثل هذا النسق في التأكيد على نقاء العقيدة، وضرورة الالتزام بتعاليم الإسلام في الحكم والإدارة. في خطبة له، قال عمر: "**نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله**" (ابن تيمية، ١٩٩٨، ص ١١٢). وفي رسالته إلى أبي موسى الأشعري، أكد على ضرورة الرجوع إلى القرآن والسنة في القضاء، قائلاً: "**اعرف الأمثال والأشباه، وقس الأمور بنظائرها، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فاحكم به**" (ابن القيم، ٢٠٠١، ص ٣٧).

ب. النسق الاجتماعي

يركز النسق الاجتماعي في خطاب عمر بن الخطاب على قيم العدالة والتكافل الاجتماعي، إذ سعى إلى تحقيق التوازن بين فئات المجتمع المختلفة، بما في ذلك المسلمين وغير المسلمين. عند رؤيته لرجل مسن من أهل الذمة يتسول، أمر بصرف راتب له من بيت المال، قائلاً: "ما أنصفناك إن أكلنا شبيبتك ثم ضيعناك في شيبتك" (ابن سعد، ٢٠٠١، ج

٣، ص ٢٧٦). وفي توزيع الأموال، قال: "**والله، ما أنا بأحق بهذا المال منكم، إلا أني على ثغركم أقاتل عدوكم وأقسم فيكم فيأكم**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٤٢).

ج. النسق السياسي

تجلى النسق السياسي في الخطاب العمري عبر حرصه على إقامة دولة قوية قائمة على العدل والمساءلة. كان يؤمن بأن الحاكم مسؤول أمام الأمة، وأرسى نظامًا إداريًا متطورًا لتنظيم شؤون الدولة.في خطبة مشهورة قال: "**أيها الناس، من رأى فيَّ اعوجاجًا فليقوّمه**"، فرد أحد الصحابة: "**لو وجدنا فيك اعوجاجًا لقومناه بسيوفنا**". فقال عمر: "**الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوم عمر بسيفه**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٧٧).

فضلا عن تأسيس عمر الدواوين لضمان إدارة أكثر كفاءة للدولة، مثل: ديوان الجند لضبط شؤون الجيش، وديوان العطاء لتنظيم توزيع الأموال (فلوسي، ٢٠١٨، ص ٣٥).

كما أنّ عمر اعتمد التقويم الهجري إجراء إداريا وسياسيا لضبط المعاملات الرسمية في الدولة، مؤكدًا: "**الهجرة فرّقت بين الحق والباطل، فلنجعلها مبدأ لتقويمنا**" (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص ٤٣).

٢. دور الأنساق في تحقيق أهداف الخطاب العمري

ساهمت الأنساق المضمرة في الخطاب العمري في تحقيق مجموعة من الأهداف الاستراتيجية التي عززت استقرار الدولة الإسلامية وفاعليتها.

أ. تحقيق الوحدة والانسجام

ساهمت الأنساق الدينية والاجتماعية في تعزيز اللحمة الداخلية للدولة الإسلامية، فقد ركزت على إزالة الفوارق القبلية ،وتعزيز مبدأ الأخوة الإسلامية. أكد عمر على عدم التفاضل بين المسلمين إلا بالتقوى، قائلاً: "**سووا بين الناس في وجوههم وألسنتهم، حتى لا يطمع قوي في باطله ولا ييأس ضعيف من حقه**" (ابن الجوزي، ٢٠٠٤، ص ٩٨).

ب. تحقيق العدالة الاجتماعية والسياسية

تجسدت العدالة في سياسات عمر بن الخطاب التي ركزت على التوزيع العادل للثروات، ومحاسبة المسؤولين، وتعزيز الشفافية في الحكم. كان يطلب من ولاته تقديم تقرير مالي عند توليهم الحكم وعند مغادرتهم، لضمان عدم استغلال السلطة (الذهبي، ٢٠٠٣، ص ٢١٧). في إحدى خطبه قال: "**لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نقبلها منكم**"، في إشارة إلى أهمية الرقابة الشعبية على الحاكم (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٤٥).

ج. ترسيخ قيم الحكم الرشيد

اعتمد عمر الشفافية والمساءلة في إدارة الدولة، مما عزز ثقة الرعية في قيادته ،وجعل العدل أساس الحكم. أرسل إلى أحد ولاته قائلاً: "**إنما وليتكم على الناس لتعدلوا بينهم، لا**

لتتكبروا عليهم، فإن سمعت أن أحدًا منكم قد ظلم أحدًا، لأخذن حقه منه ولو كان من أقرب الناس إليّ" (فاطمة عيسى علي، ٢٠١٠، ص ٨٠).

د. تعزيز الاستقرار الداخلي والتوسع الخارجي

مكنت السياسات الإدارية المبتكرة والرسائل الموجهة إلى قادة الجيوش من تحقيق استقرار داخلي للدولة مع نجاح الفتوحات الخارجية التي رسخت هيمنة الدولة الإسلامية. في رسالته إلى سعد بن أبي وقاص، شدد على المبادئ الأخلاقية في الحرب، قائلاً: "**لا تغلوا ولا تخونوا، ولا تقتلوا شيخًا ولا امرأة ولا طفلًا، فإنما جئنا هداة لا جباة**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٩٩).

يُظهر تحليل الخطاب العمري أنه كان قائمًا على أسس دينية، واجتماعية، وسياسية متكاملة، إذ أسهمت هذه الأنساق في بناء دولة إسلامية قوية تعتمد مبادئ العدالة والمساءلة. وقد شكلت هذه المبادئ أساس الحكم الرشيد الذي ضمن تحقيق الوحدة المجتمعية، والعدالة الاجتماعية، والاستقرار السياسي والعسكري.

التوصيات

1. أهمية دراسة الأنساق المضمرة في الخطابات الإسلامية تُتضح هذه الدراسة ضرورة التوسع في البحث حول الأنساق المضمرة في الخطابات الإسلامية، إذ تُعد هذه الأنساق أدوات تحليلية فاعلة لفهم السياقات الاجتماعية والسياسية التي أنتجت فيها النصوص. وتتمثل أهم التوصيات في:

أ. التوسع في دراسة الخطابات الإسلامية

يوصى بإجراء المزيد من الدراسات التي تركز على تحليل خطب الخلفاء الراشدين، والعلماء المسلمين، والمفكرين الإسلاميين، بهدف استكشاف الديناميكيات الفكرية التي وجهت قراراتهم وسلوكهم. يتطلب ذلك التركيز على الأنساق الدينية والاجتماعية والسياسية التي شكلت مضمون خطاباتهم. دراسة خطب الخلفاء الراشدين، مثل: خطاب عمر عند توليه الخلافة: "**أما بعد، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني...**" (ابن كثير، ١٩٩٧، ص ٨٧).

ب. دراسة تأثير الأنساق المضمرة على المجتمعات الإسلامية

ينبغي تحليل كيفية تأثير الأنساق الدينية والاجتماعية والسياسية على تشكيل البنية المجتمعية للدولة الإسلامية، ودورها في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي، إلى جانب كيفية توظيف هذه الأنساق لمواجهة التحديات المختلفة، والتأثير الاجتماعي لخطاب عمر بن الخطاب حول العدالة الاجتماعية: "**والله، لو أن بغلة عثرت بشط الفرات، لكنت مسؤولًا عنها لماذا لم أُعبّد لها الطريق**" (ابن سعد، ٢٠٠١، ص ٣٢٢).

٢. تطبيق النقد الثقافي على نصوص أخرى في التراث الإسلامي

يسهم النقد الثقافي في الكشف عن الأنساق المضمرة داخل النصوص الإسلامية، مما يساعد على تحليل التحولات الاجتماعية والفكرية عبر العصور.

أ. تحليل نصوص الفقهاء والمفكرين

يمكن توظيف النقد الثقافي لدراسة كتب الفقهاء مثل: أبي حنيفة والشافعي، وكذلك مؤلفات العلماء والمفكرين مثل: ابن خلدون، وابن تيمية، بهدف تحليل الخطابات الفقهية والفكرية التي أسهمت في تشكيل الفكر الإسلامي. تحليل نصوص ابن خلدون حول العمران البشري، إذ يقول: "**الظلم مؤذن بخراب العمران**" (ابن خلدون، ١٩٨١، ص ٢١٥)، مما يعكس النسق الاجتماعي والاقتصادي في تحليله لتراجع الحضارات.

ب. استعمال النقد الثقافي لفهم التطورات الاجتماعية

يمكن توظيف النقد الثقافي لفهم التحولات الاجتماعية والسياسية عبر التاريخ الإسلامي، وذلك عبر دراسة الخطابات والنصوص التي أنتجت في مختلف العصور. دراسة رسائل الفقهاء حول الإصلاحات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الدولة العباسية، مثل: رسالة الإمام الشافعي حول آداب الحاكم في الحكم (الشافعي، ٢٠٠٣، ص ٥٤).

جـ. تقديم رؤى معاصرة

يمكن توظيف دراسة الأنساق الثقافية في الخطابات الإسلامية لتقديم رؤى حديثة حول كيفية الاستفادة من القيم الإسلامية في معالجة قضايا العصر الحالي، مثل: العدالة الاجتماعية، والحكم الرشيد، وقضايا حقوق الإنسان. ودراسة كيفية تطبيق مبدأ الشورى الإسلامي في النظم الديمقراطية الحديثة، استنادًا إلى قول الله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**﴾ (الشورى: ٣٨)، وتطبيقاته في الفكر السياسي الإسلامي (القرضاوي، ٢٠١٠، ص ٨٨).

توصي هذه الدراسة بأهمية التوسع في تحليل الخطابات الإسلامية من منظور الأنساق المضمرة، وذلك لفهم أعمق للأبعاد الفكرية والاجتماعية والسياسية التي شكلت هذه الخطابات. كما تؤكد أهمية تطبيق النقد الثقافي على النصوص الفقهية والفكرية، مما يتيح تقديم رؤى معاصرة تعزز دور القيم الإسلامية في مواجهة تحديات العصر الحديث.

قائمة المراجع

آل عيسى، ع. م. (٢٠٠١). *دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية* [رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة]. المكتبة الشاملة.

الطماوي، س. م. (١٩٩٧). عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة: دراسة مقارنة. القاهرة: دار النهضة العربية.

العباس، ع. الطيب. (٢٠٠٢). الآثار النقدية والأدبية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه [رسالة ماجستير، جامعة أم القرى].

فاطمة عيسى علي. (٢٠١٠). عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجهوده الدعوية [رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية]. معرفة.

بوهزة، إ.، وساهل، م. (٢٠٢١). الأنساق الثقافية: المفهوم والاشتغال. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٥(٢)، ٢٣-٤٥.

فلوسي، م. (٢٠١٨). حصيلة البحث العلمي والدرس الفكري في قضايا الخطاب الديني الإسلامي: قائمة مكتبية مختارة. أكاديميا.

إكيدر، ع. ر. (٢٠٢١). الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية القديمة. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ٦٨، ٩-٢١.

المعمري، ك. أ. (٢٠٢١). الأنساق المضمرة في الأمثال الشعبية العمانية. مجلة الخليل للدراسات اللغوية والأدبية.

سعدوني، ي. (٢٠٢٤). الخطاب الثقافي المضمَر في روايات عمرو عبد الحميد. مجلة الدراسات الاجتماعية والإنسانية.

يعقوب، إ. أ.، وقدوري، ح. ك. (٢٠٢٤). دور الاقتران الصوتي في تنشيط الأنساق المضمرة في النصوص السردية. مجلة الفنون والعلوم الإنسانية.

الشيخ، ع. س. (٢٠١٥). عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي العظيم والإمام العادل الرحيم. طريق الإسلام.

مسلم، م. (١٩٨٧). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي.

البخاري، م. (١٩٨٧). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة.

ابن خلدون، ع. (١٩٨١). المقدمة. بيروت: دار الفكر.

ابن سعد، م. (٢٠٠١). الطبقات الكبرى. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إ. (١٩٩٧). البداية والنهاية. بيروت: دار المعارف.

ابن الجوزي، ع. (٢٠٠٤). سيرة عمر بن الخطاب. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، ش. (٢٠٠١). إعلام الموقعين عن رب العالمين. بيروت: دار الفكر.

ابن تيمية، أ. (١٩٩٨). السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. القاهرة: دار الفكر الإسلامي.

الذهبي، ش. (٢٠٠٣). سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، ي. (٢٠١٠). الشورى والديمقراطية في الإسلام. القاهرة: مكتبة وهبة.

الشافعي، م. (٢٠٠٣). الرسالة. بيروت: دار الفكر.

علي، م. (٢٠١٠). الشورى في العهد الإسلامي. الرياض: دار الفكر.

السيوطي، ج. (٢٠٠٢). تاريخ الخلفاء. القاهرة: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، م. ج. (٢٠٠٣). لسان العرب (ط. ٣). دار صادر.

References

Al-Issa, A. M. (2001). A Critical Study of the Narrations Concerning the Personality of Umar ibn al-Khattab and His Administrative Policies [Doctoral Dissertation, Islamic University of Madinah]. Al-Maktabah al-Shamila.

Al-Tamawi, S. M. (1997). Umar ibn al-Khattab and the Foundations of Modern Politics and Administration: A Comparative Study. Cairo: Dar al-Nahda al-Arabiya.

Al-Abbas, A. Al-Tayyib (2002). The Critical and Literary Works of Umar ibn al-Khattab (may God be pleased with him) [Master's Thesis, Umm al-Qura University].

Fatima Issa Ali (2010). Umar ibn al-Khattab (may God be pleased with him) and His Da'wah Efforts [Master's Thesis, Omdurman Islamic University]. Ma'rifa.

Bouhaza, I., and Sahil, M. (2021). Cultural Patterns: Concept and Application. Journal of Humanities and Social Sciences, 15(2), 23-45.

Flousi, M. (2018). The Outcome of Scientific Research and Intellectual Study on Issues of Islamic Religious Discourse: A Selected Library List. Academia.

Ikider, A. R. (2021). Implicit Cultural Patterns in Ancient Arabic Proverbs. Journal of Generation of Literary and Intellectual Studies, 68, 9-21.

Al-Maamari, K. A. (2021). Implicit Patterns in Omani Folk Proverbs. Al-Khalil Journal of Linguistic and Literary Studies.

Saadouni, Y. (2024). Implicit Cultural Discourse in the Novels of Amr Abdel Hamid. Journal of Social and Human Studies.

Yaqoub, I. A., and Qaddouri, H. K. (2024). The Role of Phonetic Conjunction in Activating Implicit Patterns in Narrative Texts. Journal of Arts and Humanities.

Al-Sheikh, A. S. (2015). Omar Ibn Al-Khattab: The Great Rightly Guided Caliph and the Just and Merciful Imam. Islam Way.

Muslim, M. (1987). Sahih Muslim. Edited by: Muhammad Fuad Abdel Baqi. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.

Al-Bukhari, M. (1987). Sahih Al-Bukhari. Edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. Dar Tawq al-Najat.

Ibn Khaldun, A. (1981). Al-Muqaddimah. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Sa'd, M. (2001). Al-Tabaqat al-Kubra. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn Kathir, I. (1997). Al-Bidayah wa al-Nihayah. Beirut: Dar al-Ma'arif.

Ibn al-Jawzi, A. (2004). Sirat 'Umar ibn al-Khattab. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn al-Qayyim, Sh. (2001). I'lam al-Muwaqqi'in 'an Rabb al-'Alamin. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Taymiyyah, A. (1998). Al-Siyasah al-Shar'iyyah fi Islah al-Ra'i wa al-Ra'iyyah. Cairo: Dar al-Fikr al-Islami.

Al-Dhahabi, Sh. (2003). Siyar A'lam al-Nubala'. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

Al-Qaradawi, Y. (2010). Al-Shura wa al-Dimuqratiyyah fi al-Islam. Cairo: Maktabat Wahbah.

Al-Shafi'i, M. (2003). Al-Risalah. Beirut: Dar al-Fikr.

Ali, M. (2010). Al-Shura fi al-'Ahd al-Islami. Riyadh: Dar al-Fikr.

Al-Suyuti, J. (2002). Tarikh al-Khulafa'. Cairo: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Ibn Manzur, M. J. (2003). Lisan al-'Arab (3rd ed.). Dar Sader.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Hajj Services in the Ayyubid Era (567 AH-648 AH / 1172 AD-1250 AD)

Lect. Forat Mahmood Merin (Ph.D.)
alforat587@uomustansiriyah.edu.iq
Al-Mustansiriya University / College of Engineering / Department of Engineering
Prof. Qusay Assad Abdul Hamid Al-Rawi (Ph.D.)
Al-Mustansiriya University / Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies

Copyright (c) 2026 **Lect. Forat Mahmood Merin(Ph.D.) . Prof. Qusay Assad Abdul Hamid Al-Rawi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/s86ymm87

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Scientific material was focused on studying Hajj services in the Ayyubid era and the Ayyubid' interest in them. The importance of the research lies in revealing the interest and care of the Ayyubid sultans in Hajj affairs and its tasks, foremost among them Sultan Salah al-Din al-Ayyubid (567 AH - 589 AH / 1172 AD - 1193 AD), who followed the path of his predecessors in caring for pilgrims and taking care of them and securing their path to Hajj throughout his reign, which lasted nearly twenty-two years. He did not delay in providing all available facilities and offering them to pilgrims, but rather considered this one of the priorities that must be taken care of. The problem of the research lies in answering the following questions:

-Did the Ayyubid sultans provide services to the pilgrims?

-Did the Ayyubid state secure the route of the pilgrims' caravans that were always exposed to Frankish raids to ensure their safe arrival and return?

-Did the Ayyubid provide services to the Two Holy Mosques and did this continue throughout the Ayyubid era?

- What was the Ayyubid' position on the taxes imposed on the pilgrims?

-Did the Ayyubid state care about organizing the Hajj caravan, whether in the Levant or in Egypt, by appointing the so-called Emir of Hajj?

The researcher also showed the covering of the Kaaba in the Ayyubid era (567-648 AH/1172-1250 AD), which was one of the tasks of the Abbasid Caliph. The Ayyubid state was subordinate to the Abbasid Caliphate, and the honorable covering was prepared from Egypt every year by order of the Abbasid Caliph, due to Egypt's fame in the textile industry.

Keywords: Amir Al-Hajj, Ayyubid era, Al-Hajjaj, Hijaz, Mecca

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خدمات الحج في العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨ هـ / ١١٧٢-١٢٥٠ م)

م. د. فرات محمود ميران
دكتوراه/تاريخ إسلامي/ الجامعة المستنصرية/كلية الهندسة / قسم العمارة

أ.د. قصي اسعد عبد الحميد الراوي
دكتوراه/ تاريخ إسلامي/الجامعة المستنصرية/مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تم تسليط المادة العلمية على دراسة خدمات الحج في العصر الأيوبي واهتمام الأيوبيين بها، تكمن أهمية البحث في الكشف عن اهتمام سلاطين الدولة الأيوبية ورعايتهم بأمور الحج ومهماته ، وفي مقدمتهم السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧هـ- ٥٨٩هـ/ ١١٧٢م-١١٩٣م) الذي سار على مسيرة من سبقه في رعاية الحجاج، والاهتمام بهم، وتأمين طريقهم الى الحج طوال مدة حكمه والتي قاربت اثنين وعشرين عاما" فلم يتأخر في توفير كل التسهيلات المتاحة وتقديمها الى الحجاج ، بل عدوا ذلك من الأولويات التي يجب الاهتمام بها ، وتكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية :

- هل قدم سلاطين الأيوبيين خدمات للحجاج؟
- هل أمنت الدولة الأيوبية طريق قوافل الحجاج التي كانت تتعرض دوماً لغارات الافرنجة لتأمين وصولها ورجوعها بأمن وسلامة؟
- هل قدم الايوبيون خدمات للحرمين الشريفين؟ وهل استمر ذلك طوال العصر الأيوبي؟
- ما موقف الأيوبيين من المكس المفروض على الحجاج؟
- وهل اهتمت الدولة الأيوبية بتنظيم قافلة الحج سواء في الشام أو في مصر عن طريق تعيين ما يسمى أمير الحج؟

كما بين الباحث كسوة الكعبة في العصر الأيوبي (٥٦٧- ٦٤٨هـ/ ١١٧٢- ١٢٥٠م) التي كانت من مهمات الخليفة العباسي، وكانت الدولة الايوبية تتبع الخلافة العباسية، وكانت الكسوة الشريفة تجهز من مصر في كل عام بأمر من الخليفة العباسي، لما تمتعت به مصر من شهرة في صناعة النسيج.

الكلمات المفتاحية: امير الحاج، الحجاج، حجاز، العصر الأيوبي، مكة المكرمة

مقدمة:

قامت الدولة الأيوبية في مصر مع نهاية العقد السابع من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ومنذ تولي صلاح الدين الايوبي الأمور في مصر، وهو يعمل من أجل تأمين البلاد وبناء الجبهة الإسلامية الموحدة كمرحلة أولى تتلوها مرحلة التصدي للصليبيين ففتح بلاد النوبة لتأمين مصر من الناحية الجنوبية، ثم استولى على قلعة آيلة عام ٥٦٦هـ/١١٧١م ، التي تقع على شاطئ البحر الأحمر(القلزم) بداية بلاد الشام، وكانت تسيطر على طريق مصر البري الى الحجاز كمحطة للقوافل يل تعد مفتاح البحر الأحمر لطريق حجاج مصر خاصة والمسلمين عامة، كما دخل مدينة دمشق عام ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، وحرر حمص وحماة ،واعلن نفسه ملكاً على مصر والشام (الاصفهاني، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٩؛ محمد ، د.ت، الصفحات ١٨٦-٢٨٧) .

أولا- خدمات الحجيج :

أ. مفهوم الحج :

الحج في اللغة: قصد مكة المكرمة للنسك (ابن منظور ، د.ت، صفحة ٢٢٦)، حج البيت يحج حجا (ابن دريد ، ١٣٤٥م، صفحة ٤٩). وفي الاصطلاح: فتعني الحج إلى مكة بنية لأداء المناسك، من: طواف، وسعي، ووقوف بعرفة، وغيرها (الفراهيدي ، ١٩٨١م ، صفحة ٩).

قال الله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} (سورة البقرة، صفحة ١٩٦)، وقوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ} (سورة آل عمران، صفحة ٩٧) .

ب . مسؤولية الدولة:

شهدت الحجاز اهتماماً كبيرا لاستقبال قوافل المسلمين المتوافدين إليها من كل صوب لأداء فريضة الحج، الذي يعد ركنا من أركان الاسلام، من حيث الاهتمام بسلامتهم وحماية طريقهم وغيرها من مستلزمات الحج الآمن ومصالح الحرمين الشريفين، والتي تكفلت بها الدولة متمثلة بالحاكم المسلم ؛ لأنها المسؤولة عن مصالح رعاياها ومن ضمن واجباتها؛ لذلك كان لزاماً عليها أن توافر الظروف الملائمة والخدمات الكثيرة التي تيسر لهم قصدهم لبيت الله الحرام (العباسي ، ١٢٩٥هـ.، صفحة ٣٣).

وهو الأمر الذي حرص سلاطين الدولة الايوبية على القيام بأمره على أكمل وجه، بدأ اهتمام ورعاية الدولة الايوبية بأمور الحج ومهماته عندما تولى نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان (ت: ٥٦٨هـ/ ١١٧٣م) والد السلطان صلاح الدين الأيوبي إمرة الحاج (الماوردي، د.ت، صفحة ١٣٩) الشامي في عام ٥٥١هـ/ ١١٥٦م، في عهد الدولة الزنكية في بلاد

الشام (٥٢١ – ٥٧٧هـ/ ١١٢٧– ١١٨١م) في عهد الملك نور الدين محمود زنكي (٥٤١– ٥٦٩هـ/ ١١٤٦– ١١٧٤م) صاحب حلب ودمشق (الجزيري، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٥٣) ، وقد حدد (الماوردي) مهام امرة الحاج ، أحدهما تسيير الحجيج ورعايتهم، والثاني إقامة شعائر الحج (د.ت، صفحة ١٣٩)،

وفي عام ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م توجه أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان (ت: ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م) عم السلطان صلاح الدين الأيوبي عندما كان مقدم جيوش الملك نور الدين محمود، إلى مكة لأداء فريضة الحج، فانفق وتصدق على أفعال الخير، وبنى رباطاً في المدينة المنورة، وأغنى أهل الحرمين (الجزيري، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٥٤).

وقد سار السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧هـ– ٥٨٩هـ/ ١١٧٢م– ١١٩٣م) على مسيرة من سبقه في رعاية الحجاج ،والاهتمام بهم، وتأمين طريقهم الى الحج، وفي عام ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م، عندما تعرضت مكة لغلاء أرسل السلطان صلاح الدين الأيوبي شحنتين من الحبوب صدقة منه (الجزيري، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٥٨).

وفي عام ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م، أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي بأبطال المكس المفروض على الحجاج، فقد كان أشراف الحجاز يعدون المكس المأخوذ من الحجاج مورداً مالياً خاصاً بهم، ولا غنى عنهُ كونه مورد الامارة الرئيس (أبو شامة ، ١٩٩١م، صفحة ٣٢٢؛ محمد ، د.ت، صفحة ١٥٥) ، وكان هذا المكس يأخذ من كل حاج يركب البحر إلى مكة على طريق عيذاب، وكان المبلغ المقرر للدفع هو سبعة دنانير مصرية ونصف دينار على كل شخص، ومن يعجز عن دفعها " فيتناول بأليم العذاب بعيذاب " (ابن جبير ، ٢٠٠٣م، صفحة ٤٦؛ البتنوني، ١٣٢٩هـ، صفحة ٧٤).

ثم يذكر (ابن جبير)" وكان بجدة أمثال هذا التنكيل واضعافه لمن لم يؤد مكسه بعيذاب ووصل اسمه غير معلم عليه علامة الأداء، فمحا هذا السلطان هذا الرسم اللعين" (٢٠٠٣م، صفحة ٤٦).

فدفع السلطان صلاح الدين الأيوبي عوضاً عن المكس ما يقوم مقامه من أطعمة وسواها، فدفع ثمانية آلاف اردباً قمحاً، تحمل إلى الحجاز في كل سنة فتفرق في أهل الحرمين، ومبلغ ألفي دينار، فضلاً عن اقطاعات بصعيد مصر وباليمن (الشيزري، ١٩٨٧م، صفحة ٥٨؛ المقريزي، ١٩٥٦ م، صفحة ٦٤).

ويشير (ابن جبير)إلى أنه " متى ابطأت عنهم تلك الوظيفة المترتبة لهم عاد هذا الأمير الى ترويع الحاج... بسبب المكوس" (٢٠٠٣م، صفحة ٦٣) فأرسل السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧هـ– ٥٨٩هـ/ ١١٧٢م– ١١٩٣م) بكتاب الى أمير الحجاز عيسى بن فليته(٥٥٧هـ – ٥٧٠هـ/ ١١٦٢م – ١١٧٥م) (الطبري، ١٩٩٦م، صفحة ٤٠،٤٧،٥٩)

ينهاه فيه عن الجور والظلم، وجاء فيه " اعلم أيها الأمير الشريف أنه ما أزال نعمة عن أماكنها، وأبرز الهمم عن مكامنها، وأثار سهم النوائب... كالظلم الذي لا يعفو الله عن فاعله، والجور الذي لا يفرق في الاثم بين قائله وقابله، فإما رَهِبت ذلك الحرم الشريف، وأجللت ذلك المقام المُنيف، وإلا قوينا العزائم...، فإنا نهضنا الى ثغر مكة المحروسة... في جيش قد ملأ السهل والجبل... " (الفاسي ، ١٩٨٦م، صفحة ٢٧٨؛ محمد ، د.ت، صفحة ١٥٦). ويتضح بأن السلطان صلاح الدين الأيوبي كان مهتماً بأمر الحرمين الشريفين ورعاية أهلها، فضلاً عن حماية الحاج.

وفي عام ٥٧٧هـ/ ١١٧٩م، أرسل السلطان صلاح الدين الايوبي بكتاب الى قوص يتضمن ابطال المكوس التي تجبى من الحجاج القادمين من اليمن الى مكة عبر قوص (المقريزي، ١٩٥٦ م، صفحة ٧٤؛ نوري، ١٩٧٦م، صفحة ٤٢١) ، كما وعين لأبناء السبيل من المغاربة القاصدين بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج جراية الخبز ،إذ خصص لكل شخص منهم خبزتين في كل يوم، وقد عين شخصاً أميناً من قبله لتفريق ذلك كل يوم (ابن جبير ، ٢٠٠٣م، الصفحات ٣٤-٣٥؛ عاشور،، ١٩٧٢م، صفحة ١٣٥).

كما ورتب السلطان صلاح الدين الأيوبي القومة والخدام للحرمين الشريفين، ففي عام ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م، عين السلطان صلاح الدين الأيوبي أربعة وعشرين خادماً لخدمة الضريح النبوي الشريف وحبس عليهم الأوقاف ومنها: ناحية نقادة من عمل قوص في الصعيد الأعلى وثلث ناحية سندبيس من القليوبية، وكتب بذلك كتاباً، واستمر ذلك طوال العصر الأيوبي وما بعده (المقريزي، ١٩٥٦ م، صفحة ٥٧؛ خضر ، ٢٠١١م، صفحة ١٦٧).

كما أسهم الأيوبيون في تسهيل المواضع الوعرة التي كانت في طريق الحاج وتكثير المؤونة لهم في اراضي الكرك، والشوبك ،والمدينة المنورة، حتى كان الحجاج يجدون في ذلك رفقاً عظيماً (أبو شامة ا.، ١٩٧٤م، صفحة ١٥٢) .

كما حرص السلاطين والملوك والأمراء الأيوبيون على تسهيل سبل الحج بإقامة الربط على الطريق لإقامة المسلمين الغرباء الوافدين الى الحج، ومن هذه الربط، الرباط الذي انشأه الملك سيف الاسلام طغتكين بن أيوب (٥٧٧- ٥٩٣هـ/ ١١٨١- ١١٩٧م) أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي وصاحب اليمن، رباطاً في المدينة المنورة وجعلها وقفاً للمسلمين (ابن تغري بردي ، ١٩٩٢م، صفحة ٨٣) ، كما وقف السلطان العادل سيف الدين أخو السلطان صلاح الدين الايوبي (٥٩٦- ٦١٥هـ/ ١٢٠٠- ١٢١٩م) رباطاً في مكة عرف بأبن غنايم في عام ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م (الفاسي ، ١٩٨٦م، صفحة ١٢٣).

كما أنشأ الملك الأفضل نور الدين علي ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي (ابن خلكان،١٩٧٠م، الصفحات ٤١٩-٤٢٠) (٥٨٢- ٦٢٢هـ/ ١١٨٦- ١٢٢٥م)، صاحب دمشق ، رباطاً في مدينة أجياد في مكة (الفاسي ، ١٩٨٦م، صفحة ١٢٣) ، وكذلك الأمير المعظم عيسى ابن السلطان العادل سيف الدين (٦١٥- ٦٢٤هـ/ ١٢٠٠ – ١٢١٩م) صاحب دمشق، قام بالتصدق على أهل الحرمين بصدقات جليلة، عندما توجه الى مكة لغرض الحج عام ٦١١هـ/ ١٢١٥م، وبنى بركة، وأحواض مياه عديدة لجمع ماء المطر فيها للاستفادة منها (الفاسي ، ١٩٨٦م، صفحة ١٨٩؛ المقريزي ، ٢٠٠٠م، صفحة ١٠٥).

وأهم ما قام به الأمير مظفر الدين كوكبوري (٥٨٦- ٦٣٠هـ/ ١١٩٠- ١٢٣٣م) صاحب اربل للحاج، تعمير عين عرفة والبرك في مكة في عام ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م (ابن الضياء، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٠٧؛ الجزيري، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٦٣) كما عمر بئر ميمون الواقعة بين مكة ومنى في عام ٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م (الفاسي ، ١٩٨٦م، صفحة ١٢٥)، وكان يقيم في كل سنة سبيلاً للحج، حيث يُسير مع قافلة الحج جميع ما يحتاجه الحاج في الطريق، ويسير مع القافلة اميناً معه خمسة آلاف دينار ينفقه في الحرمين على المحاويج، وكان الأمير مظفر الدين كوكبوري أول من اجرى الماء الى عرفات ،وقد كلفه ذلك كثيراً (ابن خلكان،١٩٧٠م، صفحة ١١٧؛ ابن عماد الحنبلي، ١٩٩١م، صفحة ٢٤٥) .

ثانيا – تأمين طريق الحج:

لم يتأخر الايوبيون في توفير كل التسهيلات المتاحة وتقديمها الى الحجاج، بل عدوا ذلك من الأولويات التي يجب الاهتمام بها، فقد كان طريق الحج أحد الطرق التي كانت تتعرض دوماً لغارات الافرنجة؛ لذلك كان أمن الحج استراتيجية ايوبية ثابتة في زمن سلاطينهم ولاسيما أن طرق الحج هي نفسها طرق التجارة؛ لذلك كان لزاماً على الدولة الأيوبية تأمين كليهما (خضر ، ٢٠١١م، صفحة ١٦٥).

إن سيطرة السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧- ٥٨٩هـ/ ١١٧٢- ١١٩٣م) على مدينة ايلة عام ٥٦٦هـ/ ١١٧١م والتي كانت تحت سيطرة الافرنجة (ابن واصل ، ١٩٥٧م، صفحة ١٩٩)، خطوة جيدة لتأمين الطريق الذي يسلكه الحجاج من بلاد الشام إلى مكة، وقد استعمل الصليبيون الافرنجة قلاعهم في هذه المنطقة للاعتداء على الحجاج (ابن جبير، ٢٠٠٣م، صفحة ٦٠؛ الدواداري ، ١٩٧٢م، صفحة ٤٧)، إذ كان مجمعا لحجاج الشام والفسطاط (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٢٩٢).

كما أن سيطرة السلطان صلاح الدين الأيوبي على مدن الكرك والشوبك في عام ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م وتحريرها من الافرنجة، جعل التجار والحجاج يسيرون آمنين بطريق البر من الشام الى مكة، كما كانت هذه الحصون تمنع من يقصد مصر قادماً من الشام من

التجار والحجاج (أبو شامة ش.، ١٩٩١م، صفحة ٣٢٣؛ دعكور، ٢٠١١م، صفحة ٢٩٧)، كما وحقق الأمن للبيت الحرام، وقد أشار الى ذلك (الاصفهاني) بقوله: " وردت البشرى بأن حصن الكرك عاد إليه بعد الجماح الاصحاب، وخرج منه الفرنج ودخله الأصحاب، وهو الحصن الذي كان طاغيته يحدث نفسه بقصد الحجاز وقد نصب اشراك اشراكه منه على طريق الاجتياز... وملكنا حصنه الذي كان يعتصم به ... وتم بحل هذا البيت أمن البيت الحرام " (٢٠٠٤م، صفحة ١٤٤).

ومن الأخطار التي تعرضت لها القوافل التجارية وركب الحجاج المتجهة الى مكة من قبل الافرنجة المتواجدين في الكرك قبل تحريرها من السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م، قيام صاحب الكرك أرناط (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ١٩٥)عام ٥٧٧هـ/ ١١٨١م بمحاولة للتوجه الى المدينة المنورة للاستيلاء عليها فلما علم الملك المنصور عز الدين فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب (٥٧٤هـ- ٥٧٨هـ/ ١١٧٨م- ١١٨٢م) صاحب بعلبك ونائب مدينة دمشق لعمه السلطان صلاح الدين الايوبي، انطلق بعساكر دمشق إلى الكرك وهاجمها، فرجع ارناط عن عزمه في مهاجمة المدينة المنورة وعاد ادراجه لحماية إمارته الكرك (ابن الأثير ، ، ٢٠٠٣م، صفحة ١٠٥؛ ابن واصل ، ١٩٥٧م، الصفحات ١٠١-١٠٢؛ المقريزي، ١٩٥٦ م، صفحة ٧٢)، واستولى في طريق العودة على قافلة للحجاج متجهة الى مكة قادمة من مدينة دمشق، وأسر الحجاج، واستولى على أموالهم والأضاحي المخصصة للكعبة (أبو شامة ش.، ١٩٩١م، صفحة ٧٩؛ محمد ، ١٩٩٤م، صفحة ١٦١).

وايضاً في عام ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م، عزم الافرنج على مهاجمة بلاد الحجاز – مكة والمدينة المنورة – فقام ارناط صاحب الكرك بإنشاء السفن وحملها على البر إلى بحر القلزم – البحر الأحمر – واركب فيها الرجال، وتوجه مركبان منها إلى مدينة ايلة مانعاً أهل ايلة من الوصول إلى مصادر مياه الشرب، فيما أكمل باقي المراكب نحو عيذاب، فاستولوا فيها على مركب للحجاج قادماً من جدة، كما وأسروا قافلة كبيرة للحجاج بين قوص و عيذاب ،وقتلوا الجميع، واستولوا على مؤونة كثيرة كانت معدة للحرمين، ولم يبق بين ارناط والمدينة المنورة سوى مسيرة يوم، واشرف أهل المدينة المنورة على الخطر، فوصل الخبر الى مصر وفيها العادل سيف الدين أخو السلطان صلاح الدين الايوبي ، فأمر الأمير حسام الدين لؤلؤ (ت:٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م) مقدم الأسطول الصلاحي، بتهيئة الأسطول في بحر القلزم بالرجال البحرية والسير الى ايلة، فظفر بأسطول للافرنجة فاحرقه، وأسر من فيه، ثم سار نحو عيذاب وأوقع بسفن للأفرنجة ،واسروهم جميعاً ،وساقوا بأسيرين نحو منى وقتلوهما عقوبة لقصد الافرنجة مكة والمدينة (ابن جبير ، ٢٠٠٣م، صفحة ٤٩؛ ابن الأثير ، ، ٢٠٠٣م،

صفحة ١١١؛ ابو شامة ش.، ١٩٩١م، الصفحات ٩١-٩٢؛ ابن واصل ، ١٩٥٧م، الصفحات ١٢٧-١٢٨؛ المقريزي، ١٩٥٦ م، الصفحات ٧٨-٧٩).

لم تكن جميع الأخطار المحدقة بأمن الحج قادمة من الخارج فحسب، بل كانت بعض هذه الأخطار من الداخل، فقد كانت القوافل تتعرض لاعتداءات من قطاع الطرق، فوجد الايوبيون خير وسيلة لتأمين وصولها ورجوعها بأمن وسلامة هو الاستعانة بالقبائل المرابطة لطرق مرور القوافل فقسموا طريق الحج إلى محط (مكان نزول) (ابو الدهب ، ٢٠٠٢م، صفحة ٥٤١) للحجاج، وجعلوا على كل محط جماعة من الأعراب يقومون بالمرابطة (ملازمة المكان) (ابو الدهب ، ٢٠٠٢م، صفحة ٥٤٩) لضمان أمن الحجاج، ومن هؤلاء القبائل عرب العائذ الذين أمنوا الطريق من القاهرة الى ايلة، وبني عقبة الذين أمنوا الطريق من أيلة، وعرب جهينة الذين كانوا على طريق الحجاج (القلقشندي ، ١٩١٥م، الصفحات ٢٨٩-٢٩٠) وغيرهم من القبائل الذين اشار اليهم (المقريزي) (١٨٤٧م، صفحة ٤٣) بالتفصيل وعملوا على تأمين طريق الحج.

كما وأطلق بين الحجاج من يقوم بجمع المعلومات ليكونوا على اطلاع دقيق عن كل ما يتعلق بأمن الحجاج وحتى عن تحرك واعتداءات الفرنجة وغيرهم (خضر ، ٢٠١١م، صفحة ١٦٧).

لقد حرص الأيوبيون أشد الحرص على تقديم أفضل الخدمات للحجاج ولاسيما توفير الأمن والطمأنينة لهم كي يؤدوا مناسكهم وشعائرهم باطمئنان، كان حجاج مصر ،والمغرب، والأندلس يسلكون طريقاً طويلاً، ويبدأ طريقهم من الاسكندرية إلى الفسطاط ومنها إلى صعيد مصر بمحاذاة النيل، حيث يستريحون بمدينة قوص لوفود الحجاج إليها من الأندلس والمغرب، ثم ينتقلون من قوص إلى عيذاب قاطعين صحراء عيذاب (يقطع السالك صحراء عيذاب من قوص إلى عيذاب في عشرين يوم) (الادريسي، ١٤٠٩هـ، صفحة ١٣٤) حتى يصلوا إلى ثغر عيذاب فيعبرون الشاطئ المصري الى بحر القلزم – البحر الأحمر – ومنها إلى الشاطئ الحجازي ليرسوا في ميناء جدة، وكانوا يعبرون بمراكب صغيرة الحجم تعرف بالجلاب (ابن جبير ، ٢٠٠٣م، صفحة ٤٧،٥٥،٥٧؛ لمقريزي ، ١٩٩٨ م، الصفحات ٥٦٦-٥٦٨؛ محمد ، د.ت، الصفحات ٢٦٩-٢٧١).

أما حجاج بلاد الشام، فكان مركز تجمعهم مدينة دمشق، وقد سلكت هذه القافلة طريقها من دمشق الى الحجاز عبر قرى الشام ويشق الطريق نفسه عند عودته الى دمشق (الجزيري، ٢٠٠٢م، صفحة ٥٨) ، والطريق من دمشق إلى المدينة المنورة يمر عبر مدين(تقع على البحر القلزم – البحر الأحمر – محاذية لتبوك على نحو ست مراحل، وهي أكبر من تبوك سميت مدين نسبة الى اسم قبيلة، وتقع بين الشام ووادي القرى) (ياقوت

الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٧٧) ، وتبوك (تقع بين وادي القرى والشام، وهي حصن وبها عين ماء ونخل) (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ١٤) ، وتيماء (بليدة في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاج الشام ودمشق، سميت بتيماء؛ لأنها يُضل فيها) (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٦٧) ، وحجر من وادي القرى(اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام) (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٢٢١) ، ثم خيبر(وهي ناحية على بعد مسافة من المدينة المنورة لمن يريد الشام وتشمل على سبعة حصون، وقد فتحها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة سبعة للهجرة وقيل ثمانية للهجرة). (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٤٠٩) ، فالمدينة المنورة (الادريسي، ١٤٠٩هـ، الصفحات ٣٥١-٣٥٢).

ثالثا: امرة الحج :

عند تنظيم قافلة الحج سواء في الشام أوفي مصر، كان يصدر التقليد السلطاني لمن يتولى إمرة الحاج (القلقشندي ، ١٩١٥م، صفحة ٤) ، ويكون المسؤول الأول عن قافلة الحج بكل ما فيها، ومنها جمع الناس وترتيبهم في المسير، وتعريفهم بمكان اقامته حتى لا يضلوا عنه، ويسلك بهم أخصب الطرق وأكثرها مياها، ويصلح بين المتنازعين، وغيرها من الأمور التي تقع على عاتق أمير الحج (الماوردي ، د.ت، صفحة ١٣٩؛ محمد ، د.ت، صفحة ٢٦٥) .

كان أمير الحاج في العصر الفاطمي (٣٥٨هـ- ٥٦٧هـ/ ٩٦٩م – ١١٧٢م) يخرج من مصر بمحمله الشريف، وكانت المحامل ترد من بغداد ودمشق وغيرها من البلدان برفقة امرائها، لكنهم جميعاً كانوا يتبعون أمير الحاج المصري، وكان المقدم عليهم لنفوذ الدولة الفاطمية في الحجاز، أما في العصر الأيوبي (٥٦٧- ٦٤٨هـ/ ١١٧٢- ١٢٥٠م) فعاد الأمر الى الخلافة العباسية في بغداد ، وصار أمير الحاج يخرج من بغداد والحجاج من مصر والشام واليمن يؤدون شعيرتهم الدينية تحت زعامة أمير الحاج العراقي (الرشيدي، ١٩٨٠م، صفحة ٨٨؛ محمد ، د.ت، صفحة ٢٦٦) ، ولا يحق لأحد من أمراء هذه القوافل رفع أي راية على جبل عرفات غير راية الخليفة العباسي، كما جرى عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م حيث قام الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن مقدم من كبار امراء الدولة الصلاحية (ت :٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م) (الذهبي ، ١٩٩٦م، صفحة ١٦١) ، أحد نواب السلطان صلاح الدين الايوبي وأمير الحاج في تلك السنة ،وقد أحرم مع جماعة من بيت المقدس الى المسجد الحرام، فلما وصل الى عرفة أراد ضرب الكوسات تعني الطبل (البستاني ، ١٨٦٩م، صفحة ١٥٨)،ونشر الألوية، وإظهار عز السلطان صلاح الدين الأيوبي (ابن كثير ، ١٩٩٨م، الصفحات ٥٩٨-٥٩٩؛ الرشيدي، ١٩٨٠م، صفحة ١١٨) ، فمنعه أمير الحاج العراقي الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدي أمير الحاج وزعيم بلاد خوزستان، كان شيخاً خيراً

،حج بالناس ستا وعشرين سنة (أبو شامة ا.، ١٩٧٤م، الصفحات ٥٣-٥٤؛ ابن كثير ، ١٩٩٨م، صفحة ٤٨) (ت: ٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م) " وقال: لا يرفع هنا سوى علم الخليفة (ابن تغري بردي ، ١٩٩٢م، صفحة ٩٥؛ الجزيري، ٢٠٠٢م، الصفحات ٣٦١-٣٦٢) ، فأمر ابن المقدم رفع العلم، فاقتتل الطرفان، وقُتل ابن المقدم (أبو شامة ش.، ١٩٩١م، صفحة ١٨٣؛ الفاسي ، ١٩٨٦م، صفحة ١٨٩).

رابعا : كسوة الكعبة :

أما فيما يتعلق بكسوة الكعبة في العصر الأيوبي (٥٦٧- ٦٤٨هـ/ ١١٧٢- ١٢٥٠م) فقد كانت من مهمات الخليفة العباسي، وكانت الدولة الأيوبية تتبع الخلافة العباسية (خضر، ٢٠١١م، صفحة ٢٦٧) ، وكانت الكسوة الشريفة تجهز من مصر في كل عام (القلقشندي، ١٩١٥م، صفحة ٢٨١) بأمر من الخليفة العباسي، لما تمتعت به مصر من شهرة في صناعة النسيج (عاشور،، ١٩٧٢م، الصفحات ١٢٨-١٢٩) ، وقد أشار إلى ذلك (الطبري) بقوله : " كسوة الكعبة من فعل وقف بالديار المصرية، وهي كسوة من حرير اسود مكتوب فيه لا إله الا الله محمد رسول الله، ومكتوب فيه سورة الإخلاص، وترد كل عام من مصر بصحبة أمير الركب المصري، ويلبسها الكعبة في يوم عيد النحر بعد نزوله من منى ورمي جمرة العقبة (١٩٩٦م، صفحة ١٥٥).

وقد اشار (القلقشندي) إلى أن الخلفاء العباسيين ألبسوا الكعبة الديباج الأسود ثم استمر ملوك مصر على الباسها السواد (١٩١٥م، صفحة ٢٨٦) حتى انفردت مصر بإرسال الكسوة باسمها في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م) (محمد ، د.ت، صفحة ٢٦٢) .

الخاتمة :

خلص البحث إلى نتائج عدة أهمها:

١- اهتمت الدولة الأيوبية بتقديم الخدمات العامة ولاسيما الدينية منها؛ لأنها جزء من واجبات الدولة .

٢- كانت للدولة الأيوبية جهود خاصة في خدمات الحج ولاسيما عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي والسلاطين من بعده متمثلة بأبطال المكوس المفروض على كل حاج يركب البحر إلى مكة عن طريق بلدة عيذاب وأبطال المكوس التي تجبى من الحجاج القادمين من اليمن الى مكة عبر مدينة قوص .

٣- كما أولى الايوبيون بأبناء السبيل من المغاربة القاصدين الى الحج عناية كبيرة، إذ عين لهم جراية الخبز .

٤-كما وزاد الايوبيون في حماية قوافل الحج وتأمين الطريق الذي تسلكه قافلة الحاج لتعرضها دوما" لغارات الافرنجة وذلك بسيطرتهم على مدن ايلة ،والكرك، والشوبك التي كانت تحت سيطرة الافرنجة ،وتأمين قوافل الحجاج من قطاع الطرق .

٥-وفي مدة حكمهم قام الأيوبيون بتعيين خدام للحرمين الشريفين، وتأمين الأوقاف لهم لخدمتهم للحرمين .

٦-دعم الحجاج في العصر الأيوبي ففي هذا الجانب قام الأيوبيون بتوفير المؤونة لهم واقامة الربط على الطريق لاستراحة المسلمين الغرباء الوافدين إلى الحج ، وتسهيل المواضع الوعرة التي كانت في طريق الحاج، فضلا" عن تنظيم قافلة الحج بتعيين من يتولى مسؤولية امرة الحاج.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم . (، ٢٠٠٣م). *الكامل في التاريخ* (المجلد ط ٤). (محمد يوسف، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

الادريسي محمد بن عبد الله بن ادريس. (١٤٠٩هـ). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (المجلد ط١). بيروت: عالم الكتب.

الاصفهاني عماد الدين محمد بن محمد بن حامد. (٢٠٠٤م). حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس، المسمى – الفتح القسي في الفتح القُدسي (المجلد ط١). د. م: مكتبة دار المنار.

االبتنوني محمد لبيب. (١٣٢٩هـ). الرحلة الحجازية (المجلد ط٢). مصر: مطبعة الجمالية.

البستاني المعلم بطرس . (١٨٦٩م). معجم قطر المحيط. بيروت : مكتبة صادر.

ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف . (١٩٩٢م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (المجلد ط ١). (محمد حسين شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جبير أبي الحسن محمد بن احمد الاندلسي . (٢٠٠٣م). رحلة ابن جبير المعروفة بـ– اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناس (المجلد ط ١). (ابراهيم شمس الدين، المحرر) بيروت : دار الكتب العلمية .

الجزيري عبد القادر بن محمد الأنصاري. (٢٠٠٢م). الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، (الإصدار ج١، المجلد ط١). (محمد حسن محمد، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية،.

خضر مهدي قادر . (٢٠١١م). الأمن في مصر في العصر الأيوبي. اربيل: مطبعة روژهه لات

ابن خلكان ابو العباس شمس الدين احمد . (،١٩٧٠م). وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان. (إحسان عباس، المحرر) بيروت : دار صادر.

ابن دريد محمد بن الحسين. (١٣٤٥م). ،جمهرة اللغة (المجلد ط١). (حيدر اباد الدكن، المحرر)

دعكور عرب حسين. (٢٠١١م). تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضارتهم (المجلد ط١). بيروت: دار النهضة العربية.

ابو الدهب اشرف طه . (،٢٠٠٢م). المعجم الإسلامي (المجلد ط ١). القاهرة: دار الشروق

الدواداري أبو بكر عبد الله بن ايبك . (١٩٧٢م). كنز الدرر وجامع الغرر،الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب. (سعيد عبد الفتاح عاشور، المحرر) القاهرة .

الذهبي الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد . (١٩٩٦م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (المجلد ط١). (عمر عبد السلام تدمري، المحرر) بيروت : دار الكتاب العربي.

الرشيدي الشيخ احمد، حسن. (١٩٨٠م). الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج. (،ليلى عبد اللطيف احمد، المحرر) مصر: مكتبة الخانجي

أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل . (١٩٩١م). عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (المجلد ق١). (احمد البيسومي، المحرر) دمشق: وزارة الثقافة ،إحياء التراث العربي.

أبو شامة بو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل . (١٩٧٤م). تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين (المجلد ط ٢). (، صححه: محمد زاهد بن الحسن ،عني بنشره :عزت العطار الحسني، المحرر) بيروت: دار الجبل.

الشيزري ابوالنجيب جلال الدين عبد الرحمن بن عبدالله. (١٩٨٧م). المنهج المسلوك في سياسة الملوك (المجلد ط١). (علي عبد الله الموسوي، المحرر) الاردن: مكتبة المنار.

الطبري علي بن عبد القادر. (١٩٩٦م). الارج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء (المجلد ط١). (اشرف احمد الجمال، المحرر) مكة المكرمة: المكتبة التجارية.

ابن الضياء محمد بن أحمد بن الضياء العمري. (٢٠٠٤م). تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف (المجلد ط١). (علاء ابراهيم، ايمن نصر، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

عاشور سعيد عبد الفتاح. (١٩٧٢م). مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك . بيروت : دار النهضة العربية .

العباسي الحسن بن عبد الله بن محمد . (١٢٩٥هـ.). اثار الاول بترتيب الدول. القاهرة: مطبعة بولاق.

ابن عماد الحنبلي شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي. (١٩٩١م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (المجلد ط ١). (محمود الأرناؤوط، المحرر) دمشق: دار بن كثير.

الفاسي تقي الدين محمد . (١٩٨٦م). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (المجلد ط ٢). (محمد حامد الفقي، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد . (١٩٨١م). العين (الإصدار ج٣). (هدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، المحرر) بغداد : دار الرشيد .

القلقشندي أحمد بن عبد الله . (١٩١٥م). صبح الأعشى في صناعة الإنشا .القاهرة : دار الكتب الخديوية.

ابن كثير عماد الدين أبو الفداء الحافظ اسماعيل عمر الدمشقي . (١٩٩٨م). البداية والنهاية (المجلد ط ١). (عبد الله بن عبد المحسن، المحرر) د.م : مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية.

الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البصري. (د.ت). الأحكام السلطانية والولايات الدينية . القاهرة : دار الحديث.

محمد صبحي عبد المنعم . (١٩٩٤م). تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين. القاهرة : العربي للنشر والتوزيع.

محمد صبحي عبد المنعم. (د.ت). العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين ،. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر . (٢٠٠٠م). الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (المجلد ط ١). (جمال الدين الشيال، المحرر) بورسعيد، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر. (١٨٤٧م). البيان والإعراب عما بأرض مصر من الاعراب. (فردناند فيلد، المحرر) المانيا : طبعة جوتنجن .

المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر. (١٩٥٦ م). السلوك لمعرفة دول الملوك (المجلد ط ٢). (محمد مصطفى زيادة، المحرر) مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

المقريزي تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر . (١٩٩٨ م). المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بـ – الخطط المقريزية – . (محمد زينهم ومديحه الشرقاوي، المحرر) القاهرة : مكتبة مدبولي.

ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . (د.ت). لسان العرب (المجلد مج ٢). القاهرة: مطبعة بولاق.

.نوري دريد عبد القادر. (١٩٧٦م). سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة. بغداد: مطبعة الإرشاد

ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم . (١٩٥٧م). مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ،. القاهرة: المطبعة الأميرية.

ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي. (١٩٧٧م). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.

References:

Al-Abbasid Al-Hassan bin Abdullah bin Muhammad. (1295 AH). The first traces in the order of countries. Cairo: Bulaq Press.

Ashour Saeed Abdel Fattah. (1972). Egypt and the Levant in the Era of the Ayyubid and Mamluks. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Ibn Al-Athir Izz Al-Din Abu Al-Hassan Ali bin Abi Al-Karm. (2003 AD). Al-Kamil fi Al-Tarikh (Volume 4th Edition). (Muhammad Yusuf, editor) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Batnouni Muhammad Labib. (1329 AH). The Hijazi Journey (Volume 2nd Edition). Egypt: Al-Gamaliya Press.

Al-Bustani Al-Moallem Butrus. (1869 AD). Qatar Al-Muhit Dictionary. Beirut: Sadir Library.

Daakour Arab Hussein. (2011). History of the Fatimid, Zengid, Ayyubid and Mamluks and their civilization (Volume 1st Ed.). Beirut: Dar Al Nahda Al Arabiya.

Abu Al Dahab Ashraf Taha. (, 2002). The Islamic Dictionary (Volume 1st Ed.). Cairo: Dar Al Shorouk

Al Dawadari Abu Bakr Abdullah bin Aybak. (1972). Treasure of Pearls and Collection of Ghurar, The Required Pearl in the News of the Kings of the Ayyubid. (Saeed Abdel Fattah Ashour, Editor) Cairo.

Al-Dhahabi Al-Hafiz Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed. (1996 AD). History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables (Volume 1st Edition). (Omar

Abdul Salam Tadmuri, Editor) Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Ibn Al-Diya Muhammad bin Ahmed bin Al-Diya Al-Omari. (2004). History of Mecca, the Holy Mosque, the Holy City and the Holy Tomb (Volume 1st Edition). (Alaa Ibrahim, Ayman Nasr, Editor) Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

Ibn Duraid Muhammad bin Al-Hussein. (1345). Jamharat Al-Lughah (vol. 1). (Hyderabad Deccan, editor)

Al-Farahidi Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed. (1981 AD). Al-Ain (Volume 3). (Hadi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, editor) Baghdad: Dar Al-Rashid.

Al-Fasi Taqi Al-Din Muhammad. (1986 AD). The Precious Necklace in the History of the Safe Country (Volume 2nd Edition). (Muhammad Hamid Al-Faqih, editor). Beirut: Al-Risala Foundation.

Al-Idrisi Muhammad bin Abdullah bin Idris. (1409 AH). Nuzhat Al-Mushtaq fi Ikhtiraq Al-Afaq (Volume 1st Edition). Beirut: Alam Al-Kutub.

Ibn Imad Al-Hanbali Shihab Al-Din Abi Al-Falah Abdul Hayy. (1991 AD). Nuggets of Gold in the News of Those Who Passed Away (Volume 1st Edition). (Mahmoud Al-Arnaout, editor). Damascus: Dar Bin Katheer.

Al-Isfahani Imad Al-Din Muhammad bin Muhammad bin Hamid. (2004 AD). The Wars of Saladin and the Conquest of Jerusalem, called - Al-Fath Al-Qasi fi Al-Fath Al-Qudsi (Volume 1st Edition). Dr. M: Dar Al-Manar Library.

Al-Jazeeri Abdul Qadir bin Muhammad Al-Ansari. (2002). Al-Durar Al-Fara'id Al-Munazzamah fi Akhbar Al-Hajj wa Tariq Makkah Al-Mu'azzamah, (Edition vol. 1, vol. 1). (Muhammad Hassan Muhammad, editor) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn Jubeir Abi al-Hassan Mohammed Ibn Ahmed al-Andalusi. 2003, Ibn Jubeir's journey known as The Hermit in the Mention of Dignified Monuments and Events Liberation of Ibrahim Shams al-Din. Vol. 1. Beirut: Science Books House.

Ibn Kathir Imad Al-Din Abu Al-Fida Al-Hafiz Ismail Omar Al-Dimashq. (1998 AD). The Beginning and the End (Volume 1st Edition). (Abdullah bin Abdul Mohsen, editor) Dr. M: Center for Arab and Islamic Research and Studies.

Ibn Khallikan Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmad. (1970). Deaths of Notables and News of the Sons of the Age. (Ihsan Abbas, editor) Beirut: Dar Sadir.

Khidr Mahdi Qadir. (2011). Security in Egypt in the Ayyubid Era. Erbil: Rozheh Lat Press.

Ibn Manzur Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram. (n.d.). Lisan al-Arab (Volume 2). Cairo: Bulaq Press.

Al-Maqrizi Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir. (2000 AD). The Gold Cast in the Mention of Those Who Performed Hajj from the Caliphs and Kings (Volume 1st Edition). (Jamal al-Din al-Shiyal, editor) and Rashid, Egypt: Library of Religious Culture. Al-

Maqrizi Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir. (1847 AD). The Statement and Grammar of What Arabs Are in the Land of Egypt. (Ferdinand Wild, editor) Germany: Gottingen Edition.

Al-Maqrizi Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir. (1956 AD). Al-Suluk li-Ma'rifat Dawul al-Muluk (Volume 2, ed.).

(Muhammad Mustafa Ziyadah, editor) Egypt: Printing Press of the Committee for Authorship and Translation.

Al-Mawardi Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad al-Basri. (n.d.). Sultanate Rulings and Religious States. Cairo: Dar al-Hadith.

Al-Maqrizi Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir. (1998 AD). Al-Mawa'iz WA al-I'tibar fi Dhikr al-Khitat WA al-Athar known as - Al-Khitat al-Maqriziyyah -. (Muhammad Zainhum and Madiha al-Sharqawi, editor) Cairo: Madbouly Library.

Muhammad Subhi Abd al-Mun'im. (1994). the Political and Civilizational History of Egypt from the Islamic Conquest to the Ayyubid Era. Cairo: al-Arabi for Publishing and Distribution.

Muhammad Subhi Abd al-Mun'im. (n.d.). Relations between Egypt and the Hijaz during the Fatimid and Ayyubid Era. Cairo: al-Arabi for Publishing and Distribution.

Nouri Duraid Abdul Qadir. (1976). The Policy of Saladin al-Ayyubi in Egypt, the Levant and the Peninsula. Baghdad: Al-Irshad Press.

Al-Qalqashandi Ahmed bin Abdullah. (1915 AD). Subh Al-A'sha in the Art of Composition. Cairo: Khedivial Library House.

Al Rashidi Sheikh Ahmed, Hassan. (1980). Purity and Joy in Mentioning Those Who Went to the Emirate of Hajj. (, Laila Abdel Latif Ahmed, Editor) Egypt: Al Khanji Library

Al-Shaizari Abu al-Najib Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abdullah. (1987 AD). The Approach to the Politics of Kings (Volume 1st Edition). (Ali Abdullah al-Musawi, editor) Jordan: Al-Manar Library.

Abu Shama Shihab Al-Din Abd al-Rahman bin Ismail. (1991 AD). Uyun Al-Rawdatayn in the News of the Two States, Al-Nuriyya and Al-Salihiyya (Volume 1st Edition). (Ahmad Al-Baysoumi, Editor) Damascus: Ministry of Culture, Revival of Arab Heritage.

Abu Shama Shihab Al-Din Abd al-Rahman bin Ismail. (1974 AD). Biographies of the Men of the Sixth and Seventh Centuries, known as the Appendix to the Two Gardens (Volume 2nd Edition). (, corrected by: Muhammad Zahid bin al-Hasan, published by: Izzat al-Attar al-Hasani, editor) Beirut: Dar al-Jabal.

Al-Tabari Ali bin Abdul Qadir. (1996). Al-Arj Al-Miski in Meccan History and Biographies of Kings and Caliphs (Volume 1st Edition). (Ashraf Ahmed Al-Jamal, Editor) Mecca: Commercial Library.

Ibn Taghri Bardi Jamal Al-Din Abu Al-Mahasin Yusuf. (1992 AD). The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo (Volume 1st Edition). (Muhammad Hussein Shams Al-Din, Editor) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn Wasil Jamal al-Din Muhammad ibn Salim. (1957). the Reliever of Sorrows in the News of the Ayyubids. Cairo: Al-Amiriya Press.

Yaqut al-Hamawi Shihab al-Din Abu Abdullah al-Baghdadi. (1977). Dictionary of Countries. Beirut: Dar Sadir.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Historian "Ibn Al-Kazarouni" and his Approach in the Book "Mukhtasar Altaarikh min 'Awal Alzaman alaa Muntahaa Dawlat bani Aleabaas"

Ahmed Al-Naqbi
U20102464@sharjah.ac.ae
https://orcid.org/0009-0007-3042-0742
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
Mohammad Alqadahat (Ph.D.)
mohammed.alqadahat@ukb.ac.ae
https://orcid.org/0009-0003-0073-7184
Associate Professor of Islamic History
University of Kalba / College of Arts and Social Sciences

Copyright (c) 2026 **Ahmed Al-Naqbi. Associate Prof. Mohammad Alqadahat (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/zd3nn323

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The importance of the book "Mukhtasar al-Tarikh from the beginning of time to the end of the Abbasid state" is not limited to the fact that it is "one of the concentrated books - as described by its researcher Mustafa Jawad - but its importance is evident in that the historian Zahir al-Din Ali Muhammad al-Kaziruni was a reliable and knowledgeable person, one of the most trustworthy. He. Ibn al-Kaziruni was born and lived in Baghdad and received his education from its most prominent scholars and witnessed what happened to it following the Mongol invasion in 656 AH. Ibn al-Kaziruni wrote in various types of sciences: language, literature, jurisprudence, and history. However, only a few of his books have reached us: Mukhtasar al-Tarikh "the subject of the study", and Maqama fi Qawa'id Baghdad, in addition to fragments of his other books scattered in the works that I adopted as a source. Ibn al-Kaziruni followed the method of the book of biographies in dealing with the biography of the Prophet in terms of chronological order. As for the Islamic Caliphate: the Rightly Guided Caliphate, passing through the Umayyads and ending with the Rightly Guided Caliphate, he followed the objective method in presenting it, one caliph after another, reviewing the most important Each of them has created, as the study dealt with his approach in dealing with the sources he used, and their types: oral, or written, and his honesty in transmission, and the methods of presenting the historical material and criticizing it, and the historical approach was adopted for its suitability to the subject of the study. The study concluded with some results, the most important of which were: The book "Mukhtasar al-Tarikh" is a valuable book, its author succeeded in recording the news of Islamic history from the era of the message to the end of the Abbasid state. Despite his abbreviation of the news, he did not compromise the content and sequence of events.

Keywords: Ibn al-Kaziruni - Mukhtasar al-Tarikh - The Abbasid State

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المؤرخ ابن الكازروني ومنهجه في كتابه "مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس"

الباحث أحمد عبدالله علي النقبي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

الدكتور محمد عبدالله القدحات
أستاذ مشارك بالتاريخ الإسلامي في جامعة كلباء/ كلية الآداب والعلوم والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعدّ كتاب "**مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس**" أحد الأعمال المهمة في مجال الكتابة التاريخية، ليس فقط لكونه مصنفًا مركزًا كما أشار محققه مصطفى جواد، بل لكون مؤلفه، المؤرخ ظهير الدين علي محمد الكازروني، شخصية علمية مرموقة بين العلماء الثقات. نشأ الكازروني في بغداد، حيث تلقى تعليمه على يد كبار علماء عصره، وشهد الأحداث الجسيمة التي مرت بها المدينة، ومنها: الاجتياح المغولي عام ٦٥٦هـ. تعددت اهتمامات ابن الكازروني، إذ صنّف في مجالات مختلفة مثل: اللغة، والأدب، والفقه، والتاريخ. ومع ذلك، لم يصل إلينا من مؤلفاته سوى القليل، أهمها: كتاب "**مختصر التاريخ**"، موضوع هذه الدراسة، ومقامة عن قواعد بغداد، فضلاً عن مقتطفات متفرقة من كتبه الأخرى التي استندت إليها مصادر لاحقة.

اتبع الكازروني منهجية كتب السير في تناوله لسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، مستعرضًا الأحداث بشكل تسلسلي زمني. أما في تناوله الخلافة الإسلامية، من الراشدية إلى الأموية وانتهاءً بالعباسية، فقد اعتمد منهجًا موضوعيًا، إذ تناول كل خليفة على حدة، مُبرزًا أهم الأحداث في عهده. وقد ركزت الدراسة على تحليل منهجه في استعمال مصادره، سواء الشفوية أو المكتوبة، مع إظهار أمانته في النقل وأساليبه في عرض المادة التاريخية ونقدها. واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي لتحليل النصوص بما يتناسب وموضوع البحث.

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة، أهمها: إن كتاب "**مختصر التاريخ**" يُعدّ مرجعًا قيّمًا وثمينًا في توثيق أحداث التاريخ الإسلامي منذ بداية الرسالة النبوية وحتى سقوط الدولة العباسية. وعلى الرغم من اعتماده أسلوب الاختصار، إلا أنه نجح في الحفاظ على جوهر الأحداث وتسلسلها الزمني من دون الإخلال بالمضمون التاريخي.

كما أظهرت الدراسة التزام المؤلف بالدقة ،والموضوعية في عرض الروايات التاريخية، مما يجعل الكتاب مصدرًا موثوقًا للباحثين والدارسين في مجال التاريخ الإسلامي. وقد ساعدت منهجية الكتاب في تقديم صورة واضحة ومختصرة للأحداث الكبرى، مع تجنب الحشو والتفاصيل الثانوية.

الكلمات المفتاحية: ابن الكازروني– مختصر التاريخ– دولة بني العباس

مقدمة:

ظَهَرَ المؤرخ ظهير الدين علي بن محمد الكازروني كونه أحد أهم الشخصيات العلمية بين معاصريه، متميزًا بقدرته على تقصي أحداث تاريخية قلما وجدت في المؤلفات الأخرى، ولاسيما تلك التي عاصرها في أواخر عهد الدولة العباسية. وعلى الرغم من أسلوبه المختصر، إلا أنه انفرد بتوثيق بعض الوقائع المهمة، مما أضفى على أعماله قيمة فريدة.

لم يكن ابن الكازروني مجرد مؤرخ؛ بل كان عالِمًا لغويًا بارعًا، فقيهًا، شاعرًا، وأديبًا نادرًا، فضلا عن كونه متخصصًا في علم الحساب والفرائض. وُلِدَ في بغداد وعاش ومات فيها، فقد شكّلت بيئة خصبة لنبوغه العلمي والثقافي.

أسهم ابن الكازروني في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفات عدة، إلا أن معظمها فُقِدَ ولم يصل إلينا سوى كتابين هما: "**المقامة البغدادية**" و"**مختصر التاريخ**". أما بقية أعماله، فلم تبقَ منها إلا أسماؤها وبعض المقتطفات التي أوردتها المصادر اللاحقة.

تهدف الدراسة إلى بحث منهجية ابن الكازروني في مؤلفه "**مختصر التاريخ**"، الذي يُعَدُّ من أهم الأعمال التاريخية التي تناولت مدة طويلة من تاريخ الإسلام، بدءًا من عهد الرسالة النبوية، مرورًا بالخلافة الراشدية والدولة الأموية، وصولًا إلى سقوط الدولة العباسية على يد المغول في عام ٦٥٦هـ. كما يسعى البحث إلى تحليل المصادر التي اعتمدها المؤلف، والوقوف على سمات العصر الذي عاش فيه من النواحي الثقافية، والسياسية، والاقتصادية.

يركّز البحث على إظهار طبيعة المعرفة التاريخية التي أسهم بها ابن الكازروني، ودور مؤلفه في توجيه مسار الكتابة التاريخية الإسلامية،كونه جزءًا من التراث الإسلامي العريق. وتأتي هذه الدراسة في إطار فهم العمق المنهجي لكتابة التاريخ الإسلامي، التي تعكس ما تميزت به الحضارة الإسلامية من اهتمام كبير بالتوثيق التاريخي، ما جعل التراث التاريخي يحتل موقعًا مهما ضمن منظومة التراث الإسلامي العام.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول محاولة استقصاء وتحليل منهج ابن الكازروني في كتابه "مختصر التاريخ" وأثره في تطوير التأريخ الإسلامي، وذلك عبر ثلاثة تساؤلات:

ما المنهج الذي اتبعه ابن الكازروني في صياغة كتابه "مختصر التاريخ"؟

ما أهم المصادر التي استند إليها ابن الكازروني في تأليف "مختصر التاريخ"؟

كيف أسهم ابن الكازروني في تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين؟

أهداف البحث:

تحليل منهج ابن الكازروني في كتابه "مختصر التاريخ". يُعد كتاب "مختصر التاريخ" لابن الكازروني من أهم الأعمال التاريخية التي تعكس منهجية المؤرخ في عصره. وعن طريق تحليله، يمكن التعرف على أهم المصادر التي اعتمدها في تأليفه، ورصد إسهاماته في تطوير الكتابة التاريخية لدى المسلمين.

أهمية البحث:

١. إظهار قيمة كتاب "مختصر التاريخ" لابن الكازروني كونه مصدرا رئيسا يستقي منه الباحثون والمؤرخون، وذلك لما يحويه من معلومات تاريخية ثمينة، إذ يعد من المصادر التاريخية المجمعة التي تناولت الحياة العلمية من بداية الخلق حتى نهاية الدولة العباسية.
٢. تسليط الضوء على دور ابن الكازروني في جمع الأخبار واختصارها في كتابه "مختصر التاريخ".
٣. تكمن أهمية البحث في ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، مما يجعل هذا البحث سباقًا في تسليط الضوء عليه.

منهج البحث:

استندت الدراسة إلى المنهج التاريخي، الذي يعتمد تتبع المادة التاريخية وتحليلها، ومن ثم إخضاعها للمنهج النقدي بهدف استنباط نتائج دقيقة تحقق أهداف الدراسة. ولتحقيق ما سبق، تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين رئيسين:

المبحث الأول: تناول ترجمة ابن الكازروني، إذ تم استعراض حياته، ونشأته، ومكانته العلمية والثقافية.

المبحث الثاني: دراسة منهج ابن الكازروني في الكتابة التاريخية، وذلك عبر تحليل أسلوبه، ومنهجيته في كتابه "مختصر التاريخ".

عن طريق هذا التقسيم، تسعى الدراسة إلى فهم أعمق لمنهجية ابن الكازروني ومساهماته في توثيق التاريخ الإسلامي، مع إظهار القيمة العلمية لمؤلفاته.

المبحث الأول: ترجمة ابن الكازروني(٦١١هـ١٢١٤م- ٦٩٧هـ١٢٩٨)

يتناول هذا المبحث سيرة المؤرخ ابن الكازروني، مسلطًا الضوء على مختلف جوانب حياته، بما في ذلك اسمه ،وكنيته، ونشأته ،وتعليمه، والشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، وتلاميذه، ومذهبه الفقهي، والوظائف التي تقلدها، أهم مصنفاته، ومكانته العلمية كما وردت في آراء العلماء، وصولًا إلى وفاته.

أولاً: اسمه وكنيته

هو ظهير الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمود بن أبي العز بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي، المعروف بـ"ابن الكازروني"، نسبةً إلى مدينة كازرون التي وصفها ياقوت الحموي في "معجم البلدان" بأنها " أحد حواضر بلاد فارس الكبيرة، ذات سوق واسع وسماسرة بارزين، تُشتهر بصناعة ثياب الكتان وبيعها، وتمتاز بانتشار البساتين والنخيل، وتضم القصور والجوامع التي تقع على تل مرتفع، في حين توجد الأسواق في المنخفض، إضافة إلى قصور حصينة للتجار والسماسرة" (ياقوت الحموي، ج٤، د.ت، ص٤٢٩؛ المقدسي، ١٩٩١م، ص٤٣٣-٤٣٤).

وعلى الرغم من نسبة ابن الكازروني إلى كازرون، فإن ولادته كانت في بغداد. ويعكس هذا النسب العادة الشائعة آنذاك في نسبة الأشخاص إلى بلدان آبائهم وأجدادهم، حتى وإن لم يولدوا أو يعيشوا فيها، ولاسيما إذا انتقلوا واستقروا في أماكن أخرى.

ثانيًا: مولده ونشأته

تشير المصادر التاريخية إلى أن ولادة ظهير الدين ابن الكازروني كانت في عام ٦١١هـ/١٢١٤م، من دون أن تُحدد مكان ولادته بدقة (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ص١١٩؛ ابن قاضي شهبة، ج٢، ١٩٧٩، ص٢٣٩). وعلى الرغم من شُح التفاصيل عن نشأته المبكرة، إلا أن من ترجموا له وصفوه بصفات تدل على علمه وفضله. فقد وُصِف بأنه كان متصوفًا صالحًا، وحسن السيرة، ومتقنًا للعلم والخط. وكان يُعرف بحسن خطه، إذ كتب بخطي النسخ والكوفي، وهو ما أشار إليه ابن الفوطي حين وصفه بقوله: "شيخنا العدل" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص١٢).

رابعًا: تعليمه وشيوخه

لم تذكر المصادر تفاصيل دقيقة عن المراحل التعليمية التي مر بها ابن الكازروني، لكن الروايات تشير إلى أنه تلقى العلوم منذ صغره على يد نخبة من علماء بغداد. ومن بين شيوخه الذين تركوا أثرًا في تكوينه العلمي:

١. أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب، المعروف بابن الدبيثي.(ت.٦٣٧/ ١٢٣٩) كان فقيهًا ،ومحدثًا، ومؤرخًا شافعيًا من واسط، اشتهر بغزارة علمه، وترك تعليقات مفيدة ومؤلفات تاريخية قيمة (ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج١، ص٧٦).

٢. الأمير أبو محمد الحسن بن علي بن المرتضى العلوي الحنفي. (٦٣٠/ ١٢٣٣م) سمع الحديث عن الحافظ محمد بن ناصر (٥٥٠هـ/ ١١٥٥هـ) وبرز في علوم الحديث والفقه. كان ذا مكانة مرموقة، ومكرمًا في مجتمعه (الذهبي، ١٩٦٠، ص١١٩).

٣. محمد بن عبد الرحمن اليوسفي (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) عالم من بيت مشهور بالرياسة والتقدم، وُلد في بغداد، وسمع الحديث عن شيوخ عدة (المنذري، ١٩٨٤، ص٦١٢).

٤. قريش بن السبيع العلوي (٥٣٩هـ/ ١١٤٥م).وُلد في المدينة المنورة ثم استوطن بغداد، وعرف بتمسكه بمذهب أصحاب الحديث. كان له دور مهم في خزانة كتب التربة السلجوقية (الصفدي، ١٩١١، ج٢٤، ص١٧٨).

كما أشارت المصادر إلى تتلمذته على عدد آخر من العلماء منهم: أبو الفخر ابن البطي (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي (٥٦٦هـ/ ١١٧١م)، وغيرهما من العلماء المعروفين. وقد اشتهر بقراءاته ومطالعته المستمرة للكتب، ما انعكس في مجاميعه واختياراته (العمري، ١٩٦٨، ص٢٥٦).

لم تقتصر ثقافة ابن الكازروني على علوم الفقه والحديث، بل برع في علوم: الحساب، والفلاحة، والأدب. وذُكر أنه درس علم النجوم، وألف كتابًا بعنوان "الاختيارات" (حاجي خليفة، ١٩٩٩، ص٣٤). كما كان خطه مميزًا ومعروفًا بين مؤرخي عصره (العزاوي، ٢٠٠٣، ص٣٠). ولشغفه بالعلم، نجده يتصدر لتدريس علوم الحديث في سنوات عمره الأخيرة (الذهبي، ١٩٦٠، ١٧٢/٥).

خامسًا: مذهبه

أجمع المؤرخون، مثل: السبكي (٧٧١هـ/ ١٣٧٠ هـ) ، وابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ/١٤٤٩م)، وابن قاضي شهبة (٨٥١هـ/ ١٤٤٨م)، على أن ابن الكازروني كان من أعيان المذهب الشافعي (ابن قاضي شهبة، ١٩٧٩، ج٢، ص٢٣٩؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ج٣، ص١١٩). ويؤكد ذلك قيامه بتأليف كتاب في الفقه الشافعي بعنوان "النبراس المضيء في فقه الإمام الشافعي(" ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ج٣، ص١١٩).

كانت مكانته العلمية تعكس الالتزام الصارم بمذهبه وتفانيه في نشر تعاليمه، مما جعله يُذكر ضمن كبار علماء المذهب الشافعي في عصره.

سادساً: الوظائف التي شغلها:

كانت أول وظيفة يتولاها ابن الكازروني هي وظيفة الشهادة " الشهود العدول" واستمر بها حتى بعد زوال الخلافة العباسية (الإدفوي، ج٢، ٢٠١٥، ١٢٩). (ابن الكازروني، **مقدمة المحقق**،9). وفي عهد الخليفة المستعصم بالله (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨) أوكلت إليه مهمة العمل في ديوان الأبنية سنة ٦٤٩هـ، وكان ابن الكازروني الذي تولى الإشراف على بناء

الرباط المستجد[١](ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ١٧٩) الذي أمرت أم الخليفة المستعصم (هاجر) [٢] (ابن الكتبي، ١٩٧٤، ج٤، ٢٠٩) بعمارته إلى جانب تربتها بشارع ابن رزق الله[٣]، وحضر الوزير (ابن العلقمي) (ابن كثير، ١٩٩٠، ج١٣، ٩٢) [٤]وكافة أرباب الدولة، وكان الخليفة المستعصم بالله في سطحه وعملت فيه دعوة عظيمة وخلع على كل من تولى عمارته" (ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ٢٠٢). ولا شك أن ظهير الدين بن الكازروني كان في طليعة من خُلع عليهم في ذلك الاحتفال إن لم يكن هو أولهم. (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٩).

عايش ابن الكازروني المأساة الكبرى لسقوط الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ، وهي الفاجعة التي هزّت العالم الإسلامي، وتركت أثرًا عميقًا في المؤرخين الذين وثقوا أحداثها بمرارة. فقد وصف ابن الأثير تلك اللحظة بقوله: "فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين) ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص٢٨٠)

في تلك السنة، اجتاح هولاكو قائد التتار بغداد، وأعمل السيف في سكانها، ما أدى إلى مقتل أعداد هائلة من الرجال والنساء والأطفال. ولم ينجُ من سكان بغداد إلا من احتمى بدور النصارى أو بدار الوزير مؤيد الدين بن العلقمي، أو دور بعض الأعيان (ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ص٣٢٩–٣٣٠). وعلى الرغم من أن العديد من العلماء والأعيان لقوا حتفهم على يد الجيش المغولي، فإن ابن الكازروني كان من بين الناجين (ابن حجة الحموي، ٢٠٠٥، ص٣٠٤). هذا الحدث الجلل أثّر في ابن الكازروني بعمق، وشكّل سياقًا مؤثرًا في كتاباته التاريخية، التي تناولت هذه المرحلة المأساوية بالتفصيل.

سابعاً: مؤلفاته:

انشغل **ابن الكازروني** طوال حياته بالتصنيف والتأليف، فكان عالمًا موسوعيًا لم يقتصر إنتاجه الفكري على مجال محدد، بل شمل فروعا عدة من المعرفة، من **الفلاحة** و**الحساب** إلى **الفقه** و**التاريخ** و**الحديث**، مما يعكس تنوع اهتماماته وسعة اطلاعه (حاجي

---

[١]الرباط المستجد: أمرت ببنائه السيدة (هاجر) والدة الخليفة المستعصم بالله. وكان هذا الرباط مجاور لدار الفلك ببغداد، ولكنها توفت قبل اتمام بنائه، وقد جُعل هذا الرباط رباطاً للنساء ،وجعلت شيخته الشريفة بنت المهدي.(مجهول، كتاب الحوادث، ٣٢١.)

[٢] جارية، رومية الأصل، وصلت بالشراء الى قصر الخليفة، اعتقها المستنصر بعد ان ولدت ولدين هما: الأمير أبو القاسم عبد العزيز والأمير أبو احمد عبد الله، وهو الخليفة المستعصم فيما بعد، اشتهرت بأعمال الخير وفعل الخيرات، وقامت ببناء تربة لنفسها بجانب الرباط، توفيت السيدة هاجر سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م. الذهبي، ٢٠٠٣، ١٤، ٥٣٦.

[٣]كان هذا الشارع مجاورا لنهر عيسى الآخذ من نهر الفرات والنافذ بين دروب الجانب الغربي الى دجلة عند جامع قمرية في الكرخ.) رؤوف، ٢٠١٣، ٤٨)

[٤] الوزير ابن العلقمي: مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد. عرف جده بالعلقمي ؛لأنه حفر نهر العلقمي، وهو من سكان مدينة الحلة، وبعد أن ذاع صيته في أوائل القرن السابع اتخذه الخليفة المستعصم وزيراً له سنة ٦٤٢هـ، ويشاع أنه كان ممن تعاون مع المغول لدخول بغداد. ومات بعد شهور قليلة جدًّا من السنة نفسها التي دخل فيها التتار بغداد، سنة ٦٥٦هـ\ ١٢٥٨م.(الذهبي، ١٩٨٥، ٢٣، ١٧٥-١٧٦).

خليفة، ١٩٩٩، ١٩٢٣). وقد أثرى المكتبة الإسلامية بعدد من المصنفات المهمة التي أسهمت في تطوير العلوم الإسلامية والإنساني، منها:

1- كتابه في الفقه "النبراس المضيء":

ذكره تاج الدين السبكي وابن حجر العسقلاني وسماه كاتب جلبي (نبراس المفتي) (حاجي خليفة، ١٩٩٩، ١٩٢٣).

٢- المنظومة الأسدية في اللغة العربية (ابن قاضي شهبة، ١٩٧٩، ٢٤٠):

٣- كنز الحساب في الحساب (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ١١٩).

٤- الملاحة في الفلاحة (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٣، ١١٩).

٥- السيرة النبوية:

أشار اليها السخاوي (السخاوي، ١٩٩٢، ٨)، كما ذكره حاجي خليفة ضمن مؤلفي السير (حاجي خليفة، ١٩٩٩، ١٠١٣).

٦- الاختيارات في علم النجوم (حاجي خليفة، ١٩٩٩، ٣٤).

٧- كتاب روضة الأريب (وقيل روضة الأديب) في التاريخ:

ذكره السخاوي قائلاً: "والظهير علي بن محمد بن محمود الكازروني، له روضة الأديب في سبعة عشر سفرا" **(ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٨)**، وسمي روضة الأريب (بالراء) فالأريب من الأرابة أي البصيرة والعقل، وهو لفظ مناسب لما يكسبه تعلم التاريخ من البصيرة والعقل والحكمة، فلا محل للفظ الأدب في هذا المجال، وقد ذكر كمال الدين الإدفوي في كتابه (البدر السافر) أنه في سبعة وعشرين مجلداً **(الإدفوي، ٢٠١٥، ج٢، ١٢٩)** .

ولم يُعثر من كتاب روضة الأريب إلا على بعض النقول التي دلت على جزالة فوائده، وقد عُلم من تلك النقول أنه أرخ ما قبل خلافة الناصر لدين الله، وذلك كما جاء عن الصلاح الصفدي، من أن الظهير الكازروني نقل في تاريخه عن الشيخ شمس الدين الذهبي أن الخليفة الناصر لدين الله هم بترك الخلافة والانقطاع للعبادة، وبنى رباطاً للفقراء، واتخذ بجواره داراً له اجتمع فيها مع الصوفية ولبس ثياب الصوفية **(الصفدي، ١٣٢٩، ٩٥)** .

ومن تلك النقول أيضاً خبر زواج صدر الدين أبو المجامع من بنت علاء الدين (عطا ملك الجويني) صاحب الديوان في سنة ٦٧١ هـ على خمسة آلاف دينار من الذهب صداقاً، والذي نقله ابن حجر في ترجمة صدر الدين أبي المجامع إبراهيم بن محمد ابن المؤيد بن حمويه الجويني الصوفي(ابن حجر، ١٩٧٢، ج١، ٦٧).

ومما نُقل عنه أيضاً، خبر النار التي ظهرت بالمدينة النبوية في سنة ٦٩٢هـ، استمرت ثلاثة أيام وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف، والذي نقله عنه ابن كثير الدمشقي في حوادث تلك السنة، (ابن كثير، ١٩٩٠، ج١٣، ٣٣٢).

وتلك النماذج من النقول عن كتاب (روضة الأريب) إن دلت فإنما تدل على شيوع مصنف ظهير الدين بن الكازروني في التاريخ في الأقطار الشرقية الإسلامية.

٨- كتاب ذكر (تاريخ) المعدلين عند قاضي القضاة الهنايسي[٥٠] (ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ٢٦٣):

أورد ابن الفوطي في ترجمته لقطب الدين طلحة بن عبد الواحد الأشتري المعدل إشارةً إلى كتاب "ذكر المعدلين" لمؤلفه ظهير الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمود الكازروني،إذ ذكر أن شيخَه العدل قد تناول في هذا المصنف سير المعدلين الذين عاصروا قاضي القضاة سراج الدين الهنايسي، مما يعكس أهمية هذا الكتاب في توثيق الشخصيات القضائية والعدلية في تلك الحقبة التاريخية (ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ص ٢٦٣).

٩- مختصر التاريخ من أول الزمان:

وهو الكتاب الذي بين أيدينا والذي سنفرد له وصفاً خاصاً يتضمن التعريف به وبنسخته الخطية وأوصافها.

١٠- ذيل تاريخ ابن العمراني:

تناول ابن الكازروني في كتابه "مختصر التاريخ" سيرة وخلافة الخليفة الناصر لدين الله، مسلطًا الضوء على جهوده في جمع الأحاديث النبوية وتصنيفها. فقد أشار إلى أن الناصر لدين الله قام بتأليف كتاب بعنوان "روح العارفين"، وهو مصنف حديثي جمع فيه الأحاديث النبوية المروية عن شيوخه بالإجازة، كما أوضح أنه قام بتوثيق أسماء هؤلاء الشيوخ في كتاب "التذييل"، الذي استند فيه إلى ما جمعه الشيخ الفقيه محمد بن علي بن محمد ابن العمراني، مما يدل على حرصه على توثيق المصادر الحديثية والرجوع إلى أهل العلم في هذا المجال.

وعند تحديد النطاق الزمني لمؤلفاته، أوضح ابن الكازروني بجلاء المنهج الذي اتبعه في التاريخ للخلافة العباسية، إذ ذكر أنه ابتدأ روايته التاريخية من ولاية الخليفة المستنجد بالله، واستمر في تدوين الأحداث حتى نهاية خلافة المستعصم بالله، الذي كان آخر الخلفاء العباسيين في بغداد قبل سقوطها على يد المغول عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. ويشير هذا التصريح إلى أن مؤلفاته تغطي مدة زمنية حرجة في التاريخ الإسلامي، إذ شهدت هذه المرحلة التحولات السياسية الكبرى التي أدت إلى انهيار الخلافة العباسية، وهو ما يعكس أهمية

[٥٠] هو سراج الدين محمد بن أبي فراس الهنايسي كان في بادئ الأمر فقيهاً، ثم عين مدرساً في المدرسة البشيرية ثم نقل إلى القضاء، وخطب بجامع الخليفة وهو قاض، وتوفى في آخر رمضان سنة ٦٧٠ه، ودفن في الضفة التي تقابل ضريح الشيخ معروف (رحمه الله)، وولي القضاء بعده عز الدين أحمد بن الزنجاني.

أعماله كونه مصدرا تاريخيا يوثق هذه المرحلة بتفاصيل دقيقة. (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٢٤٤).

١١- مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية:

المقامة في اللغة تعني المجلس، أما في الأدب فهي تشير إلى قصة تدور أحداثها في مجلس واحد، إذ يتمحور السرد حول شخصية مركزية غالبًا ما تكون راويةً للأحداث (البستاني، ١٩٩٠، ج٢، ص ٣٨٩). وتُعد المقامة من أقدم الأنواع الأدبية التي يُحتمل أنها سبقت الشعر، إذ تحتل مكانة مهمة في أدب الشعوب المختلفة، لما تتميز به من حبكة سردية متماسكة وأسلوب بلاغي متميز (سكر، ٢٠٢٠، ص ٥).

تعد مقامة ابن الكازروني من المصنفات التراثية النادرة، وهي عبارة عن مخطوطة تاريخية تتناول وصف مدينة بغداد في أواخر العصر العباسي، قبل سقوطها على يد التتار. وتتميز هذه المقامة بأنها لا تقتصر على السرد الأدبي فحسب، بل تنطوي على أبعاد تاريخية وجغرافية واجتماعية، مما يجعلها مصدرًا مهمًا لدراسة أوضاع بغداد في تلك المدة. يرجع خط المخطوطة إلى القرن الثامن الهجري، وهو من الخطوط التي تتسم بدرجة عالية من التعقيد، مما يجعل قراءتها وتفسير محتواها أمرًا يتطلب مهارة في تحليل الخطوط القديمة. ولم يُعرف الناسخ الذي قام بنسخ هذه المخطوطة، فلم يرد ذكر اسمه في النص المنسوخ، الأمر الذي يزيد من صعوبة التحقق من تاريخ النسخ بدقة (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ٤٢). وخط المقامة يرجع إلى القرن الثامن الهجري وهو من الخطوط الصعب قراءتها، ولا يعرف من قام بنسخها؛ لأنه لا يوجد له أي ذكر في المخطوطة المنسوخة (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٤٢). فضلاً عن ما سبق، فقد ترك ابن الكازروني عددًا من المقطوعات الشعرية التي تعكس براعته في النظم وجمال أسلوبه الأدبي. وقد وصفه تاج الدين السبكي بأنه كان صاحب "شعر حسن"، مما يشير إلى تمكنه من فنون الشعر وإبداعه في صياغة الأبيات بأسلوب رصين. وقد نقل عنه ابن حجر العسقلاني إحدى مقطوعاته الشعرية التي تعبر عن حسه الجمالي ورقته في التصوير، إذ قال (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ج٣، ص ١١٩):

زارني في الظلام أهيف كالبدْرِ بوجهٍ يلوحُ منه النورُ

قلتُ أهلاً لو كنتَ زرتَ نهاراً قالَ مهلاً، في الليلِ تبدو البدورُ

كما أشار السلامي إلى أن ابن الكازروني نظم مرثية في حق المحدث الزاهد عبد الصمد بن أبي الجيش الحنبلي، الذي تُوفي في بغداد سنة ٦٧٦هـ، إذ قام الظهير علي بن محمد الكازروني برثائه بأبيات مؤثرة تعبّر عن فقدان أهل العلم والصلاح (السلامي، ٢٠٠٠، ص ٩٦).

تاسعًا: مكانته العلمية

على الرغم من ندرة المعلومات المتوافرة عن ابن الكازروني، إلا أنه كان يحظى بمكانة مرموقة بين العلماء في عصره، وقد انعكست هذه المكانة في الأقوال والإشادات التي أوردها عدد من المؤرخين والعلماء. فقد وصفه تاج الدين السبكي بأنه "كان حيسوبا فرضيًا مؤرخًا شاعِرًا"، مما يدل على شمولية معارفه، وقدرته على الجمع بين مجالي التاريخ والشعر في آن واحد. كما أشار الذهبي إلى أن "له شعر وأدب"، مؤكدًا بذلك على جانب أدبي من شخصيته العلمية.

من جهته، وصفه كمال الدين الأدفوي بأنه كان يتمتع بالوقار والهيبة (الإدفوي، ٢٠١٥، ص١٢٨-١٢٩)، مما يعكس احترام معاصريه لشخصيته العلمية والشخصية. وأشاد الشيخ ياسين العمري في كتابه "غاية المرام" بأنه "اشتهر بالعلم والعمل فكان علامة بغداد وعالمها الإمام المقرئ المجود" (العمري، ١٩٧١، ص٢٥٦)، مما يؤكد دوره المهم في الحياة العلمية والثقافية لمدينة بغداد. كما وصفه ابن تغري بردي بـ"الإمام المؤرخ الأديب" (ابن تغري بردي، ٢٠٠٣، ص١٧١)، مؤكدًا بذلك تميزه في مجالي التاريخ والأدب.

وتشير هذه الإشادات المتعددة إلى التقدير الكبير الذي كان يحظى به ابن الكازروني في الأوساط العلمية، فضلاً عن اعتماد عدد من المؤرخين مؤلفاته بوصفها مصادر موثوقة في دراساتهم حول التاريخ الإسلامي. وقد تجلى هذا الاعتماد عبر نقل صاحب كتاب "الحوادث الجامعة" والذهبي في مناسبات عدة عن آرائه ومعلوماته، مما يعزز مكانته العلمية، ويؤكد أثره البالغ في التراث التاريخي الإسلامي (العزاوي، ٢٠٠٣، ص٤٢٩).

عاشرا: وفاته

كانت وفاة ابن الكازروني سنة (٦٩٧هـ ١٢٩٨م) ببغداد"' في عهد السلطان محمود غازان بن ارغون بن اباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان (٧٠٣هـ ١٣٠٤)، بعد أن عاش عمرا مديدا زاد عن الثمانين سنة (ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ٣٣٥).

المبحث الثاني: منهج ابن الكازروني في الكتابة التاريخية في كتابه "مختصر التاريخ

أولاً: منهجه في بناء التراجم

يُظهر ابن الكازروني في كتابه "مختصر التاريخ" منهجًا دقيقًا ومنظمًا في إعداد التراجم، ولاسيما فيما يتعلق بتدوين سيرة الخلفاء العباسيين. فقد اتبَع أسلوبًا يبدأ بتوثيق الظروف التاريخية لتولي الخليفة الحكم، إذ يُسلط الضوء على تفاصيل دخول الخليفة إلى السلطة، ثم ينتقل إلى وصف شخصيته بشكل دقيق، إذ يتضمن ذلك بيان عناصر هويته الشخصية مثل: خاتمه الذي كان يُستعمل لتوقيع أوامره وأحكامه، وتاريخ وفاته، ومكان دفنه. وبعد ذلك، يُخصص نصًا لتناول نسل الخليفة من أبناء وأحفاد، فضلا عن تسليط الضوء على رجال الدولة من وزراء وقضاة وحجاب، مع إيلاء أهمية خاصة لبعض الشخصيات التي ظهرت؛ لأدوارهم في مجالات السياسة، والدين، والجيش، والإدارة.

ولم يقتصر منهج ابن الكازروني على الخلفاء العباسيين فحسب، بل اتخذ نهجًا خاصًا في كتابة سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). فقد خصص مكانة عظيمة للنبي عبر بدء السرد بذكر نسبه الشريف، وتوضيح منزلة الرسول بين الأنبياء والمرسلين، ثم تناول تفاصيل حياته الشخصية، إذ استعرض نسبه، وأسرته من والدين وأعمام وأقارب آخرين. كما تناول مولده الشريف وصفاته، وتطرق إلى مسيرته المباركة في الغزوات والفتوحات الكبرى، مثل: غزوة بدر ،وأحد ،والخندق، وخيبر، وفتح مكة، مع استعراض البعثات التي أرسلها إلى الملوك في أنحاء العالم، بما في ذلك فارس والروم،فضلا عن ذكر حجة الوداع ،وخطبه البليغة، ووفاته الطاهرة. ولم يقتصر السرد على الجوانب العسكرية والسياسية، بل شمل أيضًا الجوانب الشخصية والإدارية، إذ خصص فصولًا لحديثه عن زوجات النبي، وأولاده، وأصحابه، ومواليه، وكُتاب الوحي، وقضاته، ومؤذنيه، وخدمه، وحتى دوابه.

أما بالنسبة للخلفاء الراشدين، فاعتمد ابن الكازروني منهجًا مختلفًا، إذ تناول سيرتهم بشكل مفصل عبر ذكر إنجازاتهم السياسية، والعسكرية، والإدارية، متبوعًا بتفصيل ظروف وفاتهم، وتاريخ حياتهم الأسرية، مع توثيق أسماء أولادهم ،وكتّابهم ،وقضاتهم ،والأمراء، والحجاب الذين شَكّلوا جزءًا من مؤسسات الدولة الإسلامية. ويعكس هذا النهج الشامل تنظيمًا منهجيًا يهدف إلى تقديم صورة متكاملة عن كل شخصية تاريخية ودورها في المشهد السياسي والاجتماعي.

ثانياً: طرائق الإشارة إلى المصادر

اتبع ابن الكازروني في "مختصر التاريخ" مجموعة متنوعة من الأساليب في الإشارة إلى مصادره، إلا أنه كان نادرًا ما يُحدّد تفاصيل المصدر المكتوب بدقة. ففي بعض المناسبات، يكتفي بذكر اسم المؤلف من دون توضيح عنوان الكتاب أو المصدر المستعمل، كما يظهر

في قوله عند حديثه عن عبدالله بن الزبير: "الجاحظ في كتابه نظم القرآن" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ٨٦). وفي حالات أخرى، يُشير ببساطة إلى اسم المؤلف من دون التفصيل، كما في قوله: "وروى وهب بن منبه في الخلاف حول عدد الكتب التي أنزلت" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ٣٦) أو قوله: "قال أبو معشر كان الطالع عشرين درجة" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ٣٧).

كما توجد حالات يُذكر فيها الحدث من دون تحديد المصدر، مثل قوله: "ما روي أن عبدالله بن حسن بن علي عليه السلام حضر مجلسه" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ٥٣)، أو حين ينقل رواية عن أبي القاسم الصيدلاني دون ذكر مرجعها (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ١١٩). يعكس هذا النهج مدى اعتماد ابن الكازروني الذاكرة العلمية المتداولة والمصادر الشفوية والمكتوبة في آن واحد، مع ترك مساحة للقارئ لإجراء التحقق والتقصي في المصادر الأخرى.

بهذا، يتضح أن منهج ابن الكازروني في كتابة التراجم يتسم بالدقة والترتيب المنهجي، مما أسهم في تأصيل المصادر التاريخية والأدبية التي يعتمدها الباحثون في دراسة التاريخ الإسلامي، على الرغم من التحديات المرتبطة بتحديد دقة المصادر المكتوبة.

ثالثاً: منهج ابن الكازروني في النقل

تميّز ابن الكازروني باتباعه منهجًا دقيقًا ومتعدد الأساليب في النقل من مصادره،إذ استند إلى طرائق عدة أساسية، أهمها:

١- النقل النصي من المصادر

كان ابن الكازروني يعتمد في بعض الأحيان النقل الحرفي للنصوص التاريخية من دون تعديل، كون ذلك يمثل أمانة علمية، ويحافظ على دقة المعلومات كما وردت في المصادر الأصلية. فقد كان هذا الأسلوب شائعًا بين المؤرخين، ولا سيما عندما تكون المادة المنقولة ذات طابع وثائقي، أو تتطلب الحفاظ على ألفاظها الأصلية لضمان دقة المعنى. ومن الأمثلة على ذلك نقله لنسب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عن ابن قتيبة في كتابه المعارف، إذ قال: "وهو ابن قريش كلها- ابن مدركة بن معد بن عدنان" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٣٥). كما نقل نصوصًا متكاملة تتعلق بعدد الأنبياء والكتب السماوية، مثل قوله: "مائة كتاب وأربعة كتب، على شيت خمسون صحيفة حتى ..... الفرقان" (ابن قتيبة، د.ت، ٥٦). ونقل أيضًا نصوصًا كاملة عن ابن إسحاق بشأن مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إذ ذكر: "ومات أبوه وهو حمل" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٣٨).

٢- التصرف في النقل من المصادر

لم يقتصر ابن الكازروني على النقل الحرفي فحسب، بل كان في كثير من الأحيان يتصرف في المادة المنقولة، إما بالاختصار أو الإضافة أو إعادة الصياغة مع الحفاظ على المعنى الأصلي للنص. وقد لجأ إلى هذا الأسلوب عندما كان يرغب في تقديم المادة التاريخية بصورة أكثر اختصارًا ووضوحًا، أو عندما كان يستدعي السياق تقديم بعض الأجزاء وتأخير أخرى.

من الأمثلة على ذلك اقتباسه لبعض الأبيات الشعرية من دون نقل القصيدة كاملة، كما في نقله لبيت من شعر الأحوص حول بيت عاتكة، إذ قال:"يا بيت عاتكة التي أتغزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكلي" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١١٥). كذلك، عند نقله لرواية ابن إسحاق حول أوائل المسلمين، لم يكتفِ بعرض رأيه فقط، بل أضاف رأيًا آخر مستشهدًا بمصادر مختلفة، إذ قال:

"إن أول من أسلم بعد السيدة خديجة رضي الله عنها هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم زيد بن حارثة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)" (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، ٣٧٥). ثم أضاف قائلاً: "وقال آخرون إن أبا بكر هو أول الناس إسلامًا، وقد روى ذلك إبراهيم النخعي" (ابن سعد، ١٩٩٠، ج٦، ٢٧٩).

٣- التحليل والمقارنة بين الروايات

تميّز ابن الكازروني بأسلوب نقدي تحليلي في التعامل مع المصادر، إذ لم يكن مجرد ناقل للمعلومات، بل كان يعمد إلى استعراض الاختلافات بين الروايات وتحليلها، وأحيانًا يُعلق عليها برأيه الشخصي. ومن الأمثلة على ذلك عند حديثه عن خاتم النبوة، إذ ذكر:

"وعلى كتفه الأيسر خاتم النبوة كبيضة الحمامة، وقيل كانت شامة خضراء" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٣٨). ثم عقّب على ذلك قائلاً:"وقد اختلف في ذلك." كذلك، عند حديثه عن مدة خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية، ذكر: "كانت ولايته أربعين يومًا، ثم عقب قائلاً: وفي ذلك خلاف" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٨٥). وفي بعض الحالات، كان يترك الحكم للقارئ بدلاً من ترجيح رأي معين، مما يدل على حرصه على الموضوعية وإتاحة الفرصة للمتلقي لمقارنة الروايات المختلفة.

رابعاً: اللغة والأسلوب في كتاباته

اعتمد ابن الكازروني في تدوينه التاريخ أسلوبًا علميًا تحليليًا متنوعًا، متجاوزًا الأساليب التقليدية في كتابة التاريخ، فقد جمع بين الأسلوب الأدبي البلاغي والأسلوب التقريري المباشر، ما جعل كتاباته تجمع بين الدقة التاريخية والجمالية اللغوية. واتسم أسلوبه بسمات عدة رئيسة، أهمها:

١- تنوع الأساليب السردية

تميّز أسلوبه بتنوع طرق السرد بين السرد الخبري المباشر، والسرد التحليلي النقدي، إذ لم يكتفِ بعرض الأحداث وإنما عمد إلى تحليلها واستنباط نتائجها. كما استعان بمناهج البحث التاريخي وأساليب العلوم الأخرى، ما أكسبه دقة في توثيق المعلومات وشمولية في تحليل الأحداث (ابن أبي حاتم، ١٩٥٢، ٥-٦).

٢- التنظيم والتبويب المنهجي

كان ابن الكازروني من أوائل من اعتمد التنظيم الأبجدي في عرض التراجم، وهو أسلوب بدأ في الظهور في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، مما يعكس حرصه على الترتيب والتبويب المنظم للمعلومات (الحضرمي، ٢٠٠٢، ١٩٣). كما أن اعتماده التسلسل الزمني في عرض الأحداث أضفى على كتاباته دقة ووضوحًا.

٣- توظيف البلاغة واللغة الفصيحة

تميزت كتاباته بجزالة الألفاظ ووضوح التراكيب، إذ كان يوظف البلاغة من دون إسراف، فيوازن بين الأسلوب الأدبي والتاريخي، مما يجعل نصوصه ذات طابع جذاب للقارئ. ولم يكن أسلوبه تقريريًا جافًا، بل كان يحرص على استعمال لغة سلسة تجمع بين الدقة العلمية وسهولة الفهم.

٤- الجمع بين الفكر الموسوعي والتوثيق التاريخي

على الرغم من استناده إلى كتب التراجم والمصادر التاريخية، إلا أن ابن الكازروني لم يكن مجرد ناقل، بل أظهر فكره الموسوعي عبر إدماج الأحداث التاريخية في سياقات تحليلية، ما جعل مؤلفاته تجمع بين البعد التأريخي والبعد الفكري التحليلي.

خامساً: أثره فيمن جاء بعده من المؤرخين

قسم ابن الكازروني كتابه إلى أجزاء مُرتبة تسهل على القارئ الوصول إلى ما يبحث عنه، وهذا التقسيم يدل على النظام العلمي الذي اتبعه في تأليفه وتصنيفه. وقد وجد بينه وبين كتاب آخر يسمى "خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك" للشيخ عبد الرحمن الإربلي (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٢٨) [٦] الذي توفي سنة ٧١٧ هجرية، يوجد تشابه في الطريقة والمنهج، إذ عاصر كل منهما الآخر، غير أن ابن الكازروني عاش زمنا طويلا "٦١١، ٦٩٧" فكان شيخاً معمراً قارب المائة من العمر فكانت معاصرته له معاصرة الشيخ للشباب(ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٣٠) .

[٦] هو: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الإربلي. ولد سنة ٦٦٨ه تقريبا وسمع من الفخر ابن البخاري وابن أبي عمر وغيرهما وحدث ذكره ابن رافع في معجمه وقال مات في سادس عشري رمضان سنة ٧١١ه بالقاهرة وهو أخو البدر حسن بن محمد

يختلف كتاب "خلاصة الذهب المسبوك" عن "مختصر التاريخ" في منهجهما في سرد وفحص الأحداث، خاصة فيما يتعلق بذكر وفيات الأعيان خلال سنوات الخلافة. فقد اتبع المؤلف في "خلاصة الذهب" نهجًا متبعًا عند المسعودي في "مروج الذهب" والطبري في "تاريخ الأمم والملوك"، إذ كان يُسجّل وفيات الشخصيات البارزة في كل سنة من سنين الخلافة.في حين توقف ابن الكازروني عن هذا النهج منذ خلافة المستعصم بالله، مسوغا ذلك بخوفه من الإطالة والإسهاب (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٢٦٦).

ومن ناحية أخرى، يظهر اختلاف جوهري في تناول موضوع تقويم الشخصيات، إذ لم يميز كاتب "خلاصة الذهب" بين المحاسن والمساوئ في سرده التاريخ، على عكس ابن الكازروني الذي تميّز بحبه لإخفاء المساوئ وتسليط الضوء على المزايا. فقد ورد في "خلاصة الذهب" عن الخليفة المستعصم، بعد أن أقر بمحاسنه، مثلاً قائلاً:

"غير أنه لم ينزه سمعه عن سماع المحرم، فكان مغرماً بسماع الملاهي محباً للهو واللعب"، وكذلك ذكر طلبه لأهل الطرب والمعازف المعروفين في زمانه أينما كانوا، وتوليته الأمر لغير أهله، وإهماله ما يجب على الخليفة حفظه والعناية به. واختتم الحديث عن المستعصم بقوله:

"فأنفذ الله فيه قضاءه وقدره وأجرى عليه ما قدره فقتل في ليلة الأربعاء رابع عشر صفر من سنة ست وخمسين وستمائة" (الإربلي، ١٩٦٤، ٢٩١).

يعكس هذا الاختلاف بين المؤلفين اختلافًا في النظرة التأريخية؛ في حين يسعى ابن الكازروني إلى تقديم تصوير أكثر تحفظًا ومتوازنًا يُركز على المزايا من دون الإفراط في التفاصيل التي قد تفضح المساوئ، يعتمد كاتب "خلاصة الذهب" سردا أكثر شمولية من دون تحيّز، مما يتيح للقارئ تقويم الأحداث والشخصيات بنفسه.

سادساً: مصادره

تنقسم مصادر ابن الكازروني في كتابه إلى نوعين:

أ. الرواية الشفوية

هي المصادر الشفوية، التي رجع فيها إلى معاصريه من بين رجال السلطة والفكر والأدب والفقهاء، أو حتى عامة الناس كالصناع والتجار وغيرهم، أو ما هو عاصره وشهد عليه. واهتم ابن الكازروني مثل معظم مؤرخي بغداد في هذه المرحلة الزمنية بتدوين الروايات الشفهية التي تروى لهم من نقلة الأخبار، ومنهم الثقات العدول المشهود لهم بالصدق والأمانة، ومنهم ما دون ذلك، ويستعملون في النقل من تلك المصادر بعض العبارات مثل: (حدثني بعض الثقات)، (أخبرني الثقة)، (حدثني بعض الوكلاء أو بعض التجار)، (حدثني من أثق به).

وهي ما تؤخذ من الشفاه أي: من الكلام، وهي تعد أحد المصادر المهمة في كتابة التاريخ، ولاسيما عند الشعوب التي تفتقر لثقافة التدوين، ومنها المجتمعات العربية القديمة التي تعتمد بشكل أساس الرواية الشفهية، كونها تعيش في عالم الإشارة والذاكرة الجماعية (الأدب والثقافات في إفريقيا خصائص وتقاسيم ، ٢٠١٠، ١٣). وسوف نتناول بعض من الروايات الشفوية التي بالكتاب ذكرها ابن الكازروني على النحو الآتي:

فقد ذكر في خطبة الوداع "وصلى بالناس أبو بكر – رضي الله عنها سبع عشرة صلاة، كذا روى الدولابي(ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٢١).

ذكر على لسان ابن اسحاق فقال: "ذكر اسحاق بن إبراهيم الموصلي أن الهادي قال له يوماً"، "وحكى عن علي بن أبي صالح قال: كنت يوماً على رأس الهادي"(ابن الكازروني،١٩٧٠، ١٢٢)، وفي ذكره لأولاد هارون الرشيد كتب "ذكره الصولي(ابن الانباري، ١٩٨٥، ٢٠٤) وابن جرير(ابن الأنباري، ١٩٦٦، ٣٨٥) ، وقريب أمه سحر" (ابن الكازروني، ١٢٨)، وفي ذكر وفاة المعتصم كتب، قال حمدون بن إسماعيل(ابن الكازروني، ١٤٢): "دخلت على المعتصم يوم الخميس وهو يحتجم" (ابن الكازروني، ١٤٠).

كما كتب في ذكر الخليفة أبو جعفر هارون الواثق بالله بن محمد بن هارون، "قال هلال بن المحسن: كان جسيماً أقرب إلى الصفرة".(ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٤٢) ، وفي ذكر صفة ونقش خاتم الخليفة الإمام المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون كتب " قال أبو بكر بن أبي الدنيا: رأيت المتوكل أسمر حسن العينين" (ابن الكازروني، ١٤٦)، ثم تناول ما ذكر عن المتوكل من آخرين فكتب "وعن ذي النون بن إبراهيم المصري(الذهبي، ١٩٩٠، ٢٦٥)[٧] قال: قال لي يوماً المتوكل يا أبا الفيض علمني دعاء أدعو به" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٤٦) وفي وصفه للخليفة الإمام المستعين بالله أبو العباس أحمد بن الأمير محمد بن محمد المعتصم كتب: "قال عبدالله بن محمد بن سفيان(الخطيب البغدادي، ٢٠٠١، ج١٠،١٢٢): كان أبيض حسن الوجه ظاهر الدم (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٥٢)"، وفي ذكر مقتل الخليفة المهتدى بالله أبو عبدالله محمد بن هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم (السيوطي، ٢٠٠٤، ج١، ٥٦٠) ، كتب "حكى أحمد بن سعيد الأموي: كانت بمكة حلقة أجلس فيها في المسجد الحرام ويجتمع إلي أهل الأدب (ابن الكازروني، ١٥٨)"، وفي تناوله لصفة الخليفة الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن أحمد الناصر بن الحسن المستضيء، كتب

---

[٧] ذو النون بْن إِبْرَاهِيمَ، أَبُو الفيض المعروف بالمصري: أصله من النوبة. وَكَانَ من قرية من قرى صعيد مصر يقال لها إخميم، فنزل مصر. وَكَانَ حكيما فصيحا زاهدا، وَجه إليه المتوكل على الله فحمل إلى حضرته بسرمن رأى، حَتَّى رآه وَسمع كلامه، ثُمَّ انحدر إِلَى بَغْدَاد، فأقام بها مديدة وَعاد إِلَى مصر. وقيل إن اسمه ثوبان، وذو النون لقب له، وقد أسند عنه أحاديث غير ثابتة وَالحمل فيها على من دونه. وَحكى عنه من البغداديين: سَعِيد بْن عَيَّاشٍ الحناط، وأبو العبّاس ابن مسروق الطوسي.

"قال الشيخ الثقة تاج الدين علي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ابن كثير، ١٩٩٠، ج١٣، ٢٧٠) رحمه الله – رأيته وهي أبيض مشرب الحمرة" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٢٥٥)

ب- المشاهدة والمشاركة

وهي أوثق مصادر المؤرخ عموماً لاعتمادها المعاينة الشخصية من دون وسيط أو معاصرة الحدث والقرب منه على الأقل، وقد ظهر دور المعاصرة والمشاهدة لدى المؤلف في روايته لأحداث المرحلة التي عاصرها، إذ اعتمد في كثير من أخبارها مشاهداته الشخصية. واعتمدها في المرحلة التي عاصرها، وروى لنا أخبار أعماله وبعض أنشطته، وأعمال من اتصل بهم من ذوي الشأن عن قرب، وتشمل مشاهداته وملاحظاته سجل الظواهر الاجتماعية والكوارث الطبيعية.

وتعد مرحلة حكم الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر (٤٨٧هـ ١٠٩٤م) (السيوطي، ٢٠٠٤، ٣٢٥) والتي بدأت من سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وانتهت بوفاته سنة أربعين وستمائة هي المرحلة التي نستطيع أن نقول عليها أن عايشها، ويستطيع أن يذكرها ابن الكازروني، وتوجد مشاهدات ومشاركات عدة في مصنفه منها على سبيل المثال: عمله في ديوان الأبنية ،والمشاركة في بناء الرباط المستجد في عهد الخليفة المستعصم بالله ،إذ ذكر "وكان يوم فتحه يشهد، وذلك في الأحد الثامن عشر المحرم سنة خمسين وستمائة ومنها المدرسة البشيرية" (ابن الكازروني، ٢٦٩)

تعتمد مصادر المؤرخ في دقتها وموثوقيتها طبيعة المعلومات التي يقدمها، وتُعد المعاينة الشخصية والمشاهدة المباشرة من أقوى الأدلة في التأريخ؛ لكونها تجنب المؤرخ الوقوع في التحريف أو اعتماد وسطاء قد يؤثرون على دقة النقل. وقد ظهرت هذه الخاصية في كتابات ابن الكازروني،ولاسيما في تناوله الأحداث التي عاصرها بنفسه أو كان قريبًا منها زمنيًا وجغرافيًا. اعتمد ابن الكازروني في كثير من الأخبار التي نقلها عن العصر الذي عاش فيه مشاهداته الشخصية، فقد روى عن أعماله وبعض أنشطته، وذكر كذلك الأحداث التي عايشها أو ارتبط بها عن طريق عمله وعلاقاته مع ذوي الشأن. كما تضمنت كتاباته تسجيلًا دقيقًا للظواهر الاجتماعية والكوارث الطبيعية، مما أضفى على كتاباته صبغة توثيقية حية.

تمثل مرحلة حكم الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) والتي استمرت من سنة ٦٢٣هـ حتى وفاته سنة ٦٤٠هـ، إحدى الفترات التي تمكن ابن الكازروني من تناولها استنادًا إلى معايشته لها، إذ سجل فيهاأحداثًا شهدها أو سمع عنها من مصادر موثوقة. ومن بين الأمثلة التي تعكس مشاهداته المباشرة ومشاركاته الفعلية، ذكره لعمله في ديوان الأبنية ومشاركته في بناء الرباط المستجد في عهد الخليفة المستعصم بالله، فقد كتب:

"وكان يوم فتحه يشهد، وذلك في الأحد الثامن عشر المحرم سنة خمسين وستمائة ومنها المدرسة البشيرية" (ابن الكازروني، ٢٦٩).

يُظهر هذا المثال كيف كان ابن الكازروني شاهدًا مباشرًا على أحداث مهمة في أثناء مدة الخلافة العباسية، كما يعكس دقة توثيقه لهذه الأحداث، مما يجعل مؤلفاته مصدرًا غنيًا بالمعلومات لمن يبحث عن تاريخ المدة التي عاش فيها.

ثانياً: المصادر المكتوبة

تعد هذه المصادر في المرتبة الأولى التي اعتمدها ابن الكازروني في هذه المرحلة، إذ إن كتابه يتناوله التاريخ الإسلامي كاملاً نولن تستطيع الرواية الشفهية أن تصمد كل هذا الوقت، فلهذا تعد المصادر المكتوبة خير مصدر لمصنفه، وتتمثل بالمصادر المدونة التي سبقتهم، ولاسيما كتابات المؤرخين الذين تحدثوا عن التراجم، مع اعتمادهم بعض المصادر الأخرى. ولقد أشار ابن الكازروني في مصنفه إلى المصادر الأساسية التي اعتمدها في مصنفه. وهذه الكتب هي:

- كتاب (الكامل في التاريخ) في التاريخ لأبن الأثير، أبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ).
- كتاب المعارف: ابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ). واستفاد منه ابن الكازروني في التعرف على الأحداث التي دارت في أوائل الإسلام، وقبل الإسلام مثل نسب النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت.٤٦٣هـ): واستفاد منه التعرف على الأحداث والتواريخ التي حدثت في بداية الدولة العباسية، والتعرف على تراجم العلماء والخلفاء والأحداث التي مرت بها بغداد.
- في ذكر وفاة الخليفة المنتصر بالله استعار من كتاب تاريخ بغداد هذا النص "قال الخطيب في تاريخه (الخطيب البغدادي، ٢٠٠١، ج٢، ١١٩): جلس المنتصر في مجلس كان أمر أن يفرش فيه فرش ديباج" (ابن الكازروني، ١٤٢)، كما استعار مما كتب في الخلاصة في وصف الخليفة الناصر لدين الله(ابن الأثير، ١٩٨٩، ج١٠، ٨٧) ،إذ ذكر ما كتبه الأربلي "قال من شاهده يوم المبايعة: رأيته وهو شاب أبيض مترك" (الإربلي، ١٩٦٩، ٢٨٠). الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم، لأبي بكر الصولي طبع منه: أشعار أولاد الخلفاء، أخبار الراضي والمتقي وأخبار الشعراء المحدثين، وقد استفاد منه من خلال التعرف على أخبار الخلفاء العباسيين، وأشعارهم.

ففي حين يجب على كاتب التاريخ أن ينقل إلى القارئ صورة كاملة للأحداث والشخوص، جامعاً في هذه الصورة كل حقيقة يدركها، تستوي عنده في ذلك المحاسن والمساوئ، فقد خالف ابن الكازروني ذلك فلم يذكر المساوئ ولم يصرح إلا بالمحاسن. كما أن الظهير بن الكازروني لم يذكر مصادره التاريخية، وهذا شيء ضروري في كتابة التاريخ، فقد اقتبس ابن الكازروني من تاريخ تاج الدين على بن أنجب البغدادي الملقب بابن الساعي(الإربلي، ٢٦٨) ، كما اقتبس منه الإربلي، غير أن الفرق بينهما أن الإربلي صرح بنقله عن البغدادي، أما الكازروني فلم يصرح في هذه الحادثة بذلك النقل معتبراً أن هذا الأمر غير ضروري لمعاصرته الأحداث ولكنه في بعض الأحيان كان يصرح بذلك كما تم ذكره من قبل، إلا أن المعاصرة لا تعني الاستيعاب كله، ولا تخفي أثر الاقتباس.

وفي هذا الكتاب، تتضح للمؤرخ ميزة خاصة به، وهي ذكره لوفيات أولاد الخلفاء، وهو أمر لم يفعله غيره من المؤرخين، فقد جهِد في جمع أخبار أولاد المستعصم بالله آخر الخلفاء (ابن الكازروني، ٢٧٢)، وهي أخبار لم نجدها في أي من كتب التاريخ، كما ضم في كتابه من الفوائد والنوادر الكثيرة التي لم يذكرها غيره من المؤرخين.

منهجه في توثيق المصادر:

استعمل ابن الكازروني في توثيق معلوماته أكثر من طريقة، فمرة يذكر لقب المؤلف من دون ذكر اسمه أو اسم كتابه، ومن ذلك ما جاء في ذكر مولد النبي (عليه الصلاة والسلام) ،إذ ذكر "قال أبو معشر: كان الطالع عشرين درجة من برج الجدي (ابن الكازروني، ١٣٧)، ثم ذكر ما قاله الطبري في موت والده "وقال الطبري: مات بعد ولادته بثمانية وعشرين شهراً في المدينة (ابن الكازروني، ٣٨).

وقد يرد اسم المؤلف كاملاً، أو كنيته، أو لقبه.

هذه أساليب من باب التنوع والاختصار، فمرة يذكر الاسم كاملاً، وأخرى يذكره مختصراً، وأخرى يكتفي بذكر اللقب، ومتى كان الأمر يدل على المقصود من غير لبس فلا حرج في ذلك. وأحياناً يكتفي بذكر اسم الكتاب من دون أن يذكر اسم المؤلف، ويورد اسم الكتاب على أوجه متعددة كما سلك في ذكر الخلاصة.

وأحيانا يذكر اسم المؤلف والكتاب معاً، فيذكر اسم المؤلف والكتاب كاملاً وصريحاً، وهذا هو الأصل في التوثيق، والمتبع في مناهج البحث المعاصرة، ومثال ذلك ما جاء في ذكر عبد الله الله بن الزبير ،إذ كتب "وذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن أن أول من سن التعريف في مساجد الأمصار عبدالله بن عباس" (ابن الكازروني،٨٦) وهذه المنهجية التي اتبعها من تعدد طرق النقل والتوثيق قد تجعل القارئ لا يستطيع الوصول إلى معرفة المصدر بسهولة، وينتج عنها أحياناً صعوبة في التعرف على اسم المؤلف واسم الكتاب إذا كانت

الأسماء متشابهة، سواء في المؤلفات أو المؤلفين، وهكذا نجد تعدد طرائق ذكره للمؤلفات والمؤلفين، وعذره في عدم ذكرها كاملة أو الاكتفاء بذكر المؤلف لاعتماد شهرتها وشهرة مؤلفيها في زمنه، فلجأ إلى الاختصار والإشارة العابرة من دون البسط والتفصيل.

الأثر الفكري في توجيه النصوص والمواد التاريخية:

حرص ابن الكازروني باستمرار على التعبير عن آرائه الشخصية عبر تعليقاته المُفصلة على الحوادث التاريخية، مما أضفى على نصوصه عمقًا وثراءً فكريًا يميزها عن مجرد النقل الموضوعي للأحداث. فعلى سبيل المثال، حينما أشار إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)كان أول من أرخَّ بالتاريخ الهجري، لم يكتفِ بنقل هذه المعلومة فحسب، بل استعرض رأيه بوضوح وبَيَّن الأسباب التي دفعته إلى تبني نظام التأريخ بالعام الهجري بدلاً من استعمال الأساليب السابقة التي كانت تؤرخ للأحداث العظيمة. هذا التوجه لا يعكس مجرد تفضيل شخصي، بل يُظهر حرصه على إعادة صياغة الفكر التاريخي بما يتوافق مع معطيات عصره ورؤيته النقدية، في سعي دائم لتحديث أدوات التأريخ وتوثيق الوقائع بأسلوب علمي يجمع بين الدقة والشفافية.

فضلاً عن ذلك، يُعد ابن الكازروني كاتبًا موسوعيًا حقيقيًا، فقد برع في مجالات متعددة منها: التاريخ، والفقه، والرياضيات، والفلاحة، والفلك، واللغة،فضلا عن تأليفه لسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم). إن هذه التعددية العلمية تُظهر مدى اتساع مداركه واهتماماته الفكرية، مما أكسبه القدرة على تحليل الأحداث التاريخية وتفسيرها من زوايا مختلفة، وفي سياقها الاجتماعي والديني والعلمي.

إن مساهمته في صياغة الفكر العلمي والفكري في عصره تتجلّى في رغبته الدائمة في التأثير على طريقة قراءة التاريخ وتفسيره، إذ استطاع عن طريق نقده وتقويمه الشخصي إثراء المصادر التاريخية برؤى جديدة تُضيف لبُعدها النقدي والتحليلي. وهذا النهج لا يقتصر على نقل الوقائع بل يتعداه إلى تقديم تحليل موضوعي مدعومًا بمعلومات دقيقة وشهادات معاصرة، مما جعله مرجعًا مهما للباحثين والمهتمين بدراسة تطور التأريخ الإسلامي وأثره على الفكر الحضاري في تلك الحقبة.

طرائق عرض المادة التاريخية ونقدها:

أخضع ابن الكازروني نصوصه لضربين من الطرائق تكفل في الضرب الأول: ببيان الجانب التاريخي للنصوص، وموقعها من المألوف من الدراسات التاريخية التي سبقته، والضرب الثاني: الكشف عن قدراته البيانية اللغوية والأدبية، وإبراز حسه الفني فيها. وعلى ضوء ذلك نقسم طرائق العرض في مصنفه إلى ما يأتي:

١. العرض التاريخي:

تمكن ابن الكازروني من عرض التاريخ بشكل منظم يجمع فيه الحوادث في إطار زمني دوري، وفقاً لنظام الحوليات المتتابعة، إذ استعرض تاريخ البشرية منذ الخلق وحتى دخول المغول إلى بغداد. ومع ذلك، كان له ميل واضح نحو الإقليمية، إذ ركز على تاريخ المنطقة التي عاش فيها، مثل: الجزيرة العربية، والشام، ومصر، وبعض البلدان العربية الأخرى.

بدأ ابن الكازروني كتابه بذكر نسب النبي ﷺ ومولده، وأزواجه، وأولاده، وجواريه، ومواليه، وأعمامه، وعماته، ثم تناول هجرته إلى المدينة، مشيراً إلى غزواته وسراياه، فضلا عن ذكر سلاحه ونقش خاتمه، وصفته وغسله ومن نزل في قبره (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٣٥). بعد ذلك، عرض سيرة الخلفاء الراشدين بشكل مختصر، ثم تناول خلفاء بني أمية، مختصراً تراجمهم، وكذلك فعل مع خلفاء بني العباس حتى سقوط بغداد في عهد الخليفة المعتصم.

٢. العرض الأدبي اللغوي:

اهتم **ابن الكازروني** بالاستشهادات الشعرية في مؤلفاته، متبعًا في ذلك تقليد عدد من المؤرخين الذين كانوا يدرجون الأشعار لتوضيح آرائهم أو لإضفاء نوع من الإحالة الأدبية على الأحداث. وانفرد **ابن الكازروني** في بعض الأحيان بتدوين الأبيات الشعرية بشكل مباشر، معتمداً الشعر لإثراء النصوص التاريخية التي يرويها.

وفي كثير من الحالات، كان يغفل عن ذكر اسم الشاعر أو يكتفي بذكر "قائل البيت"، وهو ما يعكس طريقة تدوينه التي قد تركز على مضمون الأبيات بدلاً من مصدرها. واستشهد **ابن الكازروني** بالكثير من الشعراء، ما يوضح اهتمامه العميق بالشعر العربي وأثره في بناء الروايات التاريخية والبلاغية. فذكر في خلافة المعتصم بالله ما قاله ابن الجهم (ابن معتز، د.ت، ٣١٩)[٨] عنه، إذ ذكر "وكان عدة عسكره سبعين ألفاً وفي ذلك يقول علي بن الجهم (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٤٠):

ورافضة تقول بشعب رضوى إمامٌ خاب ذلك من امام
إمام من له سبعون ألفاً من الأتراك مشرعة السهام

[٨] أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر ابن الجهم (١٨٨ هـ - ٢٤٩ هـ / ٨٠٣ - ٨٦٣م) الشاعر المجيد المشهور، يعود نسبه إلى قريش العازبة من بني سامة بن لؤي، الذين تركوا مكة إلى البحرين، وهاجر بعضهم إلى خراسان، وانتقلت جماعة منهم إلى بغداد أوائل عهد الدولة العباسية، وفيهم الجهم أبو علي، الذي تولى للمأمون بريد اليمن، وولاه الخليفة الواثق شرطة بغداد، وقد أصبح لبني الجهم بعض المكانة والجاه في الدولة ينظر: ابن الجهم، علي. (١٩٨٠). ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص٥.

واستشهاداته تدل على سعة اطلاعه على الشعر والأدب، واختياره القصائد البديعة والمستحسنة والجيدة. كما استشهد بالشعر في مدح الخليفة العباسي هارون الرشيد ،إذ قال "وممن مدحه مروان بن أبي حفصة (ابن كتيبة، ١٩٨٢، ٧٦٣)[٩] وله قصيدة" يقول فيها أبو الصمت، ١٩٨٢، ٣٤):

إلى وجهة تسمو العيون وما سمت إلى مثل هارون العيون النواظر
توى حوله الأملاك من آل هاشم كما حفت البدر النجوم الزواهر
على ثقة ألقت قريش أمورها أليك كما ألقى عصاه المسافر

وكتب في ذكر وفاة المنصور قال: "خرج محرماً من مدينة السلام في سنة ثماني وخمسين ومائة، وكان رأي في منامه، كأن آتياً أتاه فأنشده"(ابن الكازروني، ١١٦):

كأني بهذا القصر قد باد أهله وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم بعد عزة إلى جدث تبنى عليه جنادله

كما تناول شعر أنشدته علية ابنة الخليفة المهدي ،إذ قالت (ابن الكازروني، ١٢٠):

اني كثرت عليه في زيارته فملَّوالشيء مملوّ إذا كثر
ورابني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصراً عني إذا نظرا

كما ذكر **ابن الكازروني** شعرًا أنشده **أبو نواس** في مدح الخليفة **الأمين**، مشيرًا إلى العلاقة الوثيقة بين الشاعر والخليفة التي كانت تتسم بالمكافآت والجوائز السخية. وقد تضمن استشهاده عددًا من الأبيات الشعرية التي أنشدها **أبو نواس** في هذا السياق، ومنها ما جاء في كتابه "مختصر التاريخ" ،إذ ذكر:

"كان يقرب أبا نواس ويصله بالجوائز السنية، ومدحه بأشعار كثيرة، وهذا الاستشهاد يُظهر اهتمام **ابن الكازروني** بالتوثيق الدقيق للعلاقات بين الشعراء والحكام، واستعماله للشعر كأداة في سياق عرض الأحداث التاريخية. (أبو نواس، ١٣٢٢هـ، ٥٦):

محمد خير من يمشي على قدم ممن يرى الله من أنس ومن جان
يا ناق لا تسأمي أن تبلغي ملكاً تقبيل راحته والركن سيان
متى تحطي لديه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

[٩] مروان بن أبي حفصة سُليمان بْن يحيى بْن أبي حفصة يزيد بن عبد الله الأمويّ (١٠٥ - ١٨٢ هـ = ٧٢٣ - ٧٩٨ م) من شعراء صدر الإسلام، يكنى أبا السِّمْط. كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار، ولد باليمامة من أسرة عريقة في قول الشعر، وأدرك العصرين الأموي والعباسي، مدح الخلفاء والأمراء، وسائر شِعرِه سائرٌ لحُسْنِه وفُحُولته، واشتهر اسمه. ابن قتيبة ينظر: ابن أبي حفصة، مران بن سليمان بن يحيى. (١٩٨٢). شعر مروان بن أبي حفصة، تحقيق: مروان عطية، دار المعارف، القاهرة، ص٨.

واستشهد بالشعر في قتل الخليفة المعتز بالله ،إذ ذكر أن الميمون ابن هارون رأى في منامه بسر من رأى رجلاً واقفاً بباب العامة ينشد(ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٥٦):

يا طالب الحق أين الحق وا أسفا غالته غول أم الانصاف مدفون؟

أضحى الخليفة مقتولاً تهضمه عبيده وهو بالارغام مقرون

الخاتمة:

يعد ابن الكازروني من المؤرخين المتنوعين الذين قدموا إسهامات كبيرة في مجالات فكرية عدة، إذ تميز إنتاجه الثقافي بتنوعه في التاريخ، والفقه، والحساب، وغيرها من العلوم. ويمثل كتابه "مختصر التاريخ إلى منتهى دولة بني العباس" محور الدراسة، وهو على الرغم من حجمه الصغير استطاع أن يشمل تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة وصولاً إلى سقوط الدولة العباسية في عام ٦٥٦هـ. كما تناول الكتاب أوضاع بغداد الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية.

وقد أسفرت الدراسة عن نتائج عدة أهمها:

اتبع ابن الكازروني منهجًا واضحًا في مصنفاته، فقد حرص على تنظيم موضوعات الكتاب وتقسيمها إلى فصول وعنوانات لتوضيح محتوى الكتاب للقارئ. كما أشار إلى أهمية موضوعاته، وأكد على مصادره التي اعتمدها عند كتابة تاريخها. وحدد بعض ملامح منهجه التاريخي،ولاسيما في كيفية ترتيب الأحداث والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة. كما اعتمد بشكل كبير المصادر المكتوبة، وكان ينقل منها روايات تاريخية عدة. استعمل المصادر المتخصصة في مجاله، سواء أكانت معاصرة له أو سابقة، من المؤرخين القدامى في العراق، فضلا عن اعتماد كتب التراجم العامة، استعمل ابن الكازروني معلومات من كتب التاريخ العام، التي كانت تحتوي على معلومات متفرقة قد تفيده في بناء مصنفه.

تنوع أسلوب ابن الكازروني في النقل من المصادر، مما يعكس حرصه على اتباع كل طرائق النقل واتباعه المدارس المختلفة في النقل من المصادر، وهو ما يساعد على تقديم صورة دقيقة وشاملة للتاريخ الإسلامي في مختلف مجالاته السياسية، والدينية، والاجتماعية، والعلمية، كما تنوعت مؤلفات ابن الكازروني بشكل ملحوظ، فشملت: التاريخ العام، والتاريخ المحلي، والتراجم والطبقات، والحديث، والعلوم الدنيوية مثل: الحساب، وعلم الفلاحة. وكان لكل نوع من هذه المؤلفات أسباب خاصة أدت إلى تأليفها، مما أسهم في تنوع المادة التاريخية التي تناولها.

تميز ابن الكازروني في مصنفه بالاختصار والإيجاز. فكانت تراجم الشخصيات التاريخية تشملك الاسم، والكنية، والمكانة العلمية، وبعض صفاتهم ووظائفهم، فضلا عن تاريخ وفاتهم إن وجد. وفي حديثه عن الحكام والأمراء، كان يركز على الجانب السياسي،

مثل: تواريخ ولاياتهم، وأهم الحوادث السياسية في أثناء حكمهم، ووصفهم الشخصي، فضلا عن تفاصيل مثل :ختمهم، وسلوكهم، ونوابهم، وقضاتهم وأولادهم.، كما احتوى الكتاب على معلومات غنية عن الجوانب السياسية ،والاجتماعية، والعمرانية، والحضارية. كما أظهر ابن الكازروني اهتمامًا خاصًا بالأمراء والوزراء والسلاطين، وكذلك تناوله للعلماء والقضاة، أضاف قيمة ثقافية وعلمية للكتاب.

في المجمل، كان ابن الكازروني من المؤرخين الذين تميزوا بتنوع أسلوب تدوين التاريخ، إذ دمج بين المعارف المختلفة واستعمل المنهج العلمي في التعامل مع الأحداث التاريخية. كما برع في النقد التاريخي والتنظيم الأبجدي، وهو ابتكار جديد أُدخل في نهاية القرن السابع الهجري. وحينما اعتمد كتب التراجم، فإنه أضاف إليها فكراً موسوعياً، مما سمح له بتوسيع نطاق التدوين التاريخي بشكل أكثر دقة وتفصيلًا.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت. ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣). (١٩٨٧)، *الكامل في التاريخ*، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأدفوي، كمال الدين جعفر) ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). (٢٠١٥)، البدر السافر عن أنس المسافر، ج٢، تحقيق: محمد فتحي محمد فوزي، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء–الرباط.

الإربلي، عبد الرحمن سنبط بن قنيتو (ت: ٧١٧هـ/ ١٣١٧م). (١٩٦٤)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، طبع وتصحيح: مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد.

الأنباري، كمال الدين (٥٧٧ هـ /١١٨١م). (١٩٩٠)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن.

البستاني، بطرس (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م). ((١٩٩٠)، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ج٢، دار الجيل، بيروت.

البشاري المقدسي، محمد بن أحمد (٣٣٠هـ/ ٩٩٠م)، (١٩٩٩)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة.

ابن تغري بردي، يوسف جمال الدين أبو الحسن (٨٧٤هـ، ١٤٧٠م). (١٩٩٩)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٨، حققه: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن الجهم، علي (٢٤٩ هـ /٨٦٣م). (١٩٨٠)، ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن ابي حاتم، محمد بن أدريس بن المنذر (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م) (١٩٥٢)، مقدمة الجرح والتعديل، تحقيق: المعلمي اليمني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

حاجي خليفة، الحسن بن عبد الله (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧)، (١٩٩٩)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد. (٨٥٢ هـ/١٤٤٩م)، (١٩٧٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند.

ابن ابي حفصة، مروان بن سليمان بن يحيى (١٨٢ هـ / ٧٩٨ م)، (١٩٨٢)، شعر مروان بن ابي حفصة، تحقيق: مروان عطية، دار المعارف، القاهرة.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر (٨٣٧ هـ/١٤٣٣م)، (٢٠٠٥)، ثمارات الأوراق، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ/ ١٠٧١)، (٢٠٠١)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

خليفة بن خياط، شباب العصفري (٢٤٠ هـ/٨٥٥م)، (١٩٩٣)، طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

ابن الدبيثي؛ محمد بن أبي المعالي) ٦٣٧ هـ /١٢٣٩م)، (٢٠٠٦)، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج١، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ / ١٣٤٨م)، (١٩٦٠)، العبر في خبر من غبر، ج٥، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت.

الذهبي(١٩٨٥)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الذهبي (١٩٩٠)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي (٧٧١هـ/١٣٧٠م). (د.ت). طبقات الشافعية الكبرى، ج٦، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

أبا السمط، مروان بن أبي حفصة (١٨٢هـ/٧٩٨م). (١٩٨٢)، شعر مروان بن أبي حفصة، جمعه وحققه: حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ٩٠٢ هـ/١٤٢٨مـ). (١٩٩٢)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، دار الجيل، بيروت.

السخاوي (٢٠١٧)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية– الرياض.

ابن سعد، محمد بن منيع البصري (٢٣٠هـ/ ٨٤٥ م). (١٩٩٠)، الطبقات الكبرى، ج٦، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت.

السلامي، أبي المعالي محمد بن رافع (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، (٢٠٠٠)، تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، (٢٠٠٤)، تاريخ الخلفاء، ج١، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك) ٧٩٤هـ١٢٦٣م)، (١٩١١)، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، القاهرة.

ابن العِماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (١٠٨٩هـ١٦٧٩م)، (١٩٨٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت.

العمري، ياسين خيرالله (١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠م)، (١٩٨٦)، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، دار منشورات البصري، بغداد.

ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل، (٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م)، (٢٠٠٣). الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد (٨٧٤هـ ١٤٧٠). (١٩٧٩)، طبقات الشافعية، صححه: الحافظ عبد العليم خان، ج٢، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الركن الهندي، حيدر آباد.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م). (١٩٨٢)، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، القاهرة.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م). (٢٠٠٢)، كتاب المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة.

ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد بن محمود(٦٩٧هـ ١٢٩٨م)، (١٩٧٠)، مختصر التاريخ، تحقيق: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٩٧٠.

.....(١٩٧٩)، مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق: كوركيس عواد ميخائيل، وزارة الثقافة والاعلام – دائرة الشؤون الثقافية، مجلة المورد، العراق.

ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر أبو الفداء عماد الدين (٧٧٤هـ ١٣٧٣م)، (١٩٩٠)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.

ابن معتز، عبدالله بن المتوكل (٢٥٥ هـ٨٦٩م)، (د.ت)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر.

المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم (٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م)، (١٩٨٤)، التكملة لوفيات النقلة، ج٣، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أبو نواس (٧٦٢م – ٨١٣م)، (١٩٠٤)، ديوان أبي نواس، المطبعة الحميدية، القاهرة.

ابن النديم، محمّد بن يعقوب (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)، (١٩٦٦)، الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلميّة، بيروت.

ياقوت الحموي، شهاب الدين (٦٢٦هـ ١٢٢٩م)، (د.ت)، معجم البلدان، در صادر، بيروت.

المراجع:

أولاً: الكتب

الأدب والثقافات في إفريقيا خصائص وتقاسيم (د.ت)، ندوات ١٢، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، المغرب.

الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد. ((٢٠١٣)، مقدمة ابن خلدون وبذيلها شرحها المسمى الجوهر المكنون، دار الكتب العلمية.

رؤوف، عماد عبد السلام. (٢٠١٣). تاريخ الخدمات النسوية العامة في بغداد، ج١، الشاملة الذهبية، جامع الكتب الإسلامية.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (٢٠٠٢)، الأعلام، ج٢، دار العلم للملايين بيروت.

سكر، شادي مجلي عيسى (٢٠٢٠)، فن المقامات في الآدب العربي، الشاملة الذهبية.

العزاوي، عباس (٢٠٠٣)، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، الدار العربية للدراسات، بيروت.

القراضي، الطاهر خليفة (٢٠٠٢)، الأسس النحوية والإملائية في اللغة العربية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

قنديجلي، عامر (٢٠٠٩)، البحث العلمي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان – الإردن.

References

Literature and Cultures in Africa: Characteristics and Divisions (n.d.), Seminars 12, Publications of the Institute of African Studies, Mohammed V University, Morocco.

Al-Hadrami, Abd al-Rahman ibn Muhammad. (2013), Ibn Khaldun's Introduction and its commentary entitled Al-Jawhar al-Maknun, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Raouf, Imad Abd al-Salam. (2013). A History of Public Women's Services in Baghdad, Vol. 1, Al-Shamela al-Dhahabiyya, Jami' al-Kutub al-Islamiyya.

Al-Zarkali, Khair al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad (2002), Al-A'lam, Vol. 2, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut.

Sukkar, Shadi Majli Issa (2020), The Art of Maqamat in Arabic Literature, Al-Shamela al-Dhahabiyya.

Al-Azzawi, Abbas (2003), Encyclopedia of the History of Iraq Between Two Occupations, Vol. 1, Al-Dar al-Arabiyya lil-Dirasat, Beirut.

Al-Qaradi, Tahir Khalifa (2002), The Foundations of Grammar and Spelling in the Arabic Language, Cairo: Al-Dar al-Masriyya al-Lubnaniya, Cairo.

Qandijli, Amer (2009), Scientific Research, Dar al-Yazuri al-Ilmiyya lil-Nashr wa al-Tawzi', Amman, Jordan.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Development of Libraries in the of Sharjah

Sheikha Hashel Rashid Saif AlKhatri
Master's Student at Department of History and Islamic Civilization ،College of Arts, Humanities, and Social Sciences\University of Sharjah
U22102860@sharjah.ac.ae
Asst. Prof. Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi (Ph.D.)
smahmood@sharjah.ac.ae
Assistant Professor Department of History and Islamic Civilization ،College of Arts, Humanities, and Social Sciences\University of Sharjah

Copyright (c) 2026 Sheikha Hashel Rashid Saif AlKhatri **Associate Prof. Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/gh4jbg61

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Sharjah is a prominent cultural center in the Arab world, having succeeded in promoting knowledge and education through the development of its libraries and cultural centers. Under the guidance of its wise leadership, the emirate has focused on establishing a culture of reading and encouraging society to expand its cultural horizons. Efforts have included building public and specialized libraries, supported by modern technologies to facilitate access to knowledge. The government has also launched initiatives to promote a love of reading among young people and children, in addition to prominent events such as the Sharjah International Book Fair, which is one of the most important in the Arab world. Efforts have extended to providing digital platforms that support e-learning, reflecting the emirate's keeping pace with technological developments. Thanks to these initiatives, Sharjah's libraries have become a role model in spreading knowledge and promoting cultural dialogue, enhancing its position as the cultural capital of the Arab world.

Keywords: Library development, challenges, Sharjah.

تطور المكتبات في إمارة الشارقة

الباحثة شيخة هاشل راشد سيف الخاطري،
طالبة ماجستير في جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

أ.م.د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تُعد الشارقة مركزًا ثقافيًا مهما في العالم العربي، إذ نجحت في تعزيز المعرفة والتعليم عبر تطوير مكتباتها ومراكزها الثقافية، بتوجيه من قيادتها الحكيمة، ركزت الإمارة على ترسيخ ثقافة القراءة وتشجيع المجتمع على توسيع آفاقهم الثقافية، شملت الجهود بناء مكتبات عامة ومتخصصة، مدعومة بتقنيات حديثة لتيسير الوصول إلى المعرفة، كما أطلقت الحكومة مبادرات ؛لتعزيز حب القراءة بين الشباب والأطفال، فضلا عن فعاليات مهمة مثل: معرض الشارقة الدولي للكتاب، الذي يعد من الأهم في العالم العربي.

وامتدت الجهود إلى توفير منصات رقمية تدعم التعلم الإلكتروني، مما يعكس مواكبة الإمارة للتطورات التقنية، بفضل هذه المبادرات، أصبحت مكتبات الشارقة أنموذجًا يحتذى به في نشر المعرفة وتعزيز الحوار الثقافي، مما يعزز مكانتها كعاصمة ثقافية للعالم العربي.

الكلمات المفتاحية: تطور المكتبات، التحديات، إمارة الشارقة.

مقدمة :

تُعَدُّ إمارة الشارقة واحدة من أهم المراكز الثقافية في المنطقة العربية، حيث عملت على تعزيز المعرفة والتعليم عبر تطور مكتباتها ومراكزها الثقافية. بدأ هذا التطور مع التركيز على تعزيز القراءة وتشجيع المواطنين على الاطلاع وتوسيع آفاقهم الثقافية، في ظل الرؤية الحكيمة التي وضعتها القيادة في الإمارة لتحويل الشارقة إلى وجهة للعلم والثقافة. ومنذ عقود، سعت الشارقة إلى بناء بنية تحتية قوية للمكتبات، تشمل: مكتبات عامة ومكتبات متخصصة في مجالات متعددة؛ بهدف تلبية احتياجات مختلف شرائح المجتمع.

كما أدت المبادرات الحكومية دوراً محورياً في دعم هذا التطور، إذ أطلقت برامج ومشاريع تركز على تعزيز حب القراءة والمعرفة بين الشباب والأطفال،فضلا عن تأسيس مكتبات عصرية مزودة بالتقنيات الحديثة التي تجعل عملية البحث والمعرفة أكثر سهولة ويسراً. واستكمالاً لهذه الجهود، تم إطلاق فعاليات وأنشطة ثقافية متنوعة، مثل: معرض الشارقة الدولي للكتاب، الذي أصبح من أكبر معارض الكتاب في العالم العربي، جاذباً لأعداد كبيرة من الزوار والمهتمين بالكتب والمعرفة من مختلف البلدان. ولم تتوقف الجهود

عند بناء المكتبات ودعم الأنشطة الثقافية، بل امتدت إلى توفير منصات رقمية تُعزز الوصول إلى المعلومات والكتب الإلكترونية، مما يسهم في دعم التعلم الإلكتروني ومواكبة التطورات التكنولوجية. اليوم، أصبحت مكتبات الشارقة أنموذجاً يحتذى به في المنطقة، إذ تسهم في نشر الثقافة والمعرفة وتعزيز الحوار بين الثقافات المختلفة، مما يرسخ مكانتها كعاصمة ثقافية للعالم العربي.

مشكلة البحث :

تواجه المكتبات في إمارة الشارقة تحديات عدة في مسار تطورها، وذلك على الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها الإمارة لتعزيز هذا القطاع. من أهم هذه التحديات التكيف مع المتغيرات التكنولوجية الحديثة التي تتطلب تحولاً رقمياً في الخدمات المقدمة، ولاسيما مع التوسع في استعمال التكنولوجيا الرقمية في مصادر المعرفة والمراجع وأحد الجوانب الأخرى التي تواجه المكتبات هو تحقيق التنوع والشمولية في المحتوى؛ لتلبية احتياجات المجتمع متعدد الثقافات واللغات، فعلى الرغم من توافر مصادر معرفية بلغات متعددة، تبقى هناك حاجة دائمة لتطوير محتوى محلي يتناسب مع احتياجات الفئات السكانية المختلفة، بما في ذلك الأطفال واليافعين وكبار السن ، كما أن المكتبات تواجه تحدياً آخر يتمثل بتعزيز وعي المجتمع بأهمية المكتبة ودورها الثقافي والتعليمي. قد يكون هناك فجوة في فهم دور المكتبات لدى الأجيال الشابة، الذين يعتمدون بشكل أكبر الإنترنت والمصادر الرقمية، مما يستدعي جهوداً مستمرة لترويج ثقافة القراءة والاستفادة من المكتبة كونها مصدرا أساسيا للمعرفة.

أسئلة البحث :

١- ما المراحل الأساسية التي مرت بها المكتبات في إمارة الشارقة؟

٢- كيف أسهمت المكتبات في تطوير المجتمع المحلي وتثقيف أفراده؟

٣- ما التحديات التي تواجه المكتبات في الشارقة في الوقت الحالي؟

٤- ما أهم العوامل التي أثرت على تطور المكتبات في إمارة الشارقة ؟

أهداف البحث :

1.تحليل مراحل تطور المكتبات في إمارة الشارقة: لتوضيح التحولات التي شهدتها المكتبات.

٢.استكشاف دور المكتبات في المجتمع المحلي: فهم كيفية مساهمة المكتبات في التنمية المجتمعية والثقافية.

٣.تحديد التحديات التي تواجه المكتبات: تحديد العقبات التي قد تؤثر على نمو المكتبات وتطورها.

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من دور المكتبات كونها ركيزة أساسية في نشر الثقافة والمعرفة، وتعزيز الوعي المجتمعي. وتعد إمارة الشارقة من المدن العربية الرائدة في الاستثمار في الثقافة والتعليم، مما يجعل دراسة تطور المكتبات فيها موضوعاً ذا أهمية خاصة للأسباب الآتية:

١. تعزيز المعرفة: فهم تطور المكتبات يعكس مدى اهتمام الشارقة بتطوير التعليم والثقافة.
٢. المحافظة على الهوية الثقافية: عن طريق دعم المكتبات التي تحفظ التاريخ والثقافة المحلية.
٣. التكنولوجيا والحداثة: استكشاف كيفية مواكبة المكتبات في الشارقة للتقدم التكنولوجي والتحول الرقمي.
٤. التأثير على المجتمع: تقييم كيفية مساهمة المكتبات في تعزيز القراءة والبحث العلمي بين السكان.

منهجية البحث :

سيتم اعتماد المنهجين التاريخي الوصفي، وسيركز المنهج التاريخي على دراسة مراحل تطور المكتبات في الشارقة عبر الزمن، عبر تتبع بداياتها والنقلات الكبيرة التي شهدتها المكتبات في إمارة الشارقة ،وسيعمل المنهج الوصفي على تقديم صورة شاملة عن واقع المكتبات في الشارقة، وسيتم وصف الخدمات التي تقدمها المكتبات، والمجموعات المتوافرة، والتقنيات الحديثة المستعملة، وأدوارها في خدمة المجتمع.

الإطار النظري :

المبحث الأول : نشأة المكتبات في الشارقة وتاريخها

تحظى إمارة الشارقة بتاريخ طويل وواسع في مجال الثقافة والمعرفة، وتعد المكتبات من أهم الأجزاء الرئيسة والأساسية لهذا التراث الثقافي الثري المشبع بالمعلومات والأنماط الثقافية المختلفة، إذ إن إمارة الشارقة اهتمت بالمكتبات والمعلومات بشكل كبير وواضح في مرحلة مبكرة من تاريخها، ولاقت ازدهارا وتطورا كبيراً في هذا المجال، ولاسيما في السنوات الأخيرة.

تأسست المكتبات في الشارقة بصورة تدريجية، وكان التركيز عليها والاهتمام بها يزداد مع تطور المجتمع ونموه وزيادة الوعي بأهمية القراءة والعلم والثقافة، فمنذ بداية تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة وتطور الدولة مع مرور الزمن بدأ ازدياد الوعي بأهمية المكتبات لما لها دور كبير وفاعل في نشر الثقافة والمعلومات وتوصيلهما، ولم تنحصر وظيفة المكتبات على كونها مقرا لحفظ الكتب وحماية المخطوطات، بل فاق ذلك لتكون مواقع إشعاع فكري تساعد في تزويد المعرفة ،وتعمق الحياة الثقافية في الإمارة.

كانت المكتبات سابقا في دولة الإمارات العربية المتحدة بذورها مكتبات خاصة تم انشأها المثقفون الأوائل الذين اهتموا بتأسيسها في منازلهم ؛لتحوي الكتب القيمة التي تعلقوا بقراءتها وتسهل لهم الحصول عليها، ونشر منفعتها وإعطائها كإرث لذويهم التي تزداد قيمتها مع مرور الوقت، ومن أهم المكتبات الخاصة المعروفة في دولة الإمارات :المكتبة القاسمية التي تأسست في إمارة الشارقة منذ قرن من الزمن بكتب شخصية للحاكم آنذاك، وتولت مسؤوليتها الأسرة الحاكمة بالاعتناء والازدهار حتى باتت من أشهر المكتبات العامة في وقتنا الحالي. (عباس محمود ،٢٠٢٣، ص ١٢)

ثم جاءت بعد ذلك جهود إمارة الشارقة لتأسيس عدد من المكتبات العامة والخاصة والرقمية لتتوافق مع الأزمان وتواكب التطورات والاندماج مع مسيرة الحضارة التي تزداد يوما بعد يوم. وتمكنت الإمارة من أن تصبح مركزًا ثقافيًا شائعا في منطقة الخليج والعالم العربي، وقامت إمارة الشارقة على ترسيخ الثقافة والفنون في التخصصات كافة عن طريق الكثير من المشاريع والأنشطة التي تمزج بين التراث والنهضة.

المطلب الأول: تعريف المكتبات وأهميتها الثقافية والعلمية في المجتمعات.

تعد المكتبات الأداة الفاعلة لنمو المجتمع وتطوره وهي تؤدي دورا مهما في تقدم الدول ورفعتها، فهي تعد من أهم العلامات التي توضح مستوى التقدم والارتقاء الحضاري والثقافي لدى شعوب العالم، وهي تشكل كنزا من المعلومات التي عن طريقها يحفظ تاريخ الأمة ويصان وتراثها، وما تم منحه عبر علمائها للحضارة البشرية، وتحتوي رفوف المكتبات على كميات هائلة من المعلومات الثرية التي بمقدور أي شخص الاطلاع عليها والاستفادة منها.

تعرف المكتبات بأنها سلسلة منظمة من المراجع والمصادر المعلوماتية التي تخزن وتحفظ وتنظم بصورة محددة مع إمكانية الوصول إليها بشكل سهل ويسير، وتشمل هذه المراجع الكتب، والمقالات، والمجلات، والوثائق الإلكترونية، والمخطوطات، والوسائط المتعددة، وبرامج بحثية وأدوات تعليمية، قد تكون المكتبات في صورة مادية كالمكتبات العامة أو الجامعية التي تتضمن كتبا ومصادر ورقية، أو في هيئة رقمية مثل: المقالات الرقمية، والكتب الإلكترونية، وأدوات البحث عبر الإنترنت. (سعيد آل علي، ٢٠٠٣، ص٦٩)

ويمكن تعريف المكتبة أيضا على أنها غرفة تشتمل على مزيج من الكتب والعناصر والموارد المتنوعة التي تقوم بتزويد وتوفير المعلومات المطلوبة لفئات المجتمع كافة، وأهم ثلاثة أنواع للمكتبات هي: المكتبة العامة، والمكتبة الجامعية، والمكتبة الرقمية. (المنصوري، ٢٠٠٢، ص ٣٦)

- **المكتبة العامة:** هي مكتبة متاحة لشرائح المجتمع كافة، تقوم بتوفير خدمات متنوعة من قراءة الكتب والمقالات إلى استعارة الكتب، وتنظيم الأنشطة والفعاليات التعليمية والثقافية.(عباس محمود، ٢٠٢٣ ،ص ٥١)
- **المكتبة الجامعية:** هي المكتبة التي تكون موجودة داخل حرم الجامعة أو مرتبطة بمؤسسة تعليمية تقوم بتزويد وإمداد الطلاب وأساتذة الجامعة بالمواد العلمية والأبحاث الأكاديمية والمقالات العلمية.
- **المكتبة الإلكترونية:** هي المكتبة المعاصرة التي تمتلك مصادر ومراجع رقمية مثل: الكتب الإلكترونية، والفيديوهات، والصوتيات والمقالات التي يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت، وهي من أسهل المكتبات وصولا واستعمالا.

وتحتل المكتبات دورا رئيسا في نشر الثقافة بين الشعوب والمجتمعات، فهي مؤسسات تعمل على تجميع المعلومات والمصادر المعلوماتية المتنوعة واستخراجها ،وترتيبها، وتنظيمها، وحفظها، فهي تحتوي على الكتب القيمة والوثائق القديمة والمخطوطات الأثرية والمحتويات الرقمية الحديثة.

أهمية المكتبات الثقافية والعلمية في المجتمعات:

١. **الحفاظ على الإرث الثقافي:** تعد المكتبات المرجع الأساس والرئيس للتراث الثقافي، إذ إنها تقوم بالحفاظ على الكتب والمخطوطات القديمة الأثرية التي تشكل وتمثل تاريخ وثقافة الشعوب والمجتمعات. وعبر تنظيم هذه الوثائق والمراجع والمصادر وحفظها وصيانتها، تسعى المكتبات إلى صيانة الهوية الثقافية للأجيال القادمة. وتحتفظ المكتبات باللغات والتراث الشعبي ،إذ يمكن الرجوع إليها في أي وقت للتعرف على الماضي وفهمه وترسيخ تاريخ الأحداث المهمة والأفكار الثقافية (الحمادي، ٢٠٠٣، ص ١٦٨)

٢. **تعزيز التعليم والتعلم** :تمثل المكتبات بيئة غنية تعليمية لجميع الطلاب والباحثين ولكل من يريد أن يوسع معرفته. تزود المكتبات مصادر ومراجع علمية مختلفة تدعم العملية التعليمية في جميع المجالات ابتداء من التعليم الأساس إلى التعليم العالي، وتقدم المكتبات للتلاميذ والأفراد بيئة هادئة وملائمة للدراسة والتمعن، مما يساعد في تحفيز البحث العلمي والتفكير النقدي.

٣. **نشر الثقافة والانفتاح الفكري:** تحفز المكتبات على نشر الثقافة وتعزيز القراءة ويتم ذلك عبر إعداد فعاليات وندوات ثقافية وورش عمل ومعارض للكتاب، وتشارك المكتبات في رفع مستوى الوعي الثقافي وتبادل ومشاركة الأفكار بين فئات المجتمع، وتسعى المكتبات في تدعيم الحوار بين الثقافات المتنوعة وزيادة التنوع الفكري في المجتمع عن طريق ما تقوم بتقديمه من المواد المعرفية الثرية.

٤. **دور المكتبات في تطور المجتمع وتعزيز التفاعل الاجتماعي:** تعزز المكتبات التنمية المستدامة في المجتمعات ،وتحسن الوعي الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي، فهي تتيح للأفراد الاستفادة والتثقيف حول قضايا متنوعة ومعاصرة ،وتعمل على تزويد الأفراد بالمعرفة والمهارات الجديدة والضرورية؛ لتطوير حياتهم الشخصية والمهنية، وتقوم المكتبات بصقل شخصية الأفراد وتحسينها عبر ما تقدمه من برامج تعليمية ومهنية تدعم الطاقة الإنتاجية والابتكارية للمجتمع وتزيد من كفاءته، ولا شك أن المكتبات لا تقتصر على أنها مكان للقراءة والدراسة فقط، بل تحفز كذلك على التواصل الاجتماعي والتفاعل بين الأشخاص. (عبد الله ،النبوي ، ٢٠١٣ ، ص ٨٩)

٥. **ترسيخ البحث العلمي والابتكار: تؤدي** المكتبات دورا حيويا في ترسيخ البحث العلمي عن طريق تقديم المصادر والموارد والمراجع المطلوبة للباحثين في مختلف التخصصات، إذ تعمل على إمداد الباحثين بنظام معلومات أكاديمي وقاعدة بيانات علمية ومراجع مختصة تشارك في تقدم الأبحاث وإسناد الابتكار العلمي والتكنولوجي.

المطلب الثاني : تاريخ نشأة المكتبات في الشارقة وأول مكتبة عامة

تعد المكتبات مراكز إشعاع ثقافي ومعرفي في مجتمعاتنا القديمة والحديثة، فهي المركز الأساس لتدفق العلم والثقافة وهي تمثل البصمة الوراثية والحية للشعوب والمجتمعات كافة، وشهدت المكتبات في دولة الإمارات العربية المتحدة تقدما ملموسا وواضحا ولاسيما في إمارة الشارقة على مدار الأزمنة الأخيرة ، (محمد الشرقي، ٢٠٠١، ص ٨٦.)

مما ساعد في جعلها مركز اهتمام المثقفين والباحثين والمؤرخين، تحتل إمارة الشارقة مركزا رئيسا كونها واحدة من المدن التي خصصت اهتماماً ضخما لتحديث مكتباتها، إذ واكبت تقدما مهما في هذا القطاع طوال العقدين الماضيين.

وحظيت إمارة الشارقة بتاريخ عريق وعقيدة راسخة لرعاية العلم والثقافة والمعرفة الذي انعكس ذلك بشكل واضح على تركيزها بتأسيس المكتبات ،وتحديثها بشكل يواكب التطور والحضارة الجديدة، وكان للمكتبات دور رئيس ومهم في نهضةً إمارة الشارقة ،إذ ساعدت في نشر المعرفة بين جميع فئات المجتمع، وزيادة الوعي الثقافي، وترسيخ هويتهم الثقافية والتاريخية الأصيلة.

واهتم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة بالثقافة والتعليم ،وقام بوضعهما في مقدمة أولويات الإمارة، الذي ظهرت نتيجته عن طريق الاهتمام في الكثير من المشاريع والخطوات التي تسعى إلى تقوية التركيبات الثقافية الأساسية والتعليمية في الإمارة.

بدأت المكتبة بالظهور في الإمارات عن طريق المكتبات الخاصة في البيوت، مثل: مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن حافظ، مكتبة الشيخ محمد نور بن سيف، مكتبة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، ومكتبة مبارك العقيلي. ثم جاءت المكتبات العامة ثم تدرجت إلى مكتبات متخصصة بحسب نوع التخصص.

ويعود تاريخ المكتبات في الشارقة إلى زمن بعيد، من قبل تأسيس دولة الاتحاد، ففي عام ١٩٢٥ تأسست أقدم مكتبة في الشارقة وسميت «المكتبة القاسمية»، وتعاقب على إدارتها عدد من حكام الشارقة، ثم نسبت إدارتها إلى تبعية الدائرة الثقافية في الشارقة بعد توحيد الدوائر في الإمارة عام ١٩٧٢. ثم نقلت المكتبة في عام ١٩٨٧م إلى مبنى المركز الثقافي في مدينة الشارقة، لتنتقل بعد ذلك إلى المدينة الجامعية في عام ١٩٩٨م وسميت آنذاك ب «مكتبة الشارقة».

ولاحقا انتقلت المكتبة إلى مبناها الجديد الذي قام بافتتاحه صاحب السمو حاكم الشارقة في ميدان قصر الثقافة في عام ٢٠١١ م، وتسمى المكتبة اليوم ب «مكتبة الشارقة العامة»، وكانت الغاية من هذه المكتبة توفير وتزويد سكان الشارقة بمراجع ومصادر المعرفة في جميع المجالات والميادين. وأصبحت هذه المكتبة مرجعاً أساسيا ومهما للكثير من الأفراد في تلك الحقبة وحتى يومنا هذا، وكانت تساعد بشكل كبير في نشر الثقافة والعلم.

وفي العقود التالية اتخذت إمارة الشارقة مجموعة من الخطوات الفاعلة والجادة؛ لتحسين منظومة المكتبات العامة والخاصة، ولا شك أنه مع زيادة التطور والنهضة زاد الاهتمام بالثقافة والتعليم في الإمارة، فتم بناء الكثير من المكتبات التي تخدم أفراد المجتمع كافة.

واختارت منظمة اليونسكو إمارة الشارقة عاصمة للثقافة العربية في عام ١٩٩٨ ،وهذا الإنجاز شكل نقطة فارقة ساعدت على ترسيخ الثقافة ودعم المكتبات، وأيضا ساهم على تسريع وتعزيز وتيرة التطوير للمكتبات داخل الإمارة، وتدعيم المبادرات الثقافية والقيام بتحديث الهيكلة التحتية المكتبية، وتجديد المكتبات العامة، وتأسيس مكتبات خاصة ومتخصصة بحسب الحاجة.

بدأت الشارقة مع تقدم التكنولوجيا في تحديث مكتباتها لتصبح أكثر ملائمة مع العصر الرقمي. وفي السنوات الأخيرة واجهت مكتبات الشارقة تحولًا كبيرًا باتجاه المكتبات الرقمية، فأصبحت هناك مكتبات رقمية تساعد المستعملين على الوصول إلى الكتب الإلكترونية المتوافرة والمجلات الأكاديمية عبر الإنترنت،فضلا عن ذلك فإن مكتبة الشارقة العامة أطلقت منصات رقمية تتيح وتوافر قاعدة بيانات كبيرة للمقالات الأكاديمية.

المبحث الثاني: الجهود المبذولة لتطوير المكتبات العامة في إمارة الشارقة

المساعي التي بذلت لتطوير المكتبات العامة في إمارة الشارقة تظهر بوضوح عبر تركيز الإمارة على ترسيخ الثقافة والتعليم وتأمين بيئة تعليمية وثقافية وفيرة المحتوى للمجتمع.

عاصرت المكتبات العامة في إمارة الشارقة تطورًا مهما تبعا للمساعي المكثفة التي قدمتها وبذلتها الحكومة الرشيدة لتحديث البنية التحتية الثقافية ،وتوفير الخدمات المطلوبة للمستفيدين. (وزارة الثقافة وتنمية المعرفة، (٢٠٢٣ فأولت قيادة الشارقة تركيزا هائلا في مجال المكتبات العامة، وذلك إدراكا منها لقيمة هذه المؤسسات والجهات في نشر المعرفة وترسيخ الثقافة وإعطاء القدرة لجميع أفراد المجتمع للوصول إلى هذه المصادر والمراجع التي تحتوي على المعلومات المتنوعة، وعلى إثر ذلك، شهدت المكتبات العامة في الإمارة تحولا جذريا على المستويات كافة، فيما يتعلق بالبنية التحتية والمقتنيات والخدمات المقدمة.

وسعت مكتبات الشارقة العامة بأفرعها الست المتوزعة في سائر مناطق الإمارة، على توفير الخدمات العلمية والثقافية للمجتمعات المقيمة فيها، لتكون دليلا على حاجة أفراد المجتمع للبحث عن العلم والثقافة والمعرفة عبر مصادرها الثرية والوفيرة.

ومن العوامل التي تسهم في جعل مكتبات الشارقة العامة واحدةً من أهم المنظمات الثقافية والاجتماعية في الإمارة هو: طريقة عملها الإبداعية في التعليم وإعداد الإنسان وتشكيل الشخصية والمجتمع، إذ إن مرونتها وقدرتها أدت دورا فاعلا في تلبية احتياجات القراء المعاصرين للتكنولوجيا الحديثة في تبدلها إلى مؤسسة تعليمية شاملة ذات بيئة صديقة للعلم والمعرفة. (العيدروس الهاشمي ، ٢٠١٦)

إن دراسة الطاقات المبذولة لتطوير المكتبات العامة في إمارة الشارقة تتمتع بأهمية كبيرة، إذ توجه الانتباه على الوظيفة الأساسية والمركزية التي تقوم به هذه المؤسسات في بناء المجتمع وتوسيع الإدراك والمعرفة. كما توضح ثبات القيادة الرشيدة لإمارة الشارقة بتقديم بيئة ملائمة لتطور وانتعاش قطاع المكتبات العامة، واهتمامها على توفير احتياجات المنتفعين والمراجع اللازمة لإنجاز ذلك.

المطلب الأول : الدعم الحكومي لقطاع المكتبات العامة (مبادرات وتوجهات الحكومة في دعم المكتبات)

تسعى دائما حكومة إمارة الشارقة إلى دعم المكتبات العامة دعما كبيرا وملحوظا وتوليها اهتماما يزداد شيئا فشيئا مع الازدهار والتطور التي تمتاز به دولة الإمارات العربية المتحدة، وتعمل على مواكبة التطور التكنلوجي والابتكار، فحكومة إمارة الشارقة تقوم بتخصيص مخصصات مالية ضخمة وكبيرة وإنشاء برامج ومبادرات ثقافية مختلفة من أجل رعاية المكتبات وتحديثها، وبهدف نشر المعرفة، وإيصالها ،وتعميق مفهوم الثقافة.

ومن أهم النماذج على هذا الدعم، مكتبة دارة الشيخ الدكتور سلطان القاسمي، والتي تعد ثورة معرفية تضم وتحوي الكثير من الكتب النادرة والفريدة والوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية.

وتتفرد مكتبة الدارة باحتضانها على مصادر عربية وأجنبية ثمينة ورفيعة المستوى، تستعرض تاريخ وماضي دولة الإمارات العربية المتحدة والمناطق المجاورة لها، فضلا عن المراجع الأجنبية التي توثق وتكشف حقبة الاستعمار التي عاصرتها منطقة الخليج، ولا تنحصر في ذلك، بل تضم المكتبة نظاما أرشيفيا متكاملا وشاملا، يضم قرابة المليون ونصف المليون من وثائق تاريخية وجغرافية، فضلا عن امتلاك المكتبة مجموعة من الخرائط والصور النادرة التي تعرض في قاعات العرض الخاصة بها. وتعرض هذه المقتنيات القيمة والفريدة أمام الطلبة والدارسين والباحثين الذين تقتضي تخصصات عملهم (الكعبي، ٢٠٠٤ ، ص ١٦٩).

وقام صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بافتتاح قاعة المجموعة الشخصية لمقتنياته داخل مكتبة الدارة في مارس عام ٢٠١٠، والتي تحتوي على شهادات سموه العلمية التي نالها من مختلف الجامعات والمعاهد الدولية بجانب الدروع والأوسمة التي حصل عليها سموه (دائرة الثقافة والإعلام ، ٢٠٢٣). فضلا عن ذلك، إن حكومة الشارقة لا تزال مستمرة في دعم عدد من المكتبات العامة الباقية في الإمارة، ويتم هذا الدعم عن طريق تأمين الدعم المالي المطلوب لتطوير وتحديث مرافقها، وصيانة مقتنياتها ،وإقامة الفعاليات والأنشطة الثقافية المختلفة، ومن أهم الدلائل على ذلك، تطوير مكتبة الشارقة العامة التي تعد أكبر مكتبة عامة في الإمارة، إذ تم تحديد مبالغ مالية كبيرة من أجل توسعة مبناها وتزويده بأحدث الوسائل التكنولوجية والتقنيات الحديثة، فضلا عن تنسيق الكثير من البرامج الثقافية والفعاليات على مدار العام.

ومن أعظم المبادرات التي تبنتها حكومة الشارقة مبادرة "الشارقة عاصمة عالمية للكتاب" التي تم إعدادها في عام ٢٠١٩ بالتنسيق مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وكان الهدف الرئيس منها التشجيع على القراءة ،وترسيخ ثقافة المطالعة في المجتمع، واشتملت هذه المبادرة على فعاليات وأنشطة ثقافية كثيرة مختلفة دامت على مدار العام.(القاسمي، ٢٠٠٠، ص ١٠٦)

وفي ظل إصرار حكومة الشارقة على تأمين بيئة مشجعة على القراءة، قامت بتأسيس مكتبات متخصصة في شتى المجالات، مثال على ذلك مكتبة الطفل، ومكتبة الشارقة للتراث، ومكتبة الشارقة للفنون، والغرض من هذه المكتبات توفير احتياجات فئات متنوعة من المجتمع وتحفيزهم على اكتساب المعرفة والثقافة.

ولم يتوقف دعم حكومة الشارقة على الجوانب المادية والمعنوية فقط، بل طال ليتضمن الاهتمام بإعداد وتدريب وتأهيل الفريق العامل والملاكات في هذا القطاع الأساس. فقامت الحكومة بتقديم برامج تدريبية متخصصة للملاكات العاملة في المكتبات، والغاية منها: صقل مهاراتهم، وتحسين قدراتهم في تخصصات إدارة المكتبات وتلبية احتياجات المستفيدين نوكيفية التعامل مع التقنيات الحديثة، وقامت بإيفاد عدد من الموظفين المتفوقين في المكتبات العامة للانضمام في الندوات والمؤتمرات الدولية للتعرف والإلمام بأفضل الممارسات العالمية في قطاع المكتبات واستغلالها في تحسين الخدمات المقدمة، في نهاية الأمر ساهمت هذه الجهود والإنجازات بتثبيت مكانة الشارقة عاصمة للثقافة والمعرفة على جميع المستويات الإقليمية والعالمية.

المطلب الثاني : تطوير المقتنيات والمصادر المتاحة في المكتبات العامة

تمثل المكتبات العامة في الشارقة عنصرا جوهريا بنيت عليها المدينة الثقافية والتعليمية. ومن الأمور الأساسية لضمان تأمين محتوى معرفي مطور ومتنوع يفي باحتياجات مختلف فئات المجتمع هو تطوير وتحسين المقتنيات والمصادر المتوافرة في هذه المكتبات، بذلت إمارة الشارقة جهدا ملحوظا من أجل تطوير المقتنيات والمصادر المتوافرة في هذه المكتبات، وتوجهت الجهود في هذا الخصوص على اتجاهين أساسيين، هما: اقتناء الكتب الحديثة المتعلقة باحتياجات المستفيدين، واستعمال قواعد بيانات إلكترونية تواكب التطور التقني في قطاع خدمات المعلومات **(عطاالله صبح القيسي،٢٠١٩، ص ٣٥)** .

ففي سياق اقتناء الكتب الجديدة والحديثة، سعت المكتبات العامة في الشارقة إلى تنويع مقتنياتها بأحد الإصدارات في ميادين المعرفة كافة، مع التركيز على الميادين الأساسية لمجتمع الإمارة، كالتاريخ، والثقافة المحلية، والتراث. وضمن هذا الإطار، تجلت جهود مكتبة مركز الشارقة للوثائق والبحوث التي أنشئت في عام ٢٠٠٠، فمنذ تأسيس هذه المكتبة وهي تعمل على اقتناء المصادر والمراجع الأصلية والأساسية المتعلقة بتاريخ دولة الإمارات ومنطقة الخليج العربي، فضلاً عن البحوث المعاصرة والرسائل الجامعية في هذا الميدان. وتجاوزت مقتنيات المكتبة ٣٥٠٠ عنوان في نهاية عام ٢٠٠٠، مما شكل ذلك مخزونا فائضا من المعلومات المتكاملة حول تاريخ المنطقة. **(الشحي، ٢٠٠٥، ص ٩٣)**

وفي هذه المرحلة قامت المكتبات العامة الأخرى في الشارقة على إثراء وزيادة عدد مقتنياتها، إذ ركزت على اقتناء الكتب في تخصصات عدة منها: الأدب، والفنون، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، إلى جانب المراجع العلمية والحيوية لمساعدة الدارسين والباحثين، كما أولت هذه المكتبات اهتماما لامتلاك الكتب المخصصة للأطفال والهادفة ؛لأجل زيادة التحفيز على المطالعة والقراءة وتشجيع الابتكار والإبداع لدى هذه الشريحة الأساسية من

المجتمع. من ناحية أخرى، اعتنت المكتبات العامة بإدراج قواعد بيانات إلكترونية في مكتباتها لمواكبة التطور والتقدم السريع في الدولة، فشرعت مكتبة مركز الوثائق والبحوث في عام ٢٠٠٠ بالاشتراك بعدد من قواعد البيانات العالمية المعنية بمجالات اختصاصها، من أجل توفير أحدث البيانات، والدراسات، والبحوث للباحثين والدارسين، كما وظفت المكتبات العامة في مرافقها خدمات إلكترونية مثل: الفهرس الآلي، والمكتبة الرقمية، عملا على تسهيل الوصول إلى مراجع ومصادر المعلومات للجميع. (محمد الشرقي، ٢٠٠١، ص ١٣٩.)

وحرصت المكتبات العامة في الشارقة على تبني واستعمال أحدث النظم العالمية في مجال الفهرسة والتصنيف، وقامت باستعمال نظام تصنيف مكتبة الكونجرس الأمريكي الشهير الذي يساعد على تخزين وتنظيم المقتنيات واسترجاعها، فضلاً عن القيام بأتمتة العمليات الفنية وخدمات استعارة المواد المكتبية في بعض المكتبات، للانخراط في استثمار التقنيات الحديثة، واستعمال التكنولوجيا في المجال المكتبي.

وفي آخر المطاف تجلت جهود إمارة الشارقة في ترسيخ علاقات التعاون وتبادل الخبرات مع المؤسسات المكافئة على المستويين المحلي والإقليمي، وتعاونت مكتبة الشارقة العامة في إنشاء جمعية المكتبات والمعلومات الإماراتية، لغاية توحيد المساعي وتأسيس شراكات واتفاقيات فاعلة بين المكتبات في الدولة.

الخاتمة

في الختام، تعد المكتبات العنصر الأساس والرئيس الذي يؤدي دورا كبيرا وواضحا في نشر المعرفة وترسيخ الثقافة والتعليم. فالمكتبات لا تقتصر على كونها مكانا لحفظ الكتب والمراجع والمصادر فحسب، بل هي محطات لشحن الإلهام ،وتزويد المعرفة والإبداع، والتعلم المستمر، فهي تقوم بتوفير وتأمين الكثير من الخدمات المختلفة للباحثين والتلاميذ والمجتمع، ولا شك أنها تؤدي دورًا محوريا في تطوير المجتمعات والأفراد على نحو متساوي. ومع التطور التكنولوجي المتسارع، بات من الضروري على المكتبات مواكبة هذا التحسن عن طريق اعتماد التكنولوجيا الحديثة والابتكار في إتاحة خدماتها.

ولا يجب أن نغفل أن مكتبات الشارقة تعد انموذجًا سباقا ومتميزا في العالم العربي ولاسيما في مجال صيانة الثقافة والمعرفة وتعزيزهما. وباتت المكتبات في الشارقة تحتل موقعا ثقافيًا متفوقا، وذلك الفضل يعود إلى جهود ورؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الذي أولى اهتماما ملحوظا وكبيرا بشأن المكتبات والثقافة. وتعمل هذه المكتبات العامة والخاصة على تقديم خدماتها للقراء والباحثين عبر مجموعة متنوعة من المبادرات والأنشطة والفعاليات، وتقوم بتوفير بيئات تعليمية داعمة للابتكار والإبداع، وتعتمد أحدث التقنيات لتأمين تجربة معرفية شاملة تواكب التكنولوجيا الحديثة. وبفضل تنوع

مختاراتها من الكتب والمراجع والمصادر الرقمية، تشارك مكتبات الشارقة بطريقة فاعلة في نشر الثقافة والمعرفة وترسيخ مبدأ القراءة بين الأفراد، وبذلك تصبح منارة ثقافية مؤثرة على المستويات المحلية والإقليمية.

النتائج

- تطور المكتبات في الشارقة أدى إلى زيادة ورفع مستوى الوصول إلى المعرفة عبر توفير مصادر ومراجع متنوعة من الكتب العادية والإلكترونية، مما يتيح الوصول إلى المعلومات لمختلف شرائح المجتمع.
- ترسيخ مفهوم الثقافة والوعي الاجتماعي عن طريق الفعاليات والبرامج الثقافية التي تنظمها المكتبات، والتي تعزز الوعي الثقافي في المجتمع المحلي، ما ساعد في نشر الثقافة والعلم.
- أدى تطور المكتبات في الشارقة إلى تطوير الخدمات الرقمية، إذ تم إدخال الكثير من الخدمات الرقمية الحديثة والتكنولوجيا في المكتبات، وتم تأسيس المكتبات الرقمية ،ورفع جودة الخدمات عبر الإنترنت، والذي بدوره قام بتسهيل الوصول إلى الكتب والمصادر الأكاديمية في أي لحظة.
- توافر المكتبات في الشارقة بيئة سليمة وحاضنة لترسيخ مبدأ المشاركة المجتمعية وتم ذلك عبر المبادرات والفعاليات الثقافية التي تساهم في تعزيز الروابط الاجتماعية بين الأفراد.
- ساعد تطور المكتبات في إمارة الشارقة إلى تحفيز الأطفال والشباب على تنمية مهارات القراءة والاطلاع عن طريق تنظيم الأنشطة القرائية وورش العمل وتنسيقها.
- باتت المكتبات في الشارقة على درجة كبيرة من التكامل مع النظام التعليمي والبحث العلمي، إذ تعمل على تزويد موارد تعليمية ثرية وقيمة للطلاب والباحثين مما ساهم في دعم البحث العلمي والتعليم.

التوصيات

- الاستمرار في استثمار الهيكل التنظيمي والأنظمة الأساسية للمكتبات، ويتم ذلك عن طريق زيادة عدد المكتبات العامة والخاصة، وتوسيع مقتنياتها من الكتب والمراجع والمصادر المعرفية، لتأمين الاحتياجات المتزايدة للمستفيدين.
- اعتماد الخدمات الإلكترونية في المكتبات بشكل أكبر وأوسع، ويتم ذلك عن طريق زيادة عدد المكتبات التي تعتمد تقديم خدمات رقمية، ورفع مستوى هذه الخدمات، والانتفاع من التكنولوجيا الحديثة في مجال المكتبات، لمعاصرة التقدم التكنولوجي وتأمين رغبات المستعملين.

- توسعة مجال التعاون والاتفاقات بين المكتبات في الشارقة، بواسطة رفع عدد الاتفاقيات الثنائية وتطبيقها، لتبادل الخبرات والمهارات والموارد وتوفير خدمات أفضل.
- التركيز بشكل أكبر على الفعاليات والأنشطة الثقافية التي تعدها المكتبات، وتنويع أساليبها لتتضمن جميع المراحل العمرية والاهتمامات، من أجل استقطاب المزيد من المستفيدين وتعميق دور المكتبات كمؤسسات ثقافية.
- المواظبة على تطوير وتحسين مهارات وقدرات الملاكات العاملة في المكتبات، عبر تأسيس وتأمين دورات تدريبية وورش عمل مهنية، للتكيف مع التطورات في ميدان علم المكتبات والمعرفة، وتعزيز جودة الخدمات.
- الانتفاع من التجارب والتوجهات الدولية الفاعلة في قطاع المكتبات، عن طريق المشاركة في المؤتمرات والندوات والمنتديات الدولية، وإبرام شراكات مع المكتبات المرموقة على المستوى الدولي والعالمي، لتشارك الخبرات والمهارات ،وتنفيذ أحسن الأساليب في المكتبات المحلية.

المراجع :

الحمادي ، مريم ، ٢٠٠٣ ،*المكتبات الأكاديمية في الشارقة دراسة حالة* ، مجلة بحوث المكتبات، منشورات جامعة الشارقة

الشحي ، أحمد ، ٢٠٠٥ ، المكتبات الأكاديمية في الشارقة ، . مركز الدراسات العربية ، الإمارات العربية المتحدة

القاسمي، خالد ، ٢٠٠٠" ، المكتبات في الشارقة: تطورها وتأثيرها". مجلة الدراسات التاريخية.

العيدروس الهاشمي ، محمد ، ٢٠١٦ ، المكتبات العامة في دولة الإمارات العربية المتحدة ، دائرة الثقافة والإعلام ، أبوظبي ، الإمارات

المنصوري ، فاطمة ، ٢٠٠٢ تطور المكتبات في إمارة الشارقة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة،

الكعبي ، نورة، ٢٠٠٤ ، دور المكتبات العامة في تعزيز الثقافة في الشارقة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمارات، العين

دائرة الثقافة والإعلام – الشارقة ، تاريخ المكتبات في الشارقة. . ٢٠٢٣ تم الاسترجاع من https://sdc.gov.ae

سعيد ال علي، فاطمة، ٢٠٠٣ ، واقع المكتبات المدرسية في مدينة الشارقة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

عباس محمود ، علي ، ٢٠٢٣ ، المكتبات العامة في المجتمع المعرفة الإماراتي (الأولى)، القاهرة ، مصر : النهضة العلمية للنشر والتوزيع القاهرة

عبد الله ،أحمد ،النبوي ، ياسر ، ٢٠١٣ ، المكتبات العامة في الإمارات العربية المتحدة، إطلالة تاريخية، ودراسة للواقع، ورؤية مستقبلية ، الأولى ، وزارة الثقافة والشباب و تنمية المجتمع، أبوظبي الإمارات

عطاالله صبح القيسي، علاء ، ٢٠١٩ ، المكتبات في إمارة الشارقة: دراسة تاريخية لتطور المكتبات في عهد الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ١٩٧٢ – ٢٠١٨. عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع

محمد الشرقي، أحمد، ٢٠٠١، دور المكتبات العامة في نشر الوعي الثقافي: دراسة ميدانية على مدينة الشارقة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين، الإمارات العربية المتحدة

وزارة الثقافة وتنمية المعرفة. (٢٠٢٣). المكتبات في الإمارات: لمحة تاريخية. تم الاسترجاع من https://mckd.gov.ae

References

Al-Hammadi, Maryam, 2003, Academic Libraries in Sharjah: A Case Study, Journal of Library Research, University of Sharjah Publications.

Al-Shehhi, Ahmed, 2005, Academic Libraries in Sharjah, Center for Arab Studies, United Arab Emirates.

Al-Qasimi, Khalid, 2000, Libraries in Sharjah: Their Development and Impact, Journal of Historical Studies.

Al-Aidaroos Al-Hashemi, Muhammad, 2016, Public Libraries in the United Arab Emirates, Department of Culture and Information, Abu Dhabi, UAE.

Al-Mansouri, Fatima, 2002, The Development of Libraries in the Emirate of Sharjah, Unpublished Master's Thesis, University of Sharjah, United Arab Emirates.

Al-Kaabi, Noura, 2004, The Role of Public Libraries in Promoting Culture in Sharjah, Unpublished Doctoral Dissertation, United Arab Emirates University, Al Ain.

Department of Culture and Information – Sharjah, History of Libraries in Sharjah. Retrieved from https://sdc.gov.ae, 2023

Saeed Al Ali, Fatima, 2003, The Reality of School Libraries in Sharjah City, Unpublished Master's Thesis, University of Sharjah, United Arab Emirates

Abbas Mahmoud, Ali, 2023, Public Libraries in the Emirati Knowledge Society (1st Edition), Cairo, Egypt: Al Nahda Scientific Publishing and Distribution

Abdullah, Ahmed, and Al Nabawi, Yasser, 2013, Public Libraries in the United Arab Emirates: A Historical Overview, a Study of the Current Situation, and a Future Vision, 1st Edition, Ministry of Culture, Youth and Community Development, Abu Dhabi, UAE

Atta Allah Subh Al Qaisi, Alaa, 2019, Libraries in the Emirate of Sharjah: A Historical Study of the Development of Libraries during the Reign of Sheikh Sultan bin Muhammad Al Qasimi (1972-2018), Amman: Amjad Publishing and Distribution House

Muhammad Al Sharqi, Ahmed, 2001, The Role of Public Libraries in Spreading Cultural Awareness: A Field Study on Sharjah City Unpublished Master's Thesis, United Arab Emirates University, Al Ain, United Arab Emirates

Ministry of Culture and Knowledge Development. (2023). Libraries in the UAE: A Historical Overview. Retrieved from https://mckd.gov.ae

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Two Battles of Harim (559 AH \ 1164AD) and Hattin (583AH \ 1187AD) Comparative study

Shaikha Waleed Ahmed Juma Mohamed
University of Sharjah -College of arts, and humanities and social sciences, Department of history and Islamic civilization
u19103167@sharjah.ac.ae
Prof. Mohamed Munis Awad (Ph.D.)
University of Sharjah -College of arts, and humanities and social sciences – Department of history and Islamic civilization
mawad@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Shaikha Waleed Ahmed Juma Mohamed. Prof. Mohamed Munis Awad (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/jfrq9r62

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study presents a comparison between the battles of Harim (559 AH/1164 AD), led by Nur al-Din Mahmoud against the Byzantine-Armenian Crusader alliance, and the decisive Hattin (583 AH/1187 AD), led by Saladin against the Crusader forces. The research explores the events of both battles, given their significant role in the history of the Crusader-Islamic conflict. The Battle of Harim is seen as a strategic victory that enhanced Nur al-Din's position, demonstrating the ability of local Islamic forces to defeat the Crusader presence in the Levant. Meanwhile, the Battle of Hattin was a military triumph that led to the liberation of Jerusalem from Crusader control, a result of years of planning by both Nur al-Din and Saladin. This study employs a comparative approach, focusing on identifying the similarities and differences between the events and historical phenomena, which deepens the understanding of both battles. The comparative method is essential in historical research as it allows for the exploration of perspectives that are only visible through such an approach. It aids in understanding the evolution of Islamic military thought in confronting the Crusaders, particularly in the context of the military history of the Crusades. This method also illustrates how Muslim leaders benefited from their past experiences in refining their strategies, which ultimately paved the way for their victories.

Keywords: Harim (559 AH/1164 AD), Hattin (583 AH/1187 AD), Nur al-Din Mahmoud, Salah ad-Din al-Ayyubi.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

معركتا حارم (٥٥٩ هـ/١١٦٤ م) وحطين (٥٨٣ هـ/١١٨٧ م) دراسةٌ مقارنةٌ

الباحثة شيخة وليد أحمد جمعه محمد
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

أ.د. محمد مؤنس عوض
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتناول هذه الدراسة مقارَنة بين معركتي (حارم ٥٥٩ هـ/ ١١٦٤م) بقيادة نور الدين محمود ضدَّ التحالف الصليبي البيزنطي الأرمني، و(حطِّين ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م) الحاسمة، بقيادة صلاح الدين الأيوبي ضدَّ القوات الصليبية، يتم في هذا البحث سرد أحداث المعركتين، نظراً لاهمية كل منهما في تاريخ الصراع الإسلامي الصليبي ضد القوات الصليبية، إذ تعد معركة حارم انتصاراً استراتيجاً عزز مكانة نور الدين محمود ،وأثبت أن القوة الإسلامية المحلية قادرة على هزيمة الكيان الصليبي في منطقة بلاد الشام، أما معركة حطين فكانت انتصارً عسكرياً أدى الى تحرير بيت المقدس من سيطرة الصليبين، وهي نتيجة لسنوات من التخطيط عمل عليها كل نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي، وتعتمد هذه الدراسة منهج المقارنة، وهو منهج يركز على بيان أوجه التشابه والاختلاف بين الأحداث والظواهر التاريخية، مما يساعد في فهم أعمق للمعركتين، فمن المعروف أن المنهج المقارن هو منهج مهم في الدراسة التاريخية وذلك من أجل بيان زوايا معينة لا تتضح إلا بهذا الإتجاه ألا وهو الإتجاه المقارن، إذ يساعد في تقديم فهم أعمق للأحداث التاريخية، ويظهر تطور الفكر العسكري الإسلامي في مواجهة الصليبيين، ولاسيما إننا نتناول بما يسمى بالتاريخ الحربي في الصراع بين المسلمين والصليبين يظهر كيف استفاد القادة المسلمون من تجاربهم السابقة في تحسين استراتيجياتهم، مما مهد الطريق لتحقيق الانتصارات.

الكلمات المفتاحية: حارم ٥٥٩ هـ/ ١١٦٤م، حطِّين ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م، صلاح الدين الأيوبي، نور الدين محمود.

مقدمة :

يتناول هذا البحث معركتي حارم (٥٥٩ هـ/١١٦٤م) بقيادة نور الدين زنكي ضد التحالف الصليبي البيزنطي الأرمني، ومعركة حطين (٥٨٣ هـ/١١٨٧م) الحاسمة بقيادة صلاح الدين الأيوبي ضد القوات الصليبية، تعد معركتا حارم وحطين مرتبطتين ارتباطًا وثيقًا ضمن سياق الصراع الإسلامي الصليبي في بلاد الشام في العصور الوسطى.

في معركة حارم، حقق نور الدين زنكي انتصارًا كبيرًا ضد التحالف الصليبي بين البيزنطيين والأرمن، مما مهد الطريق لصعود صلاح الدين الأيوبي، الذي كان أحد القادة البارزين تحت قيادة نور الدين.

وترجع أهمية الربط بين هاتين المعركتين في إنعكاس مدى التطور العسكري والاستراتيجي الذي ساهم في توحيد الجبهة الإسلامية، وزيادة قوتها في مواجهة الصليبيين ، كما يظهر بوضوح كيف أن انتصارات نور الدين ساعدت في تمهيد الطريق لصلاح الدين وخلق الظروف الملائمة التي مكنت صلاح الدين من تحقيق النجاح في معركة حطين، مما أسهم بشكل كبير في استعادة بيت المقدس إلى الحضيرة الإسلامية.

أهمية الدراسة :

تكمن أهميَّة الدِّراسة في بيان محورية كلٍّ من معركتَي (حارم) (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)، ودورها في مرحلة توازن القوى بين المسلمين والصليبيين، وكذلك معركة (حطِّين) (٥٨٣هـ/١١٨٧م) التي أدَّت إلى إسقاط مملكة بيت المَقدِس الصليبية ، وتوضيح دَور كلٍّ من نور الدِّين محمود، مهندس حركة الجهاد الإسلامي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وكذلك دَور صلاح الدِّين الأيوبي في حركة الجهاد ضدَّ القوات الصليبية ، ستقوم الدراسة على منهج المُقارَنة عبر جمع المادة العلميَّة بين كُتُب معاصري الحدث وكُتُب المراجع الحديثة، ومقارنتها ودراستها دراسةً تحليليَّةً لبيان أوجُه التشابه والاختلاف بين المعركتَين

إشكالية الدراسة :

تتمثَّل إشكاليَّة الدراسة بتأثير التاريخ الحربي في تطوُّر أحداث الصراع بين المسلمين والصليبيين، ويتمُّ ذلك عبر توجيه تساؤلات عدة.

١- كيف يمكن عد معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٦٤م) مُقدِّمةً لمعركة حطِّين (٥٨٣م /١١٨٧م) الفاصلة؟

٢-ما العوامل التي أدَّت إلى عدم إقدام نور الدين محمود على الاستيلاء على إمارة أنطاكية في أعقاب معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٨٧م)؟

٣- ما أوجُه المقارَنة بين معركتي حارم (٥٥٩هـ/١١٦٤م) وحطِّين (٥٨٣هـ/١١٨٧م) عن طريق أوجُه التشابُه والاختلاف بينهما؟

أولا : معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٦٣م).

وقعت معركة حارم عام (٥٥٩ هـ/١٤ أغسطس ١١٦٤م)، والتي عُدَّت إحدى نماذج التحالف البيزنطي الصليبي الأرمني ضدَّ المسلمين في بلاد الشام في القرن ١٢م، (عمران، ٢٠٠٠م، ص ٣٠٣)، وتمثلت القوة المسلمة في صورة نور الدين محمود بن عماد الدين أتابك بن أبي سعيد زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر التركي، (٥٤١-٥٦٩ هـ/١١٤٦- ١١٧٤م) (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ٩، ص ٣٤١ (وريث الدولة الزنكية في القرن (١٢) الميلادي، إذ شكل قوةً عسكريةً محلِّيَّةً في بداية المسيرة السياسية، ومُسلِمة ذات طابع سني، وعرفت دولته بالدولة النورية التي امتد نفوذُها بداية من الجزر الفراتية وبلاد الشام، ثم مصر، بدأ نور الدين مسيرة حياته السياسية بعد عملية اغتيال والده عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) في قلعة جعبر (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ٩، ص ٣٣٩).

تَجدُر الإشارة إلى أنَّ جذور التحالف البيزنطي الصليبي مع الكِيانات الصليبيَّة كانت عند مرور الحملة الصليبية الأولى في الأراضي البيزنطية عندما طلب جموع الفرسان المساندة العسكرية من الإمبراطورية، وبذلك تم توقيع الطرفين على اتفاقيَّتَين؛ أولها: اتفاقية القسطنطينية، والثانية: اتفاقية ديابوليس أو ديفول عام (٥٠١هـ/١١٠٨م).(زيتون، ١٩٨٠، ص ١٥٢)، وتنصُّ الاتفاقيَّة على : أن تقوم الإمبراطورية بتقديم العون للفرسان الصليبيِّين، وبالمقابل أن يقسم الفرسان الصليبيون ويدينون بالولاء والتبعية oath of allegiance للإمبراطورية البيزنطية، وفي حال دخول الفرسان إلى الأراضي التي كانت تابعةً للإمبراطورية فيما مضى يُقسِم الفرسان على تسليمها إلى الإمبراطورية .

علَّل بعض المؤرخين هزيمة نور الدين محمود تحت حصن الأكراد(فينر، ١٩٨٤ م، ص ٧٦) في عام (٥٥٨هـ- ١١٦٣م)، والتي عرفت في كُتُب الحوليَّات بوقعة البقيعة (رحيل، ٢٠٢٣م ، ص ٣٨٤) ،إنها مقدمة لمعركة حارم ٢٢ رمضان ٥٥٩هـ/١٣ من أغسطس ١١٦٤م، ونتيجة لهزيمة نور الدين في تلك الوقعة ظلَّت فكرة الثأر تُلازِم نور الدين للإجهاز على القوات الصليبيَّة بأيِّ شكلٍ من الأشكال(وليم الصوري، ١٩٩١م، ج ٤، ص٣٠).

حدثت الواقعة عندما وردت الأخبار إلى نور الدين بتحرُّكات عموري الأول Amalric (٥٥٧-٥٨٦هـ/١١٦٢-١١٧٤م) (وليم الصوري، ١٩٩١م، ج ٤، ص ١٨) باتِّجاه مصر، وكان الملك عموري كونت يافا وعسقلان قد توج ملكاً قبل أن يتولى حكم مملكة بيت المَقدِس

فـــي ســـنة ٥٥٣هـ/١١٦٣م، بعـــد وفـــاة أخيـــه بلـــدوين الثالـــث Baldwin III (٥٨٣– ٥٥٨هـ/١١٤٣– ١١٦٣م)، فقام بتجهيز جيشه واتجه نحو مصر بعد توليه الحكم، في حين قام نور الدين المقيم في حمص والتوجُّه نحو طرابلس، وفي طريقه نحو طرابلس توقَّف في منطقةٍ سهليَّةٍ تُدعَى (البقاع)، وهي منطقة إقطاعية تابعة لإمارة طرابلس آنذاك، وتقع بين بعلبك وحمص، أعطى نور الدين أوامر لجيشه بالتوقُّف، وتنصيب الخيام في سهل البقاع، ونُصِبتْ خيام الحملة تحت حصن الأكراد ، إلا أن القوات الصليبية داهمت معسكر نور الدين في وضح النهار مما تسبب في موت عسكر نور الدين محمود وفراره بأعجوبة .

بعد حادثة البقيعة بمدة قصيرةٍ عاد حاكم مملكة بيت المَقدِس عموري الأول من مصر، بعدما فشلت حملته، بتصدِّي الوزير ضرغام له (ابن خلكان، ١٩٧٨م، ج ٧، ص١٤٧)، بعد اتباع ضرغام تكتيك كسْرِ السدود المائية التي كانت تحتفظ ورائها مياه الفيضانات (وليم الصوري، ١٩٩١، ج ٤ ص ٢٥)، وردتْ أنباء في أثناء وجود نور الدين في دمشق بقدوم حملة من مصر(أبن الأثير، ١٩٩٨م، مج ٩، ص٤٦٥) وكانت تلك الحملة تابعة لأحد الوزراء السابقين للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (٥٤٦ – ٥٦٧ هـ/ ١١٧١– ١١٥١م) (المقريزي، ١٩٩٦م، ج٣، ص ٢٦٤) يُدعَى (شاور بن المجير السعدي) والملقب بأمير الجيوش (ابن خلكان، ١٩٧٨م ، ج٢، ص ٤٣٩) والذي تمَّ عزلُه سريعًا من منصبه كوزير على القاهرة، من قِبَل ضرغام، وبيَّن شاور لنور الدين أنَّ الغرض من قدوم الحملة هي طلب المساندة العسكرية من الجيش النوري لمواجهة قوات ضرغام ،واسترجاع منصبه كوزيرٍ على القاهرة، بالمقابل أن يتعهَّد شاور بإعطاء ثُلُث دخل مصر لنور الدين، ومنح إقطاعات لعساكره، وأن يكون أحد نوَّاب نور الدين في القاهرة، يتحرَّك بأوامره، ولا نعلم ما إذا كانت هذه الاتفاقية قد نُصَّت كتابةً أم كانت شفويةً فقط، والتي طُرِحتْ بين نُوَّاب ورجال البلاط النُّوري وبين الوزير شاور وأتباعه.

رأى نور الدين رأى أن الأنسب هو تفويض تلك المهمة لأحد المقرَّبين له وهو شيركوه، عن طريق قدرته العسكرية البارعة، التي أبداها ولاسيما في فتح دمشق عام (٥٤٩ هـ/ ١١٥٤م)، ولم تذكر المصادر عدد القوات التي شاركت في تلك الحملة، فقد اكتفى (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ٩، ص ٤٦٥) "بوصْفِها عسكرًا كثيرًا "، ومن جهةٍ أخرى نرى أنَّ هناك إشارةً من قِبَل المؤرِّخ المتأخِّر (المقريزي ، ١٩٩٦م ج ٣، ص ٢٦٢) ،الذي أرَّخ عن الدولة الفاطمية، وذلك عندما طلب نور الدين من شيركوه بالذَّهاب إلى مصر لمساندة شاور، اعترض شيركوه قائلا " لن أذهب إلى إقليم بألف مقاتل وفي مصر لديهم خمس خلفاء، وكلٌّ خليفة لديه أربعون ألف عبدٍ، ولديهم عشرة آلاف مقاتل " (المقريزي، ١٩٩٦م، ج ٣، ص٢٦٦.)، وإذا ما تمسَّكنا برواية المقريزي فمن المحتمل أنَّ نور الدين أرسل عددًا قليلًا من

جيشِه فضلا عن القوَّات التي جمعها شاور، وكان هناك منطق في إرسال عدد قليل من عساكره؛ لأنَّ الصراع كان صراعًا وزاريًّا، ولم تكن ضدَّ الدولة نفسها، وهي مجرد مساندة عسكرية، وليس بهدف فتح منطقة.

لم يرافق نور الدين تلك الحملة، فقد كانت إستراتيجيَّته تأمين الطريق من هجمات الصليبيين، فكانت نقطة انطلاق الحملة من دمشق ثم أخذت طريق شرقي الشوبك، بعدها نزلت في آيلة، ومن بعدها عبرت السويس لتتمكَّن أخيرًا من الوصول إلى صحراء مصر، وانتهت مشاركة نور الدين مع الحملة فورًا بعدما اقتربت من الطريق المؤدي إلى مصر.

تمكنت الحملة من تنصيب شاور كوزير ، إلا ان شاور ظلَّ يماطل شيركوه بشأن الاتفاقية، وأدَّى هذا الاختلاف ونكث العهد إلى خُروج أسد الدين من القاهرة بعدما أخذ بنصيحة ابن أخيه صلاح الدين، وتسلَّم مقاطعة بلبيس كإعلانٍ للردِّ على مطالبه والتقيد بشروط الاتفاقية (ابن تغري بردي، ١٩٩٢م ، ج ٥، ص ٣٣٠)، وعلى أثر ذلك قام شاور بمراسلة عموري حاكم بيت المَقدِس بطلب مساندة عسكرية ضدَّ شيركوه (وليم الصوري ، ١٩٩١م، ج ٤ ص٢٩)، ولم يُفوِّت الملك عموري تلك الفرصة ولاسيما بعدما ألمح له شاور بالتنازلات التي سيقدِّمها مقابل مساعدته، وبذلك جهَّز الملك عموري جيشه، وانطلق من الناحية الشرقية، وقام شاور بتجهيز الجيوش المصرية، وحاصر كلاهما شيركوه في بلبيس، لمدة ثلاثة أشهر، وهو يقاوم القوات الصليبية والمصرية من الجهتين (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ٩، ص ٤٦٦).

أحداث معركة حارم ٥٥٩هـ/١١٦٤م.

يلاحَظ أنَّ نور الدين بعدما انتهى دَور نور الدين بمرافقة حملته المتجهة إلى مصر، اتجه نحو حلب، وبدأ بالتخطيط لمهاجمة قلعة حارم ، (فينر، ١٩٨٤ م، ص٨٤)، بهدف حماية الحامية التي أوفدها إلى مصر حيث حُوصِرت في بلبيس، فقام نور الدين بمراسلة عددٍ من إحدى القلاع التي وقعت في مدينة حارم إحدى إقطاعات إمارة أنطاكية، وكان الهدف الأساس من هذا الهجوم هو إحداث عملية ضغط على الحاميات الصليبية، وإبعاد الضغط عن قواته من قوات عموري وشاور في بلبيس، الأمراء والحكَّام؛ مثل أخيه قطب الدين مودود (٥٤٣- ٥٦٤هـ/ ١١٤٩- ١١٦٩م) حاكم الموصل الذي تولى حكم الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين الغازي عام ٥٤٤هـ /١١٤٩م (ابن خلكان، ١٩٧٨م، ج ٥، ص٣٠٢) ، وعدد من الأمراء الأرتقة بالجزيرة؛ مثل :فخر الدين أرسلان بن داود (٥٣٨ – ٥٦١ هـ/ ١١٤٤- ١١٦٦م)، حاكم حصن كيفا، ونجم الدين ألب أرسلان (٥٤٦ – ٥٧١ هـ / ١١٥٢ – ١١٧٦ م) صاحب ماردين وهم من حكام الأراتقة، للانضمام في عملية الضغط على القوات الصليبية.

صمتت المصادر عن ذكر عددِ مُجمَل القوات المشاركة، والتي اتَّحدت مع نور الدين، إلا أنَّ الواضح مشاركة أطراف عدة مختلفة يُمكِّننا من تصوُّر أنه جمع عددًا من قوَّاتٍ متوسِّطة العدد لتهديد إمارة أنطاكيَّة، ولم تكن بحجم جيش كبير؛ لأنَّ الهدف هو تهديدها وليس دخول إمارة أنطاكية .

تم اختيار مدينة حلب كنقطة الالتقاء بالجيوش القادمة ولقربها من الموصل والجزر الفراتية، إذ كان عامل الوقت مهمًّا بالنسبة لنور الدين وتم توجيه الهجوم نحو قلعة حارم، والتي وقعت في الطريق الرئيس المؤدِّي بين مدينة حلب وإمارة أنطاكية والذي عُدَّ خيارًا مناسبًا بالنسبة لنور الدين ، وكان توزيع الجيش على شكل الميمنة والميسرة والقلب والساقة (الغامدي ، ١٤١٤هـ ، ص ٤٨) ، قامت القوات المشتركة بنصْب المناجيق، وتوجيه ضرباتها نحو الحصن المنيع.

طلب أمير أنطاكية بوهمند الثالث Bohemond III of Antioch(٥٥٨-٥٩٧هـ/ ١١٦٣-١٢٠١م) مساندة عسكرية من المدن المجاورة ، ويعد أمير أنطاكية وريث أميرة كونستانس وأمير ريموند دي بواتيه حاكما إمارة أنطاكية ،(عوض ، ٢٠١٤ م ، ص ٢٠٩)؛ مثل: أمير طرابلس ريموند الثالث (٥٤٦- ٥٨٣هـ/ ١١٥٢- ١١٨٧م) الذي تولى الحكم على إمارة طرابلس وعمره لا يتجاوز إحدى عشرة سنة، والعاهل البيزنطي حاكم كيليكيا قسطنطين كولمان، والأمير الأرمني ثوروس الثاني (٥٣٩-٥٦٣هـ/ ١١٤٤-١١٦٨) من أسرة روبيند ، وحاكم كيليكيا Cilicia في أرمينيا ، وقد أسره عام (٥٣١هـ / ١١٣٧ م) الإمبراطور البيزنطي يرحنا الثاني كومنين، وفر من السجن عام(٥٣٩هـ / ١١٤٥م)، وقد أشار (وليم الصوري، ١٩٩١، ج ٤ ص ٣١) إلى نوعَين من الكتيبة، الذين انضمُّوا إلى القوَّات الصليبية؛ المشاة والفرسان.

كان أمام نور الدين محمود حلفٌ مُكوَّنٌ من قوتين -إن جاز التعبير- الصليبيين وقوات الإمبراطورية المتحالفة، وقرَّر نور الدين رفْعَ الحصار على قلعة حارم بعد تيقُّنِه التام بأنَّ القوات الصليبية ستتحصَّن في الحصن بحكم خبرته في مهاجمة الحصن؛ أوَّلها بعد ثلاث سنوات من تسلُّمِه لحلب في عام ٥٤٤هـ/ ١١٤٩(ابن العديم ، ١٩٩٦م ، ص ٣٣٣)، ثم شنّ هجوما في عام ٥٥١هـ/١١٥٦م(ابن العديم ، ١٩٩٦م ، ص ٣٣٧) ، وأيضًا في عام ٥٥٧ هـ/ ١١٦٢ م (ابن العديم ، ١٩٩٦م ، ص ص ٣٤٢)، وبعد عمليَّة رفع الحصار تراجَعَ إلى حصن أرتاح، الذي كان من ضمن أعمال حلب، والهدف من ذلك هو استمالة العدوِّ في منطقةٍ مفتوحةٍ بحُكم خبرتِه السابقة (حسب ، ٢٠١٩ م ، ص ١٩٦١).

تلك المحاولات أعطتْ نور الدين الخبرة الكافية في مواطن القوى لقلعة حارم، فكان رفع الحصار هو لمعرفة نور الدين مدى حصانة القلعة، فضلا عن أصرار القوات الصليبية فيها، وعدم الخروج، كل هذا جعل نور الدين يأخذ مشورة القوات المتحالفة معه، فاستشار القادة إلى استعمال إستراتيجية عسكرية معينة؛ وهي استمالة العدو إلى أرض مكشوفة ليَسهُلَ عليهم مواجهتهم، لعدم استفادتهم من عملية الحصار، والذي سيستهلك جهدًا ووقتًا طويلا، ولن يُحقِّق الهدف المطلوب في الوقت الذي يصارع فيه شيركوه وأتباعهم في بلبيس، فكانت الخطوة الأولى هي رفع الحصار والذهاب نحو قرية (عم)، وتقع هذه القرية بالقرب من قرية (أرتاح) ضمن أعمال حلب، وتتركز هذه الإستراتيجية في إيهام العدو بضعف المحاصر، وعندما رفع نور الدين الحصار ظنَّت القوات الصليبية المتحالفة أنَّ نور الدين قد فرَّ خوفًا من قدوم العناصر البيزنطية.

تَمثَّلت إستراتيجية نور الدين في أنْ يجعل ميمنة جيشِه من قوات حصن كيفا وعسكر حلب، أما الميسرة فيتسلَّمُها عسكر الموصل، ويتظاهر الجيش المركَّز في الميمنة بالضَّعْف والتراجع عند تقدُّم القوات الصليبية لمهاجمتِها، وبذلك سيذهب العدوُّ خلف الميمنة، وسيخيَّل له أنه انتصر، ولهذا كان من الضروري مشارَكةُ أطراف عدة في تلك الحملة، وهي سهولة تقسيم الجيش لمواجهة العدو، وقد تمَّ التخطيط لهذه الإستراتيجية على وَفْقَ اتِّفاق الجميع بعد المشاورة على حد قول (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ٩، ٤٦٨) "**كانت تلك الهزيمة على اتفاق ورأي دبروه**".

استدرجت ميمنة الجيش تلك القوَّات، فبادرت القوات الصليبية بقيادة بوهمند الثالث بمهاجمة ميمنة الجيش واللَّحاق بها بعدما تظاهرت بالهزيمة والضعف ، وكان ثورس الثاني ممَّن نصح بعدم اللَّحاق بقوات نور الدين (رنسيمان، ١٩٩٤م ، ج ٢، ص ٤٢٧) ، وظلَّت القوات الصليبية تبتعد عن وجود كلٍّ من الجيشين، ثم هجمت القوات الموجودة من عسكر الموصل، وأطاحت بالقوات الصليبية عن طريق التطويق ومُحاصَرة القوات الصليبية التي لَحِقت بالميمنة من كلا الجانبَين، وكانت هذه الإستراتيجية هي سبب هزيمة القوات الصليبيَّة، ونتج عن تلك المعركة سقوطٌ كبيرٌ لأسرى الصليبيين على يد نور الدين، ومن بينهم حاكم إمارة أنطاكية نفسُه بوهمند، وريموند كونت طرابلس، وقسطنطين مساعد مانويل، وهيو الثامن، أما ثوروس فقد فرَّ برجاله بعدما رأى أن الغلبة صارت لقوات نور الدين (وليم الصوري ، ١٩٩١، ج ٤ ص ٧٠).

كان باستطاعة نور الدين الدخول إلى أنطاكيَّة وإسقاطها بعد أسر بوهمند حاكم إمارتها والعاهل البيزنطي قسطنطين، وقد نصَحَه أحد عساكِرِه بالدخول إلى مدينة أنطاكية إلا أنَّ نور الدين (٥٤١-٥٦٩ هـ/ ١١٤٦- ١١٧٤م) فضَّل عدم الانخراط بالصراع مع الإمبراطوريَّة، وقال: "أما المدينة فأمرها سهلٌ، وأما القلعة فمنيعةٌ، وربما سلَّموها إلى ملك الروم؛ لأن صاحبها ابن أخيه، ومجاورة بيمند أحبُّ إليَّ من مجاورة صاحب القسطنطينية " (ابن الأثير، ١٩٩٨م ، مج ٩، ص ٤٦٩)، بحكم أن إمارة أنطاكية تعد من ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية بحسب الإتفاقية ديفول .

نتائج معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٦٤م)

١- **أسر كبار القادة والأمراء** : نتجت عن معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٦٤م) في أسر كبار الأمراء الصليبين مثل: أمير أنطاكية بوهمند الثالث، وكونت طرابلس ريموند الثالث، فضلا عن مساعد مانويل قسطنطين كولمان التابع للعاهل البيزنطي، وبعضٌ الفرسان الأرمن، وسيق كلُّ الحكام إلى سجون حلب.

٢ - **الاستيلاء على القلاع الصليبية:** انصبَّ تركيز نور الدين على مهاجمة القلاع والمدن الرئيسة التي تُشكِّل مناطقَ دفاعٍ رئيسية واقعة على حدود الإمارات الصليبية؛ بهدف إضعافها،استمرَّ نور الدين بعمليَّات الضغط المتتابعة نحو المدن اللاتينية، عندما قام بإيهام الحاميات الصليبية المُتبقِّيَة في مملكة بيت المَقدِس بأنه متوجِّهٌ إلى طبريا (ابن الأثير، ١٩٩٨م ، مج ٩، ص ٤٦٩)، وخلف طبريا وقعتْ إقطاعية تابعة لمملكة بيت المَقدِس، وهي (بانياس)، والتي تقع في الطريق المؤدِّي ما بين دمشق إلى ميناء صُور الحيوي .

يُعَدُّ السبب وراء الهجوم المتتابع للقلعتين أي حارم وبانياس تهديد الإمارات الصليبية وزعزعة أمْنِها عن طريق قلاعها الحدودية، فقد نتج عن سقوط القلعتين رفعُ الحصار عن شيركوه في بلبيس، والذي ضمن بذلك سلامة قواته ،إذ كان يستعمل هجماته عمليَّاتٍ يضغط بها على عموري كلَّ مرة ، فكانت قلعة حارم من ضمن ممتلكات إمارة أنطاكية، وقلعة بانياس من ضمن إحدى إقطاعات مملكة بيت المَقدِس، وتابع هجومه أيضًا في السنة التالية، أي في عام (٥٦٢هـ/ ١١٦٥) على قلعة منيطرة بالقرب من إمارة طرابلس (ابن الأثير، ١٩٩٨م ، مج ٩، ص ٤٦٩)، وذلك عندما كانت حملتُه في مصر تتعرَّض للهجوم في الإسكندرية، واستعمل قلعة منيطرة، تمامًا كما فعل مع باقي القلاع، فكان يضغط على عموري من جهةٍ، ويضمن سلامة قواته من جهةٍ أخرى.

ثانياً : معركة حطِّين (٥٨٣هـ/١١٨٧م).

احتلت معركة حطِّين (٢٥ ربيع الآخر ٥٨٣هـ/ ٤ يوليو ١١٨٧م) في كُتُب الحوليَّات مكانة خاصة، وقد رسم المؤرِّخون المسلمون براعة صلاح الدين وقدرته العسكرية في قيادته لتلك المعركة ، وصلاح الدين هو يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني التكريتي (ابن واصل، ١٩٥٣ م، ص ٣)؛(الحنبلي ، ١٩٩٦ م، ص ٦.) مُؤسِّس الدولة الأيوبية من أصول كردية، وسلطان مصر وبلاد الشام والعراق واليمن، بدأ مسيرة حياته العسكرية عندما شارك عمُّه أسد الدين شيركوه (ت٥٦٤هـ- ١١٦٩م) في الحملات التي وجهت نحو مصر بأمرٍ من نور الدين زنكي استطاع صلاح الدين أن يُنهِي الصراع الوزاري في البلاط الفاطمي، وأن يتقلَّد منصب الوزير سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م بعد وفاة عمِّه أسد الدين شيركوه، وبذلك حصل على لقب الناصر من الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (٥٥٥ هـ – ٥٦٧ / ١١٦٠ -١١٧١م) .

يجدر بالذكر أن هناك مقدمات ساهمت في تعجيل معركة حطين منها الانشقاق الداخلي لبيت المقدس ،ونقض رينو دي شاتيون للهدنة ، أما فيما يخص الإنشقاق الداخلي في مملكة بيت كانت المملكة منقسمة من الداخل على هيئتين هيئة البلاط الملكي وهيئة كبار الأمراء والإقطاعيين ، إذ تبنَّت تلك الأحزاب أراء مختلفة، ولاسيما فيما يتعلق بالتوجُّهات السياسية تُجاه المسلمين؛ أي في مرحلة تصاعُد قوى صلاح الدين في منطقة بلاد الشام، فكان حزب البلاط الملكي يُؤيِّد مبدأ العنف وإقامة حرب شاملة ضد المسلمين، أما حزب الأمراء وعلى رأسهم الملك بلدوين الرابع وريموند الثالث وأتباعه اتبعوا مبدأ السلم ضدَّ المسلمين لحين قدوم الفرصة المناسبة بحيث إنَّ المملكة لم تكن مستعدَّة لدخول حربٍ مع المسلمين.

وشكل أحد أفراد الحزب المعادي في صورة رينو دي شاتيون Renaud de Chatillon المعروف بالمصادر العربية (أرناط، أو البرنس أرناط) في إحداث الكارثة للملكة بيت المقدس ، وكان رينو دي شاتيون مغامرًا فرنسيًّا قَدِم إلى الشرق في الحملة الصليبية الثانية، ودخل في خدمة الجيش الملكي في عهد بلدوين الثالث، وساهم في إسقاط عسقلان، وأصبح أميرً ًا على أنطاكية بعدما تزوَّج من كونستاس (أرملة ريموند دي بواتيه أمير أنطاكية)، وقد أسر على يد مجد الدين ابن الداية نائب نور الدين في حلب عام ٥٥٨هـ / ١١٦٢م، وظل في الأسْر ١٦ سنة (وليم الصوري ،١٩٩١م ، ج ٤ ص٣٥١ -٣٥٩).

قام رينو دي شاتيون بخرق الهُدْنة التي كانت مدَّتُها أربع سنوات بين المملكة وصلاح الدين، وتعرض للقوافل التي قدمت من القاهرة نحو دمشق، وكانت تلك الوقعة قُبَيل تنصيب الملك جي دي لوزنيان Guy Of Lusignon ملكا على مملكة بيت المَقدِس ، و يعد جي

ابن هيو الثامن من أوف لوزنيان وهو نبيل من بواتو Poiton في عام (٥٧٥ هـ/١١٨٠م) وأصبح كونت يافا وعسقلان عام(٥٧٨هـ/١١٨٣م)، إثر زواجه من سبيلا (عوض،٢٠١٤م، ص ٢٧١) .

عندما بلغ صلاح الدين غاراته على تلك القافلة أرسل رُسُلَه إلى رينو دي شاتيون وطالبه بإعادة كلِّ ما سلبه، إلا أن رينو رفض استقبال رُسُل صلاح الدين، فذهبت تلك الرسل وأبلغت الملك جي دي لوزنيان بحكم الهدنة التي بينه وبين صلاح الدين، فكانت ردَّة فعل جي دي لوزنيان عقيمةً ولم يستطع إجباره، بل قوبل بردَّة فعلٍ من رينو دي شاتيون. إنَّ الفضل يعود لحزب البلاط الملكي في إيصاله للحكم وإبعاد ريموند الثالث (غنيم ،١٩٩٠م ،ص ٣٥)، فضلا عن أنه لم يكن من ضمن المُوقِّعين للحلف مع صلاح الدين، وهنا أعلن صلاح الدين أنَّ الهجوم سيكون هجومًا شاملًا هذه المرة ضدَّ مملكة بيت المَقدِس، بعدما رأى عجز جي دي لوزنيان في إرجاع الغنائم والأسرى التي أخذها رينو من عمليات السلب المتكرِّرة (أبوشامة، ١٩٩٧م،ج ٣، ص ٢٩٦).

أحداث معركة حطِّين ٥٣٨هـ/١١٨٧م.

قام صلاح الدين بإرسال كتائب إلى مختلف الأمراء والولايات؛ مثل: حلب، والموصل، والجزر الفراتية؛ كديار بكر، وأربل، وغيرها، أما من الجهة الجنوبية فقد أرسل إلى مصر للمشاركة في الجهاد، وبذلك أعلن صلاح الدين أنها حربٌ شاملة ضدَّ القوات الصليبية، أمر جزءًا من جيشه الشامي تحت رعاية ولده الملك الأفضل (٥٦٤-٦٢٢هـ/١١٦٩- ١٢٢٥م)، في منطقة رأس الماء بالقرب من حوران أحد أعمال دمشق، إذ تكون رأس الماء ملتقى التقاء الجيوش القادمة من الحلب والجزيرة وأربل وغيرها، يعد الملك الأفضل أكبر أبناء صلاح الدين الأيوبي، حيث ولد عام ٥٦٥هـ في القاهرة عندما كان صلاح الدين وزيراً على مصر (ابن خلكان، ١٩٧٨م، ج٣، ص٤١٩- ٤١٥)، أما صلاح الدين فقد قام بالتحرُّك جنوبًا بعدما ترك نصف جيشه مع ولده الملك الأفضل، وأخذ نصف الباقي من جيشه، وتحرَّك إلى بصرى، ثم ضيَّق الخناق على القلعتين الكرك والشوبك .

أرسل صلاح الدين في أثناء وجوده في الكرك، وهو يحاصر رينو دي شاتيون، سرايا إلى جيشه المقيم في رأس الماء، وطلب من الملك الأفضل أن يدرس موقع العدو في إقليم الجليل إحدى إقطاعات التابعة لريموند الثالث، وقاد الحملة الاستطلاعية ولده الملك الأفضل ومجموعة من عساكر دمشق، وبحكم توقيع الهدنة بين الطرفين قبل ريموند للملك الأفضل بالدخول، ولكن اشترط على قائدي الحملة أن يكون دخولُهم قبل حلول الفجر، وأنْ ينسحِبوا قبل حلول الظلام ،فضلا عن عدم التعرُّض لسكان المدينة (مجهول، ٢٠٠٢م، ص ٥٧).

تم عقد المجلس الاستشاري بين الملك جي دي لوزنيان وأعيانه من البارونات في مملكة بيت المَقدِس (مجهول، ٢٠٠٢م، ص ٥٤) ، إذ ناقش أعيان المجلس أمورا عدة أولها: تَبَعات غارات رينو دي شاتيون، وكيف تسبب هذا الفعل، وعندما تواترت الأنباء في مملكة بيت المَقدِس أنَّ صلاح الدين تجمَّع عند الكرك بجيشٍ كبيرٍ وفرض حصار على قلعتَي الكرك والشوبك، ورأى المجلس مدى أهمِّية التكاتف، وترك الخلافات مع كونت ريموند الثالث، وأيَّد المجلس ضرورة إقامة الحلف مع ريموند الثالث ، وتم إرسال وفد بأتجاه طبريا، إذ كان من ضمن الوفود جيرار رد فورت مقدم فرسان الداوية ، وجيمس دي ميلي مقدم فرسان الإسبتارية.

ويجدر بالذكر أن فرسان الداوية أو فرسان الهيكل Knights Templar هي هيئة تأسست بعد استقرار الصليبين في بلاد الشام ، وكانت مهتمهم في البداية حماية الحجاج المسيحيين ومعبد سليمان، وقد حصلوا على تصريح من بلدوين الثاني، وبطريق بيت المقدس عام ٥١٢هـ / ١١١٨م، عد فرسان هيئة الداوية أنفسهم حماة الكيان الصليبي .(النشار، ١٩٩٤ م، ص ٤٥)، أما عن فرسان الإسبتارية أو knights hospitallers فعدت هذه الهيئة احدى الفصائل التابعة لمملكة بيت المَقدِس، وتم إعطائهم بضع إقطاعات وقلاع، وكان ظهورهم على يد تجار أمالفين عندما بنوا جمعية خيرية في ملكة بيت المَقدِس، واتخذ الرهبان فيها وظيفة رعايا حجاج المسيحيين في بادئ الأمر ،ثم تطورت هذه الهيئة لتدخل السلك العسكري نتيجة نقص العنصر البشري اللاتيني في بلاد الشام ،وقد حظيت هذه المؤسسة بمباركة البابوية (مقامي، ١٩٩٤م، ص ١٤)

استقبل جيرار رد فورت مقدم فرسان الداوية والذي كان من ضمن الوفود خبرَ قدوم قوات المسلمين باستنكارٍ شديدٍ، وعند مرور الوفد باتِّجاه طبريا ومشاهدة قوات الأفضل موجودة بالقرب من تل عيون كرسون للاستراحة، قام كلٌّ من مُقدَّم الداوية جيرار ري دي فورت بشن هجوم مباغِت، واشتبك مع قوات الملك الأفضل ،إذ نتج عن هذا الهجوم المتسرِّع من دون تخطيط موتُ روجر دي مولين مُقدَّم فرسان الإسبتارية

وأسْر الفرسان الصليبيين كلِّهم، فضلا عن أربعين فارسًا حماة الملك الذين كانوا في الناصرة، وقد خرج الملك الأفضل من أقليم الجليل بعدما قام أتباعه بتعليق رؤوس فرسان الإسبتارية على أسنَّة رماح المسلمين وهم خارجون من إقليم الجليل نحو دمشق (رنسيمان، ١٩٩٤م، ج ٢، ص٥١١).

وصلت الأخبار إلى صلاح الدين بنجاح دخول الملك الأفضل إلى إقليم الجليل والانتصار الذي حقَّقه أتباعه، علم أن المعاهدة التي بينه وبين ريموند الثالث قد أُلغِيت، وبذلك تحرك صلاح الدين مع جيشه المصري من الكرك وتوجَّه نحو رأس الماء؛ حيث

ملتقى التقاء العسكر، وعبر المؤلف (مجهول، ٢٠٠٢م ، ص ٦٠) "وكان هذا العمل من جانبه أول مسمار دُقَّ في نعش المملكة ممَّا أدى إلى ضياعها"، إذ جعل المتسبب الرئيس رينو دي شاتيون.

تحرك صلاح الدين ثَمَّ عسكر نحو طبريا في قرية الصنبرة، واتَّجه إلى غربي طبريا فوق سطح الجبل لتعبئة الجيش، وتمَّ نصب الخيام، وكان صلاح الدين ينتظر قدوم القوات الصليبية وعلى الرغم ضخامة الحدث ومشاركة عدد من العناصر المختلفة في الجيش صلاح الدين إلا أن الحوليات لم تشبعنا بالتفاصيل التي تتعلق بالجانب العسكري للجيش المشارك في معركة حطِّين، ولم تصِلْنا إلا بضع إشارات، كما يُلاحَظ من العماد الكاتب في البرق الشامي، الذي أشار إلى نوعية تقسيم الجيش، فكان تشكيل الجيش الإسلامي المتحالف على هيئة المقدِّمة والميمنة ثم القلب والميسرة، والساقة التي تقع خلف الجيش، ويسمى هذا التقسيم بـ(نظام التخميس)، وهو تقسيم متعارف عليه في الجيوش الإسلامية منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (حسين، ٢٠٠٢م ، ص ٩١).

أختار صلاح الدين أن يقود الميمنة ابن أخيه تقي الدين، وغالبًا ما تكون مهمة هذا الجناح شنَّ هجومٍ؛ أي: أخذ وضعية الهجوم، والميسرة مظفر الدين الكوكبري، أما القلب فيقوده، وقد صمتت أغلب المصادر عن عدد المشاركين في الجيش الأيوبي، إلا أن هناك إشارة من (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ١٠، ص ١٤) إلى أنَّ عدد المشاركين قد بلغ ١٢ ألف مشارك .

أما بالنسبة للقوات الصليبية فقد تم اختيار الصفورية قاعدة لالتقاء الجيوش والدفاع في نفس الوقت، أيضًا اقترح كبير مُقدَّم الداوية جيرار ري دي فورت بمشاركة جميع ممَّن في الشرق اللاتيني، وسيتم صرف راتب مُضاعَف من خزينة المعبد (مجهول، ٢٠٠٢م ، ص٦٦)، ممَّا نتج عنه مشاركة ثلاثين ألف فارس إضافي، وأصرَّوريموند الثالث على بوهمند الثالث أمير أنطاكية بالانضمام، إلا أنَّ الأخير قرر إرسال كتيبة بلغ عددها خمسين فارسًا مع ابنه بوهمند، ومثلت مساهمته مساهمة شكليَّة فقط بسبب الخلافات بين البلاط الملكي وإمارة أنطاكية، وقدرعدد الجيش الصليبي ألفًا ومئتي فارس، فضلا عن الخيَّالة، والذين بلغ عددهم عشرة آلاف (رنسيمان، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٥١٣).

نجح صلاح الدين في استدراج القوات الصليبية وتحريكهم عندما أمر بجزء من جيشه بقيادة أخيه بمهاجمة قلعة طبريا، وقد شارك صلاح الدين في حصارها في اليوم التالي ممَّا أدى إلى استسلام حاميتها في ساعة واحدة (أبو شامة،١٩٩٧م، ج ٣، ص ٢٩٤) ، وهنا جاء القرار من الملك جي دي لوزنيان بالتحرُّك من الصفورية إلى طبريا لنجدة زوجة ريموند الثالث مع إصرار ريموند الثالث بعدم التحرك، وترك الصفورية، ويفيدنا المؤرخ ابن شداد أنَّ

الاستخبارات التي وضعها صلاح الدين قدَّمت تقريرًا بخروج المعسكر الصليبي من الصفورية (أبوشامة، ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٢٩٤).

تمَّ تقسيم القوات الصليبية على شكل: مُقدِّمة للجيش ويقودها ريموند الثالث بحكم معرفته وخبرته بالطرق التابعة لإقطاعيته، ويقود القلب الملك جي دي لوزنيان بطريق عكا حاملًا معه الصليب الخشبي، في حين قاد مؤخِّرة الجيش رينو دي شاتيون والفرسان الداوية والإسبتارية، على أن العماد الكاتب (أبو شامة، ١٩٩٧م، ج ٣، ص.٢٧٩) يخالف صاحب التتمَّة، فنراه يجعل ريموند هو المتسبِّب في تحريك الجيش الصليبي من الصفورية باتجاه طبريا لإنقاذ زوجته، ولعلَّ العماد توقَّع من تحرُّك القوات الصليبية لهدف إنقاذ زوجته، وربما أورد العماد ذلك عبر استنتاجه؛ لأنَّ المتضرر هو ريموند الثالث، أما في ذيل وليم الصوري (مجهول، ٢٠٠٢م، ص ٧٣) فجعل كلًّا من جيراري ريد فورت ورينو دي شاتيون المحرِّضين للملك في تحريك الجيش تُجاه معسكر صلاح الدين.

تجمَّع الفريقان لبدء النزال، حاولت مُقدِّمة فرسان القوات الصليبية التقدُّم نحو طبريا بهدف الحصول على الماء، وقام قلب الجيش التابع لصلاح الدين بالتقدُّم والتصدِّي لهم، وفرَّق مُؤخِّرة القوات التي كانت بقيادة رينو دي شاتيون والفرسان الداوية والإسبتارية، وأمر صلاح الدين قوَّاته بإحراق الحشائش بالنار بهدف إعاقة حوافر خيول الفرسان، وكان لإحداث الحريق أثرٌ في إحداث فوضى في صفوف الصليبيِّين، فهاجت الخيول، وارتفعت حرارة الجو على الفرسان الصليبيِّين، ولاسيما في فصل الصيف، وهم مُحمَّلُون بالدروع الثقيلة.

عندما تقدَّم ريموند الثالث بقوَّاته بهدف ضرب ميمنة وميسرة قوات صلاح الدين أوهم كلًّا من تقي الدين والكوكبري بالتراجع، ومن ثَم قاما بالتطويق على القوَّات الصليبية، فكانت النتيجة تراجُع ريموند وفرارَه من معسكر الصليبيين إلى طرابلس مع عددٍ من قواته، أما الملك جي دي لوزنيان فحاول أن يصعد إلى سهل حطِّين، وعلى إثْر الإنهاك الذي أصاب الصليبيِّين، وبعد ضغط المسلمين وسقوط صليب الصلبوت في ساحة المعركة، حُسِمَ النصرُ لصالح المسلمين، وتمَّ أسْر الملك جي دي لوزنيان مع أتباعه من الفرسان على يد صلاح الدين، وسجد صلاحُ الدين لربِّه بعد نصره على القوات الصليبية، واقْتِيدَ رينو دي شاتيون والملك جي دي لوزنيان إلى خيمتِه، وهناك قَطَعَ صلاح الدين رأس رينو دي شاتيون ردًّا على النذر الذي أخذه على عاتقه بقتله.

نتائج معركة حطِّين ٥٨٣هـ/١١٨٧م

١.**تدمير الجيش الصليبي:** نجحت معركة حطِّين في تدمير الجيش الصليبي الذي بلغ عدده ١٤٦ ألف فارس، ما بين القتيل والأسير، ويصف ابن الأثير وضْع القوات الصليبية في

ساحة المعركة " وكثر القتل والأسْر فيهم، فكان من يرى القتلى لا يظنُّ أنهم أَسَرُوا واحدًا، ومن يرى الأسرى لا يظنُّ أنهم قتلوا أحدً " (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ١٠، ص ١٤٨).

٢. **فتح الساحل الشامي** :تمكن صلاح الدين من إسقاط المدن الساحلية؛ مثل: صيدا في (٢١- جمادى الأول ٥٨٣هـ/ ٢٩ يوليو ١١٨٧م)، و بيروت (٢٩ جمادى الأول ٥٨٣هـ/ ٢٩ يوليو ١١٨٧ م)، وجبيل التابعة لإمارة طرابلس (١٧ جمادى الآخر ٥٨٣ هـ/ ٦ أغسطس ١١٨٧م) (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ١٠، ص ١٥١)، وعسقلان (١٦ رجب ٥٨٣هـ/ ٢٠ سبتمبر ١١٨٧م) (ابن شداد، ١٩٦٤م ، ص ١٣٣) الذي أخذ الملك جي دي لوزنيان كمُفاوَضةٍ مع أهالي المدينة مقابل تسليمها، كان الهدف من ذلك أولًا إغلاق أيّ منفذ بحري يتيح للغرب الأوروبي أو المدن الإيطالية بالتعاون مع القوات الصليبية بهدف قطع الإمدادات عنهم، وثانيًا استعمال إستراتيجية إضعاف المملكة والتطويق عليها، وقد سقطت معظم المدن والقلاع مثل: قلعة طبريا، وهونين ،وصهيون، والتي كانت تُحيط بالمملكة باستثناء شرقي الكرك والشوبك التي وقعت في الجزء الغربي من الشرق من المملكة، وتمثَّل جهد صلاح الدين في إسقاط تلك المدن في شهرين، والتي مثلت كهجمات مُتتابِعة.

٣.**فتح بيت المَقدِس**:كان فتح بيت المَقدِس يوافق تاريخ الإسراء والمعراج (٢٧ رجب ٥٨٣ هـ/ ٢٠ سبتمبر ١١٨٧م)، وعُدَّ دخول صلاح الدين دخول المبشرين، وقامت البشائر والكتائب تَصِلُه من نواحي البلاد، وأيضًا يوضع في الحسبان أنَّ وضع القيادة المسلمة التي كانت تحت إدارة صلاح الدين العسكرية لم تهدف إلى أيّ توسُّع جغرافي تحت منظور الاحتلال أو سلب الأراضي ونهبها في أرض دخيل (أحمد، ٢٠٢٠م ، ص ١٠٨)، إنما كان الهدف المحوري هو طردُ الطرف الغازي -أي الكِيان الصليبي- في أرضٍ تمَّ احتلالها، والتي كانت من ضِمْن ممتلكات المسلمين فيما مضى، فعندما كانت القوات الصليبية آخذةً موضِعَ الدفاع في أرضٍ لم تسجل له من الأساس كموطن وكموروث له، عد الكِيان المسلم هم الأحق بتلك الأراضي التي سُلِبتْ منهم من الطرف الغازي.

٤. **قيام الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥هـ - ٥٨٨ هـ/ ١١٨٩ م – ١١٩٢ م)**: خرجت الحملة الصليبية الثالثة بهدف استعادة بيت المَقدِس، وعُدَّ فريديك بربروسا Frederick Barbarossa (١١٩٠ – ١١٥٢) الامبراطور ألمانيا الأول ممن استجاب في حمل راية الصليب، واتخذ الطريق البري من مينز(مجهول ٢٠٠٠م.، ج ١، ص ٦٣) ومن ثَمَّ مرورًا بالمجر والأراضي البيزنطية، وتجدر الإشارة إلى أنَّ فريديك كان مشاركًا في الحملة الصليبية الثانية، وأرسل إلى صلاح الدين رسولًا يشيد بإنجازاته وإنجازات أسلافه، ويبلغه بقدومه ومنازلة السلطان(مجهول ٢٠٠٠م.، ج ١، ص ٥٨) .

خرجت تلك الحملة في ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م، وبلغ عدد الجيش مائة ألف جندي (طقوش، ٢٠١١م ص ٤٩٣) ، إلا أن اختيار بربروسا للطريق البري أدى إلى معاناة الجيش الألماني من المخاطر والأوبئة والهجمات في أراضي البلغار، وقد توفي بربروسا في منتصف الطريق، وذلك بعدما غرق في إحدى الأنهار التابعة لقليقلة، وبذلك تفرَّق جيشه، وبالكاد حتى وصل إلى أراضي أنطاكية بقيادة ابنه فريديك (عاشور، ٢٠١٠م ، ج ٢، ص ١٢٠) في حين اتخذ ملك فرنسا فيليب أوغسطت، وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا ، الطريق البحري كان ملك إنجلترا من ١١٨٩ حتى وفاته. اشتهر بشجاعته في الحروب الصليبية، ولاسيما في الحملة الصليبية الثالثة ،إذ قاد القوات الصليبية ضد صلاح الدين الأيوبي في معركة آرسو . على الرغم من غيابه الطويل عن إنجلترا بسبب مشاركته في الحروب، ترك تأثيرًا كبيرًا في التاريخ

وتشجيعًا للحملة فرض ضريبة سميت بضريبة عشور صلاح الدين لمن يشارك في الحملة بحيث تسقط الضريبة للمشاركين (عبد القوى، ١٩٩٦م ، ص ١٠٩)، كان وصول المراكب الإنجليزية عام ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م، وتمَّ فرض حصار على عكا، وقد تمَّ استسلامها واستمرَّ الحصار قرابة سنتين، وقد ارتُكِبتْ في عكا مجازر كثيرة نتيجة هذا الحصار .

عركتا حارم (٥٥٩ هـ/ ١١٦٤ م) وحطين (٥٨٣ هـ/١١٨٧ م)

- **دراسةٌ مقارنةٌ.**

وثق عدد من المؤرخين تفاصيل أحداث المعركتين ، إلا اننا وجدنا من الضروري في هذا البحث إعادة دراسة هذه الأحداث للوصول الى ربط المعركتين ، مما يساهم في إثراء البحث التاريخي، وتقديم رؤية شاملة حول تطور الاستراتيجيات العسكرية وتأثيرها على نتائج، سيتم تسليط الضوء على جوانب مختلفة مثل: الظروف الزمانية والمكانية، وتفاعل القوى المختلفة في المعركة، فضلا عن تأثير القيادة ودور الدعم الخارجي.

لا تقتصر عملية المقارنة على تحليل مجريات الأحداث فقط، بل تمتد إلى استخلاص دروس تاريخية توضح كيف تطورت الرؤية العسكرية لدى قادة المسلمين عبر الزمن. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى بيان أهمية الجهد التراكمي للقادة في صنع الأحداث الكبرى.

فضلاً عن ذلك، تسهم عملية المقارنة في التعرف على تطور الفكر العسكري الإسلامي بين زمن نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي، وكيف ساعدت التجارب السابقة في صياغة استراتيجيات أكثر نضجًا لمواجهة الصليبيين. كما أن دراسة أوجه التشابه والاختلاف تساعد في فهم العوامل الحاسمة التي أدت إلى تحقيق الانتصار في كلتا المعركتين.

١- أوجه التشابه.

أولاً البعد المكاني والزماني : حدثت المعركتان على أرض بلاد الشام ، فمعركة حارم كانت ضمن مناطق إمارة أنطاكية الصليبية، وهي ثاني إمارة يقيمها الصليبيون ، أما معركة حطين، فقد وقعت أيضًا على أرض بلاد الشام، تحديدًا في فلسطين إلى الغرب من بحيرة طبريا، وكانت ضمن نطاق مملكة بيت المقدس الصليبية التي أقامها الصليبيون بعد غزوهم للمنطقة، أما البعد الزماني، فيلاحظ أن المعركتين حدثتا في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وكان الفارق الزمني بينهما ٢٣ عامًا فقط.

ثانياً البعد الجهادي في المعركتين : لا شك أن عصر الحروب الصليبية يُعد مرحلة محورية في تطبيق فكرة الجهاد في الإسلام (عاشور١٩٨٨م ، ص ١١)، وهي من الأسس التي يقوم عليها الدين الإسلامي ، في المقابل كان للصليبيين مفهوم الحرب المقدسة الذي يُعد دخيلًا على المسيحية فمعركة حارم تُعد واحدة من المعارك التي تعكس بوضوح هذه الفكرة الجهادية في الإسلام، إذ كان نور الدين محمود من أهم قادة حركة الجهاد ضد الصليبيين ، ثم جاء صلاح الدين الأيوبي ليواصل تلك المسيرة الجهادية، مع تأكيد دوره المهم في معركة حطين التي تمثل انموذجًا حيًا لفكر الجهاد الإسلامي في مواجهة الصليبيين .

ثالثاً استدراج العدو إلى أرض المعركة. تتسم المعركتان بتشابه كبير في أن نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي قاما باستدراج العدو إلى أرض المعركة ، مما يعكس براعتهم العسكرية وحسن تقديرهم لظروف المعركة ، واستدراج العدو يعني فرض المعركة في المكان والزمان الذي يكون فيه العدو في وضع غير مناسب، مما يتسبب في إجهاده وضعفه قبل بدء المواجهة.

رابعاً: الانقسام و الفرقة لدى الصليبيين وأثرها: من أوجه التشابه بين المعركتين، يظهر تباين الرأي وعدم التوافق داخل صفوف الصليبيين، وهو ما كان له تأثير كبير في مجرى الأحداث. ففي معركة حارم، كان عدم الاتفاق بين قادة الصليبيين، مثل ثوروس الثاني Thoros II Rupenid، إذ نصح القوات الصليبية بعدم ترك قلعة حارم واللحاق بقوات نور الدين محمود. لكن في الوقت الذي قرر فيه بوهمند الثالث Bohemond III of Antioch، الحاكم الشاب لأنطاكية، الذي تكن لديه الخبرة العسكرية، متابعة نور الدين، تم اتخاذ القرار المتسرع بملاحقة قوات نور الدين، مما أدى إلى الهزيمة الكبيرة للصليبيين. وكان قرار بوهمند يعبر عن الاندفاع والتسرع من دون مراعاة الخبرة العسكرية، مما جعل القوات الصليبية تتعرض للهزيمة وأسر قادتها (الزبيدي ، ٢٠١٩م ، ص ١٣٦) .

أما في معركة حطين، عندما حاول ريموند الثالث Raymond III of Tripolis أن يُنصح الملك جي دي لوزنيان Guy of Lusignan بالبقاء في مكانه، إما بالتحصن في عكا أو عدم مغادرة صفورية التي كانت محصنة بشكل جيد، إلا أن هذا الرأي قوبل بالرفض من القادة، مثل مقدم الفرسان الداوية جيرارد دي فورت Gerard of Ridefodt ورينو دي شاتيون Renaud of Chatillon المعروف (أرناط)، اللذين قاما بتوجيه الملك نحو الهجوم على قوات صلاح الدين في طبريا. وقد أدى اختلاف الآراء إلى اتخاذ قرار خاطئ بشن المعركة، مما سهل على صلاح الدين حسم المعركة لصالح المسلمين، مع وجود العوامل الأخرى بطبيعة الحال.

خامساً مكانة القائدين المسلمين .

أدت معركة حارم إلى تأكيد مكانة نور الدين محمود إلى أقصى درجة، إذ عزز انتصاره على الصليبيين من مكانته العسكرية والسياسية، وجعل منه قائدًا مهما في تاريخ الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي. فقد تمكن من إثبات قدرته على التخطيط العسكري الفاعل وإدارة المعارك، مما ساهم في ترسيخ نفوذه في بلاد الشام، وتعزيز مشروعه لتوحيد الجبهة الإسلامية ضد الوجود الصليبي.

أما صلاح الدين، فازدادت مكانته العسكرية بعد انتصاره في معركة حطين. فلم يكن هذا الانتصار عسكريًا فقط، بل كان له تأثير سياسي وديني كبير، فقد أصبح صلاح الدين قائدًا مهما في العالم الإسلامي، ولاسيما بعد استعادة المسلمين تحت قيادته.

من المثير للاهتمام أن المؤرخ ابن الأثير، المعروف بميوله للزنكيين، حرص على إظهار معركة حارم وتسليط الضوء عليها بشكل خاص، محاولًا وضعها في مستوى مماثل لمعركة حطين. مع ملاحظة أنه فرح تمامًا بانتصار صلاح الدين في معركة حطين وعده مُحررًا لبيت المقدس مثل عمر بن الخطاب.

سادساً الفرقة لدى الصليبين وأثرهم .

من مظاهر التشابُه عدمُ الاتفاق بين صفوف الصليبيّين واختلاف الرأي والذي ظهرت ملامحه قُبَيل ووقت المعركة يُلاحَظ في معركة حارم أن كلًّا من ثوروس وحامي الحصن سانت أوف فاليري نصح بعدم ترك قلعة حارم واللّحاق بقوات نور الدين الذي أوقف عمليَّة الحصار، وانسحب تاركًا قلعة حارم متوجهًا نحو عم بالقرب من أرتاح ونظرًا لصِغَر بوهمند الثالث حاكم أنطاكية وقلة تمرُّسه العسكري أمر باللّحاق بقوات نور الدين ذي الخبرة العسكرية، ممَّا أدى في النهاية إلى إلحاق نور الدين بالهزيمة للقوات الصليبيَّة ،وأسْر قادَتِهم وتهديد إحدى الإمارات التابعة للكِيان الصليبي، واتَّصف قرار بوهمند الثالث بالتهوُّر وسرعة

الاندفاع. من جهةٍ أخرى يُلاحَظ في معركة حطِّين أن الأوضاع مشابهةً، وذلك عندما حاول ريموند الثالث أن ينصح الملك جي دي لوزنيان أوَّلًا بالتحصُّن في عكا والبقاء في الصفورية لحصانتها وعدم مهاجمة صلاح الدين مباشرةً، وعندما قوبل رأيه بالضعف عن طريق الحزب المعادي له على صورة جيرارد دي فورت ورينو دي شاتيون، حاول أنْ ينصح الملك جي دي لوزنيان بعدم ترك القوات الصليبية لمعسكرهم في الصفورية والتوجُّه نحو معسكر صلاح في طبريا ، وقام الأخيران بالتأثير في رأي الملك ولاسيمابعد وصول رُسُلٍ من قلعة طبريا تطلب فيها زوجة ريموند العون من الملك، وبذلك تحرَّكت القوات الصليبية باتجاه طبريا.

هناك حقيقة ثابتة أن القوات الصليبية في كلا المعركتين استطاعوا تجميع أنفسهم في مواجهة الخطر الذي أتى لهم لكن الصراعات بينهم كانت قد أضعفتهم، وهذا يبين لنا أن المعركة العسكرية هي تعبير عن الوضع القائم على المستوى السياسي فعندما كان الصليبيون يتفرقون كانت الهزيمة هي النتيجة المنطقية والطبيعية .

سابعاً أسر كبار القادة الصليبيين .

أسفرت كل من معركة حارم ومعركة حطين عن وقوع عدد كبير من القادة الصليبيين في الأسر، كما تم توضيحه في الفصول السابقة. وقد شكّل الأسر أداة تفاوضية مهمة بين المسلمين والصليبيين (حماد ، ٢٠١٤م ، ص ٦١) ،إذ استعمله المسلمون للمطالبة بإطلاق سراح الأسرى المسلمين المحتجزين لدى الصليبيين، فضلا عن تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية، مثل: الضغط على الحكام الصليبيين أو استغلال الأسرى لتحقيق تنازلات سياسية.

كان الأسر بمثابة ضربة قاسية لكل من إمارة أنطاكية ومملكة بيت المقدس، إذ لم يسبق أن شهد الصليبيون مثل هذا الحدث بمثل هذا الحجم، مما أثر على معنوياتهم وأضعف موقفهم العسكري والسياسي في المنطقة. ففي معركة حارم، تم أسر عدد من كبار القادة الصليبيين، مثل: بوهيمند الثالث أمير أنطاكية، وريموند الثالث أمير طرابلس، وجوسلين الثالث أمير الرها، وغيرهم من القادة البارزين، مما أدى إلى اضطراب في القيادة الصليبية

وفي معركة حطين، وقع الملك غي دي لوزينيان، ورينو دي شاتيون، وعدد من كبار الفرسان في الأسر، وهو ما أدى إلى انهيار مملكة بيت المقدس لاحقًا.

زد على ذلك، فإن وقوع شخصيات مهمة في الأسر لم يكن مجرد خسارة عسكرية، بل كان له تأثير سياسي عميق،إذ أضعف الثقة في القيادات الصليبية وأدى إلى تزايد الانقسامات داخل الكيان الصليبي، في حين عزز من مكانة القادة المسلمين الذين تمكنوا من تحقيق هذه الانتصارات، مثل: نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي.

٢- أوجُه الاختلاف.

أولاً حجم القوَّات المشاركة لدى الطرفين : يتضح لنا من نصوص المصادر التاريخية، أن القوات التي شاركت في معركة حارم على الرغم من كبرها نسبياً ، إلا أنها لم تكن بحجم القوات الضخمة التي اشتركت في معركة حطين ، أما معركة حارم، فكانت القوات المشاركة أقل عددًا، إذ تألف جيش نور الدين زنكي من قوات محلية من بلاد الشام ومناطق الجزيرة، في حين ضم التحالف الصليبي قوات من كونتية طرابلس ،وإمارة أنطاكية ،والإمبراطورية البيزنطية، والأرمن (الزبيدي ، ٢٠١٩م ، ١٣٢) ، هذا الفارق في حجم القوات يعكس الجهود الكبيرة التي بذلها كل من: نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي في توحيد الجبهة الإسلامية ، فقد عمل نور الدين على توحيد بلاد الشام والجزيرة الفراتية لصالحه مما مكّنه من حشد قوات محلية قوية ، أما صلاح الدين فاستثمر هذا الأساس ،وقام بتوسيع نطاق الوحدة الذي عمل عليه نور الدين ليشمل مصر بعد إسقاط الخلافة الفاطمية مما أتاح له حشد جيوش كبيرة من مصر وبلاد الشام والمناطق المجاورة .

ثانياً وجود الأمراء في معركة وملك في معركة أخرى : نلاحظ في معركة حارم، أن الصراع من الجانب الصليبي، تمثّل في وجود أمراء مثل: بوهيموند الثالث Bohemond III أمير أنطاكية، وريموند الثالث Raymond III أمير طرابلس، وثوروس الثاني Thoros II الأمير الأرمني، من دون أن يكون هناك ملك مشارك في الأحداث ، أما في معركة حطين، فكان الملك الصليبي غي دي لوزينيان Guy de Lusignan حاضراً، مما جعل أسره حدثًا كبيرًا، إذ شكّل ضربة قوية لهيبة مملكة بيت المقدس الصليبية.

ثالثاً الدور البيزنطي : لا شك أن للإمبراطورية البيزنطية دور ماكر في الصراع الإسلامي–الصليبي في بلاد الشام ، إذ نرى وجود البيزنطي في معركة حارم جاءت لتتدعم القوات الصليبية ، فهي حريصة على دعم القوات الصليبية من جهة وعلى وجود نور الدين محمود من جهة أخرى ؛ حتى يضعف الصليبين ويتقون بالإمبراطورية البيزنطية ضد نور الدين محمود ، مع الملاحظة أن بيزنطة لم تكن حريصة على تدمير قوة نور الدين محمود ، في حين في معركة حطين لا يوجد أي دور بيزنطي، وذلك ؛لأن صلاح الدين الأيوبي قد حسن علاقته معها قبيل المعركة بهدف إحداث شرخ في صفوف القوات الصليبية ، ويجدر بالذكر أن التحالف البيزنطي–الصليبي انتهى فور بعد وفاة الإمبراطور مانويل الأول كومنينوس (Manuel I Komnenos) عام ١١٨٠م، وتُعد اتفاقية القسطنطينية (١١٤٧م) البداية الرسمية لهذا التحالف بين الإمبراطورية البيزنطية والصليبيين.

لا نغفل هنا ملاحظة أن بيزنطة تعاملت مع الكيان الصليبي تعامل شك والحذر منذ قدوم القوات الصليبية (حايك ، ٢٠٠٦ م ، ج ٢، ص ١٢٣)، على الرغم من أنها وقفت

مع القوات الصليبية في مواقف عديدة ضد المسلمين ، إلا أن بيزنطة لم تكن تأمن لهم وظلت الشكوك بين الطرفين قائمة إلا أن حدثت كارثة عام ١٢٠٤م عندما تم إسقاط القسطنطينية في ظل الظروف الحملة الصليبية الرابعة على يد الصليبين (عمران ٢٠١١م ، ص ١٨٨).

يلاحظ أن نور الدين محمود في سياسته تجاه الإمبراطورية البيزنطية كان حذراً من أن يتورط فحرص على تجنب إثارة بيزنطة التي قد تقبل على مضض وجود سيادة صليبية على انطاكية لكن لن تقبل ابدا بسيادة إسلامية عليها (حبشي، ١٩٤٨م ، ص ٩٠)لمنع المسلمين من الوصول الى الساحل الشامي، ومن ثم لم يتجاوز نور الدين محمود الخطوط المسموح، واختلف الوضع في معركة حطين؛ لأن المحاذير قد سقطت واستطاع صلاح الدين فتح الساحل الشامي بعد ذلك .

رابعاً الدور المصري: في معركة حارم لم يكن للمصريين أي دور، وذلك؛ لأن مصر كانت تحت حكم الدولة الفاطمية في تلك المدة، في حين كانت بلاد الشام تحت حكم منفصل ،فضلا عن ذلك، كانت هناك خلافات مذهبية وسياسية قائمة بين مصر وبلاد الشام، مما جعل كل منطقة تعمل بشكل منفصل عن الأخرى ؛ لذلك، اعتمد نور الدين زنكي الإمكانيات المحلية في الشام، إذ كانت قواته تتكون أساساً من أهل الشام والجنود المحليين من أطراف البلاد ، ونجد أيضاً أن تأثير معركة حارم بشكل كبير كان على الوضع الحاصل في مصر خلال حملات عموري باتجاه مصر .

أما في معركة حطين فاختلف الوضع بشكل كبير، إذ استفاد صلاح الدين الأيوبي من الإمكانيات العسكرية لمصر ، فقد شاركت القوات المصرية بشكل فاعل في المعركة، مما أظهر دور مصر المحوري في تحقيق النصر ، وكان هذا التأثير واضحاً فقد ساهمت القوات المصرية في جيش صلاح الدين ، أدرك الصليبيون أن القوة الحقيقية لصلاح الدين تكمن في الدعم الذي كان يحصل عليه من مصر ولاسيما بعد انتهاء الحملة الصليبية الثالثة التي وقعت عام ٥٨٦ هـ /١١٨٩ م ومن ثم اختلف تأثير معركة حطين عن معركة حارم، فقد كان تأثير معركة حطين أكثر بُعداً واستراتيجية،إذ هدفت المعركة إلى فتح الساحل الشامي، وتدمير القوة العسكرية الصليبية بشكل دائم، وهو ما جعلها نقطة تحول كبيرة في الصراع بين المسلمين والصليبيين.

خامساً رؤية المؤرخين : نلاحظ قلة المصادر التاريخية عن معركة حارم بالمقابل توجد غزارة في المصادر التي تناولت عن معركة حطين ، ونتيجة لتلك المصادر كانت رؤية المؤرخين لنور الدين رؤية اتصفت بالمحدودية ، ولعل من ضمن الأسباب في ذلك أن صلاح الدين الأيوبي كان يمتلك فراسة خاصة فجمع لديه كبار المؤرخين الذين سجلوا تلك

الأحداث وليس معنى هذا أنه صناعة هؤلاء المؤرخين، إذ إن المؤرخ لا يستطيع أن يراهن على جواد خاسر بل ساعد في تطوير الكتابة التاريخية فأشاد به المؤرخون والشعر.

سادساً نتائج المعركتين على المستوى الإستراتيجي : من أوجه الاختلاف أن في معركة حارم كان الصراع مع إمارة صليبية، وهي إمارة أنطاكية، أما في معركة حطين فالصراع كان مع مملكة بيت المقدس، أي مع القلب الصليبي. وتتضح هنا أهمية الأطراف الصليبية كونها خط دفاعي أول. وقد لوحظ بعد حطين، عندما تحصن الصليبيون في أنطاكية وطرابلس بهدف حماية القلب الصليبي، مما أكد فكرة رئيسة لدى مخططي المشروع الصليبي، وهي أن الأطراف تعمل على إطالة عمر القلب الصليبي إذا تعرض للخطر. ولا شك أن معركة حطين تعد انتصارًا استراتيجيًا قلب الموازين.

أما على مستوى العلاقات الدولية، فالملاحظ أن معركة حارم لم تخرج خارج حدود الشام، أما معركة حطين فوصل أثرها إلى ألمانيا وفرنسا وإنجلترا، فكانت الحملة الصليبية الثالثة، أي أن عمقها الجغرافي تجاوز غرب آسيا إلى أوروبا وما وراء المتوسط. مهما يكن الأمر، سواء أكانت هناك أوجه تشابه أو اختلاف بين المعركتين، فلا شك أن المعركتين توصفان بأنهما مثلتا مرحلة من المراحل الحاسمة في حركة الجهاد الإسلامي وصولًا إلى طرد الصليبيين تمامًا من عكا عام (٦٩٠ هـ / ١٢٩١م (المطوي ، ١٩٨٢م ، ص ١٣٢).

ذلك عرض عن أوجه الاختلاف بين المعركتين. لا تدعي الباحثة أنها توصلت إلى أوجه التشابه والاختلاف كافة، فالأعمال البشرية دائمًا ما تكون ناقصة، فلربما تأتي مصادر تحقق فيما بعد تقدم لنا أضواء جديدة تكشف لنا المزيد من جوانب أوجه التشابه والاختلاف.

الخاتمة.

نتج عن الدراسة ما يأتي:

أولاً : أنَّ الأسباب التي أدَّت إلى عدم إقدام نور الدِّين بفتح إمارة أنطاكية هو أنَّ نور الدين تميَّز بالتفكير للمدى البعيد، ذلك أنَّ نور الدين فضَّل عدم الانخراط مع الإمبراطورية بسبب المشكلة الأنطاكية ، وعلمه بإمكانيَّاته العسكرية المحليَّة، فكان يُفضِّل أن يصارع الصليبيين على أن يتصارع مع الإمبراطورية، بعدما استطاع مانويل إذلال رينو دي شاتيون، فضلا عن أنَّ هدفه كان منصبًّا نحو مصر.

ثانياً : تعد المعركة حارم هي مُقدِّمة لمعركة حطِّين الحاسمة ٥٨٣هـ/١١٨٧ م، فقد ضمنت تلك المعركة سلامة كلٍّ من (شيركوه وصلاح الدين)، اللذين كانا موجودين في مصر، والتي ستقوم الدولة الأيوبية في مصر على يد هذه الأسرة، وفيها استطاع صلاح الدين إسقاط بيت المَقدِس إثْر معركة حطِّين الحاسمة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وهذا عبر الحملات التي توجَّهت بعد ذلك نحو مصر.

ثالثا: احتلت معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٦٣م) ومعركة حطين (٥٨٣هـ/١١٨٧م) جزءا مهما في تاريخ حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبين ، فقد قدمت معركة حارم والتي كانت سابقة لمعركة حطين رصيداً عسكرياً في التعامل مع الأحداث ؛لذلك لا نبالغ بأن معركة حارم تعد مقدمة حقيقية لمعركة حطين .

رابعاً: كان نور الدين محمود حصيفاً وحكيماً عندما لم يتورط باستغلال انتصاره في معركة حارم وإسقاط أنطاكية لإداركه بخطورة اختلال توازن القوى ، فبيزنطة قد تقبل أن يهزم نور الدين إمارة أنطاكية، لكنها لن تقبل وصول نفوذ نور الدين من إمارة أنطاكية وصولاً للساحل الشامي، كون الساحل الشامي من المحرمات بالنسبة للصليبين تجاه المسلمين ولاسيما بعد سقوط عسقلان على يد بلدوين الثالث عام (٥٤٧ هـ/١١٥٣م) .

خامساً : بينت الدراسة أنَّ معركة حطِّين أثَّرت في تغير خارطة بلاد الشام السياسية، وكسرت قاعدة توازن القوى بين المسلمين والصليبيّين في تلك المدة، فمالت القوى إلى صالح المسلمين بعد معركة حطِّين.

سادساً : بينت الدراسة مدى أهمية الأدوار التاريخية في صنع الأحداث الكبيرة، وذلك عندما نرى كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية)، إذ أشاد المؤرِّخ أبو شامة المقدسي أهمية دور كلٍّ من نور الدين وصلاح الدين الأيوبي في مُحارَبة الصليبيّين عبر تأليف كتابٍ خاصٍّ بيَّن أهمية أدوارهم التاريخية.

سابعا: استنتجت الدراسة أنَّ سقوط الدولة الفاطمية كان بفعل الوزراء، وسقوط مملكة بيت المقدس كانت بسب الإنقسام بين صفوف الصليبين ، والذي يؤكِّد لنا فكرة أنَّ سقوط الدُّوَل يكون بفعل العوامل الداخلية قبل الخطر الخارجي .

ثامناً: لاشك أن المنهج المقارن كان له شأنه في توضيح أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين المعركتين، فينبغى أن لا ندرس كل واحدة منفردة بل دراستها بصورة أكثر واقعية، وإدراك التاريخ بصورة أكثر وعياً .

تاسعاً : أكدت الدراسة أن المعركتين ينبغي أن لا يتم معالجتها عبر التمحور حول الفرد ، إذ إن أصغر جندي في جيش كل من نور الدين وصلاح الدين قد شاركا في صنع الأحداث التاريخية .

قائمة المصادر والمراجع

أحمد، عمر رشيد. (٢٠٢٠م). السلوك الإنساني في سيرة السلطان صلاح الدين الأيوبي، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق.

أبوشامه المقدسي، عبدالرحمن. (١٩٩٧م). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن الأثير، علي. (١٩٩٨م). الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن العديم، عمر. (١٩٩٦م). زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية.

ابن تغري بردي، يوسف. (١٩٩٢م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خلكان، أحمد. (١٩٧٨م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الصادر، بيروت.

ابن شداد، بهاء الدين. (١٩٦٤م). سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن شادن، فايد، حماد. (١٩٨٨م). جهاد المسلمين في الحروب الصليبية العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

غنيم، إسمت. (١٩٩٠م). الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

حسب، فاطمة أحمد. (٢٠١٩م). مدينة حارم ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي خلال عصر الدولتين النورية والصلاحية في الفترة من ٥٤٦ – ٥٨٩هـ / ١١٥١ – ١١٩٣م دراسة وتحليل، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، (٣٩)، ٤.

حسين، محسن محمد. (٢٠٠٢م). الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين: تركيبه، تنظيمه، أسلحته، بحريته، وأبرز المعارك التي خاضها، دار ئاراس، أربيل.

رحيل، محمد فوزي. (٢٠٢٣م). إدارة الأزمات العسكرية في الدولة النورية: مداهمة البقيعة نموذجاً ٥٥٨هـ / ١١٦٣م، مجلة الدراسات الإنسانية لجامعة كفر الشيخ، (٢٨).

رنسيمان، ستيفن. (١٩٩٤م). تاريخ الحروب الصليبية، ت: نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الزبيدي، أحمد عبد حسين. (٢٠١٩م). الجيش الزنكي (٥٢١–٥٦٩ هـ / ١١٢٧–١١٧٣م) دراسة عسكرية، الصايل للنشر والتوزيع، عمان.

زيتون، عادل. (١٩٨٠م). العلاقات السياسية والكنيسة بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دار دمشق، دمشق.

الزيدي، مصعب حمادي. (٢٠٠٨م). حصن الأكراد ودوره في الصراع الإسلامي – الصليبي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية لجامعة الموصل، (٣).

عاشور، سعيد عبد الفتاح. (٢٠١٠م). الحركة الصليبية – صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

طقوش، سهيل. (٢٠١١م). تاريخ الحروب الصليبية: حروب الفرنجة في الشرق، دار النفائس، بيروت.

الغامدي، مسفر. (١٤١٤هـ). مقومات حركة الجهاد ضد الصليبيين زمن عماد الدين الزنكي وابنه نور الدين محمود، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

عمران، محمود سعيد. (٢٠٠٠م). معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية: مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

عمران، محمود سعيد. (٢٠١١م). تاريخ الحروب الصليبية ١٩٠٥ – ١٩٢١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

عوض، محمد مؤنس. (٢٠١٤م). معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان ١٢، ١٣م)، مكتبة الآداب، القاهرة.

عبد القوى، زينب عبد المجيد. (١٩٩٦م). الإنجليز والحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩–١٢٩١م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة.

فينر، فولفغانغ مولر. (١٩٨٤م). القلاع أيام الحروب الصليبية، ت: محمد وليد الجلاد، دار الفكر، دمشق.

مجهول. (٢٠٠٠م). الحرب الصليبية الثالثة – صلاح الدين وريتشارد، ت: حسن الحبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

مجهول. (٢٠٠٢م). ذيل وليم الصوري، ت: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

المطوي، محمد عروسي. (١٩٨٢م). الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس.

المقريزي، أحمد. (١٩٩٦م). إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

وليم الصوري. (١٩٩١م). تاريخ الحروب الصليبية، ت: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

References

Ahmad, O. R. (2020). Human Behavior in the Biography of Sultan Salah al-Din al-Ayyubi. Nur Horan for Studies, Publishing, and Heritage.

Abu-Shamah al-Maqdisi, A. (1997). Al-Rawdatan Fi Akhbar al-Dawlatain al-Nuriyyah wa al-Salāhiyyah [The Two Gardens on the News of the Nurid and Salahid Dynasties]. Dar al-Risala, Beirut.

Ibn al-Athir, A. (1998). Al-Kamil Fi al-Tarikh [The Complete History]. Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut.

Ibn al-Adim, O. (1996). Zubdat al-Halab min Tarikh Halab [Summary of the History of Aleppo]. Dar al-Kutub al-Ilmiyah.

Ibn Taghri Birdi, Y. (1992). Al-Nujum al-Zahira Fi Muluk Misr wa al-Qahira [The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo]. Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut.

Ibn Khalkan, A. (1978). Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman [Biographies of the Eminent and the News of Their Children]. Dar al-Sader, Beirut.

Ibn Shaddad, B. (1964). Sirat al-Sultan al-Nasir Salah al-Din al-Ayyubi: Al-Nawadir al-Sultaniyyah wa al-Mahasn al-Yusufiyyah [The Biography of Sultan al-Nasir Salah al-Din al-Ayyubi: The Royal Anecdotes and the Yusufian Merits]. Al-Khanji Library, Cairo.

Ibn Shadin, F. H. (1988). Jihad al-Muslimin Fi al-Hurub al-Salibiyya: Al-Asr al-Fatimi wa al-Saljuqi wa al-Zenki [The Jihad of the Muslims in the Crusades: The Fatimid, Seljuk, and Zengid Eras]. Mu'assasat al-Risala, Beirut.

Ghoneim, I. (1990). Al-Dawla al-Ayyubiyya wa al-Salibiyyun [The Ayyubid State and the Crusaders]. Dar al-Ma'arifah al-Jami'iyya, Alexandria.

Hasab, F. A. (2019). Madinat Harim wa Dawruha Fi al-Sira' al-Salibi al-Islami Khilal 'Asr al-Dawlatayn al-Nuriyyah wa al-Salahiyyah fi al-Fatra min 546–589H / 1151–1193 CE: Dirasah wa Tahlil [The City of Harim and Its Role in the Crusader-Islamic Conflict During the Era of the Nurid and Salahid Dynasties Between 1151 and 1193 CE: Study and Analysis]. Annual Journal of the Faculty of Arabic Language, Zagazig, (39), 4.

Hussein, M. M. (2002). Al-Jaysh al-Ayyubi Fi 'Ahd Salah al-Din: Tarkibuhu, Tanthimuhu, Aslihatuhu, Bahriyyatuhu, wa Abraz al-Ma'arik al-Lati Khadnaha [The Ayyubid Army in the Reign of Salah al-Din: Its Composition, Organization, Weapons, Navy, and Major Battles]. Dar Aras, Erbil.

Rahil, M. F. (2023). Idarat al-Azamat al-Askariyya Fi al-Dawla al-Nuriyya: Madhamat al-Baqi'a Namudhajan 558H / 1163 CE [Military Crisis Management in the Nurid State: The Raid of Al-Baqi'a as a Model, 1163 CE]. Journal of Human Studies, Kafr El-Sheikh University, (28).

Runciman, S. (1994). History of the Crusades (N. Kahlil, Trans.). Egyptian General Book Organization, Cairo.

Al-Zubaidi, A. A. H. (2019). Al-Jaysh al-Zanki (521–569H / 1127–1173CE): Dirasah 'Askariyyah [The Zengid Army (521–569 AH / 1127–1173 CE): A Military Study]. Al-Sail for Publishing and Distribution, Amman.

Zaytun, A. (1980). Al-Alaqat al-Siyasiyyah wa al-Kanisa Bayn al-Sharq al-Byzantini wa al-Gharb al-Latini Fi al-'Usur al-Wusta [Political Relations and the Church Between the Byzantine East and Latin West in the Middle Ages]. Dar Damascus, Damascus.

Al-Zaydi, M. H. (2008). Hisan al-Akrad wa Dawruhu Fi al-Sira' al-Islami-Salibi [The Fortress of the Kurds and Its Role in the Islamic-Crusader Conflict]. Journal of the Researches of the Faculty of Basic Education, University of Mosul, (3).

Ashour, S. A. F. (2010). Al-Haraka al-Salibiyya: Safha Mushriqa Fi Tarikh al-Jihad al-Islami Fi al-'Usur al-Wusta [The Crusader Movement: A Bright Chapter in the History of Islamic Jihad in the Middle Ages]. Anglo-Egyptian Library, Cairo.

Taqoush, S. (2011). Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah: Ḥurūb al-Faranjah fī al-Sharq [History of the Crusades: The Wars of the Franks in the East]. Dar al-Nafaes, Beirut.

Al-Ghamdi, M. (1414 AH). Muqawwimat Harakat al-Jihad didd al-Salibiyyin Zaman 'Imad al-Din al-Zanki wa Ibnuh Nur al-Din Mahmoud [The Foundations of the Jihad Movement Against the Crusaders in the Time of Imad al-Din Zengi and His Son Nur al-Din Mahmoud]. Umm al-Qura University, Makkah.

Imran, M. S. (2000). Ma'ālim Tārīkh al-'Impīrātūriyah al-Bīzantīyah: Madkhal Li-Dirāsat al-Tārīkh al-Siyāsī wa al-Ḥarbī [Landmarks of the History of the Byzantine Empire: An Introduction to Political and Military History]. Dar al-Ma'arifah al-Jami'iyya, Alexandria.

Imran, M. S. (2011). Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah 1905-1921 [History of the Crusades 1905-1921]. Dar al-Ma'arifah al-Jami'iyya, Alexandria.

Awad, M. M. (2014). Mu'jam A'lām 'Asr al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah fī al-Sharq wa al-Gharb (al-Qarnān 12, 13 CE) [Dictionary of Figures of the Crusader Era in the East and West (12th and 13th Century CE)]. Al-'Adab Library, Cairo.

Abdel Qawi, Z. A. (1996). Al-Ingliz wa al-Hurub al-Salibiyya Fi al-Fatra min 1189–1291 CE [The English and the Crusades from 1189 to 1291]. Ain for Studies and Human Research.

Viner, W. M. (1984). Al-Qala‘ Ayyam al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah [Castles during the Crusades] (M. W. Al-Jallad, Trans.). Dar al-Fikr, Damascus.

Anonymous. (2000). Al-Ḥarb al-Ṣalībiyya al-Thālithah: Ṣalāḥ al-Dīn wa Rīchārd [The Third Crusade: Saladin and Richard] (H. Habashi, Trans.). The Egyptian General Book Organization.

Anonymous. (2002). Dhayl Wīlīm al-Ṣūrī [The Continuation of William of Tyre] (H. Habashi, Trans.). The Egyptian General Book Organization.

Al-Matwi, M. A. (1982). Al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah Fi al-Mashriq wa al-Maghrib [The Crusades in the East and West]. Dar al-Gharb al-Islami, Tunisia.

Al-Maqrizi, A. (1996). Ittiaz al-Hunafa bi Akhbar al-A’imma al-Fatimiyyin al-Khulafa [The Admonition of the Pious: The History of the Fatimid Imams]. Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo.

William of Tyre. (1991). History of the Crusades (H. Habashi, Trans.). The Egyptian General Book Organization, Cairo.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Archaeological Discoveries and their Importance in Understanding the Role of the Mleiha Site in the Emirate of Sharjah in Commercial and Cultural Relations during Hellenistic and Roman Eras

Afra Abdalla Mohamed Almesafri
Master's student – department of history and Islamic civilization – University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
U21101831@sharjah.ac.ae
Prof. Maamoun Saleh Abdulkarim (Ph.D.)
Department of history and Islamic civilization – University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
mabdulkarim@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Afra Abdalla Mohamed Almesafri. Prof. Maamoun Saleh Abdulkarim (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/s84qnj53

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The Mleiha site in Sharjah, in the Arabian Peninsula, is a significant archaeological site with a rich history dating back to the Hellenistic and Roman eras. Its discovery of coins from the Hellenistic period, inscriptions in Aramaic and Greek, and pottery from Greece, Rome, and Mesopotamia demonstrates its role as a commercial and cultural center. Graves dating back to various periods, religious architectural structures, and iron and bronze tools indicate advancements in metalworking. These findings confirm Mleiha's role as a crossroads on trade routes, facilitating the import of goods from India and Persia and their export to the Mediterranean. The Aramaic and Greek inscriptions highlight the extent of cultural exchange between Mleiha's inhabitants and the Hellenistic and Roman civilizations. The diversity of these discoveries suggests Mleiha was home to an economically advanced society with a sophisticated trade exchange system and influences from various cultures.

Keywords: archaeological site – commercial and culture relations – Hellenistic and roman eras – mleiha – Sharjah.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المكتشفات الأثرية وأهميتها في فهم دور موقع مليحة بإمارة الشارقة في العلاقات التجارية والحضارية خلال العصرين الهلنستي والروماني

الباحثة عفراء عبدالله محمد المسافري
طالبة ماجستير – قسم التاريخ والحضارة الإسلامية– جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

أ.د. مأمون صالح عبدالكريم
جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد موقع مليحة في إمارة الشارقة من أهم المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية، حيث يكشف عن تاريخ غني يعود إلى العصرين الهلنستي والروماني. وقد قدمت الاكتشافات الأثرية في هذا الموقع أدلة مهمة على دوره كونه مركزا تجاريا وثقافيا يربط بين الحضارات الكبرى في العالم القديم مثل بلاد ما بين النهرين والهند والبحر الأبيض المتوسط. وتقدم هذه الاكتشافات فهماً أعمق للتاريخ القديم للإمارات ومشاركتها في شبكات التجارة العالمية. وقد تم العثور على عملات معدنية من المرحلة الهلنستية، بما في ذلك تلك التي تحمل رموز الملوك اليونانيين، مما يشير إلى التأثير الهلنستي في المنطقة. كما تم الكشف عن نقوش بالآرامية واليونانية، تؤكد التفاعلات الثقافية مع مناطق أخرى، ولاسيما العالم الهلنستي والروماني. كما تم اكتشاف فخار مستورد من اليونان وروما وبلاد ما بين النهرين، مما يبين النشاط التجاري الواسع. كما تتميز بعض الأواني بخصائص الحرف اليدوية المحلية في حين تعكس أنماطًا متأثرة بالفن الهلنستي والروماني. كما تم العثور على قبور تعود إلى مدد مختلفة، بعضها يحتوي على أدوات وزخارف تشير إلى تقاليد الدفن المتأثرة بالعالم الهلنستي. وتكشف بقايا الهياكل المعمارية الدينية التي من المحتمل أنها استعملت للطقوس أو العبادة عن التأثير الثقافي للحضارات المجاورة. وتشير الأدوات الحديدية والبرونزية التي تم اكتشافها إلى التقدم في تصنيع المعادن، ربما بسبب الاتصال بمجتمعات أكثر تقدمًا في ذلك الوقت. وتؤكد هذه النتائج أن مليحة كانت مفترق طرق رئيسيًا على طرق التجارة بين الشرق والغرب، مما يسهل استيراد البضائع من الهند وفارس وتصديرها إلى البحر الأبيض المتوسط. وتسلط النقوش الآرامية واليونانية الضوء على مدى التبادل الثقافي بين سكان مليحة والحضارتين الهلنستية والرومانية. ويشير تنوع هذه الاكتشافات إلى أن مليحة كانت موطنًا لمجتمع متقدم اقتصاديًا بنظام تبادل تجاري متطور وتأثيرات من ثقافات مختلفة.

كلمات مفتاحية: الشارقة – الصلات التجارية والحضارية – العصرين الهلنستي والروماني – مليحة – موقع أثري .

أولاً: مقدمة:

يعد موقع مليحة في إمارة الشارقة واحدة من أهم المواقع التاريخية والأثرية في دولة الإمارات العربية المتحدة، بل وفي شبه الجزيرة العربية بأسرها، إذ يعود الاكتشافات الأثرية فيها بشكل أساس إلى العصور الهلنستية والرومانية، مما يجعلها واحدة من المواقع التي تشتهر بكونها مركزاً للحضارة القديمة في المنطقة، التي تزودنا بمعلومات مهمة حول التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تلك المدد الحيوية من تاريخ المنطقة، تتواجد مليحة في مكان استراتيجي حيوي يجمع بين الجمال الطبيعي والتاريخ العريق، تربط مليحة الساحل الشرقي للإمارات بأعماق البر الرئيس، مما أعطاها دوراً مهماً كحلقة وصل تجارية وثقافية تخدم تفاعل الثقافات المختلفة. وتشير الأدلة الأثرية الموجودة هناك إلى أن مليحة لم تكن مجرد مستوطنة عادية، بل تشكلت كونها مركزا ثقافيا نابضا بالحياة ومزدهرا، وتركت بصمة عميقة على عدد من المناطق داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها.

تعكس قصة مليحة تفاعل الإنسان مع بيئته بشكل رائع، فضلاً عن المؤثرات الخارجية التي ساهمت في تشكيل ملامح تطورها. استقطبت المنطقة تأثير الثقافتين اليونانية والرومانية عبر علاقاتها التجارية المزدهرة مع العالم القديم. فضلاً عن ذلك، كان لموقع مليحة الجغرافي تأثير قوي في تعزيز هذا التفاعل،إذ تحولت إلى محطة حيوية على طرق القوافل التجارية التي ربطت جنوب الجزيرة العربية ببلاد فارس وبلاد ما بين النهرين. وبرزت مليحة كونهامركزا اقتصاديا نابضا بالحياة، إذ كانت التجارة واضحة من السلع الثمينة مثل: التوابل، والبخور، والمعادن، والتي كانت تعد من أهم السلع في ذلك الوقت.

إشكالية البحث البحث:

تدور تساؤلات هذا البحث على الدور المحوري لموقع مليحة في التاريخ والحضارة، إذ كان بمثابة ملتقى نابض بالحياة للثقافات المتنوعة في العصرين الهلنستي والروماني. ومن الكشف عن الاكتشافات الأثرية الفريدة، ستكشف هذه الدراسة عن التاريخ العميق للمنطقة وأهميتها في تعزيز التجارة والتفاعلات الثقافية في تلك الفترات الديناميكية. ولا تعمل هذه الاكتشافات على إثراء فهمنا لعدد من المعالم الثقافية في مليحة فحسب، بل إنها تبين أيضًا الأهمية التاريخية للمنطقة. وعلاوة على ذلك، فإن تداعيات الهجمات الفارسية، التي أوقفت في نهاية المطاف الاستيطان في هذا الموقع الحاسم، تقدم تعقيدًا مثيرًا للاهتمام للسرد الغني لماضي مليحة، مما يؤكد أهميتها في السياق التاريخي الأوسع.

أسئلة البحث:

١. ما أهمية موقع مليحة في العصور الهلنستية والرومانية؟

٢. ما أهم الاكتشافات الأثرية التي ساعدت في إدراك تاريخ المنطقة؟

٣. ما الروابط الحضارية بين موقع مليحة والمواقع الأخرى في إمارة الشارقة؟

٤. كيف أثرت الهجمات الفارسية على توقف استمرار الاستيطان في مليحة؟

أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة، إذ تسلط الضوء على أحد أهم المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية. ومن استكشاف المساهمات التاريخية والحضارية لمنطقة مليحة في العصرين الهلنستي والروماني، تؤدي هذه الدراسة دوراً حيوياً في توثيق الاكتشافات الأثرية الرئيسة التي تعزز فهمنا للتاريخ الغني للشارقة. كما تكشف عن الأحداث التاريخية، مثل :الهجمات الفارسية، على توقف استمرار الاستيطان في هذه المنطقة. وعلاوة على ذلك، تسلط هذه الدراسة الضوء على الروابط الثقافية بين مليحة والمواقع المهمة الأخرى، مما يوافر رؤى قيمة حول التفاعلات الثقافية في المنطقة وتأثيرها البعيد المدى على الحضارات المجاورة

الدراسات السابقة:

كتاب بعنوان: صباح جاسم، مليحة مملكة عربية على طريق القوافل، من منشورات هيئة الشارقة للآثار في عام ٢٠١٨، يقدم هذا الكتاب استكشافًا متعمقًا لمقبرة مليحة الرائعة، التي تتميز بأبراجها المربعة المذهلة. ويحلل بشكل شامل العناصر المعمارية التي تحدد المباني الأثرية الموجودة في هذا الموقع. علاوة على ذلك، يتعمق الكتاب في دراسة شاملة لمختلف القطع الأثرية، بما في ذلك العملات والفخار ومجموعة من الأسلحة المصنوعة من الحجر والبرونز والحديد، مما يبرز الأهمية التاريخية الغنية لهذا الموقع الرائع.

كتاب خالد حسين صالح منصور بعنوان: مليحة في عصر الازدهار: التجارة في الجزيرة العربية من ٥٠٠ ق.م إلى ٣٠٠م، من منشورات إدارة متاحف الشارقة، ٢٠١٦. يتناول هذا الكتاب: التفاعلات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت قائمة بين مليحة والمناطق المختلفة في شبه الجزيرة العربية، كما يتناول دراسة الاكتشافات الأثرية في هذا الموقع التي تمثل أدلة دامغة على العلاقات التجارية المزدهرة التي كانت قائمة بين مليحة والمناطق الأخرى في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، مما يسلط الضوء على أهميتها كمركز حيوي للتبادل والتفاعل.

كتاب منصور، خالد حسين. (٢٠٢١). النقوش والكتابات القديمة في إمارة الشارقة دراسة تحليلية مقارنة، الشارقة، هيئة الشارقة للمتاحف.

يقدم هذا الكتاب دراسة للنقوش والخطوط والكتابات التي تم اكتشافها في إمارة الشارقة، مع التركيز على منطقتين مهمتين: مويلح ومليحة. والجدير بالذكر أن مويلح هي موطن أقدم نقش معروف، يعود تاريخه إلى القرن السابع قبل الميلاد، في حين تتميز موقع مليحة بثروة من النقوش التي تكشف عن سياقها التاريخي الغني. تجسد هذه المناطق، المليئة بالآثار المتنوعة، التطورات الحضارية الرائعة التي شكلت جنوب شرق شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع قبل الميلاد حتى ظهور الإسلام. علاوة على ذلك، يتعمق الكتاب في الدراسة المثيرة للاهتمام للعملات القديمة، ويكشف عن الرموز والأشكال والحروف التي تقدم نظرة ثاقبة للتبادلات الاقتصادية والثقافية في ذلك الوقت.

دراسة مي جمال الحديدي ٢٠٢٤ بعنوان: النقوش الكتابية المكتشفة في موقع مليحة الأثري بإمارة الشارقة حتى القرن الثالث الميلادي.

يتناول هذا البحث أهمية النقوش في تسجيل وتوثيق حضارة موقع مليحة الأثري، إذ تكتسب النقوش عموماً أهمية كبيرة ،إذ إنها تشكل مصدراً مهماً لفهم التاريخ والثقافة واللغة والحضارة. ويُعرف موقع مليحة في إمارة الشارقة بأنه معلم أثري مهم يضم عددا من النقوش القديمة التي تعود إلى مدد زمنية مختلفة. وتعد النقوش من المصادر الأساسية التي يعتمدها المؤرخون ؛لأنها تمثل اكتشافات مادية واضحة. وتشمل النقوش جميع النصوص القديمة المنقوشة على معالم ثابتة مثل: المعابد ،والقصور، والمقابر ،وواجهات الصخور، أو على معالم متحركة مثل: الألواح الطينية، والأحجار ،والفخار ،والأواني المعدنية، والأطباق. وقد استعملت مجموعة متنوعة من الأدوات لنحت هذه النقوش، مثل: الحجارة والأدوات الحديدية وغيرها من الأدوات الحادة. كما تنوعت النقوش في موقع مليحة، وعكست جوانب من الحياة اليومية والاعتبارات الدينية والجنائزية والعمليات التجارية.

دراسة باللغة الإنكليزية بعنوان:

Rhodian Amphora Stamps Found in Maleiha (Sharjah, UAE): Old and Recent Finds, Mosieur P, Overlaet B, Sabah J and Haerinck E. Arabian Archaeology and Epigraphy, 24(2), 2013.

يسلط هذا البحث الضوء على الاكتشاف المذهل لثمانية عشر ختماً على أمفورات النبيذ من رودس تم استخراجها في مليحة. والجدير بالذكر أن أحد عشر من هذه الأختام يعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد، مما يؤكد أهميتها التاريخية. تؤدي الأختام الروديسية دورًا حاسمًا في توضيح ديناميكيات

التجارة بين مليحة وجزيرة رودس اليونانية. والأهم من ذلك، أن معظم هذه الأختام، إن لم يكن كلها، مرتبطة بسياقات جنائزية، مما يكشف عن الممارسات الثقافية الغنية في ذلك الوقت.

Overlate B. Macdonald, M., and Stein, P. “An Aramaic–Hasatic bilingual inscription from a monumental tomb at Mleiha”, Sharjah, UAE, *Arabian archaeology and epigraphy*, Volume 27, issue.

تقدم هذه الدراسة اكتشافًا مهماً تم التوصل إليه في أثناء أعمال التنقيب في أحد المقابر الأثرية في موقع مليحة: لوحة جنائزية مصنوعة من الجص الجيري، مكتوب عليها باللغتين الآرامية والحسائية. يسلط هذا التقرير الأولي الضوء على النتائج المهمة التي توصلت إليها البعثة الأثرية التي ركزت على القبر، مع تقديم مناقشة متعمقة لمحتوى النقش. يكشف النقش أن القبر تم بناه ابن المتوفى، كما يوضح بدقة تاريخ البناء، واسم الابن، ونسب عائلته، ومكانته المرموقة في خدمة ملك عمان. مثل هذه النتائج لا تثري فهمنا للسياق التاريخي فحسب، بل تسلط الضوء أيضًا على الروابط الشخصية والديناميكيات الاجتماعية في تلك الحقبة.

ثانياً: مليحة وأهميتها التاريخية:

تعد مليحة من أهم المواقع في الإمارات، فهي تتألق كونها موقعا أثريا مهما ومميزا، وتمتد جذور هذا المكان إلى القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، وكان أهل مليحة جزءاً من الواقع الثقافي المزدهر للحضارة العمانية، إذ كانت مليحة القلب النابض لهذه الثقافة، في حين مثلت المواقع الساحلية والداخلية الأخرى مشاهد حيوية غذت الحياة فيها. واستمرت طرق التجارة بأمان، إذ كانت المنتجات تنتقل بين الأسواق الداخلية والخارجية، وتعزز ذلك بتدفق البضائع من موانئ النور ودبا وصحار، التي انفتحت على العالمين الآسيوي والمتوسطي. علاوة على ذلك، لم تكن هذه الحضارة منعزلة، بل تفاعلت وتواصلت ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً مع مختلف أجزائها في شبه الجزيرة العربية. لذلك نجد قطعاً أثرية مشتركة بينها وبين الدول العربية الأخرى، وكذلك من الهند وبلاد فارس، مما يبين عمق الارتباط والتبادل الثقافي في تلك العصور (منصور، ٢٠١٦، ص ١٢-١٩).

تتميز حضارة هذه المنطقة بتعدد أركانها من دين وثقافة ولغة، إلى سكانها المعاصرين وعمارتها المميزة واقتصادها النابض بالحياة. وشهدت مليحة مرحلة ازدهار غير مسبوقة في العصرين الهلنستي والروماني، فكان لموقعها الاستراتيجي تأثير كبير جعلها نقطة انطلاق لامعة على خريطة التجارة والثقافة. وتميزت المدينة بأنها ملتقى طرق يجمع جنوب شبه الجزيرة العربية وسواحل بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين، حيث تلتقي القوافل وتختلط

الثقافات حاملة أفكاراً جديدة. ولم تكن مليحة مجرد محطة، بل كانت حلقة وصل حيوية بين البحرين، حيث نمت روح التجارة والتبادل الثقافي، مما يعكس مكانتها المتميزة وأهميتها الكبيرة في تلك المراحل التاريخية الرائعة (منصور، ٢٠١٦، ص ١٢-١٩).

ثالثاً: المناخ:

١- مناخ منطقة مليحة في العصور القديمة:

لقد خضع مناخ شبه الجزيرة العربية لتغيرات طبيعية كبيرة على مدى آلاف السنين، مما أثر بشكل مباشر على بيئتها وأنماط حياة سكانها. وفي المنطقة الجنوبية الشرقية، التي تضم الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، تتجلى هذه التغيرات بشكل خاص. فقد شهدت هذه المنطقة مجموعة من الدورات المناخية، بما في ذلك فترات الجفاف الشديد، وهطول الأمطار الغزيرة، والطقس المعتدل. حيث انتشر تأثير الرياح الموسمية ذات يوم عبر مناطق واسعة من صحراء الربع الخالي والأراضي المنخفضة في الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان. وفي هذه المرحلة، أدت الأمطار الغزيرة إلى تحويل المناظر الطبيعية، مما أدى إلى تغذية تدفق الأنهار من الجبال المهيبة في اليمن وجبال الحجر إلى صحراء الربع الخالي. وتراكمت المياه في أحواض تقع بين الكثبان الرملية الذهبية، مما أدى إلى إنشاء بحيرات طبيعية غذت النظم البيئية النابضة بالحياة في الأراضي التي كانت قاحلة ذات يوم. وقد سمحت هذه الطفرة من المياه للأعشاب والأشجار الخصبة بالازدهار، وجذب الحياة البرية المتنوعة، بما في ذلك الطيور والحيوانات، ووفرت هذه البيئة المزدهرة ملاذًا للمجموعات البشرية البدائية التي اعتمدت الصيد والجمع. ومع توافر الموارد، تطورت بعض هذه المجموعات إلى مجتمعات مستقرة من الرعاة، الذين كانوا يبحثون باستمرار عن الماء والمراعي لقطعانهم (الحداد، ٢٠١٩ ، ص ٢٢٠-٢٢٨)في الألفية الخامسة قبل الميلاد، وصل الخليج العربي إلى مستوياته الحالية من المياه، مما مهد الطريق لبيئة فريدة من نوعها. في هذه المرحلة، على الرغم من أن المناخ شهد جفافًا، إلا أنه كان أكثر اعتدالًا مما هو عليه اليوم، مستفيدًا من هطول الأمطار الأعلى. أدى هطول الأمطار المتزايد إلى إنشاء مراعي عشبية واسعة، ولاسيما في المناطق الجبلية التي جمعت المزيد من الرطوبة. دعم توافر موارد المياه كل من الحياة البشرية والحيوانية، مكنت هذه البيئة الخصبة الحياة البرية المتنوعة مما وفر موارد حيوية للمجتمعات البشرية المبكرة (الحداد، ٢٠١٩ ، ص ٢٢٠-٢٢٦).

مع تقدم الوقت، بدأ الجفاف الطويل في السيطرة، مما تسبب في تناقص هطول الأمطار وجفاف الينابيع وتناقص المراعي بشكل كبير. بحلول الألفية الأولى قبل الميلاد، إذ أثرت ندرة الأمطار وزيادة الجفاف بشكل كبير على الوجود البشري والتوازن البيئي في المنطقة (الحداد، ٢٠١٩ ، ص ٢٢٠-٢٢٨).

٢- مناخ مليحة في الوقت الحاضر:

تتميز مليحة بمناخ صحراوي حار وجاف في الصيف، في حين يكون الشتاء دافئًا مع الحد الأدنى من هطول الأمطار – وهو انعكاس نموذجي لمناخ الإمارات العربية المتحدة. في أشهر الشتاء، تنخفض درجات الحرارة في المنطقة مع تحرك الشمس نحو نصف الكرة الجنوبي، لتصبح عمودية على مدار الجدي. يجلب هذا التغيير كتلا هوائية باردة من الشمال، مع ارتفاع قطبي يتركز فوق سيبيريا يؤثر على شبه الجزيرة العربية والخليج العربي. بحلول شهر يناير، يمكن لهذه الرياح الشمالية الغربية الجافة والباردة أن تخفض درجات الحرارة في مليحة بمعدل ٤ إلى ٨ درجات، مما يؤدي إلى سماء صافية في الغالب. علاوة على ذلك، يستفيد مناخ مليحة الشتوي من تأثير الهواء البحري البارد من المحيط الأطلسي. مع انتقال هذه الكتلة الهوائية عبر أوروبا وشرق البحر الأبيض المتوسط، تصل إلى منطقة الخليج، وإن كانت بدرجة أقل من برودتها الأصلية. قبل الوصول إلى مليحة، يمكن أن تخلق رياحًا نشطة من الجنوب الشرقي أو الجنوب الغربي، مما يتسبب أحيانًا في عواصف رملية مؤقتة. إن هذه الظروف المناخية الفريدة لا تجعل من مليحة انموذجًا رائعًا للبيئات الصحراوية فحسب، بل تسلط الضوء أيضًا على المزيج الرائع من البرودة والجفاف النسبي في الشتاء، مما يشكل المناظر الطبيعية وطريقة الحياة لسكانها (الحداد، ٢٠١٩ ، ص ٢٢٠-٢٢٨).

رابعاً: طبيعة مليحة:

على الرغم من عدم وجود وثائق تاريخية توضح أصل اسم "المليحة" واستعماله الأول، فإن اللغة نفسها تنقل رسالة قوية. ويُعتقد أن أصل اسمها يأتي من إلى "الملاحة" (بفتح الحاء)، والتي تعني "الجمال المبهر"، وهو مصطلح يجسد جاذبية أسرة قادرة على إبهار أي شخص يصادفها. وكثيراً ما يُقال إن الأرض أو الشيء جميل حقاً إذا كان يتردد صداه في إدراك المراقب. ويتكشف التاريخ الغني للمليحة مثل مجموعة من الاكتشافات التي كشفت عنها الحفريات المبكرة في سبعينيات القرن العشرين، والتي جذبت اهتمام المؤرخين ،وألقت الضوء على فصل مهم من تراث دولة الإمارات العربية المتحدة (طه ، ١٩٩٦، ص ١٠٠-١٠٨)

تقدم قرية مليحة، التي تقع على بعد ٥٠ كيلومترًا شرق الشارقة وحوالي ٢٠ كيلومترًا جنوب الذيد، في المنطقة الوسطى، انموذجاً فريداً من نوعه عن التراث الزراعي والثقافي الغني للمنطقة. واليوم، تُعرف بأنها مركز زراعي يقع في سهل خصب، وتحيط به مزارع وفيرة تبرز خصوبة أراضي المنطقة. ولا تقتصر هذه الخصوبة على الزراعة فحسب؛ بل تسلط الضوء أيضًا على الأهمية التاريخية للمستوطنات البشرية في إمارة الشارقة منذ

العصور القديمة. تكشف الأدلة الأثرية أن مليحة كانت موطنًا لسكان بدو مستقرين وبدو رحل عبروا هذه الأراضي بحثًا عن الموارد. ومن الجدير بالذكر أن موقع الثقيبة يقدم رؤى حول مستوطنة صغيرة يعود تاريخها إلى العصر الحديدي، مع بقايا تشير إلى حياة قرية منظمة، بعضها محصن بالأسوار. وعلاوة على ذلك، فإن مستوطنة تل الأبرق الساحلية، التي تأسست في العصر البرونزي، تؤكد على الطبيعة الدائمة للوجود البشري في هذه المنطقة. إن موقع مويلح الذي يعود إلى العصر الحديدي، والذي يشترك في خصائصه مع موقع مليحة، يعزز فكرة الحياة المستمرة والحيوية عبر التاريخ. وعن طريق استكشاف مليحة، لا نكتشف قرية زراعية فحسب، بل نكتشف أيضًا شهادة على مرونة الحضارة الإنسانية وقدرتها على التكيف في هذه المنطقة الخصب (طه، ١٩٩٦، ص ١٠٠-١٠٨)

تتميز الإمارات بوجود مجموعة رائعة من المواقع الأثرية التي تبرز تاريخها الغني، ومع ذلك يدرك علماء الآثار بشكل لافت للنظر نقص المستوطنات البشرية المكتشفة مقارنة بعدد مواقع الدفن والمقابر. ويمكن أن يرجع هذا التناقض إلى عوامل عدة، بما في ذلك إعادة استعمال المواقع على مر الأجيال والدمار الناجم عن الغزوات المتكررة. وعلاوة على ذلك، تم بناء عدد من المستوطنات من مواد مثل: الطين وسعف النخيل، والتي هي عرضة للتحلل السريع ولا يمكنها تحمل الطقس القاسي ما لم يتم دفنها بسرعة تحت الرمال المتحركة. وقد أدى هذا إلى الحفاظ على عدد قليل فقط من المواقع، مثل: تل الأبرق، ومويلح ،وأجزاء من الثقيبة. والأكثر إثارة للاهتمام هو مستوطنة مليحة، التي يعود تاريخها إلى ما بين ٣٠٠ قبل الميلاد و٣٠٠ بعد الميلاد، مما يدل على الحاجة الملحة لمزيد من الاستكشاف لكشف أسرار وقصص هذه المجتمعات القديمة. (Monsieur P, Overlaet B, Sabah J, and Haerinck E, , 2013: P ٨٠-٩٥)

خامساً: مليحة حلقة ربط بين الثقافات الغربية والشرقية:

لقد تم اكتشاف موقع مليحة، وهو كنز من التاريخ القديم، لأول مرة في عام ١٩٧٣ عن طريق الحفريات التي قادتها بعثة أثرية عراقية. وفي المدة من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٩٩، تولى فريق فرنسي زمام الأمور، مما أدى إلى تقدم كبير في فهم هذا الموقع الرائع. ومنذ عام ١٩٩٣، واصل علماء الآثار المحليون من إدارة الآثار في دائرة الثقافة والإعلام في إمارة الشارقة هذا العمل الحيوي، وكشفوا عن النسيج الغني لماضي مليحة. كانت الاكتشافات في مليحة غير عادية، إذ كشفت عن ثروة من الكنوز الأثرية التي تسلط الضوء على أهميتها التاريخية. ومن بين هذه الاكتشافات مجموعة من المباني والمقابر التي توضح أسلوب الحياة القديم في المنطقة. وقد كشفت الحفريات الأخيرة عن عدد من الهياكل القديمة، بدءًا من المنازل المتواضعة إلى المباني الرائعة التي تتميز بغرف متعددة وساحات داخلية واسعة.

ولعل الاكتشاف الأكثر إثارة للدهشة هو "مبنى الحصن"، المعروف أيضًا باسم "قلعة مليحة". تم اكتشاف هذا البناء عبر خمس حملات تنقيب مخصصة بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٩، وهو بمثابة شهادة على براعة بناة هذا البناء. يعود تاريخ القلعة إلى منتصف القرن الثاني ويمتد إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، وتتميز بتصميم مربع مثير للإعجاب، يبلغ قياسه حوالي ٦٠ مترًا في ٥٥ مترًا، ومبني من ألواح طينية قوية بجدران سميكة (عبود ، ٢٠١٨ حولية آثار الشارقة ١٥ – هيئة الشارقة للآثار)

بلغت المدينة ذروتها في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، عندما أصبحت مركزًا تجاريًا نابضًا بالحياة، إذ كانت بمثابة وجهة للقوافل العابرة بين شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية. بعد وفاة الإسكندر الأكبر في بابل عام ٣٢٣ قبل الميلاد، جلبت الأحداث الكبرى تغييرات جذرية في المنطقة. تم تقسيم جزء كبير من الشرق الأدنى بين الممالك السلوقية، مما ترك المناطق العربية الجنوبية الشرقية للحفاظ على استقلالها ولكن ليس الاستسلام، وبدلاً من ذلك اندفعت لتكون جزءًا من التجارة العالمية التي كانت في ذروتها. في عام ٢٠١٥، دعم اكتشاف نقش يعود تاريخه إلى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد هذه الفكرة، إذ يُعتقد أن مليحة كانت مدينة مهمة تابعة لمملكة عمانية امتدت أراضيها إلى ما يُعرف الآن بالإمارات العربية المتحدة وأجزاء من عمان (كارتر، ٢٠١٥ ، ص ٥٢-٦٣)

تروي الاكتشافات الأثرية في مليحة قصة رائعة عن الروابط الثقافية والحضارية مع المواقع المجاورة في إمارة الشارقة، مثل: خورفكان ووادي الحلو. وتوضح النقوش والقطع الأثرية الرائعة، ولاسيما العملات المعدنية المزينة بالرموز اليونانية والرومانية، بوضوح التكامل الثقافي والتجاري العميق الذي ربط مليحة بهذه المناطق. وتتجاوز هذه الروابط التفاعلات العابرة؛ فهي تكشف عن شبكة غنية ومعقدة من التبادلات التجارية والثقافية التي حولت مليحة إلى مركز حيوي للثقافة والاقتصاد. إن تاريخ هذه الأرض ليس مجرد بقايا من الماضي؛ بل هو سرد قوي للروابط الإنسانية ذات المغزى التي شكلت تراثنا المشترك (منصور، ٢٠٢١ ، ص ٢٠٥)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



منظر من مليحة: (القصر) المشيد من الطوب الطيني في المقدمة، يحميه جبل فاية (في خلفية الموقع) من الرمال الصحراوية. عن كتاب (مليحة مملكة عربية على طريق القوافل)

لقد شهد القرنان الثالث والثاني قبل الميلاد حقبة رائعة من الازدهار في مليحة، وهو ما يتضح جليًا في المقبرة الواسعة التي تقع على حافة المستوطنة. وتعكس هذه المقبرة، التي تضم مقابر ضخمة إلى جانب قبور أكثر بساطة، الروابط القوية بين الأسرة والقبيلة في المجتمع. وعلى الرغم من تعرض المقابر الأخرى للتدمير والنهب، فإن شظايا وبقايا محتوياتها تقدم رؤى قوية حول الثروة الكبيرة التي تتمتع بها هذه المدينة. لقد تعززت حيوية مليحة الاقتصادية بفضل مزيج من المنتجات العربية المحلية وثروة من الواردات من شرق البحر الأبيض المتوسط وبلاد ما بين النهرين، وكذلك اليمن وإيران. ومن الجدير بالذكر أن السلع القيمة من الهند شملت الأسلحة، والفخار الرائع، والأواني الحجرية والبرونزية ،والمجوهرات المذهلة، كل منها يروي قصة شبكة تجارية مزدهرة وتبادل ثقافي خلال تلك الفترة الاستثنائية (منصور، ٢٠١٣، ص٢١١-٢٢٠)

في اكتشاف مثير للاهتمام، تم الكشف عن عدد من أمفورات النبيذ من رودس، مما كشف عن رؤى رائعة للممارسات القديمة. والجدير بالذكر أن أمفورة واحدة على الأقل كانت مزججة، مما يوضح أهميتها كممتلكات ثمينة، تستحق مكانًا في قبر المتوفى. فضلا عن ذلك، تم الكشف عن إناء شرب برونزي مصنوع بشكل جميل، مما يؤكد على القيمة المعطاة لهذه العناصر المزخرفة الغنية كجزء من مجموعات النبيذ. لقد أثرت الصراعات التي نشأت في الشرق الأدنى حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد بشكل عميق على مكانة مليحة كونها مركزا تجاريا حيويا. مع توسع الإمبراطورية البارثية على حساب الأراضي السلوقية، تعرضت تجارة القوافل في بلاد ما بين النهرين وشمال شبه الجزيرة العربية لضغوط شديدة، مما أدى في النهاية إلى انحدارها. بحلول أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الأول قبل

الميلاد، شهدت مليحة أزمة دراماتيكية، لقد تعرضت المقابر للنهب وتركت عرضة للخطر، وواجهت واحة مليحة تعديات من الصحراء، وأصبحت المناطق المزدهرة ذات يوم مدفونة تحت الكثبان الرملية المتحركة. ويشكل هذا الانحدار تذكيرًا صارخًا بالديناميكيات المتغيرة باستمرار للتجارة والثقافة في العالم القديم (منصور، ٢٠١٣ ، ص٢١١-٢٢٠)

بحلول نهاية القرن الأول قبل الميلاد، كانت السلع التجارية تصل بشكل أساس إلى شبه الجزيرة العمانية عبر الطرق البحرية، استفادت المملكة العمانية من مواقعها الساحلية المميزة، مثل الدور ودبا، مما سمح لهذه المناطق بالازدهار حتى في خضم الاضطرابات الناجمة عن حروب الامبراطور تراجان المدمرة حوالي ١١٧-١١٦م مع البارثيين في العصر الروماني. وقد مثل هذا الصراع تراجع سلطة الإمبراطورية البارثية على الأنشطة التجارية في الخليج. ومن الجدير بالذكر أن دبا ربما استمرت في لعب دور حاسم كونهامركزا تجاريا في شبه الجزيرة العربية، وكذلك مع باكستان والهند (جاسم، ٢٠٢٠، ص٣٦٠-٣٦٥)

شهدت مليحة انتعاشًا ملحوظًا في القرنين الأول والثاني الميلاديين. وفي هذه المرحلة الديناميكية، ظهرت مبانٍ جديدة مذهلة فوق الكثبان الرملية المتحركة، وعرضت أساليب معمارية مبتكرة. وتم إنشاء مباني ومقابر جماعية، وتم ترميم عدد من المقابر المنهوبة بمهارة، حل تدفق الأواني الزجاجية الرومانية والأحجار الكريمة والفخار الرائع محل القطع الأثرية الهلنستية القديمة، مما يعكس التحولات السياسية والاقتصادية المهمة التي حدثت في منطقة البحر الأبيض المتوسط. على الرغم من هذا الازدهار، انقطع ازدهار مليحة فجأة في القرن الثالث الميلادي عندما واجه مبنى محصن يُعرف باسم "القصر" الحصار، وتحول في النهاية إلى رماد. يبدو أن الموقع قد تم التخلي عنه بعد ذلك، مما يمثل نقطة تحول قاتمة. وتزامنت هذه الأحداث الحاسمة مع صعود القوة الساسانية في إيران وبلاد ما بين النهرين حوالي عام ٢٢٦ م، إذ سعوا إلى السيطرة على طرق التجارة الحيوية في جميع أنحاء الخليج وخارجه، وإعادة تشكيل مصير المنطقة. تكشف الأدلة الأثرية بشكل قاطع أن الهجمات الفارسية في منتصف القرن الثالث الميلادي دمرت مليحة بشكل عميق. وقد أدت هذه الهجمات الوحشية إلى تفكيك البنية الأساسية الحيوية ،وشل الأنشطة التجارية التي كانت حيوية لاقتصاد المنطقة. ونتيجة لذلك، تضاءل عدد السكان بشكل كبير، وتوقف الاستيطان تقريبًا، مما دفع المجتمع إلى مدة طويلة من الانحدار. وتوضح النقوش التالفة والبقايا المعمارية، التي تحمل علامات واضحة على العنف والدمار، بقوة الآثار السلبية العميقة لهذه الهجمات على المنطقة، مما يمثل فصلًا محوريًا في تاريخ مليحة العريق (Monsieur P, Overlaet B, Sabah J and Haerinck E, 2013 , P ٨٠-٩٥)

لا تتمتع حدائق النخيل في مليحة، التي أعيد زراعتها في عام ١٩٦٠، بالجمال فحسب، بل إنها تتمتع أيضًا بتاريخ غني. في حين أدت الأنشطة الزراعية إلى فقدان بعض المواقع الأثرية، إلا أن الاكتشافات الرائعة التي تم الكشف عنها في أثناء الزراعة أثارت اهتمامًا كبيرًا من جانب السلطات. ومنذ أوائل سبعينيات القرن العشرين، كان علماء الآثار المتفانون يستكشفون هذه المنطقة بدقة، ويكشفون عن ماضيها الرائع. واليوم، تتمتع مليحة بحماية قانون التراث الثقافي وتديرها هيئة الشارقة للآثار، مع الكشف تدريجيًا عن حدائق النخيل المتبقية للاستكشاف الأثري.

سادساً: النقوش الكتابية المكتشفة في مليحة

كشفت الحفريات الأثرية في مليحة عن مجموعة رائعة من الكتابات وهي مكتوبة بالخط المسند الجنوبي والخط الآرامي واليوناني التي أثرت بشكل كبير على فهمنا لتاريخ الشارقة في المدتين الهلنستية والرومانية. وتسلط هذه الكتابات الضوء على التنوع الثقافي النابض بالحياة الذي ميز الموقع. وعلاوة على ذلك، فإن اكتشاف العملات المعدنية والفخار المستورد والأدوات المعدنية يؤكد على الازدهار التجاري والثقافي في المنطقة. وتظهر مليحة كونها مركزا ثقافيا مهما، يبين التفاعلات الديناميكية بين مختلف الثقافات في تلك الحقبة، مما يجعلها نقطة محورية حاسمة لفهم تراثنا المشترك، لقد تطرقت الباحثة مي جمال الحديدي في بحثها موضوع الكتابات المكتشفة في موقع مليحة، وألقت الضوء على تفسير الكثير من الأسماء والمفردات الواردة في هذه الكتابات وأهمية مضامينها في فهم تاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي في موقع مليحة (الحديدي، ٢٠٢٤، ص. ٩٦١).

١- النقوش المكتوبة بخط المسند

تم العثور على النقوش الرائعة بخط المسند الجنوبي التي اكتشفت في مليحة بشكل أساس على العديد من شواهد القبور. فضلا عن ذلك، يمكن رؤية أجزاء مثيرة للاهتمام من الكلمات والحروف على ألواح معدنية وأجزاء من أواني معدنية وشظايا فخارية. وفي حين لا يزال أسلوب هذه الكلمات والحروف المتناثرة غير مؤكد، يؤكد الباحثون بقوة أن لهجة الحسائية (المرتبطة نسبة إلى الحسا أو الأحسائية نسبة إلى الأحساء) تظهر بشكل واضح في النقوش الأكثر تفصيلاً، ولاسيما على شواهد القبور. وهذا يسلط الضوء على الأهمية الثقافية والثراء التاريخي للمنطقة) الحديدي، ٢٠٢٤، ص ٩٦٢).

٢- النقوش المكتوبة بخط الزبور:

قبل بضع سنوات، تم الكشف عن لوح تكريس فضي صغير ومقبض لجرة أمفورا، وكلاهما منقوشان بنقوش نادرة تشبه خط الزبور، الذي تم التعرف عليه لأول مرة في جنوب شبه الجزيرة العربية. قام الباحثون بتحليل هذه النقوش بدقة وحددوا أوجه تشابه لغوية مهمة،

مؤكدين أن سماتها تتوافق بشكل وثيق مع خط الحروف الصغيرة في جنوب شبه الجزيرة العربية المعروف باسم الزبور. ومن الأمور المثيرة للاهتمام بشكل خاص علامة فريدة على نقش مقبض القارورة، والتي تشبه الخطوط العمودية في نهاية الكلمة الأخيرة – وهو أسلوب فني يشبه تلك المستخدمة في نقوش خط الزبور الموجودة على قضبان خشبية في جنوب شبه الجزيرة العربية. أثبتت الأبحاث الأثرية أن هذه النقوش تعود إلى مرحلة رائعة بين القرن السابع قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي. يمثل هذا الاكتشاف الرائد المرة الأولى التي يظهر فيها مثل هذا الخط في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، مما يسلط الضوء على أهميته كونه وسيلة للجمهور لتوثيق المعاملات اليومية وإثراء فهمنا للتواصل التاريخي (الحديدي، ٢٠٢٤، ص٩٧٠)

٣- النقوش بالآرامية:

نشأت الآرامية من الشمال وترسخت جذورها أولاً في بلاد الشام، حيث تم اكتشاف أقدم نقوشها في تل حلف، والتي يعود تاريخها إلى بداية الألفية الأولى قبل الميلاد. واعتمدها الفرس كلغة رسمية في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس قبل الميلاد بمثابة نقطة تحول، إذ تحولت الآرامية إلى لغة مشتركة دولية ازدهرت عبر مناطق شاسعة. يشار إلى الآرامية التي تحدث بها الناس بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد باسم الآرامية الإمبراطورية، مما يميزها عن سابقتها القديمة. هذه اللغة القوية، على الرغم من توثيقها في المقام الأول في سوريا الحالية، امتدت إلى آسيا الصغرى وبلاد فارس وحتى حدود الهند. شقت طريقها إلى شبه الجزيرة العربية بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد، مع العثور على نقوش مهمة في تيماء وشرق الجزيرة العربية، بما في ذلك مليحة. ومن اللافت للنظر أن هذه النقوش مصممة لتُقرأ من اليمين إلى اليسار. كان انتشار الآرامية في شرق الجزيرة العربية مدفوعًا إلى حد كبير بطرق التجارة وهجرة القبائل العربية التي تستعمل اللغة في المراكز التجارية المزدحمة. علاوة على ذلك، ربما كان وجودها في هذه المراكز متأثرًا أو مشجعًا من السلوقيين، مما يسلط الضوء على التفاعل الديناميكي بين القوى الثقافية والاقتصادية التي شكلت المنطقة في هذه المدة المحورية (أبو عساف، علي ١٩٨٨) .

في اكتشاف مهم عام ٢٠١٥، اكتشف فريق تنقيب بلجيكي حجر قبر مذهل في موقع مليحة، منقوشًا بلغتين: المسند والآرامية. تمثل هذه القطعة الأثرية المهمة، الموجودة داخل حجرة دفن الملك عامود بن جار، أول مثال معروف لحجر قبر يحتوي على نقوش ثنائية اللغة ذات محتوى متطابق. يعود تاريخ هذا الاكتشاف إلى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، ويقدم رؤى عميقة للمشهد التاريخي والثقافي للمنطقة (Overlate B. Macdonald, M., and Stein, P. (2016) , P127-142). يتكون النقش الأول، المكتوب بلغة المسند

العربية الجنوبية، من خمسة خطوط محفورة بدقة مرتبة عموديًا في وسط حجر القبر. يحيط بهذا النقش المركزي إطار بارز منقوش بالآرامية يحيط بالحجر من جميع الجوانب، مما يسلط الضوء على أهميته. يكشف النص عن هوية ونسب المتوفى، عامود بن جار، الذي شغل منصب الكاهن المرموق لملك عمان. بُني هذا القبر في مدة اتسمت بأهمية تاريخية غنية – إما في عام ٩٠ أو ٩٧ وفقًا للتقويم السلوقي، والذي يُترجم إلى ٢٢٢ أو ٢٢١ أو ٢١٦ أو ٢١٥ قبل الميلاد – وهو بمثابة تكريم دائم لوالد عامود بن جار، المفتش في خدمة ملك عمان. في حين يضيف النقش طبقة من العمق إلى هذا الاكتشاف الرائع، فإنه لا يزال من غير المؤكد ما إذا كان مخصصًا في الأصل لهذا القبر على وجه الخصوص أو ما إذا كان قد تمت استعارته من أحد مواقع الدفن المجاورة. بغض النظر عن ذلك، فإن هذا الاكتشاف يسلط الضوء على التفاعل المعقد بين اللغة والهوية في عمان القديمة، مما يثري فهمنا لتراثها (Overlate B. Macdonald, M., and Stein, P. (2016) , P127–142)

إن الاكتشاف الأخير لهذه الشاهدة، إلى جانب التحليل المتعمق الذي أجراه المتخصصون، يكشف عن تسلسل هرمي وظيفي متطور داخل النظام الحاكم في مليحة. ويتجسد هذا التسلسل الهرمي في وجود مسؤول كبير يُعرف باسم "مفتش ملك عمان" يؤكد على تعقيد وأهمية حكم مليحة، مما يعزز فكرة أن هذا كان بالفعل نظامًا ملكيًا به تسلسل هرمي محدد جيدًا

كما اكتُشِف أطول نقش آرامي على صفيحة برونزية صغيرة يبلغ طولها ٨ سم وعرضها ٥.١ سم. ويُعتقد أن هذه القطعة الأثرية الرائعة، التي تتألف من تسعة أسطر من النص، قد عُثِر عليها داخل قبر في مليحة ويرجع تاريخها إلى القرن الأول الميلادي. ويمثل النقش نصا جنائزيا قويا، يكشف عن رؤى حول ممارسات الدفن في عصره. يتحدث النص عن كلمة "موكي"، فمن المرجح أنها تشير إلى الاسم القديم لمليحة في عصرها المزدهر. ويتضمن النص أيضًا أسماء عربية تتردد صداها في التاريخ الثقافي للعرب. على سبيل المثال، يُترجم اسم "وهب اللات" إلى "هدية اللات"، إذ تعد "اللات" أحد الأسماء المبجلة للأصنام العربية. ومن هذا النقش العميق، توسل صاحب القبر إلى الآلهة للحماية من السرقة، مسلطًا الضوء على أهمية حماية مكان الراحة الأبدي. ربما كانت هذه اللوحة بمثابة تعويذة قوية تعكس العادات والمعتقدات العميقة للناس في تلك الحقبة(Overlate B. Macdonald, M., and Stein, P. (2016) , P973).

٤- النقوش اليونانية:

تم الكشف في موقع مليحة مجموعة من جرار الأمفورا الروديسية المنسوبة لجزيرة رودس المتوسطية. حتى الآن، حدد الباحثون ثمانية عشر مقبضًا، كل منها مزين بنقوش يونانية يعود تاريخها إلى القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد (Overlate B Macdonald, M., and Stein, P. (2016) , P976). ، هذه المقابض ليست مجرد قطع أثرية؛ بل إنها بمثابة روابط مهمة لماضينا، وتكشف عن روايات تاريخية ثاقبة تثري فهمنا للثقافات الغابرة. لكن أهمية هذا الاكتشاف تتجاوز المقابض نفسها. فقد كشفت أعمال التنقيب أيضًا عن شظايا أخرى، بما في ذلك حواف الجرار وأقسام الجسم، مصحوبة بمقبضين إضافيين غير مختومين. والأمر الأكثر إثارة للإعجاب هو أن بقايا الجرار هذه كانت من بين أقدم الكنوز التي اكتشفتها بعثة التنقيب العراقية في الشارقة عام ١٩٧٣. وقد عُثر على ثلاثة مقابض من جرار الأمفورا الروديسية، مزخرفة بشكل معقد بنقوش يونانية. تمثل هذه الجرار أكثر من مجرد بقايا من التاريخ؛ فهي شهادات قوية على شبكات التجارة النشطة التي كانت تربط بين شعوب المنطقة مع شبه جزيرة البلقان (Overlate B Macdonald, M., and Stein, P. (2016) , P976). ومن المهم أن هذا الاكتشاف لا يعني وجود مجتمع يوناني في مليحة، بل يسلط الضوء على النسيج الغني للتبادل الثقافي والتنوع الذي ميز هذه المدة الديناميكية. ويؤكد هذا التبادل النابض بالحياة للأفكار والسلع على أهمية فهم تاريخنا المشترك، مما يجعل هذه النتائج لا تقدر بثمن.

٥- تشابه الأسماء المذكورة في النقوش الكتابية في مليحة مع ما هو موجود في النقوش والمصادر التاريخية العربية:

أدت التجارة في مليحة دوراً محورياً في تشكيل المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمنطقة. وقد جلبت العلاقات التجارية التي أقيمت مع المراكز العربية الأخرى في شبه الجزيرة العربية تأثيرات مهمة، وعن طريق هذه التفاعلات، تبنت مليحة عددا من الآلهة الوثنية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وتبنت أسماء مثل: ود ،واللات ،وشمس، والتي كانت تحظى بالتبجيل من القبائل الجنوبية والشمالية على حد سواء. ويؤكد هذا التبني على النسيج الغني من التأثيرات التي ساهمت في هوية مليحة، إذ دمجت بمهارة عناصر من ثقافات متنوعة في الشمال والجنوب. ولا يسلط هذا المزيج الضوء على تاريخ مليحة الديناميكي فحسب، بل يسلط الضوء أيضًا على مكانتها كونها مفترق طرق حاسم في المنطقة(منصور ٢٠١٣ , ص٢١١-٢٢٠).

إن النسيج الغني لشبه الجزيرة العربية يعرض سمات مترابطة عبر مناطقها المتنوعة. على سبيل المثال شعب ثمود، الذي ازدهر في قلب شبه الجزيرة، وكان بمثابة رابط حيوي بين الشمال والجنوب. تكشف نقوشهم عن آلهة مشتركة – مثل: اللات، وود، والشمس، وسين، ومناة – مما يدل على التبادل العميق للأفكار والمعاني الثقافية بين مختلف المجموعات البشرية. في حين قد تكون النقوش المكتشفة في مليحة محدودة، إلا أنها لا تزال تكشف عن مجموعة متنوعة من الأسماء العربية للأفراد والآلهة التي توازي تلك التي تم اكتشافها في مناطق أخرى من شبه الجزيرة – الشمال والجنوب والشرق والغرب. أسماء مثل: وود، وامرؤ الشمس، وشمس، وأب إيل، واللات، ووُس لا تتردد في هذه النقوش فحسب، بل تظهر أيضًا في كتب السيرة والمصادر التاريخية العربية الإسلامية المسجلة بعد ظهور الإسلام. ويؤكد هذا الاتساق على التراث الثقافي المشترك الذي يتجاوز الزمن في شبه الجزيرة العربية (منصور، ٢٠١٣ ، ص ١٢-١٩)

سابعاً: الخاتمة

تؤكد هذه الدراسة أهمية موقع مليحة كونه موقعاً أثريًا بالغ الأهمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، إذ تقدم رؤى ثرية من منظور مناخي وتاريخي وأثري. تقف مليحة شاهدا على التفاعلات الثقافية والحضارية العميقة بين الشرق والغرب، وتجسد الإنجازات الرائعة للحضارات القديمة في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية. تكشف القطع الأثرية والنقوش المكتشفة في مليحة عن تاريخ ديناميكي للتقدم الثقافي، ولاسيما في العصرين الهلنستي والروماني. ولكونها مركزًا تجاريًا مزدهرًا، كانت مليحة تتمتع بموقع استراتيجي على طرق التجارة الدولية القديمة، مما يجعلها بوتقة تنصهر فيها الثقافات المتنوعة. من الممالك العربية في الجنوب إلى حضارات بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس، وامتدادًا إلى الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية، يوضح الموقع بوضوح عمق التواصل والتبادل الثقافي الذي عزز الدور الحيوي لمليحة كجسر بين هذه العوالم. وعلاوة على ذلك، تسلط الظروف المناخية والبيئية في مليحة الضوء على قدرة الشعوب القديمة على التكيف بشكل ملحوظ، إذ ازدهرت على الرغم من التحديات. وكان الموقع الجغرافي الفريد للموقع ضروريًا لنموه المستمر ونجاحه على مر القرون. وحتى في مناخ جاف نسبيًا، ازدهرت مليحة لتصبح مركزًا زراعيًا وثقافيًا مزدهرًا، مما يبين براعة سكانها ،وقدرتهم على الصمود. هذا النسيج الغني من التاريخ يجعل مليحة ليست فقط موقعًا أثريًا مهمًا بل عنصرًا حيويًا من تراثنا الإنساني المشترك.

المراجع:

أبو عساف، علي. (١٩٨٨): **الآراميون تاريخاً ولغة وفناً**، دار الأماني، دمشق.

جاسم صباح، (٢٠١٨). مليحة **(مملكة عربية على طريق القوافل – مكتشفات أثرية في إمارة الشارقة**، هيئة الشارقة للآثار.

جاسم، صباح. (٢٠٢٠). **مدينة الموتى في جبل البحيص (مكتشفات عصور ما قبل التاريخ في إمارة الشارقة)**. الشارقة، مطبوعات هيئة الشارقة للآثار. ص٣٦٠-٣٦٥.

الحداد، سعيد. (٢٠١٩). **المعالم الحضارية في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة من خلال الشواهد الأثرية منذ العصور الحجرية حتى القرن الثالث الميلادي**. (مراجعة حمد بن محمد بن صراي) الشارقة، هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف. ص ٢٢٠-٢٢٨.

الحديدي، مي جمال. (٢٠٢٤). النقوش الكتابية المكتشفة في موقع مليحة الأثري بإمارة الشارقة حتى القرن الثالث الميلادي، **مجلة البحوث والدراسات الأثرية**، ص. ٩٥٩-٩٩١.

طه، منير. (١٩٩٦). **مليحة والبحث عن عمانة**، منشورات دائرة الثقافة والإعلام. الشارقة.

كارتر، روبرت. (٢٠١٥). **اثار الشارقة. مجموعة مختارة من مقتنيات متحف الشارقة للآثار**. (بإشراف ناصر الدرمكي)، الشارقة، إصدارات متحف الشارقة للآثار. ص ٥٢-٦٣.

منصور ، خالد (٢٠١٣). **آثار تحكي تاريخنا (عشرون عامًا في عالم الاكتشافات الأثرية في الشارقة)**. إمارة الشارقة، مطبوعات هيئة الشارقة للآثار. ص٢١١-٢٢٠.

منصور، خالد. (٢٠١٣). **آثار الشارقة تروي تاريخها**. (مراجعة صباح جاسم) الشارقة، إدارة متاحف الشارقة.

منصور، خالد. (٢٠١٦). **مليحة في عصر الازدهار (التجارة في الجزيرة العربية من ٥٠٠ ق.م إلى ٣٠٠ م.** (مراجعة: صباح جاسم، حمد صراي) الشارقة، إدارة متاحف الشارقة.

منصور، خالد حسين. (٢٠٢١). **النقوش والكتابات القديمة في إمارة الشارقة دراسة تحليلية مقارنة**، الشارقة، هيئة الشارقة للمتاحف.

المراجع الأجنبية:

Monsieur P, Overlaet B, Sabah J, and Haerinck E, Rhodian amphora stamps found in Mleiha (Sharjah, UAE): old and recent finds, *Arabian archaeology and epigraphy*,1, 2013: 80-95.

Stein P, "South Arabian Zabur script in the Gulf: some recent discoveries from Mleiha", (Sharjah, UAE), *Arabian archaeology and epigraphy*, Singapore, 2017, pp. 110-124.

Overlate B. Macdonald, M. and Stein, P. "An Aramaic-Hasatic bilingual inscription from a monumental tomb at Mleiha", Sharjah, UAE, *Arabian archaeology and epigraphy*, Singapore, 2016, Volume 27, issue 1, pp. 127-142.

الروابط:

حولية آثار الشارقة ١٥ – هيئة الشارقة للآثار

References

Abu Assaf, Ali. (1988): The Arameans: History, Language, and Art. Dar Al-Amani, Damascus.

Jasim Sabah, (2018). Mleiha (An Arab Kingdom on the Caravan Route – Archaeological Discoveries in the Emirate of Sharjah), Sharjah Archaeology Authority.

Jassim, Sabah. (2020). The City of the Dead at Jebel Buhais (Prehistoric Discoveries in the Emirate of Sharjah). Sharjah, Sharjah Archaeology Authority Publications. pp. 360-365.

Al-Haddad, Saeed. (2019). Cultural Landmarks in the Emirate of Sharjah, United Arab Emirates, as Evidenced by Archaeological Evidence from the Stone Age to the Third Century AD. (Reviewed by Hamad bin Mohammed bin Saray). Sharjah, Sharjah Documentation and Archives Authority. pp. 220-228.

Al-Hadidi, Mai Jamal. (2024). Epigraphic Inscriptions Discovered at the Mleiha Archaeological Site in the Emirate of Sharjah up to the Third Century AD, Journal of Archaeological Research and Studies, pp. 959-991.

Taha, Munir. (1996). Mleiha and the Search for Omana, Department of Culture and Information Publications. Sharjah.

Carter, Robert. (2015). Sharjah Antiquities: A Selection from the Sharjah Archaeology Museum Collection. (Edited by Nasser Al Darmaki). Sharjah: Sharjah Archaeology Museum Publications. pp. 52-63.

Mansour, Khalid. (2013). Antiquities Tell Our Story (Twenty Years in the World of Archaeological Discoveries in Sharjah). Sharjah: Sharjah Archaeology Authority Publications. pp. 211-220.

Mansour, Khalid. (2013). Sharjah Antiquities Tell Their Story. (Reviewed by Sabah Jassim). Sharjah: Sharjah Museums Authority.

Mansour, Khalid. (2016). Mleiha in the Age of Prosperity (Trade in the Arabian Peninsula from 500 BC to 300 AD). (Reviewed by Sabah Jassim and Hamad Saray). Sharjah: Sharjah Museums Authority.

Mansour, Khalid Hussein. (2021). Ancient Inscriptions and Writings in the Emirate of Sharjah: A Comparative Analytical Study. Sharjah: Sharjah Museums Authority.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Urban Heritage in Taif City and the Strategic Bases for Tourism Investment

Yasser Hashem Emad Alhiagi
yasseralhiagi@gmail.com
yalhiagi@ksu.edu.sa
Associate Professor of Heritage Management - Department of Heritage Resources Management and Tourism Guidance, College of Tourism and Archaeology – KSU, Riyadh, KSA
Dept. of Tourism and Hotel Management - Ibb University. Yemen.

Copyright (c) 2026 **Associate Prof. Yasser Hashem Emad Alhiagi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/9yq28k93

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The urban heritage represents great importance from the tourist perspective. Because of its importance, global interest in it increased in the twentieth century and the beginning of the twenty-first century, at the level of enacting laws related to its management and protection. and exploiting it in economic development programs, and benefiting from it in achieving long-term financial sustainability; Because it constitutes a national wealth for generations and they have to protect and preserve it. The city of Taif has many heritage potentials that are important attractions for the tourist movement. It is rich in many features of the urban heritage that represent one of the most important components and pillars of cultural tourism, which today has become a promising activity and an important tourism pattern that contributes to increasing the number of tourists, which supports the economy and provides job opportunities for the local community. This research - which relied on the analytical descriptive approach - aims to review the components of the urban heritage in the city of Taif, and to show how to invest it in tourism activity, and to identify the economic methods in dealing with heritage resources as investment-feasible projects, and the role of local communities in investing in heritage. The research also seeks to present a proposed strategy for investing in the urban heritage and exploiting it in tourism development in a way that guarantees the protection and upgrading of heritage resources, considering the social dimension of the population, environmental considerations, and creating economic opportunities that contribute to the development of the community. The local money.

Keywords: Investment, Urban Heritage, Tourism Development, Tourism Exploitation, Taif City.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التُّرَاث العُمْرَانيّ في مدينة الطائف والأُسُس الاستِراتِيجيّة لاستِثمَاره سِيَاحِيًّا

د. ياسر هاشم الهياجي
أستاذ إدارة التراث المشارك – قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي – كلية السياحة والآثار – جامعة الملك سعود
جامعة إب – اليمن

(مُلَخَّصُ البَحث)

يمثل التُّرَاث العُمْرَاني أهمية كبيرة من المنظور السيّاحي؛ ولأهميته ازداد الاهتمام العالميّ به في القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين على مستوى سن القوانين المتعلقة بإدارته، وحمايته، وتوظيفه في برامج التنميّة الاقتِصاديّة، والإفادة منه في تحقيق استدامه مالية على المدى البعيد؛ لكونه يُشكِّل ثروة وطنية للأجيال وعليهم حمايته والحفاظ عليه.

تمتلك مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية عددا من الإمكانات التُّرَاثية التي تُعَدُّ جواذب مهمة للحركة السياحية، وتزخر بعدد من معالم التُّرَاث العُمْرَاني التي تُمثِل أحد أهم مكونات وركائز السياحة الثقافية التي أضحت اليوم نشاطًا واعدًا، ونمطا سياحيا مهما يُسهِم في زيادة عدد السائحين، مما يدعم الاقتصاد، ويوافر فرص عمل للمجتمع المحلي.

يهدِف هذا البَحْث – الذي اعتمد المنهج الوصفي التحليلي – إلى استعراض مكونات التُّرَاث العُمْرَانيّ في مدينة الطائف، وبيان كيفية استثماره في النشاط السِّيَاحِيّ، والتعرُّف على الأساليب الاقتِصاديّة في التعامل مع الموارد التُّرَاثية كمشروعات ذات جدوى استثمارية، ودور المجتمعات المحليّة في استثمار التُّرَاث. كما يسعى البحث إلى تقديم استِراتِيجيّة مقترحة لاستِثمَار التُّرَاث العُمْرَانيّ وتوظيفه في التنميّة السِّيَاحِيّة بطريقة تضمن حماية الموارد التُّرَاثيّة والإرتِقاء بها، مع مُراعَاة البُعد الاجتماعي للسُكَّان، والاعتِبَارات البيئيّة، وإيجاد فُرص اقتِصاديّة تُسهِم في تنميّة المُجتَمعات المحليّة.

الكلمات المفتاحِيّة: الاسْتِثْمَار، التُّرَاث العُمْرَانيّ، التنميّة السِّيَاحِيّة، التوظيف السِّيَاحِيّ، مدينة الطائف.

مقدمة:

يمثل التُّرَاث العُمْرَاني الجذور الحضارية للأمة، ويعبر عن هويتها وأصالتها وانتمائها الحضاري، وارتباطه الوثيق بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد المتوارثة، كما يُشكِّل التراث العُمْرَاني أحد الموارد الاقتصادية للمجتمعات، التي يمكن أن توظف في الحصول على عائدات اقتصادية تدر دخلًا يُضاف إلى الاقتصاد الوطني، وتُحسِّن من مستوى معيشة أبنائها في المجتمعات المحلية، إلى جانب الحفاظ على التراث واستدامته.

ولمّا كان التُّرَاث العُمْرَاني بهذه الأهمية فقد اتجهت دول العالم إلى التخطيط العلمي لاستثماره؛ لما يحققه من عوائد اقتصادية، واجتماعية، وثقافية ناتجة من مشاريع إعادة تأهيل عدد من القرى التراثيَّة وتوظيفها، ومراكز المدن التاريخيَّة، والأسواق الشعبيَّة، والقلاع والقصور التاريخيَّة، والأبراج وغيرها من المواقع التراثية، والتخطيط لإعادة استعمالها منتجا سياحيا، يمكن تسويقه وتحقيق عائدات اقتصادية مباشرة منه، ثم الإسهام في نمو الاقتصاد الوطني.

يشكل التُّرَاث العُمْرَاني عنصرًا مهمًا للجذب السياحي؛ وذلك لقدرته على استيعاب بعض الأنشطة التي تقدمها المدن الحديثة؛ ما جعل المناطق القديمة جزءًا مكملًا لعدد من الأنشطة السياحية لما تحويه من أوجه التنزه والترفيه والثقافة. وتعدُّ مدينة الطائف من أهم مدن المملكة العربية السعودية التي يمكن أن تكون مؤهلة لكي تصبح رافدًا من روافد السياحة المحلية؛ وذلك لما تملكه من مقومات اقتصادية واجتماعية وثقافية يمكن أن يستفاد منها.

إن استثمار مواقع التُّرَاث العُمْرَاني لخدمة السياحة بطريقة فاعلة يضمن استمرارية الدور الحضاري لهذه المواقع، ويحافظ على عناصرها العُمرَانية والمِعْمارية، إذ توافر عملية استثمار المباني التُّرَاثية وتوظيفها باستعمالات سياحية جديدة دخلًا مناسبًا يمكن استغلاله في ترميم هذه المباني وصيانتها وحمايتها من التدهور والحفاظ عليها من الزوال والاندثار (Lea، ١٩٩٢، ١٧)، ولقد أصبح يُنظر إلى السياحة على أنها وسيلة فاعلة للحفاظ على الماضي بتوفير التمويل اللازم؛ لإعادة تأهيل الموارد التُّرَاثية والتدخل فيها، والاهتمام بالقيم الثقافيّة المعرضة للخطر والاندثار وإعطائها قيمة اقتصادية لتسويقها، ولفت الانتباه العالمي إليها (اللحام، ٢٠٠٧، ١١٠)؛ ولهذا عملت السياحة على إنعاش الكثير من المدن التُّرَاثية بعد إن كانت أطلالًا لماضٍ ولّى واندثر حتى أصبحت مراكز مهمة للنشاط السياحي العالمي وذاكرة للأبعاد الحضارية للمجتمعات، ودخلت فيها نشاطات اقتصادية وتنموية جديدة تُدّر دخلًا وفيرًا للاقتصاد الوطني، وتحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للساكنين فيها، وما ينتج عنه من ضمان لاستمرار صيانتها، بل ويُعيدُ إليها الحس والنشاط السكاني والحياة

الاجتماعية والاقتصادية كغيرها من المجتمعات الحية، الأمر الذي يستدعي الحفاظ عليها وتهيئتها لاستقبال الأعداد المتزايدة من الزوار والسائحين الذين يتوافدون عليها.

تزخر المملكة العربية السعودية بتُّرَاث عُمْرَاني غني ومتنوع يتميز بتعدد أنماطه المعمارية تبعًا لتنوع البيئات الجغرافية والخلفيات الثقافية والصلات الحضارية لمناطق المملكة المترامية الأطراف، ويشمل: القرى، والبلدات القديمة، والأحياء القديمة بمراكز المدن التاريخية، والقصور والمنازل المميزة. ولقد جاء الاهتمام بالتراث العمراني لهذه المدينة ليفتح آفاقًا ومسارب جديدة في إنعاش هذه المواقع وتنميتها وتضمينها في الخطط والاستراتيجيات المتعلقة بالتنمية عبر عدد من البرامج الهادفة إلى الارتقاء ،وإعادة التأهيل لكثير من المواقع التراثية. وكما هو معلوم، فإن أحد المداخل الأساسية لعملية الارتقاء يعتمد بشكل كبير موضوع الاستثمار السياحي للمباني التاريخية، وكذلك التنمية السياحية للمواقع التراثية، والتي تسعى إلى بيان القيمة الحضارية المتميزة للمجتمع وبيئته العمرانية.

وتزخر مدينة الطائف بعدد من معالم التُّرَاث العُمْرَاني التي تمثل أحد أهم مكونات وركائز السياحة الثقافية التي أضحت اليوم نشاطًا واعدًا، ونمطا سياحيا مهما يُسهِم في زيادة عدد السائحين، مما يدعم الاقتصاد، ويوفر فرص عمل للمجتمعات المحلية.

تنطلق هذه الدِّراسة التي تهدِّف إلى توضيح الدور الذي يمكن أن يؤديه الاستثمار السياحي في الحفاظ على التُّرَاث العُمْرَاني من فرضية وجود علاقة تكاملية بين السياحة والاستثمار السِّياحيّ من جِهة والتُّرَاث العُمْرَاني من جِهة أخرى، إذ ستركِز الدِّراسة عَلَى إبراز معالم التُّرَاث العُمْرَاني وموارده في مدينة الطائف، وامكانية توظيفها واستثمارها اقتصاديًا في مجال صناعة السياحة، كما يتناول البحث أهمية الاستثمار السياحي للمباني التراثية والفوائد والمنافع الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن أن يستفيد منها المجتمع المحلي.

إشكالية البحث:

على الرغم من ثراء مدينة الطائف بتراثها العمراني المتميز والمتفرد إلّا أنَّه يواجه عددا من التهديدات التي من شأنها أن تؤدي إلى تشويهه نتيجة التأثيرات السلبية المصاحبة لعصر الحداثة، إذ تعرضت كثير من المباني التراثية لعمليات الهدم والإزالة وإعادة البناء، وتبدلت ملامحها العمرانية عما كانت عليه (الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠، ٦٣) وظهرت مكانها مبان حديثة مع الحفاظ على النسيج العمراني (شحاتة والظواهري، ٢٠١٩، ١١٢).

تكمن مشكلة البحث في عدم الاستفادة الاقتصادية من التراث العمراني بمدينة الطائف وتوظيفه واستِثمَاره سِيَاحِيًّا بما يعزز اقتصاديات السكان في المواقع التراثية، ويكفل دعم الإقتصاد المحلي ،وتعزيز صناعة السياحة في المملكة العربية السعودية في ظل اعتماد السياحة مصدرا من مصادر تنويع الدخل على وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠.

أهمَّية البحث:

تكتسب هذه الدِّراسة أهمّيتها من أهمّية مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ، المرآة المعبرة عن أصالة المدن وتاريخها وهويتها الحضارية وخصوصيتها الاجتماعية، والتي أصبحت تُمثِل موضوعًا رئيسًا في دراسة السياحة بوصفها إحدى المقاصد المهمة للسياحة التُّرَاثية، ومما يزيد من أهمية هذه الدِّراسة هو أنها تأتي إنطلاقًا من أهداف رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ التي ركزت على قطاع السياحة لتنويع مصادر الدخل، وبوصفه رافدًا من روافد الاقتصاد الوطني. وهو ما تسعى إليه الدراسة في المحافظة على المواقع التُّرَاثية واستِثمَارها سِيَاحِيًّا بما يتناسب وقيمتها الحضاريّة كونها مراكز جذب سياحيّ، وبغية الاستفادة منها في زيادة فرص الدخل ورفد الاقتصاد.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، والتي يمكن إيجازها على النحو الآتي:

١- التعريف بالدور الذي تؤديه السياحة في الحفاظ على التُّرَاث العُمْرَاني.
٢- إبراز عناصر ومكونات التُّرَاث العُمْرَاني في مدينة الطائف.
٣- تسليط الضوء على إمكانية الاستثمار السياحيّ لمباني التُّرَاث العُمْرَاني والفرص المتاحة في ظل الطلب المتعاظم على السياحة وتوجه المملكة نحو تطوير القطاع السياحيّ.
٤- توضيح أهمية الاستثمار السياحيّ للتُّرَاث العمراني، ومجالات الاستثمار السياحي فيه، والعوائد المتحققة منه على المستويات كافة.
٥- الخروج بإستراتيجية مقترحة للاستثمار السياحيّ في المواقع التُّرَاثية تُراعي القيم الثقافيّة والاجتماعية والاعتبارات الاقتصادية والبيئية، وتحترم الدوافع الحضارية والتُّرَاثية وتحافظ عليها، وتعود بالفوائد والمنافع الاقتصادية والاجتماعية.

منهجية البحث:

بناءً على طبيعة الدِّراسة، وفي إطار المشكلة البحثية المعروضة، ستحاول هذه الورقة بلوغ أهدافها بالاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي Descriptive and analytical Method الذي يستند في طرحه إلى الأدبيات المتعلقة بموضوع البحث، إذ يقوم بوصف الحقائق الراهنة المتعلقة بأهمّية التُّرَاث العُمْرَاني، وتحليل عناصره ومكوناته في مدينة الطائف

،فضـلًا عـن استشـراف الآثـار المترتبـة علـى الاسـتثمار السـياحي فـي تحسـين الجوانـب الاقتصـادية والاجتماعيـة والبيئيـة للمجتمعـات المحليـة، ومـن ثـم بلـورة إسـتراتيجية لاسـتِثمَار التُّرَاث العُمْرَاني سِيَاحِيًّا.

الدِّراسات السابقة:

إن عمليـة تنميّـة مواقـع التُّرَاث العُمْرَانـيّ فـي مدينـة الطـائف للأغراض السياحيّة لـم تلـق اهتمامًـا فـي الدِّراسـات السـابقة، وقـد تـم الرجـوع لعـدد مـن الدِّراسـات التـي تناولـت أبعـاد مختلفـة من موضوع الدِّراسة الحالية في مناطق أخرى، والتي تم الإفادة منها في الاسترشاد بالمعايير العملية المتبعة لإعادة توظيف التُّرَاث العُمْرَانيّ سياحيًا، وفي تطوير المواقع التُّرَاثية وتهيئتها للأغراض السياحيّة ،وتقليل الآثار المترتبة من التدفق السياحيّ عليها. فقد بحثت دراسة الهياجي (٢٠١٨) التي تناولت إدارة المواقع التُّرَاثيّة ودورها في التنميّة السياحيَّة المستدامة ودور السياحة في الحفاظ على المواقع التُّرَاثيّة، عبر السياسات والاتجاهات الحديثة المتبعة في إدارتها. كما بحثت دراسة (Mastura & others، ٢٠١٥) في العلاقة بين تصورات السكان المحليين بشأن تنميّة السياحة، وجهود الحفظ، وأكدت على ضرورة إشراك السكان في أنشطة السياحة والحفاظ على التُّرَاث، بما يساهم في تحقيق التنميّة السياحيّة المستدامة وفي التخطيط لبرامج المحافظة على مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ، وفي تعزيز شعورهم بالانتماء. كما تستكشف دراسة (Geoffrey & Ming، ٢٠١٤) دور المشاركة المجتمعية في تطوير السياحة في المواقع التُّرَاثية في بلدة موتيانيو حول سور الصين العظيم، وتصورات المجتمع المحلي تجاه التُّرَاث العالميّ، ومشاركتهم في الأنشطة السياحيّة. وناقشت دراسة (الهياجي، ٢٠١٤) واقع التُّرَاث العُمْرَانيّ، وتقويم التنميّة السياحيّة في مدينة صنعاء القديمة، وبينت أسس التوظيف الأمثل للموارد التُّرَاثية لتحقيق أهداف التنميّة السياحيّة في المدينة على وفق الأطر، والعناصر، والمستجدات، النظرية والمنهجية في هذا المجال. ودعت دراسة (الخضراوي، ٢٠١٢) إلى ضرورة ايجاد توازن بين حماية التُّرَاث العُمْرَانيّ وبين التنميّة السياحيّة، كما تناولت دور مؤسسات المجتمع المدني في الحفاظ على التُّرَاث العُمْرَانيّ لتحقيق التنميّة السياحيّة المستدامة. وهدفت دراسة (Alhasanat & Hyasat، ٢٠١١) إلى التعرف على التأثيرات الاجتماعية والثقافيّة للسياحة على المجتمع المحلي في البتراء بالأردن، وتفسير الاتجاهات السلوكية والثقافيّة للسكان نحو السياحة. وركزت دراسة (الزهراني، ٢٠٠٩) على التخطيط السياحيّ للمناطق التُّرَاثية، والكيفية التي يتم عن طريقها استغلال منطقة العلا القديمة سياحيًا. من جانب آخر عرضت دراسة (مكاوي وغادة، ٢٠٠٩) أهم معايير إعادة تأهيل الموارد التُّرَاثية في الإسكندرية لأغراض السياحة الثقافيّة، ورصد أهم معوقات عملية إعادة التأهيل. فيما تناولت دراسة (Mimi & others، ٢٠٠٨)

العلاقة بين حماية التُّرَاث وتطوير السياحة، وبحثت في المعالجات المتعلقة بالضغط المتزايد على المواقع التُّرَاثية من جراء ازدياد الحركة السياحيّة، والآثار المترتبة من جراء تطوير المواقع التُّرَاثية لخدمة الأغراض السياحيّة. وتطرقت دراسة (خليل، ٢٠٠٥) إلى التنميّة السياحيّة في مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ لكونها أهم روافد السياحة، وأشارت إلى التوجهات المختلفة في التعامل مع مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ لغايات التنميّة السياحيّة وإظهار التوجهات ذات التأثيرات السلبية والايجابية في تنميّة هذه المواقع للوصول إلى أفضل السبل للقيام بعملية التطوير. وركزت دراسة (McKercher & others، ٢٠٠٥) على طبيعة العلاقة بين السياحة ومواقع التُّرَاث الثقافيّ في هونغ كونغ بوصفها مقاصد سياحية، ودعت الى ضرورة إدارتها للحفاظ على قيمها الأساسية الثقافيّة وتحقيق المصالح المختلفة. كما تناولت دراسة (قندقجي، ٢٠٠٣) العلاقة التكاملية بين السياحة الثقافيّة والتُّرَاث العُمْرَانيّ لكونه أهم عناصر الجذب السياحيّ بالتطبيق على مدينة حلب القديمة، والضوابط المطلوبة لعملية إعادة توظيف التُّرَاث العُمْرَانيّ سياحيًا بما يكفل عدم الأضرار بالمناطق التُّرَاثية.

التُّرَاث العُمْرَاني:

يُعرف التُّرَاث العُمْرَاني بأنه "كل ما شيده الإنسان من مُدُن، وقُرى، وأحياء، ومباني، وحدائق ذات قيمة أثرية، أو مِعْمارية، أو عُمْرَانية، أو اقتصاديّة، أو تاريخية، أو علمية، أو ثقافيّة، أو وظيفية، ويتم تحديدها وتصنيفها وفقًا لما يأتي:

١- المباني التُّرَاثية، تشمل المباني ذات الأهمية التاريخية، والأثرية، والفنية، والعلمية، والاجتماعية، بما فيها الزخارف، والأثاث الثابت المرتبط بها، والبيئة المرتبطة بها.

٢- مناطق التُّرَاث العُمْرَاني، وتشمل: المدن، والقرى، والأحياء ذات الأهمية التاريخية، والأثرية، والفنية، والعلمية، والاجتماعية، بكل مكوناتها من نسيج عمراني، وساحات عامة، وطرق، وأزقة، وخدمات تحتية، وغيرها.

٣- مواقع التُّرَاث العُمْرَاني، وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها، أو من صنع الإنسان (الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠٠٣: المادة الأولى).

ويُعدُّ التُّرَاث العُمْرَاني Architectural Heritage أحد أهم جوانب التُّرَاث الحضاري الذي تعتز به كل أمة لما يبرزه من صور أصيلة من حضارتها؛ ولكونه ترجمة صادقة لكل ما وصلت إليه الشعوب من تقدم في مجالات الحياة المختلفة، وهو أيضًا – أي التُّرَاث العُمْرَاني– من أهمَّ العناصر المُحافِظة على ثقافة المجتمعات وهويتها، فهو يشهد على تراكم خبراتها، ويرمُز لتطوُّرِها الإنساني عبر التاريخ، كما يُعَبِّر أيضًا عن القدرات التي وصل إليها الإنسان. وهو الجانب المادي من التُّرَاث الحضاري، ويمثل ذاكرة الأُمَّة بكل ما فيها من أحداث تمت عبر العصور التاريخية، وتأثرت بالظروف الاجتماعية، والثقافية، والاقتصاديّة،

والبيئية، ويعكس عمق التفاعل الإيجابي للإنسان مع البيئة المحيطة (الزهراني، ٢٠١٢، ٢٨). وهو مصدر غير متجدد مما يدعو إلى الحفاظ على هذه العناصر الثمينة، والتأكُّد من أنها تُدار بطريقة تُظهِر التقدير والاحترام لهؤلاء الذين عاشوا قبلنا، وتُظهر الحرص للذين سيأتون من بعدنا (حميد، ٢٠١٠، ١٤١٨).

القيم الأساسية للتُّرَاث العُمْرَاني:

تكمن أهمية التُّرَاث العُمْرَاني فيما تحتوي عليه المباني التراثية من قيم، إذ يتميز التُّرَاث العُمْرَاني بمجموعة من القيم التي تحظى بقبول المجتمع وتفاعله، كما يتسم هذا التراث باستمرارية حمله لهذه القيم، التي نوضحها في الجدول الآتي:

القيمة Value	المعايير Criterions
العملية Practical	كل مباني التُّرَاث العُمْرَاني شيدت لتؤدي نشاطا معينا أو لتحقيق استعمال ما، فإذا كانت لا تزال تستعمل لتحقيق ذات الاستعمال او استعمال آخر فإن قيمتها العملية تكون عالية، أما إذا تحولت هذه المباني إلى مجرد أثر يفد إليه الزائرون فقط أي أنها انفصلت عن البيئة المحيطة بها فإن قيمتها العملية تكون منخفضة (اليزل، ١٩٨٤، ٣٠).
التاريخية Historical	هي قيمة مكتسبة عبر الزمن، بمعنى أن المبنى يكون تعبيرًا عن عصر معين أو حدث معين أو حضارة معينة، ويتوقف ذلك على: استمرار المحتوى المادي والفني للمبنى، والحالة العامة له (البلقاسي، ٢٠١١، ١٤). وذلك من حيث: – المبنى يشكل قيمة تاريخية وطنية. – المبنى له قيمة رمزية ومعنوية. – أصالة المبنى وعمره الزمني. – المبنى حلّ به شخصية أو شخصيات مهمة ومميزة. – شهد المبنى حدث وطني.
الجمالية Aesthetic	تُعدّ القيمة الفنية للمبنى قيمة جمالية، تولّدت مع أول ميلاد للمبنى، ولها جانب انفعالي قد يتوازى مع القيمة التاريخية إلّا أنها قيمة نسبية ليست ذات محددات ومقاييس (غنيم، ١٩٩٢، ٨)
المعمارية Architectural	– بناء بطراز وتصميم معماري فريد ومميز. – يمثل أحد مفردات فنون العمارة في حقبة معينة من الزمن. – تصميم يشكل نتاجًا لإبداع أحد المعماريين. – بناء يمثل قيمة فنية وتقنية عالية وإنشاء نادر.
العمرانية Urban	– بناء متميز في نظام عمراني متكامل ومميز. – مبانٍ تضيف قيمة مؤثرة في المشهد العمراني العام. – بناء يمثل متعة فنية وبصرية. – احتواء المبنى على مساحة خضراء ذات أهمية تاريخية وبيئية.

القيمة Value	المعايير Criterions
	– مبان تشكل نموذجًا من الانسجام والتوازن الحضري.
الاجتماعية Social	– الارتباط الدائم للمبنى بوظيفة اجتماعية مهمة في المحيط العمراني. – مبانٍ قامت على أسس عقائدية أو قيم اجتماعية. – يعمل على تنميّة روح الانتماء والهُوية للمجتمعات الإنسانية.
قيمة تقليدية محلية Local Traditional	– مبانٍ تشكل جزءا من انموذج معماري حضري أو ريفي أو صحراوي. – مبنى يُجسد "عبقرية المكان"، أُنشئ بمواد بناء محلية ترمز إلى الظروف المناخية. – مبنى يعبر عن خبرات الأجيال المستمدة من البيئة المحلية في التصميم والإبداع والحرف التقليدية.
اقتصادية Economic	التُّرَاث العُمْرَاني مورد مستدام يُمكنْ إعادة توظيفه، واستثماره بما يحقق عوائد مالية واقتِصاديّة بصورة متوازنة، ومستديمة (فضل الله، ٢٠٠٢، ١١٩)، وتنقسم القيم الاقتصادية للتراث العمراني إلى نوعين أساسيين: القيم المستعملةUse Values أو الاستهلاكية، وهي تنقسم إلى قيم مباشرة يمكن ملاحظتها عبر الدخول والعوائد المتحققة من جراء استثمار المناطق التراثية أو السياحة أو البيع المباشر للمنتجات التراثية والصناعات التقليدية، وقيم غير مباشرة تجنيها المجتمعات المحلية من توفر الخدمات ومشروعات البنى التحتية والاستقرار الاجتماعي. والنوع الآخر هي القيم غير المستعملةNon-use Values ، والتي تنقسم بدورها إلى ثلاثة أنواع (اللحام، ٢٠٠٧، ١٥٦): – القيمة الموجودة: ويقصد بها تقويم الناس لوجود موارد التُّرَاث العُمْرَاني حتى وإن لم يستهلكوا خدماتها بشكل مباشر. – القيمة الاختيارية: ويقصد بها المنفعة الكامنة والفرصة المتاحة للناس لتحقيق رغبتهم مستقبلًا في استهلاك منتجات التُّرَاث العُمْرَاني، واحتمالية زيارتها واستعمال خدماتها. – القيمة الموروثة: وهي القيمة التي يحملها الناس في حرصهم على بقاء هذا المبنى وتوريثه لأجيال المستقبل من أجل الانتفاع به.
الرمزية Symbolic	يحوي التُّرَاث العُمْرَاني على معانٍ ودلالات كثيرة، فهو رمزًا حقيقيًا لوجود ثقافات، وأفكار، وحضارات ضاربة الجذور في القدم، وقدرته في التأثير وجدانيًا في الشعوب، وارتباطه بالجوانب العقائدية للمجتمعات، فضلًا عن دوره في عملية البناء الوطني عبر العودة للجذور، وتفعيل العناصر الثقافيّة والاجتِماعِيّة الوطنية، وشحذ الجوانب الروحية، وتأصيل شتى أوجه الحياة (المالكي، ٢٠١١،.(31
العلمية Scientific	يُعدُّ التُّرَاث العُمْرَاني مصدر للمعرفة والمعلومات، وهو مادة مهمة للبحوث العلميّة من أجل الوصول إلى معرفة متكاملة عن الشعوب، وحضارتها، وثقافتها (Lipe، ١٩٨٤، ٦).

جدول (١) القيم والمواصفات الأساسية للتُّرَاث العُمْرَاني

أهمّية التُّرَاث العُمْرَاني من منظور اقتصادي:

يُمثل التراث العُمْرَاني رافدًا مُهمًا من الروافد الرئيسة للعوائد الاقتصاديّة، ومدخلًا رئيسًا من المداخل المهمة للتنمية الاقتصاديّة الشاملة، ومن المؤكد أن الاستثمار في مواقع التراث العمراني يؤدي إلى عدد من المنافع الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والبيئية، والسياحية، فهناك عدد من البلدان التي عملت على إدارة تُراثها الثقافيّ، وارتقت بنموها الاقتصادي بإيجاد وظائف جديدة للسكان المحليين، سواء أكان ذلك بالصنائع، أو عن طريق السياحة، أو عبر أشكال من الفعاليات الجديدة (هياجنة، ٢٠٠٩، ١٠٩).

وتكمن أهمّية التراث من الناحية الاقتصاديّة من كونه أحد الموارد المستديمة التي يُمكنْ استثمارها بما يحقق عوائد مالية واقتصاديّة بصورة متوازنة، ومستديمة (فضل الله، ٢٠٠٢، ١١٩)، وذلك ناتجٌ من العلاقة الوثيقة التي تربط التراث بالسياحة، طالما أن الأخيرة تُمثل بُعدًا مهما من أبعاد التراث، إذ بدأ العالم، والمختصون في هذا المضمار بوضع أُسُس واستراتيجيات تخدُم قِطاع السياحة في كل بلد بما يتماشى مع معايير حماية المواقع التراثية، والخصوصيات الثقافية في كلٍ منها، ولاسيما في ضوء اندفاع السياحة إلى تلك المواقع، إذ أصبحت تلك المواقع واعدة لجلب التنمية والتطور لتلك المجتمعات التي وجدت في سياقها تلك المواقع.

للتراث العُمْرَاني قيمة اقتصادية، تتمثل بإمكانية اجترار تجارب الإنسان في الماضي، واستدعاء خبراته، لمجابهة تحديات الحاضر والمستقبل والإسهام في خطط التنمية. فهو مساهم في عملية التنمية ومصدرًا من مصادر الدخل الوطني، بما له من علاقة بالجذب السياحي. فضلاً عن معالجته للبطالة لكونه مصدرًا من مصادر فرص العمل. كذلك فالصناعات التقليدية والحرف اليدوية إذا ما تم استعمالها وتطويرها بما يتناسب ودورها في التعبير عن المجتمع الصادرة عنه والقيام بتسويقها كفيلة أيضا لتحقيق التنمية.

إن تنميّة التُّرَاث العُمْرَاني تُسهِم في زيادة الوعي لدى المجتمع المحليّ وتُحسِّن من دخل أفراده، كما يُسهِم في تحقيق التوازن الإقليمي بين المناطق. ولا شك أن مشاريع التُّرَاث العُمْرَانيّ السِّيَاحِيّة، والصناعات الحرفية، والمنتجات التقليدية تعود بالمنافع والفوائد الاجتِماعِيّة، والاقتِصاديّة للسكان المحليّين.

لقد أصبحت المواقع التُّرَاثية الجاذبة في عالم اليوم موارد سياحية وأوعية اقتصادية مهمة، تؤسس لتنمية مستدامة تنعكس بشكل إيجابي في منافع اقتصاديّة، واجتماعية للمجتمعات المحلية، وفي زيادة مصادر الدخل الوطني وتنويعه. ذلك أن تنمية التُّرَاث واستثماره في مشاريع ربحية يُسهِم في زيادة الوعي لدى المجتمع المحلي وتُحسِّن من دخل أفراده، كما يُسهِم في تحقيق التوازن الإقليمي بين المناطق. ولا شك أن مشاريع التُّرَاث

العُمْرَانـي السـياحيّة، والصـناعات الحرفيـة، والمنتجـات التقليديـة تعـود بالمنـافع والفوائـد الاجتماعية، والاقتصاديّة للسكان المحليين. ويمكن توضيح القيمة الاقتِصاديّة للتُّرَاث الثقافيّ على النحو الآتي:

- التُّرَاث العُمْرَاني أحد الموارد المستدامة، التي تعود بالنفع على المستثمرين والمجتمعات المحليّة.
- التُّرَاث العُمْرَاني وسيلة لتوفير المزيد من فرص العمل في مشاريع إعادة تأهيل المباني التُّرَاثية وتوظيفها، ومن ثم استقرار السكان نتيجة ارتباطهم بوظائفهم التي اتاحتها لهم المشاريع الاستثمارية التُّرَاثية.
- التُّرَاث العُمْرَاني وسيلة لإحياء المهن والحرف التقليدية، وتوفير فرص عمل للمجتمع المحليّ.
- التُّرَاث العُمْرَاني جاذب لاستثمارات القطاع الخاص.
- أهمية المشاركة الشعبية أو المجتمعية، وتشجيع السكان على الاستثمار في ترميم المباني وتشغيلها في وظائف مختلفة.

وتأسيسًا على ذلك، فإن التُّرَاث العُمْرَاني يخلق فرص استثمارية مواتية ومتنوعة، وما يرافق ذلك من إيجاد وظائف جديدة لمختلف شرائح المجتمع ولاسيما فئة الشباب، والمهتمين بعناصر التراث، وأصحاب المهارات الحرفية واليدوية، إذ يمكن الاستفادة منها في تأسيس اعمال تجارية مربحة في بيوتهم ومحلاتهم من دون الحاجة الى نفقات رأسمالية مكلفة. وكذلك الحال بالنسبة للمشاريع التي يتم تنفيذها عبر تحويل بعض البيوت التراثية الى نزل وأماكن للمبيت بعد صيانتها وإعادة تأهيلها فهي توافر تجربة متميزة للسائح وفريدة من نوعها في رحلته عن طريق الاستمتاع بالإقامة فيها.

العلاقة بين السياحة والتُّرَاث العُمْرَاني:

تُعدُّ مواقع التُّرَاث العُمْرَاني من أهم روافد السياحة، وعصب السياحة الثقافيَّة، وتهتم صناعة السياحة فيها بشكل كبير، وهو اهتمام له مسوغاته ويمكن رؤيته عبر الاعتماد المتبادل بين التُّرَاث بمختلف أشكاله وصناعة السياحة؛ انطلاقًا من إدراك العلاقة التكاملية والتبادلية بين المواقع التُّرَاثية والسياحة في إظهار ثقافة الحضارات المختلفة واستنباط المعلومات عن طريق ارتياد أفراد المجتمعات المختلفة (السائحين) لهذه المواقع. فالسياحة تهتم بالتُّرَاث بشكل كبير من حيث المحافظة على ديمومته وإبرازه، في حين تقوم المواقع التُّرَاثية بإمداد السياحة بعناصر جذب مميزة وموارد مهمة للمُنتجات السياحِيَّة تُسهِم في زيادة إقبال السائحين عليها (Ming & Geoffrey، ٢٠١٤، ١٤٦). ونتيجة لازدياد الطلب على ارتياد المواقع التُّرَاثية من السائحين، أصبحت هناك حاجة ماسة لدى البلدان التي تعتمد

السياحة مصدرا رئيسا ومهما في اقتصادها أو تلك التي تسعى لتطوير السياحة والاستفادة منها، نحو العمل على تنميّة مواقعها التُّرَاثية، بهدف تطوير منتجها السياحيّ وتنويعه؛ لزيادة مكتسباتها من الصناعة السياحيّة، إذ يعد تنشيط السياحة في مواقع التُّرَاث العُمْرَاني أحد الاتجاهات ذات التأثير الجدلي المتبادل والمتكامل في آن معًا، إذ تنظر السياحة إلى التُّرَاث العُمْرَاني لكونه منتجًا يمكن اعتماده في عمليات الترويج للتنمية السياحية، ولذلك فهي تقوم بإمداده بالمصادر المالية التي تكفل المحافظة عليه وحمايته، مشاركة بذلك القطاعات الأخرى في الدولة والمعنية بالثقافة والتراث.

لقد باتت السياحة الثقافيَّة القائمة على استهلاك الموارد الموجودة في المواقع التُّرَاثِيّة في أحد عناصرها، تُمَثِّل على وفق الإحصائيات الصادرة عن المنظمة نفسها حوالي ٣٧% من إجمالي سوق السياحة العالمي، أي ما يوازي ثُلث إجمالي النشاط السياحيّ في العالم، وهذا مؤشر على أن السياحة الثقافيَّة أصبحت من أهم أنواع السياحة ،وأنها تنمو بشكل سنوي بمعدل ١٥%، إذ تُشكِّل منتوجًا سياحيًّا رئيسا في السياحة العالمية (الهياجي، ٢٠٢٣).

إن النمو الملحوظ في حركة السياحة قد لفت الاهتمام بمواقع التُّرَاث العُمْرَاني، إذ رأى الكثيرون في ذلك فرص اقتصادية جيدة. وعملت السياحة على تنمية عدد من المدن الغنية بمبانيها التاريخية والتُّرَاثية (Elshimy، ٢٠١١، ٨) وبناء على المفاهيم التنموية العالمية تكرّس مدى ارتباط المدُن التُّرَاثية بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، فضلًا عن أهمية تُرَاثها بالنسبة للهوية الوطنية، إذ أصبحت السياحة الثقافيّة من أكثر القطاعات التي تخدم الأحياء التُّرَاثية والقديمة، وقد أظهر البنك الدولي في تقريره الخاص بإعادة التأهيل الحضري للأحياء القديمة (The Urban Rehabilitation of Medinas) أن الأحياء القديمة يمكن أن تزيد من قيمة العقارات وحصيلة الضرائب وتصبح مصدر جذب للسياحة الثقافيّة، وتساعد على تعزيز الاقتصاد الوطني والمحلي، وتوفير حوافز لايجاد فرص عمل، وتحسين البيئة الحضرية ونوعية الحياة العامة فيها. وبحسب تقرير البنك الدولي بات على الحكومات التعرف على المدن التُّرَاثية التي تمتلك الخصائص اللازمة لتصبح مقاصد واعدة للسياحة الثقافيّة (Anthony & Guido، ٢٠١٠، ٢٧-٢٨). ومن طبيعة العلاقة التي تربط السياحة والتُّرَاث والمتمثلة بالحفاظ على الموروثات وإدارتها بطريقة مستدامة فقد بات الاهتمام بالتُّرَاث العُمْرَاني عنصُرًا أساسيًا من عناصر السياحة الثقافيّة، وكان لابد من التوظيف السياحي السليم لمواقعه المختلفة.

إن نواحيّ الابدَّاع الفني البارزة على المباني القديمة في المواقع التُّرَاثِيّة لها جاذبيتها السياحِيَّة، فقد أصبحت كثير من المدن والمواقع علامات سياحيّة (حماد، ٢٠٠٦، ٥)، إذ تتركز وظيفتها الرئيسة في خدمة السياح، ووفرت لهم عددا من المُغريات السياحِيَّة وتعددت

فيها نواحيٍ التسلية والترفيه التي يمكن تقديمها لأفواج السياح ذوي الاهتمامات المتباينة، كما تتوافر بها ولها طرائق ووسائل النقل، وجوانب الخدمات، وشبكة البُنية الأساسِيَّة.

ولم يَعُدّ يُخفى فاعلية السياحة ودخولها عنصرا فاعلا في تنمية المواقع التُّرَاثِيّة والقديمة وبرامج صيانتها، والحِفَاظ عليها وقد ساعد هذا في تهيئتها للاستثمار السياحيّ، وتوظيف المباني التُّرَاثِيّة فيها وإعادَة الألق إليها،إذ تصبح نقطة جذب واستقطاب للسياح من مختلف أنحاء العالم.

إن تطور مفهومي التُّرَاث والسياحة والعلاقة بينهما، وتعاظم دور التُّرَاث العُمرَانيَّ في السياحة الثقافيّة، قد دفع بالدعوة إلى تبنّي مجموعة مبادئ أساسية جديدة تمخضت عن الاتفاقية العالميّة للسياحة الثقافيّة عام ١٩٩٩م، التي تؤكد على إدارة المواقع التُّرَاثيّة بطريقة مُستدامة، تستفيد منها الأجيال المعاصرة والقادمة، الأمر الذي يستدعي تخطيط استثمارها السياحيّ بما يضمن حصول الزائر على تجربة مفيدة وممتعة من زيارته لهذه المواقع، وإشراك المُجتَمعات المستضيفة والسُكَّان الأصليَّين في عَمليَّات تخطيط الحِفَاظ والاستثمار السياحيّ معًا (الهياجي، ٢٠١٤، ١٦٥)، وكما هو واضح، فإن السائح الذي يقوم بزيارة المناطق التُّرَاثيّة لا يقوم باقتناء المعالم التُّرَاثيّة فيها، ولكنه يقوم باقتناء تجربة إنسانية نشأت من تلك الزيارة (Prentice، ١٩٩٣، ٢٠٢)، مما يستدعي التخطيط السليم؛ لضمان معايشته لتلك التجربة.

الطائف: الموقع والتاريخ

الطائف مدينة قديمة يعود نشأتها إلى العصر الجاهلي (العبادي، ٢٠١٩)، حين كانت موطنًا لسوق عكاظ (٤٠كم شمالي مدينة الطائف)، المعرض التجاري والثقافي السنوي الشهير، والأكبر في شبه الجزيرة العربية، والذي جعلها مركزًا تجاريًا بين بلاد الروم والفرس والحبشة واليمن والشام (الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠، ٦٣). وهي اليوم إحدى المدن السعودية المشهورة في غرب المملكة العربية السعودية، وعلى بعد ١٠٠كم من مكة المكرمة. والواقعة على قمة جبل غزوان بارتفاع ١٨٠٠م فوق مستوى سطح البحر على المنحدرات الشرقية لجبال السروات، تغطي مدينة الطائف مساحة قدرها ٤٨,٠٩٦ كم^2. وتتمتع بمناخ صحراوي حار، مع صيف حار، وشتاء معتدل (وزارة الشؤون البلدية والقروية، ١٤٤٠، ١٨).

في بداياتها، كانت الطائف مدينة صغيرة تقع على ضفة أحد الأودية، وانقسمت إلى منطقتين رئيستين: الأولى: تُعرف بـ "طائف ثقيف" وتقع على جانب من الوادي، والثانية: تُدعى "وهط" على الجانب المقابل. ومع مرور الوقت، تطورت الطائف وازدادت خيراتها، مما أسهم في تعزيز قوة قبيلة ثقيف التي كانت تسيطر على المنطقة. وقد أدى ذلك إلى إثارة

حسد بعض القبائل العربية، فتعرضت المدينة لسلسلة من الغارات، الأمر الذي دفع سكانها إلى بناء سور دفاعي يحيط بها لحمايتها. وقد اشتُق اسم "الطائف" من هذا السور المحيط بالمدينة. وقد ضم السور بوابتين رئيستين: "باب صعب" التابع لبني يسار، و"باب ساحر" التابع لبني عوف من ثقيف (العبادي، ٢٠١٩). وعند حصار النبي محمد ﷺ للطائف، كانت البلدة تتكوّن من مواقع عدة بارزة، مثل: باب الريع، وجبل ابن منديل، وهضبة القلعة، فضلا عن ما كان يُعرف قديمًا بقرية الهضبة. وتمركز الحصار من الجهة الشمالية للمدينة (آل كمال، ٢٠٠٣).

ومع دخول الطائف العصر الإسلامي، شهدت المدينة توسعًا سكانيًا وتطورًا عمرانيًا ملحوظًا، فشُيد فيها المسجد العباسي (العجيمي، د.ت)، وازدهرت القرى المجاورة، ولا سيما قرية وادي وج وقرية السلامة، وتعددت الحارات التي طوقها سور دائري له ثلاثة أبواب، وأصبحت آهلة بالسكان ومزدهرة بالحياة (آل كمال، ٢٠٠٣).

التُّرَاث العُمْرَاني في مدينة الطائف:

تزخر مدينة الطائف مثل غيرها من مدن المملكة العربية السعودية بتراث عمراني متنوع تتجسد فيه ثقافة التعدد والتنوع في إطار وحدة ثقافية تستحق الاهتمام بالحفاظ عليه وتطويره واستثماره هدفًا يساعد في ربط مواقع التراث العمراني بمفرداتها العمرانية والمعمارية، وتجسيد جوانب الانتماء لدى المجتمع، ولتكون شاهدًا على التطور الحضاري للمجتمع في جوانبه كافة، إذ تتميز مدينة الطائف بعدد من الأبنية التاريخية والتراثية، والتي تمثل الشاهد على السلسلة الحضارية التي تربط الايقاع الحضاري لهذه المدينة على مدى العصور التاريخية ومن هذه المعالم على سبيل المثال لا الحصر الآتي:

١. المنطقة التاريخية بمدينة الطائف

المنطقة التاريخية في الطائف – أو ما يُعرف بالطائف القديمة – تتكون من مجموعة من الأحياء التي كانت محاطة بسورٍ للحماية، يضم ثلاث بوابات رئيسة هي: باب الحزم، وباب الريع، وباب عبد الله بن العباس. وتمتد هذه المنطقة على مساحة تقارب مئة ألف متر مربع. وتحتوي المنطقة على مبانٍ تراثية ذات طابع معماري مميز، إذ يمتاز نسيجها العمراني بشبكة من الأزقة الضيقة المتعرجة التي تنتهي بساحات صغيرة. وتؤدي هذه الساحات دورًا مهمًا في فتح المجال للرؤية، وإتاحة الفرصة لتجمع الناس وممارسة الأنشطة الاجتماعية، فضلا عن مساعدة الزائرين في تحديد تجاهاتهم داخل المنطقة. ومن أهم هذه الساحات: برحة القزاز، وساحة الهجلة، وساحة سوق الخميس، وساحة سوق السمن والعسل. وغالبًا ما ترتبط هذه الساحات بمبانٍ مهمة مثل: الأسواق القديمة، والمساجد، كما تضم المنطقة التاريخية عددًا من الخانات التجارية، من أشهرها: خان القاضي، وخان الملواني،

وخان البوقري (شحاتة والظواهري، ٢٠١٩، ١٠٩-١١٠). وفي إطار الحفاظ على هذا الإرث العمراني وتفعيله سياحيًا، نفّذت أمانة الطائف بالتعاون مع الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني (وزارة السياحة حاليًا) مشروعًا لتطوير المنطقة التاريخية.

وفقًا لإستراتيجية المشروع التي استهدفت إعادة إحياء الطابع العمراني التقليدي للمنطقة التاريخية، جرى تنفيذ عدد من الإجراءات التطويرية، من أهمها: تعديل منسوب الأرضيات، وإنشاء نفق مخصص لخدمات البنية التحتية، وإزالة التعديات والبروزات غير النظامية بما يسهّل حركة المشاة، مع مراعاة متطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة.

كما شمل المشروع منع دخول السيارات إلى المنطقة لتيسير حركة الزوار، مع توفير سيارات كهربائية مخصصة لنقل الأفراد والبضائع، إلى جانب إنشاء مواقف سيارات متعددة الأدوار لخدمة مرتادي المنطقة.

ولتعزيز جمالية البيئة العمرانية، تمت إضافة عناصر تصميمية متنوّعة مثل: المقاعد، وأعمدة الإنارة ذات الطابع التراثي، فضلًا عن إعادة توظيف الساحات وربطها بالأنشطة التجارية والترفيهية كالمطاعم بما يتلاءم وهوية المكان. كذلك، أُنشئت أكشاك بيع تهدف إلى تحقيق عوائد استثمارية وتنظيم عمل الباعة المتجولين عوضًا عن البسطات العشوائية، فضلاً عن تزويد المنطقة بعدد من دورات المياه المجهزة بالمرافق كافة (شحاتة والظواهري، ٢٠١٩، ١١٢).

٢. سور مدينة الطائف وأبوابها:

يمثل واحدًا من المعالم المهمة بين معالم التراث المعماري والعمراني لمدينة الطائف القديمة، والذي شكّل حماية أمنية للمدينة وخطًا دفاعيًا وهجوميًا متكاملًا بما يضمه من عناصر ووحدات دفاعية مختلفة، وقد بُني الجزء السفلي منه بالحجارة، فيما بُني الجزء العلوي من اللبن، ولم يبق منه سوى الجزء الواقع على الحافة الجنوبية الغربية من هضبة باب الريع، وبالتحديد على امتداد محراب مسجد ابن عباس ويمتد بمسافة ٣٧م من الشمال الى الجنوب، فضلا عن ٤م من الشرق الى الغرب في حين بُنيت على الأجزاء المتهدمة مباني سكنية حديثة ولا تزال شواهد أساسات امتداد باقي السور ظاهرة (عبدالسلام، ٢٠١١، ٢٣). وحين توسعت النواة الأولى لمدينة الطائف الحالية، وازداد عمرانها، وعدد سكانها، توسعت الطائف وظهرت بها ثلاث حارات وهي: حارة فوق، حارة أسفل، وحارة السليمانية. وأصبح لسور الطائف ثلاثة أبواب تغلق بعد الغروب، هي: باب الريع وهو الباب الغربي الموصل إلى السلامة، باب العباس بجانب مسجد عبدالله بن العباس، وباب الحزم وهو الباب الشرقي الموصل إلى شبرا. ويرجع عهدها إلى زمن بناء السور في عهد الشريف غالب ،وقد جددت عمارتها قبل قدوم محمد علي باشا. وقد أُعيد إنشاء بوابات المنطقة التاريخية

باعتماد التصاميم المستوحاة من البوابات القديمة، إذ جرت الاستعانة بالخرائط التاريخية، فضلا عن استشارة كبار السن ممّن عاصروا وجود هذه البوابات لتحديد مواقعها الأصلية، مع الأخذ في الحسبان التغيّرات العمرانية التي طرأت حديثًا. ومع ذلك، فقد تغيّرت خامات البناء والتصميم بشكل ملحوظ، حتى لم يتبقَّ من أصالة تلك البوابات سوى أسمائها المكتوبة عليها (شحاتة والظواهري، ٢٠١٩، ١١٢).

٣. السوق:

يقع سوق الطائف القديم في قلب البلدة القديمة بمدينة الطائف، ويُعدّ مثالًا جيدًا للسوق العربي بطابعه القديم ذي الخلفية التاريخية، وقد انتشرت في السوق المباني الحديثة العصرية؛ لتحل محل المنازل القديمة المبنية من اللبن أو بالأحجار المحلية. وعلى الرغم من إضفاء الطابع العصري على السوق فقد احتفظت مباني عدة بطابعها المميز حتى يومنا هذا. وتحتوي منطقة السوق على الكثير من استعمالات الأراضي التي تفرضها طبيعة منطقة وسط المدينة كمنطقة تمثل مركز مدينة الطائف التاريخي' حيث تكثر الأنشطة التجارية والخدمية بنمط بنائي قديم، وتظهر فيه بوضوح كل العناصر المميزة لفن العمارة القديمة في المدينة العربية.

كما تشتهر الطائف بعدد من الأسواق القديمة، كسوق الهجلة، والخميس، وسويقة التي تعد مراكز ثقافية واجتماعية وأسرية، وهناك عدد من الأسواق الشعبية والباقية حتى اليوم بأسمائها القديمة والمشهورة به منذ القدم وهي: سوق باب الحزم، وسوق الخميس ،وسوق الهجلة وسط البلد، وسوق باب الريع ،وسوق زقاق الحبس ،وزقاق المهراس ،وسويقة القديمة بالمنطقة المركزية، وسوق شارع هدية، وبرحة جنيدة، وخان آل القاضي مبني بالحجر والطين وباقية حتى الآن، وسوق شارع العباس، وسوق برحة شمس، وسوق برحة مسجد الهادي، وسوق برحة يسلم.

٤. المساجد التاريخية:

٤-١- **مسجد عبد الله بن عباس:** ويرجع إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي ولد بمكة ،وتوفي بالطائف سنة ٦٨هـ. وعمره سبعون عامًا وأنشئ هذا المسجد أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء العباسي وأنشئ سنة ٥٩٢هـ، حيث تولى الخلافة سنة ٥٧٥هـ. وتوفي سنة ٦٢٣ من الهجرة ، وهو الآن من أكبر المساجد بالطائف ، ويقع بالمنطقة المركزية. وقد جددت عمارته وبناؤه سنة ١٣٨١ هـ.

٤-٢- **مسجد الهادي:** أنشأه السيد هادي بن محمد البدري اليمني ، بقرية الهضبة السفلي " حي أسفل " وأنشئ في حدود سنة ١٠٥٠ من الهجرية وهو الآن يقع في وسط

السوق بالمنطقة المركزية برحة القزاز وقد تم هدمه وبناؤه بأحدث الطرائق المعمارية الحديثة

٤-٣- **مسجد الريع "السنوسي"**: يشرف على السلامة بقرية الهضبة العليا " حي فوق " وقد جدد عمارته ووسعه الجمال محمد الوقاد، وتقام فيه الصلوات الخمس ،ويقع الآن بحي فوق جوار جبل ابن منديل شارع اليرموك ،وقد جُددت عمارته حديثًا.

٤-٤- **مسجد عداس**: يقع في المثناة، وينسب لعداس أول من آمن بالطائف ،وإن هذا المسجد أُقيم في المكان الذي أوى إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) عند قدومه لدعوة أهل الطائف، وقد أسلم عداس على يديه، ويقع الآن وسط البساتين بالمثناة على وادي وج.

٤-٥- **مسجد القنطرة**: يقع في حي المثناة على الشارع العام لوادي وج وهو مسجد أثري قديم لا يزال حتى الآن، ويعتقد أنه أنشئ هذا المسجد سنة ١٢٦٢هـ في عهد الشريف عبد المطلب بن غالب أمير مكة.

٤-٦- **مسجد الكوع**: مسجد الموقف، وهو موقف بجبل ابن زبيدة في الطريق الذاهب إلى وج يقال له قرين وآثار الموقف ظاهرة في صخرة بركن المسجد المشهور بمسجد الموقف أو الكوع ويقال إن النبي (صلى الله عليه وسلم) وقف عليه أو اتكأ، ويقع هذا المسجد بحي المثناة بوادي وج من الجهة الشمالية حاليًا.

٤-٧- **مسجد الخبزة**: هو من المساجد الأثرية، وقد تم تجديده بالبناء المسلح، ومسجد المحجوب بحي السلامة، ومسجد الهنود داخل السوق حيث تم عمارتهما على وفق تخطيط حديث.

٥. الطرق والدروب التراثية:

توجد في مدينة الطائف طرق ودروب تاريخية ارتبطت بالكثير من الأحداث التاريخية المهمة، وقد قدّرها المؤرخين بثلاثة عشر طريقًا قديمًا، منها: طريق السيل أو طريق اليمانية، وطريق وادي ليّة، السداد، وطريق درب العصبة، وشهار، والمثناة، وج، نخب "وادي النمل"، النفرة، الردف، الوهط، وغيرها، فضلًا عن طريق الكر بالهدا الأكثر شهرة وتفردًا؛ لاحتفاظه بالكثير من المعالم على طول امتداده (العصيمي وآخرون، ٢٠١٤، ١٢٨).

٦. الأبنية التاريخية:

تضم مدينة الطائف عددا من الأبنية التاريخية المهمة، من أهمها:

٦-١- **متحف قصر شبرا**: هو أحد القصور التاريخية بمدينة الطائف بُني عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م (عبدالنبي وآخرون، ٢٠١٥، ٢٢٩). يتكون من أربعة أدوار مبنية بأسلوب الفن المعماري الروماني، إلى جانب توظيف خصائص العمارة الإسلامية والمحلية

التي تتجلى في تصميم الأعمدة، والأقواس، والرواشين، والأبواب ،والشبابيك المزينة بالزخارف الإسلامية. وهو منتجع صيفي سابق للملك عبد العزيز (رحمه الله) وزارة الشؤون البلدية والقروية، ١٤٤٠، ٦٤)، وقد تم ترميم القصر وتحويله إلى متحف إقليمي للآثار والتراث في عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م؛ لإبراز المظهر الحضاري والتاريخي للمملكة، ولتوعية المجتمع وتثقيفه، ويحتضن الكثير من الفعاليات الاجتماعية والسياحية. ويعد قصر شبرا التاريخي مثالًا لنمط العمارة التراثية في الطائف، ويمتاز بروعة التصميم وفخامته.



لوحة (١) قصر شبرا بمدينة الطائف المصدر: وزارة الثقافة

٦-٢- **قصر الكعكي:** يقع في حي السلامة على شارع السلامة العام، أمام مبني مديرية الدفاع المدني القديم، وقد شيد هذا البيت (القصر) خارج سور الطائف القديم، ويحده من الشرق شارع أبي جعفر المنصور، ومن الغرب شارع القرطبي، ومن الشمال شارع السيوطي، ومن الجنوب شارع السلامة. يتكون القصر من ثلاثة طوابق بُنيت على نهج الفن الهندسي المعماري الروماني القديم، مع الحفاظ على التقاليد الهندسية المحلية، وقد ازدان القصر بأعمدة من الحجر والنورة ،وبزخارف مميزة تمتد حتى الأسطح (الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠، ٦٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



لوحة (٢) قصر الكعكي بمدينة الطائف

٦-٣- **بيت الكاتب** :يقع في حي السلامة على شارع السلامة العام، وامتداد شارع قروي، وقد شيد هذا البيت (القصر) خارج سور الطائف القديم، ويحده من الشرق شارع مسدود وفناء محدود المساحة، ومن الغرب شارع الإمام الشافعي، ومن الشمال شارع أبي نواس، ومن الجنوب شارع السلامة. يتكون القصر من ثلاثة طوابق بُنيت على قياس الفن الهندسي المعماري الروماني القديم، مع الحفاظ على التقاليد الهندسية المحلية، وقد أزدان القصر بأعمدة من الحجر والنورة، وبزخارف مميزة تمتد حتى الأسطح (الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠، ٦٧).

كما لازالت الطائف تحتضن الكثير من القصور القديمة بطابعها المعماري المميز ومنها: قصر بيت القامة ويقع بحي السلامة، شارع البلدية. بيت البوقري، يقع بحي قروى شارع الزمخشري. بيت الصيرفي، يقع بحي قروى شارع الجيش. بيت الدهلوي، يقع بحي قروى شارع سلامة بن جندل. بيت باناجه، يقع بحي قروى، قصر جبره قصر ابن سليمان بحي جبره على امتداد وادي وج. كما يوجد عدد من المنازل الأثرية القديمة بحي فوق وحي أسفل والعزيزية، وهذه القصور الأثرية يجب أن تستغل سياحيًا بتعريف مكوناتها المعمارية للزائرين والمصطافين بتراث مدينة الطائف القديم من المباني الشعبية التراثية، والتي لازالت صامدة حتى الآن على الرغم من عوامل التعرية والطبيعة الكونية.



لوحة (٣) بيت الكاتب بمدينة الطائف

الاستثمار السياحي في مواقع التُّرَاث العُمْرَاني

تُعدُّ المواقع التُّرَاثيّة أحد أهم مقومات الجذب السياحيّ، ومع تزايد الترويج لمفهوم التنمية السياحية فقد أصبح ينظر لدور السياحة المهم في تنمية المواقع التُّرَاثيّة، وتبعًا لانتشار مفهوم التنمية السياحية والرؤية لمنافعها التنموية الشاملة في البلد بصفة عامة، وعلى المجتمعات المحليّة اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًّا فقد تم التوسع في تنمية السياحة، والمواقع التُّرَاثيّة كونهاوسيلة لتحقيق تنمية شاملة في تلك المواقع (الهياجي، ٢٠١٦،.(253

وفي السنوات الأخيرة من القرن الماضي بدأ التوجه نحو السياحة بوصفها وسيلة لتجديد اقتصاد المواقع التُّرَاثيّة وبنيتها الأساسية، وصناعة تعمل على توفير فرص العمل، وتوليد الدخل، وتحسين البيئة عن طريق الزوار والسُيّاح القادمين إليها، وما يحتاجونه من تسهيلات تُسهِم في تحسين مستوى البيئة التُّرَاثيّة بشكلٍ عام. ففي أواخر القرن العشرين ظهرت في المدن الأوروبية والأمريكية محاولات ناجحة لتحويل كثير من المواقع التُّرَاثيّة من وضعها الراهن كونها مناطق استنزاف للموارد، والإنفاق الحكومي إلى مناطق تُمثِّل مصدر دخل، ومساهمة في الناتج القومي، عن طريق الحفاظ عليها، ومراعاة البُعد الاقتِصاديّ باستعمال المباني التُّرَاثيّة في وظائف جديدة، والأخذ في الحسبان البُعد الاجتماعي في حلِّ مشاكل السكان المحليين، ورفع مستواهم المعيشي (الهياجي، ٢٠١٤، ١٥٦). وقد تضمنت بعض المشروعات السياحية استعادة السلطات الحكومية لملكية بعض المواقع والمباني التُّرَاثيّة، وتوفير الاستثمارات والمنح الحكومية؛ لإيجاد عناصر جذب سياحية جديدة، وإعادة صياغة

المخططات العُمْرَانية للمواقع التُّرَاثيّة لتنميتها وتحديثها وتأهيلها للوظيفة السياحية. وفي هذا الصدد تبنت بعض الحكومات سياسات إعادة توظيف المباني التُّرَاثيّة في وظائف جديدة، تحقق الرضا للسياح، وتكون جاذبة لهم باعتماد القيمة التُّرَاثيّة، وتميز بعض المواقع (اللحام، ٢٠٠٧، ٥١).

يُعرَّف الاستثمار السياحي في المواقع التراثية على انه استعمال المواقع التراثية والتي تمثل الأصول الثابتة للدولة في زيادة الدخل القومي نتيجة الرغبة في زيارتها لما لها من تميز وخصوصية وقيمة حضارية وثقافية تجعل من زيارتها إضافة ترفيهية وثقافية (البلقاسي، ٢٠١٦، ٥٨٠).

من الخصائص المميزة لمباني التراث العمراني انها موارد متاحة يلزم استثمارها، ويتمثل ذلك في إقامة الأنشطة الاستثمارية في المباني القائمة بدلًا من إنشاء مباني جديدة، وتكمن فائدة المستثمرين في توفير قيمة الانشاءات، ومن ثم تحقيق زيادة في الدخل الحقيقي لعائد استثماراتهم تتمثل بتلك القيمة التي لم تصرف على انشاء مباني جديدة.

لقد أصبح الاستثمار في مباني التراث العمراني ظاهرة عالمية ذات فوائد عديدة منها المحافظة على مباني التراث العمراني عند القيام بصيانة المباني انشائيًا وجماليًا مع المحافظة على الأصالة الحقيقة لتلك المباني، وتأتي صيانة مباني التراث العمراني كمتطلب لمزاولة الأنشطة والفعاليات السياحية في داخل أو في ساحات مباني التراث العمراني، ومن الفوائد أنه ينبثق عن الاستثمار الأساس لمباني التراث العمراني العديد من الفرص الاستثمارية المساندة للاستثمار الرئيس، وهذه الفرص متاحة للمجتمعات المحلية أفرادًا أو مؤسسات ويتحقق عن ذلك عوائد مالية واقتصادية، فضلاً عن تحقيق منافع اجتماعية على المستويات كافة، ومن ثم المساهمة في التنمية الشاملة التي تسعى الدولة إلى تحقيقها بصورة متوازنة ومستديمة.

إن قطاع الإستثمار السياحي يعد أحد أهم المصادر الاقتصادية في عصر ما بعد النفط، بل هو صناعة تساهم في تعميق التنويع الاقتصادي، وزيادة الناتج المحلي الإجمالي (قسيمة والزهراني، ١٤٣١). وتُمثل مواقع التُّرَاث العُمْرَاني، بمبانيها ومعالمها التاريخيّة أوعية اقتصادية، ومصدرًا رئيسًا من مصادر الدخل، فهي تشكل ثروة قومية وموارد قائمة سهلة الاستثمار والاستغلال مما يزيد من قيمتها التاريخية. إذ تعتمدها السياحة اعتمادًا كبيرًا، فضلا عن كونها إرثًا تُرَاثيًا تحتفظ بعدد من الشواهد العُمْرَانية، والاجتماعيّة، والتاريخيّة، التي تعكس مسيرة الحياة فيها على مرّ التاريخ (أبو غزالة، ٢٠١٢، ١).

ومما لا شك فيه أن الإستثمار السياحي لمواقع التراث العمراني يعمل على تنشيط القطاعات الاقتصادية الأخرى، كما تعمل مشاريع الاستثمار السياحي على تطوير بيئة الإنتاج وتنظيمه للأسر، وتشجيعهم على تقديم المنتجات المتنوعة كالصناعات الحرفية واليدوية، والمأكولات الشعبية، والملابس التقليدية بما يعود بالنفع إقتصاديا على المجتمعات المحلية المحيطة بتلك المناطق (قسيمة والزهراني، ١٤٣١).

من الأنشطة التي تسهم في تنميتها السياحة التراثية في مواقع التراث العمراني، هي مشاريع المطاعم الشعبية والمقاهي التراثية التي تتيح الفرصة للسائح لتذوق الأكلات المحلية ،وهو ما يعمل على تنويع المنتج السياحي. وكذلك هو الحال بالنسبة للمنتجات الحرفية والصناعات التقليدية التي توفر للسائح فرصا واسعة لاقتناء مصنوعات حرفية عديدة ليحتفظ بها كذكرى لرحلته أو يأخذها هدايا لأصدقائه وأقاربه في بلده، وتوفير مثل هذه المصنوعات بلا شك يحتاج الى مزيد من الأيدي العاملة المحلية ذات المهارة في الحرف التقليدية المختلفة لاستثمار مهاراتهم للاستفادة من مصادر الدخل التي يمكن أن توفرها السياحة التراثية؛ فإيجاد محلات لبيع الحرفيات أو مراكز لصناعة وإنتاج هذه المقتنيات يسهم في تنويع المنتج السياحي، كما يسهم في اثراء تجربة الزائر واشباع رغبته في الاطلاع على أسلوب إنتاجها غن طريق التفاعل وجهًا لوجه مع الحرفيين ومعرفة طريقة عملهم (البلوشية، ٢٠٠٦، ٥٣) .

ويتوقف العائد الاقتصادي لاستعمال المباني التراثية على مدى استغلال امكانياتها، والاستفادة من قيمتها التاريخية والفنية بشكل يوافر عائدًا ماديًا لصيانة هذه المباني والحفاظ عليها، ويعد المقياس الفعلي لتحقيق النجاح للمشروعات الاستثمارية هو مدى تغطية تكاليف الحفاظ على المبنى وصيانته من مصادر التمويل المختلفة، فضلا عن عائد الاستعمال المتوقع.

تمويل الاستثمار السياحي في المواقع التراثية:

يعتمد نجاح الاستثمارات في مجال التراث العمراني تعاون عدد من القوى والأطراف الفاعلة، إذ يتم تصنيف الاستثمار في المواقع التراثية بحسب مصادر تمويل المشروعات الاستثمارية إلى خمس فئات كما في الجدول الآتي:

الاستثمار الحكومي	يتمثل ذلك في مساهمة الدولة في ترميم بعض مباني التراث العمراني إعادة بنائها؛ وذلك ؛لغرض حمايتها من التهدم كما في القصور والمساجد التاريخية ومراكز المدن القديمة، وبعض المباني القديمة. فضلًا عن مساهمتها في مشاريع البنية الأساسية.
الاستثمار المشترك بين الحكومة والقطاع الخاص	تعتمد المشروعات الاستثمارية في الغالب اعتمادا كبيرا الاستثمارات الموجهة من القطاع الخاص، أو أن تكون ملكية بعض مواقع التراث العمراني للدولة ،ويتم الاتفاق مع بعض الأفراد أو الشركات في القطاع الخاص على استثماره مقابل المشاركة في الأرباح بنسبة معينة، يكون تحديدها وفقًا لمعايير وبنود الاتفاق بين الجهتين.
استثمار القطاع الخاص	يساهم القطاع الخاص بالاستثمار في المشاريع المربحة في مختلف الأنشطة والفعاليات، وفي صيانة المباني التي يملكها بمساهمة من الدولة في بعض الظروف، كما يساهم في تمويل بعض المرافق الاجتماعية والثقافية غير الربحية.
المجتمع المحلي/ السكان المحليين	للمجتمعات المحلية الأولوية في المشروعات الاستثمارية، وهو ما تؤكد عليه جميع المواثيق والدساتير التي دعت إلى أهمية المشاركة الشعبية في حماية التراث العمراني والحفاظ عليه، بل انها اصبحت مطلبا في مختلف مشاريع التنمية والحفاظ.
المؤسسات الدولية	تعد المؤسسات الدولية كاليونسكو، والايكوموس، والايكروم، والهيئات الدولية غير الحكومية مصدرًا مهما من مصًادر تمويل المشروعات الاستثمارية.

جدول (٢) مصادر تمويل مشروعات الاستثمار السياحي

مجالات الاستثمار في مواقع التراث العمراني

إن توظيف المباني التُّرَاثية، واستثمارها سياحيًا بهدف تعظيم الاستفادة الاقتصاديّة من التراث من شأنه –فضلًا عن رفع المستوى المعيشي للسكان– أن يؤدي إلى رفع الوعي البيئي، وتنامي رغبة السكان في توفير الحماية، والحفاظ على المباني التُّرَاثية التي أصبحت تُمثل المورد الذي يقوم عليه نشاطهم الاقتصادي، ويشمل: الاستثمار السياحيّ المجالات الآتية:

- الاستثمار في الوظائف ذات الطابع التجاري: (فنادق تُرَاثية محليّة، وأماكن مبيت، مقاهي، وكافتريات، ومطاعم لإعداد وتقديم الأكلات الشعبية، ومراكز بيع التحف والتذكارات والمشغولات اليدوية، ...).
- الاستثمار في الوظائف الثقافيّة، والتعليمية، والفنية، وتشمل: المتاحف الوطنية، متاحف تخصصية، المكتبات التُّرَاثية، المراكز الثقافيّة، مشاغل، وورش تعليم الحرف اليدوية التُّرَاثية، ومعاهد تعليم الخط العربي، ومراكز الفنون التطبيقية والتشكيلية، والمراسم الحُرّة، والمعارض الفنية، والزُخرُفية، ومعارض الأزياء الشعبية، وقاعات عروض تحوي مؤثرات وعروض بالصوت والصورة.
- الاستثمار في الوظائف العامة ذات الطابع الوطني، وتتمثل بتوظيف الساحات المفتوحة والممرات البينية والأماكن العامة في الفعاليات ذات الجذب الجماهيري كمناسبات الأعياد الوطنية، والمهرجانات الثقافية، والمهرجانات الموسمية، والأنشطة المصاحبة لمزاولة الفنون والألعاب الشعبية، والأنشطة الترفيهية والرياضية والثقافية والسياحية (الهياجي، ٢٠١٢، ١٢٠).
- ورش ومحلات إنتاج ومزاولة الصناعات التقليدية والحرف اليدوية.

ضوابط الاستثمار السياحي في المواقع التراثية:

تهدف عملية استثمار المواقع التراثية إلى تنمية هذه المواقع ورفع كفاءتها وتنمية المجتمع المحلي إلى جانب العائدات المادية الناتجة عن عملية الاستثمار، ولتحقيق نجاح استراتيجيات الاستثمار السياحي بالتراث العمراني ينبغي أن تكون هناك ضوابط ومؤشرات دقيقة تنظم عملية الاستثمار ويمكن عن طريقها تحديد مدى استدامة المشروعات الاستثمارية.

وهناك عدد من الأُسس والمعايير التي ينبغي مراعاتها عند البدء بعملية الاستثمار السياحيّ للمباني التراثية؛ من أجل الوصول إلى أرقى مستويات الأداء فيما يتعلق بحماية المدن التُّرَاثية وتنمية المجتمعات المحلية، وتلبية احتياجات السائحين، وجعلها مراكز جذب سيّاحي تستهوي أعدادًا كبيرة من السيّاح والزوار.

تهدف عملية استثمار المواقع التراثية بالأساس إلى تنمية هذه المواقع ورفع كفاءتها وتنمية المجتمع المحلي فيها، إلى جانب العائدات المادية المتحققة من الاستثمار؛ ومن أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة ينبغي وضع عدد من الضوابط المنظمة لعملية الاستثمار السياحي في المواقع التراثية.

الضوابط	المبادئ	أسس التطبيق
الضوابط الاقتِصاديّة	تحقيق أقصى عائد اقتِصاديّ على المدى البعيد	تحقيق ربحية مادية من مشروعات التنمية السياحية على المدى الطويل.
		المساهمة في تحسين الدخل، وتوفير فرص العمل لسكان المواقع التُّراثيّة.
		تنمية القدرة الاقتِصاديّة للمواقع التراثية.
		حساب التكلفة الاجتماعية والعُمْرَانية ضمن التكلفة الاقتِصاديّة للمشروعات السياحية.
		حجم العائد من الاستثمار على شركاء التنمية بالموقع.
		إتاحة الفرصة للسكان المحليين للمشاركة في تمويل المشروعات الاستثمارية التي تخدم القطاع السياحي، أو الدخول كمساهمين فيها.
		زيادة فرص العمل للسكان المحليين، ومدى استفادتهم من العائدات المباشرة للاستثمار.
		تنويع النشاط الاقتصادي، ومدى ملاءمة المشروعات الاستثمارية لطبيعة المنطقة التراثية.
		استغلال موارد البيئة المحليّة في صنع منتجات حرفية من إنتاج المجتمع المحلي، بما يعود بالنفع على المجتمع.
الضوابط العُمْرَانية – البيئية	الحفاظ على خصائص وشخصية المنطقة التُّراثيّة	إحياء المباني والمواقع التُّراثيّة، والحفاظ عليها على المدى البعيد.
		التنوع الحيوي، والحفاظ على الطاقة.
		حماية الموارد الطبيعية والثقافيّة، والمحافظة على النظام البيئي.
		الحفاظ على الهوية، وإحياء الأنماط العمرانية التُّراثيّة.
		صيانة المباني والمعالم التُّراثيّة.
		تنمية الأنشطة الأصلية للمنطقة التُّراثيّة، والحفاظ عليها على المدى البعيد.
		إتخاذ التدابير اللازمة للحد من النفايات، وتدوير المخلفات.
		الحفاظ على المحيط كونه عنصرا رئيسا متكاملا مع الموقع التُّراثي.
	حماية الهيكل العمراني للموقع	تناسب حجم الأعمال السياحية مع الطاقة الاستيعابية Carrying Capacity للموقع التُّراثي.
		توافق الوظائف الجديدة للمباني التراثية مع طبيعة هذه المباني عند إعادة استخدامها.
		تحديث شبكات البنية الأساسية وتطويرها.

الضوابط	المبادئ	أسس التطبيق
	التُّرَاثي	الحدّ من التلوث بأشكاله كافة، والحدّ من تأثير المخلفات الناتجة.
		تحسين شبكات الطرق والخدمات.
		الحفاظ على مصادر المياه، وتقليل الهدر الناتج عن المشروعات الاستثمارية.
		ضمان عدم تغيير النسيج الاجتماعي للموقع التراثي.
الضوابط الاجتماعية – الثقافيّة	تلبية احتياجات المجتمع، ورفع مستوى معيشته	التدخل المسؤول للسكان في عملية الاستثمار السياحي.
		تناسب نوعية مشروعات الاستثمار السياحي مع أهداف المجتمع المحلي.
		زيادة فرص العمل، واعتماد العمالة المحلية، وتقليل عدد العمالة الوافدة.
		احتواء الصراعات الاجتماعية وإدارتها والتي قد تحدث بين أطراف العملية الاستثمارية والمجتمع المحلي.
	عدالة توزيع المنافع بين أفراد المجتمع المحلي والأجيال	الحفاظ على حقوق جميع الفئات في الموقع التُّرَاثي، وحقهم في التمتع بمستوى مناسب من الخدمات.
		الحفاظ على الموارد المحليّة على المدى البعيد؛ لضمان حق الأجيال فيها.
		تطوير الوعي لدى الأجيال الحالية بالمحافظة على البيئة الطبيعية والتُّرَاثيّة من أجل الأجيال القادمة.
	الحفاظ على القيم الثقافيّة	مراعاة الخصائص الثقافيّة للمجتمع المحلي.
الضوابط السياحية	رضا السائح	تلبية متطلبات السائح وتحقيق تجربة سياحية ممتعة؛ لضمان استمرارية قدومه على المدى البعيد.

جدول (٣) ضوابط الاستثمار السياحي في مواقع التراث العمراني

الاستراتيجية المقترحة للاستثمار السياحي في مواقع التراث العمراني:

تُعدّ المعالم التراثية جزءا لا يتجزأ من النسيج العمراني للمدن، يحفظ لها شخصيتها وذاتيتها مهما تعرضت للمتغيرات الفنية والاقتصادية والاجتماعية، وإن قراءة لأنماط التراث العمراني يعطي أمثلة ناطقة على انعكاس شخصية ساكنيها، وطبيعة حياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية على التكوين العمراني لهذه المدن؛ لذا تظهر الحاجة إلى الحفاظ على التراث العمراني لهذه الأماكن، وتأهيلها لأغراض السياحة، والتعامل معها بما يواكب الحاضر ويحفظها للمستقبل، من دون المساس بقيمتها التاريخية.

يركز هذا المبحث على توضيح المنهج العملي لاستثمار المعالم التراثية والمباني التاريخية وتنميتها سياحيًا وعُمرَانيًا في مدينة الطائف، والإسهام في إنعاش اقتصاد المجتمع المحلي، وإثراء تجربة المعايشة الإنسانية للسياح مع التُّرَاث، وذلك على ضوء المعايير وخلاصات بعض التجارب في مجال استثمار المباني ذات القيمة التراثية، وفق المعطيات والأسس الاستراتيجية الآتية:

١- **جمع البيانات الخاصة بعملية الاستثمار:** تمثل عملية جمع البيانات القاعدة الأساسية والمدخلات التي ترتكز عليها الاستراتيجية المقترحة، وما تشتمل عليه من تسجيل وتوثيق للوضع الراهن للمدينة وتحليله وتقويمه في إطار قاعدة بيانات معلوماتية (Data Base)، وتحديد المباني والمواقع الصالحة للاستثمار، ونوعية المشروعات السياحية المطلوبة.

٢- **تحديد الامكانات والموارد والبرامج التنموية:** تقوم هذه المرحلة على تحديد الموارد المتاحة والمعطيات المتوفرة في مجال الثروة السياحيّة والتراثية في المدينة، والمشاريع الأساسية وبرامج التطوير المتوافرة، وتشخيص مقومات الاستثمار التي تؤهل مدينة الطائف لتكون وجهة سياحية متميزة ودائمة.

٣- **تحليل المخاطر والمهددات واقتراح أولويات التعامل:** تهدف الخطة المقترحة إلى دراسة التحديات، وتحديد العقبات التي تواجه عملية الاستثمار السياحي، واقتراح المعالجات المناسبة، والتقليل منها عبر عدد من البرامج والسياسات التي تسهم في الحفاظ على مواقع المدينة التراثية، واستدامتها كونها موردا تنمويا.

٤- **القوانين والتشريعات:** ترتكز هذه الاستراتيجية على القوانين والتشريعات الوطنية والدولية الداعمة لحماية المواقع التراثية في المدينة واستثمارها سياحيًا.

٥- **توظيف المباني:** يُعدُّ توظيف المباني التراثية أحد أهم مرتكزات هذه الخطة بما يضمن الإبقاء والمحافظة على المباني التراثية، وذلك عبر إعادة استعمالها في وظائف سياحيّة، بشرط أن تخضع عملية توظيف المباني التراثية للاشتراطات والأُسُس الكفيلة بتحقيق

التنمية المستدامة. ليس من الضروري أن تقتصر إعادة توظيف المباني التراثية بتحويلها إلى مطاعم وفنادق فقط، بل من الممكن دراسة تحويلها إلى مجالات متعددة كما أشارت إليها الورقة، كالمعارض الثقافية التي يُعرض فيها أعمال منوعة أو لوحات زيتية أو غيره من المنتوجات الثقافية الأخرى، والتي يمكنها أن تستقطب السائح والزائر والفنان، أو أن تتحول إلى مكاتب تُعنى بالتراث، كي تسهم بصناعة السياحة الثقافية.

٦- **التنسيق والشراكة المجتمعية:** تستند الخطة المقترحة إلى مبدأ مشاركة المجتمع المحلي Local Community، وضرورة إشراك المواطنين، والسكان المحليين، والشراكة الحقيقية بين القطاعين العام والخاص، كمبدأ أساس لنجاح الخطة.

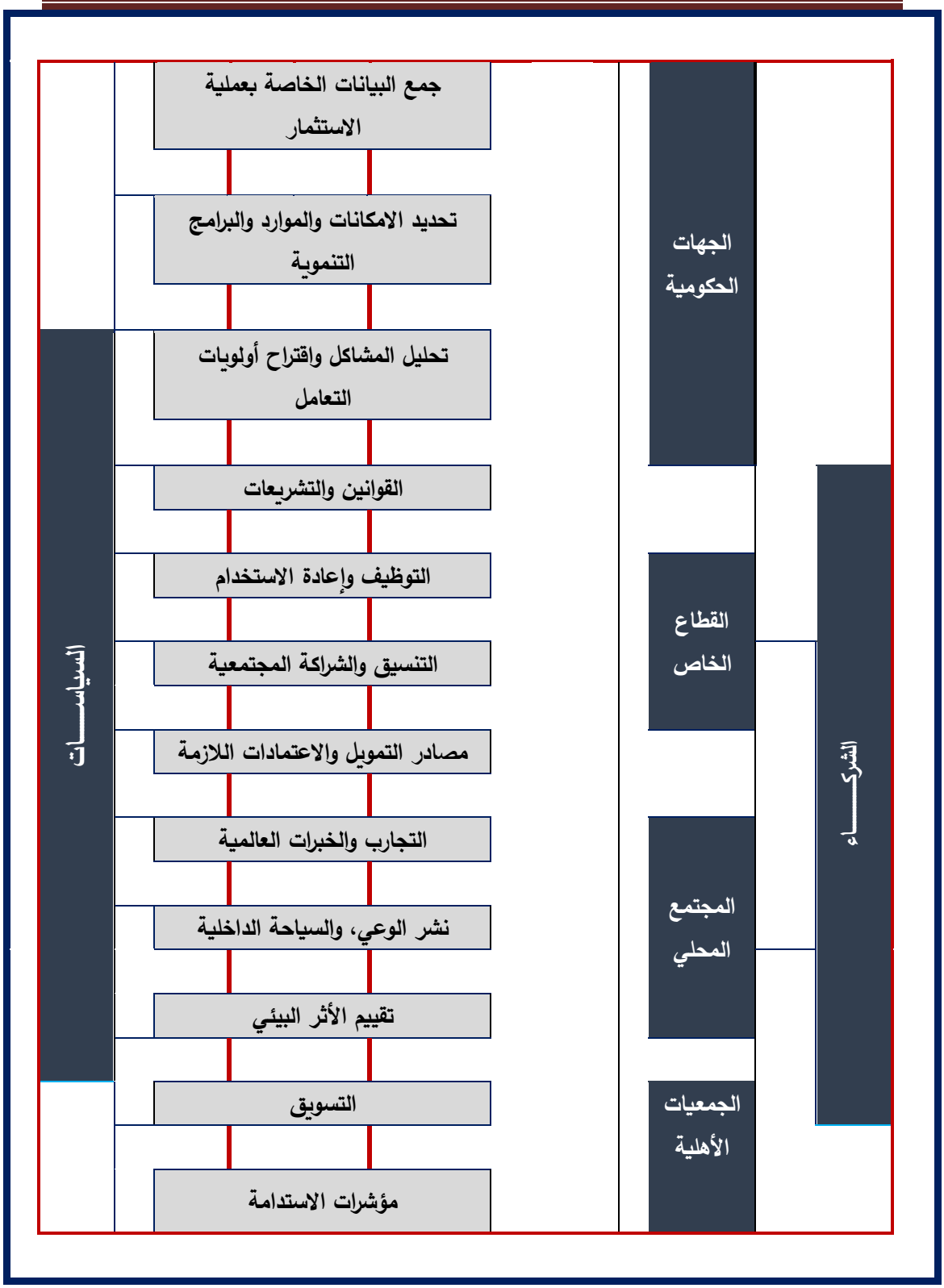
٧- **التمويل:** تتطلب عملية الاستثمار وجود التمويل الكافي، ويمكن تلبية هذه الاحتياجات بتمويلها من الحكومات والمؤسسات الرسمية كونها مشاريع وطنية متميزة، ومساهمات القطاع الخاص بالدرجة الأساس عبر تمويله لعمليات الحفاظ على المباني التراثية، وتنفيذ بعض المشروعات السياحيّة في المدينة. كما يمكن الاستفادة من الإمكانات الذاتية الكامنة في مواقع التراث العمراني كونه أحد المصادر الأساسية للتمويل وتحويلها إلى مصادر للتنمية.

٨- **الخبرات العالمية:** الاستفادة من خبرات بعض الجهات العالمية وتجاربها في استثمار مواقع التراث العمراني من المباني التاريخية. فضلاً عن التنسيق مع الجهات العالمية للحصول على الدعم الفني والخبرات البشرية، ولاسيما أن تعزيز التعاون مع هذه الجهات يساهم في عملية الحفاظ على التراث.

٩- **التوعية والسياحة الداخلية:** إن التوعية بأهمية التراث العمراني الحضاري تعد الخطوة الأولى نحو الحفاظ عليه، واستثماره سياحيًا، بدءًا بالتعريف به، وبأهميته في التنمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، و ضرورة تعاون الجميع في الحفاظ عليه، وهو ما يُحتِّم أيضًا تشجيع السياحة الداخلية.

١٠- **تقييم الأثر البيئي:** يُعدّ تقويم الأثر البيئي EIA[١] واحدًا من أهم الآليات التي عن طريقها يمكن تقليل التأثيرات السلبية لعمليات الاستثمار؛ لما لمواقع التراث العمراني من حساسية عند التعامل معها، كما أن تقويم الأثر البيئي للمشروعات يساعد في اختيار أنسب السيناريوهات وأكثرها ملائمة لطبيعة البيئة التراثية، وهو أحد العوامل التي تساعد في تقليل المخاطر من عملية الاستثمار وتحقيق أعلى العوائد.

[١] - تقييم الآثر البيئي (EIA) Environmental Impact Assessment



شكل (١)

الإطار الاستراتيجي المقترح للاستثمار في مواقع التراث العمراني من المنظور السياحي

١١- **التسويق: ضرورة** تبني إستراتيجية التسويق السياحيّ للمكان (Tourism Marketing Strategy)، والتي تتلاءم مع طبيعة وخصوصية المشروعات والمدينة ككل في الأسواق السياحيّة الدولية، والإقليمية، والمحلية، عبر رسم خطط وبرامج لحملات ترويجية هادفة.

١٢- **مؤشرات الاستدامة:** لتحقيق الاستدامة في الخطة التنموية المقترحة يجب وضع مؤشرات توائم بين رغبات ونشاطات السيّاح والزوار من جهة، وحماية الموارد التُّراثية، والبيئية، والاجتماعية، والاقتصاديّة من جهة أخرى

الخاتمة:

يُعدّ التُّرَاث العُمْرَاني جزءًا لا يتجزأ من الهوية الوطنية، ومعلمًا مهمًا من المعالم المميزة للمجتمع، وهو أهم محرك لصناعة السياحة ؛كونه من أهم عوامل الجذب السياحي؛ لأن لكل بلد خصائصه ومميزاته الثقافية التي ترسم ملامح هويته وتفرده، مما يزيد هذا الاختلاف والتنوع متعة في الترفيه والتشويق من جهة، والاكتشاف وتوسيع الآفاق الفكرية من جهةٍ أخرى. وتحتضن مدينة الطائف ضمن رقعتها الجغرافية عددا من المواقع التراثية والأبنية التاريخية ذات الطابع المعماري الفريد التي يمكن استثمارها سياحيًا، وقد خرجت الورقة بعدد من النتائج والتوصيات التي تتلخص بالآتي:

أولًا: النتائج:

- يُعدّ التُّرَاث العُمْرَاني جزءًا أساسيًا من تأكيد واثراء الهويات الثقافية، بوصفه إرثًا ينتمي إلى الماضي؛ ولذا فان فقدان أيٍ من عناصره معناه فُقدًا لجزء من الهوية الوطنية والتجربة الإنسانية.
- إن أفضل الحلول للتغلب على المشاكل المرتبطة بمواقع التُّرَاث العُمْرَاني، وتفعيل دورها هو الدخول في استثمار مبانيها اقتصاديًا وتوظيف امكاناتها ثقافيًا وتراثيًا وحضاريًا.
- الاستثمار السياحي لمواقع التُّرَاث العُمْرَاني واحدًا من أهم آليات تنمية هذه المواقع؛ لما يتضمنه من تنمية اقتصادية وعمرانية واجتماعية وثقافية، مع الأخذ في الحسبان تفادي الجوانب السلبية التي قد تنتج من عملية الاستثمار، وتضر بالبيئة العمرانية والاجتماعية.
- المشاركة المحلية واحدة من ضمانات استدامة عملية الاستثمار في مواقع التُّرَاث العُمْرَاني، لما لها من أهمية في دور الأهالي في المشاركة في التمويل وإعداد المشروعات وتوجيه جزء من عائد الاستثمار لتنمية الموقع التراثي.
- أن طرائق ومجالات الاستثمار في التراث العمراني متنوعة وتختلف من حيث الموقع والمشروع أو الزمن، ويعتمد نجاح الاستثمارات تعاون جميع أصحاب المصلحة في الموقع التراثي.

- إن نجاح مشروعات الاستثمارية في مواقع التُّرَاث العُمْرَاني والمباني التراثية الموجودة فيها يعمل على زيادة وعي المجتمع المحلي بأهمية التراث، وهو ما يضمن المشاركة المجتمعية الإيجابية في عمليات الحفاظ.

ثانيًا: التوصيات:

- ضرورة تفعيل دور المجتمعات المحلية للمشاركة في تمويل المشروعات الاستثمارية السياحية أو المساهمة فيها.
- توعية المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال بالأهمية الثقافية والحضارية لهذه المواقع، وإن الحفاظ عليها يُعدّ جزءا من الحفاظ على الهوية الوطنية، وتشجيعهم على الاستثمار فيها على وفق الأسس والضوابط المحددة.
- القيام بدراسات شاملة ومتكاملة للمواقع التراثية ومحيطها العمراني؛ لاختيار الوظائف والفعاليات المناسبة لكل معلم أو مبنى، مع إيجاد الحوافز التي تشجع القطاع الخاص على التعاون في ذلك.
- ضرورة تشجيع السياحة الداخلية لمواقع التُّرَاث العُمْرَاني؛ لتعريف المواطنين بتراث بلدهم، والتمسك بهويتهم الحضارية.
- ضرورة تنويع المشروعات الاستثمارية في المواقع التراثية، وعدم حصرها في مجال محدد بما يحافظ على القاعدة الاقتصادية للموقع، ويضمن عوائد استثمارية مناسبة.
- توجيه فرص العمل التي تتيحها المشروعات الاستثمارية لصالح الأهالي بالدرجة الأولى، بما يضمن تفاعلهم مع عملية الاستثمار.
- التأكيد على أهمية الاستثمار المسؤول، الذي يركز على التعاون مع السلطات المحليّة؛ من أجل تلبية احتياجات السكان المحليين، والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم.
- تحديد القدرة الاستيعابية للمبنى أو الموقع التُّرَاثي؛ حتى لا يؤثر ذلك سلبًا على المبنى، وعلى السُيّاح أنفسهم.
- الاستفادة من التجارب العربية والعالمية في مجال استثمار مواقع التُّرَاث العُمْرَاني، وتنمية المناطق التراثية سياحيًا. وبما يتلاءم وطبيعة التراث العمراني في مدينة الطائف ونوعيته وأنماطه.
- العمل على تأهيل أو إعادة توظيف المباني التُّرَاثية بما يسهم في تلبية متطلبات الحياة المعاصرة، آخذة في الحسبان ضرورة اختيار الوظيفة الملائمة للمبنى وحدود التغيير المسموح به للاستجابة لمتطلبات الوظيفة.
- العمل على إحياء المحلات التجارية القديمة ،وتشجيع ممارسة الصناعات اليدوية التي تسهم في اجتذاب السائحين إلى مواقع التُّرَاث العُمْرَاني.

- تشجيع القطاع الخاص للعمل على استثمار المواقع التُّرَاثية عن طريق توفير التسهيلات المناسبة لها.
- تحديد مباني التراث العمراني القابلة للاستثمار مع تصنيفها وعرضها على المستثمرين.

المراجع:

آل كمال، سليمان بن صالح. (٢٠٠٣). تحصينات الطائف العسكرية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين. مجلة الدارة، ٢٩(٣)، ص ص ١٢١- ١٧٩.

البلقاسي، محمد إبراهيم. (٢٠١١). دور الاستثمار في تنمية البيئات التراثية نحو منهجية للاستثمار البيئي بالمناطق التراثية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، مصر.

البلقاسي، محمد إبراهيم. (٢٠١٦). الاستثمار السياحي للمناطق التراثية كمدخل لاستدامة عمليات الحفاظ: دراسة حالة منزل الشيخ توفيق بالقصير، مؤتمر الحفاظ العمراني، دبي، الامارات، ص ص ٥٧٩-٥٩٠.

البلوشية، أمينة بن عبدالله. (٢٠٠٦). السياحة التراثية وفرص الشباب الاستثمارية، مجلة التطوير التربوي، س ٥، ع ٣٢، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان.

البنا، السيد محمود. (٢٠٠٢). المدن التاريخية: خطط ترميمها وصيانتها، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، مصر

حريتاني، محمود. (٢٠٠٤). الأُسُسْ التخطيطية للأحياء في مراكز المدن-دراسة مقارنة بين عدة حالات أوروبية وعربية حلب ووارسو، ورقة عمل مُقدمة لندوة مركز المدينة العربية التقليدية بين الحاضر والمستقبل، بلدية حمص بالتعاون مع المعهد العربي لإنماء المدن، حمص، الجمهورية العربية السورية ١ – ٣ يونيو، ص ص ٣٣-٤٦.

حماد، عبدالقادر ابراهيم عطيه. (٢٠٠٦). تأثير السياحة على العُمْرَان في قطاع غزة، ورقة عمل مقدمة بقسم الجغرافيا بالجامعة الإسلامية غزة، فلسطين.

حميد، فارس شكري. (٢٠١٠). الحفاظ العُمْرَاني المستدام للمواقع الأثرية العراقية، المؤتمر الدولي الأول للتُرَاث العُمْرَاني في الدول الإسلامية، سجل الأبحاث، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ص ص ١٤١٥-١٤٤٢.

رباع، إسماعيل حسان إبراهيم. (٢٠٠٤). تخطيط وإعادة تأهيل الوسط التاريخي (البلدة القديمة في الظاهرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

الزهراني، عبدالناصر عبدالرحمن. (٢٠١٢). إدارة التُّرَاث العُمْرَاني، سلسلة دراسات أثرية، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود، الرياض.

شحاتة، أحمد محمد عبد الرحمن؛ الظواهري، عمرو محمد زين الدين. (٢٠١٩). أثر سياسات التطوير العمراني على خصائص المنتج العمراني للمناطق التاريخية، مجلة باحث (المجلة الدولية في العمارة والهندسة والتكنولوجيا)، مج ٢، ع٢، أبحاث المؤتمر الدولى الثالث للحفاظ على التراث المعماري.

العبادي، سمر حمدان. (٢٠١٩). ملامح نشأة وتطور مدينة الطائف من خلال كتابات الرحَّالة الغربيين خلال الفترة (١٢٢٩ -١٣٤٣هـ / ١٨١٤ -١٩٢٤م)، مجلة الدراسات العربية، ٣٩(١)، ص ص ٤٢٣- ٤٥٢.

عبدالسلام، ياسر إسماعيل. (٢٠١١). من تراث الطائف المعماري: الجزء الباقي من سور مدينة الطائف القديم دراسة أثرية معمارية تحليلية، ملتقى التراث العمراني الأول، السعودية، ص ص ١٩-٤٠.

عبدالنبي، فرج محمد زكي؛ باراشد، خالد ناصر محمد؛ الشريف، فيصل محمد. (٢٠١٥). دور إعادة استخدام المباني التراثية في الحفاظ على الهوية العمرانية، ملتقى التراث العمراني الخامس، القصيم ٢٩ نوفمبر – ٣ ديسمبر ٢٠١٥، السعودية.

العجيمي، حسن بن علي بن يحيى. (ت ١١١٣هـ/١٧٠٢م). (د.ت). إهداء اللطائف من أخبار الطائف (تحقيق: علي محمد عمر). د.ط. بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية. د.ت.

العصيمي، علي بن سعد؛ التونسي، محمد عبد ربه؛ عبدالسلام، ياسر إسماعيل؛ سيد، باسم محمد. (٢٠١٤). تأهيل وتطوير الطرق والدروب التراثية القديمة بالطائف: طريق القوافل القديمة بالهدا نموذجا، ملتقى التراث العمراني الرابع، عسير ١-٤ ديسمبر ٢٠١٤م، السعودية.

عُمر، وليد فؤاد. (٢٠٠١). الصناعات الحرفية وتأثيرها على النسيج العُمرَاني للمدن القديمة، ندوة التُّرَاث العُمرَاني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة، بلدية حمص بالتعاون مع المعهد العربي لإنماء المدن، حمص، سوريا، ص ص ١٩-٤٢.

غنيم، محمد صلاح الدين خيري. (١٩٩٢). رصد التغيرات في عمارة وعمران المناطق ذات القيمة الحضارية مع ذكر خاص لمدينة القاهرة مدخل للحفاظ والتحكم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، مصر.

فهد، ايزيس. (٢٠١٠). تجربة الترميم والحفاظ على التُّرَاث في إيطاليا وإمكانية تطبيقها في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

قاسم، عالية. (٢٠١١). فوضى الهدم والبناء تجتاح مباني القاهرة التاريخية، جريدة الشرق الأوسط، العدد (١١٨٧٦)، صفحة عقارات، السبت ٣ رجب ١٤٣٢هـ، الموافق ٤ يونيو ٢٠١١م.

قندقجي، ليلى. (٢٠٠١). أثر التوظيف السياحي على البيئة العُمرَانية للمدينة القديمة-مثال مدينة حلب، ندوة التُّرَاث العُمرَاني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة، بلدية حمص بالتعاون مع المعهد العربي لإنماء المدن، حمص، سوريا، ص ص ١١٧-١٣٨.

لفاح، ماهر. (٢٠٠٤). نحو التنمية المستدامة للتُّرَاث العُمرَاني في المركز التاريخي لمدينة دمشق سوريا، ورقة عمل مُقدمة لندوة مركز المدينة العربية التقليدية بين الحاضر والمستقبل، بلدية حمص بالتعاون مع المعهد العربي لإنماء المدن، حمص، الجمهورية العربية السورية ١ – ٣ يونيو، ص ص ٤٧-٥٩.

النجار، مصطفى. (٢٠١٢). إسهام السياحة في الاقتصاد العالمي، جريدة الأهرام. http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=931876&eid=779 الدخول بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٤م

نور الدين، محمد عماد. (٢٠١٠). الحفاظ على التُّرَاث العُمرَاني في المدينة الاسلامية القديمة–دروس مستفادة من تجارب سابقة، المؤتمر الدولي الأول للتُّرَاث العُمرَاني في الدول الإسلامية، سجل الأبحاث، الرياض، ص ص ٧٠٥–٧٢٥.

الهياجي، ياسر هاشم عماد. (٢٠١٤). "إدارة مواقع الجذب السياحيّ التُّراثية: مدينة صنْعَاء القديمة أنموذجًا". رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود.

الهياجي، ياسر هاشم عماد. (٢٠٢٣). السياحة التراثية: الاتجاهات المعاصرة وأولويات التنمية. الطبعة الأولى، كتاب محكم، جامعة الملك سعود.

الهياجي، ياسر هاشم عماد، (٢٠١٨). "إدارة المواقع التُّرَاثيّة ودورها في التنميّة السياحيَّة المستدامة: مدينة زَبِيْد التاريخيّة دراسة حالة". رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود.

الهيئة العامة للسياحة والآثار. (٢٠٠٣). ميثاق المحافظة على التُّرَاث العُمْرَاني في الدول العربية وتنميته، (غير منشور)، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الهيئة العامة للسياحة والآثار. (٢٠١٠). مراكز المدن التاريخية في المملكة العربية السعودية.

وزارة الشؤون البلدية والقروية. (١٤٤٠هـ). الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة الطائف، برنامج مستقبل المدن السعودية وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية.

اليزل، سمير سيف. (١٩٨٤). وسائل الحفاظ على التراث المعماري، مجلة عالم البناء، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، العدد ٣١.

Al-Warafi, Abbas. (2002). Revitallzation of Traditional Fabric and Urban Components, The Ph. D. Thesis, Dep. Of Arch. And Plan, Indian, Inistitute of Tech, Roorkee, India.

Anthony, Bigio; Guido, Licciardi. (2010). The Urban Rehabilitation of Medinas, The World Bank. No. 9.

Elshimy, Hisham. (2011). Towards new approach of tourism development of historical sites, 4th International Urban Design Conference, Biza, Italy Organized by Wessex Institute of Technology, Uk, 6-8 june 2011.

Prentice, Richard. (1993). Tourism and Heritage Attractions, Routledge, London and New York.

Ming, SU; Geoffrey, Wall. (2014). Community Participation in Tourism at a World Heritage Site: Mutianyu Great Wall, Beijing, China, International Journal of Tourism Research, Int. J. Tourism Res., 16, p. 146.

References

Al Kamal, Sulaiman bin Saleh. (2003). Military Fortifications of Taif during the Thirteenth and Fourteenth Centuries AH. Al-Darah Journal, 29(3), pp. 121-179.

Al-Balqasi, Muhammad Ibrahim. (2011). The Role of Investment in Developing Heritage Environments: Towards a Methodology for Environmental Investment in Heritage Areas. Unpublished doctoral dissertation, Faculty of Engineering, Cairo University, Egypt.

Al-Balqasi, Muhammad Ibrahim. (2016). Tourism Investment in Heritage Areas as an Approach to Sustainable Conservation Processes: A Case Study of Sheikh Tawfiq's House in Al-Qusayr. Urban Conservation Conference, Dubai, UAE, pp. 579-590.

Al-Balushi, Amina bin Abdullah. (2006). Heritage Tourism and Youth Investment Opportunities. Educational Development Journal, Vol. 5, No. 32, Ministry of Education, Sultanate of Oman.

Al-Banna, Al-Sayed Mahmoud. (2002). Historical Cities: Restoration and Maintenance Plans. First Edition, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo, Egypt.

Haritani, Mahmoud. (2004). Planning Foundations of Neighborhoods in City Centers: A Comparative Study of Several European and Arab Cases (Aleppo and Warsaw). Working paper presented at the Symposium on the Traditional Arab City Center: Between the Present and the Future, Homs Municipality in cooperation with the Arab Urban Development Institute, Homs, Syrian Arab Republic, June 1-3, pp. 33-46.

Hammad, Abdulqader Ibrahim Attia. (2006). The Impact of Tourism on Urban Development in the Gaza Strip. Working paper presented at the Department of Geography, Islamic University of Gaza, Palestine.

Hamid, Fares Shukri. (2010). Sustainable Urban Preservation of Iraqi Archaeological Sites. First International Conference on Urban Heritage in Islamic Countries, Research Papers, General Authority for Tourism and Antiquities, Riyadh, pp. 1415-1442.

Ruba'i, Ismail Hassan Ibrahim. (2004). Planning and Rehabilitation of the Historic Center (The Old City of Al-Dhahiriya), Unpublished Master's Thesis, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

Al-Zahrani, Abdul Nasser Abdul Rahman. (2012). Urban Heritage Management, Archaeological Studies Series, Saudi Society for Archaeological Studies, King Saud University, Riyadh.

Shehata, Ahmed Mohamed Abdul Rahman; Al-Zawahiri, Amr Mohamed Zein El-Din. (2019). The Impact of Urban Development Policies on the Characteristics of the Urban Product in Historic Areas, Baheth Journal (International Journal of Architecture, Engineering and Technology), Vol. 2, No. 2, Proceedings of the Third International Conference on the Preservation of Architectural Heritage.

Al-Abadi, Samar Hamdan. (2019). Features of the Emergence and Development of the City of Taif through the Writings of Western Travelers during the Period (1229-1343 AH / 1814-1924 AD), Journal of Arab Studies, 39(1), pp. 423-452.

Abdul Salam, Yasser Ismail. (2011). From the Architectural Heritage of Taif: The Remaining Part of the Old Taif City Wall: An Analytical Archaeological and Architectural Study, First Urban Heritage Forum, Saudi Arabia, pp. 19-40.

Abdulnabi, Faraj Muhammad Zaki; Barashid, Khalid Nasser Muhammad; Al-Sharif, Faisal Muhammad. (2015). The Role of Reusing Heritage Buildings in Preserving Architectural Identity, Fifth Urban Heritage Forum, Qassim, November 29 – December 3, 2015, Saudi Arabia.

Al-Ajimi, Hassan bin Ali bin Yahya. (d. 1113 AH/1702 CE). (n.d.). A Gift of Delights from the News of Taif (edited by: Ali Muhammad Omar). Port Said: Library of Religious Culture.

Al-Asaimi, Ali bin Saad; Al-Tunisi, Muhammad Abdul Rabbo; Abdul Salam, Yasser Ismail; Sayed, Basem Muhammad. (2014). Rehabilitation and Development of Old Heritage Roads and Trails in Taif: The Old Caravan

Route Al-Hada as a Model, Fourth Urban Heritage Forum, Asir, December 1-4, 2014, Saudi Arabia.

Omar, Walid Fouad. (2001). Handicrafts and their Impact on the Urban Fabric of Old Cities, Symposium on Urban Heritage in Arab Cities: Between Preservation and Modernity, Homs Municipality in cooperation with the Arab Urban Development Institute, Homs, Syria, pp. 19-42.

Ghoneim, Mohamed Salah El-Din Khairi. (1992). Monitoring Changes in the Architecture and Urban Planning of Areas of Cultural Value with Special Reference to Cairo: An Approach to Preservation and Control, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Engineering, Cairo University, Egypt.

Fahd, Isis. (2010). The Experience of Restoration and Preservation of Heritage in Italy and its Applicability in Palestine, Unpublished Master's Thesis, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

Qassem, Alia. (2011). The Chaos of Demolition and Construction Sweeps Through Cairo's Historic Buildings, Asharq Al-Awsat Newspaper, Issue (11876), Real Estate Page, Saturday, 3 Rajab 1432 AH, corresponding to June 4, 2011.

Qandakji, Layla. (2001). The Impact of Tourism Development on the Urban Environment of the Old City – The Case of Aleppo, Symposium on Architectural Heritage in Arab Cities: Between Preservation and Modernity, Homs Municipality in cooperation with the Arab Urban Development Institute, Homs, Syria, pp. 117-138.

Lafah, Maher. (2004). Towards Sustainable Development of Architectural Heritage in the Historic Center of Damascus, Syria, Working Paper presented at the Symposium on the Traditional Arab City Center: Between the Present and the Future, Homs Municipality in cooperation with the Arab Urban Development Institute, Homs, Syrian Arab Republic, June 1-3, pp. 47-59.

Al-Najjar, Mustafa. (2012). The Contribution of Tourism to the Global Economy, Al-Ahram Newspaper. http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=931876&eid=779 Accessed 14/7/2019

Nour El-Din, Mohamed Emad. (2010). Preserving Architectural Heritage in the Old Islamic City - Lessons Learned from Previous Experiences, The First International Conference on Architectural Heritage in Islamic Countries, Research Papers, Riyadh, pp. 705-725.

Al-Hayaji, Yasser Hashem Emad. (2014). "Managing Heritage Tourist Attractions: The Old City of Sana'a as a Model." Unpublished Master's Thesis, Riyadh: King Saud University.

Al-Hayaji, Yasser Hashem Emad. (2023). Heritage Tourism: Contemporary Trends and Development Priorities. First Edition, Refereed Book, King Saud University.

Al-Hayaji, Yasser Hashem Emad, (2018). "Managing Heritage Sites and Their Role in Development Tourism

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Complexity of Social Identity among University Students

Hassan Hamid Abd AL-Obeidi
hasan.abd2204p@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad - College of Arts - Department of Psychology
Assistant Professor: Abdul Halim Rahim Ali (Ph.D.)
haleemali@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad - College of Arts - Department of Psychology

Copyright (c) 2026 **Hassan Hamid Abd AL-Obeidi. Associate Prof. Abdul Halim Rahim Ali (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/vhd7f216

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research aimed to identify the measure of the complexity of social identity among university students, according to the variables of gender (male, female), and nationality (Arab, Kurdish, and Turkmen), and to identify the differences in the complexity of social identity according to the variables (gender and nationality) among university students. To achieve the research objectives, the researchers prepared a scale of social identity complexity according to the theory of (Roccas & Brewer, 2002). The research sample was selected from (8) colleges in government morning colleges, for the academic year (2023-2024), and from (3) universities (Baghdad and Al-Qadisiyah representing Arab nationalism, and Kirkuk representing Kurdish and Turkmen nationalism). The research sample was selected from those universities using a simple equal random sample method, with (600) male and female students, and (200) male and female students for each nationality. Then, the researcher extracted the psychometric properties of the scale in terms of validity and reliability by finding the discriminatory power of each paragraph of the scale. And finding the relationship of the paragraph to the field and the relationship of the paragraph to the total score of the scale, and the stability was extracted by the Cronbach's alpha and retest methods, and the stability of the scale by the retest method was (0.74), and by the Cronbach's alpha method (0.78), and after processing the data statistically using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS) and the (AMOS) program for the purpose of extracting the results, the researchers reached the following results: The research sample has a complex social identity, and that there is no statistically significant difference in the complexity of social identity according to the gender variable, and that there is a statistically significant difference in the complexity of social identity according to the nationality variable and in favor of Kurdish nationalism, and the researchers came out with a set of recommendations and proposals.

Keywords: Identity complexity, social identity, university students.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تعقيد الهوية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة

م.م. حسن حميد عبد العبيدي أ.م.د. عبد الحليم رحيم علي
جامعة بغداد ـ كلية الآداب ـ قسم علم النفس جامعة بغداد ـ كلية الآداب ـ قسم علم النفس

(مُلَخَّصُ البَحث)

استهدف البحث الحالي التعرف على قياس تعقيد الهوية الاجتماعية (**The complexity of social identity**) لدى طلبة الجامعة، تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور، إناث)، والقومية (العربية، والكردية، والتركمانية)، وتعرف الفروق في تعقيد الهوية الاجتماعية على وفق متغيري (الجنس، والقومية) لدى طلبة الجامعة، ولتحقيق أهداف البحث، قام الباحثان بإعداد مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية على وفق نظرية (Roccas & Brewer, 2002)، وقد تم اختيار عينة البحث من (٨) كليات في الكليات الصباحية الحكومية، للعام الدراسي(٢٠٢٣-٢٠٢٤)، ومن (٣) جامعات (بغداد والقادسية ممثلة للقومية العربية، وكركوك ممثلة للقومية الكردية والتركمانية)، إذ تم اختيار عينة البحث من تلك الجامعات بطريقة العينة العشوائية البسيطة المتساوية، وبواقع (٦٠٠) طالب وطالبة، وبواقع (٢٠٠) طالب وطالبة لكل قومية، ومن ثم استخرج الباحث الخصائص السايكومترية للمقياس من صدق وثبات عبر إيجاد القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات المقياس، وإيجاد علاقة الفقرة بالمجال ،وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، كما استخرج الثبات بطريقتي ألفا كرونباخ وإعادة الاختبار، وكان ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار(٠.٧٤)، وبطريقة ألفا كرونباخ (٠.٧٨)، وبعد معالجة البيانات إحصائياً عن طريق الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وبرنامج (AMOS) لغرض استخراج النتائج، توصل الباحثان إلى النتائج الآتية: إن عينة البحث لديهم تعقيد الهوية الاجتماعية، وليس هناك فرق دال إحصائياً في تعقيد الهوية الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس، وإن هناك فرقا دالا إحصائياً في تعقيد الهوية الاجتماعية تبعاً لمتغير القومية ولصالح القومية الكردية، وقد خرج الباحثان بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمة المفتاحية: تعقيد الهوية، الهوية الاجتماعية، طلبة الجامعة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

ـ الفصل الأول: الإطار العام للبحث:

أولاً: مشكلة البحث:

إن تعقيد الهوية الاجتماعية الذي يشير إلى مدى تعدد وتداخل الهويات الاجتماعية التي يتبناها الأفراد، وكيفية إدارتهم لها في سياقات اجتماعية مختلفة، وتأثيرها على مواقفهم وسلوكياتهم تجاه الجماعات الأخرى. ففي السياق العراقي، يعيش طلبة الجامعة ضمن سياق اجتماعي متعدد الهويات، إذ تتداخل الهوية الدينية، والقومية، والمناطقية، والقبلية(العشائرية)،إذ يواجه طلبة الجامعة تحديات في إدارة هوياتهم المتعددة وإدراك ذواتهم والعلاقة مع الآخرين ضمن بيئة أكاديمية يفترض أن تعزز الاندماج والتفاعل بين الفئات المختلفة.

وتشير بعض الأبحاث إلى أن الأفراد الذين لديهم تعقيد هوية اجتماعية يتبنون مواقف أكثر تسامحاً تجاه الآخرين؛ لأنهم يدركون تعددية هوياتهم الشخصية وينعكس ذلك على رؤيتهم للآخرين، مثلاً، الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعات ثقافية أو عرقية متعددة قد يظهرون تسامحاً أكبر تجاه الأفراد من خلفيات ثقافية أو عرقية مختلفة، هذا الفهم العميق للهويات المتعددة يعزز من القدرة على التعاطف والتفهم، مما يسهم في تعزيز التسامح والتعايش السلمي بين الجماعات .(Roccas & Brewer, 2002, p101)

علاوة على ذلك، فإن تعقيد الهوية الاجتماعية يعزز من القدرة على التعامل مع التحيزات والصراعات بين الجماعات، فعندما يتعرف الأفراد على هوياتهم المتعددة والمعقدة، يصبحون أكثر استعداداً لقبول الاختلافات ومعالجة النزاعات بطرائق بناءة، وهذا يؤدي إلى تقليل مستويات التحيز والتمييز، وتعزيز العلاقات الإيجابية بين الجماعات، ومن ثم، يمكن القول إنّ تعزيز تعقيد الهوية الاجتماعية يمكن أن يكون استراتيجية فاعلة لتعزيز التسامح وتقليل الصراعات بين الجماعات المختلفة .(Gaertner & Dovidio, 2000, p97)

ويري الباحثان أن تعقيد الهوية الاجتماعية يمثل أحد المفاهيم المهمة التي تؤثر على طريقة فهم الأفراد لذواتهم وللآخرين،إذ يرتبط بدرجة وعي الفرد بتعدد انتماءاته الاجتماعية وقدرته على التوفيق بينها، في البيئات الجامعية، يتفاعل الطلبة مع زملاء من خلفيات ثقافية واجتماعية متنوعة، مما يجعل تعقيد الهوية الاجتماعية عاملاً مؤثراً في تشكيل مواقفهم وسلوكياتهم تجاه الآخرين. ومع ذلك، فإن بعض الطلبة قد يتبنون تصورات أحادية للهوية الاجتماعية، مما قد يؤدي إلى تصنيف الأفراد وفقاً لثنائية "نحن" و"هم"، وهو ما يعزز التحيزات الاجتماعية ويضعف روح التعايش المشترك.

فالأشخاص الذين يتمتعون بهوية اجتماعية معقدة يكونون عادةً أكثر تسامحاً وتقبلاً للتنوع في المجتمع، فهم يرون أنفسهم كأعضاء في جماعات اجتماعية عدة متداخلة، مما يمكنهم من فهم التنوع في المجتمع وتقديره، وتعزز هذه النظرة الشمولية القدرة على التعاطف مع الآخرين، وتقلل من التحيزات السلبية (Roccas & Brewer, 2002, p105).

على النقيض من ذلك، فإن الأفراد الذين يرون هويتهم الاجتماعية بشكل أحادي أو بسيط يكونون أكثر عرضة للتحيزات بين الجماعات، وإن هذا التبسيط للهويات يجعلهم يرون الآخرين أعضاء في مجموعات "نحن" مقابل "هم"، مما يعزز من التحيزات والصراعات، إذ إن التحيز بين الجماعات يمكن أن يؤدي إلى التمييز والعداء، مما يؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية، ويعزز من الانقسامات داخل المجتمع، وهذه الديناميات يمكن أن تؤدي إلى تفاقم النزاعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (Gaertner & Dovidio, 2000, p99).

ويؤكد الباحثان أن الأفراد الذين يتمتعون بهوية اجتماعية معقدة يكونون أكثر قدرة على التفاعل الإيجابي مع التنوع وأكثر انفتاحاً على الآراء المختلفة، مما يسهم في تقليل التحيزات وتعزيز التسامح الاجتماعي، وعلى النقيض من ذلك، فإن الأفراد الذين ينظرون إلى هويتهم الاجتماعية بشكل بسيط يميلون إلى التحيز لصالح مجموعتهم الداخلية، مما قد يؤدي إلى تزايد النزاعات بين الجماعات داخل المجتمع الجامعي.

إن تعقيد الهوية الاجتماعية هو نتاج عملية التعرف على المعلومات حول مجموعات الفرد الداخلية وتفسيرها، كما أن امتلاك هوية اجتماعية معقدة يعتمد شرطين: الأول: الوعي بأكثر من تصنيف واحد للمجموعة الداخلية، والثاني: الاعتراف بأن فئات المجموعة الداخلية المتعددة لا تتقارب، وهذا يتطلب التوفيق بين التناقضات التي ينطوي عليها هذا التباين في موارد معرفية. ومن ثم، وعلى غرار أشكال أخرى من التعقيد التكاملي فإن تعقيد الهوية الاجتماعية يخضع لمحددات ظرفية وتحفيزية ،فضلاً عن الاختلافات الفردية في الأسلوب المعرفي (Woike & Aronoff, 1992, p97).

ويرى روكاس وبروير (٢٠٠٢) أن تعقيد الهوية الاجتماعية قد يكون مرتبطاً بالتسامح مع المجموعات الخارجية بشكل عام، كما يعتمد تعقيد الهوية الاجتماعية الوعي المزمن بالتصنيف المتبادل في عضوية المجموعة الاجتماعية الخاصة بالفرد وتلك الخاصة بالآخرين، ومن المرجح أن تكون الهوية الاجتماعية البسيطة مصحوبة بإدراك أن أي فرد هو عضو في مجموعة خارجية في بُعد واحد هو أيضاً عضو في مجموعة خارجية في جميع الأبعاد الأخرى، وعلى النقيض من ذلك، فإنه إذا كان الفرد مدركاً أن إحدى مجموعاته الداخلية تتداخل جزئياً فقط مع أي مجموعة داخلية أخرى، فإننا نفترض أنه مدرك أيضاً أن

بعض أعضاء مجموعته الداخلية لديهم عضوية في مجموعات متقاطعة: إنهم أعضاء في مجموعة داخلية في بُعد واحد ولكنهم في الوقت نفسه أعضاء في مجموعة خارجية في أبعاد أخرى. وإن التأكيد على أن عضو المجموعة الخارجية في بُعد فئة واحدة هو عضو في مجموعة داخلية في بُعد آخر يقلل من التحيز بالمقارنة مع الحالات التي لا تتوافر فيها المعلومات الأخيرة .(Roccas & Brewer, 2002, p103)

وبما أن العراق بلد متعدد الثقافات والأعراق، ويمثل فهم كيفية تأثير تعقيد الهوية الاجتماعية بين طلبة الجامعة خطوة أساسية نحو تعزيز التعايش السلمي وتقليل الصراعات العرقية والدينية. وعلى الرغم من ذلك لا تزال الدراسات حول تعقيد الهوية الاجتماعية في العراق محدودة، ولاسيما فيما يتعلق بتأثيرها على العلاقات بين الجماعات المختلفة داخل البيئة الجامعية، ومن ثم، فإن مشكلة البحث الحالي تتضح من التساؤل الآتي: هل يتوافر تعقيد الهوية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة؟

ثانياً: أهمية البحث:

إن الأفراد الذين يمتلكون هويات اجتماعية معقدة ومتعددة يميلون إلى أن يكونوا أكثر تسامحاً وتفهماً للاختلافات بين الناس، وتنشأ هذه القدرة على التسامح من واقع أن هؤلاء الأفراد يتعرفون على أنفسهم عبر مجموعة متنوعة من الأدوار والانتماءات، مما يمنحهم منظوراً أكثر شمولية وتقبلاً للآخرين، كما أنّ تعقيد الهوية يساعد الأفراد على رؤية التنوع كجزء طبيعي وإيجابي من الحياة الاجتماعية، ويعزز قدرتهم على التعامل مع التباينات الثقافية والدينية والاجتماعية بشكل أكثر إيجابية.(Brewer & Pierce, 2005, p.428)

يُعد تعقيد الهوية الاجتماعية مفهوما مؤثراً في فهم العلاقات بين الجماعات والتسامح تجاه الآخرين، والهويات الاجتماعية المعقدة تعكس الأدوار والانتماءات التي يطورها الأفراد عبر التفاعل مع المجتمع، وقد أظهرت الدراسات والبحوث أن الأفراد الذين يمتلكون هويات اجتماعية متعددة ومعقدة يميلون إلى أن يكونوا أكثر تسامحاً وقبولاً للجماعات الخارجية، إذ أشارت دراسة (Brewer, 2008) إلى أن تعقيد الهوية الاجتماعية يرتبط بشكل إيجابي بقبول الجماعات الخارجية، واعتمدت الدراسة عينة من ١٣٩ طالباً جامعياً، واستعملت استبيانات لقياس مستويات تعقيد الهوية، وأظهرت النتائج أن الأفراد الذين يمتلكون هويات اجتماعية أكثر تعقيداً، ويتميزون بتوجه أكثر انفتاحاً نحو الجماعات الخارجية، ويظهرون مستويات أقل من التحيز، وهذه النتائج توضح أن امتلاك هويات متعددة يساعد الأفراد في رؤية العالم من منظور أوسع وأكثر تنوعاً، مما يعزز القدرة على فهم الآخرين وقبول اختلافاتهم، كما تشير الدراسة إلى أن تعقيد الهوية الاجتماعية يعزز مرونة التفكير ويتيح للأفراد التعامل مع المجموعات الخارجية بشكل متسامح، وهو أمر ضروري في المجتمعات

المتنوعة، وإن فهم تعقيد الهوية الاجتماعية يمكن أن يكون مفتاحاً للتعامل مع النزاعات المجتمعية والتحيزات. (Brewer, 2008,p.160)

ركزت دراسة (Miller et al, 2009) على العوامل المرتبطة بتعقيد الهوية الاجتماعية وكيف يؤثر ذلك على المواقف تجاه الجماعات الخارجية، إذ أظهرت النتائج أن الأفراد الذين يمتلكون هويات اجتماعية أكثر تعقيداً أظهروا مواقف أكثر إيجابية تجاه الجماعات الأخرى، مما يشير إلى أن تعقيد الهوية يمكن أن يسهم في تقليل التحيز وزيادة التسامح، وتأتي هذه النتائج لتؤكد أهمية بناء هويات متعددة ومعقدة لدى الأفراد منذ سن مبكرة، إذ يمكن أن تسهم في خلق جيل أكثر تفهماً وتسامحاً، وهذا التعقيد يجعل الأفراد أكثر قدرة على فهم أن الهويات الاجتماعية ليست ثابتة أو متناقضة بالضرورة، بل يمكن أن تتعايش معاً وتتكامل(Miller, et al, 2009,p.79).

كما توضح تلك الدراسات أن تعقيد الهوية الاجتماعية يسهم بشكل كبير في تعزيز التسامح وقبول الآخرين، فالأفراد الذين يتعرفون على تعددية هوياتهم الاجتماعية يتعاملون مع العالم من منظور أكثر مرونة، مما يسهم في تقليل الصراعات المجتمعية.

ومن ثمّ نجد إنّ تعقيد الهوية الاجتماعية له آثار مهمة على العلاقات بين الأشخاص، إذ تعتقد نظرية تعقيد الهوية الاجتماعية أن تجربة الناس وتمثيلهم الذاتي لهوياتهم المتعددة لها اختلافات فردية وسيكون لها تأثير على حل المشكلات الشخصية، كما وجدت الأبحاث أن تعقيد الهوية الاجتماعية يؤثر على حل المشكلات الشخصية، ويمثل الأشخاص ذوو التعقيد المنخفض للهوية الاجتماعية هويات متعددة بطريقة متضاربة، مما يعيق التفكير والسلوك الشامل، في حين يعبر الأشخاص ذوو التعقيد العالي في الهوية الاجتماعية عن أنفسهم بطريقة معززة، كما أن الطريقة التي نمثل بها الهويات المتعددة ستجعلنا أكثر انفتاحاً على الآخرين .(Brook, et al, 2008, p.588)، ومما سبق يرى الباحثان أن دراسة "تعقيد الهوية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة" ذات أهمية كبيرة لأسباب عدة:

أولاً: الأهمية النظرية:

١. تسهم هذه الدراسة في سد الفجوة البحثية المتعلقة بتعقيد الهوية الاجتماعية في السياق العراقي، إذ إن معظم الأبحاث السابقة ركزت على السياقات الغربية، مما يجعل هذه الدراسة إضافة مهمة إلى الأدبيات العلمية في هذا المجال.
٢. توافر الدراسة رؤى فريدة حول كيفية تشكيل البيئة الأكاديمية لتصورات الطلبة حول هوياتهم المختلفة، وذلك عبر التفاعلات اليومية مع الزملاء، مما يساعد في فهم أعمق لديناميكيات الهوية الاجتماعية داخل الجامعة.

٣. تعزز هذه الدراسة الفهم النظري لتعقيد الهوية الاجتماعية في المجتمعات متعددة القوميات، إذ توضح كيف تؤثر العوامل الثقافية والاجتماعية في تشكيل إدراك الفرد لانتماءاته المختلفة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

١. تسهم الدراسة في فهم العلاقة بين تعقيد الهوية الاجتماعية والصحة النفسية، مما يساعد على تطوير استراتيجيات دعم نفسي واجتماعي للطلبة.

٢. تساعد الدراسة في تصميم برامج إرشادية في الجامعات تهدف إلى تعزيز التكيف الاجتماعي والحد من التوترات الناجمة عن الاختلافات الثقافية والعرقية بين الطلبة.

٣. تسهم في نشر الوعي بأهمية تقبل التنوع والتعددية داخل المجتمع، مما ينعكس إيجابياً على التفاعل الاجتماعي، ويعزز قيم التسامح والانفتاح بين الأفراد.

أهداف البحث: يستهدف البحث الحالي التعرف على:

١ـ قياس تعقيد الهوية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة.

٢ـ تعرف الفروق في تعقيد الهوية الاجتماعية وفق متغيري (الجنس والقومية) لدى طلبة الجامعة.

حدود البحث:

١) **الحدود الزمانية:** العام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) (الدراسة الصباحية).

٢) **الحدود المكانية:** جامعة (بغداد، القادسية، كركوك) الكليات العلمية والإنسانية.

٣) **الحدود البشرية:** طلبة جامعة (بغداد، القادسية، كركوك) في الكليات العلمية والإنسانية من الذكور والإناث المنتمين للقومية (العربية- الكردية- التركمانية).

٤) **الحدود المعرفية:** تعقيد الهوية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة.

تحديد المصطلحات:

ـ تعقيد الهوية الاجتماعية:(The complexity of social identity)

يعرف (Roccas & Brewer, 2002) تعقيد الهوية الاجتماعية بأنه بناء نظري جديد يشير إلى التمثيل الذاتي للفرد للتداخلات بين هوياته الجماعية المتعددة،إذ يعكس تعقيد الهوية الاجتماعية درجة التداخل المتصور وجودها بين المجموعات التي يكون الشخص عضواً فيها في وقت واحد.(Roccas & Brewer, 2002, p88)

ويرى (Roccas & Brewer, 2002) أنّ تعقيد الهوية الاجتماعية يتكون من مكونين فرعيين مترابطين هما: تعقيد "التداخل" و"التشابه، وقد **عرّف تعقيد التداخل**، بأنه التفسير الكمي للعلاقة بين المجموعات التي ينتمي إليها الفرد، وإنه معدل التداخل الذي يدركه الفرد بين المجموعات المختلفة التي يشعر بالانتماء إليها. كما **عرف تعقيد التشابه** بأنه التقويم

الـــذي يقـــوم بـــه الأفـــراد حـــول كيفيـــة تشـــابه المجموعـــات بعضـــها مـــع بعـــض (Roccas & Brewer, 2002, p.89).

ويعرف (Mahalingam, R, et al, 2008) تعقيد الهوية الاجتماعية بأنها الطرائق التـي يتشـكل بهـا شـعور الفـرد بذاتـه عبـر الهويـات الثقافيـة والجماعيـة المتعـددة (Mahalingam, R, et al, 2008, p.135).

كما تعرف (Kraus, M. W, et al, 2017) تعقيد الهوية الاجتماعية بأنها إطار لفهم كيفية تداخل الهويات الاجتماعية– مثل: الجنس، والعرق، والطبقة الاجتماعية، والدين، والتوجه الجنسي، والقدرة، والهوية الجنسية– بعضها مع بعض ومع أنظمة السلطة التي تضـــطهد وتميـــز النـــاس فـــي مكـــان العمـــل والمجتمـــع (Kraus, M. W, et al, 2017, p.178).

ـ **التعريف النظري:** اعتمد الباحثان تعريف **(Roccas & Brewer, 2002)** تعريفاً نظرياً في بحثهما، وذلك؛ لاعتماد تعريفه في إعداد مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية واعتماد نظريته في تفسير النتائج.

ـ **التعريف الإجرائي** :وهو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب بعد إجابته على فقرات مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية.

الفصـــل الثـــاني ـــ الإطـــار النظـــري: تعقيـــد الهويـــة الاجتماعيـــة (The complexity of social identity):

نظرية تعقيد الهوية الاجتماعية (Roccas & Brewer, 2002):

اقترح روكاس وبروير (٢٠٠٢) نظرية تعقيد الهوية الاجتماعية في ورقته البحثية بعنوان تعقيد الهوية الاجتماعية. ينص المبدأ الأساس في هذه النظرية: على أن الأفراد يمتلكون مجموعات متعددة يكونون أعضاء فيها في نفس الوقت. حيث إن درجة التداخل التي يدركها الأفراد بين مجموعاتهم المختلفة تعطي تصنيفاً بسيطاً أو معقداً لبنية هويتهم الاجتماعية. ويمكن للفرد ذي البنية البسيطة أن يجمع اثنتين من هوياته معاً لتكوين هوية واحدة وداخل المجموعة .(Roccas & Brewer, 2002, p.94)

أخذ روكاس وبروير (٢٠٠٢) في الحسبان الاختلافات في التعقيد بين المجتمعات، بناءً على مدى التداخل بين العضويات المختلفة داخل المجموعة. واقترحوا أنه عندما يكون هناك القليل من التعقيد، يكون هناك تداخل كبير في هويات المجموعة، وسيكون هناك قدر أقل من التسامح مع الاختلاف لدى أولئك الذين لا يشتركون في حالة الانتماء إلى المجموعة. وحيثما يكون هناك تداخل أقل في العضوية داخل المجموعة، سيكون هناك تعقيد أكبر، مصحوبًا بقبول أكبر للتنوع .(Roccas & Brewer, 2002, p.95)

كما قدم روكاس وبروير (٢٠٠٢) تعقيد الهوية الاجتماعية كونه بناء نظري جديد، يعكس درجة التداخل الملحوظة في عضوية المجموعة المتعددة للشخص. وعندما يكون التداخل الملحوظ مرتفعاً (أي منخفض التعقيد)، يحدث تقارب في تحديد المجموعة يؤدي إلى نتائج سلوكية أكثر اتساقاً (مثل المحسوبية داخل المجموعة والتمييز خارج المجموعة). وعلاوة على ذلك، قدم بروير وبيرس (٢٠٠٥) أدلة تجريبية على أن التعقيد في هويات الناس المتعددة يؤثر على مواقفهم نحو المجموعات الخارجية والتنوع. وكان الناس أكثر تقبلاً وتسامحاً مع أعضاء المجموعة الخارجية عندما كانت هوياتهم المتعددة أكثر تعقيداً. أي أن الفروق الفردية في تعقيد الهوية الاجتماعية أثرت على العلاقة بين تحديد العضوية والنتائج السلوكية المتوقعة (Brewer& Pierce, 2005, p.42).

وتوقع بيرس (٢٠٠٥) أن الأفراد الذين لديهم **مستوى تعقيد الهوية الاجتماعية مرتفع** سيكونون **أكثر تسامحاً** مع المجموعات الخارجية من أولئك الذين لديهم مستوى تعقيد الهوية الاجتماعية منخفض. ووجد الباحثون أن ارتفاع تعقيد الهوية الاجتماعية كان مرتبطاً بقدر أكبر من التسامح وقبول المجموعات الخارجية، ودعم التنوع متعدد الثقافات والعمل الإيجابي (Brewer& Pierce, 2005, p.43).

ويرى(Roccas & Brewer, 2002) أن هويات المجموعة تختلف بحسب حجم المجموعة ومستوى الروابط مع المجموعات الداخلية. وعن طريق هذه الهويات الجماعية يصبح الأفراد أكثر ارتباطاً بالمجموعة مقارنة بعلاقاتهم الشخصية. وتنطبق نظرية الهوية الاجتماعية على المجموعات الداخلية الجماعية الكبيرة، وهذه المجموعات الجماعية الكبيرة هي التي تمثل نظرية تعقيد الهوية الاجتماعية، ويتم التأكيد على تعقيد الهوية الاجتماعية عبر هذا الوعي المزمن بالتصنيف المتبادل لعضويات المجموعة الاجتماعية الخاصة بالفرد. كما ذكر روكاس وبروير (٢٠٠٢) أن الأفراد يستعملون أربع فئات لإدارة تصوراتهم عن مجموعاتهم الداخلية عندما لا تتقارب هويات المجموعة وهي: التقاطع، والهيمنة، والتجزئة، والاندماج.

أولاً: فئة التقاطع (تداخل):

إن إحدى الطرائق التي يمكن للفرد عن طريقها تحقيق الاعتراف المتزامن بأكثر من هوية اجتماعية واحدة مع الحفاظ على تمثيل واحد للمجموعة الداخلية، هي تُعرّيف هذه الفئة المجموعة الداخلية بأنها تقاطع عضويات المجموعة المتعددة. فعلى سبيل المثال، تحدد المحامية مهنتها وجنسها كهوية اجتماعية واحدة فريدة وهذه الهوية المركبة هي المجموعة الداخلية. وفي هذا التمثيل، تكون الفئة المركبة هوية اجتماعية واحدة فريدة لها خصائص تجعلها متميزة عن أي من الفئات الأكبر التي اشتقت منها. وفي هذا الوضع، تتلاقى أسس

متعددة لتحديد المجموعة على هوية اجتماعية واحدة مع مجموعة داخلية واحدة موحدة. أما أولئك الذين لا يشتركون في الهويات المشتركة (على سبيل المثال، المحامون من الذكور أو النساء من غير المحامين) فهم أعضاء خارج المجموعة. ومن ثم، فإن نموذج التقاطع لتمثيل المجموعة يتوافق مع نمط "الارتباط/الاختلاف" Roccas & Brewer, 2002, pp:98-100.

ثانياً: فئة الهيمنة:

في هذه الفئة، يتبنى الفرد هوية جماعية أساسية واحدة تكون جميع هويات المجموعة المحتملة الأخرى ثانوية لها. ويتم تعريف أعضاء المجموعة على أنهم أولئك الذين يشتركون في العضوية في هذه الفئة الأساسية داخل المجموعة؛ وأن جميع عضويات الفئات الأخرى ليست في الأساس هويات اجتماعية ولكنها ببساطة خصائص للفئات نفسها كعضو في المجموعة الأساسية. فالمحامية التي تحدد مهنتها كهوية أساسية لها سوف تنظر إلى المحاسبات على أنهن جزء من المجموعة الخارجية. فضلا عن ذلك، ستكون أقرب إلى المحامين الذكور منها إلى الإناث في المهن الأخرى. وهذا يتوافق مع نمط "هيمنة الفئة" أو النمط "الهرمي" (Roccas & Brewer, 2002, pp:98-100).

ثالثاً: فئة التجزئة (التقسيم):

تنص هذه الفئة على أن الهويات الاجتماعية هي سياق أو موقف محدد. وفي سياقات معينة، تصبح عضوية مجموعة واحدة هي الأساس الرئيس للهوية الاجتماعية، في حين تصبح هويات المجموعة الأخرى أساسية في مواقف أخرى. على سبيل المثال، في المكتب، تعد الهوية المهنية للشخص أكثر أهمية من حقيقة أنه من محبي الرياضة خارج العمل. حيث إن الذات-تفترض نظرية التصنيف أن الهويات الاجتماعية محددة بسياق معين ومن ثم فهي متنافية. وسوف تهيمن الهوية الاجتماعية البارزة في موقف معين على التصنيف الذاتي. وفي المواقف التي يمكن فيها النظر إلى كلتا الهويتين على أنهما بارزتان، وتتنبأ نظرية الهوية الاجتماعية بنمط إضافي لتقويم الآخرين على النقيض من عضويات المجموعة الأخرى(Roccas & Brewer, 2002, pp:98-100).

رابعاً: فئة الاندماج: هذه الفئة هي التي يتم فيها الاعتراف بعضوية المجموعات غير المتقاربة واحتضانها في وقت واحد في شكلها الأكثر شمولاً. ويمتد التعريف داخل المجموعة إلى الآخرين الذين يشتركون في فئات اجتماعية مهمة. "الهوية الاجتماعية هي مجموع هويات المجموعة المجمعة للفرد(Roccas & Brewer, 2002, pp:98-100). وقد تحتوي الفئات الأربعة المذكورة أعلاه على مستويات مختلفة من التعقيد، ولكن بشكل عام، تعتبر **الهيمنة والتقاطع** تمثيلات منخفضة التعقيد، في حين يعد **التقسيم والاندماج** تمثيلات

عالية التعقيد. ويعني **التعقيد المنخفض** أن الهويات المتعددة مضمنة ذاتيًا في تمثيل واحد للمجموعة، في حين أن **التعقيد العالي** يتضمن الاعتراف بالتمايز والاختلاف بين فئات المجموعة. فالأفراد ذوي الهويات الاجتماعية منخفضة التعقيد لديهم هويات متعددة مجمعة ذاتياً ومدمجة معاً تحت تمثيل واحد داخل المجموعة. أولئك الذين لديهم هويات اجتماعية عالية التعقيد يعترفون بالاختلافات بين الفئات داخل المجموعة (Roccas & Brewer, 2002, pp:98-100).

كما يعتمد وجود هوية اجتماعية معقدة **عاملين:** الوعي بوجود أكثر من تصنيف داخل المجموعة وعدم تقارب الفئات المتعددة داخل المجموعة. ويمكن تمثيل الفئات الاجتماعية عن طريق الفئات الأولية أو خصائص المجموعة أو يمكن تمثيلها من حيث حدود الفئات التي تحدد من يعد أعضاء في المجموعة (Brewer & Pierce, 2005, p.104).

الدراسات السابقة التي تناولت تعقيد الهوية الاجتماعية:

١) دراسة بروير وآخرون (Brewer,et al.,2012) (Social identity complexity: Comparing majority and minority ethnic group members in a multicultural society)، (تعقيد الهوية الاجتماعية: مقارنة أعضاء الأغلبية والأقلية العرقية في مجتمع متعدد الثقافات)، والتي استهدفت مقارنة تعقيد الهوية الاجتماعية بين أعضاء المجموعات الإثنية الأكثرية والأقلية، استعملت الدراسة منهجا استقصائيا مع عينة من ((٥٦٦) طالباً من مواطني أستراليا من أصول عرقية إنجليزية أو أوروبية (ن = ٣٣٨) أو من أصول شرق أو جنوب شرق آسيا (ن = ٢٢٨))، كما استعملت الدراسة مقياس لتقويم تعقيد الهوية الاجتماعية باستعمال إجراء محوسب طوره ميلر وآخرون (٢٠٠٩)، وأشارت النتائج إلى أن أعضاء المجموعات الأقلية يميلون إلى تعقيد هوية اجتماعية أكبر مقارنة بأعضاء المجموعات الأغلبية. ((Brewer, et al,2012,p.529.

٢) دراسة فيركويتن ومارتينوفيتش (Verkuyten& Martinovic,2012)، Social Identity) Complexity and Immigrants' Attitude Toward the Host Nation: The Intersection of Ethnic and Religious Group Identification)، (تعقيد الهوية الاجتماعية وموقف المهاجرين تجاه الدولة المضيفة: تقاطع الهوية العرقية والدينية)، استهدفت دراسة تأثير تعقيد الهوية الاجتماعية على موقف المهاجرين تجاه الدولة المضيفة، مع التركيز على التداخل بين الهوية الإثنية والدينية، شملت عينة الدراسة (١٣١ مراهقاً مسلماً، وكان المشاركون تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٨ عاماً، وكان ٥٢.٨% منهم إناثاً و٤٧.٤% ذكوراً، ومن بين المشاركين، كان

٤٨% من أصول مغربية و٦٢% من أصول تركية، وُلِد جميع المشاركين في هولندا ،وعاشوا في مدينة روتردام)، واستعملت الدراسة مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية (شميد وآخرون، ٢٠٠٩)، على مقياس من ٧ بدائل، واستعملت الدراسة منهج المسح الاجتماعي لجمع البيانات، وأظهرت النتائج إلى أن انخفاض تعقيد الهوية الاجتماعية يرتبط بانخفاض هوية وطنية، كماً كان ارتفاع هوية المجموعة العرقية مرتبطًا بانخفاض هوية وطنية وتحيز داخلي أعلى، وانخفاض تأييد الممارسات الليبرالية الوطنية، وعلى النقيض من ذلك، بالنسبة لأولئك الذين لم يتماهوا بقوة مع المسلمين، وكان ارتفاع هوية المجموعة العرقية مرتبطاً بارتفاع هوية وطنية وتأييد أقوى للممارسات الليبرالية الهولندية والصور النمطية الأكثر إيجابية حول المجموعة الخارجية الهولندية Verkuyten& Martinovic,) 2012,p.1165).

٣) دراسة تشيانغ وصوفي (Ziqiang & Sufei,2014)، (The Influence of Trustees' Social Identity Complexity on Their Trustworthiness، (تأثير تعقيد الهوية الاجتماعية للشخص الموثوق به على مصداقيته) ، هدفت الدراسة التعرف على كيفية تأثير تعقيد الهوية الاجتماعية للشخص الموثوق به (هوية واحدة، وهويات متعددة) على تقويم الأشخاص لمدى جدارتهم بالثقة، استعملت الدراسة المنهج التجريبي، وشملت عينة الدراسة (٦٠ شخصا كانوا ركاباً في عربة نوم قطار (بكين-يانتاى)، وتراوحت أعمارهم بين ١٩ إلى ٥٦ عاماً، منهم ٢٦ ذكراً و٣٤ أنثى)، ووجدت الدراسة أن بروز الهويات الاجتماعية المتعددة للشخص الموثوق به سيحسن تقويم الناس لمصداقيتهم، وإن المسافة الاجتماعية تؤدي دوراً وسيطاً كاملاً بين الاثنين، وإن نوع المجموعة له تأثير معتدل على تعقيد الهوية الاجتماعية، والاجتماعي: يكون التأثير الوسيط للمسافة أكثر وضوحاً في تقويمات الجدارة بالثقة لأعضاء المجموعة الخارجية. (Ziqiang & Sufei,2014,p.415).

٤) دراسة لي وآخرون ((Li, et al.,2014، (Impact of Social Identity Complexity in Unfair Events on Intergroup Bias in Third-Party Fairness Maintenance)، (تأثير تعقيد الهوية الاجتماعية في الأحداث غير العادلة على التحيز بين المجموعات في الحفاظ على العدالة من قبل طرف ثالث)، هدفت إلى دراسة تأثير تعقيد الهوية الاجتماعية في أحداث غير عادلة على التحيز بين المجموعات في الحفاظ على العدالة من قبل طرف ثالث، تمثلت عينة الدراسة في (١٥٠) من طلاب جامعة تونغجي (شنغهاي)، وتم استعمال المنهج التجريبي، وكانت

أهم النتائج أن ارتفاع تعقيد الهوية الاجتماعية لدى الأفراد زاد من موقفهم العادل تجاه المجموعات المختلفة في سياقات غير عادلة..(Li, et al,2014,p.1)

٥) دراسة هوهمان وآخرون (Hohman, et al.,2016)، (Entitativity and social identity complexity: The relationship between group characteristics and personal characteristics on group identification) (الكيانية وتعقيد الهوية الاجتماعية: العلاقة بين خصائص المجموعة والخصائص الشخصية في تحديد هوية المجموعة)، والتي تناولت العلاقة بين خصائص المجموعة وخصائص الأفراد في سياق تعقيد الهوية الاجتماعية، تم استعمال منهج تجريبي مع عينة من (١١١) من طلبة علم النفس بجامعة تكساس للتكنولوجيا (٧٩ ذكور، ٣٢ إناث)، وأظهرت النتائج أن خصائص المجموعة تعزز من تعقيد الهوية الاجتماعية وتؤثر على التعرف على الهوية(Hohman, et al,2016,p.1).

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته:

أولاً- منهج البحث: Research Methodology

تم تطبيق المنهج الوصفي في البحث الراهن.

ثانياً- مجتمع البحث: : Population of the Research

يتحدد مجتمع البحث الحالي بالأفراد الممثلين لكل من القومية العربية والكردية والتركمانية. وتعذر على الباحثين الحصول على احصائية دقيقة توضح أعداد الأفراد من القومية العربية والكوردية والتركمانية في جامعة(بغداد، القادسية، كركوك).

ثالثاً- عينة البحث: : Sample of the Research تم اختيار العينة[*١] في البحث الحالي باستعمال أسلوب العينة العشوائية البسيطة المتساوية (Equal Random Sample)، من طلبة جامعتي القادسية وبغداد (ممثلا" للقومية العربية)، وطلبة جامعة كركوك (ممثلا" للقومية الكردية والتركمانية)،إذ تم اختيار العينة بخطوات عدة وعلى النحو الآتي:

١. تم اختيار عينة الكليات، إذ تم سحب عينة عشوائية من قائمة بأسماء الكليات، والتي بلغ عددها (٨) كليات، وبواقع (٤) كليات(ممثلة للقومية العربية) في جامعتي بغداد (كلية الآداب، وكلية التربية ابن رشد) والقادسية (كلية الآداب، كلية التربية)، و(٤) كليات(ممثلة

[*١] تم الحصول على البيانات بموجب كتاب تسهيل المهمة الصادر من كلية الآداب/ جامعة بغداد إلى جامعة القادسية ذي العدد (د.ع/ ٧٢٥) في ٢٠٢٤/٣/١٤ ، وبموجب كتاب تسهيل المهمة الصادر من كلية الآداب/ جامعة بغداد إلى جامعة بغداد ذي العدد (د.ع/ ٧٢٥) في ٢٠٢٤/٣/١٤ ، وبموجب كتاب تسهيل المهمة الصادر من كلية الآداب/ جامعة بغداد إلى جامعة كركوك ذي العدد (د.ع/ ٩٤٥) في٢٠٢٤/٣/٢٦.

للقومية الكردية والتركمانية) في جامعة كركوك والمتمثلة بكليات(التربية، القانون، العلوم، علوم حاسبات)

٢. تم اختيار عينة الطلبة من الكليات المسحوبة ولكلا الجنسين وبالطريقة العشوائية من قوائم بأسماء الطلبة، وبلغت (٦٦٠) طالبا وطالبة من كل القوميات، وبعد استبعاد الاستمارات غير الصالحة؛ لعدم دقة المستجيب وجديته في الاجابة، بلغ عدد أفراد العينة (٦٠٠) طالب وطالبة، وبواقع (٢٠٠) طالب وطالبة والتي تمثل عينة طلبة جامعة بغداد والقادسية من القومية العربية، و(٤٠٠) طالب وطالبة والتي تمثل عينة طلبة جامعة كركوك من القومية الكردية والقومية التركمانية. ولغرض استخراج الخصائص السايكومترية لأدوات البحث المتمثلة في القوة التميزية وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية وعلاقة المجال بالدرجة الكلية وعلاقة المجال بالمجالات الأخرى، واستخراج الثبات بطريقة الاتساق الداخلي واعادة الاختبار، والجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١) توزيع أفراد العينة بحسب الكلية والجنس والقومية

ت	الجامعة	الكلية	الجنس		القومية	المجموع
			ذكور	اناث		
1-	بغداد	الآداب	30	30	عربية	60
		التربية ابن رشد	20	20	عربية	40
2-	القادسية	الآداب	٣٠	30	عربية	60
		التربية	20	20	عربية	40
3-	كركوك	التربية	90	90	الكردية والتركمانية	180
		القانون	25	25	الكردية والتركمانية	50
		العلوم	60	60	الكردية والتركمانية	120
		علوم حاسبات	25	25	الكردية والتركمانية	50
المجموع			300	300		600

رابعاً- أداة البحث : Research Tools:

ولتحقيق متطلبات البحث الحالي لا بد من وجود أدوات لقياس المتغيرات، والتي اعتمدها البحث الحالي، إذ قام الباحثان بإعداد مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية، والذي يعتمد في محتواه النفسي النظرية المتبناة لـ روكاس وبروير (Roccas & Brewer, 2002)، والعمل على ملاءمة المقياس بما يتناسب ومتطلبات البيئة العراقية، كما تمت الاستعانة

بالدراسات المتعلقة بالموضوع، وعلى مقاييس أجنبية أخرى، علماً أن جميع المقاييس قد اعتمدت نفس وجهة النظر في بناء مقاييسها المتغير في أعلاه.

تحديد فقرات المقياس وجمعها:

ارتأى الباحثان اعتماد بعض الفقرات من مقاييس أخرى تم ذكرها والالتزام بها، وعلى النحو الآتي :

١. **دراسة مارتين وآخرون**(Martyn,et.al,2019,p.373)**2019** ، مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية وعددها (١٥) فقرة، سحبت منها(٧) فقرات.

٢. **دراسة كريستين نورتون واخرون** (Christine Norton, et.al, 2014 (2014,p.123، مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية وعددها(٨) فقرة، سحبت منها (٢) فقرات.

٣. **دراسة بول بيكلي**(Paul Beckley,2013,p.58) 2013 ، مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية وعددها (١٥) فقرة، سحبت منها(٣) فقرات.

٤. **دراسة ديرك ماير**(Dirk Meyer,2014,p.92)2014 ، استبيان تعقيد الهوية الاجتماعية وعددها (١٥)، سؤال سحبت منها(١) فقرة.

٥. **دراسة ليند ساي كوارلز**(Lindsay Quarles, 2022,p.82)2022 ، مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية(٧) فقرة، سحبت منها(٢) فقرات.

٦. **مقياس ريدموند واخرون ٢٠٠٤**(Redond,et.al,2004,p.149) ، مقياس الهويات الاجتماعية والشخصية وعددها (١٦)فقرة، سحبت منها (٥) فقرات .

٧. النظرية المتبناة لـ روكاس وبروير(نظرية تعقيد الهوية الاجتماعية) تم صياغة بعض الفقرات للمقياس من النظرية المتبناة. وعددها (١٠) فقرة.

انتقاء الفقرات وصياغتها :

من المصادر المشار اليها في الفقرة السابقة، تم انتقاء وصياغة (٣٠) فقرة، تعبر في مضمونها عن مفهوم تعقيد الهوية الاجتماعية، وطبقاً للمعايير التي افترضها ليكرت وآخرون لصياغة الفقرات في هذا النوع من المقياس . (Edwards , 1957 , p. 14))

وقد وضع الباحثان خمسة بدائل لتقدير الاستجابة وهي: (ينطبق تماماً – ينطبق غالباً – احياناً – نادراً– لا تنطبق ابداً). ويتضمن المقياس فقرات ايجابية وأخرى سلبية، وقد تم تصحيح الاجابات على المقياس بإعطاء درجة من (٥–١) للفقرات باتجاه الظاهرة، ودرجة من (١–٥) للفقرات عكس الظاهرة.

وقد قسم المقياس على مجالين موزعين على أساس بعدين استناداً الى النظرية التي فسرت مفهوم تعقد الهوية الاجتماعية، واعتمد الباحثان تقسيم المقياس الى بعدين، وكما سنفصل ذلك لاحقاً، إذ يحتوي كل مكون على بعض الفقرات التي تقيس المكون المحدد، وهذان البعدان هما: البعد الأول هو تعقيد التداخل والبعد الثاني هو تعقيد التشابه وهو على النحو الآتي :

- **البعد الأول: تعقيد التداخل :(overlap complexity)** يقصد به معدل التداخل الذي يدركه الفرد بين الجماعات المختلفة التي يشعر بأنه ينتمي إليها (Roccas & Brewer, 2002, P.94). والفقرات التي تمثله (١٥) تبدأ بالتسلسل من (١-١٥).
- **البعد الثاني: تعقيد التشابه :(similarity complexity)** ويقصد به مدى تشابه الجماعات التي ينتمي إليها الفرد بعضها مع بعض أو مدى تداخل أعضائها (أفرادها) بعضهم مع بعض. (Roccas & Brewer, 2002, P.94). والفقرات التي تمثله (١٥) تبدأ بالتسلسل من (١٦-٣٠).

تصحيح المقياس:

قام الباحثان بأخذ الفقرات وترتيب أوزان البدائل،إذ تكون (٥ -١) والتي تكون باتجاه الظاهرة، أما (١-٥) فهي عكس الظاهرة المراد قياسها، ويعد هذا الترتيب هو أحد شروط بناء المقاييس بطريقة ليكرت (Aibrecht , et al , 1980 , p . 200). وتتوزع هذه البدائل في أوزانها بحسب اتجاه الفقرات، ويتكون المقياس من بعدين هما: تعقيد التداخل وتعقيد التشابه، أما تصحيح المقياس فيعني به وضع درجة لاستجابة أفراد العينة لفقرات المقياس، ثم جمع هذه الدرجات لكل من البعدين، واللذان يشكلان تعقيد الهوية الاجتماعية لاستخراج الدرجة الكلية لكل فرد منهم.

صلاحية فقرات المقياس:

قام الباحثان وبعد التحقق من مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية ومقدار صلاحية فقرات مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية للبيئة العراقية ،والتي يبلغ عددها (٣٠) فقرة، بعرض هذه الفقرات بصيغتها الأولية على مجموعة من المتخصصين في علم النفس وعددهم(٢٠) مختصاً، في استبانة أعدت لهذا الغرض، موضحاً فيها الغرض من الدراسة، والتعريف النظري المعتمد في الدراسة، ونوع العينة التي سيطبق عليها المقياس، وطلب الباحثان من المحكمين إبداء آرائهم وملاحظاتهم بخصوص المقياس ومدى صلاحية فقراته وتعليماته وبدائله وما تتطلبه من حذف أو تعديل في مكان ما، وقد تم الإبقاء على الفقرات التي نالت موافقة ستة عشر محكماً فأكثر من أصل عشرون محكماً عرضت عليهم، أما إذا اتفق أربعة

محكمين فأكثر على رفضها تستبعد عندئذ الفقرة من المقياس، وقد اعتمد الباحثان نسبة الاتفاق ((٨٠% معياراً لقبول الفقرة وصلاحيتها.

وفي ضوء آراء المحكمين تم اعتماد تعليمات المقياس وتصحيحها، وحذف الخبراء بعض الفقرات التي لم تكن منسجمة مع الموضوع، وكان عدد الفقرات التي تم حذفها (٦) فقرات، منها(٣) فقرات من بعد تعقيد التداخل و(٣) من بعد تعقيد التشابه، اما الفقرات المتبقية(الصالحة) فحظيت بنسبة موافقة (٨٠%) فأكثر عند المحكمين، وقد راعى الباحثان التعديلات التي أجراها بعض المحكمين على المقياس، وعليه أصبح مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية ببعديه (تعقيد التداخل – وتعقيد التشابه) مكوناً من(٢٤) فقرة.

تحليل الفقرات :(Item Analysis)

واستعمل الباحث طريقتين في تحليل الفقرات هما :

١ . طريقة المجموعتين الطرفيتين :(Extremist Groups Method)

تتطلب المقاييس النفسية حساب القوة التمييزية (Discrimination Power)لعناصرها من أجل استبعاد العناصر التي لا تميز بين المستجيبين والاحتفاظ بالعناصر التي تميز بين الأفراد .(Chisel, 1981, p. 500)، لذلك أكد كيلي ((Kelly, 1939 أنه عند تحليل مفردات(عناصر) الاختبار أنه يجب اعتماد النسبة المئوية (٢٧%) للأفراد في كل من المجموعتين المتطرفتين العليا والدنيا .(Kelly , 1939 , p . 284)

وتشير القوة التمييزية إلى قدرة الفقرة على التمييز بين الأفراد الذين حصلوا على أعلى الدرجات في الاختبار وأولئك الذين حصلوا على أدنى الدرجات في نفس الاختبار .(Stang , Wrightsman , 1981 , p 53.)

ولحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية اتبع الباحثان الخطوات الآتية :

يقصد بتمييز الفقرة قدرة الفقرة على التمييز بين الفروق الفردية بين الأفراد الذين يحملون السمة والذين لا يحملونها (العجيلي وآخرين، ١٩٩٠، ص١١٤).

١. تتطلب عملية تمييز الفقرات حجم عينة يتناسب مع عدد الفقرات المراد تحليلها (الكبيسي، ٢٠١٠، ص ٢٧٢). ولتحقيق ذلك طبق الباحثان مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية على عينة عشوائية مكونة من (٦٠٠) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، وبذلك استوفى حجم العينة لشروط التحليل.

٢. تصحيح كل استمارة وتحديد الدرجة الكلية لكل منها، وبذلك تتضمن كل استمارة خمس درجات لكل مستجيب.

٣. اختيار نسبة قطع لتحديد المجموعتين الطرفيتين، إذ أشار أيبل Eble إلى أن نسبة (٢٧%) هي أفضل نسبة لتحديد المجموعتين الطرفيتين؛لأنه وفقاً لهذه النسبة يتم الحصول على عينة ذات أكبر حجم وأقصى تمايز ممكن (Eble,1972,p.٢٦١). وتم ترتيب الاستمارات لـ (٦٠٠) من أعلى درجة إلى أدنى درجة، وتم فرز نسبة (٢٧%) من المجموعتين العليا من الاستمارات وعددها (١٦٢) استمارة، وهي الاستمارات التي حصل أفرادها على أعلى الدرجات في الإجابة على مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية، وفرز نسبة (٢٧%) من المجموعة الدنيا من الاستمارات ،وبلغ عددها (١٦٢) استمارة، وهي الاستمارات التي حصل أفرادها على أدنى الدرجات في الاجابة على مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية، وبذلك يكون المجموع لكل من المجموعتين الطرفيتين العليا والدنيا(٣٢٤) استمارة، وهي عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل. وتم استخراج درجات المجموعتين العليا ودرجات المجموعة الدنيا لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية، إذ تراوحت درجات المجموعة العليا بين (٩٤-١١١) درجة، ودرجات المجموعة الدنيا بين (٦٠-٨١) درجة.

٤. وبعد استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل من المجموعتين الطرفيتين العليا والدنيا، قام الباحثان بتطبيق اختبار (T.Test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين متوسطات المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة، وتعد الفقرة مميزة إذا كانت القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية، وذلك لأن القيمة التائية المحسوبة تمثل القوة التميزية للفقرة بين المجموعتين (مايرز ، ١٩٩٠ ، ص ٣٥).

وعدت القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييز كل فقرة عن طريق قياسها بالقيمة الجدولية والبالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة ((٠.٠٥ ودرجة حرية (٣٢٢)، (علام، ٢٠١٠، ص ٦١٥). والجدول(٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) القوة التمييزية لفقرات مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية بطريقة المجموعتين الطرفيتين

رقم الفقرة ضمن المقياس	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدلالة	رقم الفقرة ضمن المقياس	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدلالة
1	عليا	4.31	0.89	7.95	دالة	13	عليا	4.12	0.98	8.36	دالة
	دنيا	3.44	1.07				دنيا	3.12	1.17		
2	عليا	3.76	1.01	6.30	دالة	14	عليا	4.17	1	10.78	دالة
	دنيا	3.07	0.97				دنيا	2.86	1.17		
3	عليا	4.48	0.77	7.69	دالة	15	عليا	4.45	0.83	10.50	دالة
	دنيا	3.63	1.18				دنيا	3.35	1.05		
4	عليا	4.51	0.76	7.54	دالة	16	عليا	4.27	1	10.42	دالة
	دنيا	3.75	1.05				دنيا	3.02	1.14		
5	عليا	4.75	0.71	6.27	دالة	17	عليا	4.17	0.99	10.26	دالة
	دنيا	4.06	1.21				دنيا	2.91	1.21		
6	عليا	2.82	1.25	4.19	دالة	18	عليا	4.43	0.87	11.56	دالة
	دنيا	2.28	1.08				دنيا	3.1	1.17		
7	عليا	4.03	1.11	2.64	دالة	19	عليا	4.34	0.91	10.93	دالة
	دنيا	3.7	1.16				دنيا	3.08	1.15		

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رقم الفقرة ضمن المقياس	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدلالة	رقم الفقرة ضمن المقياس	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدلالة
8	عليا	4	1.01	7.51	دالة	20	عليا	4.02	1.09	6.78	دالة
	دنيا	3.07	1.22				دنيا	3.13	1.28		
9	عليا	3.64	1.25	7.45	دالة	21	عليا	4.04	0.96	9.85	دالة
	دنيا	2.6	1.27				دنيا	2.93	1.05		
10	عليا	4.27	0.98	8.44	دالة	22	عليا	3.7	1.03	7.14	دالة
	دنيا	3.25	1.18				دنيا	2.86	1.08		
11	عليا	4.28	0.95	6.47	دالة	23	عليا	4.03	0.95	7.54	دالة
	دنيا	3.49	1.25				دنيا	3.2	1.04		
12	عليا	3.61	1.16	5.22	دالة	24	عليا	4.09	1.07	6.38	دالة
	دنيا	2.91	1.26				دنيا	3.26	1.25		

من الجدول أعلاه يتبين أن جميع الفقرات مميزة؛ وذلك؛ لأن قيمها التائية المحسوبة أعلى من قيمها التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٢٢).

٢ . طريقة علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس(الاتساق الداخلي) Internal Consistancy Methods

لتحقيق ذلك استعمل الباحثان معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية والدرجة الكلية لـ (٦٠٠) استمارة أي العينة ككل، وعند موازنة قيم الارتباط مع قيمة معامل ارتباط بيرسون الجدولية البالغة (٠.٠٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٥٩٨)، اتضح أن جميع الارتباطات دالة إحصائياً، والجدول (٣) يوضح معاملات ارتباط كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس.

جدول (٣) علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية

الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة
1	0.36	دالة	7	0.12	دالة	13	0.34	دالة	19	0.43	دالة
2	0.27	دالة	8	0.33	دالة	14	0.45	دالة	20	0.28	دالة
3	0.34	دالة	9	0.33	دالة	15	0.38	دالة	21	0.44	دالة
4	0.32	دالة	10	0.33	دالة	16	0.42	دالة	22	0.31	دالة
5	0.27	دالة	11	0.28	دالة	17	0.41	دالة	23	0.30	دالة
6	0.20	دالة	12	0.23	دالة	18	0.44	دالة	24	0.29	دالة

٣ -علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية والمجال بالمجال لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية:

وقد تحقق ذلك عن طريق إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات أفراد العينة ضمن كل مجال من مجالات المقياس والدرجة الكلية لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية، فضلا عن علاقة المجال بالمجال، وذلك بناءً على درجات أفراد العينة ككل، واتضح أن معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عبر موازنتها بالقيمة الجدولية لبيرسون البالغة (٠.٠٨) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٥٩٨)، وأصبح من الواضح أن جميع الارتباطات ذات دلالة إحصائية، والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤) صدق مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية باستعمال علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس والمجال بالمجال

المجال	تعقيد التداخل	تعقيد التشابه	تعقيد الهوية الاجتماعية
تعقيد التداخل	1	0.40	0.79
تعقيد التشابه	---	1	0.88

صدق مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية :(Indexes Validity)

تم التحقق من مؤشرات صدق المقياس الحالي بطريقتين وعلى النحو الآتي :

١. الصدق الظاهري :(Face Validity)

وتحقق هذا الغرض من الإجراءات التي قام بها الباحثان للتحقق من صلاحية فقرات المقياس الحالي وتعليماته وبدائله؛ وذلك بعرضه على لجنة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص، وتم الأخذ بجميع ملاحظات الخبراء فيما يتعلق بحذف بعض الفقرات وتعديلها، كما صادقوا على بدائل الاستجابة فيه.

٢ . صدق البناء :(Construction Validity)

تم الحصول على مؤشرات صدق البناء للمقياس الحالي بطريقتين هما: المجموعتان الطرفيتان والاتساق الداخلي، ويعد هذا مؤشراً من مؤشرات صدق البناء وعلى النحو الآتي :

الاتساق الداخلي : Internal Consistency :

تم التحقق من صحة هذا المؤشر في الإجراءات السابقة عبر التحليل الإحصائي لفقرات المقياس وحساب معاملات التمييز الخاصة بها ومعاملات الارتباط الخاصة بها مع الدرجة الكلية للمقياس، وهذا الإجراء يعد مؤشراً على صدق البناء.

الثبات(Reliability) لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية:

ولحساب معامل الثبات قام الباحث بحساب معامل الثبات بطريقتين هما:

١- طريقة إعادة الاختبار :Test – Retest : الاتساق الداخلي

٢- طريقة الفاكرونباخ للاتساق الداخلي : : Alfa Coefficient Consistency

١. طريقة الاختبار – إعادة الاختبار : : Test – Retest

ولحساب معامل الثبات بطريقة (الاختبار- اعادة الاختبار) للمقياس الحالي ، طبق الباحثان مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية على عينة مكونة من (٦٠) طالبا وطالبة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من (جامعة بغداد- كلية الآداب) ، وبعد مرور اسبوعين من التطبيق الأول للمقياس، قام الباحثان بإعادة تطبيق المقياس ذاته مرة اخرى على العينة نفسها باستعمال معامل ارتباط بيرسون، وظهرت أن قيمة معامل الثبات لمقياس تعقيد الهوية

الاجتماعية (٠.٧٤)، وهو معامل ثبات جيد يمكن الركون إليه ، كما أشار إلى ذلك فورن (Foran)، إذ يقول بأنه يفضل أن يكون الثبات أكثر من (٠.٧٠) (Foran , 1961 , p . 384)، والجدول (٥) يوضح ذلك.

2. **معامل ألفا للاتساق الداخلي : Alfa Coefficient Consistent:**

تحقق الباحث من ثبات مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية باستعمال طريقة الفا كرونباخ وذلك باعتماد بيانات العينة الكلية، وتم استعمال معامل الفا كرونباخ لقياس الاتساق الداخلي للمقياس الحالي، وجاءت النتائج بعد تطبيق المقياس على عينة التحليل المكونة من (٦٠٠) طالب وطالبة، وبلغ معامل الفا كرونباخ لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية (٠.٧٨)، وهو معامل ثبات مرتفع يمكن الركون إليه على وفق المعيار الذي وضعته نيللي (Nunnally , 1967 , p . 196) . ويوضح الجدول (٥) ذلك.

جدول (٥) قيم معاملات الثبات بطريقتي إعادة الاختبار والفا كرونباخ لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية

ت	الطريقة	قيمة الثبات
1	إعادة الاختبار	0.74
2	الفا كرونباخ	0.78

المؤشرات الإحصائية لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية:

تم الحصول على المؤشرات الإحصائية لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية عن طريق الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية(SPSS)، وبعد تطبيق مقاييس تعقيد الهوية الاجتماعية على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٦٠٠) طالب وطالبة، حصل الباحث على عدد من المؤشرات الإحصائية، كما لجأ الباحثان إلى استعمال الأساليب الإحصائية المعلمية في تحليل بيانات بحثهما إحصائياً. وكما هو موضح في الجدول (٦).

جدول (٦) المؤشرات الاحصائية لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية

المؤشر	تعقيد الهوية الاجتماعية
المتوسط Mean	87.33
الوسيط Median	87
المنوال Mode	87
الانحراف المعياري Std.Dev	8.96
الالتواء Skewness	0.11
التفلطح Kurtosis	-0.48
أقل درجة Minimum	60
أعلى درجة Maximum	111

الوسائل الإحصائية :(Statistical means)

اعتمد الباحثان الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد استعمل الوسائل(الأساليب) الإحصائية الآتية:

١. **الاختبار التائي لعينتين مستقلتين .(t-test)**

- استعمل هذا الأسلوب الإحصائي لاستخراج تمييز فقرات المقياس.
- وكذلك معرفة الفروق في تعقيد الهوية الاجتماعية وفقاً لمتغيري(الجنس- القومية).

٢. **معامل ارتباط بيرسون . Person Correlation Coefficient**

- استعمل الباحثان هذه الوسيلة الإحصائية في المواضع الآتية:

١. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

ب. علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية ودرجة المجال بالمجال لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية.

جـ. استخراج الثبات بطريقة إعادة الاختبار (test, retest).

٣. **معامل ألفاكرونباخ للثبات Coefficient Alpha** لاستخراج الثبات المقياس.

٤. **الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة:** تم استعماله لاختبار دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية.

٥. **تحليل التباين الثنائي** : استعمل لمعرفة الفروق في تعقيد الهوية الاجتماعية على وفق متغيري (الجنس والقومية).

٦. **استعمال الالتواء والتفرطح والوسط والوسيط والمنوال** لمعرفة الخصائص السايكومترية للمقياس.

الفصل الرابع ـ عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث على النحو الآتي :

الهدف(١): قياس تعقيد الهوية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة:

لتحقيق هذا الهدف قام الباحثان بتطبيق مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٦٠٠) طالب وطالبة، وقد أظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (٨٧.٣٣) درجة وبانحراف معياري مقداره (٨.٩٦) درجة، وعند موازنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي[٢*] للمقياس والبالغ (٧٢) درجة، وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة تبين أن الفرق دال إحصائياً ولصالح المتوسط الحسابي، إذ كانت

[٢*] تم إستخراج المتوسط الفرضي لمقياس (تعقيد الهوية الاجتماعية)، وذلك عن طريق جمع أوزان بدائل المقياس الخمسة وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس والبالغة (٢٤) فقرة.

القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١.٩٦) بدرجة حرية (٥٩٩) ومستوى دلالة (٠.٠٥) والجدول (٧) يوضح ذلك .

جدول(٧)

الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس تعقيد الهوية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
600	87.33	8.96	72	41.89	1.96	599	دال

تشير نتيجة الجدول (٧) إلى أن عينة البحث لديهم تعقيد الهوية الاجتماعية بمستوى مرتفع. ويمكن تفسير هذه النتيجة عبر الإطار النظري لنظرية روكاس وبروير ٢٠٠٢ (نظرية تعقيد الهوية الاجتماعية)، والتي قدمت مفهوم تعقيد الهوية الاجتماعية، وتم ذكرها على أنها "بنية نظرية جديدة تشير إلى طبيعة التمثيل الذاتي لهويات المجموعات المتعددة" (Roccas& Brewer,2002,p88-89)، وتشرح النظرية كيف يتماهى الفرد الذي لديه هويات عدة داخل المجموعة ليس فقط مع الهويات الفردية بشكل مستقل، إذ يتم الجمع بين الهويات المختلفة بشكل شخصي لتوفير تمثيل شامل للفرد داخل مجموعة العضويات. ومن ثم قد يرى الأفراد أن نطاق هوياتهم الاجتماعية متداخل،إذ يُنظر فقط إلى الأفراد الذين يتشاركون العضويات عبر مجموع الهويات على أنهم أعضاء داخل المجموعة، وأولئك الذين لا يتشاركون أي شيء أو القليل فقط هم أعضاء خارج المجموعة (schmid,et.al.,2009 ,p1086).

وينص تعقيد الهوية الاجتماعية على أن عضوية المجموعات المتعددة تختلف باختلاف مستويات التعقيد وتنقسم النظرية من الناحية المفاهيمية إلى مكونين فرعيين مرتبطين ـ تعقيد التداخل وتعقيد التشابه (Schmid et al., 2013).ويدرك الفرد أن نطاق هوياته الاجتماعية متداخلة وتشير **مستويات التعقيد** إلى درجة التداخل بين عضويات المجموعات المتعددة. وعندما يكون تمثيل الفرد **منخفضًا** في التعقيد، يلاحظ المرء درجة عالية من التداخل بين خصائص مجموعات الفرد وخصائص عضوية المجموعة. أما **التعقيد العالي** فهو عكس ذلك، إذ يختلف تمثيل كل مجموعة بعضها عن بعض من حيث: الخصائص والعضوية. (Dirk Meyer,2014,p.14).

ويشير **تداخل التشابه** إلى الدرجة التي يدرك بها الفرد أن المجموعات المختلفة مترابطة بسبب السمات النموذجية للمجموعات التي يتم تصنيفها. والنماذج الأولية للمجموعة هي سمات مثل: المواقف، والسلوكيات، والخصائص التي تحدد مجموعة عن أخرى؛ ومن هنا درجة تعقيد التشابه العالية والتصور بأن هذه الفئات موجودة. ويؤدي التشابه إلى انخفاض مستوى تعقيد الهوية الاجتماعية، مقارنة بالأفراد الآخرين الذين يرون تشابهًا أقل وتقاربًا بين الفئات(Roccas& Brewer,2002, Schmid et al., 2009).

وتعد مرحلة الجامعة مرحلة مهمة فهي بناء الهوية الشخصية، مع التركيز على تعقيد الهوية في هذه المرحلة. كذلك فإن الوعي بالذات يزداد في مرحلة الجامعة وبالقضايا الاجتماعية، وهذا الوعي المتزايد من المرجح أن يدفع الطلاب إلى إعادة التفكير في هوياتهم وتبني هويات جديدة أو معقدة تعكس اهتمامهم وقيمهم المتغيرة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Zhuang Li,et al.,2023,p.456)، ودراسة (Miller,et.al .,2009, p.79)، ودراسة (Prewer & pierce,2005,p.428).

الهدف (٢): تعرف دلالة الفرق في تعقيد الهوية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغيري الجنس(ذكور . إناث) والقومية(العربية، والكردية، والتركمانية).

لغرض تعرف دلالة الفروق بين متوسطات درجات الطلبة في تعقيد الهوية الاجتماعية على وفق متغيري الجنس (ذكور– إناث)، والقومية (عربيه ـ كردية ـ تركمانية)، استعمل الباحثان تحليل التباين الثنائي (Tow way ANOVA)على وفق مستوى دلالة إحصائية (٠.٠٥)، ويوضح جدول (٨) ذلك:

جدول (٨) نتائج تحليل التباين الثنائي للكشف عن دلالة الفروق في تعقيد الهوية الاجتماعية وفق متغيري (الجنس والقومية)

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائية F	الدلالة Sig
الجنس	161.202	1	161.202	2.05	غير دال
القومية	857.263	2	428.632	5.46	دال
الجنس * القومية	384.563	2	192.282	2.45	غير دال
الخطأ	46621.290	594	78.487		---
الكلي	4623867	600			---

١. الفروق في تعقيد الهوية الاجتماعية على وفق متغير الجنس (ذكور – اناث):

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية على عينة بلغت (٦٠٠) طالب وطالبة بواقع (٣٠٠) ذكور و(٣٠٠) إناث، وبعد استعمال تحليل التباين الثنائي Way Anova Two، للمقياس الحالي بمتوسطها الحسابي وانحرافها المعياري لكل من الذكور والإناث، ظهر أن القيمة الفائية المحسوبة(٢.٠٥)، أقل من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣.٨٤) ، وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (594–1)، وهذا يعني أنه ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية في تعقيد الهوية الاجتماعية على وفق متغير الجنس، والجدول(٩) يوضح ذلك.

جدول (٩) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغير الجنس(ذكور ـ إناث) في مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية

المتغير	الجنس	عدد افراد العينة	متوسط حسابي	الانحراف المعياري	القيمة الفائية المحسوبة	القيمة الفائية الجدولية	مستوى دلالة ٠.٠٥
تعقيد الهوية الاجتماعية	ذكور	300	87.85	9.37	2.05	3.83	غير دالة
	إناث	300	86.81	8.52			

وتشير نتيجة الجدول (٩) إلى أن أفراد العينة من الذكور والإناث، لا توجد بينهما فروق إحصائية في مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء النظرية المتبناة لـ روكاس وبروير ٢٠٠٢، ولفهم بنية الهويات الاجتماعية المتعددة، قدم روكاس وبروير (٢٠٠٢) مفهوم تعقيد الهوية الاجتماعية، والفكرة وراء بناء التعقيد هي أنه ليس المهم في عدد المجموعات الاجتماعية التي يحددها الفرد، ولكن الأهم من ذلك هو كيفية دمج تلك الهويات المختلفة بشكل شخصي لتحديد الشمولية الشاملة لعضويات الفرد في المجموعة. (Brewer & Pierce, 2005,p.428)

وتهدف نظرية روكاس وبروير (٢٠٠٢) حول تعقيد الهوية الاجتماعية إلى التطبيق في المقام الأول على عضوية الفرد في منظمات وفئات اجتماعية متعددة وكبيرة. وعلى النقيض من عضوية المجموعات المحلية الصغيرة، وإن التماهي مع المجموعات الكبيرة يربط الفرد بالآخرين بحكم ارتباطهم المشترك بالمجموعة الرمزية (Prentice, Miller, & Lighthouse,1994) وليس عن طريق علاقاتهم الشخصية. وقد تختلف درجة التداخل الفعلية بين الفئات الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص في نفس الوقت بشكل كبير. وقد

تكون بعض المجموعات مندمجة بالكامل في مجموعات أخرى، وقد يكون بعضها متعامدًا تمامًا (مثلاً، المسلمين والنساء)، وقد يتداخل البعض الآخر بشكل طفيف فقط (مثلاً، المديرين التنفيذيين للشركات والنساء). وعندما يكون هناك تداخل واسع النطاق بين المجموعات الداخلية المحددة بأبعاد مختلفة للتصنيف، ويكون تحديد الهوية بسيطًا نسبيًا – فالأفراد الذين يشكلون المجموعة الداخلية مقابل المجموعات الخارجية هم نفسهم بالنسبة لأي تصنيف. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Brewer & Pierce, 2005,p.433)، ودراسة (Hohman, 2016,p.6)، ودراسة.(Ziqiang & Sufei,2014,p.420)

٢.الفروق في تعقيد الهوية الاجتماعية على وفق متغير القومية (عربية – كردية ـ تركمانية):

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس تعقيد الهوية الاجتماعية على عينة بلغت (٦٠٠) طالب وطالبة بواقع (٣٠٠) ذكور و(٣٠٠) إناث، وبعد استعمال تحليل التباين الثنائي، للمقياس الحالي بمتوسطها الحسابي وانحرافها المعياري لكل من القومية(عربية ـ كردية . تركمانية)، ظهر أن القيمة الفائية المحسوبة (٥.٤٦) وهي أعلى من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣)، وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٢-٥٩٤)، وهذا يعني هناك فرق ذو دلالة إحصائية في تعقيد الهوية الاجتماعية على وفق متغير القومية والجدول (١٠) يوضح ذلك .

وتشير نتيجة الجدول (١٠) إلى أن هناك فرق ذو دلالة إحصائية في تعقيد الهوية الاجتماعية على وفق متغير القومية، ويمكن تفسير هذه النتيجة بحسب نظرية (Roccas & Brewer, 2002) في أن تعقيد الهوية الاجتماعية يعتمد فرضية أننا جميعًا ننتمي إلى فئات اجتماعية متعددة، ولكننا قد نختلف في مدى ذلك، نحن ندركها على أنها متشابهة ومتداخلة، أي في مدى إدراكنا لها على أنها مترابطة. ومن ثم فإن تعقيد الهوية الاجتماعية يحدد التمثيلات المعرفية الذاتية للأفراد للعلاقات المتبادلة بين فئاتهم المتعددة داخل المجموعة، على سلسلة متواصلة من التعقيد المنخفض إلى التعقيد العالي. وتعتمد الاختلافات في تعقيد الهوية الاجتماعية مدى إدراك الأفراد لمجموعاتهم المتعددة على أنها متشابهة في المعنى بعضها مع بعض أو متداخلة. ومن ثم،ينقسم تعقيد الهوية الاجتماعية من الناحية المفاهيمية إلى مكونين فرعيين مرتبطين: تعقيد التشابه وتعقيد التداخل (Roccas & Brewer, 2002). في حين أن تعقيد التداخل يشير إلى الحدود القابلة للقياس الكمي بين الفئات (أي الإدراك الشخصي للتداخل الفعلي في النسب بين الفئات المختلفة)، فإن تعقيد التشابه يعكس أوجه التشابه أو الاختلاف الملحوظ في المعنى المرتبط

بالتعددية داخل المجموعات (أي الخصائص المحددة أو التقييمية للفئات). (Schmid, et al., 2012,p.135).

جدول (١٠) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس تعقيد الهوية الاجتماعية وفق متغير (القومية)

المتغير	المتغيرات	عدد افراد العينة	متوسط حسابي	الانحراف المعياري	القيمة الفائية المحسوبة	القيمة الجدولية المحسوبة	مستوى الدلالة ٠.٠٥
تعقيد الهوية الاجتماعية	ذكور عربي	100	87.09	8.68	5.46	3	دالة
	ذكور كردي	100	87.75	10.03			
	ذكور تركماني	100	88.70	9.38			
	ذكور كلي	300	87.85	9.37			
	إناث عربي	100	84.26	7.89			
	إناث كردي	100	89.17	7.99			
	إناث تركماني	100	87.00	8.99			
	إناث كلي	300	86.81	8.52			
	عربي كلي	200	85.68	8.39			
	كردي كلي	200	88.46	9.07			
	تركماني كلي	200	87.85	9.21			
	العينة الكلية	600	87.33	8.96			

وتعتمد الاختلافات الفردية في التصورات المعقدة والمتعددة داخل المجموعة المتغيرات النفسية الفردية مثل المزاج أو الأسلوب المعرفي، أو العوامل الظرفية مثل: التهديد المتصور (Roccas & Brewer, 2002). وقد أظهرت الأبحاث السابقة أن الاتصال المباشر مع أعضاء من خارج المجموعة يرتبط بزيادة تعقيد الهوية الاجتماعية (Schmid et al., 2009)، مما يشير إلى أن مواجهة أعضاء من خارج المجموعة قد يؤدي إلى تصورات متباينة داخل المجموعة.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Sabanathan, et al,2016,p.264) ، ودراسة (Verkuyten & Martinovic, 2012,p.1174)، ودراسة (Brewer, et al,2012,p.535).

ـ الاستنتاجات:Conclusions

وفقاً لنتائج البحث السابقة توصل الباحثان إلى مجموعة من الاستنتاجات الآتية:

١. أوضحت الدراسة أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى مرتفع من تعقيد الهوية الاجتماعية، مما يشير إلى وعيهم بتعدد الانتماءات الاجتماعية وقدرتهم على التوفيق بينها.

٢. لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تعقيد الهوية الاجتماعية بين الذكور والإناث، مما يشير إلى أن الجنس لا يؤثر على درجة تعقيد الهوية الاجتماعية لدى الطلبة.

٣. وُجدت فروق ذات دلالة إحصائية في تعقيد الهوية الاجتماعية وفقاً لمتغير القومية، مما يعكس تأثير الخلفية الثقافية والاجتماعية في تشكيل إدراك الطلبة لهوياتهم الاجتماعية.

٤. تؤكد نتائج الدراسة صحة الافتراضات النظرية لنظرية تعقيد الهوية الاجتماعية (Roccas & Brewer, 2002)، والتي تشير إلى أن الأفراد الذين يدركون هوياتهم الاجتماعية مترابطة يتمتعون بمستوى أعلى من التعقيد والانفتاح على التنوع الاجتماعي.

٥. بيّنت النتائج أن مرحلة الدراسة الجامعية تعد مرحلة مهمة في بناء الهوية الاجتماعية، إذ يزداد وعي الطلبة بالذات والقضايا الاجتماعية، مما يسهم في إعادة تشكيل هوياتهم وتبنيهم هويات أكثر تعقيداً.

٦. تعزز الدراسة أهمية التفاعل مع أعضاء من خارج المجموعة في زيادة تعقيد الهوية الاجتماعية، مما يشير إلى دور التنوع الثقافي والانفتاح الاجتماعي في توسيع الإدراك الاجتماعي لدى الطلبة.

٧. تشير النتائج إلى أن الهويات الاجتماعية المتعددة يمكن تمثيلها على سلسلة متصلة من التعقيد والشمولية، إذ ينعكس ذلك على مستوى التسامح والانفتاح على الآخرين.

ـ التوصياتRecommendations

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي وفي ظل النتائج التي توصل اليها البحث الحالي، يوصي الباحثان بما يأتي:

١. التأكيد على ثقافة الحوار العقلاني الحر عبر تبادل الأفكار والآراء وليس فرضها والابتعاد عن التهميش والعنف ضد الآخرين.

٢. ضرورة أن يمارس الإعلام والتواصل الاجتماعي دورهما الفاعل في بث الأفكار والرؤى التي تُعرف بالأخر الشريك في الوطن مما يعزز فهم المكونات العراقية بعضها لبعض.

٣. الاهتمام بتنمية الهويات الاجتماعية الإيجابية لدى الطلبة وتعليم الطلبة أساليب إيجابية لتعديل السمات السلبية.

٤. تشجيع الطلبة على المشاركة في الأنشطة والبرامج التي تقوي وترفع مستوى التسامح وتتلاءم مع معتقداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وثقافاتهم.

٥. استثمار ارتفاع تعقيد الهوية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، من أجل مساعدتهم على النجاح في الحياة العلمية والعملية.

ـ المقترحات:Suggestions

استكمالاً لنتائج البحث، يقترح الباحثان ما يأتي:

١. إجراء دراسات أخرى على مختلف الجامعات في العراق ولاسيما المحافظات الشمالية وعقد مقارنات بين نتائج الدراسة مع نتائج الدراسة الحالية.

٢. اجراء دراسات طولية للتعرف على طبيعة النمو لهذه المصطلحات (تعقيد الهوية الاجتماعية).

٣. إجراء دراسات أخرى مشابهة للبحث الحالي تتعلق بمراحل دراسية أعلى لطلبة الدراسات العليا(ماجستير، ودكتوراه)، وعلى أساتذة الجامعات، وعلى مدرسي ومدرسات المرحلة الثانوية(المتوسطة والاعدادية)، والأطباء، وموازنتها مع نتائج البحث الحالي.

٤. إجراء دراسات أخرى مشابهة للبحث الحالي على متغيرات ديموغرافية متنوعة غير التي تناولها البحث الحالي.

٥. دراسات أخرى تتناول علاقة تعقيد الهوية الاجتماعية بـ(قيم الانفتاح على التغير والعالمية، المواقف الإيجابية تجاه المجموعات الخارجية، قلة المحاباة للمجموعة الداخلية، التوجه نحو القوة المنخفضة، الصداقات بين الأعراق، المسؤولية الاجتماعية، المواقف تجاه التنوع، التأثير الإيجابي تجاه الجماعات العرقية، المسافة الاجتماعية).

ـ المقترحات مترجمة:

In continuation of the research results, the researcher proposes the following studies:

1. Conducting other studies on various universities in Iraq, especially the northern governorates, and making comparisons between the results of the study and the results of the current study.
2. Conducting longitudinal studies to identify the nature of the growth of these terms (social identity complexity).
3. Conducting other studies similar to the current research related to higher levels of study for graduate students (master's, doctorate), university professors, secondary school teachers (middle and preparatory), and doctors, and balancing them with the results of the current research.

4. Conducting other studies similar to the current research on various demographic variables other than those covered by the current research.
5. Other studies that address the relationship between the complexity of social identity and (values of openness to change and universality, positive attitudes towards outgroups, lack of favoritism towards the ingroup, orientation towards low power, interethnic friendships, social responsibility, attitudes towards diversity, positive influence towards ethnic groups, social distance.

. المصادر العربية والأجنبية:

العجيلي، صباح حسين وآخرين. (١٩٩٠). *التقويم والقياس*، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.

علام، صلاح الدين محمود (٢٠١٠) . الأساليب الإحصائية الاستدلالية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية (البارامتري، اللابارامتري)، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢.

الكبيسي، وهيب مجيد.(٢٠١٠). الإحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة مصر مرتضى للكتب العراقي، العالمية المتحدة، بيروت، لبنان.

مايرز، آن. (١٩٩٠). علم النفس التجريبي، ترجمة خليل البياتي، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.

Albrech , S.L ., (1980).Social psychology , new jersey , prentice – hall , inc

Beckley, Paul Ibukunoluwa,(2013). Identity-Complexity, Stigmatised Identities and Psychological Well-being in Adolescents, Doctorate Degree in Clinical Psychology University of Exeter, University of Exeter.

Brewer & Pierce,(2005). Social Identity Complexity and Outgroup Tolerance, Society for Personality and Social Psychology, Inc, Vol. 31 No. 3, March 2005 428-437.

Brewer, M. B. (2008). Deprovincialization: Social identity complexity and outgroup acceptance. In U. Wagner, L. R. Tropp, G. Finchilescu, & C. Tredoux (Eds.), Improving intergroup relations: Building on the legacy of Thomas F. Pettigrew (pp. 160-176). Malden: Blackwell.

Brewer, M. B., Gonsalkorale, K., & van Dommelen, A. (2012). Social identity complexity: Comparing majority and minority ethnic group members in a multicultural society. Group Processes & Intergroup Relations, 16(5), 529–544. DOI: 10.1177/1368430212468622.

Brook, A. T., Garcia, J., & Fleming, M. (2008). The effects of multiple identities on psychological well-being. Personality & social psychology bulletin, 34(12). Doi: 10.1177/0146167208324629.

Chisel , E.E ., (1981). Measurement theory for behavioral sciences , son Francisco , W.H.,Freeman company .

Dirk Meyer,(2014). Social Identity Complexity and Sports Fans, Master of Business Administration, University of Pretoria.

Eble , R.I ., (1972). Essential of education measurement , new jersy , prentice – hall company .

Edwards , A.C., (1957). Techniques of A hitude scale construction . new york : Apple ton – country – crofts , INC .

Foran , J.G., (1961) . Method of measuring reliability . journal of educational psychology , vol . (22), no ,(4) .

Gaertner, S. L., & Dovidio, J. F. (2000). Reducing intergroup bias: The Common Ingroup Identity Model. Philadelphia, PA: Psychology Press.

Hohman, Z. P., Dahl, E., & Grubbs, S. (2016). Entitativity and social identity complexity: The relationship between group characteristics and personal characteristics on group identification. Self and Identity. DOI: 10.1080/15298868.2016.1185462.

Kelly, T .L.,(1939). The Selection of upper and lower groups for validation of test items , new york .

Kraus, M. W., Park., J. W., & Tan, J. J. X. (2017). Signs of social class: The experience of economic inequality in everyday life. Perspectives on Psychological Science. 12(3).

Li, Z., Hu, G., & Li, Q. (2014). Impact of Social Identity Complexity in Unfair Events on Intergroup Bias in Third-Party Fairness Maintenance. Acta Psychologica Sinica, 46(3), 415–426. DOI: 10.3724/SP.J.1041.2014.00415.

Mahalingam, R., Balan, S., & Haritatos, J. (2008). Engendering immigrant psychology: An intersectionality perspective. Sex Roles: A Journal of Research. 59(5-6).

Martyn, Jay & et.al.,(2019). Managing an Identity: Social Identity Complexity and NCAA Faculty Athletics Representatives, Journal of Issues in Intercollegiate Athletics, 2019, 12, 365-383.

Miller, K. P., Brewer, M. B., & Arbuckle, N. L. (2009). Social Identity Complexity: Its Correlates and Antecedents. Group Processes Intergroup Relations, 12(1), 79-94. DOI: 10.1177/1368430208098778.

Norton, Christine Lynn, Betsy L. Wisne, Matthew Krugh and Aleah Penn, Helping Youth Transition into an Alternative Residential School Setting: Exploring the Effects of a Wilderness Orientation Program on Youth Purpose and Identity Complexity, Springer Science+Business Media New York 2014.

Nunnally , J.C.,(1967). Psychometric theory , new york , mcgraw – hill book company .

Quarles, Lindsay,.(2022). Exploring Social Identity Complexity and the Possible Impact on Stereotype Threat, Doctor of Philosophy in Psychology, in Applied Social Psychology, Claremont Graduate University.

Redmond, Michelle, R. Nario, M, B, Scott, E, and Debra, J. Palenske.(2004). The Social and Personal Identities Scale: A Measure of the Differential Importance Ascribed to Social and Personal Self-Categorizations, Self and Identity, 3: 143–175, 2004.

Roccas, S., & Brewer, M. B. (2002). Social identity complexity. Personality and Social Psychology Review, 6(2), 88-106.

Sabanathan, Dharshika., Jac Brown, Siraje Sekamanya, Michael Hough and Jeanna Sutton,(2016). Social Identity Complexity Theory: Attitudes Towards Diversity and Its Relationship with Nationalism, Religiosity, and Aggression, from the 22nd Congress of the International Association for Cross-Cultural Psychology. https://scholarworks.gvsu.edu/iaccp_papers/190.

Schmid, K. Hewstone, M. & Ramiah, A. Al. (2012). Neighborhood Diversity and Social Identity Complexity: Implications for Intergroup Relations. Social Psychological and Personality Science, 4(2), https://doi.org/10.1177/1948550612446972.

Schmid, K. Hewstone, M. Tausch, N. Cairns, E. ve Hughes, J. (2009). Antecedents and consequences of Social identity complexity: Intergroup contact, distinctiveness threat, and outgroup attitudes. Personality and Social Psychology Bulletin, 35(8). https://doi.org/10.1177/0146167209337037

Stang , D.J., & Wrightsman , L.S.,(1981).Dictionary of social behavior . new york.

Verkuyten, Maykel., & Martinovic, Borja.,(2012). Social Identity Complexity and Immigrants' Attitude Toward the Host Nation: The Intersection of Ethnic and Religious Group Identification, 2012, the Society for Personality and Social Psychology, Inc, pp: 38(9) 1165–1177.

Woike, B. A., & Aronoff, J. (1992). Antecedents of complex social cognitions. Journal of Personality and Social Psychology, 63, 97-104.

Zhuang Li,et.al.,(2023). Impact of Social Identity Complexity in Unfair Events on Intergroup Bias in Third-Party Fairness Maintenance, Behav Sci (Basel). 2023 Jun; 13(6): 456. Published online 2023 Jun 1. doi: 10.3390/bs13060456.

Ziqiang, XIN., & Sufei, XIN.,(2014). The Influence of Trustees' Social Identity Complexity on Their Trustworthiness, Acta Psychologica Sinica, 2014, Vol. 46, No.3, 415−426.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Role of Urban Investment in the Functional Development of Tikrit City

Assistant Professor Rawaa Khazal Sebahi Adhab (Ph.D.)
Ministry of Education,
Salah al-Din Education Directorate
rawaareem1979@gmail.com

Copyright (c) 2026 **Associate Prof. Rawaa Khazal Sebahi Adhab (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/t50rye47

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research seeks to establish the relationship between urban investment and its role in developing urban land uses within the city of Tikrit, which is growing at a very rapid pace as a result of a number of economic, social, and planning factors. Furthermore, it highlights the most prominent results achieved by investment areas in terms of developing the urban street system, commercial expansion, and functional change, as well as increasing population sprawl and functional diversity within the urban area. Furthermore, some investments, especially in the residential sector, have contributed, albeit to a small extent, to addressing the housing deficit and increasing population attraction within the city from its regional surroundings. Investment development in the commercial and recreational sectors has also contributed to shaping a new landscape for the city, differing from the classic pattern of urban growth.

Keywords: urban investment, urban land, Tikrit city, housing.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور الاستثمار الحضري في التطور الوظيفي لمدينة تكريت

أ.م.د. رواء خزعل سباهي عذاب
وزارة التربية، مديرية تربية صلاح الدين
rawaareem1979@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يسعى البحث إلى إيجاد العلاقة بين الاستثمار الحضري ودوره في تنمية استعمالات الارض الحضرية داخل مدينة تكريت التي تنمو بوتيرة عالية جدا ،نتيجة لجملة من العوامل الاقتصادية، والاجتماعية ،والتخطيطية، فضلاً عن ذلك ملاحظة اهم النتائج التي احدثتها مجالات الاستثمار على مستوى تطوير منظومة الشوارع الحضرية ،والانتشار التجاري، والتغير الوظيفي، فضلا عن زيادة الانتشار السكاني والتنوع الوظيفي داخل الحيز الحضري. كما أن بعض الاستثمارات ولاسيما في الجانب السكني قد اسهم ولو بجزء بسيط في معالجة العجز السكني ،وزيادة الجذب السكاني داخل المدينة من محيطها الإقليمي. كما أسهم التطوير الاستثماري في الجوانب التجارية ،والترفيهية من رسم ملامح جديدة للمدينة بطريقة مغايرة للنمط الكلاسيكي لنمو المدن.

الكلمات المفتاحية: الاستثمار الحضري، الأرض الحضرية، مدينة تكريت، السكن.

مقدمة

إن التطور العالمي في المجال الحضري يرتكز على نقطتين أساسيتين هما: التطور الخاص بالإدارة الحضرية وفقا لمتطلبات التصميم الاساس نحو التطور الثاني المبني على المشاريع الاستثمارية داخل الحيز الحضري والتي تعزز رؤية المدينة عن طريقها، والتي تشكل العمود الفقري في كثير من المدن العالمية لتطوير استعمالات الارض الحضرية الأخرى. يعد الاستثمار اليوم أهم الأساليب في تطوير المدن، وهو المرتكز في تحقيق التنمية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والتخطيطية، والتي بدورها تضفي على المدن مزيدا من التطور، وعند الرجوع إلى شكل الاستثمارات وحجمها في المدن العراقية بعد عام ٢٠٠٣، نجد أن سبل تقدمه ضعيفة جداً قياساً بحجم الفرص الاستثمارية المتاحة، ويعود هذا الضعف والتراجع إلى محددات عدة أهمها: النمو السكاني، وقلة التخطيط الجيد، والتقدم التكنولوجي، والتطورات الاجتماعية). فضلا عن ذلك فإن هناك إدراكاً واسعاً بأن عددا من المشاكل التي تواجه المدن ولاسيما التخطيط ،وزيادة الاستثمار بما لا يتناغم مع التخطيط الحضري الا أن البحث يجد ان الاستثمار الحضري لمدينة تكريت قد عمل على زيادة التغيرات الحضرية

الناجمة عن مجالات الاستقطاب الحضري للمشاريع الجديدة المبنية والمؤثرة على بنية المدينة، والتي وضع بعض منها من دون تخطيط مسبق وانما استثمار للأراضي الفارغة داخل حيز المدينة بما لا يتوافق والاستعمال القائم مما اسهم في تغير وظيفي واضح داخل المدينة ،مشكلا حالة من حالات التطور داخل المدينة عبر حجم الاستعمالات وانعكاساتها المتمثلة بزيادة واضحة لحجم العلاقات الاقليمية للفعاليات الحضري .

أولا: مشكلة البحث :

هل شكلت المشاريع الاستثمارية داخل الحيز الحضري دورا واضحا في التغير الوظيفي؟ وهل انعكس على البيئة الحضرية بطريقة ايجابية أسهم في تطور الفعاليات الحضرية وتفعيل حالة من حالات التطوير والتفاعل المكاني؟ .

ثانيا : فرضية البحث

يعتقد البحث أن المشاريع الاستثمارية الحضرية داخل الحيز الحضري لمدينة تكريت قد أسهمت في التطور الوظيفي عن طريق التغير الوظيفي الواضح لاستعمالات الأرض المختلفة، فضلا عن التوزيع في الأنشطة التجارية، وتوزيع واضح للكثافات السكانية، كذلك انعكس بطريقة واضحة على البيئة الحضرية نوفي تطوير منظومة النقل الحضري داخل المدينة.

ثالثا: أهداف البحث :

يهدف البحث إلى معرفة مدى تأثير المشاريع الاستثمارية المقامة في المدينة على التطور الوظيفي من حيث تغيير نسب استعمالات الأرض فيها ،وانتشار استعمال معين على حساب الاستعمالات الاخرى وما مدى اهمية المشاريع الاستثمارية المستقبلية في تطوير البنية الحضرية للمدن إذا ما تم دراستها ووضعها في الحسبان عند تطوير التصاميم الأساسية للمدن .

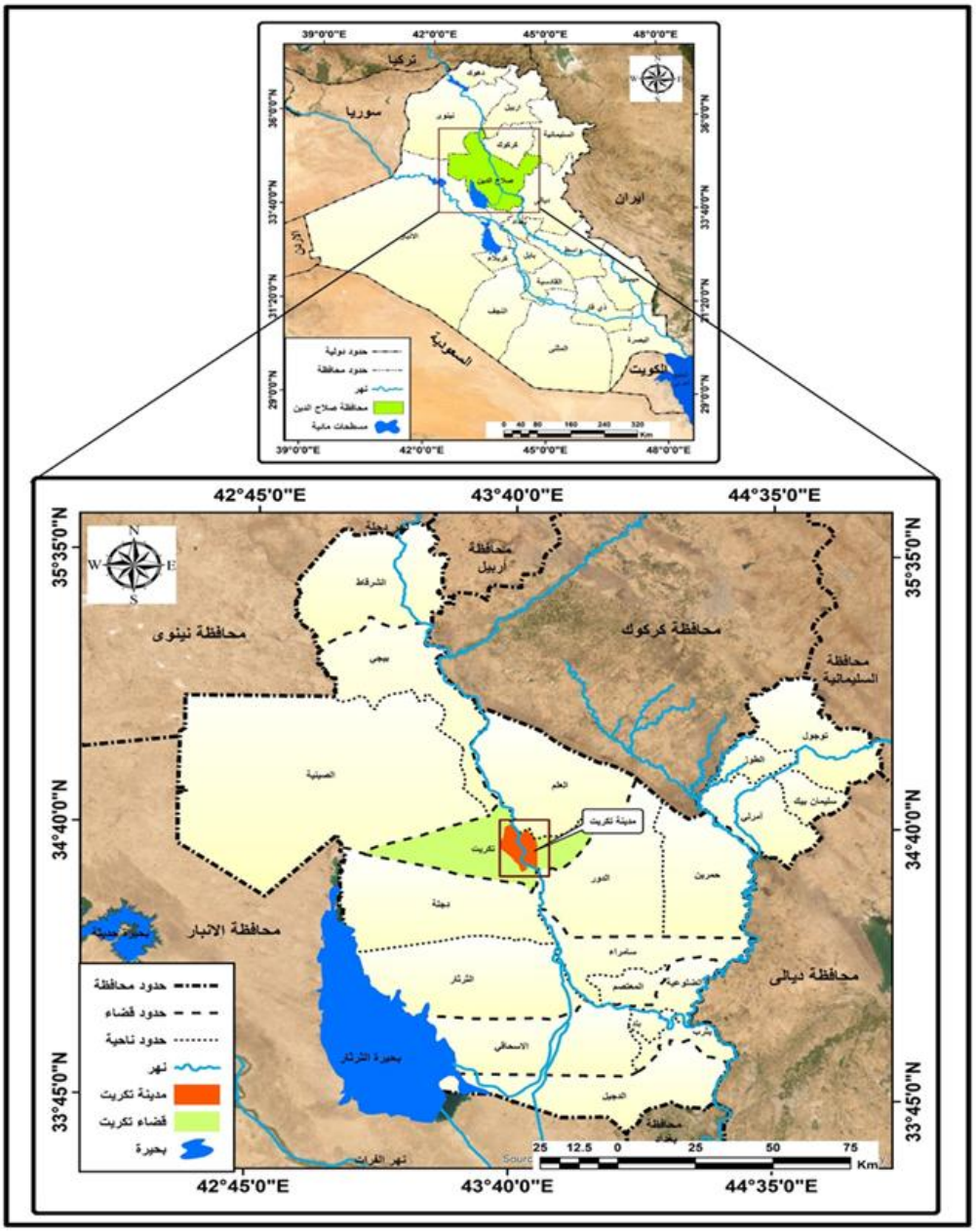
رابعا : أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في أن (مدينة تكريت) فضلا عن موقعها الإداري كونها مركز محافظة صلاح الدين الا انها تشهد استقطابا حضاريا كبيرا نتيجة لتوافر المقومات الاقتصادية داخل المدينة مع تكامل بعض العناصر الساندة منها على سبيل المثال لا الحصر الجامعات الحكومية والاهلية، فضلا عن كونها عقدة نقلية مع تراجع دور بعض المراكز الحضرية عن أداء دورها بشكل كبير مثل: مدينة سامراء لوجود عدد من المحددات التخطيطية والاقتصادية ، كما أن المدينة تسهم في استقطاب سكاني واسع من كل المناطق القريبة بفعل الوظائف الإدارية مما شكل مقوما مهما في زيادة حجم الاستثمار الحضري لمواكبة هذه التطورات .

خامسا: حدود منطقة البحث:

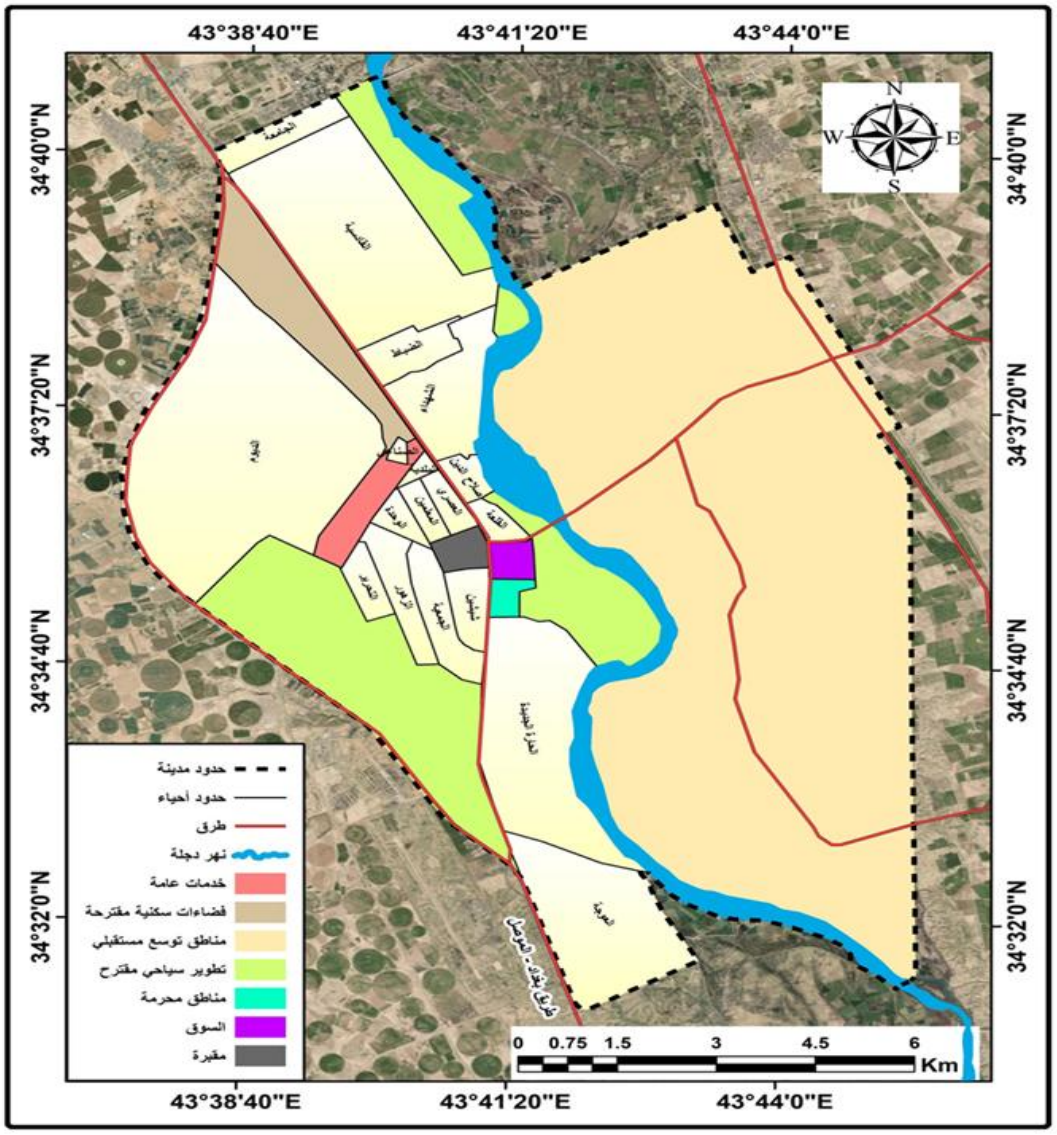
يتضح من الخريطة (١) أن مدينة تكريت تقع فلكياً بين دائرتي عرض **(42"-٣٤ ° ٣٤)** و **("٤٧ ٤٠' ٣٤ °) شمالاً، وخطي طول ("27-٣٧ ٣٧ °٤٣)** و**("١٥ 43 ° 45-)** شرقاً، تتمثل الحدود المكانية بموضع المدينة المتمثل بحدود التصميم الأساس لمدينة تكريت على وفق الخرائط والتصاميم القطاعية عام ٢٠٢٥م ، أما الحدود البلدية للمدينة فتمتد من جامعة تكريت شمالاً إلى سيطرة الأنواء ووادي شيشين جنوباً، ومن الطريق السريع غرباً وحتى فلكة الفرسان شرقاً ، والمكونة من ١٧ حياً الخريطة (١)(٢).

خريطة (١) موقع منطقة البحث بالنسبة للعراق والمحافظة لعام ٢٠٢٥



المصدر: باعتماد خارطة العراق الإدارية بمقياس رسم ١/٢٥٠٠٠ لعام ٢٠٢٥، وخارطة محافظة صلاح الدين بمقياس رسم ١/١٠٠٠٠ لعام ٢٠٢٥ .

خريطة (٢) أحياء مدينة تكريت لعام ٢٠٢٥



المصدر: باعتماد خارطة التصميم الأساس لمدينة تكريت لعام ٢٠٢٥ ومرئية على مرئية كويك بيرد ذات دقة قياس ٦٠ سم لعام ٢٠١٢.

سادسا:- الواقع السكاني لمدينة تكريت لعامي ٢٠١٠-٢٠٢٤

إن دراسة النمو السكاني تمثل أهمية كبيرة كونها تشكل المدخلات الرئيسة للتخطيط بشقيه الاقتصادي والاجتماعي (جدواني و ثلجون، ٢٠١٨)، اذ يعد النمو السكاني في العالم من أهم الظواهر الديموغرافية المميزة في العصر الحديث، إذ بات يمثل تحديا للبشرية، ولاسيما للشعوب النامية، التي يتزايد سكانها بمعدلات عالية، تزيد على معدلات التنمية الاقتصادية فيها (الهيتي و الجنابي، ١٩٨٣، صفحة ٢١)، ويظهر الجدول (١) التباين بين احجام السكان في عام٢٠١٠ وعام ٢٠٢٤؛ لذا فقد اختلف النمو السكاني في مدينة تكريت في هذين العامين كما يلاحظ من الجدول (١) والشكل (١) زيادة النمو السكاني في منطقة الدراسة والزيادة السكانية لهذه المدة

جدول (١) حجم السكان في تكريت ومعدلات النمو ونسبة التغير السكاني للعام من (٢٠١٠) و (٢٠٢٤)

السنة	حجم السكان	الزيادة المطلقة	معدل النمو%	التغير السكاني%
2010	97497	31106	3.0	46.9
2024	135488	37991		40

المصدر من عمل الباحثة باعتماد : وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، دائرة احصاء صلاح الدين، تقديرات سكان مدينة تكريت لعامي ٢٠١٠- ٢٠٢٥.

سابعا: توزيع السكان في مدينة تكريت في عامي ٢٠١٠ و ٢٠٢٤

من المعلوم أن السكان يتوزعون داخل الحيز الحضري بشكل غير متجانس ويعود ذلك إلى نمط توزيع المدن وتقسيمها الى أحياء بحسب الوظائف التي يمارسها مثل: حي التجارة والأعمال، والأحياء الصناعية، والسكنية، ومن ثم فأن كل نمط لاستعمال الأرض يستقطب عددا من السكان في ضوء خصائصه الوظيفية والأرض التي يشغلها، وعلى أثره تتباين الكثافة بين أحياء ومناطق المدينة (حمادي، ٢٠١٣، صفحة ٣٩). وعليه سوف يتم معرفة التوزيع الحقيقي لسكان المدينة وبحسب ماتم ذكره في جدول (١)

١- توزيع السكان في عام ٢٠١٠ :

يظهر من الجدول (٢) توزيع السكان في أحياء مدينة تكريت لعام ٢٠١٠، والذي يتبين فيه تباين هذا التوزيع بين أحياء المدينة، إذ كان أعلى حجم للسكان في أحياء (القادسية، والجمعية، وشيشين، والزهور) وبنسب (**20.9%، 11.4%، 11.2%،9.1%**) وتمتاز هذه الأحياء بزيادة الكثافة السكانية لأسباب مختلفة منها: السعة المساحية وهي حي القادسية او تركز معظم الفعاليات التجارية والخدمية مثل: احياء الجمعية والزهور او بسبب وجود المجمعات السكنية ورخص الأراضي مثل: حي ششين، ثم تلتها أحياء أقل حجما للسكان وتمثلت بأحياء (الحي العصري، المعلمين والقلعة) وبنسب (**7.6%، 7.28% ، 5.02%**) على التوالي تعد هذه الاحياء من الأحياء القديمة التي تتذبذب فيها الاتجاهات السكانية بفعل التغير الوظيفي ، ثم كان الحجم الأقل في السكان متمثلاً في الأحياء (صلاح الدين، والحارة الجديدة، والضباط، والبلدية، والتحرير، والديوم، والشهداء، والوحدة، والجامعة) وبنسب (**4.7% ، 3.47% ، 3.25% ، 3.2% ، 3.2% ، 2.03% ، 1.93% ، 1.32%، 1%)**

الجدول (٢): توزيع السكان بحسب الأحياء السكنية في مدينة تكريت لعام ٢٠١٠

ت	الأحياء	عدد السكان لسنة	النسبة %	ت	الأحياء	عدد السكان لسنة	النسبة %
1	الحارة الجديدة	3381	3.47	10	التحرير	3127	3.2
2	القلعة	4892	5.02	11	الشهداء	1879	1.93
3	صلاح الدين	4629	4.7	12	القادسية	20421	20.9
4	شيشين	10965	11.2	13	الضباط	3167	3.25
5	الحي العصري	7469	7.6	14	الوحدة	1291	1.32
6	البلدية	3161	3.2	15	الزهور	8877	9.1
7	العوجة	2985	3.0	16	الجامعة	982	1
8	الجمعية	11187	11.4	17	الديوم	1985	2.03
9	المعلمين	7099	7.28				
المجموع الكلي						97497	100%

المصدر من عمل الباحثة باعتماد: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء ، دائرة احصاء صلاح الدين ، تقديرات سكان الاحياء السكنية لمدينة تكريت لعام ٢٠١٠ ، بيانات غير منشورة.

٢- توزيع السكان في عام ٢٠٢٤:

يتبين من الجدول (٣) توزيع السكان بحسب الأحياء في مدينة تكريت لعام ٢٠٢٣ والذي يوضح التغير في حجم السكان في أحياء مدينة تكريت في هذه المدة، مما يعد مؤشراً على الزيادة السكانية الناتجة من العوامل الثلاثة المؤثرة في النمو السكاني (المواليد، والوفيات، والهجرة) فضلا عن التباين الكبير في حجم السكان بين أحياء المدينة، إذ سجلت أعلى نسب للسكان في هذا العام في أحياء (القادسية، والجمعية، وشيشين، والزهور، والحي العصري والمعلمين) وبحسب النسب المبينة (١٧.٢٩% ، ١٢.٢٩% ، ١٢.١% ، ١١.٢٩% ، ٩.٥% ، ٧.٣٩%) تصدرت هذه الأحياء ارتفاع السكان فيها للأسباب السابقة نفسها الا ان ما يميز هذه الأحياء هي توافر الخدمات المختلفة التي تسهم في جذب السكان اليها ،فضلا عن السعة المساحية لحي القادسية الذي يعد من اكبر الاحياء في المدينة.أما حجم السكان المتوسط والقليل في أحياء (صلاح الدين، والقلعة، والبلدية، والحارة الجديدة، والجامعة، والشهداء، والضباط، والتحرير، والديوم ،و الوحدة) وبنسب (٣.٩% ، ٣.٧٩%، ٣.٥٩% ، ٢.٤٩% ، ٢.٤% ، ٢.٤% ، ٢.٣% ، ٢.٢% ، ٠.٨%) ان التباين السكاني للأحياء المنخفضة بسبب مساحة الأحياء، فضلا عن السعة المساحية للوحدات السكنية التي تصل الى ٦٠٠م كما أن التغير الوظيفي فيها قليل جدا .

الجدول (٣): توزيع السكان بحسب الأحياء السكنية في مدينة تكريت لعام 2024

ت	الأحياء	عدد السكان لسنة	النسبة%	ت	الأحياء	عدد السكان لسنة	النسبة%
1	الحارة الجديدة	4742	3.49	10	التحرير	3117	2.3
2	القلعة	5148	3.79	11	الشهداء	3254	2.4
3	صلاح الدين	5289	3.9	12	القادسية	23438	17.29
4	شيشين	16529	12.1	13	الضباط	3253	2.4
5	الحي العصري	12874	9.5	14	الوحدة	1219	0.89
6	البلدية	4877	3.59	15	الزهور	15309	11.29
7	العوجة	3387	2.49	16	الجامعة	3387	2.49
8	الجمعية	16664	12.29	17	الديوم	2981	2.2
9	المعلمين	10026	7.39				
المجموع الكلي						135494	100%

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد : وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، تقديرات سكان مدينة تكريت لعام ٢٠٢٤ ، بيانات غير منشورة .

ثامنا: توزيع استعمالات الأرض في مدينة تكريت

يمثل مفهوم استعمالات الارض الحضرية مجمل الفعاليات والانشطة التي يمارسها او يقوم بها الانسان على الارض، أي: التغير المستمر في علاقة الانسان بالأرض ،وايجاد حالة من التوازن فيما بينهما ويزداد اعتماد الانسان الارض بمرور الزمن؛ بسبب النمو السكاني؛ لكونها البعد المكاني الذي يستقر عليها، ويستغل ثرواتها ومواردها في سبيل سد احتياجاته وتحقيق رفاهيته" (جابر، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧٤) وإن فهم تركيب المدينة يعتمد دراسة استعمالات الأرض ،و التي تعد مرحلة مهمة في تطوير وتخطيط أي منطقة ؛ولذلك لابد من كل دراسة تُعنى بالمدن وتخطيطها أن تتناول استعمالات الأرض داخل هذه المدن وتوزيعها داخل المدينة ، نمت استعمالات الأرض الحضرية داخل مدينة تكريت منذ بداية نشأتها بطريقة غير منتظمة بصورة عشوائية إلا أنها لم تبتعد عن شبكة النقل ، فقد نمت في بدايتها بالقرب من النهر الذي كان يمثل عاملا مهما للنقل في ذلك الوقت، ثم ما لبثت أن تشتت وفقا لشبكة الشوارع، ومن الجدول (٤) يظهر توزيع استعمالات الأرض في مدينة تكريت والذي يتبين فيه التفاوت في نسب توزيع الاستعمالات داخل المدينة ،حيث شغل الاستعمال الزراعي نسبة كبيرة ثم تلاه الاستعمال السكني ثم الاستعمال التجاري وبحسب النسب الموضحة في الجدول (٤)

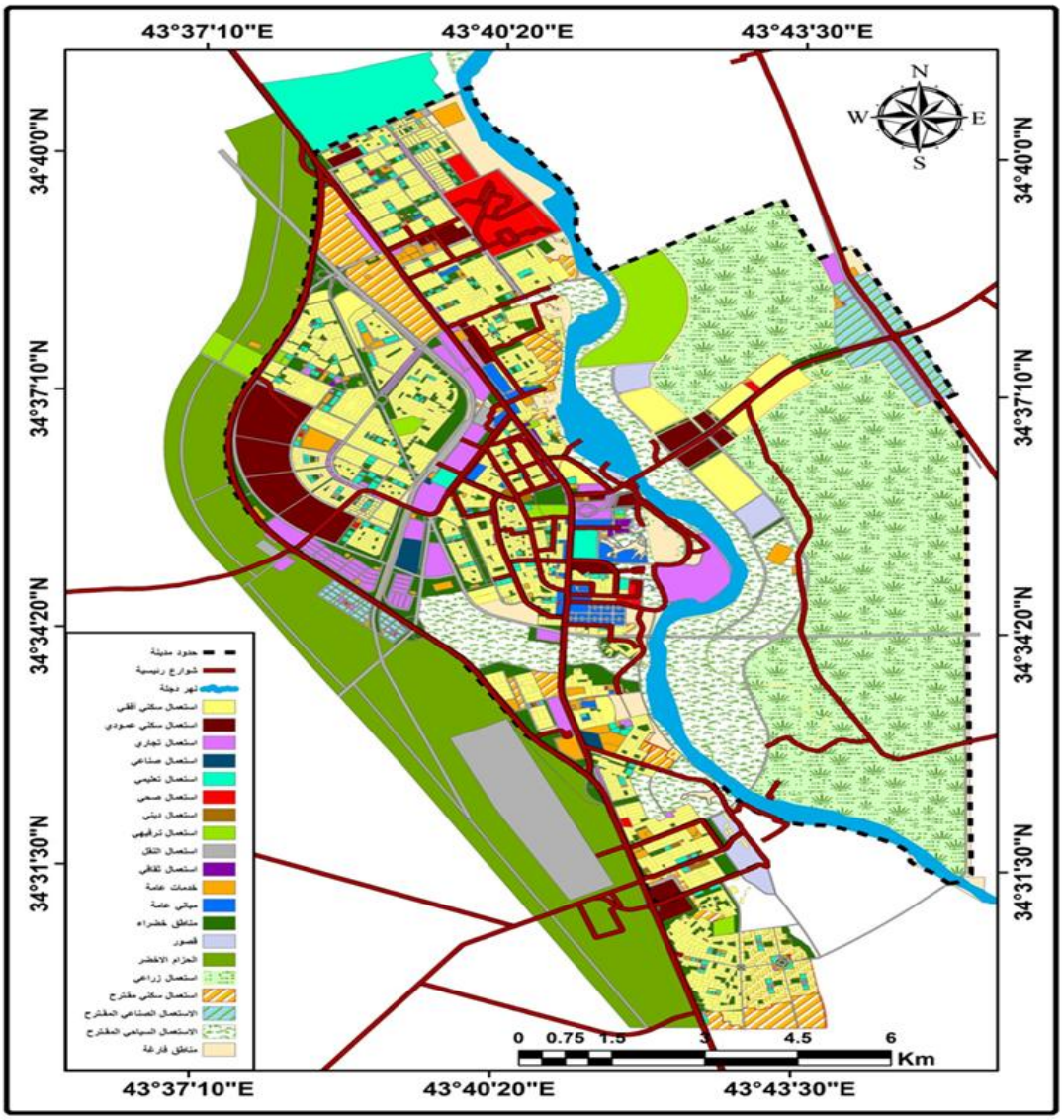
جدول (٤)

توزيع استعمالات الأرض في مدينة تكريت لسنة ٢٠٢٤

ت	نوع الاستعمال	هكتار	النسبة%
1	سكني افقي	2577.3	15.2
2	سكني عمودي	466.8	2.8
3	تجاري	686.4	4.1
4	صناعي	37.3	0.2
5	مباني عامة	135.4	0.8
6	خدمات عامة	222.2	1.3
7	استعمال نقل	1493.4	8.8
8	ديني	26.8	0.2
9	ثقافي	14.4	0.1
10	تعليمي	571.8	3.4
11	مناطق خضراء	859.1	5.1
12	ترفيهي	348.4	2.1
13	صحي	237.6	1.4
14	سكن مقترح	839.7	5.0
15	قصور	148.0	0.9
16	الاستعمال_السياحي_المقترح	1530.4	9.0
17	الاستعمال_الصناعي_المقترح	243.4	1.4
18	زراعي	3851.7	22.8
19	الحزام_الاخضر	2581.2	15.3
20	خدمات مقترحة	47.6	0.3
	المجموع	16918.8	100%

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد مديرية بلدية تكريت ، شعبة تخطيط المدن ، بيانات (غير منشورة) ، خاصة بالتصميم الأساس لعام ٢٠١٢ .

خريطة (٣) توزيع استعمالات الأرض في مدينة تكريت لسنة٢٠٢٤



المصدر: باعتماد خارطة التصميم الأساس لمدينة تكريت وباعتماد مرئية كويك بيرو ذات دقة قياس ٦٠ سم لعام ٢٠١٣

تاسعا: التوزيع الجغرافي للمشاريع الاستثمارية في مدينة تكريت

تعد المشاريع الاستثمارية من أسباب تحريك النمو الاقتصادي في البلدان التي تعاني من مشاكل تخطيطية واقتصادية، وللمشاريع الاستثمارية جملة من المنافع التي تعود على الاقتصاد الوطني بل باتت تعد أداة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية، والتي من أهمها: تحقيق الأبعاد التنموية، وتوفير فرص العمل لتقليل من البطالة والفقر ،وجذب العملات الأجنبية، فضلا عن جذب رؤوس الأموال الوطنية المهاجرة.

وتسهم هذه المشاريع في نقل التقنية المتطورة وتوطينها من الدول المتقدمة عبر جذب الاستثمارات الأجنبية، وتوفير البنى التحتية (فارس، ٢٠٢٤، صفحة ٦٩) مفهوم المشروع الاستثماري: هو استعمال بعض الموارد الاقتصادية بطريقة معينة ولمدة معينة للوصول إلى

هدف معين أو أهداف عدة على أن تزيد إيرادات المشروع على تكاليف (نفقات) إنشائه وتشغيله (نعيمة و بوشنافة، ٢٠١٧)، وفي مسعى من الحكومة لجذب الاستثمارات الخاصة الى العراق شرع قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ وتعديله، هذا القانون صادق عليه مجلس النواب في تشرين الاول ٢٠٠٦ وأصبح ساريا في كانون الثاني ٢٠٠٧ في القطاعات كافة، عدا الاستثمارات في انتاج النفط والغاز الطبيعي واستخراجه والاستثمارات في قطاعي المصارف والتأمين (الهيئة الوطنية للاستثمار، ٢٠٢٤)، وشهدت مدينة تكريت مجموعة من المشاريع الاستثمارية في قطاعات السكن والخدمات التي توزعت في أحياء المدينة ،والتي أسهمت في تطور مدينة تكريت بشكل كبير جدا الا ان اللافت للانتباه وعلى الرغم من أهميتها المكانية نجد أن هناك تداخلا وظيفيا واضحا أسهم في بعض أجزائه بخلط وظيفي داخل الحيز الحضري، فالهدف من البحث هو إيجاد مستوى تأثير هذه المشاريع على استعمالات الارض الحضري داخل المدينة :

١- **قطاع السكن:** تعد مشكلة السكن من أهم المشكلات التي تعطى اولوية في المشاريع الاستثمارية في المدن الحضرية والسبب ؛كونها هي المنشأ الحقيقي لبقية الاستعمالات الأخرى او هي التي تجذب الاستعمالات الأخرى وقد نشطة حركة الاعمار في المدينة بعد أحداث ٢٠١٤ وبعد تحرير المدينة عام ٢٠١٦ بدأت المدينة بحركة عمرانية واسعة ،فضلا عن استقطاب حضري واسع بفعل جذب الكثير من العوائل المهجرة من مدن بيجي ومحيط مدينة بلد والطوز من الاماكن التي لم تحرر والتي حررت لاحقا الا ان الاستقطاب أسهم في الطلب المستمر على السكن داخل المدينة، وظهرت الحاجة لسد النقص المتمثل بالعجز السكني داخل المدينة أو من أجل الاستثمار الحضري ،وزيادة التدفقات المالية بلغ عدد الأحياء في المدينة ١٧ حيا وجزءا من هذه الأحياء لم يكتمل والجزء الآخر فيه مساحات كبيرة مخصصة للخدمات أو مناطق فارغة مثل: (حي القادسية، وحي الديوم) والتي شهدت حركة كبيرة جدا في مجال الاستثمار، فضلا عن استثمار بعض المناطق الفارغة على جانب الطريق الرئيس لمدينة تكريت، والذي يربط جميع الاحياء تقريبا، ومن الجدول (٥) بلغ عدد المشاريع الاستثمارية السكنية داخل المدينة.

(١١) مجمعا سكنيا شكل مساحة (١٦٩.٥ هكتار) توزع على أحياء (القادسية،والديوم، ومجمع واحد في الشهداء)، بلغ حجم الاستثمار للمبالغ المعلومة والتي استطاعت الباحثة الحصول عليها هو (٢٤٣.٥مليون دولار) وبلغ عدد الوحدات السكنية أكثر من ٤٨٥٣ **وحدة سكنية لقد شكلت هذه الأرقام دفعا مهما في المستوى الحضري داخل المدينة بإضافة هذا العدد والذي أسهم بشكل كبير في تنمية المدينة من جوانب عدة سواء على مستوى الخدمات بمستوياتها كافة والتي سوف تذكر بالتفصيل لاحقا.**

الجدول (٥) المشاريع الاستثمارية السكنية في مدينة تكريت

ت	اسم المشروع	مكان المشروع	رقم القطعة	مساحة المشروع هكتار	نوع الاستثمار	كلفة المشروع مليون دولار	مدة تنفيذ المشروع	رقم الإجازة وتاريخها	الجهة المنفذة	نسبة الإنجاز
1	مجمع بيتي السكني	الديوم	2/22370 2/19293	22	سكني	39	٣٦ شهراً	140 ١٤١ في ٢٠١٣	شركة عبر المدن للمقاولات والتطوير العقارية	100%
2	مجمع اليرموك	الديوم	2/17941	5.15	سكني	/	منجز	٤٦ في ٢٠١١	شركة تكنلوجيا اورو	100%
3	مجمع طيبة السكني	الديوم	17/15722	8.97	سكني	/	منجز	١٥١ في ٢٠١٣	شركة سبح جبل علي	100%
4	مجمع تلال شقلاوة	الشهداء	2/18079	6.6	سكني	/	منجز	٦٤ في ٢٠١١	شركة الخالد للتجارة المتحدة والمقاولات	100%
5	مجمع الفردوس	القادسية	2/17864	13.2	سكني	24	٢٨ شهراً	٨٤ في ٢٠١١	مستثمر	100%
6	مجمع جنة تكريت	الديوم	17/12397	22.5	سكني	30	٣٠ شهراً	٤٩ في ٢٠٢٠	مستثمر	100%

7	مجمع الجوهرة	الديوم	17/12398	36.25	سكني	53	٣٦ شهراً	٦٢ في ٢٠١١	شركة آفاق الصحراء العراقية	100%
8	مجمع جوهرة القادسية السكني	القادسية	2/ 10401 2/ 10400	1	سكني	3.5	١٦ شهراً	١١٠ في ٢٠١٢	مستثمر	100%
9	مجمع سما تكريت	الديوم	16/ 1716	26.75	سكني	34	٧٢ شهراً	٢٢٠ في ٢٠٢٠	مستثمر	60%
10	مجمع السلطان	الديوم	2/ 21940	23	سكني	52	٣٦ شهراً	٢٦٥ في ٢٠٢١	مستثمر	30%
11	مجمع الإمارة الذهبية	الديوم	17/12419	4	سكني	8	٢٤ شهر	٦٨ في ٢٠١٧	مستثمر	100%
المجموع				169.5		243.5	أ			

المصدر من عمل الباحثة باعتماد : وحدة الاستثمار ، بلدية تكريت ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٤

٢- **قطـاع الترفيـه** : يمكـن تحديـد مفهـوم الاسـتثمار الترفيهـي أو السـياحي بأنـه توظيـف الأمـوال مـن أجـل خلـق رأس المـال المـادي و رأس المـال البشـري مـن أجـل تطـوير قطـاع السياحة كبناء الفنادق والمنتجعات السياحية، وتحسين الخدمات السياحية ،وتدريب وتحسين مستوى العمال التابعين لقطاع السياحة و بصفة عامة هو ذلك النشاط الذي ينتج عنه قيمة مضاعفة في مجال الترفيه والسياحة (السعيد و عبدلي، ٢٠١٨، صفحة ٢٥٥) .تعد السياحة والترفيه من المقومات الاقتصادية لأي بلد يسعى لرفع مستواه الاقتصادي ؛ ولذا تسعى كثير من البلدان التي تنافس في هذا المجال من محاولة جذب الاستثمار في المشاريع الترفيهية ، والعراق من البلدان التي تشهد نقصاً كبيراً في مجال خدمات الترفيه فيه ، وسعت المدن العراقية الى فتح مشاريع استثمارية فيها في مجال الترفيه لأغراض تخدم المواطن من ناحية توفير متنفس مريح لعائلته بعيداً عن الزحام والاختناقات التي تكتنف المدينة وكذلك لأغراض اقتصادية بمساهمة هذه المشاريع في توفير مردود اقتصادي، وفتحت في تكريت مجموعة من المشاريع الاستثمارية تمثلت بحدائق ومتنزهات ومطاعم وخدمات فندقية والجدول (٦) يبين بعض هذه المشاريع في المدينة . **على أن هذه المشاريع قد شجعت على تطور الوظيفة الترفيهية داخل المدينة بشكل كبير جدا تحت تأثير الاستقطاب الحضري الواسع للمدن للمناطق المحيطة بها ولاسيما المناطق القريبة من النهر التي أصبحت وجهة سياحية معتبرة داخل المدينة،فضلا عن المطاعم والمقاهي التي أصبحت موزعة على أنحاء المدينة ككل .**

إن المتتبع لتطور الوظيفة الترفيهية والتي بلغت (٣.١هكتار) حجم الاستثمار يجد أن المدينة قد أخذت بازدياد التركيز على المطاعم متعددة الخدمات والمرتبطة بالمقاهي والوظائف الترفيهية الأخرى كصالات الألعاب سواء للأطفال أو صالات العاب للكبار، وسبب التركيز في هذا المجال هو من أجل جذب العوائل اليها من منطلق الترفيه لجميع أفراد العائلة كذلك كون المدينة تمتلك بعدا ترفيهيا طبيعيا متمثلا بمنطقة البلاج الخاص بنهر دجلة، والذي يعد متنفسا طبيعيا للمدينة بأجزائه المختلفة سواء الاتجاه الخاص بالمدينة او مايقابلها في منطقتي العلم والبوعجيل، وامكانية الوصول اليها بسهولة نتيجة لوجود ثلاثة جسور ممتدة لتصل جميع المناطق .

جدول (٦) المشاريع الاستثمارية في قطاع الترفيه في مدينة تكريت

ت	اسم المشروع	نوع الاستعمال	رقم القطعة	المساحة هكتار	الموقع	الجهة المنفذة	نسبة الإنجاز
1	كاردن سيتي	ترفيهي	10/4166	0.4	الزهور	مستثمر	100%
2	فندق ومطعم بايروك	ترفيهي	10/12118	0.1	شيشين	مستثمر	100%
3	البلاج	ترفيهي	38/ 30	2.6	القادسية	مستثمر	100%
4	مدينة ألعاب	ترفيهي	/		القادسية	شركة نهر المرجان للتجارة العامة والوكالات التجارية	100%
	المجموع			3.1			100%

المصدر : وحدة الاستثمار ، بلدية تكريت ، بيانات غير منشورة

٣- **القطاع التجاري** : يمكن تعريف الاستثمار في القطاع التجاري بأنه الاستثمار في مؤسسة ربحية تعمل في شراء وبيع السلع أو الخدمات التي من المتوقع أن تولد تدفقات نقدية. يمكن اتخاذ الاستثمار التجاري من قبل فرد أو مجموعة أو مؤسسة. في كثير من الأحيان، يتم تقاسم الاستثمار التجاري بين مجموعة من المستثمرين للجمع بين الأصول من أجل تمويل الاستثمار (ميم للاعمال، ٢٠٢٤)، وقد تم فتح مشاريع استثمارية تجارية في مدينة تكريت كان الأغلب منها عمارات تجارية تقع على الشوارع التجارية في المدينة وموزعة على أحياء المدينة ولاسيما بالقرب من المركز التجاري (شارع الزهور ، وشارع الأربعين ، وسوق القلعة، و الديوم، و الضباط) وتخصص كثير من هذه المشاريع كان في بيع الملابس والتجهيزات،فضلا عن بعض المولات التجارية الجدول (٧). **والخريطة (٤) إن المتتبع لتطور الوظيفة التجارية يجد أن المدينة قد نمت بشكل كبير جدا وذلك لأسباب كثيرة منها: تمتعها بالمركز الحضري او الاداري لمحافظة صلاح الدين وكذلك تراجع الدور الإقليمي لمدينة سامراء بفعل عوامل مختلفة منها نقص الخدمات داخل المدينة وتشتت الوظيفة التجارية خارج المنطقة القديمة . وكذلك بفعل الهجرة الوافدة الى المدينة بعد**

احداث ٢٠١٤ الارهابية التي عصفت بالمحافظة ومارافقها من عمليات تحرير واعادة النازحين

جدول (٧) المشاريع الاستثمارية في قطاع التجارة في مدينة تكريت

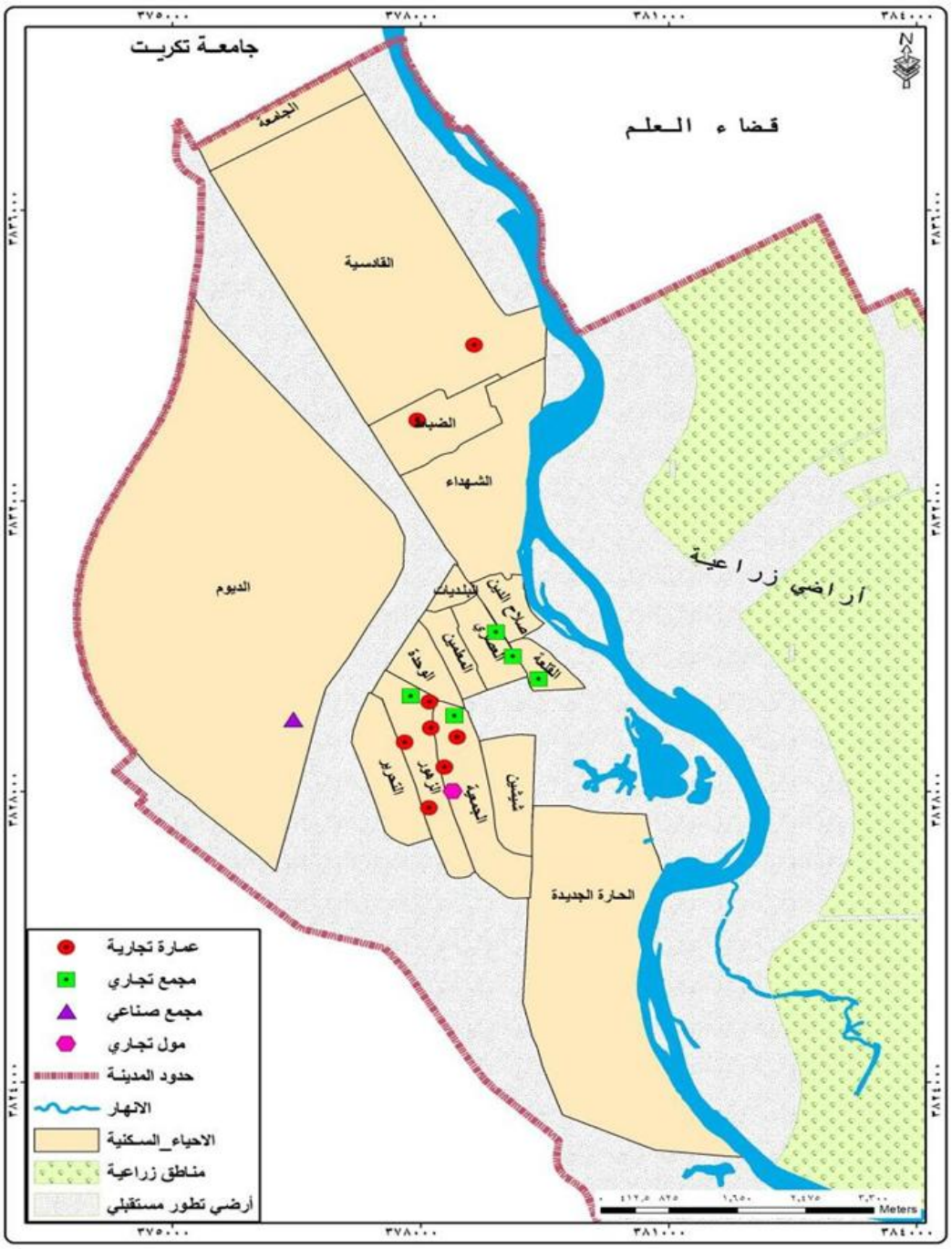
ت	اسم المشروع	نوع المشروع	مساحة المشروع / م	مساحة المشروع / هكتار	وضع المشروع	موقع الشروع
1	عمارة تجارية	تجاري	600	0.06	منجز	الزهور
2	مول تجاري	تجاري	1000	0.1	منجز	الاربعين
3	عمارة تجارية	تجاري	1200	0.12	منجز	الاربعين
4	مجمع تجارية	تجاري	5700	0.57	منجز	الزهور
8	مجمع تجارة الجملة	تجاري	25000	2.5	منجز	القلعة
9	مجمع صناعي تجاري	تجاري	232.500	23.25	منجز	الديوم
10	عمارة تجارية	تجاري	2400	0.24	منجز	الضباط
11	عمارة تجارية	تجاري	800	0.08	منجز	الزهور
12	عمارة تجارية	تجاري	800	0.08	منجز	الزهور
13	عمارة تجارية	تجاري	800	0.08	منجز	الزهور
14	عمارة تجارية	تجاري	800	0.08	منجز	الاربعين
15	عمارة تجارية	تجاري	800	0.08	منجز	القادسية
16	مجمع تجاري	تجاري	25000	2.5	منجز	العصري
17	مجمع تجاري متكامل (مول)	تجاري	25000	2.5	منجز	العصري
	المجموع		322400	32.24		

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد وحدة الاستثمار ، بلدية تكريت ، بيانات غير منشورة . ٢٠٢٤

لقد بلغ الاستثمار التجاري في المدينة تطورات هائلة جدا وصل الى (٣٢.٢٤هكتار) اذا ماقورنت بالتصميم الاساس فقد بلغ الاستعمال التجاري لعام ٢٠١٢ بحسب التصميم ٦٨٦.٤ هكتار على مدى مستقبلي يصل الى العام ٢٠٤٠ الا ان التطور الاستثمار قد مهد لحالة من التطور الهائل ولاسيما أن المناطق المستثمرة اما في قلب المناطق التجارية أو في مناطق حواف المنطقة التجارية والتي يصفها صلاح الجنابي في دراسته لمدينة البصرة منطقة الأركان، فضلا عن استثمار معظم الأراضي التي تقع بالقرب من

الشوارع الرئيسة مثال لا الحصر شارع قيادة الشرطة الذي يربط معظم أحياء المدينة . والتي أثرت بشكل مباشر على البيئة الحضرية للمدينة والتي سوف نتطرق اليها لاحقا

خريطة (٤) التوزيع الجغرافي للمشاريع التجارية داخل مدينة تكريت



من عمل الباحثة باعتماد جدول (٧) وخريطة التصميم الاساس للمدينة لعام ٢٠١٢

عاشرا: التأثيرات الانعكاسية للمشاريع الاستثمارية

المشاريع الاستثمارية لها تأثيرات على البيئة المحيطة بها، إذ يمكن أن يكون لهذا التأثير جوانب إيجابية وأخرى سلبية، ومن المعلوم أن من أهداف هذه المشاريع هو تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولكنها قد تتسبب أيضًا في تغيرات في الاستعمالات المكانية، وتوزيع السكان، وتؤثر على البيئة الحضرية والاقتصادية، ومن هذه التأثيرات :

١- **توسيع شبكة الشوارع** : تعد طرق النقل من أهم عناصر البنى التحتية التي تحدد جودة الحياة الحضرية في المدن ، وغالباً ما تعاني طرق النقل في عموم المدن العراقية من نقص في كفاءتها وقدرتها الاستيعابية؛ بسبب النمو السكاني المتزايد، وكذلك تزايد أعداد السيارات في المدن، ومدينة تكريت تعاني من الازدحامات المرورية ولاسيما في أوقات الذروة ومن الاختناقات المرورية في بعض شوارعها التجارية ولاسيما في شارعي الزهور والأربعين، ويبين الجدول (٨) الطرق التي تتألف منها شبكة الشوارع في مدينة تكريت. والمشاريع الاستثمارية السكنية في المدينة كان لها دور إيجابي في توسيع شبكة الشوارع في المدينة، وتوفير حرية نسبية للحركة من وإلى هذه المشاريع ؛كون أغلب هذه المشاريع تقع في أطراف المدينة، ومن المعلوم أن قرار الشركات الاستثمارية في اختيار مواقع إنشاء مشاريعها يعتمد غالباً سهولة الوصول من والى هذه المواقع، وكون الطرق الرابطة لهذه المواقع بمركز المدينة طرق جيدة الصيانة ؛لضمان تحقيق أعلى ربح مادي والذي هو بالأساس هدف الشركات الاستثمارية من المشاريع التي تقيمها داخل المدينة. أما ما يتمثل بالجوانب السلبية للمشاريع الاستثمارية على شبكة الشوارع في المدينة فيتمثل في زيادة الاختناقات المرورية في بعض شوارع المدينة والتي تعاني أصلاً من وجود هذه الاختناقات؛ بسبب سعي المستثمرين الى اختيار مواقع تجارية قريبة من المنطقة التجارية الرئيسة في المدينة والمتمثلة بالحي العصري ،وحي الأربعين، وحي الزهور وعلى الشوارع التجارية في هذه الأحياء كشارع الأطباء، وشارع الأربعين، وشارع الزهور، فقد أعيد استثمار بعض الأراضي في تلك الشوارع وتحويلها إلى بنوك ومطاعم ومتنزهات وخدمات تجارية .. الخ، وما أحدثته من اختناقات مرورية؛ لأن معظم تلك المشاريع قامت لأغراض تجارية وإدارية واستثمارية من الدرجة الأولى وجميعها تحتاج الى طرق ومواصلات ومواقف سيارات كافية لتؤدي وظيفتها كما هو مخطط لها ومطلوب منها. الا أن إهمال هذه الاحتياجات وعدم أخذها في الحسبان لأسباب مختلفة منها: ارتفاع سعر الأراضي، وكذلك القصور في التخطيط أدى الى تفاقم مشكلة الاختناقات المرورية قرب هذه المشاريع .

جدول (٨) أنماط الشوارع ومساحاتها في مدينة تكريت

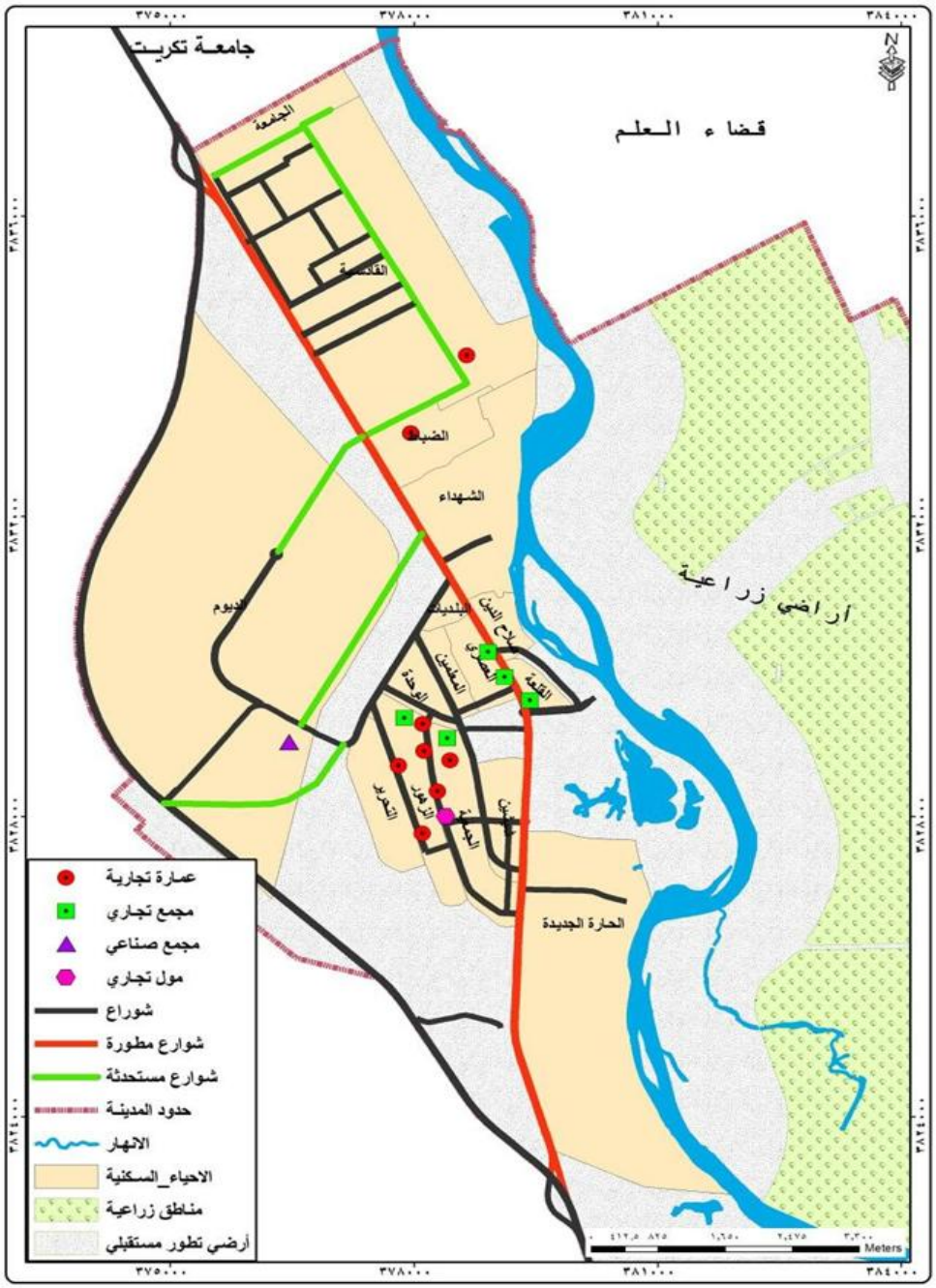
نمط الشوارع	طول الشارع / كم	المساحة/هكتار	النسبة %
الرئيسية	26.660	118.31	7.5
السريعة	61.88	241.35	16.9
الثانوية	173.77	220.39	15.83
المحلية	588.52	832	59.77
المجموع	850.83	1412.05	100

المصدر: شعبة التخطيط والمتابعة ، بلدية تكريت ، بيانات غير منشورة

ومن الخريطة (٥) يتضح حجم التطوير الحاصل لشبكة الطرق ،فضلا عن ما موجود فقط أسهمت المشاريع الاستثمارية في دفع عجلة التطور لمنظومة الشوارع الحضرية فقد تم تطوير الطريق الرابط بين بداية المدينة ونهايتها والمعروف (شارع المحافظة الرئيس) والذي يصل مدى التوسعة والتطوير (٢٩.٣كم) على طوله تقريبا من أجل استيعاب التدفقات الخاصة بالمشاريع الاستثمارية ولاسيما السكنية منها والتي تقع على جانبيها ، في حين تم فتح ثلاثة طرق رئيسة كانت غير مفعلة نهائيا وبطول (١٤.٥كم) والسبب هو المشاريع الاستثمارية السكنية والتجارية والتي يتم عن طريقها تفريغ السيارات المتدفقة من الشارع الرئيس الى احياء (الديوم، والتحرير، والزهور) في حين انشاء الطرق الخاصة بالمشاريع التجارية والتي تقع بيه الشارع الرئيس وبين حي القادسية كما تم انشاء الشارع الرئيس الداخلي (طريق الجامعة) الممتد من الجامعة الى البلاج مخترقا حي القادسية لاستيعاب التدفقات للسيارات بشكل موازي مع الطريق الرئيس (المحافظة)؛ بسبب التطورات الاستثمارية الترفيهية والذي يوصل الى منطقة البلاج .

٢- **التوزيع الجغرافي للوظائف** : تتوزع الوظائف في المدينة بشكل متباين تبعا لقدرتها على المنافسة على أسعار الأراضي ومواجهة الغزو من الوظائف الأخرى في المدينة، إذ إن المشاريع الاستثمارية في مدينة تكريت كان لها تأثير في توزيع هذه الوظائف في المدينة ، وكان كل من الاستعمالين السكني والتجاري القدرة على الصمود ومنافسة بقية الاستعمالات وكان لارتفاع أسعار الأراضي في المدينة ولاسيما في مراكزها الحيوية دور في الاستثمار المكثف للأرض عند إزالة بعض تلك المباني المنخفضة الارتفاع والبناء محلها مبان أكثر ارتفاعاً.

خريطة (٥) انعكاسات المشاريع الاستثمارية على تطوير منظومة الشوارع الحضرية لمدينة تكريت ٢٠٢٤



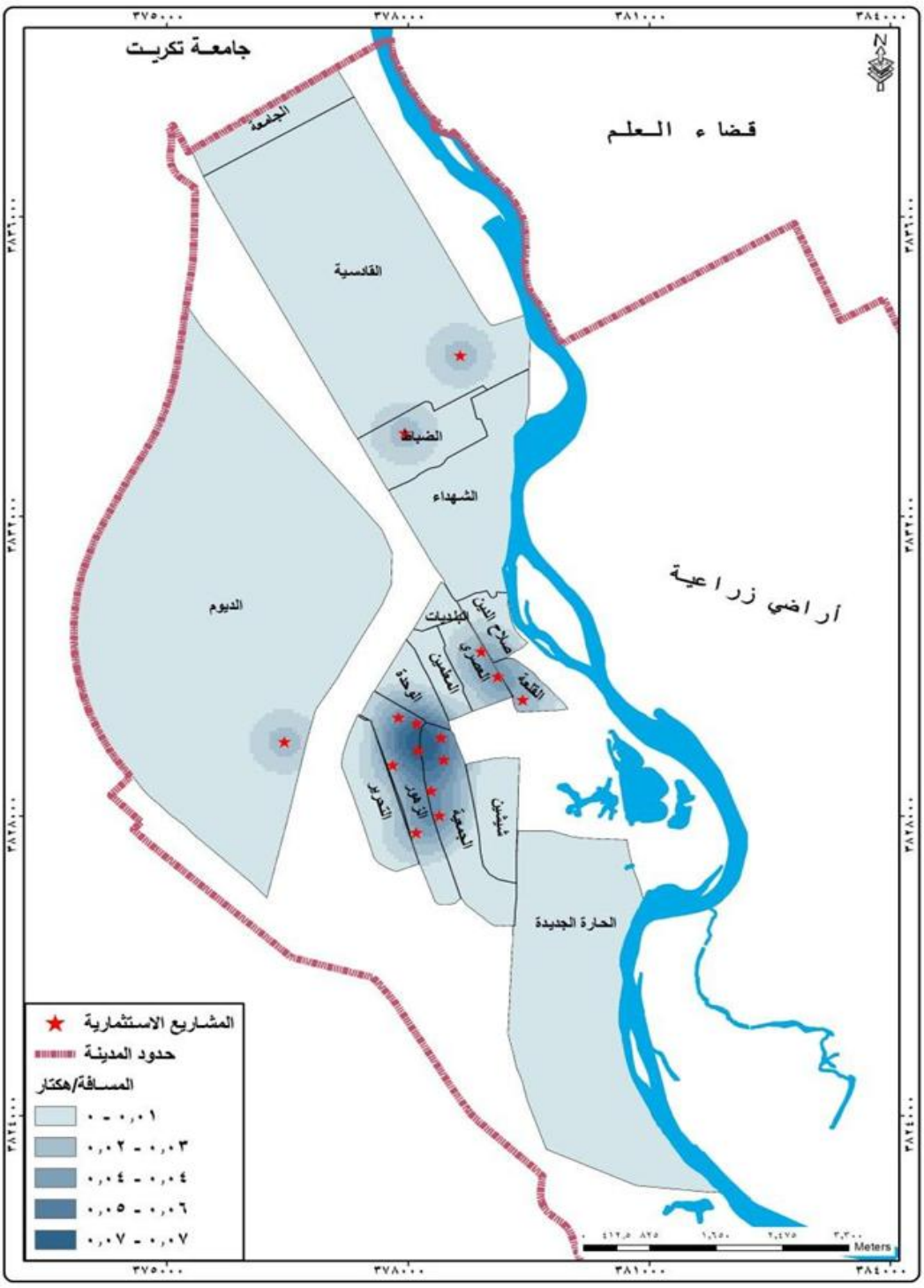
المصدر من عمل الباحثة باعتماد الدراسة الميدانية وبيانات من مديرية بلدية تكريت، قسم تنظيم المدن. بيانات غير منشورة ٢٠٢٤

وأكثر فائدة وحداثة ومحاولة استغلال هذه الأراضي للحصول على مردود مالي معتبر (السامرائي و السعداوي، ٢٠٢٣، صفحة ٦٤). ومن أهم انعكاسات المشاريع الاستثمارية في المدينة أنها أنشئت من دون اعتماد دراسات مسبقة ومن دون تشريعات ونظام تخطيطي مسبق او مرجعية تخطيطية معتمدة ،وهذا بدوره أوجد الكثير من المشاكل التخطيطية والحضرية في المدينة. ويتضح من الخريطة (٥) واستعمال طريقة التأثير المستقبلي

(كيرنيل) أن المشاريع الاستثمارية لها تأثير متوقع مستقبلي على المناطق التي نمت فيها واستعداد المناطق المحيطة بها للتغير بطريقة واضحة ومن ثم فإنها عرضة للتغير الوظيفي استجابة للتطورات الآنية .

خريطة (٦)

تأثير المشاريع التجارية على المناطق المحيطة بحسب طريقة (كيرنيل) لمدينة تكريت



المصدر من عمل الباحثة باعتماد : برنامج Arc gis ١٠.٨

كذلك فإن للمشاريع الاستثمارية تأثيرا واضحا على التجمع المكاني للوظائف داخل المدينة، إذ تعمل على إعادة تشكيل الأنماط الحضرية، وتدفع باتجاه تغيير استعمالات الأراضي بما يناسب سياسة العرض والطلب. فالمشاريع الاستثمارية، ولاسيما الكبيرة منها، غالبًا ما تجذب الأنشطة التجارية والصناعية والسكنية إلى مناطق معينة، مما يؤدي إلى زيادة الكثافة السكانية والأنشطة في تلك المناطق. والذي يؤثر بدوره في تجمع بعض الوظائف في مناطق محددة ويظهر هذا التأثير في بعض المشاريع التجارية في المدينة التي أسهمت في جذب بعض الوظائف الأخرى كالمراكز الترفيهية التي انشئت قريبا منها كما في عمارة العقيق والتي تضم عيادات طبية ومحالا تجارية أقيمت قريبا منها مطاعم ومتنزه الزيتون.

النتائج

١- شكلت مدينة تكريت موضعا جغرافيا مهما في جذب الاستثمارات الحضرية اليها لأسباب تتعلق بالموقع المكاني ،والجوانب الادارية ،وتطورات العلاقات الإقليمية ،فضلا عن قلة تطور المدن الكبيرة في المحافظة (سامراء – بلد – الشرقاط)؛ بسبب المشاكل التي عصفت بعد أحداث ٢٠١٤ مما جعل مدينة تكريت بيئة آمنة للاستثمار .

٢- أحدث التوزيع الجغرافي للسكان داخل المدينة تباينا واضحا ساهم في تواجد مجموعة من العوامل المساهمة للتطوير الاستثمارية وتوقيع مجموعة من المشاريع سواء أكانت السكنية منها أو الترفيهية أو التجارية بالقرب من مراكز الكثافات العالية (الزهور – الجمعية – الضباط – القادسية).

٣- أسهمت المشاريع الاستثمارية وبدعم من الإدارة الحضرية في رسم صورة تطويرية واضحة لمدينة تكريت انعكس ذلك عبر الجذب السكاني المرافق لتطوير المشاريع الاستثمارية، وتنويع المشاريع، وعدم اقتصارها على نمط واحد على الرغم من التحفظ في توزيع أراضي كثيرة للاستثمار وفي بعض الأحيان من دون دراسة مفصلة .

٤- أسهمت المشاريع الاستثمارية في إحداث تطوير مهم وهو المساهمة في سد النقص الحاصل للوحدات السكنية ومعالجة جزئية للمشكلة السكنية داخل المدينة كما ان المشاريع قد أسهمت في تطوير واضح لمنظومة الشوارع الحضرية عبر التطوير، والذي بلغ (١٩.٣كم) او الاضافة، والذي بلغ (١٤.٥كم) كما انها اسهمت في ربط شبكة الطرق مع الطريق الرئيس لاستيعاب التدفقات السكانية نحو المشاريع الحضرية .

٥- شكلت المشاريع الاستثمارية دورا واضحا في زيادة التداخلات الوظيفية داخل المدينة وهو إجراء طبيعي للمدن من أجل تطوير البيئة الحضرية ،وجذب السكان والاستثمارات عن طريق التنوع الوظيفي داخل المدينة .

التوصيات

١- تشجيع الإدارة الحضرية على تفعيل العمل الاستثماري شرق المدينة بعد الجسر ؛لكون هذه المناطق من مناطق التطوير الجديدة لمدينة تكريت وبحسب التصميم المقر من بلديات تكريت ولغاية عام ٢٠٤٠ .

٢- العمل على ايقاف الاجراءات الخاصة بالاستثمار السكني داخل المدينة ،وتحويل المناطق الفارغة الى مناطق خضراء لاستيعاب التطورات السكانية المتلاحقة لغرض تخفيض حجم الاكتظاظ والاستفادة القصوى من المشاريع الاستثمارية من دون المساس بحقوق السكان المتضمنة بيئة آمنة داخل المدينة.

٣- العمل على اعتماد استراتيجية جديدة من الإدارة الحضرية لغرض تطوير العمل الاستثماري في المناطق الجديدة مع الأخذ في الحسبان طبيعة المناطق شرق المدينة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وكيفية بناء استراتيجية تنظيمية تهدف ربط المدينة مع تلك المناطق.

٤- محاولة الأجهزة البلدية العمل على تطوير الشارع الرئيس (المحافظة) من خلال ٣ أنفاق ومجسرين إضافيين في تقاطع المجلس وتقاطع المرور وتقاطع السيطرة مع محاولة فتح طريق من سيرة مدخل تكريت الى الخط السريع خلف مناطق الاستثمار ،التي تعمل على تعزيز التطوير الخاص بمنظومة النقل الحضري داخل المدينة.

المراجع

أحمد سعيد نعيمة ، و بوشنافة. (٢٠١٧). دراسة وتقييم جدوى المشاريع الاستثمارية العمومية القطاعية (ميزانية التجهيز). *مجلة البشائر الاقتصادية*، صفحة ١١٣.

الاء عبد الحسن السامرائي، و رياض عبد الله أحمد السعداوي. (٢٠٢٣). الحلول المقترحة لمواجهة مشكلة ارتفاع اسعار الأراضي والعقارات لمدينة كركوك. مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، صفحة ٦٤.

الهيئة الوطنية للاستثمار. (٢٠٢٤). https://investpromo.gov.iq/ar/?page_id=7538. تم الاسترداد من https://investpromo.gov.iq/ar/?page_id=٧٥٣٨

رتيبة جدواني ، و مباركة ثلجون. (٢٠١٨). تأثير العامل الديموغرافي في التوازنات الاستراتيجية للدول الكبرى. الجزائر: جامعة تبسة.

صبري فارس الهيتي ، و صلاح حميد الجنابي. (١٩٨٣). جغرافية الاسكان. بغداد: مطبعة جامعة بغداد.

كايد عثمان أبو صبحة. (٢٠١٠). جغرافية المدن (المجلد الطبعة الثالثة). عمان: دار وائل للنشر.

محمد مدحت جابر. (٢٠٠٦). جغرافية العمران الريفي والحضري. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

منهل عبدالله حمادي. (٢٠١٣). النقل الحضري في مدينة تكريت. جامعة الموصل، صفحة ٣٩.

ميم للأعمال. (2024). https://www.meemapps.com/term/commercial-investment .. تم الاسترداد من https://www.meemapps.com/term/commercial-investment

ناجي ساري فارس. (٢٠٢٤). آثار الاستثمار على الاقتصاد العراقي. مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، صفحة ٦٩.

هالة صالح السعيد، و عبدلي. (٢٠١٨). دور الاستثمارات السياحية في تحقيق التنمية السياحية المستدامة. مجلة البحوث والدراسات التجارية، صفحة ٢٥٥.

References

Ahmed Saeed Naeema and Bushnafa. (2017). Feasibility Study and Evaluation of Sectoral Public Investment Projects (Equipment Budget). Al-Bashair Economic Journal, p. 113.

Alaa Abdul Hassan Al-Samarrai and Riyadh Abdullah Ahmed Al-Saadawi. (2023). Proposed Solutions to Address the Problem of High Land and Real Estate Prices in Kirkuk. Tikrit University Journal of Human Sciences, p. 64.

National Investment Commission. (2024). https://investpromo.gov.iq/ar/?page_id=7538. Retrieved from https://investpromo.gov.iq/ar/?page_id=7538

Ratiba Jadwani and Mubaraka Thaljoun. (2018). The Impact of Demographic Factors on the Strategic Balances of Major Powers. Algeria: University of Tebessa.

Sabri Faris Al-Hiti and Salah Hamid Al-Janabi. (1983). Housing Geography. Baghdad: Baghdad University Press.

Kayed Othman Abu Subha. (2010). Geography of Cities (Volume, Third Edition). Amman: Dar Wael Publishing.

Mohamed Medhat Gaber. (2006). Geography of Rural and Urban Settlement. Cairo: Anglo-Egyptian Library.

Manhal Abdullah Hammadi. (2013). Urban Transport in Tikrit. University of Mosul, p. 39.

Meem for Business. (2024). https://www.meemapps.com/term/commercial-investment. Retrieved from https://www.meemapps.com/term/commercial-investment

Naji Sari Fares. (2024). The Impact of Investment on the Iraqi Economy. Journal of North African Economics, p. 69.

Hala Saleh Al-Saeed & Abdali. (2018). The Role of Tourism Investments in Achieving Sustainable Tourism Development. Journal of Business Research and Studies, p. 255.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Effect of Irrigation with Groundwater Wells on Soil Salinity in Baladruz District

Lect. Zaid Abdel Mahmoud (Ph.D.)
General Directorate of Education in Diyala
ziadabed53@gmail.com

Copyright (c) 2026 **Lect. Zaid Abdel Mahmoud (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/64thc664

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The present study was conducted to show the extent of the effect of irrigation with groundwater on the salinity of soil irrigated by that water in Baladruz district, which occupies the southeastern part of Diyala Governorate. Geologically, the formations of the region date back to the Triassic and Quaternary sediments. Its dry climate is characterized by high temperatures and an increase in the evaporation rate for most days of the year. Its

groundwater reservoir derives its water supply mainly from rainfall rates, which are fluctuating and low. **Fifteen** wells were selected as testing sites, and **fifteen** samples of soil irrigated by the water of those wells were distributed within the geographical area of the region. Laboratory analysis was conducted on the samples to show their qualitative characteristics and the extent of their effect on soil salinity, and estimating some quality indicators and their suitability for irrigation mathematically. Through the results obtained and comparing them with local and international standards, it was found that the salinity of these wells varies spatially within the district areas. The areas with the highest concentration of salts were in the center, while the lowest concentration of salinity appeared in the northeastern parts. The same applies to soil samples, and it is concluded from this that groundwater affects the salinity percentage in the region's soil. The well water was characterized by the salinity degree of TDS, SAR, and %Na, most of which are acceptable for agricultural uses, especially plants that resist salts.

Keywords: Irrigation, groundwater, soil salinity, Baladruz district

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تأثير الري بمياه الآبار الجوفية على ملوحة التربة في قضاء بلدروز

م.د. زيد عبد محمود
المديرية العامة لتربية ديالى
ziadabed5@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

أجريت الدراسة الحالية لبيان مدى تأثير الري بمياه الآبار الجوفية على ملوحة الترب المروية بوساطة تلك المياه في قضاء بلدروز، والذي يحتل الجزء الجنوبي الشرقي لمحافظة ديالى. جيولوجياً تعود تكوينات المنطقة إلى ترسبات العصر الثلاثي والرباعي. أما مناخها الجاف فيتميز بارتفاع درجات الحرارة ،وزيادة في نسبة التبخر لمعظم أيام السنة. ويستمد مخزونها الجوفي تغذيته من المياه بشكل رئيس على معدلات الأمطار والتي تكون متذبذبة وقليلة.

تم اختيار (١٥) بئراً مواقع فحص، و(١٥) عينة من الترب المروية من مياه تلك الآبار، توزعت ضمن الرقعة الجغرافية للمنطقة. أجري التحليل المختبري للعينات ؛لبيان خصائصها النوعية ،ومدى تأثيرها على ملوحة التربة، وتقدير بعض مؤشرات الجودة وصلاحيتها للري حسابياً. عبر النتائج المتحصل عليها ومقارنتها بالمعايير المحلية والعالمية، وجد أن ملوحة مياه تلك الآبار تتباين مكانياً ضمن منطقة الدراسة، فالمناطق الأكثر تركيزا للأملاح تمثلت في المركز، اما الاقل تركيزا للملوحة فظهرت في الأجزاء الشمالية الشرقية، وينطبق الحال نفسه على عينات التربة، ويستنتج من ذلك تأثير المياه الجوفية على نسبة الملوحة في تربة المنطقة. وقد تميزت مياه الآبار بأن درجة ملوحة الـ TDS وSARو Na% معظمها مقبولة للاستعمالات الزراعية ولاسيما النباتات التي تقاوم الأملاح.

الكلمات المفتاحية: الري، مياه الآبار الجوفية، ملوحة التربة، قضاء بلدروز

مقدمة

تعد المياه الجوفية المصدر الرئيس لمياه الري في المناطق الجافة وشبه الجافة، التي لا تتوافر فيها المياه السطحية أو تذبذب كمياتها ولاسيما في فصل الجفاف. وقد ازداد اعتماد مياه الآبار الجوفية بشكل كبير، وذلك للطلب المتزايد على المياه في مجالات وميادين الحياة كافة، ولاسيما الاستعمالات الزراعية. الأمر الذي أدى الى ظهور مشكلة ارتفاع نسبة الأملاح في التربة، وقد انعكس سلباً على النباتات والانتاج الزراعي.

تتباين نوعية مياه الآبار الجوفية المستعملة للري من منطقة لأخرى، وذلك تبعاً لتكويناتها الجيولوجية، ومواقعها، وكيفية استغلالها، وقد تختلف نوعية المياه في البئر الواحد. كما تحتوي على نسب متباينة من الأملاح الذائبة والمعادن. ويشكل المطر وما يتسرب منه من مياه سطحية أهم المصادر الرئيسة لتغذية الخزانات الجوفية الحاملة للمياه. وتتحدد جودة مياه الري بمعايير تتمثل في قدرتها على تحسين العلاقة بين التربة والنبات ،ومدى الحفاظ على خصائص التربة ومكوناتها، والتي ينعكس تأثيرها على الإنتاج والمحصول.

اتجهت هذه الدراسة على إجراء الفحص المختبري لعينات مياه بعض الآبار الجوفية (القائمة والمستخدمة لري المحاصيل الزراعية) وعينات من التربة المروية بوساطة تلك المياه في قضاء بلدروز، لبيان مدى تأثير نسبة تراكيز الأملاح في المياه الجوفية على ملوحة الترب، وتقويم نوعها، وصلاحيتها لأغراض الري، باعتماد المحددات المسموح بها محلياً وعالمياً. واستعمل المنهج الوصفي والتحليلي (الكمي) في تناول المشكلة للوصول إلى النتائج المطلوبة.

١.**مشكلة البحث:** تتضمن مشكلة البحث الرئيسة والتي يمكن صياغتها على النحو الآتي:

(ما مدى تأثير الري بمياه الآبار الجوفية في تملح تربة قضاء بلدروز؟)

كما تتضمن مشكلات ثانوية تتمثل بـ:

– ما تأثير العوامل الطبيعية والبشرية في ارتفاع نسبة الأملاح في ترب المنطقة؟

٢. فرضية البحث :

– إن الري بمياه مصدرها الآبار الجوفية تأثير في ارتفاع نسبة الأملاح في تربة قضاء بلدروز.

– إن للخصائص الطبيعية والبشرية تأثيرا في زيادة نسب تراكيز الأملاح في ترب المنطقة ولاسيما ارتفاع درجات الحرارة ،وقلة هطول الأمطار.

– هنالك تباين مكاني في نسبة تراكيز الأملاح لعينات الدراسة، وفقاً للمعايير القياسية المعتمدة.

٣.أهمية البحث:

تعاني غالبية مناطق قضاء بلدروز من شحة في المياه وذلك؛ لمحدودية الموارد المائية السطحية، والتي لا تغطي احتياجاتها من المياه؛ لذا تم اعتماد مياه الآبار الجوفية المتباينة الملوحة كونها مصدرا بديلا لري المحاصيل، مما انعكس ذلك على زيادة نسبة الأملاح في التربة ومن ثم انخفاض الانتاج الزراعي، وعليه تمت دراسة مياه الآبار الجوفية والترب التي تسقى منها لمعرفة العلاقة فيما بينها.

كما تتميز المنطقة بتربة جيدة ومخزون جوفي كبير ومساحة مؤهلة لقيام مشاريع زراعية والتي يمكن أن تسهم في توسيع الرقعة الزراعية في المحافظة، في حال الاستثمار الأمثل للمياه الجوفية، وتساعد في دفع عجلة التنمية الاقتصادية.

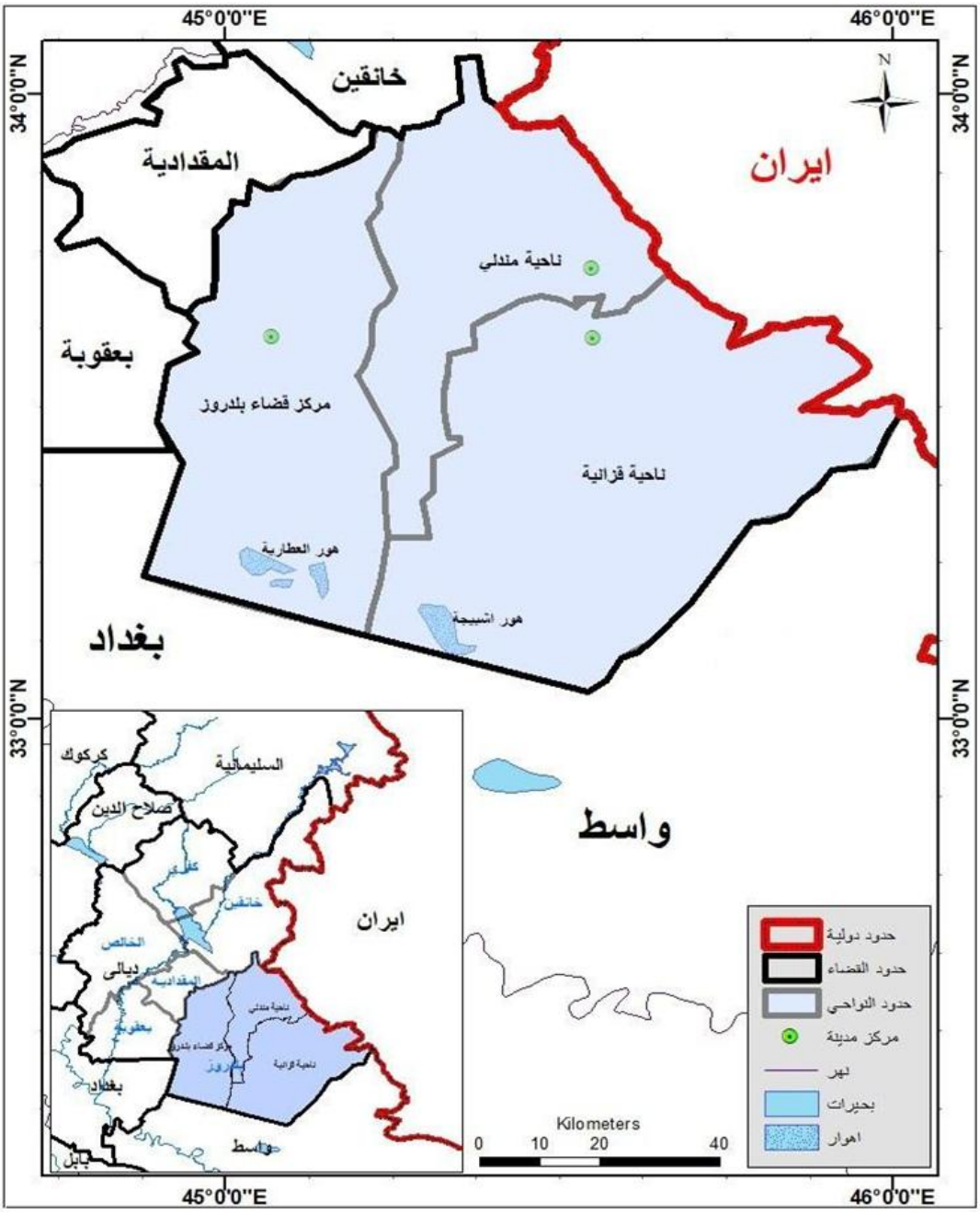
٤.هدف البحث :

دراسة الخصائص الكيمائية لمياه الآبار والتربة في قضاء بلدروز مختبرياً، لمعرفة علاقة الارتباط بين نسبة قيم أملاح المياه الجوفية ونسبتها في الترب المروية منها .وبيان أثر عناصر المناخ على ارتفاع نسب الأملاح في المياه الجوفية والتربة .ومن ثم تحليل جغرافي لأسباب تباين ملوحة مياه الآبار الجوفية في المنطقة، ومعرفة مصادر تغذيتها واعماقها.

٥.حدود منطقة البحث :

يحتل قضاء بلدروز القسم الجنوبي الشرقي من محافظة ديالى، فلكياً يقع بين دائرتي عرض (°33 ¯3 و °35 ¯6) شمالاً وخطي طول (° 44 ¯22 و °45 ¯56) شرقاً. جغرافياً يحده قضاء خانقين من الشمال، والمقدادية من الشمال الغربي، وتحده من جهة الشرق الحدود الدولية الفاصلة مع إيران، ومن الجنوب محافظة واسط، أما جهة الغرب يحده قضاء بعقوبة، ومن الجنوب الغربي بغداد، خريطة(١). بمساحة تقدر بـ (٦٢٨٠)كم^2. اما زمن الدراسة فهو عام ٢٠٢٣ – ٢٠٢٤ ويتضمن بيانات الهيئة العامة للمياه الجوفية– فرع ديالى، وتحاليل مختبرية.

خريطة (١) موقع قضاء بلدروز بالنسبة لمحافظة ديالى



المصدر: الهيئة العامة للمساحة بغداد، خريطة محافظة ديالى 2015 بمقياس 250000:1

المبحث الأول: **العوامل (الطبيعية – البشرية) المؤثرة في خصائص المياه الجوفية لقضاء بلدروز:**

– المقومات الطبيعية: تؤثر عناصر البيئة الطبيعية لأي منطقة على خصائص مياهها الجوفية، ويتباين هذا التأثير تبعاً لاختلاف:

اولاً – التكوينات الجيولوجية: تؤثر البنية الجيولوجية في تحديد خصائص المياه الجوفية من حيث كمياتها، ونوعها، ومواقع خزاناتها، واتجاه حركتها. يشير المسح الجيولوجي للمنطقة بأن ترسبات الزمن الثلاثي ــ الرباعي تعد الخزانات الحاملة للمياه Aquifer، وهي على نوعين: طبقة حرة مكونة من ترسبات العصر الرباعي، وأخرى محصورة تعود الى تكوين المقدادية وباي حسن. وتتأثر خزانات المياه الجوفية في الحركات الأرضية لوقوعها ضمن الرصيف القاري غير المستقر.

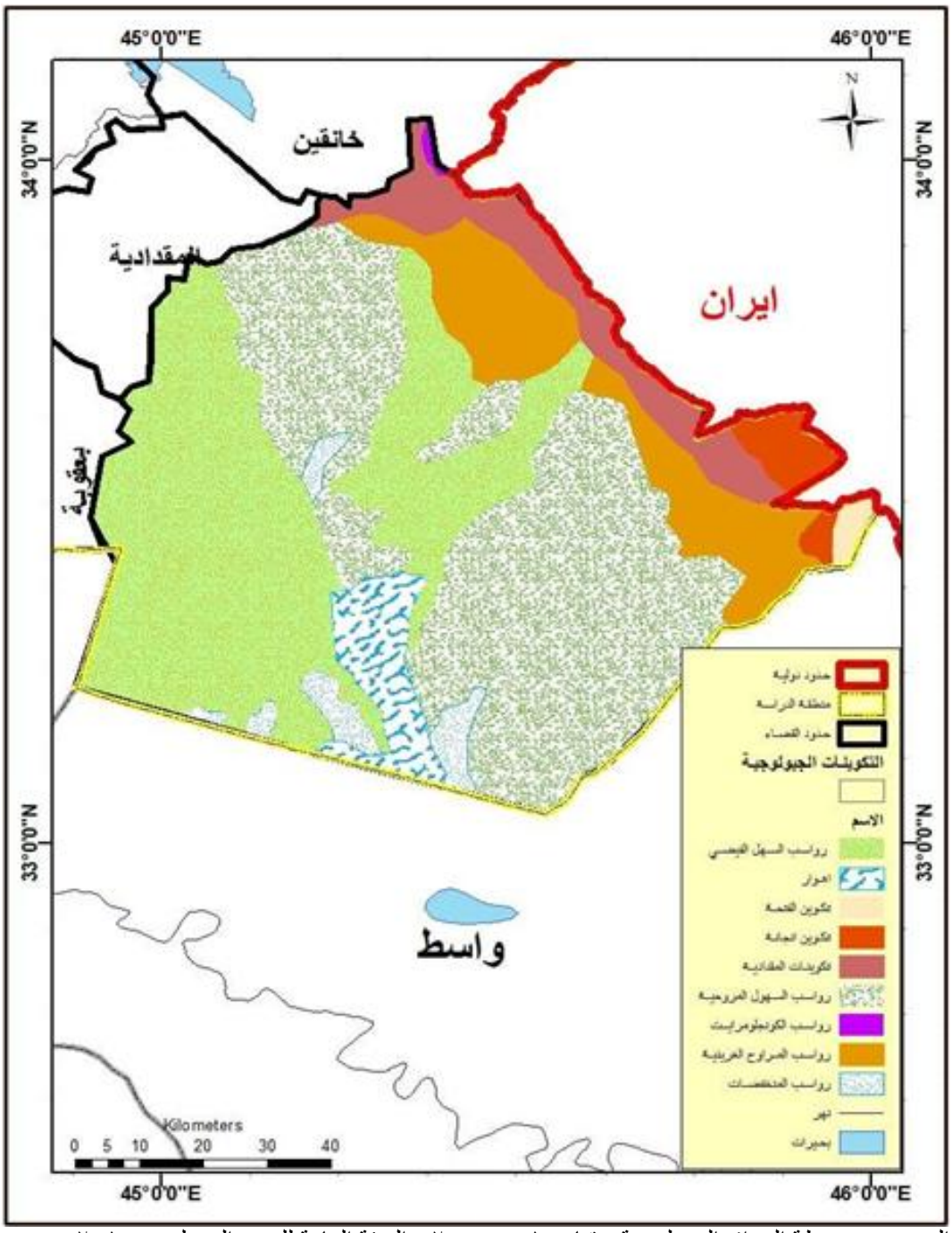
● **ترسبات الزمن الثلاثي** :وتظهر شمال شرق المنطقة عند الحدود العراقية – الإيرانية وتضم:

– **تكوين الفتحة:** يعد من التكوينات الواسعة الانتشار في العراق، ينكشف هذا التكوين بين سلسلة جبال حمرين والمرتفعات الشرقية للمنطقة المدروسة، خريطة (٢). يتألف من حجر الطين، والكلس، والجبس، وصخور الرمل، يتراوح سمكهُ ما بين (٣٠٠– ٦٥٠) م **(Buday, 1980, P. 5)**. إن معظم المياه الجوفية فيه ذات صفة (كبريتية – مالحة)، بيئة ترسيبه البحيرات المغلقة.

– **تكوين أنجانه:** تظهر صخوره على طول جانبي سلسلة تلال حمرين شرق المنطقة، خريطة (٢)، سمكها يصل الى(٦٠٠) م، يتكون من تتابع الحجر الرملي الطيني والغريني. ويتميز بوجود طبقات من الحجر الجيري والجبس ذات النفاذية العالية والتي تسمح لمياه الأمطار بالتسرب في داخلها، والذي يجعلها خزانات جيدة للمياه الجوفية العذبة **(صالح، ٢٠٠٦، ص٩)**.

– **تكوين المقدادية:** يتألف من تتابع الحجر الرملي والطين والغرين. وتظهر في اجزائه العليا طبقات من الحصى الخشن ،ويقل حجمها كلما اتجهنا بالعمق**(صالح، ٢٠٠٦، ص٩)**. يتميز التكوين بأهمية هيدرولوجية للمنطقة لنفاذية طبقاته العالية والتي تسمح بمرور كميات كبيرة من مياه الأمطار إلى باطن الأرض مما يجعلها مشبعة بالمياه، ونتيجة الضغط الهيدروستاتيكي للمياه يتدفق قسم منها ثانية إلى السطح على شكل عيون وينابيع. يشغل حافات سلاسل التلال الشمالية، خريطة (٢).

خريطة (٢) التكوينات الجيولوجية لقضاء بلدروز



المصدر : خريطة العراق الجيولوجية بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ ، الهيئة العامة للمسح الجيولوجي٢٠١٥

● **ترسبات العصر الرباعي:** تغطي القسم الأكبر للمنطقة وتتمثل بـ:

– **رسوبيات المراوح الغرينية:** تكونت في التغيرات المناخية في عصر البلاستوسين، ترافقت مع مدد متعاقبة من التعرية والترسيب. تحتوي على ترسبات من الحصى والمدملكات والكتل صخرية وكميات من الرمل و الغرين والطين. تظهر على طول امتداد سلاسل حمرين شرق ناحيتي مندلي وقزانية، خريطة (٢). تتميز بنوعية مياه مقبولة تتراوح ملوحتها (١٠٠٠ – ٣٠٠٠) **ملغم/لتر**. وأعماقها(٥ – ١٧)م **(البدري، ٢٠٠٩، ص١٣)**، تتوافر ينابيع وعيون

عدة ولاسيما عند تقاطع حافات المراوح مع سطح الأرض، تستعمل لإرواء البساتين والاراضي الزراعية ضمن المنطقة.

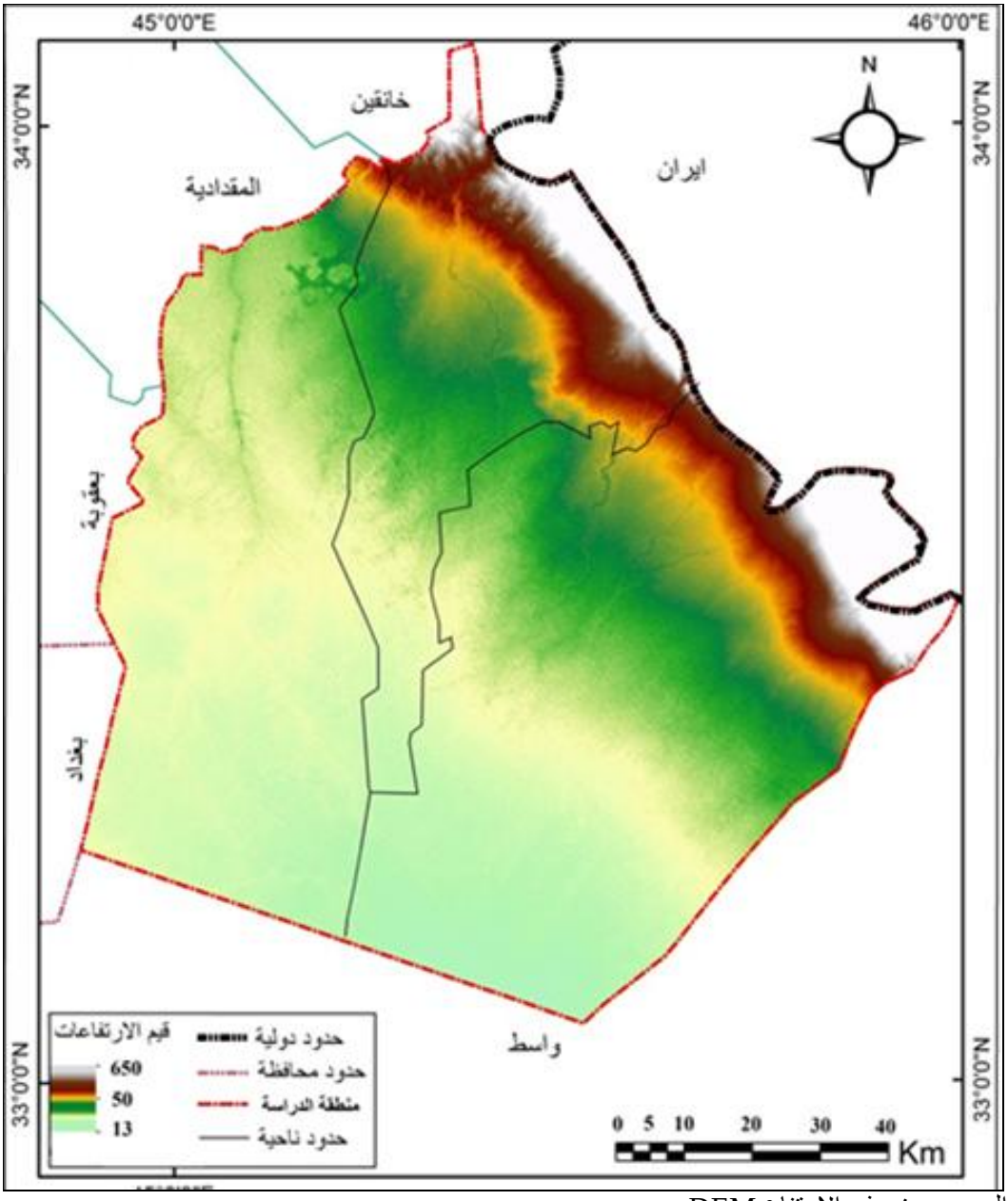
- **ترسبات السهل الفيضي (الهولوسين):** تكونت هذه الترسبات في أثناء مرحلة الفيضانات المتعاقبة .تشغل المناطق الوسطى والسهول الفيضية واسعة الانتشار في جنوب وجنوب غرب المنطقة، خريطة (٢)، تتألف من الحصى الناعم وخليط من الرمل والطين والطمى، وبسمك (٠,٥- ٣) م (**Buday, 1980, P. 5**). تم انشاء شبكة من مشاريع الري والصرف لتوافر المقومات الزراعية.

ثانياً- طبوغرافية المنطقة: يتحدد معدل حركة واتجاه المياه الجوفية وكمياتها على أساس درجة انحدار السطح وميل الطبقات الصخرية الحاملة للماء الجوفي Aquifer، والمحصورة بين طبقة عليا نافذة للمياه وطبقة تحتها صماء كتيمة. وبما أن سطح العراق يتسم بالانحدار التدريجي من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي، فإن تضاريس المنطقة هي الاخرى تتبع هذا النظام من التدرج، وتقسم إلى:

- **المنطقة المتموجة (شبة الجبلية):** وهي مناطق انتقالية تجمع ما بين مظاهر المنطقة الجبلية كالتلال والوديان ومنطقة السهل الرسوبي. تمتد شمال شرق المنطقة ضمن ناحيتي مندلي وقزانية متمثلة بتلال حمرين. وان اقصى ارتفاع لها يصل إلى (٦٥٠)م، خريطة (٣). أما حركة الماء الجوفي فيكون من الشرق باتجاه الجنوب الغربي، ودرجات انحدار تصل الى اكثر من (٣٠°) واعماقها تكون بعيدة بسبب عامل الارتفاع، وتتميز بمخزون مياه ذات ملوحة قليلة **(عبد الله، ٢٠٢١، ص١٢٩)** .

- **المنطقة السهلية:** وتمثل نطاق السهول الرسوبية، تشمل الأجزاء الوسطى والجنوبية الغربية. وكان للفيضانات المتكررة للأنهار القديمة والوديان والجداول الحدودية الممتدة من حافات المرتفعات الشرقية بين إيران والمنطقة أثر في تكوينها. يتراوح ارتفاع سطحها بين خط كنتور (١٣- ٥٠)م، خريطة (٣). بمعدل انحدار (٠ - ٧,٢°). والى الشرق من هذا السهول تمتد دالات المراوح الغرينية التي تكونت من الترسبات والسيول المنحدرة من وديان المرتفعات الشرقية، وأهمها: مروحة مندلي التي تمثل مساحة (٢٠٠) كم.^{2}**(وزارة الموارد المائية، ٢٠٢٠، ص١٢)** وتكون اعماق الماء الجوفي فيها قريب من سطح الارض الا ان تراكيزها الملحية عالية وملوثة، نظراً لقربها من المبازل الزراعية ومراكز المدن.

خريطة (٣) التضاريس في قضاء بلدروز



المصدر : نموذج الارتفاع DEM

ثالثاً – المناخ: تعد عناصر المناخ من أهم العوامل المؤثرة في كمية ونوعية ومناسيب المياه الجوفية وتباينها بين سنة وأخرى وفصل لآخر، وتعد المتساقطات الجوية بجميع اشكالها المصدر الرئيس في تغذية المياه السطحية والجوفية **(السامرائي، ٢٠٠٨، ص٧٥)**. يتصف مناخ المنطقة بالقاري الشبه الجاف، صيفه حار جاف، وشتائه بارد وأمطاره قليلة ومتذبذبة. وباعتماد بيانات محطة خانقين للأرصاد الجوية تبين الآتي:

– **درجة الحرارة:** لدرجات الحرارة آثر على التباين المكاني للموارد المائية، وفي كمية مياه الأمطار، إذ إن ارتفاعها سيؤدي إلى زيادة معدلات التبخر، وزيادة في نسبة الضائعات المائية. مما يؤثر في كمية تغذية الخزانات الجوفية للمياه المتجددة، فضلاً عن التغير في

خصائصها الكيميائية. من جدول (١) يلحظ أن مناخ المنطقة يتميز بارتفاع درجات الحرارة في أشهر الصيف، إذ سجل أعلى معدل في شهر تموز (٤٤,٨مْ) بسبب زيادة عدد ساعات السطوع والتي سجلت أقصاها في حزيران بمعدل (١١,٨) ساعة، لارتفاع زاوية سقوط الإشعاع الشمسي. ثم تبدأ الحرارة بالانخفاض لتسجل (١٥,١ مْ (في شهر كانون الثاني، نتيجة سقوط الاشعاع الشمسي بصورة مائلة، لتسجل أقل كمية للإشعاع في كانون الأول بمعدل (٥,٤) ساعة. ان ارتفاع درجات الحرارة أدى إلى زيادة كمية الاستهلاك المائي ولاسيما المستخدم منها للري الزراعي، ولتعويض النقص الحاصل من المياه تم حفر مجموعة من الآبار ولاسيما في ناحيتي مندلي وقزانية شمال شرق المنطقة.

– **الأمطار**: تعد الأمطار المصدر الرئيس الذي يغذي المياه السطحية والجوفية، فكلما كانت كمية الأمطار غزيرة كان لها دور ايجابي في زيادة منسوب المياه السطحية والجوفية وبالعكس. يقع قضاء بلدروز ما بين خطي المطر (١٥٠–٢٥٠) ملم. أي أنه يتلقى كميات قليلة من الأمطار، فضلاً عن كونها فجائية ومتذبذبة؛ لذا لا يمكن اعتمادها في الزراعة الديمية مما يستوجب اعتماد الري التكميلي لإكمال مرحلة نضوج المحصول. يبين الجدول (١)، إن موعد هطول الأمطار يبدأ في فصل الشتاء في شهر تشرين الثاني الآمر الذي يتفق مع زيادة عدد المنخفضات الجوية القادمة باتجاه المنطقة. ثم تنقطع ابتداء من شهر حزيران حتى شهر أيلول نتيجة لانقطاع تأثير المنخفضات المتوسطية، واستقرار الرياح المدارية القارية الحارة الجافة. إن أعلى كمية للأمطار سجلت (٦٣,٥)ملم في شهر كانون الثاني، اما مجموع الأمطار السنوية للقضاء فبلغت (٣٤٠,١) ملم.

– **التبخر**: تتباين المعدلات الشهرية للتبخر في المنطقة، إذ سجل أدنى معدل في شهر كانون الثاني (٤٠,٩)ملم، أما أعلى قيمة فكانت (٣٩٨,٧)ملم خلال تموز. إن للتبخر أثرا في كمية المياه الجارية على سطح الأرض أو المترشحة الى باطنها، إذ إن انخفاض نسبة التبخر عن معدل هطول الأمطار أصبح هناك فائض مائي، أما في حالة ارتفاع معدلاتها فيظهر عجز مائي، وهذا ما تتصف به المنطقة، إذ يلحظ من جدول (١) أن هنالك عجزا مائيا كبيرا بلغ (–٢٠٤١,٥) ملم.

جدول (١) المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة والأمطار والرطوبة والتبخر/النتح وسرعة الرياح لمحطة خانقين للمدة (1990 – 2023)

الاشهر	سطوع شمسي ساعة/يوم	درجة الحرارة م^5	الامطار ملم	التبخر/النتح ملم	العجز او الفائض ملم*	الرطوبة%	الرياح م/ ثا
تشرين الاول	8,1	4,33	2,31	172,4	−141,2	41,9	1,9
تشرين الثاني	7,1	24	1,45	96,2	−51,1	60,1	2,1
كانون الاول	5,4	3,17	8,55	46,5	9,3	73,6	1,9
كانون الثاني	5,6	1,15	5,63	40,9	22,6	78,1	2
شباط	6	2,17	1,58	54	4,1	69,3	2,3
اذار	7,1	6,21	4,49	92,8	−43,4	55,8	2,4
نيسان	7,5	5,28	7,30	150,2	−119,5	49,7	2,3
أيار	9,6	4,35	1,6	253,2	−247,1	35,4	2,6
حزيران	11,8	9,39	2,0	382,9	−382,7	27,3	2,3
تموز	11,6	8,44	–	398,7	−398,7	28,2	2,2
اب	10,9	6,44	–	359,6	−359,6	25,6	2,1
ايلول	10,2	4,40	–	298,2	−298,2	31,9	1,8
المجموع			340,1	2345,4	−2041,5		
المعدل السنوي	8,4	30,2	--	--		48,1%	2,2

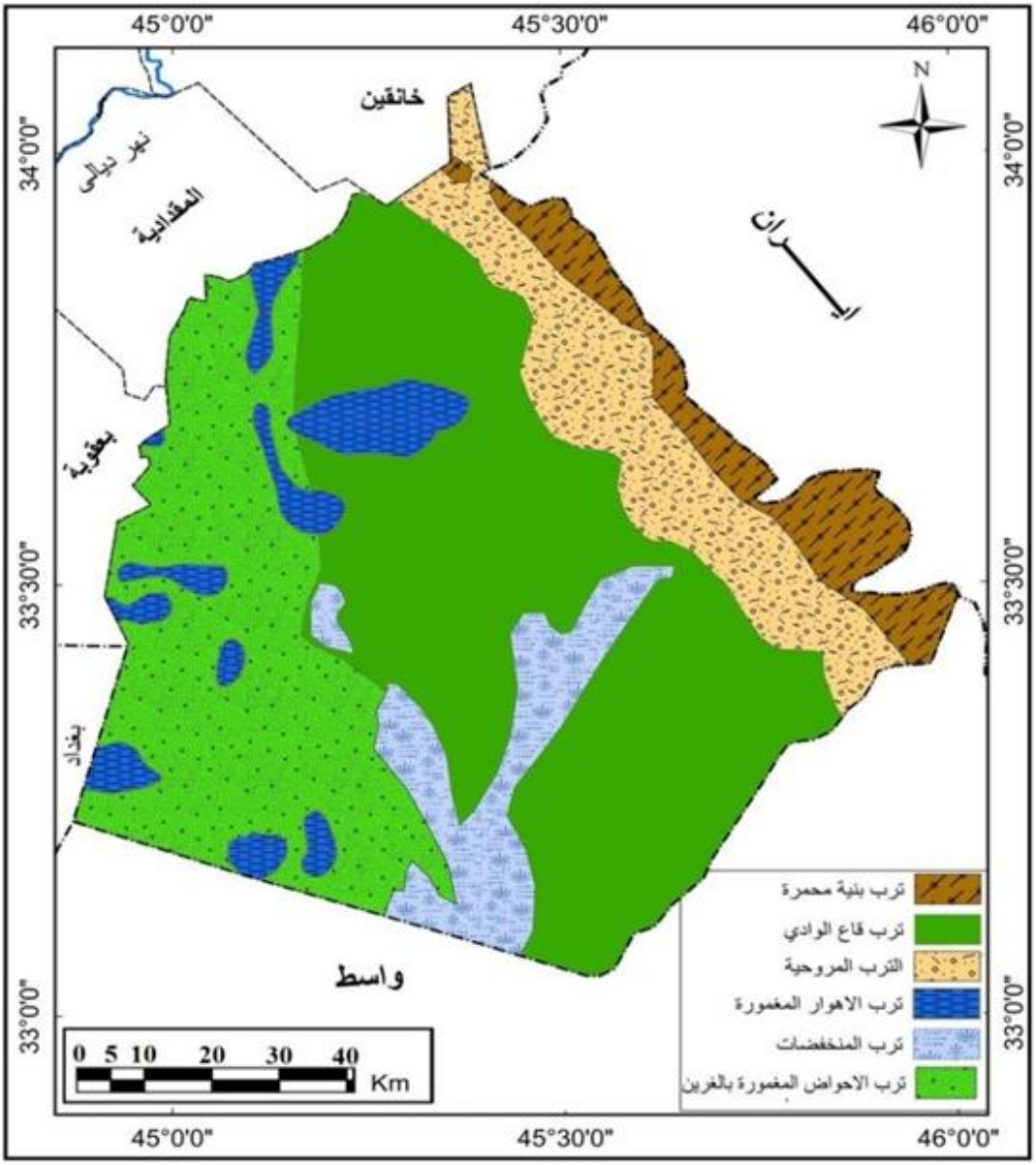
المصدر/ وزارة النقل ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.
* العجز أو الفائض المائي (ملم) = الأمطار (ملم) – التبخر/ النتح (ملم)

– **الرطوبة النسبية:** إن للرطوبة النسبية تأثيرا في كميات التبخر/النتح، فعند انخفاض نسبة الرطوبة في فصل الصيف الحار الجاف تحصل عملية التبخر، ومن ثم جفاف شديد والذي بدوره يقلل من كميات المياه النافذة إلى الطبقات الحاملة للماء، في حين عند زيادتها في فصل الشتاء البارد الممطر، فإن عملية التبخر تقل وتصل الى درجة التشبع، إذ إنها تعكس قيم درجات الحرارة ومعدلات الأمطار لأي منطقة. يوضح جدول (١) إن أعلى معدل للرطوبة سجل في شهر كانون الثاني بلغ (٧٨,١%) لانخفاض درجات الحرارة، ثم تبدأ بالانخفاض التدريجي لارتفاع درجات الحرارة، لتصل إلى أدنى معدل بنحو (٢٥,٦%) في شهر آب.

– **الرياح:** تؤثر سرعة الرياح على مستويات المياه السطحية والجوفية عبر تنشيط عملية التبخر/النتح، وجفاف الطبقة السطحية للتربة، والذي بدوره يؤدي إلى تنشيط فاعلية الخاصية الشعرية في جذب الماء الباطني إلى السطح، نتيجة تخلخل ضغط الهواء داخل البئر ومن ثم يرتفع منسوب المياه بسرعة ويجعلها عرضة للتبخر والتملح **(كاظم، ٢٠٢٢، ص١١٥)**، مما يؤثر على كمية المياه الجوفية وخصائصها. إن الرياح السائدة في المنطقة هي الرياح الشمالية الغربية، ومعدل سرعتها (٢,٢م /ثا)، جدول (١).

رابعاً– التربة: تعد نفاذية التربة من العوامل الأساسية التي تسمح بمرور المياه عن طريقها إلى مكامن المياه الجوفية. إن غالبية أنواع الترب في منطقة الدراسة هي تربة رسوبية تعرضت للتعرية، وجرفت ونقلت من المرتفعات الشمالية الشرقية عن طريق سيول الأمطار نحو سطوح الوديان السفلى. فضلاً عن ترسبات السهول الفيضية التي تحتوي على تراكيز عالية من الأملاح، ونسبة من الجبس تتراوح ما بين(٠,٣٦– ٠,٥٣%) وكلس (٢٥–٢٧%) ومواد عضوية (١,٠٤%)،**(حسن، ٢٠٢٣، ص٤١)**. وتظهر الآبار والعيون بشكل كبير في ناحية مندلي وقزانية؛ وذلك؛ بسبب نوعية التربة التي تمتاز بنفاذية ومسامية جيدة، وطبقاتها الصخرية التي تتميز بإمكانية حفظها للماء. إن ترب المنطقة تصنف الى أنواع منها: (ترب كتوف الانهار، وترب الأحواض المنخفضة، وترب المراوح الغرينية، والترب البنية الحمراء الجبلية) خريطة (٤)، تعد معظمها صالحة للزراعة وتتميز بوجود شبكات ري وبزل ولاسيما مناطق المركز.

خريطة (٤) أنواع الترب في قضاء بلدروز



المصدر : خريطة العراق الجيولوجية بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠٠/ الهيئة العامة للمسح الجيولوجي٢٠١٥

خامساً- النبات الطبيعي: يعد النبات الطبيعي من العوامل المهمة التي تؤثر في كمية المياه المتسربة إلى باطن الأرض عبر تأثيره في تقليل مخزون المياه الجوفية وانخفاض مستوياتها وذلك عن طريق عملية النتح، كما يؤدي دورا في التأثير على حركة المياه الجارية مما يسبب إعاقة المياه الجارية على سطح الأرض ومن ثم زيادة نسبة تسرب مياه الأمطار باتجاه المكمن الجوفي للمياه، ومن أهم النباتات الطبيعية التي تم مشاهدتها في اثناء الزيارة الميدانية لمنطقة الدراسة بتاريخ **(نيسان٨، ٢٠٢٤)** (الشوك، العاقول، الكسوب، الحنيطة، الخباز).

– الأنشطة البشرية المؤدية إلى تلوث المياه الجوفية:

– **ملوثات النشاط الزراعي :**

هو التلوث الناتج عن مختلف الأنشطة المتعلقة بالعمليات الزراعية. كالأسمدة، والمبيدات، والمخصبات الزراعية، فأثناء عملية السقي تذوب هذه المواد بالماء ومن ثم تترشح للأسفل وتختلط بالماء الباطني، يساعدها في ذلك نفاذية التربة ونسجتها المتكونة من الرمل والغرين. كما ان لحراثة الأرض ووجود شبكة من المبازل لها دور كبير في زيادة أو تشتت نسبة التراكيز في المياه الجوفية. يعد القطاع الزراعي في قضاء بلدروز من أكبر القطاعات استعمالا للمياه، ونتيجة الضغط والسحب المفرط لمياه الابار من قبل المزارعين ولاسيما في فصل الجفاف لسد النقص الحاصل بالمياه. لوحظ في اثناء الزيارات الميدانية للحقل بتاريخ **(تموز ٢، ٢٠٢٤)** جفاف بعض الآبار من المياه؛ لذا يتطلب التحول الى اساليب الري الحديثة، لترشيد الاستهلاك بالمياه، والتوسع بالرقعة الزراعية.

– **ملوثات النشاط الصناعي:**

هي نفايات المصانع والمعامل وتكون متنوعة، تبعاً لمصدرها وطبيعة الصناعة القائمة ومخلفاتها المطروحة. فهي مواد سامة تهدد المياه الجوفية بالخطر ولاسيما بعد اتصالها بالمياه أو السوائل المذيبة. ان الهيكل الاقتصادي في المنطقة أحادي الجانب يعتمد بشكل أساس على القطاع الزراعي، وبعض الصناعات الانشائية الصغيرة، إذ يوجد حوالي (٥٥) معملا لصناعة الطابوق. تقوم هذه المصانع بإطلاق غازات سامة CO_2 الى الجو نتيجة استعمالاتها للوقود**(خلف، ٢٠٢٤، ص٩)**، وعند هطول الامطار تجلب معها تلك المواد الملوثة الى سطح الارض، ومن ثم تنفذ من التربة وتختلط مع مياه الخزانات الجوفية وتسبب تلوثها.

– **ملوثات النشاط المنزلي والخدمي:** وتشمل نفايات المنازل والمرافق الخدمية، ومن أهم الملوثات الناتجة عنها هي مياه المجاري والصرف الصحي. إن شبكة الصرف الصحي في المنطقة قديمة ومتهالكة مما تؤدي الى تسرب المياه الملوثة وخلطها مع المياه الباطنية؛ لذا نلحظ زيادة تراكيزها الملوثة في مناطق المركز ،ويكون من الصعب استعمالها في الري الزراعي أو الاستعمالات الأخرى.

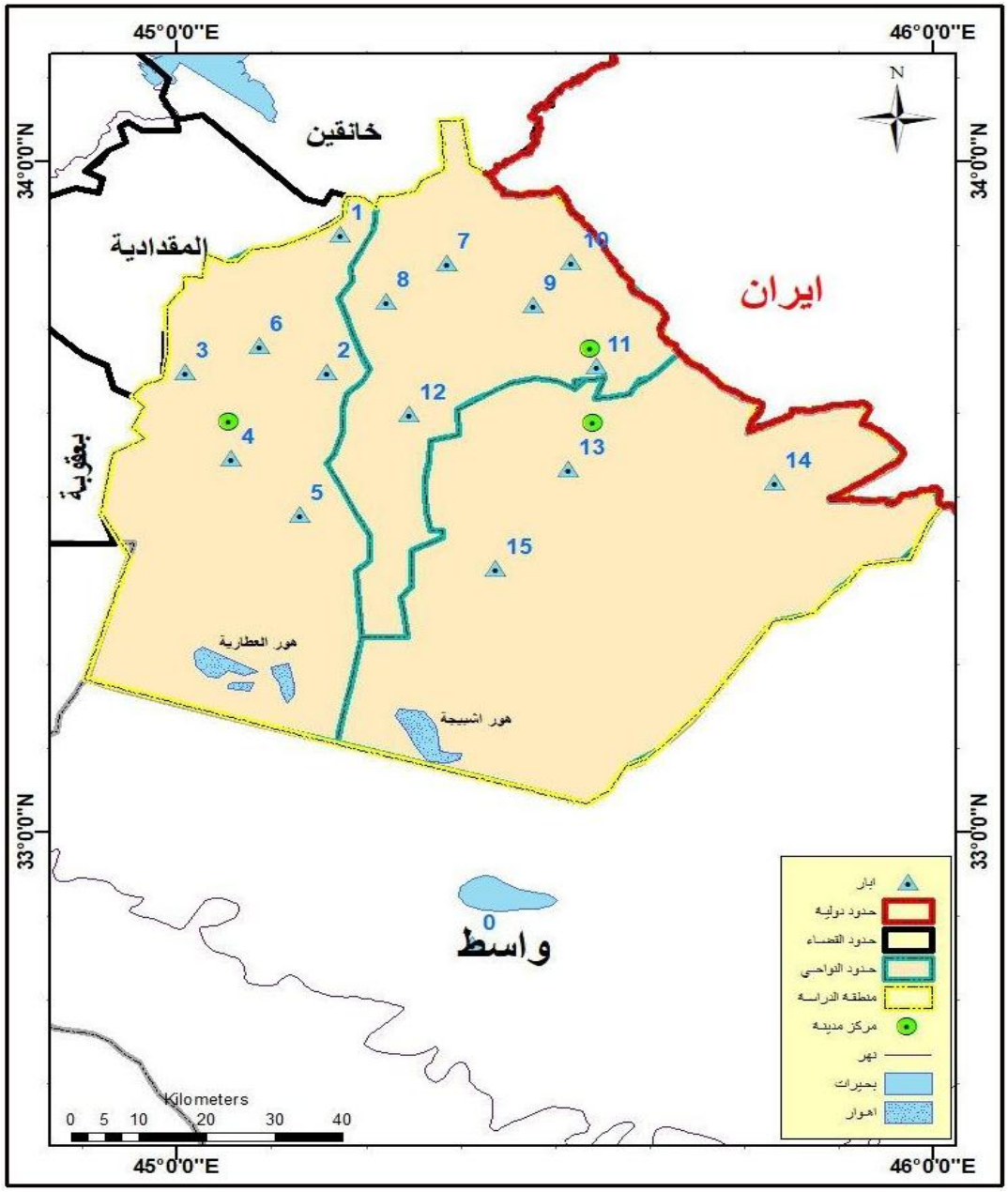
المبحث الثاني: تأثير المياه الجوفية على تملح التربة في قضاء بلدروز ومدى ملائمتها لأغراض الري

تعد دراسة نوعية المياه الجوفية للاستعمالات الزراعية موضوعاً أساسياً عند وضع الأرض تحت نظام الري أو عند استصلاح أو تحسين صفاتها لرفع كفاءتها الإنتاجية (Hamza, 2012, P. 62). تم اختيار (١٥) بئراً كمواقع للفحص، موزعة على الرقعة الجغرافية للمنطقة خريطة (٥)، لإجراء التحاليل المختبرية للعناصر والمركبات الكيميائية لمياه تلك الآبار، لبيان مدى تأثيرها على ملوحة تربة المنطقة، إذ إن الآبار قائمة ومستعملة لإرواء الأراضي الزراعية، وتتراوح أعماقها بين (٢٢ – ١٠٣)م جدول (٢). اعتمد التصنيف العراقي والعالمي والامريكي للمقارنة لتحديد مدى صلاحيتها للري، جدول (٣)، ومن النتائج المتحصلة في جدول(٢)، يظهر أن هناك تبايناً مكانياً في القيم، وفي إمكانية استعمالاتها الزراعية وعلى النحو الآتي:

١ – **الأس الهيدروجيني PH** : هو نشاط لأيون الهيدروجين، ويعد مقياسا للحامضية والقاعدية في الماء والتربة**(كاظم، ٢٠٢٢، ص١٣٦)** .تشير نتائج جدول (٢) أن قيم الـ PH بالإمكان استثمارها للري ولا تسبب ضررا على النبات والتربة وفقاً للجدول (٣) التصنيف العراقي والعالمي، إذ تراوح المدى بين (٦,٨ – ٧,٨)، إذ سجلت أقل قيمة عند البئر(١٠) يمثل مقاطعة كوك تبة، وسجل البئر(٢) أعلى قيمة في مقاطعة مريجة. وبمعدل عام (٧,٣) للآبار المدروسة. ومن خريطة (٦) يلحظ أن أدنى تراكيز الـ PH تمثلت في أجزاء متفرقة من المناطق الشمالية والوسطى للمنطقة، وأعلاها ظهرت في الأجزاء الشرقية منها.

٢ – **المواد الصلبة الذائبة TDS**:هي مجموع المواد الصلبة والأملاح الذائبة في الماء، وتعد الصخور التي تتعرض لعمليات التجوية المصدر الرئيس لوجودها **(Salar, 2018, p. 57)**. يشير جدول (٢) إن قيم الـ TDS تتباين مكانياً لعينات مياه الآبار قيد الدراسة، إذ سجلت أدنى نسبة في البئر (١٠) مقاطعة كوك تبة (١٠٥٢)ملغم/لتر وأعلى نسبة عند بئر (٥) منطقة سعدة (١٠٢٦٠) ملغم/لتر. وبمتوسط عام بنحو (٣٥٥٩) ملغم/لتر، وبحسب جدول (٣)، تعد قيم الآبار (٧، ٩، ١٠، ١١، ١٤) صالحة لإرواء محاصيل غير حساسة للملوحة على وفق المواصفات العراقية. أما بقية القيم فكانت ذات ملوحة عالية وتعد غير ملائمة للري تبعاً للمعيار العالمي باستثناء البئر (١٠)، وتعد جميعها غير جيدة بالنسبة للمقياس الأمريكي. ومن خريطة (٧) نجد أن أعلى تركيز لأملاح الـ TDSظهرت في وسط المنطقة وجنوبها، ويعتقد ان السبب يعود الى أن هذه الآبار تقع بالقرب من مياه المبازل، والتي تزيد من نسبة الأملاح، أما أدناها فكانت في الأجزاء الشمالية والشرقية وذلك لتغذيتها من المياه السطحية المنحدرة من أعالي المرتفعات والتي تحظى بأمطار جيدة.

خريطة (٥) تبين مواقع جمع العينات لمياه الآبار والترب المروية منها في قضاء بلدروز



المصدر / الهيئة العامة للمساحة، واستعمال برنامج Arc GIS ٩.١، وجهاز GPS

جدول (٢) نتائج الفحوصات المختبرية للعناصر والمركبات الكيميائية لعينات مياه الآبار الجوفية في قضاء بلدروز / لسنة ٢٠٢٤

	الموقع	العمق متر	دوائر العرض y	خطوط الطول x	PH ملغم/لتر	TDS ملغم/لتر	EC ملموز/سم	الايونات الموجبة ملغم/لتر				الايونات السالبة ملغم/لتر			Na %	SAR مليمكافئ / لتر
								Ca	Mg	Na	K	CL	So4	No3		
1	ديمة المعتوقي	84	33 54 08	45 13 03	7,1	3100	4,1	265	156	368	7,1	580	842	5	47,1	5,1
2	مريجة	65	33 43 00	45 13 00	7,8	8650	6,5	1019	375	876	15,2	954	932	6,5	38,9	5,8
3	مرحبا	59	33 39 35	45 00 30	7,1	4200	4,1	320	163	421	32	562	998	3	48,3	4,4
4	امام منصور	25	33 32 26	45 05 21	7,4	3980	4,7	339	161	340	46	578	986	2,1	43,6	4,6
5	سعدة	30	33 27 37	45 13 35	7,2	10260	6,8	1102	508	1671	95	4981	2316	10,2	52,3	7,7
6	مبارك	22	33 42 53	45 04 36	7,5	4040	6,3	894	377	1651	59	2319	1679	5	57,4	8,1
7	الندى	72	33 50 59	45 19 13	7,1	1109	3,1	218	194	314	8,2	416	573	3	43,9	4,7
8	المرجانيات	73	33 45 20	45 17 29	7,6	3210	5,1	271	132	402	57	540	970	2,1	53,2	5,3
9	شيخ عيدان	76	33 44 42	45 30 48	7,7	1512	3	102	39	78	5	83	245	3	37,1	3,1
10	كوك تبة	80	33 46 56	45 34 03	6,8	1052	2,8	70	61	52	2	203	214	2,6	29,2	2,5
11	وادي كنكير	78	33 41 16	45 33 55	7	1125	2,9	91	67	80	4,8	191	247	2	34,9	3,1
12	طحماية	87	33 36 16	45 21 03	7,1	2314	3,1	213	104	263	3	429	662	5	45,6	4,6
13	امام كرز الدين	103	33 34 32	45 31 32	7,6	2941	4,1	512	151	371	7,5	549	817	7	36,3	4,5
14	كورسنك	72	33 30 38	45 45 03	7,2	1601	3,5	358	147	508	8,1	693	1002	6,5	50,5	5,6
15	البدعة	54	33 23 26	45 23 04	7,1	4304	5,2	331	160	558	43	578	1193	3	55,1	5,9
	المعدل	65			7,3	3559	4,4	407	186	530	26	910	912	4,4	45%	5

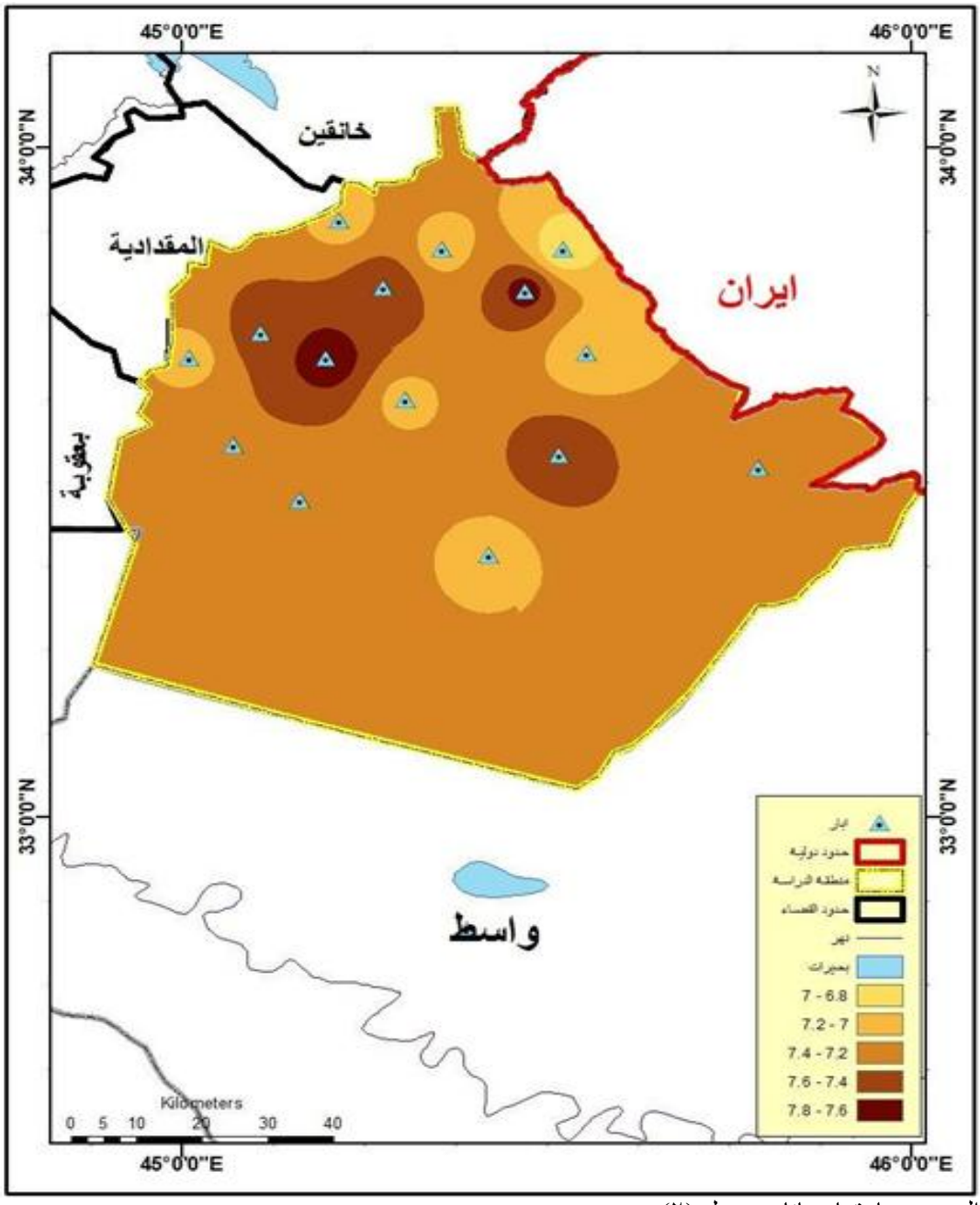
المصدر/ نتائج التحاليل المختبرية، كلية الزراعة، قسم التربة والموارد المائية، جامعة ديالى، ٢ / ٦ /٢٠٢٤.
- مديرية الموارد المائية في ديالى، القسم الفني، الهيئة العامة للمياه الجوفية، كراس معلومات، ٢٠٢٣.
- استخدام جهاز الـ GPS نظام تحديد المواقع العالمي .

جدول (٣) الحدود العراقية والعالمية المسوح بها لنوعية المياه المستعملة لري المحاصيل الزراعية (FAO, 2006) & (Abed, 2015, P. 104)

العنصر	المدى	المعدل	العراقي ٢٠١١	العالمي ٢٠٠٦	الامريكي ٢٠٠٩
PH	6,8 – 7,8	7,3	6,5 – 8,5	6,5 – 8,5	6,5 – 8,5
TDS ملغم/لتر	١٠٥٢ ـ ١٠٢٦٠	3559	1000– 2000	1500	1000
EC ملموز/سم	2,8 – 6,8	4,4	اقل من ٤	اقل من ٣	2,250
Ca ملغم/لتر	70 – 1102	407	150	200	200
Mg ملغم/لتر	39 – 508	186	100	100	100
Na ملغم/لتر	52 – 1671	530	200	200	200
K ملغم/لتر	2 – 95	26	20	20	20
CL ملغم/لتر	83 – 4981	910	250	250	250
So_4 ملغم/لتر	214 – 2316	912	250	250	250
NO_3 ملغم/لتر	2 – 10,2	4,4	10	10	10

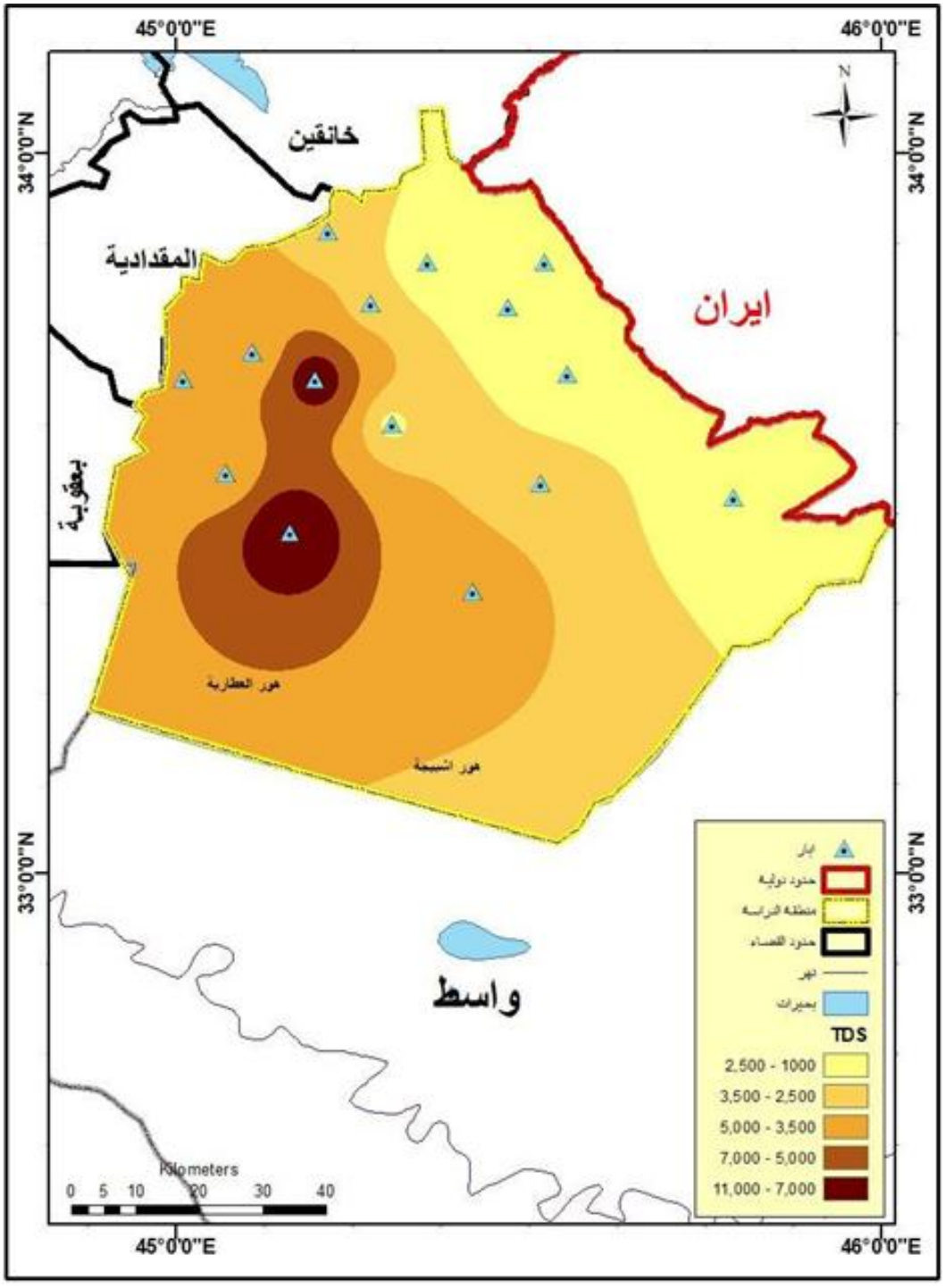
المصدر: باعتماد بيانات جدول (٢).

خريطة (٦) نسبة PH في مياه الابار الجوفية في قضاء بلدروز



المصدر: باعتماد بيانات جدول (٢).

خريطة (٧) نسبة TDS في مياه الابار في قضاء بلدروز



المصدر: باعتماد بيانات جدول (٢).

٣- التوصيلة الكهربائية EC:

يعد قياس درجة الـEC من المقاييس المهمة في تقويم جودة المياه لأغراض الري؛ إذ إنها تعكس المحتوى الكلي للأملاح الذائبة TDSفي الماء. **(Hamza, 2012, P. 80)** يظهر من جدول (٢) أن هناك تبايناً مكانياً في نسبة تركيز الـ EC لمياه الآبار محل الدراسة، فقد سجلت أقل وأعلى القيم عند البئر(١٠ و ٥) تمثل مناطق كوك تبة وسعدة، بلغ (٢,٨ – ٦,٨) ملموز/سم بالتتابع، وبمعدل (٤,٤) ملموز/سم، وعند مطابقة النتائج مع المحددات العراقية جدول (٣) يظهر أن الآبار (٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤) يسمح بها لإرواء بعض النباتات التي تتحمل مياه متباينة الملوحة، مع توافر ترب جيدة الصرف. أما المقاييس العالمية فتعد مياه البئر (٩، ١٠، ١١) ملائمة للري. ووفقاً للتصنيف الأمريكي لمياه الري تعد جميع القيم المتحصلة غير صالحة للاستعمال الزراعي.

يتبين من الخريطة (٥) ان قيم الـEC تتماشى مع امتداد الـTDS من حيث انخفاض تراكيزها الملحية أو ارتفاعها، إذ إن أعلاها تتمثل في الأجزاء الوسطى والجنوبية، وأدناها تظهر في الأجزاء الشمالية والشرقية لمنطقة البحث.

- الأيونات الموجبة

١- الكالسيوم Ca: هو من العناصر التي يتواجد بكثرة في المياه؛ نتيجة ذوبان معادن الصخور مثل: الكالسيت، الدولوميت، الانهيدريت والجبس. فضلاً عن احتواء الأسمدة على نسبة عالية منها. وتقاس النسبة على وفق معادلة **(حمدان، ٢٠١٥، ص١٦٣):**

$$Ca = \frac{Ca}{Ca+Mg} \times 100$$

يتضح من جدول (٢) أن هناك تبايناً مكانياً في تراكيز الكالسيوم، إذ تراوح المدى ما بين (٧٠ – ١١٠٢) ملغم/لتر، تمثل الآبار (١٠ و ٥) مقاطعة كوك تبة وسعدة بالتتابع، بمعدل (٤٠٧) ملغم/لتر، وعند مطابقة النتائج مع مقاييس الجدول (٣)، تعد مياه البئر (٩، ١٠، ١١) مطابقة وذات صلاحية جيدة للري، وجاءت بقية النسب غير ملائمة. ومن خريطة (٥) تبين أن أوطأ تراكيز الـ Ca تشغل الأجزاء الشمالية والشرقية للمنطقة، وترتفع في الوسط والأجزاء الجنوبية الغربية.

٢- المغنيسيوم Mg: تظهر نتائج الجدول (٢) ان نسبة المغنيسيوم تتباين مكانياً في مياه الآبار، إذ تتراوح (٣٩ – ٥٠٨) ملغم/لتر، تمثل البئر (٩ و ٥) مناطق شيخ عيدان وسعدة على التوالي، وبمتوسط بلغ (١٨٦). ونسبته تقاس بحسب معادلة **(Salar, 2018, p. 72):**

$$Mg = \frac{Mg}{Mg+Ca} \times 100$$

وعلى وفق المواصفات جدول (٣)، نجد أن معظم قيم الـ Mg كانت مرتفعة ولا يسمح بها للإرواء، في حين تصنف الآبار (٩، ١٠، ١١) على أنها ذات مستوى منخفض وتقع في المدى الطبيعي لمياه الري. ومن خريطة (٥) يظهر أن أدنى التراكيز تمثلت في الأجزاء الشمالية والشرقية، وأعلاها في وسط المنطقة والأجزاء الجنوبية الغربية.

٣- **الصوديوم Na:** يوجد أيون الصوديوم في المياه من خلال تجوية الصخور الحاوية على نسبة عالية منه كالمعادن الطينية، واستعمال الأسمدة الكيمياوية والحيوانية بمعدلات عالية. وتحسب نسبته تبعاً لمعادلة (**القريشي، ٢٠٢٢، ص٨١**):

$$\frac{Na+K}{Na+Ca+Mg+K} = \text{Na} \quad \text{x100}$$

يشير جدول (٢) ان نسبة أملاح الصوديوم في مياه الآبار تتباين مكانياً، إذ بلغ المعدل (٥٣٠) ملغم/ لتر، ونسبته تتراوح بين (٥٢ – ١٦٧١) ملغم/ لتر، كانت أدناها في البئر (١٠) كوك تبة، وأعلاها بئر (٥) في سعدة، وعند مقارنتها مع محددات جدول (٣)، يتضح أن غالبية القيم مرتفعة، وتجاوزت التصنيف العراقي والعالمي، وان سبب ارتفاعها يعود الى طبيعة صخور المنطقة الطينية المالحة، وارتفاع درجات الحرارة وزيادة نسبة التبخر. اما عينات مياه الآبار (٩، ١٠، ١١) فتصنف على انها ذات مستوى منخفض الملوحة ولا تسبب ضرراً للتربة أو النبات. ومن خريطة (٥) للمنطقة لوحظ ان الملوحة المنخفضة تركزت في الأجزاء الشمالية والشرقية، وانتشرت الملوحة المرتفعة في وسط الأجزاء الغربية وجنوبها، وتميزت المناطق الوسطى بتراكيز متوسطة.

- الأيونات السالبة

١- **الكلوريد CL:** يوجد أيون الكلوريد في المياه بشكل طبيعي، ومصدره الصخور الرسوبية (**حمدان، ٢٠١٥، ص١٨٠**). أظهرت النتائج جدول (٢) وجود ارتفاع نسبي لأيون الكلوريد، إذ إن غالبية القيم تقع خارج المدى المسموح به للإرواء، تبعاً لمعايير جدول (٣)، وكانت اوطأ وأعلى قيمة (٨٣ – ٤٩٨١) ملغم/لتر، في البئر (٩ و ٥) يمثلان مقاطعة شيخ عيدان وسعدة على التوالي، وبمتوسط (٩١٠) ملغم/لتر. في حين جاءت مياه الآبار (٩، ١٠، ١١) مطابقة للتصنيف وبالإمكان استعمالها للمحاصيل المقاومة للملوحة، الا أنه قد يزيد من مشاكل الملوحة في التربة. ومن خريطة (٥) يلاحظ أن أعلى تركيز للـCL ينتشر في الجزء الجنوبي، في حين ظهر أدناها في الأجزاء الوسطى والشمالية الشرقية للمنطقة المدروسة.

٢- **الكبريتات SO_4** إن مصدر الكبريتات في المياه الجوفية طبيعياً؛ وذلك عبر اذابة الصخور الرسوبية والجبسية التي تغطي أجزاء واسعة من المنطقة، وعادة ما تظهر بتراكيز أقل في المياه السطحية في حين تزداد النسبة في المياه الجوفية (**الفهداوي، ٢٠٢٠،**

ص٦٦). يلاحظ من جدول (٢) أن قيم الـ SO_4 تتباين مكانياً في مياه الآبار محل الدراسة، اذ سجلت ادنى قيمة في مقاطعة كوك تبة (٢١٤) ملغم/لتر، واعلى قيمة في سعدة لتصل إلى (٢٣١٦) ملغم/لتر، وبمعدل بلغ (٩١٢) ملغم/لتر.

ووفقاً للمواصفات القياسية في جدول (٣)، تعد غالبية القيم غير ملائمة للري وذات تأثير سلبي على نمو النباتات والتربة. باستثناء الآبار (٩، ١٠، ١١) جاءت مطابقة وصالحة للسقي. ومن الخريطة (٥) نجد أن الأجزاء الشرقية والشمالية الشرقية تحتل أدنى تراكيز الكبريتات، أما المناطق الوسطى والجنوبية الغربية فتمثل أعلاها.

٣- **النترات** No_3: تعد من العناصر الأساسية لنمو النباتات، وتوجد في المياه الجوفية بكميات كبيرة، وأهم مصادر تلوثها الاستعمال المفرط للمبيدات والاسمدة الزراعية **(علي، ٢٠٢٤، ص١٧٩)**. تشير نتائج الفحص جدول (٢) إلى أن معدل تركيز النترات في المنطقة بلغ (٤,٤) ملغم/لتر، تراوح بين (٢ – ١٠,٢) ملغم/ لتر، في مقاطعة وادي كنكير وسعدة بالتتابع. وعند مقارنة القيم مع المحددات في جدول (٣)، نلحظ إن تراكيز الـ No_3 ذات درجة مقبولة ويمكن استثمارها في الري، باستثناء البئر (٥) كان خارج التصنيف، ومن خريطة (٥) نجد أن أعلى تركيز للنترات يظهر في الأجزاء الجنوبية الغربية، وأدناها تحتلها المناطق الشمالية.

- **النسبة المئوية للصوديوم** : **Na%** يعد هذا التركيز ذات أهمية كبيرة عند تصنيف المياه المستعملة للري، وذلك لتفاعله مع التربة مما يؤدي الى انسداد مساماتها وتصلبها. أوضحت نتائج جدول (٢)، أن نسبة الـ **Na%** تراوحت في المدى (٢٩,٢% – ٥٧,٤%)، وبمتوسط عام (٤٥%). وظهرت أوطأ وأعلى القيم في البئر (١٣ و ٨) منطقة كوك تبة ومبارك بالتتابع، خريطة (٨). وتحسب من معادلة **(الفهداوي، ٢٠٢٠، ص٦٦)** .

$$Na\% = \frac{Na + K}{Ca + Mg + Na + K} x100$$

جدول (٤) الحدود المقترحة لـ (Wilcox, 1955) لقياس نسبة Na%

الصوديوم الذائب (%)	نوع مياه الري
أقل من ٢٠	ممتاز
20 – 40	جيد
40 – 60	مسموح استخدامها
60 – 80	مشكوك بصلاحيتها
أكثر من ٨٠	غير مناسب

وعند مطابقة النتائج مع مقياس Wilcox جدول (٤) تعد النسبة المئوية للصوديوم Na%لعينات مياه الآبار تحت الدراسة، مقبولة وبالإمكان استعمالها لري المحاصيل التي تتحمل الأملاح.

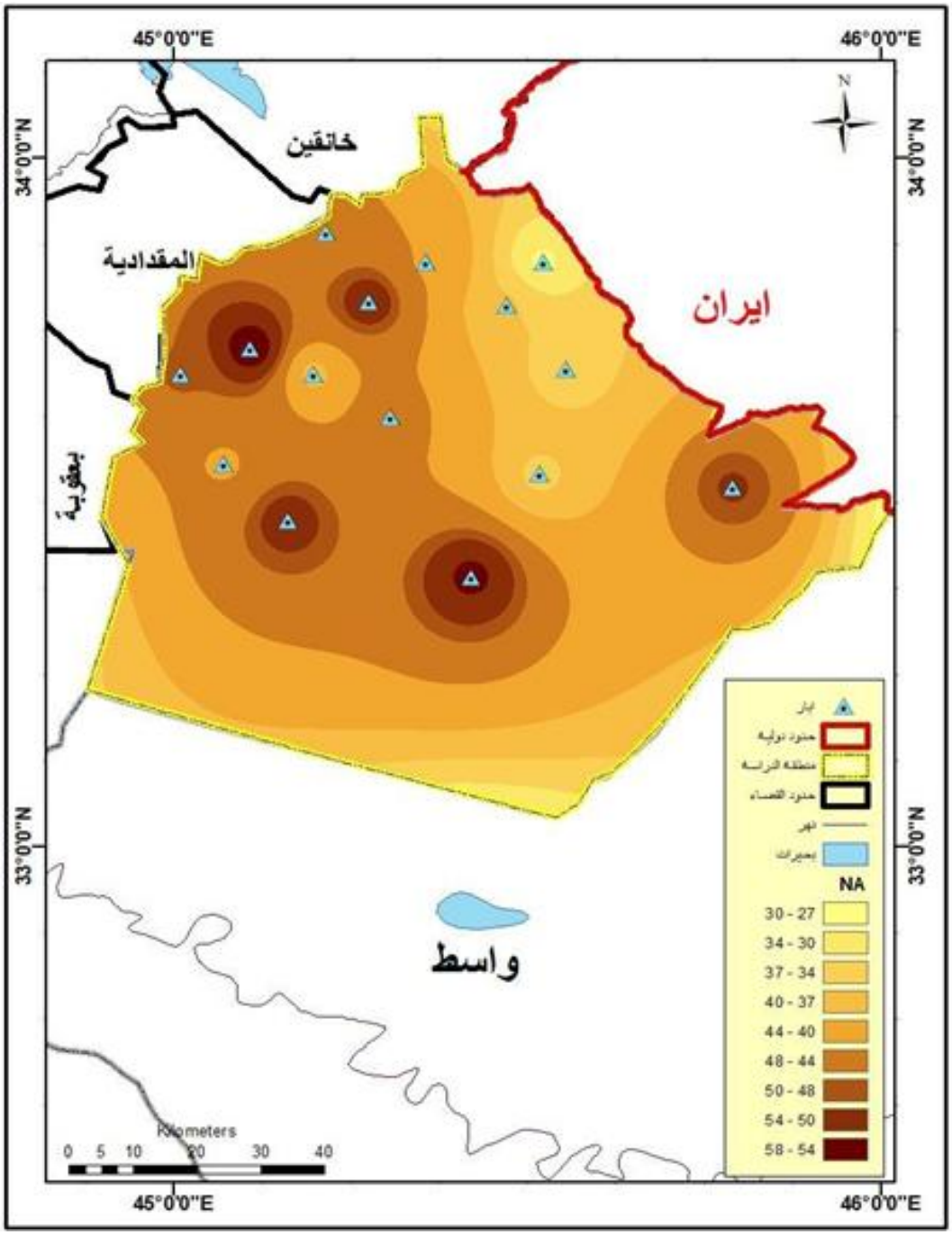
– **نسبة امتصاص الصوديوم** SAR: تعد نسبة SAR معيارا مهما يشير إلى مدى ملائمة المياه وجودتها للري، وتقويم جهد التربة لامتصاصها أيون (الصوديوم – الكالسيوم – المغنيسيوم). يظهر جدول(٢) أن قيم SAR تتراوح في المدى (٢,٥ – ٨,١) مليمكافئ /لتر، يمثلان مناطق كوك تبة ومبارك على التوالي. وبمعدل عام بلغ (٥) مليمكافئ /لتر، خريطة (٩). وبالمقارنة مع مقياس الملوحة الامريكي لـ Richared جدول (٥) فإن جميع عينات مياه الآبار، تعد صالحة للري، إذ تصنف من النوع (S1) ويمكن استعمالها للمحاصيل الحقلية الحساسة للصوديوم.

جدول (٥) التصنيف الامريكي لملوحة مياه الري لقيم SAR لـ (Richared, 1954)

صنف المياه	قيمة SAR	الرمز	صلاحية المياه للري
مياه قليلة الملوحة	صفر – ١٥	S1	يمكن استخدامها مع جميع الترب دون مخاطر
مياه متوسطة الصوديوم	15 – 18	S2	استخدامها قد يزيد من نسبة الصوديوم المتبادل في التربة لاسيما الطينية، لذا يراعى توفر بزل جيد واضافة مواد عضوية
مياه عالية الصوديوم	18 – 26	S3	تسبب ارتفاع نسبة الصوديوم ، الا اذا كانت التربة ذات ملوحة منخفضة ونسجتها خشنة مع اضافة الجبس ومواد عضوية والعناية بالبزل والغسل
مياه عالية الصوديوم جداً	أكثر من ٢٦	S4	لا تصلح لأغراض الري عموماً

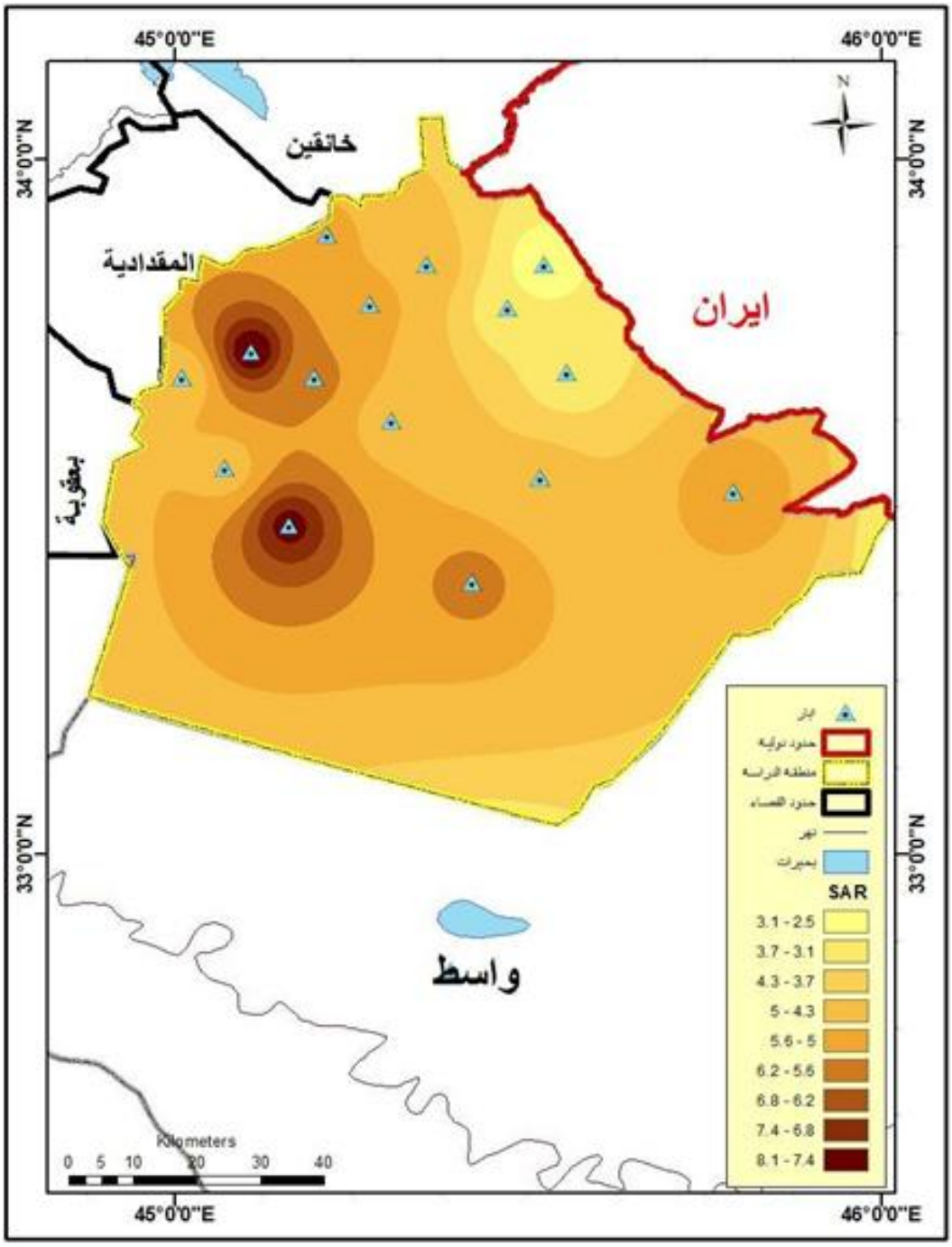
خريطة (٨)

نسبة % Na في مياه الآبار الجوفية في قضاء بلدروز



المصدر: باعتماد بيانات جدول (٢).

خريطة (٩) نسبة SAR في مياه الآبار في قضاء بلدروز



المصدر: باعتماد بيانات جدول (٢).

- الفحوصات المختبرية للترب المروية بمياه الآبار الجوفية قيد الدراسة:

بعد اجراء الفحص المختبري لمياه الآبار، تم جمع عينات من الترب المروية بمياه تلك الآبار، لغرض تحليل عناصرها الكيميائية مختبرياً، وبيان مدى تأثرها بالأملاح نتيجة السقي المتكرر بمياه جوفية. ولعمق (٠- ٣٠) سم، ووضعت النتائج في جدول (٦).

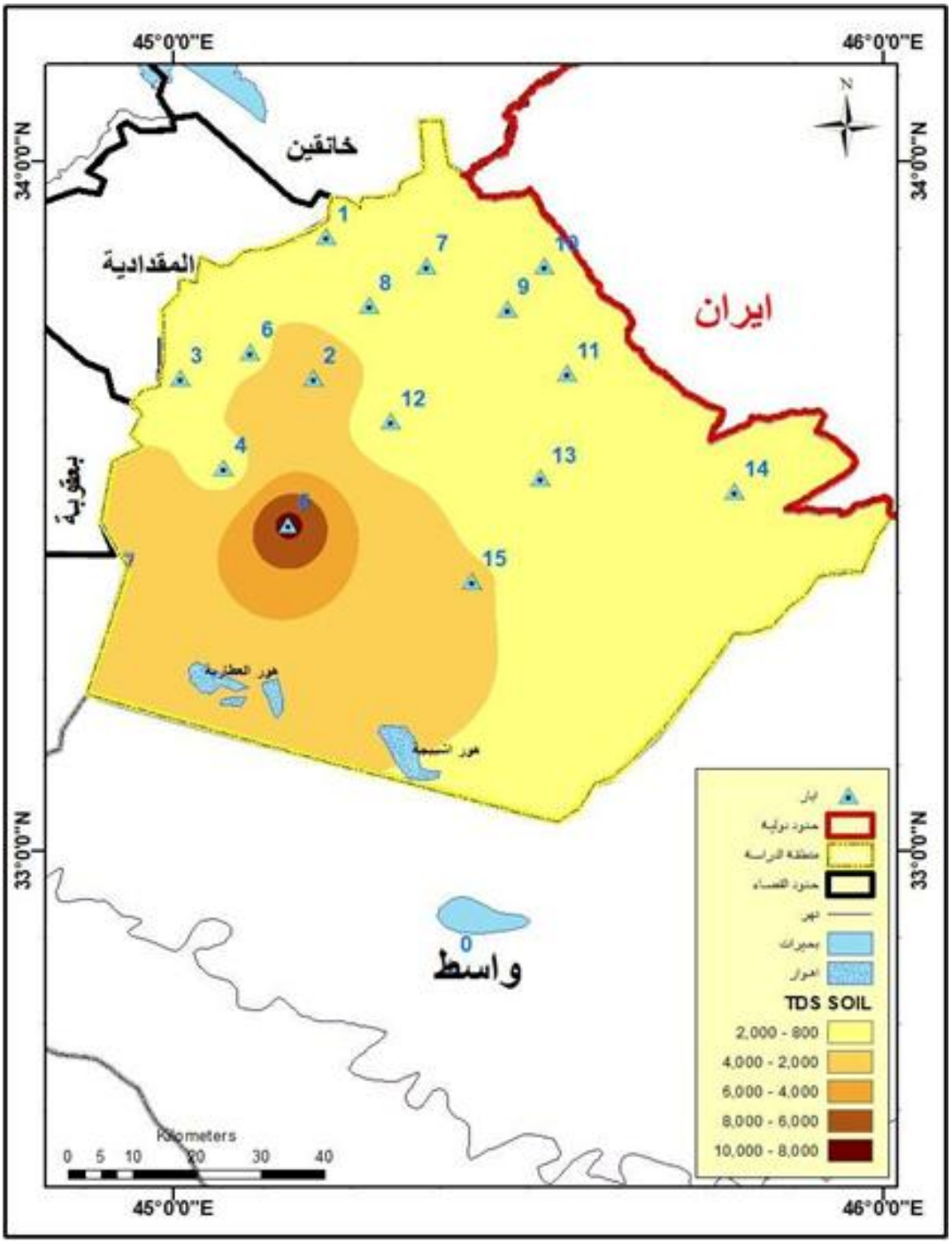
جدول (٦)

نتائج الفحوصات المختبرية لملوحة التربة (غم/كغم) في قضاء بلدروز / لسنة ٢٠٢٤

	الموقع	TDS	PH	$Caco_3$ الكلس %	$Caco_4$ الجبس %
1	ديمة المعتوقي	1203	7,3	23,8	7,3
2	مريجة	3261	8,2	33,1	9,2
3	مرحبا	1519	7,5	27,6	8
4	امام منصور	1433	7,6	28,3	7,4
5	سعدة	8469	7,7	36,5	9,1
6	مبارك	1870	7,9	30	6,8
7	الندى	951	7,8	28,2	5,7
8	المرجانيات	1301	7,3	31	6
9	شيخ عيدان	994	7,8	20,6	5,1
10	كوك تبة	845	7,1	17,5	5,4
11	وادي كنكير	891	7	22,1	4,9
12	طحماية	1007	7,4	29	6,1
13	امام كرز الدين	1103	8,1	31,5	8
14	كورسنك	978	7,8	20,2	6,2
15	البدعة	2016	7,2	34	8,5
	المعدل				

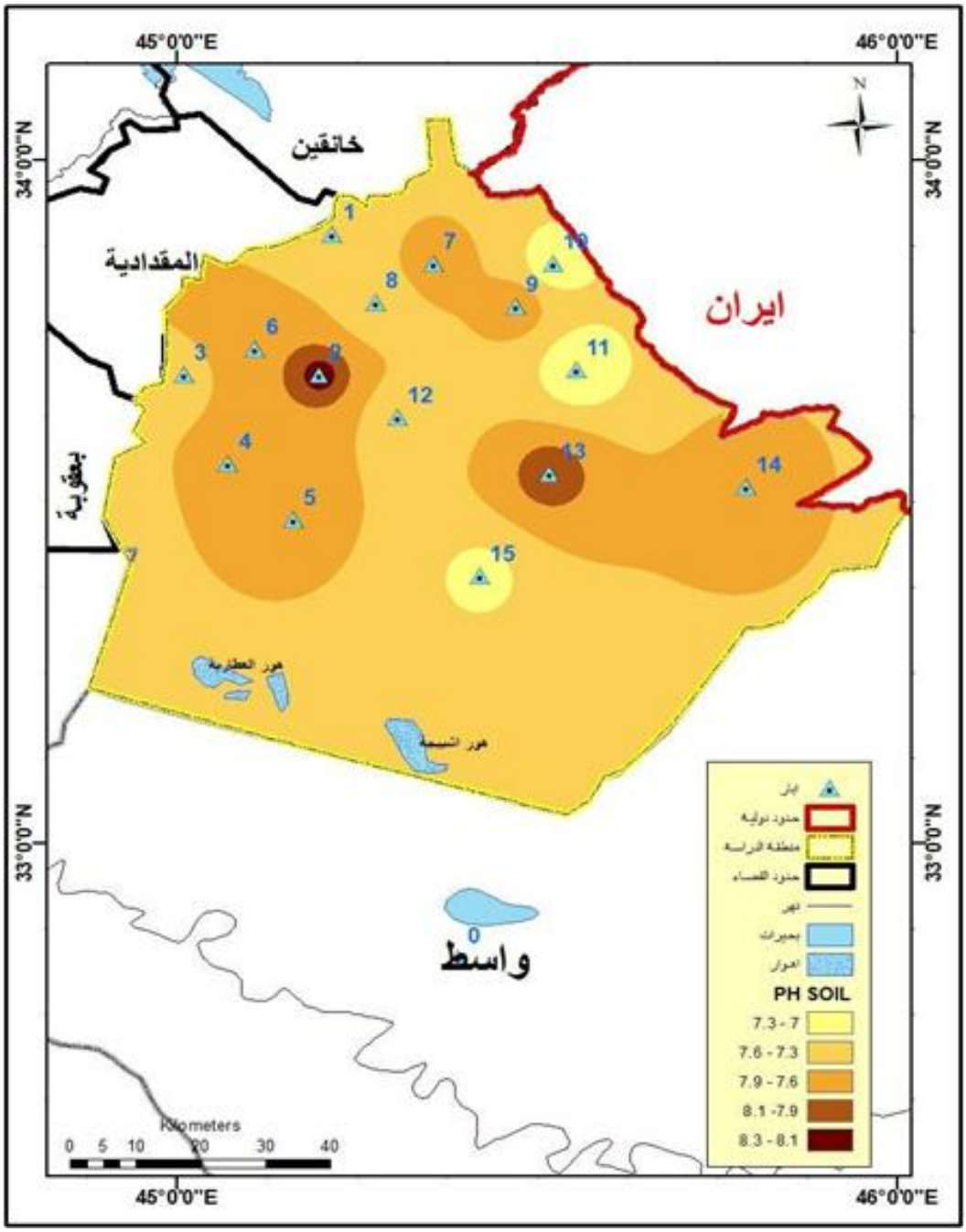
المصدر/ نتائج التحاليل المختبرية، كلية الزراعة، قسم التربة والموارد المائية، جامعة ديالى، ١٨ / ٦ / ٢٠٢٤

خريطة (١٠) نسبة ملوحة TDS في تربة قضاء بلدروز



المصدر: باعتماد بيانات جدول (٦).

خريطة (١١) نسبة الـ PH في تربة قضاء بلدروز



المصدر: باعتماد بيانات جدول (٦).

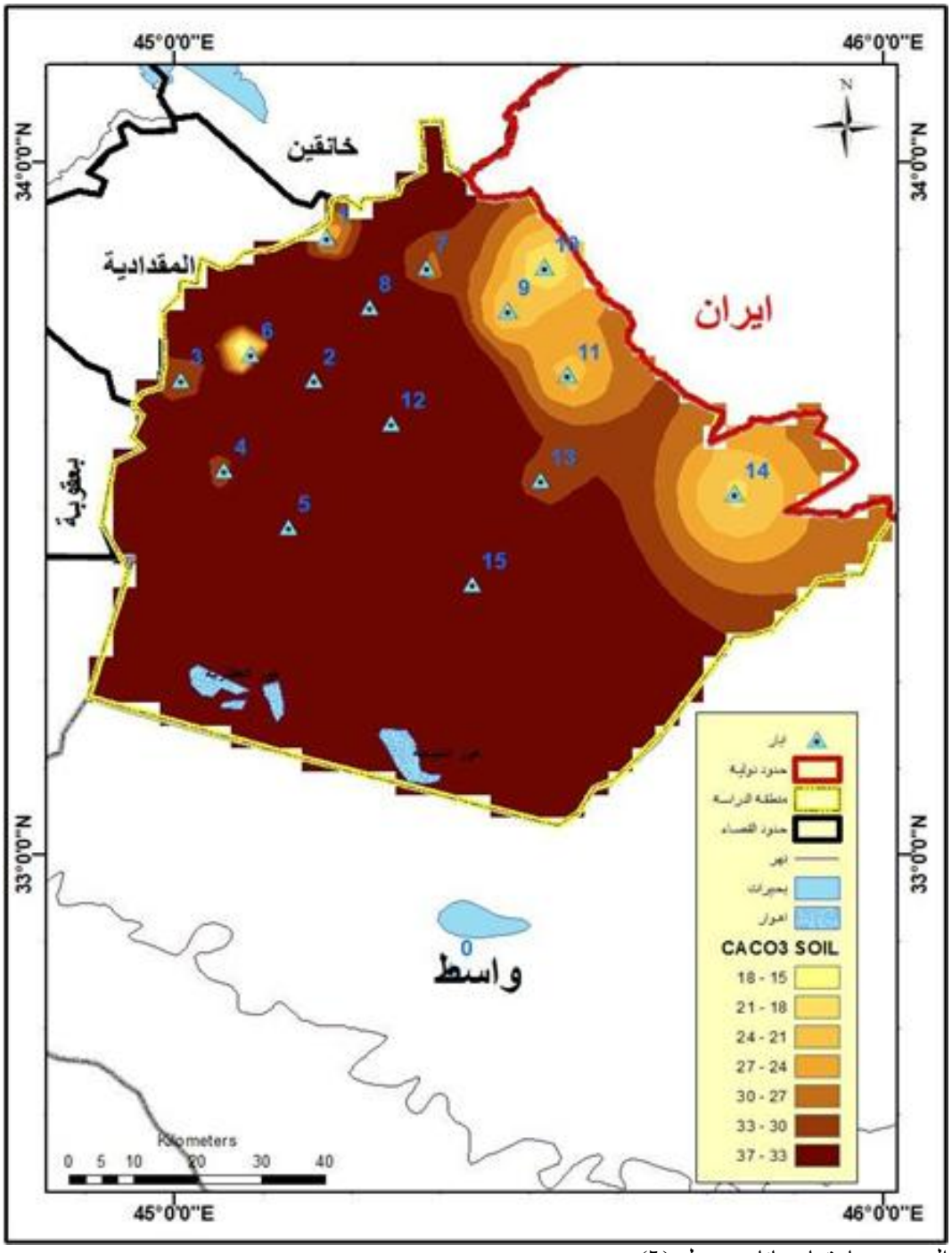
– **المواد الصلبة الكلية الذائبة TDS:** وهي مجموعة الأملاح الذائبة في التربة والناتجة عن إذابة العناصر المعدنية الموجودة داخل الصخور، وكذلك عن طريق الري بمياه مالحة. من خلال جدول (٦) يظهر ان هناك تبايناً لتركيز الاملاح بين منطقة وأخرى، خريطة (١٠)، إذ سجلت أوطأ قيمة في مقاطعة كوك تبة بلغت (٨٤٥) غم/ كغم، في حين سجلت أعلاها في مقاطعة سعدة (٨٤٦٩) غم/ كغم. وعند مقارنة تراكيزها الملحية مع معايير الجدول (٣) نجد أن الترب التي تروى من الآبار (٢، ٥، ١٥) ذات ملوحة عالية – شديدة، أما بقية الترب فتعد مقبولة وفقاً للتصنيف العراقي، وخارج التصنيف الأمريكي والعالمي.

– **درجة تفاعل التربة PH:** هي نشاط أيون الهيدروجين في التربة والمياه، ويستعمل لقياس درجة حموضة الترب وقاعديتها، وتحديد خصوبتها وقابليتها الإنتاجية **(فالح، ٢٠٢٣، ص٣٦٦)**. يظهر من جدول (٦) أن نسبة الـ **PH** في عينات الترب المدروسة، تراوحت بين (٧ – ٨,٢)، خريطة (١١)، إذ تصنف بين (معتدلة – قاعدية) بحسب معايير جدول(٣)، وتعد ضمن المدى الطبيعي لنمو النباتات وفعالياتها الحية.

– **كاربونات الكالسيوم $Caco_3$:** ويعد من أكثر أملاح الكلس انتشاراً في الترب العراقية الجافة، وهو قليل الذوبان في الماء، كما أن ارتفاع نسبته في التربة تؤدي إلى زيادة قلويتها. ومن جدول (٦) يلحظ وجود تباين بين ترب المنطقة في تركيز أملاح **$Caco_3$** الكلسية، فقد مثلت عينة (٥) في سعدة أعلى القيم بلغت (٣٦,٥) غم/كغم، في حين كانت أقل قيمة عند عينة (١٠) في كوك تبة (١٧,٥) غم/كغم، خريطة (١٢). ووفق هذه النتائج تعد جميع عينات الترب شديدة الكلس**(العكيدي، ١٩٨٩، ص٢٤٤)**.

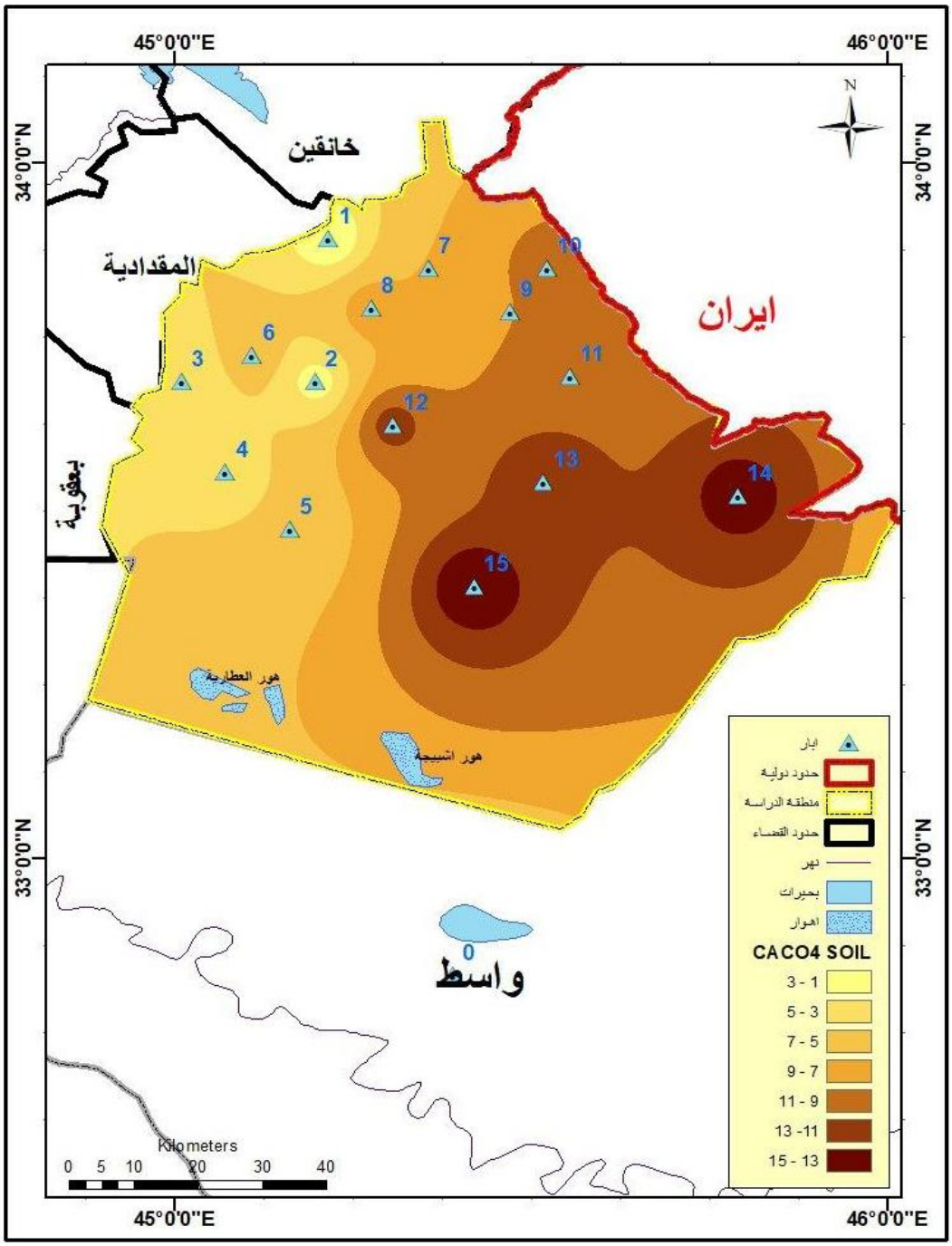
– **كبريتات الكالسيوم $Caco_4$:** هو ملح الجبس ،قابل للذوبان في الماء، يتكون من اتحاد أيون الكبريتات مع الكالسيوم. يشير الجدول (٦) إلى وجود تباين في تراكيز الـ **$Caco_4$** في عينات الدراسة، تراوحت نسبة الجبس ما بين (٤,٩ – ٩,٢)% في العينة (١١) منطقة وادي كنكير وعينة (٢) منطقة المريجة، خريطة (١٣) وبحسب تلك القيم تعد ترب الفحص قليلة الجبس**(علوان، ٢٠١١، ص٦٤)**.

خريطة (١٢) نسبة الـ $Caco_3$ في ملوحة تربة قضاء بلدروز



المصدر: باعتماد بيانات جدول (٦).

خريطة (١٣) نسبة الـ $Caco_4$ في تربة قضاء بلدروز



المصدر: باعتماد بيانات جدول (٦).

يستنتج مما سبق ومن نتائج التحاليل الكيمائية المتحصلة من عينات مياه الآبار الجوفية قيد الدراسة جدول (٢)، ونتائج الفحص المختبري لعينات الترب المروية من تلك المياه جدول (٦)، ومقارنتها مع المقاييس العراقية والعالمية جدول (٣)، يلحظ أن نسبة الأملاح تتباين بين مناطق الدراسة. وان هناك علاقة ما بين توزيع نسب الأملاح في المياه الجوفية وعينات التربة، فظهر أقصى ارتفاع لتركيز الأملاح في عينات مياه الآبار في أخفض الأماكن وتحديداً عند مركز القضاء ،وينطبق الحال نفسه على قيم فحص التربة، إذ

ترتفع نسب العناصر كلما اتجهنا من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، خريطة (٥)، وهذا يتماشى مع الانحدار العام للمنطقة، وميل الطبقات الحاملة للمياه.

وعليه نجد أن المواقع المثلى للآبار والأقل ملوحة في قضاء بلدروز تتمثل في اجزائه الشرقية والشمالية الشرقية، إذ تعد ضمن النوع الجيد والتي بالإمكان استعمالها في عمليات الري؛ نظراً لعامل الارتفاع، ونوعية بنائها الصخري، كما انها تستلم كميات لا بأس بها من الأمطار، والتي تخفض من ملوحة المياه. ثم تليها المنطقة الوسطى والغربية تصنف من النوع الثاني المقبول، في حين أن المناطق الشديدة الملوحة والتلوث والتي تعد من النوع الرديء يمثله الجزء الجنوبي ووسط الجزء الغربي للمنطقة، وذلك ناتج عن الفعاليات البشرية المختلفة. وهذا يؤكد فرضية البحث حول تأثير نوعية المياه الجوفية بما تحتويه من كمية أملاح وملوثات على ملوحة الترب المروية منها.

- الاستنتاجات:

١- أظهرت الدراسة إن للخصائص الطبيعية تأثير في توزيع المياه الجوفية في قضاء بلدروز، وتحديد كميتها، إذ إن انحدار السطح يتحكم في تغذية المياه الجوفية واتجاه حركتها، ومن ثم تدفقها عند مصبات الاودية؛ لذا تركزت الأملاح في المناطق الجنوبية والوسطى، في حين تميزت المناطق الشمالية والشرقية بمياه جوفية أقل ملوحة وتلوث. كما أن للممارسات البشرية ولاسيما الزراعية الأثر في زيادة نسبة الاملاح والملوثات في مياه المنطقة الباطنية.

٢- عند البحث تبين أن هناك علاقة في نسب التراكيز الملحية لمياه الآبار تحت الدراسة والترب المروية منها، إذ إن هناك تقارب في نتائج القيم لعينات المياه والتربة وتوزيعها الجغرافي، وهذا يوضح تأثير ملوحة تلك المياه في التربة التي تسقى منها.

٣- تبين أن اعماق الخزانات الجوفية متغايرة ما بين مواقع وأخر، فالمناطق الشمالية الشرقية تكون اعماق آبارها الجوفية بعيدة تصل إلى (١٠٣) م بسبب عامل الارتفاع. في حين ان أعماق آبار المناطق الغربية بحدود (٢٢) م، لانبساطها وقربها من سطح الأرض.

٤- عند مقارنة النسبة المئوية للصوديوم **Na%** لعينات مياه الآبار مع مقياس Wilcox، وجد أن درجة ملوحتها مقبولة وضمن المدى الطبيعي للإرواء. اما نسبة امتصاص الصوديوم SAR فتشير معظم تراكيزها إلى إمكانية استعمالها للري، إذ تصنف من النوع (S1) ويمكن استعمالها مع نباتات تتحمل الملوحة، على وفق التصنيف الأمريكي لـ Richared.

- التوصيات

١- ادارة الموارد المائية والاستغلال الأمثل للمياه الجوفية، عن طريق ترشيد استهلاك المياه، ومراقبة كميات المياه المسحوبة من الآبار، والحد من الحفر العشوائي.

٢- حساب المقنن المائي للمحاصيل المزروعة، واستعمال تكنولوجيا الري الحديثة والتي تستهلك كميات أقل من المياه، وتخفض الهدر الحاصل في الطرائق التقليدية، وتحافظ على التربة من الأملاح. واستنباط أصناف متطورة وسلالات جديدة من النباتات تقاوم الملوحة.

٣- تحديث توزيع الحصص المائية المقررة وتقليلها، ولاسيما المناطق التي تغير فيها جنس الارض من زراعي الى سكني. وبالإمكان استثمار بعض المياه المالحة بعد معالجتها فنياً.

٤- دراسة مورفومترية للأحواض المائية في المنطقة، لبيان نوعها وخزنها ولاسيما مواسم هطول الأمطار واستعمالها في أوقات الجفاف، والإفادة منها في عملية التغذية الاصطناعية للمياه الجوفية.

المصادر:

البدري، عباس صالح، ٢٠٠٩، الخواص الهيدروكميائية وتلوث المياه الجوفية في منطقة مندلي /ديالى، تقرير، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة لحفر الآبار المائية، بغداد.

حسن، منعم علي، ٢٠٢٣، الأراضي الزراعية وعلاقتها بالقابلية الإنتاجية للترب في محافظة ديالى، أطروحة دكتوراه، نوقشت في كلية الآداب، جامعة الانبار.

حمدان، رعد عبد الكريم، ٢٠١٥، الكيمياء والبيئة للمياه العذبة، ط١، دار الكتب والوثائق، بغداد.

خلف، باسم محمد، ٢٠٢٤، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمياه الجوفية/ فرع ديالى، تقرير عن تلوث المياه الجوفية في قضاء بلدروز.

السامرائي، قصي عبد المجيد، ٢٠٠٨، المناخ والأقاليم المناخية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان.

صالح، حاتم خضر، ٢٠٠٦، دراسة هيدروجيولوجية وهيدروكميائية لمنطقة لوح مندلي، المنشأة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين.

عبد الله، لينا علي، ٢٠٢١، كشف الإجهاد المائي لناحية مندلي باستخدام المؤشرات الطيفية لبيانات القمر الصناعي Landsat 8OLI، المجلة الدولية للبيئة والمياه ISSN، المجلد ١٠، العدد ١.

العكيدي، وليد خالد، ١٩٨٩، علم البيدولوجي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة بغداد. / تصنف الترب إلى (ضعيفة الكلس ٣%) و (معتدلة ٣-٥%) و (شديدة أكثر من ١٥).

علوان، طه احمد، ٢٠١١، إدارة الترب الجبسية، دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت./تصنف الترب إلى (اقل من ٠,٣ غير جبسية) و (٠,٣ - ١٠ قليلة الجبس) و (١٠ - ٢٥ معتدلة) و (٢٥- ٥٠ عالية).

علي، علياء محمد، ٢٠٢٤، ونسرين هادي، تلوث آبار المياه الجوفية في ناحية بهرز، مجلة مداد الآداب، مجلد ١٤، عدد خاص بمؤتمر الجغرافية.

فالح، عمر عبد الرسول، ٢٠٢٣ التحليل المكاني لخصائص التربة وأثرها بالإنتاج الزراعي في قضاء الخالص، مجلة ديالى، العدد ٩٧، مجلد ١.

الفهداوي، عمار ياسين عواد، ٢٠٢٠، تحليل جغرافي للمياه الجوفية في قضاء الرطبة وإمكانية استثمارها، اطروحة دكتوراه، نوقشت في كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الانبار.

القريشي، امجاد سالم، ٢٠٢٢، المياه الجوفية وتأثرها بالعمليات الإنتاجية لحقل بدرة النفطي في محافظة واسط باستخدام GIS، أطروحة دكتوراه، نوقشت في كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة واسط.

كاظم، احمد سرداح، ٢٠٢٢، المياه الجوفية في العراق، ط ٢، دار آراء للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة الكرخ للعلوم، كلية التحسس النائي والجيوفيزياء، بغداد.

Sources

Abdullah, Lina Ali, 2021, Detection of water stress in Mandali district using spectral indicators of Landsat 8OLI satellite data, International Journal of Environment and Water ISSN, Volume 10, Issue 1.

Ali, Alia Muhammad, 2024, and Nisreen Hadi, Pollution of groundwater wells in the Bahraz district, Madad Al-Adab Journal, Volume 14, Special Issue for the Geography Conference.

Al-Aqidi, Walid Khaled, 1989, Pedology, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Baghdad.

Al-Badri, Abbas Saleh, 2009, Hydrochemical properties and groundwater pollution in the Mandali/Diyala area, Report, Ministry of Water Resources, General Directorate of Water Well Drilling, Baghdad.

Faleh, Omar Abdul Rasool, 2023 Spatial analysis of soil properties and their impact on agricultural production in Al-Khalis District, Diyala Journal, Issue 97, Volume 1.

Al-Fahdawi, Ammar Yassin Awad, 2020, Geographical analysis of groundwater in Al-Rutba District and the possibility of investing it, PhD thesis, College of Education for Humanities, University of Anbar.

FAO., 2006, Water quality for agriculture irrigation and drainage, Water Discussion Paper 5, Rome.

Hamdan, Raad Abdul Karim, 2015, Chemistry and Environment of Fresh Water, 1st ed., Dar Al-Kutub and Documents, Baghdad.

Hamza, N. H., 2012, Evaluation of water quality of Diyala river for irrigation purposes, Diyala Journal of Engineering Sciences, Vol. 5.

Hassan, Munim Ali, 2023, Agricultural lands and their relationship to the productive capacity of soils in Diyala Governorate, PhD thesis, College of Arts, University of Anbar.

Kazem, Ahmed Sardah, 2022, Groundwater in Iraq, 2nd ed., Dar Araa for Printing, Publishing and Distribution, Al-Karkh University of Science, College of Remote Sensing and Geophysics, Baghdad.

Khalaf, Basem, 2024, Ministry of Water Resources, Report of the General Authority for Groundwater/Diyala Branch.

Mahmood Fadhil Abed, 2015, Hydro-geo environmental Assessment of Industrial District at North Baiji City, college of Science, University Baghdad, PH.D.

Al-Quraishi, Amjad Salem, 2022, Groundwater and its impact on the production operations of Badra Oil Field in Wasit Governorate using GIS, PhD thesis, College of Education for Pure Sciences, University of Wasit.

Richard, L.A., 1954, Diagnosis and Improvement of Saline and Alkali S. Doils,. Handbook 60, U.S, deb., Agric., Washington.

Al-Samarrai, Qusay Abdul Majeed, 2008, Climate and Climatic Regions, Dar Al-Yazouri for Publishing and Distribution, Amman.

Salar, S.G., 2018, Identification of suitable sites for groundwater recharge in Awaspi watershed using GIS and RS techniques. Environ. Earth Sci.

Saleh, Hatem Khader, 2006, Hydrogeological and hydrochemical study of the Mandali Loh area, General Establishment for Geological Survey and Mining.

T.Buday, 1980, The regional geology of Iraq ,vol. 1, stratigraphy and pole geography. I.L. Kassab (eds), Som., Baghdad , dar el kutib publ house, university of mousl.

Alwan, Taha Ahmed, 2011, Gypsum Soil Management, Dar Al-Hilal for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.

Wilcox, L.V., 1955, Classification and Uses of irrigation water, USDA, Circular, No. 969, Washington, D.C.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Geographical Analysis of The Phenomena of Enrollment and Repetition in Islamic Schools in Anbar Governorate During 2022-2023

Masters Student/Natiq Hassan Ali
University of Baghdad- College of Arts- Department of Geography
nateq.ali2207m@coart.uobaghdad.edu.iq
Asst. Prof. Haider Hussein Abdul Sattar University of Baghdad- College of Arts- Department of Geography
Haedarmandelawi@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Natiq Hassan Ali .Associate Prof. Haider Hussein Abdul Sattar (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/8qwb7d12

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Education is the most prominent societal phenomenon and its center, and perhaps the biggest challenge faced by all societies at various levels, developing and developed, and the obsession of governments, UN and non-UN organizations and civil society organizations, and this is evident in the assurances adopted by these institutions, especially what was confirmed by the United Nations and its organizations working in this field, especially its affirmation in the item or goal (fourth) of the United Nations Sustainable Development Goals and its text (ensuring quality, equitable and inclusive education for all and promoting lifelong learning opportunities for all). Thus, education represents the end and means to achieve development at the highest levels and in all its fields. This is evident from the international and governmental endeavor to reach the highest indicators in support of the educational renaissance. Out of importance, the idea of analyzing, following up and evaluating the indicators of enrollment and repetition in accordance with the methodology of geographical scientific analysis in following up phenomena spatially and temporally, came in an effort to evaluate an important part of the indicators of education systems in Iraq, which is (education in Islamic schools) as part of the approved religious education system, and the possibility of developing and developing it, in a way that serves the educational situation in general and its future challenges. The main problem was the geographical evaluation of the enrollment and repetition indicators, analyzing the level of their spatial and temporal variation, and the possibility of modifying their future trends, according to the approved scientific hypotheses, estimated by statistical analysis. Many approaches were followed in the study, the most prominent of which was the inductive approach and the quantitative inferential approach.

The study included all districts of Anbar province, and relied in its data on official sources and from the competent ministries, as well as on the field study and according to the method of the questionnaire. The study showed that the variables of moral and influential in the phenomenon of enrollment were (family encouragement, difficulty of curricula, average age) while the variables that came non-significant represented by (obtaining a certificate, student work, and average income), and regarding the reasons for failure, the study showed that the reasons (disease, distance, dropout, marriage, work and support) came significantly in estimating the impact. The study proposes to improve the school environment by paying attention to the necessary supplies that the student needs and making this environment attractive to the student by providing laboratories, illustrative means, pictures, libraries, maps and allocating means of transportation to facilitate access from remote areas.The study included many tables, graphs and maps, and modern techniques (GIS and SPSS programs) were relied on in data analysis and mapping.

Key words: Analysis, Spatial Relationship, Admission, Islamic Schools

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

التحليل الجغرافي لظاهرتي الالتحاق والرسوب في المدارس الإسلامية في محافظة الانبار للعام ٢٠٢٢-٢٠٢٣

الباحث ناطق حسن علي أ.م.د. حيدر حسين عبد الستار

جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم الجغرافية جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد التعليم أهم الظواهر المجتمعية ومحورها ولعله أكبر التحديات التي واجهت كل المجتمعات وبمختلف مستوياتها النامية والمتقدمة، وشكل هاجس الحكومات والمنظمات الأممية وغير الأممية ومنظمات المجتمع المدني، ويظهر هذا جليًا في التأكيدات التي تبنتها تلك المؤسسات، ولاسيما ما أكدت عليه الأمم المتحدة ومنظماتها العاملة في هذا المجال، ولاسيما تأكيدها في البند أو الهدف (الرابع) من أهداف التنمية الأممية المستدامة ونصه (ضمان التعليم الجيد والمنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع). وهو بذلك يمثل: (التعليم) الغاية والوسيلة لبلوغ التنمية وبأعلى مستوياتها وبكل ميادينها. وهذا واضح من السعي الأممي والحكومي للوصول إلى أعلى المؤشرات الداعمة للنهضة التعليمية.

ومن منطلق الأهمية، جاءت فكرة تحليل مؤشري الالتحاق والرسوب ومتابعتهما وتقويمها وفقًا لمنهجية التحليل العلمي الجغرافي في متابعة الظواهر مكانيًا وزمانيًا، في مسعى لتقويم جزء مهم من مؤشرات نظم التعليم في العراق وهو (التعليم في المدارس الإسلامية) كجزء من نظام التعليم الديني المعتمد، وإمكانية تطويره وتنميته، وبما يخدم الوضع التعليمي بشكل عام وتحدياته المستقبلية.

تمثلت المشكلة الأساسية بالتقويم الجغرافي لمؤشري الالتحاق والرسوب ،وتحليل مستوى تباينهما المكاني والزماني وإمكانية تعديل اتجاهاتهما المستقبلية، ووفقًا للفرضيات العلمية المعتمدة، والمقدرة بالتحليل الاحصائي. واتبعت في الدراسة مناهج عديدة كان أهمها: المنهج الاستقرائي والمنهج الكمي الاستدلالي.

شملت الدراسة كل أقضية محافظة الأنبار، واعتمدت في بياناتها المصادر الرسمية ومن الوزارات المختصة، وكذلك على الدراسة الميدانية ووفقًا لأسلوب استمارة الاستبانة،

بينت الدراسة أنّ المتغيرات ذات المعنوية والمؤثرة في ظاهرة الالتحاق تمثلت بـ(تشجيع الأسرة، صعوبة المناهج، متوسط العمر) في حين أنّ المتغيرات التي جاءت غير معنوية تمثلت بـ(الحصول على الشهادة، وعمل الطالب، ومتوسط الدخل)، وبخصوص أسباب الرسوب بينت الدراسة انّ الأسباب (المرض، بعد المسافة، التسرب، الزواج، العمل والإعالة) جاءت بمعنوية في تقدير التأثير.

وتقترح الدراسة تحسين البيئة المدرسية عن طريق الاهتمام بالمستلزمات الضرورية التي يحتاجها الطالب وجعل هذه البيئة جاذبة للطالب عن طريق توفير المختبرات والوسائل التوضيحية والصور والمكتبات والخرائط وتخصيص وسائل نقل لتسهيل الوصول من المناطق البعيدة.

ضمت الدراسة عددا من الجداول والأشكال البيانية والخرائط كما تم اعتماد التقنيات الحديثة (برنامجي GIS و SPSS) في تحليل البيانات ورسم الخرائط.

الكلمات المفتاحية: تحليل، العلاقة المكانية، الالتحاق، المدارس الإسلامية

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

إن أهم ما يميز المجتمعات المتحضرة عن المجتمعات المتخلفة هو العلم؛ لأنه السبيل الأوحد لتقدم المجتمعات. ويهدف البحث إلى وضع صورة كلية لأهم ظاهرتين في النظام التربوي، وتمكن من توفير البيئة المناسبة لاتخاذ القرارات التربوية السليمة وهو ما أكد عليه البحث من تحديد مؤشرات القوة والحفاظ عليها، وتحديد المؤشرات السلبية ومحاولة تقويمها.

ولعل المدارس الإسلامية وكانت ولاتزال تؤدي دورًا مؤثرًا في تاريخ الإسلام والمجتمعات الاسلامية والتي تهدف إلى حماية الدين ،والحفاظ على الثقافة والتعاليم الإسلامية، وإن الالتحاق بها يجدد ازدهارها، فالمدارس الإسلامية قدمت ولاتزال تقدم مساهمات قيمة في تثقيف الأجيال المسلمة وتحصين المجتمعات فكريًا، تجلل ذلك بحرص الهيئات والمنظمات والأوقاف على تقوية النشاط التعليمي لهذه المدارس كاستجابة لمتطلبات الحياة في المجتمعات الإسلامية كذلك استجابة للنهضة العلمية التي اجتاحت مجتمعات ودول العالم، فضلا عن تأكيد الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة (اليونسكو) عن طريق أهداف التنمية المستدامة والمتمثلة بالهدف الرابع الذي يختص بالتعليم وضمان التعليم لكل إنسان متى شاء، انطلاقًا من ذلك تم إجراء دراسة تحليلية للواقع الفعلي لمؤشري الالتحاق والرسوب في المدارس الإسلامية في محافظة الأنبار للعام الدراسي (٢٠٢٢- ٢٠٢٣)، لغرض تحديد الاحتياجات الفعلية والمستقبلية من المدارس والملاكات التدريسية التي تتناسب مع أعداد الطلبة لكل مدرسة من مدارس التعليم الإسلامي وتوسيع العلوم التي تدرس فيها، معتمدا المعايير المعتمدة لوزارة التربية، ومخرجات هذه المدارس في بناء المجتمع والمساهمة في الحياة الاقتصادية.

وترتيبًا على خصوصية موضوع الدراسة ومنهجية التحليل العلمي الجغرافي يمكن توضيح الدليل النظري للبحث وفقًا لمحاور وعلى النحو الآتي:

أولًا: أهمية الدراسة ومسوغاتها وهدفها

إنَّ من أهم ما يميز الحضارة الإسلامية هو ذلك الاهتمام الكبير بالجانب الثقافي والتطور الكبير في الجانب المعرفي والازدهار الواسع في التعليم. إنّ المدارس الإسلامية والتي ظهرت بشكل منظم، وامتدت من المشرق إلى المغرب، كانت تمثل تطورًا كبيرًا في الحياة الثقافية والتعليمية، وأدت رسالتها من أجل تطوير التعليم في العالم الإسلامي وازدهاره، كما كان لها دورها الواضح في تنشيط الآداب والعلوم، وساهمت بإخلاص في توحيد الفكر الإسلامي والحفاظ على التراث الثقافي، والاهتمام بأصول البحث العلمي، والعناية بالفرد من الناحية الاجتماعية (حماد وآخرون،2022.)

تهدفُ المدارسُ الإسلامية إلى تربية جيل من الشباب تربية إسلامية روحية قائمة على العلم والعمل، والشريعة والسلوك، ليكونوا جديرين بالدعوة إلى الله عز وجل صالحين متمسكين بتعاليم الدين الإسلامي منهجًا وسلوكًا، واتخاذ العلم وسيلة للارتقاء بنشأة المسلم وصولًا إلى مرضاة الله تعالى، والابتعاد عن الطائفية، وتوحيد كلمة المسلمين، فهم الأساس في صرح الأمة لتأخذ دورها الريادي في صنع المستقبل عبر نظام تعليمي رصين يؤمن للطلبة بيئة علمية ومدرسية متكاملة منسجمة مع المنظومة التعليمية في البلاد ولا خصوصية في رفد المجتمع بأفراد متعلمين وصالحين. وإعداد جيل مبدع واع فكريًا ومتميز علميًا، معتز بقيمه وهويته الإسلامية والوطنية ليكون عنصرًا فاعلًا في إصلاح المجتمع وتطوره (دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامي ،٢٠٢٣، ص١).

يمكن أنْ يسهم البحث فيما يأتي:

١. تقديم خلفية نظرية لأهمية مؤشري الالتحاق والرسوب في تقويم أداء المدارس الإسلامية.
٢. تقدم الدراسة واقع حال مؤشري الالتحاق والرسوب في المدارس الإسلامية في محافظة الأنبار بحسب الوحدات الإدارية (الأقضية).
٣. تحديد الأبعاد التنموية للنهوض بالواقع التعليمي بشكل عام والتعليم في المدارس الإسلامية بشكل خاص.
٤. اتخاذ قرارات وبناء سياسات تعليمية تمكن من تنمية قطاع التعليم بشكل عام ومن بناء مجتمع متماسك.

أما مسوغات اختيار الدراسة:

١.عند البحث والتقصي الذي قام به الباحث لموضوع الدراسة في المكتبات العلمية المتخصصة ومواقع الإنترنت لم يجد هناك دراسة سابقة لموضوع البحث لا على مستوى المحافظة ولا على مستوى العراق.

٢.الدافع الشخصي لدى الباحث في دراسة المشكلة كونه أحد مدرسي الثانويات الإسلامية ضمن منطقة الدراسة وطالما كانت هذه المشكلة محط اهتمامه مما ولد رغبة في دراستها والوقوف على حيثياتها.

٣.وضع خطط استراتيجية تنموية لرفع مستوى التعليم في الثانويات الإسلامي عبر تحليل الواقع وإدامته الجوانب الإيجابية وتقويم الجوانب السلبية.

ثانيًا: مشكلة الدراسة:

يمكن عرض مشكلة الدراسة بتساؤلات عدة:

ما مستوى التباين الجغرافي لأسباب الالتحاق والرسوب في المدارس الإسلامية في محافظة الأنبار وبحسب الوحدات الإدارية (الأقضية)؟.

ثالثًا: فرضية الدراسة:

ترتيبًا على ما جاء في مشكلة الدراسة يمكن تحديد فرضيات الدراسة على النحو الآتي : الفرضية البديلة أو فرضية الدراسة والتي تؤكد مشكلة الدراسة وجود تباين جغرافي في المؤشرات الالتحاق والرسوب وبتأثير عوامل جغرافية.

رابعًا: منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة مناهج أساسية معتمدة في تحليل الظواهر السكانية بشكل عام وظاهرتي الالتحاق والرسوب بشكل خاص أهمها:

- المنهج الاستقرائي: من حيث استقراء المعلومات وتحليل العوامل المؤثرة (استقراء الأسباب الجغرافية).
- منهج التحليل الكمي: هو من المناهج الأساسية في تحليل الظواهر السكانية، إذْ اتبعت في الدراسة أساليب عديدة منها أساليب وصفية، مثل: الأهمية النسبية. ومنها استدلالي مثل: اختبار مربع كاي للتجانس واختبار مربع كاي لجودة التطبيق كذلك اختبار التباين.

خامسًا: إجراءات الدراسة:

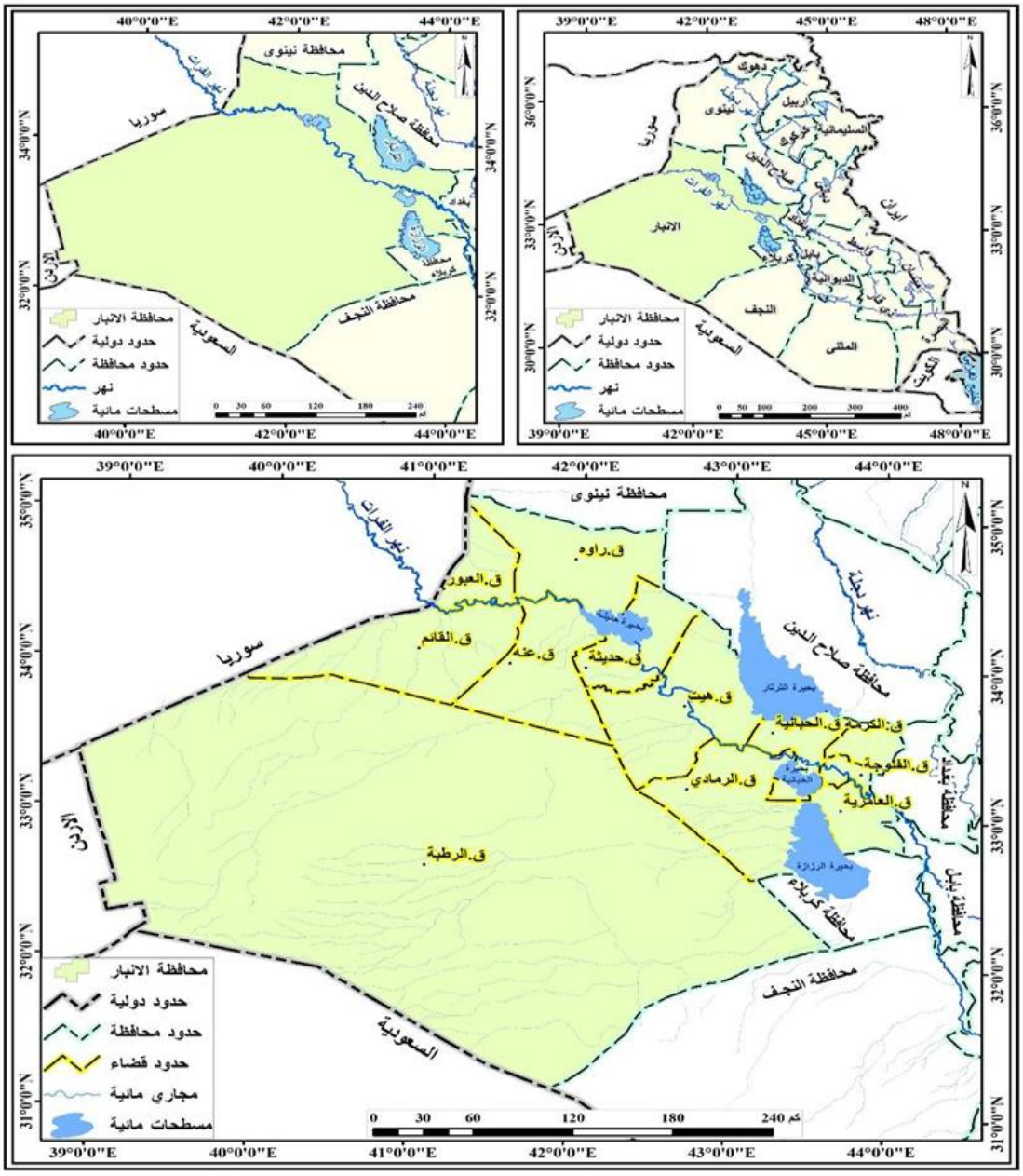
وفقًا لخصوصية الظاهرة وإشكاليتها وفرضياتها والأساليب المنهجية المعتمدة ولبلوغ أهداف الدراسة تمثلت إجراءات الدراسة باتجاهين:

- العمل المكتبي: ويتمثل بجمع البيانات التي تخص أعداد السكان وتوزيعهم، فضلا عن عدد الطلبة في المدارس الإسلامية لمنطقة الدراسة عن طريق الإحصاءات الرسمية سواء المنشورة وغير المنشورة في الدوائر التابعة إلى وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، وديوان الوقف السني دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية، والأقسام التابعة لها.
- العمل الميداني: (استمارة الاستبيان): نتيجة لمحدودية المعلومات المتوافرة عن المؤشرات التربوية للمدارس الإسلامية، وبهدف الحصول على ما يغطي متطلبات الدراسة، تم اللجوء إلى الدراسة الميدانية، إذْ جاء العمل الميداني وفقًا لأدبيات البحث العلمي الجغرافي الميداني وقسمت إلى ثلاثة محاور فكان الأول: (هم الطلبة) إذ لهم خصوصيتهم التحليلية، والمحور الثاني: (إدارة المدرسة) أيضًا لها خصوصيتها ،إذ إنّ هناك فقرات من الاستبانة كانت تحتاج إلى إجابة مدراء المدارس ومن لهم خبرات متراكمة، إذ لا يمكن الإجابة عنها الا عن طريقهم ، والمحور الثالث: يتمثل ببيئة الطالب (حالة العائلة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية) ولهم خصوصيتهم التحليلية، وبما أن حجم المجتمع (٣٨٤٠) طالبا، قدر حجم العينة (٣٥٠) مفردة استناداً إلى جدول موركان في تحديد حجم العينة ووفقاً للأوزان الطبقية لأقضية المحافظة.

سادساً: الحدود المكانية والزمانية:

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة بأقضية محافظة الأنبار، وموقعها الفلكي بين دائرتي عرض (23ْ٣٣َ٣٣ْ_٢٧َ٣٣ْ) شمالًا وخطي طول (٤٣َ١٠ْ_٤٣َ٢٢ْ) شرقًا، وتقع غرب العراق، وكما مبينة في الخريطة. أما الحدود الزمانية فاعتمدت الدراسة بيانات وزارة التخطيط، ووزارة التربية، وديوان الوقف السني للعام الدراسي (٢٠٢٣- ٢٠٢٢) وأيضاً اعتماد نتائج الدراسة الميدانية للسنة الدراسية ٢٠٢٢-٢٠٢٣ .

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة



المصدر: ١ – الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، مقياس ١/٣٠٠٠٠٠٠، بغداد ٢٠٢٢.
٢ – الهيئة العامة للمساحة، خريطة الأنبار الإدارية، مقياس ١/ ١٠٠٠٠٠٠، ٢٠٢٢.
٣ – مخرجات برنامج Arc Map ،١٠.٣

سابعاً: المفاهيم والمصطلحات:

- **المؤشرات التربوية:** تعرف بأنها مجموعة الدلائل والتعليقات والملاحظات الكمية والكيفية التي تصف الوضع أو الظاهرة المراد فحصها للوصول لحكم معين وفقًا لمعايير متفق عليها) رياض بن جليلي (٢٠١٠)، ص٢، الكويت). يؤكد (Scheerens) أَنّ المؤشرات التربوية هي: إحصائيات تسمح بإصدار أحكام ذات قيمة عن الجوانب الرئيسة لوظيفة النظم التربوية، وقد اشترط لكي يكون الإحصاء مؤشرًا يجب أنّ يقدم قياسًا يمكن استعماله في إصدار حكم، بل ويمكن مقارنة المؤشر بنفسه بمرور الوقت، أو استعماله في مدارس أخرى أو في مدارس في نظم تعليمية أخرى، وتشكل المؤشرات التربوية الأساس الذي تقاس به المعايير التي تمثل الأساس لتقويم الأداء سواء على مستوى النظام أو مستوى النظام الفرعي(المدرسة) (Scheerens, 1990, pp ٦١-٦٢). كذلك عرفت المؤشرات التربوية: هي أدوات للقياس والتشخيص لتقدير قيمة متغيرات النظام التعليمي سواء الكمية أم الكيفية بشكل منفرد، أو بدمج عدد من المتغيرات في نقطة معينة، أو في سلسلة زمنية أو مكانية، بشرط توافر الأسلوب العلمي في بنائها، وحساب قيمتها، ومع توافر مواصفات القياس كالصدق والثبات (الحضرمي، ٢٠١٩، ص٤٣-٤٤).
- **مدارس التعليم الإسلامية:** هي مدارس تابعة لديوان (الوقف السني) ضمن دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية، مؤسسة تربوية دينية أسست ضمن تشكيلات ديوان الوقف السني استنادًا نظام المدارس الدينية رقم (٢) لسنة ١٩٩٣ بعد سلسلة من التشريعات أولها نظام رقم (١٢) لمدارس الأوقاف الابتدائي والثانوي لسنة ١٩٢٧م وآخرها نظام رقم (٢) لسنة ١٩٩٣م وتعديلاته. تتكون المدارس الإسلامية من مرحلتين المتوسطة والإعدادية تكون الدراسة لكل مرحلة ٣ سنوات (دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية،٢٠٢٣ ص١).
- **المعايير التربوية:** تعرف الجودة في التعليم بأنها: "جملة المعايير والخصائص التي ينبغي أن تتوفر قي جميع عناصر العملية التعليمية، سواء منها ما يتعلق بالمدخلات أو العمليات والمخرجات والتي تلبي احتياجات المجتمع ومتطلباته ورغبات المتعلمين وحاجاتهم وتحقق تلك المعايير من خلال الاستخدام الفعال لجميع العناصر المادية والبشرية" (خليفة و قمر الدين، ٢٠١٣، ص٩).
- **الالتحاق المدرسي:** عدد من التلاميذ أو الطلبة الملتحقين بمستوى تعليمي بغض النظر عن العمر (وزارة التربية، الإحصاء التربوي في العراق بالتعاون مع منظمة اليونسيف، ٢٠٠٣)، كما يعرف أنّ عدد من الطلبة الملتحقين بالمدرسة بغض النظر عما كانوا

ينتمون إلى الفئة العمرية تتناسب مع ذلك المستوى (اليونسيف، مؤتمر القمة العالمي من أجل الأطفال، ١٩٩٠، ص٤٤). وتعد نسبة الالتحاق إحدى المؤشرات العالمية للتعليم ما قبل الجامعة) الأمم المتحدة اليونسكو، ٢٠١٥، ص٢٤).

- **الرسوب:** الرسوب اصطلاحاً: أن يقضي الطالب سنة أخرى في الصف نفسه ،و يدرس ذات المواد التي يدرسها في العام السابق) باولي، ١٩٧٤، ص٧٧). ويعد من أهم المؤشرات التعليمية قبل الجامعة.
- **مدارس الضيف:** يقصد بها المدارس التي ليس لها بناية مستقلة بها وإنّما يكون دوامها مع مدرسة أخرى من خلال التناوب في الدوام (القيسي، ٢٠٠٩، ص ٨).
- **الخدمات التعليمية:** هي الخدمات التي تهدف إلى إشاعة روح التعليم في المجتمع والقضاء على التخلف ومظاهر الجهل، وتتمثل هذه الخدمات بالمؤسسات التعليم ابتداءً من رياض الأطفال وصولًا إلى المؤسسات التعليم الجامعي التي تتولاها الدولة بشكل كبير) الزريجاوي، ٢٠٢٢، ص١٤).
- **الصف الدراسي:** تدل على كلمة حجرة الدراسة أو غرفة الدراسة أو يدل على مجموعة من الطلاب وصلوا إلى مستوى تعليمي في سنة معينة من الدراسة.

ثامناً: الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات التي تناولت ظاهرتي (الالتحاق والرسوب) لكن تبين عدم وجود دراسة جغرافية السابقة تناولت هذه الظاهرتين في المدارس الإسلامية. وهذا ما دعانا للخوض فيها.

التحليل الاستدلالي لظاهرتي الالتحاق والرسوب في المدارس الإسلامية

بعد التحولات الكبيرة التي انتابت منهجية البحث العلمي الجغرافي، أصبح اعتماد التحليل الكمي الجغرافي ضرورة للكشف وتفسير المتغيرات المؤثرة على الظواهر الجغرافية، لإظهار مستوى العلاقات المكانية وإمكانية الحكم أو الإجابة العلمية المنطقية على الفرضيات العلمية (العدمية والبديلة).

ولخصوصية الدراسة وطبيعة الفرضيات المعتمدة فيها وما تطلبه مجتمع الدراسة وطبيعة بيانات واستمارة الاستبيان، تم اعتماد أسلوب اختبارات مربع كاي للتجانس ولجودة التطبيق، وأيضًا أسلوب تحليل التباين لتفسير مستوى الدلالة الإحصائية وتباين الإجابات للمتغيرات المؤثرة في ظاهرة الالتحاق بالمدارس الإسلامية، كذلك للمتغيرات الخاصة بظاهرة التسرب.

يهتم الجغرافيون بالموازنة بين التوزيعات المكانية للظواهر الجغرافية وتوزيع توقعاتها، ولعل (اختبار مربع كاي) من أهم الأساليب المعتمدة في التحليل الكمي الجغرافي ولا سيما في اختبار مدى تطابق التوزيع المتوقع مع التوزيع الحقيقي للبيانات. ويمثل اختبار كاي مجموع مربعات الفرق بين التكرارات المشاهدة والتكرارات المتوقعة، إذ يقيس المدى الذي تقترب أو تبتعد فيه التكرارات المشاهدة من المتوقعة وكما في المعادلة الآتية (العزاوي، ٢٠١٩، ص ٢٦٥-٢٦٦).

تحسب قيمة مربع كاي عبر الصيغة الآتية : $X^2 = \sum \frac{(fo-fe)2}{fe}$

اذ ان :

fo =التكرارات المشاهدة.

fe = التكرارات المتوقعة .

تحليل العلاقة المكانية لظاهرة الالتحاق بالمدارس الإسلامية:

الحصول على شهادة:

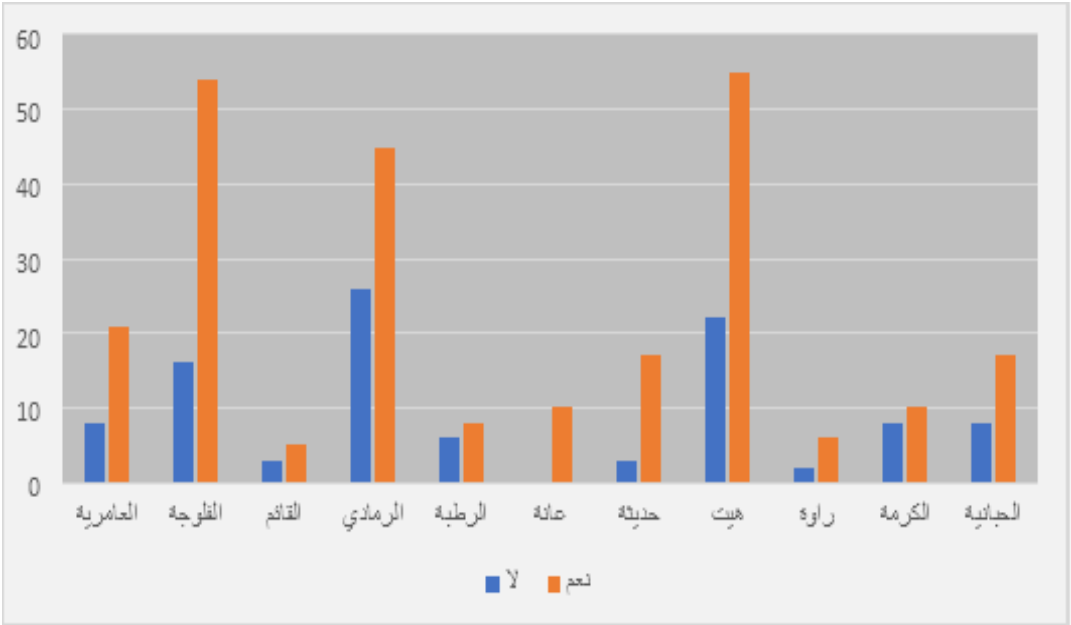
أظهر الجدول (١) والشكل (١) بعد اختبار الفرضية الصفرية ليس هناك اختلافات بين الأقضية في الالتحاق بالمدارس الدينية لسبب الحصول على الشهادة مقابل الفرضية البديلة أنّ هناك اختلافات جوهرية بين الأقضية في اللجوء إلى المدارس الدينية لسبب الحصول على الشهادة، تم اجراء اختبار مربع كاي للتجانس، ووجد أنّ قيمة الاختبار تساوي ١٣.١١٠، وحيث أنّ مستوى الدلالة المقابل يساوي ٠.٢١٨ وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة ٠.٠٥، مما يشير إلى قبول الفرضية الصفرية، وإنّ الدافع للالتحاق بالمدارس الدينية بسبب الحصول على الشهادة متساوي في جميع الأقضية. عموما فأنّ النسبة العامة للالتحاق لسبب الحصول على الشهادة كانت أكثر من ٧٠% (٧٠.٩%) وإن نسب الالتحاق للحصول على الشهادة تراوحت بين متوسطة في الكرمة والرطبة (بين ٥٠%، ٦٠%) ثم القائم ،والرمادي، والحبانية (بين ٦٠% إلى ٧٠%) تليها العامرية، والفلوجة، وهيت، وراوه (بنسب بين ٧٠% إلى ٨٠%) وعالية في حديثة وعالية جدًا في عنه.

جدول (١) الحصول على الشهادة

القضاء	لا		نعم		المجموع
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	
العامرية	8	27.6	22	72.4	30
الفلوجة	16	22.9	54	77.1	70
القائم	3	37.5	5	62.5	8
الرمادي	26	36.6	45	63.4	71
الرطبة	6	42.9	8	57.1	14
عنة	0	0.0	10	100.0	10
حديثة	3	15.0	17	85.0	20
هيت	22	28.6	55	71.4	77
راوه	2	25.0	5	75.0	7
الكرمة	8	44.4	10	55.6	18
الحبانية	8	32.0	17	68.0	25
المحافظة	102	29.1	248	70.9	350
اختبار مربع كاي	**13.110**	**درجة الحرية**	**10**	**مستوى الدلالة**	**0.218**

المصدر: باعتماد ملحق (٢).

شكل (١) الحصول على شهادة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١).

تشجيع الأسرة:

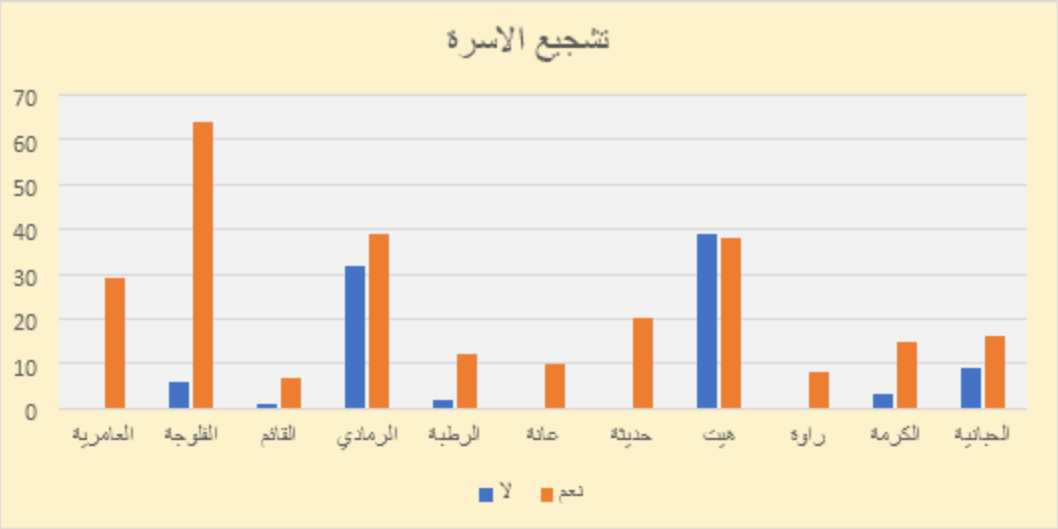
تبين من الجدول (٢) والشكل (٢) لاختبار الفرضية الصفرية ليس هناك اختلافات بين الأقضية في الالتحاق بالمدارس الدينية لسبب تشجيع الأسرة مقابل الفرضية البديلة أنّ هناك اختلافات جوهرية بين الأقضية في اللجوء إلى المدارس الدينية لسبب تشجيع الأسرة، تم إجراء اختبار مربع كاي للتجانس، ووجد أنّ قيمة الاختبار تساوي ٧٥.٦٤٩، إذ إن مستوى الدلالة المقابل يساوي ٠.٠٠٠ وهي أصغر من ٠.٠٠٥ وهي قيمة دالة معنويًا عند مستوى الدلالة ٠.٠٠٥، مما يشير إلى قبول الفرضية البديلة ،وإنّ الدافع للالتحاق بالمدارس الدينية بسبب تشجيع الأسرة غير متساوي الأقضية. ومن الجدول يلاحظ أنّ الطلبة يتلقون تشجيعًا أعلى (نسبة الإجابة نعم) تكون عالية في أقضية العامرية ،وعنة ،وحديثة وبنسبة ١٠٠% يليها في اقضية الفلوجة بنسبة أكبر من ٩٠% ثم في القائم ،والرطبة، والكرمة وبنسبة بين ٨٠% إلى ٩٠% تليها الحبانية ،والرمادي ،وهيت، وبنسب قريبة من (٥٠%)، عموما فإنّ نسب تشجيع الأسرة تتراوح بين متوسطة وعالية في أقضية الأنبار المختلفة.

جدول (٢) تشجيع الاسرة

القضاء	لا		نعم		المجموع
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	
العامرية	0	0.0	30	100.0	30
الفلوجة	6	8.6	64	91.4	70
القائم	1	12.5	7	87.5	8
الرمادي	32	45.1	39	54.9	71
الرطبة	2	14.3	12	85.7	14
عنة	0	0.0	10	100.0	10
حديثة	0	0.0	20	100.0	20
هيت	39	50.6	38	49.4	77
راوه	0	0.0	7	100.0	7
الكرمة	3	16.7	15	83.3	18
الحبانية	9	36.0	16	64.0	25
المحافظة	92	26.3	258	73.7	350
اختبار مربع كاي	**75.649**	**درجة الحرية**	**10**	**مستوى الدلالة**	**0.000**

المصدر: باعتماد ملحق (٢).

شكل(٢) تشجيع الأسرة



المصدر: من عمل الباحث باعتماد جدول (٢)

صعوبة المناهج:

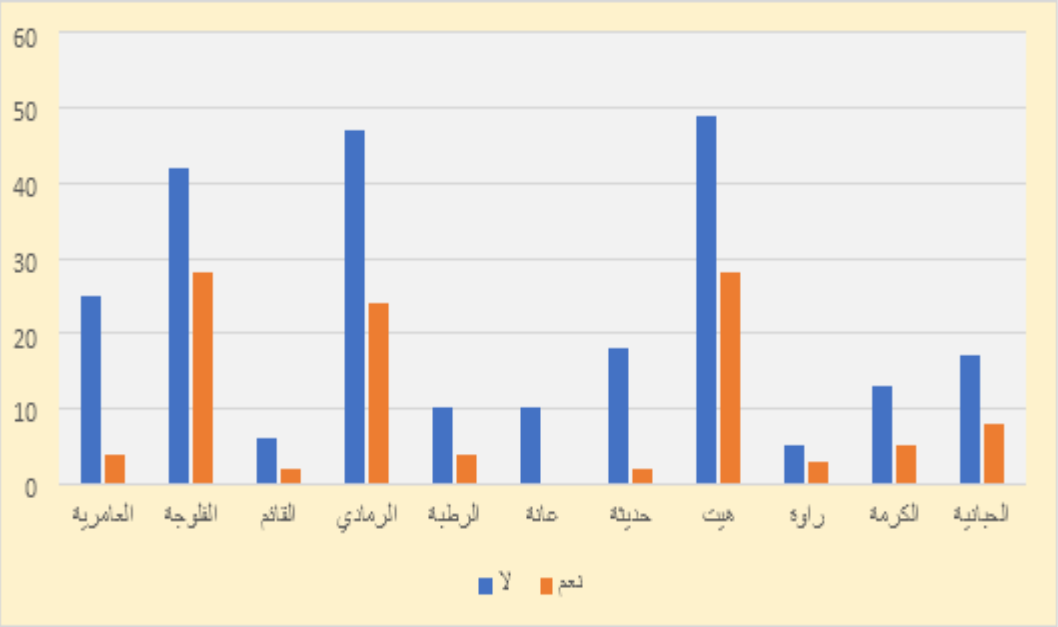
أظهر الجدول (٣) والشكل (٣) بعد اختبار الفرضية الصفرية ليس هناك اختلافات بين الأقضية في الالتحاق بالمدارس الدينية ؛بسبب صعوبة المناهج مقابل الفرضية البديلة أنّ هناك اختلافات جوهرية بين الأقضية في اللجوء إلى المدارس الدينية؛ بسبب صعوبة المناهج، تم إجراء اختبار مربع كاي للتجانس، ووجد أنّ قيمة الاختبار تساوي ٢١.٣٤١،إذ إن مستوى الدلالة المقابل يساوي ٠.٠١٩ وهي أصغر من ٠.٠٥ وهي قيمة دالة معنويًا عند مستوى الدلالة ٠.٠٥، مما يشير إلى قبول الفرضية البديلة ،وإنّ الدافع للالتحاق بالمدارس الدينية؛ بسبب صعوبة المناهج غير متساوي الأقضية. ومن الجدول يلاحظ أن الطلبة يلتحقون بسبب صعوبة المناهج (نسبة الإجابة نعم) هي بشكل عام تكون منخفضة ،وتساوي (٣٠.٩% إلى ٤٠%)، وتكون منخفضة جدًا في أقضية العامرية ،وعنة، وحديثة ثم القائم ،والرطبة، والكرمة، وبنسب منخفضة (بين ٣٠% إلى ٤٠% في أقضية أخرى وهي: الفلوجة، والرمادي، وهيت ،وراوه ،والحبانية. وعليه فإنّ نسب صعوبة المناهج منخفضة في أقضية ومنخفضة جدًا في أقضية أخرى.

جدول (٣) صعوبة المناهج

القضاء	لا		نعم		المجموع
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	
العامرية	26	86.2	4	13.8	30
الفلوجة	42	60.0	28	40.0	70
القائم	6	75.0	2	25.0	8
الرمادي	47	66.2	24	33.8	71
الرطبة	10	71.4	4	28.6	14
عنة	10	100.0	0	0.0	10
حديثة	18	90.0	2	10.0	20
هيت	49	63.6	28	36.4	77
راوه	4	62.5	3	37.5	7
الكرمة	13	72.2	5	27.8	18
الحبانية	17	68.0	8	32.0	25
المحافظة	242	69.1	108	30.9	350
اختبار مربع كاي	**21.341**	**درجة الحرية**	**10**	**مستوى الدلالة**	**0.019**

المصدر: باعتماد ملحق (٢).

شكل (٣) صعوبة المناهج



المصدر: من عمل الباحث باعتماد جدول (٣)

عمل الطالب:

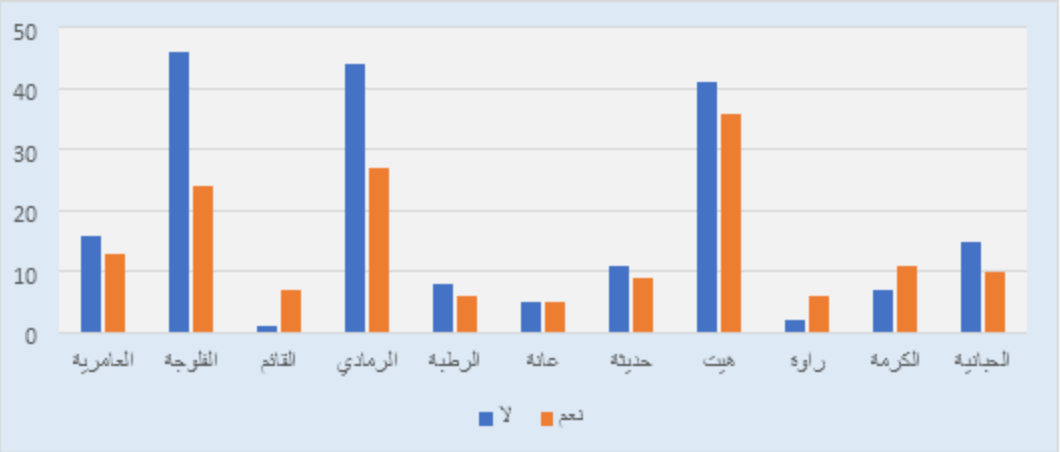
أظهر الجدول (٤) والشكل (٤) بعد اختبار الفرضية الصفرية ليس هناك اختلافات بين الأقضية في الالتحاق بالمدارس الدينية بسبب عمل الطالب مقابل الفرضية البديلة أنّ هناك اختلافات جوهرية بين الأقضية في اللجوء إلى المدارس الدينية لسبب عمل الطالب، تم إجراء اختبار مربع كاي للتجانس، ووجد أنّ قيمة الاختبار تساوي ١٥.٦٨٠،إذ إن مستوى الدلالة المقابل يساوي ٠.١٠٩ وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة ٠.٠٥، مما يشير إلى قبول الفرضية الصفرية ،وإنّ الدافع للالتحاق بالمدارس الدينية بسبب عمل الطالب متساوي في جميع الأقضية. عموما فإن النسبة العامة للالتحاق بسبب عمل الطالب كانت أقل من ٥٠% (٤٤.٠%) وإنّ نسب الالتحاق للحصول على الشهادة تراوحت بين منخفضة، في الفلوجة ٣٤.٣% وأقل من متوسطة في العامرية، والرطبة، وحديثة، وهيت، والحبانية، وبنسب تراوحت بين ٤٠% إلى ٥٠% وفوق المتوسطة في الأقضية الأخرى عنة ٥٠% والكرمة ٦١١% ،وعالية في راوه بنسبة ٧٥.٠% والقائم بنسبة ٨٧.٥%

جدول (٤) عمل الطالب

القضاء	لا		نعم		المجموع
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	
العامرية	17	55.2	13	44.8	30
الفلوجة	46	65.7	24	34.3	70
القائم	1	12.5	7	87.5	8
الرمادي	44	62.0	27	38.0	71
الرطبة	8	57.1	6	42.9	14
عنة	5	50.0	5	50.0	10
حديثة	11	55.0	9	45.0	20
هيت	41	53.2	36	46.8	77
راوه	2	25.0	5	75.0	7
الكرمة	7	38.9	11	61.1	18
الحبانية	15	60.0	10	40.0	25
المحافظة	196	56.0	154	44.0	350
اختبار مربع كاي	**15.680**	**درجة الحرية**	**10**	**مستوى الدلالة**	**0.109**

المصدر: باعتماد ملحق (٢).

شكل (٤) عمل الطالب



المصدر: من عمل الباحث باعتماد جدول (٤)

متوسط الدخل:

أظهر الجدول (٥) والجدول (٦) والشكل (٥) أنّ لاختبار الفرضية الصفرية ليس هناك اختلافات بين الأقضية في الالتحاق بالمدارس الدينية بسبب الدخل مقابل الفرضية البديلة أنّ هناك اختلافات جوهرية بين الأقضية في اللجوء إلى المدارس الدينية بسبب الدخل، تم اجراء اختبار F، ووجد أنّ قيمة الاختبار تساوي ١.٠٦، إذ إن مستوى الدلالة المقابل يساوي ٠.٣٩٤ وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة ٠.٠٥، مما يشير إلى قبول الفرضية الصفرية، وإنّ الدافع للالتحاق بالمدارس الدينية بسبب الدخل متساو في جميع الأقضية. عموما فإنّ متوسط الدخل كان في العموم المحافظة ٧٦٥,٧١٤ دينار.

جدول (٥) متوسط الدخل

القضاء	عدد الطلاب	المتوسط	الانحراف المعياري	٩٥% فترة ثقة للمتوسط	
				الحد الأدنى	الحد الأعلى
العامرية	30	862069	288052	768812	955326
الفلوجة	70	800000	287417	739975	860025
القائم	8	843750	186006	666193	1021307
الرمادي	71	739437	247980	679836	799038
الرطبة	14	767857	267903	633637	902078
عنة	10	775000	248607	616188	933812
حديثة	20	775000	241977	662703	887297
هيت	77	750000	256495	692768	807232
راوه	7	656250	129387	478693	833807

القضاء	عدد الطلاب	المتوسط	الانحراف المعياري	٩٥% فترة ثقة للمتوسط	
				الحد الأدنى	الحد الأعلى
الكرمة	18	694444	183021	576073	812816
الحبانية	25	730000	227303	629559	830441
المحافظة	**350**	**765714**	**255532**	**738850**	**792578**

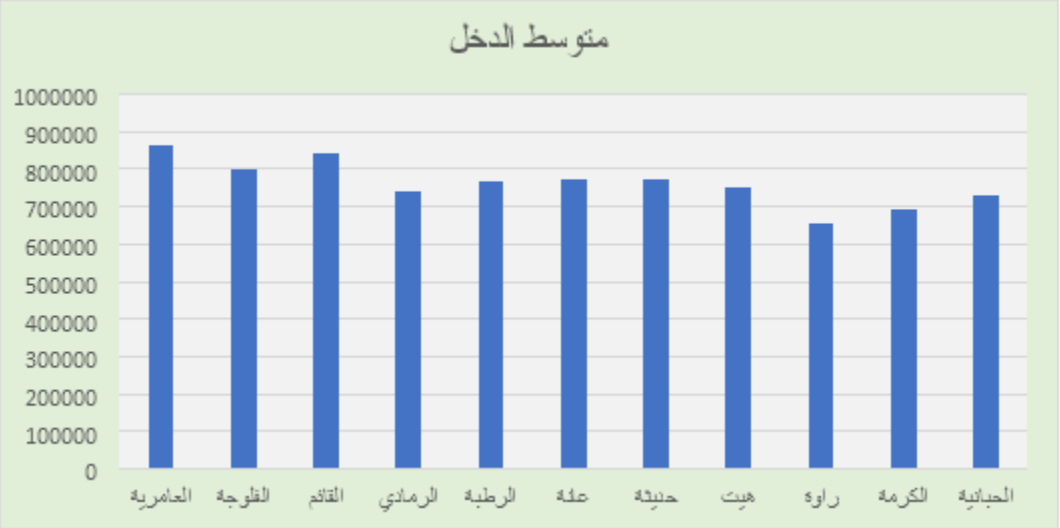
المصدر: باعتماد ملحق (٢).

جدول (٦) تحليل التباين لمتوسط الدخل

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	اختبار F	مستوى الدلالة
القضاء	10	6.90113E+11	6.90113E+10	1.06	0.394
الخطأ	339	2.20985E+13	6.51872E+10		
الكلي	349	2.27886E+13			

المصدر: باعتماد بيانات جدول (٥).

شكل (٥) متوسط الدخل



المصدر: من عمل الباحث باعتماد جدول (٥)

متوسط العمر:

يظهر الجدولان (٧) و (٨) والشكل (٦) أن لاختبار الفرضية الصفرية ليس هناك اختلافات بين الأقضية في الالتحاق بالمدارس الدينية بسبب العمر مقابل الفرضية البديلة أنّ هناك اختلافات جوهرية بين الأقضية في اللجوء إلى المدارس الدينية لسبب العمر، تم اجراء اختبار F، ووجد أنّ قيمة الاختبار تساوي ٣.٤٢، إذ إن مستوى الدلالة المقابل يساوي ٠.٠٠٠ وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة ٠.٠٠٥، مما يشير إلى قبول الفرضية الصفرية وإنّ الدافع للالتحاق بالمدارس الدينية بسبب العمر غير متساو في جميع الأقضية.

عموما فإن متوسط العمر كان في عموم المحافظة ١٦.٥ ،ويكون منخفضًا في أقضية العامرية، وراوه، والكرمة، والحبانية بمتوسط أقل من ١٦ سنة ،ومرتفعا في الفلوجة، وعنة، وحديثة بمتوسط أكثر من ١٧ سنة وبمتوسط بين ١٦ و ١٧ سنة في الأقضية الأخرى.

جدول (٧) متوسط العمر

القضاء	عدد الطلاب	المتوسط	الانحراف المعياري	٩٥% فترة ثقة للمتوسط	
				الحد الأدنى	الحد الأعلى
العامرية	30	15.6	2.3	14.8	16.4
الفلوجة	70	17.5	2.3	17.0	18.0
القائم	8	16.8	2.2	15.3	18.2
الرمادي	71	16.1	2.1	15.6	16.6
الرطبة	14	16.0	2.4	14.9	17.1
عنة	10	17.3	1.9	16.0	18.6
حديثة	20	17.3	2.0	16.3	18.2
هيت	77	16.8	2.2	16.3	17.3
راوه	7	15.6	1.8	14.1	17.1
الكرمة	18	15.5	1.8	14.5	16.5
الحبانية	25	16.0	1.9	15.2	16.8
المحافظة	**350**	**16.5**	**2.3**	**16.3**	**16.8**

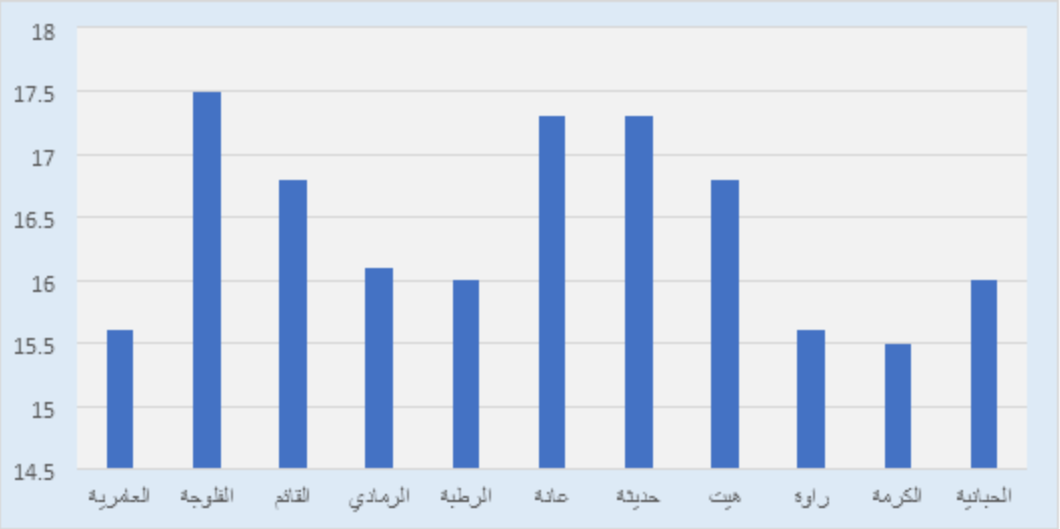
المصدر: باعتماد ملحق (٢).

جدول (٨) تحليل التباين لمتوسط العمر

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	اختبار F	مستوى الدلالة
القضاء	10	158.6	15.860	3.42	0.000
الخطأ	339	1574.2	4.644		
الكلي	349	1732.8			

المصدر: باعتماد بيانات جدول (٧)

شكل (٦) متوسط العمر



المصدر: باعتماد جدول (٧)

أهمية أسباب الالتحاق في المدارس الإسلامية:

أظهر الجدول (٩) والشكل (٧) أنّ لاختبار الفرضية الصفرية أهمية الأسباب المختلفة متساوية مقابل الفرضية البديلة أنّ الأسباب المختلفة غير متساوية الأهمية تم إجراء اختبار مربع كاي للتجانس ووجد أنّ قيمة الاختبار تساوي ٨٣.٢٩١ وتقابل نسبة الدلالة ٠.٠٠٠ وهي قيمة دالة عند مستوى الدلالة ٠.٠٠٥، مما يشير إلى قبول الفرضية البديلة وأنّ الدافع للالتحاق بالمدارس الدينية غير متساوية وإنّ الحصول على الشهادة وتشجيع الأسرة هما العاملان الأكثر أهمية مقارنة بصعوبة المناهج وعمل الطالب.

جدول (٩)

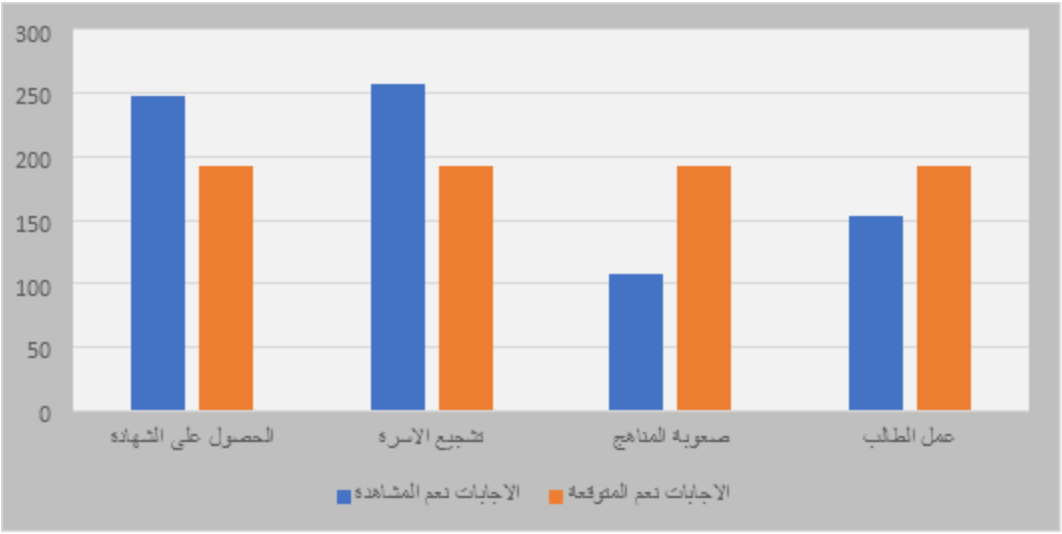
اهمية اسباب الالتحاق بالمدارس الدينية (نسب الإجابة بنعم المشاهدة والمتوقعة)

الأسباب	التكرار المشاهد (الإجابات نعم)	%	التكرار المتوقع (الإجابات نعم)	%
الحصول على الشهادة	248	32.3	192	25%
تشجيع الأسرة	258	33.6	192	25%
صعوبة المناهج	108	14.1	192	25%
عمل الطالب	154	20.0	192	25%
مجموع الإجابات(الاجابات نعم)	768	100.0	768	100
اختبار مربع كاي	83.291	مستوى الدلالة	0.000	

المصدر: باعتماد ملحق (٢).

شكل (٧)

أهمية أسباب الالتحاق بالمدارس الدينية (نسب الإجابة بنعم المشاهدة والمتوقعة)



المصدر: من عمل الباحث باعتماد بيانات جدول (٩)

تحليل العلاقة المكانية لظاهرة الرسوب في المدارس الإسلامية

بعد تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية تفاقمت مشكلة الرسوب وبمعدلات غير مسبوقة في كل مستويات التعليم في العراق ما دعا إلى الوقوف على أهم أسباب الرسوب والخاصة بالمدارس الإسلامية وتحليلها مكانياً، وبحسب الدراسة الميدانية أظهر الجدول (١٠) والخاص باختبار الفرضية الصفرية أنّ أهمية الأسباب المختلفة متساوية مقابل الفرضية البديلة، وإنّ الأسباب المختلفة غير متساوية الأهمية فيما بينها وبعد إجراء اختبار مربع كاي للتجانس ،ووجد أنّ قيمة الاختبار تساوي ٩.٩٢٨ وتقابل نسبة الدلالة ٠.٠٤٧ وهي قيمة دالة عند مستوى الدلالة ٠.٠٥، مما يشير إلى قبول الفرضية البديلة، وإنّ الدافع لترك الدراسة بالمدارس الدينية غير متساوية ،وإنّ المرض والعمل والإعالة هما العاملين الأكثر أهمية مقارنة بالأسباب الاخرى وإنّ أقل أهمية هو بعد المسافة وانّ الزواج والتسرب هي متوسطة الأهمية مقارنة بالأسباب الأخرى.

جدول (١٠) أهمية أسباب التسرب في المدارس الإسلامية

الأسباب	التكرار المشاهد (الإجابات نعم)	%	التكرار المتوقع (الإجابات نعم)	%
المرض	15	33.33	11.4	20%
بعد المسافة	3	6.67	11.4	20%
التسرب	12	26.67	11.4	20%
الزواج	11	24.44	11.4	20%
العمل والاعالة	16	35.56	11.4	20%
مجموع الاجابات (الاجابات نعم)	57	100.0	57	100
اختبار مربع كاي	9.928	مستوى الدلالة	0.047	

المصدر: باعتماد ملحق (٢).

الاستنتاجات :

١. تبين من الدراسة الميدانية هناك بعض المتغيرات كان لها أثر كبير في ظاهرة الالتحاق في المدارس الإسلامية (تشجيع الأُسرة) و (الحصول على الشهادة) وأقلها تأثيرًا (صعوبة المناهج في مدارس التربية) .

٢. تبين من الدراسة الميدانية لإدارات المدارس الإسلامية هناك بعض المتغيرات كان لها أثر كبير في ظاهرة رسوب الطلبة في المدارس الإسلامية، كان أعلاها هو متغير العمل، وأقلها بعد المسافة .

المقترحات:

١. إيلاء الاهتمام بالأسباب التي تقلل من الالتحاق والعمل على معالجتها باتباع الوسائل والإجراءات المختلفة وبما يتناسب مع كل حالة سواء (تشريعية او اقتصادية او مالية او اجتماعية او تنظيمية) وغيرها .

٢. تطوير أساليب التقويم والامتحانات وبما ينسجم والتطورات الحديثة باتجاه تحسين العملية التربوية في المراحل الدراسية ورفع مستوى الالتحاق وتقليل نسب الرسوب كافة.

المصادر

حماد، علي سعيد وآخرون.(٢٠٢٣). السبائك الذهبية في تاريخ وأسماء الثانويات الإسلامية.ط١، بغداد.

باولي، برايمر.(١٩٧٤). الإعداد التربوي مشكلة عالمية، ترجمة صادق ابراهيم عوده، الأردن، اللجنة الأردنية للتعريب.

القيسي، رفل .(٢٠٠٩). كفاءة التوزيع المكاني لمدارس التعليم الثانوي في مدينة بغداد، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات.

الزريجاوي، عامر عبد الحسن.(٢٠٢٢). التحليل المكاني للخدمات التعليمية والصحية في ناحية البدير باستعمال GIS ، رسالة ماجستير ، الأساليب الكمية الإحصائية في الجغرافية.

ديوان الوقف السني دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية،.(٢٠٢٣).قسم المناهج والتطوير، قسم المناهج والتطوير، ط١، بغداد .

جليلي، رياض (٢٠١٠)، مؤشرات النظم التعليمية، سلسلة دورية تعني بقضايا التنمية في الدول العربية،العدد ٧٦، السنة التاسعة، المعهد العربي للتخطيط، الكويت).

الحضرمي، فريدة .(٢٠١٩). تقييم الأداء المدرسي بسلطنة عمان في ضوء المؤشرات التربوية، جامعة عين شمس، كلية التربية المقارنة والإدارة التعليمية .

خليفة، إبراهيم وعبد العظيم و قمر الدين.(٢٠١٣). معايير ضبط الجودة المدرسية الفعالة : المفهوم – المعايير – النتائج – نماذج تطبيق. .

وزارة التربية، الأحصاء التربوي في العراق بالتعاون مع منظمة اليونيسيف.(٢٠٠٣). التقرير التحليلي، الجزء الثاني.

اليونيسيف، مؤتمر القمة العالمي من أجل الأطفال.(١٩٩٠). نيويورك.

الأمم المتحدة اليونسكو. (٢٠١٥). مؤشر التعليم قبل الجامعي.

Jaap Scheerens (1990), **School Effectiveness and the Development of Process Indicators of School Functioning, In:** School Effectiveness and School Improvement.

الملحق (١)

استمارة استبيان

جامعة بغداد /كلية الآداب

قسم الجغرافية/ الدراسات العليا

م/ استمارة استبيان

ينوي الباحث إجراء دراسة عن المؤشرات التربوية للمدارس الإسلامية في محافظة الأنبار؛ لذا يرجى تعاونكم في ملء الاستمارة خدمة للتطور العلمي وهي جزء من متطلبات رسالة الماجستير الموسومة (التحليل المكاني للمؤشرات التربوية للمدارس الإسلامية في محافظة الأنبار) علما ان الاستمارة لغرض البحث العلمي ..... مع التقدير

طالب الماجستير / ناطق حسن علي اشراف الدكتور/ حيدر حسين عبد الستار

استبيان إدارة المدرسة

١. القضاء : ☐
٢. اسم المدرسة ☐
٣. مساحة المدرسة الكلية : متر مربع ☐
٤. مساحة بناية المدرسة متر مربع : ☐
٥. عدد الشعب لكل صف في المدرسة : ☐
٦. مساحة كل صف متر مربع: ☐
٧. عدد المدارس في بناية المدرسة: مدرسة واحدة ☐ مدرستان ☐
٨. جنس المدرسة : بنين ☐ بنات ☐
٩. دوام المدرسة: صباحي ☐ مسائي ☐
١٠. ما هي الاختصاصات التدريسية التي يوجد فيها عجز . .....
١١. مستوى التحاق الطلبة في الثانوية : ضعيف ☐ متوسط ☐ جيد ☐ جيد جدا ☐
١٢. في حال توسع قبول الطلبة في الكليات الإنسانية هل تتوقع ازدياد أعداد الملتحقين إلى الثانوية : نعم ☐ لا ☐
١٣. ما سبب رسوب الطالب ؟ بسبب التسرب ☐ بسبب الزواج ☐
١٤. المرض ☐ العمل وإعالة العائلة ☐ بعد المسافة ☐
١٥. ما هي برايكم أفضل المقترحات لتطوير العملية التربوية للثانويات الإسلامية ؟

(ممكن اختيار أكثر من مقترح)

- تكييف المناهج الدراسية
- دعم الطلبة الأوائل لكل مرحلة من المراحل الدراسية
- توسيع دائرة قبول الطلبة في الكليات الإنسانية
- تخصيص درجات وظيفية لتعيين الخريجين ضمن الاختصاص لسد الشاغر في الثانويات الإسلامية

الاستبيان الخاص بالطالب

١. العمر سنة
٢. الجنس : ذكر انثى
٣. الصف:
٤. ما هو سبب التحاق الطالب في المدارس الإسلامية ؟ للحصول على شهادة
تشجيع الأسرة صعوبة المناهج الدراسية في مدارس التربية الأساسية
٥. عدد سنوات الرسوب
٦. المرحلة التي رسبت فيها :
الأول الثاني الثالث
الرابع الخامس السادس
٧. ما هو سبب الرسوب :
المرض بعد المسافة تكرار الرسوب
الزواج العمل وإعالة الأسرة أخرى
٨. المواد التي رسبت فيها :
الشرعية العلمية العربي الإنكليزي الاجتماعيات
٩. ماذا تفعل بعد عودتك من المدرسة :
إنجاز دروسي استغرق دقيقة
انشغل على النت استغرق دقيقة
أقوم ما يكلفني به الأهل استغرق دقيقة
أمارس الرياضة استغرق دقيقة
١٠. هل تعمل ؟ نعم كلا

١١. ماهي المواد الدراسية التي تواجه فيها صعوبة ؟

الشرعية ☐ العربي ☐ العلمية ☐ الإنكليزي ☐

الاجتماعيات

١٢. هل السكن ملك ☐ ايجار ☐

١٣. مساحة السكن (متر مربع) ☐

١٤. عدد افراد الاسرة ☐

١٥. هل الابوان على قيد الحياة ☐ متوفيين ☐ متوفى الاب ☐ متوفية ☐

الام

١٦. من يرأس الأسرة ؟ الاب ☐ الام ☐ الأخ الأكبر ☐ غيرهم يذكر ☐

١٧. ما هي مهنة ولي امر الطالب ؟ موظف ☐ كاسب ☐ متقاعد ☐

١٨. ما هو التحصيل الدراسي لولي أمر الطالب ؟ : امي ☐ ابتدائية ☐

متوسطة ☐ اعدادية ☐ دبلوم ☐ بكالوريوس ☐ شهادة عليا ☐

١٩. ما مقدار الدخل الشهري للأسرة :

- أقل من (٥٠٠) الف دينار ☐
- (٥٠١ – ٧٥٠) الف دينار ☐
- (٧٥١ – ١٠٠٠٠٠٠) مليون ☐
- أكثر من مليون ☐

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق (٢)

نتائج التحليل الإحصائي لظاهرتي الالتحاق والرسوب

التحليل الاستدلالي

Results for: D Hayder .MTW

Chi-Square Test for Association: Location; Get the certificate

Rows: Location Columns: Get the certificate

	0	1	All
AlAmrya	8	21	29
	8.451	20.549	
AlFaloja	16	54	70
	20.400	49.600	
AlQaam	3	5	8
	2.331	5.669	
AlRomadi	26	45	71
	20.691	50.309	
AlRutba	6	8	14
	4.080	9.920	
Anna	0	10	10
	2.914	7.086	
Hadytha	3	17	20
	5.829	14.171	
Het	22	55	77
	22.440	54.560	
Rawa	2	6	8
	2.331	5.669	
AlGarma	8	10	18
	5.246	12.754	
AlHabbania	8	17	25

7.286 17.714

All 102 248 350

Cell Contents: Count
Expected count

Pearson Chi-Square = 13.110; DF = 10; P-Value = 0.218

Chi-Square Test for Association: Location; Family encouragement

Rows: Location Columns: Family encouragement

0 1 All

AlAmrya 0 29 29
7.623 21.377

AlFaloja 6 64 70
18.400 51.600

AlQaam 1 7 8
2.103 5.897

AlRomadi 32 39 71
18.663 52.337

AlRutba 2 12 14
3.680 10.320

Anna 0 10 10
2.629 7.371

Hadytha 0 20 20
5.257 14.743

Het 39 38 77
20.240 56.760

Rawa 0 8 8
2.103 5.897

AlGarma 3 15 18
4.731 13.269

AlHabbania 9 16 25
6.571 18.429

All 92 258 350

Cell Contents: Count
Expected count

Pearson Chi-Square = 75.649; DF = 10; P-Value = 0.000

Chi-Square Test for Association: Location; Difficulty of the curriculum

Rows: Location Columns: Difficulty of the curriculum

0 1 All

AlAmrya 25 4 29
20.051 8.949

AlFaloja 42 28 70
48.400 21.600

AlQaam 6 2 8
5.531 2.469

AlRomadi 47 24 71
49.091 21.909

AlRutba 10 4 14
9.680 4.320

Anna 10 0 10
6.914 3.086

Hadytha 18 2 20
13.829 6.171

Het 49 28 77

53.240 23.760

Rawa 5 3 8
5.531 2.469

AlGarma 13 5 18
12.446 5.554

AlHabbania 17 8 25
17.286 7.714

All 242 108 350

Cell Contents: Count
Expected count

Pearson Chi-Square = 21.341; DF = 10; P-Value = 0.019

Chi-Square Test for Association: Location; Student Work

Rows: Location Columns: Student Work

0 1 All

AlAmrya 16 13 29
16.24 12.76

AlFaloja 46 24 70
39.20 30.80

AlQaam 1 7 8
4.48 3.52

AlRomadi 44 27 71
39.76 31.24

AlRutba 8 6 14
7.84 6.16

Anna 5 5 10
5.60 4.40

Hadytha 11 9 20
11.20 8.80
Het 41 36 77
43.12 33.88
Rawa 2 6 8
4.48 3.52
AlGarma 7 11 18
10.08 7.92

AlHabbania 15 10 25
14.00 11.00

All 196 154 350

Cell Contents: Count
Expected count
Pearson Chi-Square = 15.680; DF = 10; P-Value = 0.109

One-way ANOVA: Family Income versus Location

Method

Null hypothesis All means are equal
Alternative hypothesis At least one mean is different
Significance level α = 0.05

Equal variances were assumed for the analysis.
Factor Information

Factor Levels Values
Location 11 AlAmrya; AlFaloja; AlQaam; AlRomadi; AlRutba; Anna; Hadytha; Het; Rawa;
AlGarma; AlHabbania
Analysis of Variance

Source DF Adj SS Adj MS F-Value P-Value
Location 10 6.90113E+11 69011294298 1.06 0.394
Error 339 2.20985E+13 65187193173
Total 349 2.27886E+13
Model Summary
S R-sq R-sq(adj) R-sq(pred)
255318 3.03% 0.17% 0.00%

Means

Location	N	Mean	StDev	95% CI
AlAmrya	29	862069	288052	(768812; 955326)
AlFaloja	70	800000	287417	(739975; 860025)
AlQaam	8	843750	186006	(666193; 1021307)
AlRomadi	71	739437	247980	(679836; 799038)
AlRutba	14	767857	267903	(633637; 902078)
Anna	10	775000	248607	(616188; 933812)
Hadytha	20	775000	241977	(662703; 887297)
Het	77	750000	256495	(692768; 807232)
Rawa	8	656250	129387	(478693; 833807)
AlGarma	18	694444	183021	(576073; 812816)
AlHabbania	25	730000	227303	(629559; 830441)

Pooled StDev = 255318

One-way ANOVA: Age versus Location

Method

Null hypothesis	All means are equal
Alternative hypothesis	At least one mean is different
Significance level	α = 0.05

Equal variances were assumed for the analysis.

Factor Information

Factor	Levels	Values
Location	11	AlAmrya; AlFaloja; AlQaam; AlRomadi; AlRutba; Anna; Hadytha; Het; Rawa; AlGarma; AlHabbania

Analysis of Variance

Source	DF	Adj SS	Adj MS	F-Value	P-Value
Location	10	158.6	15.860	3.42	0.000
Error	339	1574.2	4.644		
Total	349	1732.8			

Model Summary

S	R-sq	R-sq(adj)	R-sq(pred)
2.15489	9.15%	6.47%	3.43%

Means

Location	N	Mean	StDev	95% CI
AlAmrya	29	15.621	2.305	(14.834; 16.408)

AlFaloja	70	17.471	2.270 (16.965; 17.978)
AlQaam	8	16.750	2.188 (15.251; 18.249)
AlRomadi	71	16.085	2.116 (15.581; 16.588)
AlRutba	14	16.000	2.418 (14.867; 17.133)
Anna	10	17.300	1.947 (15.960; 18.640)
Hadytha	20	17.250	1.997 (16.302; 18.198)
Het	77	16.792	2.226 (16.309; 17.275)
Rawa	8	15.625	1.768 (14.126; 17.124)
AlGarma	18	15.500	1.757 (14.501; 16.499)
AlHabbania	25	16.000	1.893 (15.152; 16.848)

Pooled StDev = 2.15489

Chi-Square Goodness-of-Fit Test for Observed Counts in Variable: o

Category	Observed	Test Proportion	Expected	Contribution to Chi-Sq
1	248	0.25	192	16.3333
2	258	0.25	192	22.6875
3	108	0.25	192	36.7500
4	154	0.25	192	7.5208

N	DF	Chi-Sq	P-Value
768	3	83.2917	0.000

Chi-Square Goodness-of-Fit Test for Observed Counts in Variable: oo

Category	Observed	Test Proportion	Expected	Contribution to Chi-Sq
1	15	0.2	11.4	1.13684
2	3	0.2	11.4	6.18947
3	12	0.2	11.4	0.03158
4	11	0.2	11.4	0.01404
5	16	0.2	11.4	1.85614

N	DF	Chi-Sq	P-Value
57	4	9.92807	0.047

المصدر : نتائج الدراسة الميدانية مخرجات برنامج spss

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The impact of social media use on identity formation in Emirati society

Aaesha Almesafri (Ph.D.)
aaesha.almesafri@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology

Copyright (c) 2026 **Aaesha Almesafri (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/wbwd5e19

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to explore the impact of social media use on child upbringing in Emirati society by analyzing its effects on social relationships, cultural identity, and mental health. The findings, based on a sample of 309 participants, reveal that social media plays a dual role, enhancing communication and cultural openness while negatively affecting the quality of direct social interaction and increasing psychological pressures and sleep disturbances among children. The study also highlights how social media helps shape children's cultural identity by introducing them to national customs and traditions, though it poses challenges in preserving societal values. The study recommends integrating the roles of families, educational institutions, and the community to guide social media use in ways that strengthen social and cultural values, mitigate negative effects, and ensure balanced child upbringing in light of technological transformations.

Keywords: Social media, Identity formation, social relationships, cultural identity, mental health, Emirati society.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية في المجتمع الاماراتي

د. عائشة المسافري

جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء أثر استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي، عبر تحليل تأثيرها على العلاقات الاجتماعية، والهوية الثقافية، والصحة النفسية. أظهرت النتائج، التي اعتمدت عينة مكونة من ٣٠٩ أفراد، أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤدي دورًا مزدوجًا، إذ تسهم في تعزيز التواصل والانفتاح الثقافي، لكنها تؤثر على جودة التفاعل الاجتماعي المباشر وقد تزيد من الضغوط النفسية واضطرابات النوم لدى الأطفال. كما تبين أن وسائل التواصل الاجتماعي تساعد في تشكيل الهوية الثقافية للأطفال عن طريق تعريفهم بالعادات والتقاليد الوطنية، لكنها تحمل تحديات تتعلق بالمحافظة على القيم المجتمعية. وأوصت الدراسة بضرورة تكامل الأدوار بين الأسرة والمؤسسات التعليمية والمجتمع لتوجيه استعمال وسائل التواصل الاجتماعي بشكل يعزز من القيم الاجتماعية والثقافية، ويقلل من التأثيرات السلبية، مما يضمن تنشئة متوازنة للأطفال في ظل التحولات التكنولوجية.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، تشكيل الهوية ، العلاقات الاجتماعية، الهوية الثقافية، الصحة النفسية، المجتمع الإماراتي.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

١ – مقدمة:

إن التطور الذي تشهده وسائل التواصل الاجتماعي والذي بات يؤثر بشكل عميق على مختلف جوانب الحياة، إذ أصبح لهذه الوسائل حضور واضح في حياة الأفراد والأسر، ما جعلها عاملًا رئيسا في تشكيل الفكر والسلوك والقيم لدى مختلف الفئات العمرية ، ومن ضمنهم الأطفال الذين يشكلون شريحة حساسة تتأثر بشكل كبير بالتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية، ومن ثم أصبح من الضروري دراسة هذه التأثيرات بعناية لفهم انعكاساتها على تشكيل الهوية .

وفي هذا السياق، يؤدي المجتمع الإماراتي بثقافته المتميزة وتقاليده الراسخة دورًا مهما في مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة الرقمية ، إذ تمثل الأسرة في هذا المجتمع النواة الأساسية التي تعتمدها عملية التنشئة الاجتماعية، ومع الانتشار الواسع لاستعمال وسائل التواصل الاجتماعي بين الأطفال في الإمارات ، وظهرت تساؤلات عديدة حول مدى تأثير هذه الوسائل على القيم الأسرية وأساليب التربية التقليدية، وهذا ما دفع إلى الحاجة لدراسة علمية معمقة تسلط الضوء على هذه الظاهرة.

علاوة على ذلك، تعد إمارة الشارقة بما تحمله من إرث ثقافي وتنوع سكاني بيئة مناسبة لدراسة هذا الموضوع، إذ يعيش فيها مزيج متجانس من المواطنين والمقيمين الذين يمثلون مختلف الثقافات والخلفيات الاجتماعية، وهذا التنوع يمنح الدراسة بعدًا شاملًا يمكن عن طريقه فهم كيفية تأثر تشكيل الهوية بالتفاعل مع هذه الوسائل الرقمية، إذ تسعى الدراسة الحالية إلى تقديم رؤية واضحة حول دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل السلوكيات والعلاقات الاجتماعية .

فضلا عن ما سبق، تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول موضوعًا حيويًا يمس أحد أهم أركان المجتمع وهو الطفل، إذ يعتمد مستقبل الأجيال القادمة الأسس التي تُبنى عليها تنشئتهم، ومن هنا كان التركيز على استقصاء تأثير وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتهم اليومية، ولاسيما في ظل ما تشهده الإمارات من توجه نحو التحول الرقمي والتقدم التكنولوجي.

وأخيرًا، تستهدف الدراسة الحالية تقديم نتائج علمية مبنية على تحليل دقيق للبيانات الميدانية، إذ شملت عينة متنوعة من الأسر في إمارة الشارقة، مما يعكس واقعًا حقيقيًا لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية ، ومن المتوقع أن تساهم نتائج هذه الدراسة في دعم الجهود الرامية إلى تعزيز أساليب التنشئة الحديثة، التي توازن بين الاستفادة من التكنولوجيا والحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمع الإماراتي.

١-١ أهمية البحث:

تتضح أهمية هذا البحث من الناحية النظرية في كونه يسهم في إثراء المعرفة العلمية المرتبطة بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي، إذ يتناول موضوعًا حيويًا يمس النسيج الاجتماعي والثقافي للدولة، كما يعزز هذا البحث فهم العلاقة بين التطورات التكنولوجية ودورها في تشكيل سلوكيات الأطفال وقيمهم، مما يفتح آفاقًا جديدة للباحثين في مجال التنشئة الاجتماعية ودراسات الأسرة والمجتمع، فضلا عن ذلك، يُعد هذا البحث مصدرًا قيمًا للأكاديميين والدارسين الذين يسعون إلى تحليل التحديات المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة وأثرها على الأجيال الناشئة، مع التركيز على بيئة مجتمعية ذات خصوصية ثقافية غنية ومتنوعة مثل: المجتمع الإماراتي.

أما من الناحية التطبيقية، فإن هذا البحث يقدم رؤية متعمقة يمكن أن تسهم في توجيه السياسات العامة والبرامج التربوية والاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة، إذ يساعد في تصميم استراتيجيات تهدف إلى تعزيز دور الأسرة والمدرسة في تشكيل الهوية بطريقة متوازنة تجمع بين الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي والحفاظ على القيم والمبادئ المجتمعية، كما أن النتائج المتوقعة من البحث توافر بيانات هامة لصانعي القرار لتطوير مبادرات توعوية وبرامج تدريبية تستهدف الآباء والمربين حول كيفية توجيه استعمال الأطفال لهذه الوسائل بما يحقق الفائدة المرجوة، مما يعزز دور الإمارات في بناء جيل واعٍ قادر على مواجهة التحديات المستقبلية.

١-٢ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في التغيرات السريعة التي أحدثتها وسائل التواصل الاجتماعي في بنية المجتمعات الحديثة، إذأصبحت هذه الوسائل جزءًا لا يتجزأ من حياة الأطفال اليومية، مما أثر بشكل ملحوظ على أساليب التنشئة التقليدية التي كانت تعتمد التفاعل المباشر بين الأسرة والمجتمع وفي المجتمع الإماراتي الذي يمتاز بثقافته الغنية وقيمه الراسخة، يبرز تحدٍ يتمثل بمدى قدرة الأسر على التكيف مع هذه التحولات التكنولوجية، وتأثير ذلك على غرس القيم والمبادئ في نفوس الأطفال، كما أن الاستعمال المتزايد لوسائل التواصل الاجتماعي يثير تساؤلات حول انعكاساته على السلوكيات الاجتماعية والصحة النفسية للأطفال، مما يفرض الحاجة لدراسة معمقة تستقصي هذه التأثيرات،وتقدم حلولًا تعزز من قدرة الأسرة والمجتمع على تنشئة جيل يتوافق مع التغيرات المعاصرة من دون الإخلال بالهوية الثقافية والقيم الأخلاقية.

١-٣ أهداف البحث:

١- دراسة تأثير استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية وعلاقاته الاجتماعية في المجتمع الإماراتي.

٢- تحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية وتشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي.

٣- استكشاف انعكاسات استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية وتشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي.

١-٤ تساؤلات البحث:

١- كيف يؤثر استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية وعلاقاته الاجتماعية في المجتمع الإماراتي؟

٢- ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية وتشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي؟

٣- ما انعكاسات استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية وتشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي؟

٢- مراجعة الأدبيات:

تشكل مراجعة الأدبيات العلمية إطارًا نظريًا أساسيًا لفهم الموضوعات المتعلقة بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية ، إذ تسلط الدراسات السابقة الضوء على الجوانب المتعددة لهذه العلاقة، بما في ذلك انعكاساتها على القيم الاجتماعية، والسلوكيات النفسية، والتفاعل الأسري، كما تساهم المراجعة في تحديد الفجوات البحثية التي يمكن عن طريقها توجيه هذا البحث نحو تقديم إسهامات علمية جديدة، وفي هذا الإطار، تتناول الأدبيات السابقة تجارب متنوعة من مجتمعات مختلفة، مما يوافر سياقًا غنيًا للمقارنة وتحليل التأثيرات الخاصة بالمجتمع الإماراتي، الذي يمتاز بتداخله بين الحداثة والتقاليد، مما يجعل البحث فرصة لإثراء النقاش حول دور التكنولوجيا في إعادة تشكيل أسس التنشئة الاجتماعية للأطفال في هذا السياق الثقافي المتميز.

٢-١ مفهوم استعمال وسائل التواصل الاجتماعي:

يشير استعمال وسائل التواصل الاجتماعي إلى الأنشطة الرقمية التي تتيح للأفراد التواصل والتفاعل عبر منصات متعددة (Salim، ٢٠١٢)، إذ توافّر هذه الوسائل فرصًا غير مسبوقة لتبادل الأفكار والمعلومات بشكل سريع وفعّال (Al-Kandari & Al-Sumait, 2017) (Al-Kandari & Al-Sumait، ٢٠١٧)، ومع انتشارها المتزايد، أصبحت هذه الأدوات جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد،

ولاسيما الأطفال الذين يجدون في هذه الوسائل نافذة للترفيه والتعليم والتواصل مع العالم الخارجي، ومع ذلك، فإن استعمالها يتطلب توجيهًا مستمرًا لضمان توافقه مع القيم المجتمعية (أبو معال، ٢٠٠٧).

وعلاوة على ذلك، تتميز وسائل التواصل الاجتماعي بخصائص فريدة تميزها عن الوسائل التقليدية، مثل التفاعل الفوري (Bennett, Maton, & Kervin، ٢٠٠٨)، وإمكانية الوصول إلى محتوى متنوع وموجه بحسب اهتمامات المستعمل، مما يجعلها بيئة جاذبة للأطفال لتطوير معارفهم ومهاراتهم (خليفي، ٢٠٢٠، الصفحات ١٠٥-١٠٦) ، ولكن مع هذه الفوائد تأتي تحديات تتعلق بتأثيرها على القيم الاجتماعية وسلوكيات الطفل (Al-Khouri, 2013, pp. 102, 179-189) (Al-Khouri، ٢٠١٣)، وهو ما يستوجب النظر إلى هذا الاستعمال بوصفه عملية تحتاج إلى توازن بين الحرية والرقابة لتحقيق أهداف تربوية سليمة (Subrahmanyam & Smahel، ٢٠١١).

كما تُعد وسائل التواصل الاجتماعي مساحة افتراضية تجمع بين الثقافات وتتيح للأطفال التفاعل مع أقرانهم على نطاق واسع (وزنياك، ٢٠١٥)، مما يضيف بُعدًا جديدًا لعملية التنشئة، إذ تُمكّن هذه الوسائل الأطفال من التعرف على عوالم مختلفة واكتساب معارف جديدة (Buckingham, 2008) (Buckingham، ٢٠٠٨)، إلا أن هذا الانفتاح يفرض مسؤولية على الأسر لضمان عدم تعرض الطفل لمحتويات غير ملائمة أو سلوكيات سلبية قد تؤثر على نموه النفسي والاجتماعي، مما يستلزم توجيهًا تربويًا دقيقًا ومراقبة واعية (أبو معال، ٢٠٠٧).

فضلا عن ما سبق، يمكن عد وسائل التواصل الاجتماعي أداة ذات إمكانيات هائلة تُستعمل في تعزيز جوانب إيجابية من حياة الأطفال (خليفي، ٢٠٢٠)، مثل: تنمية الإبداع ،وتعزيز مهارات التواصل، ولكن في المقابل، تتطلب هذه الوسائل إدارة حكيمة لضمان عدم تحولها إلى مصدر لإضعاف القيم الثقافية أو التأثير السلبي على العلاقات الاجتماعية للأطفال (السوداني والمنصور، ٢٠١٧)، وهذا ما يجعلها محورًا مهما للدراسات الاجتماعية التي تسعى لفهم أبعاد تأثيرها بشكل أعمق (Rideout & Foehr، ٢٠١٠)

٢-٢ تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية:

يسهم استعمال وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية عبر توفير منصات تتيح للأفراد التواصل مع الآخرين بطرائق جديدة وسريعة (Valkenburg & Peter, 2009, pp. ١-٥) ،إذ أصبحت هذه الوسائل تُستعمل بشكل واسع في تعزيز العلاقات بين الأصدقاء والأقارب (زاهر، ٢٠١٨، الصفحات ٣٠-٥٦) ، ولاسيما الأطفال الذين يجدون فيها وسيلة للتعبير عن مشاعرهم والتفاعل مع أقرانهم

(Al-Sharqi, Hashim, & Kutbi, 2015, pp. ١٢٢-١٣١) إلا أن هذا التأثير لا يخلو من تحديات ترتبط بتغير طبيعة العلاقات التقليدية وتحولها إلى علاقات رقمية قد تفتقر إلى العمق العاطفي (الدرعي، ٢٠٢١).

وعلاوة على ذلك، أدت وسائل التواصل الاجتماعي إلى توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية للأطفال عن طريق تمكينهم من بناء صداقات مع أشخاص من ثقافات وخلفيات مختلفة، مما يعزز لديهم مفاهيم التعايش والانفتاح على الآخر (السويدي، ٢٠١٤)، ومع ذلك، فإن هذا الانفتاح قد يعرض الأطفال لتأثيرات غير مرغوبة، مثل: التفاعل مع محتوى غير مناسب أو الانخراط في علاقات سطحية لا تستند إلى القيم المجتمعية الراسخة، وهو ما يتطلب دورًا نشطًا من الأسرة في مراقبة هذه العلاقات وتوجيهها (Weber, 2012, pp. ٣٧-٥٢) .

كما ساعدت هذه الوسائل في تقليل المسافات بين الأفراد، وجعلت من السهل على الأطفال التواصل مع أقاربهم وأصدقائهم الذين يعيشون في مناطق بعيدة، مما يعزز لديهم الشعور بالترابط والانتماء الاجتماعي (Al-Menayes, 2015, pp. ٨٦-٩٤) ولكن في المقابل، يمكن أن تؤدي هذه الوسائل إلى ضعف التفاعل الاجتماعي المباشر (Lenhart, Purcell, Smith, & Zickubr، ٢٠١٠)، إذ يميل الأطفال إلى قضاء وقت أطول على الإنترنت بدلاً من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التقليدية، مما قد يؤثر سلبًا على مهاراتهم الاجتماعية (زاهر، ٢٠١٨).

فضلا عما سبق، يمكن عد وسائل التواصل الاجتماعي أداة تعزز مشاركة الأطفال في الأنشطة الجماعية الافتراضية التي تساعدهم على تطوير مهارات التعاون والعمل الجماعي (المرموم، ٢٠٢٤، الصفحات ٦٣-٩٧)، إلا أن الإفراط في استعمالها قد يؤدي إلى ايجاد نوع من العزلة الاجتماعية أو الاعتماد المفرط للتفاعل الافتراضي (Davis, 2012, pp. ١٥٢٧-١٥٣٦) ، مما يجعل من الضروري البحث عن آليات توازن بين الفوائد التي تقدمها هذه الوسائل والتحديات التي قد تواجه العلاقات الاجتماعية في ضوء استعمالها المتزايد (Palfrey & Gasser، ٢٠٠٨)

٢-٣ دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية:

يساهم استعمال وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية للأطفال عبر تقديم محتوى متنوع يعكس ثقافات مختلفة (وزنياك، ٢٠١٥) ، إذ يتعرض الطفل يوميًا لعدد كبير من المعلومات والصور والفيديوهات التي تؤثر على إدراكه لذاته وهويته، وهذا التفاعل المستمر يولد فرصًا لفهم الثقافات الأخرى (Al-Jenaibi, 2011, pp. ٨٤-٩٧) ، ولكنه قد يؤدي أيضًا إلى تداخل الثقافات ،وتغيير بعض الملامح التقليدية للهوية الثقافية المحلية،

ممـــا يســـتدعي ضـــرورة التوجيـــه مـــن الأســـرة والمؤسســـات التربويـــة (Madden , et al.، ٢٠١٣). كما تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي دورًا مهمًا في تعزيز الهوية الثقافية عبر توفير منصات تتيح للأطفال الاطلاع على التراث الوطني والقيم الاجتماعية بأسلوب جذاب ومبتكر (Gonzales & Hancock, 2011, pp. ٧٩-٨٣) ،فقد أصبحت هذه الوسائل أداة لنقل الموروث الثقافي بأساليب تتناسب مع اهتمامات الأجيال الجديدة (الدرعي، ٢٠٢١)، إلا أن هذا الدور قد يكون محدودًا إذا لم يتم دعم المحتوى الثقافي بشكل كافٍ وتوجيه الأطفال نحو استعمال هذه الوسائل لتعزيز ارتباطهم بثقافتهم وهويتهم الوطنية (أبو معال، ٢٠٠٧).

فضلا عن ذلك، تُظهر وسائل التواصل الاجتماعي تأثيرها في تشكيل الهوية الفردية للطفل عبر توفير مساحات للتعبير عن الذات والتفاعل مع الآخرين (Boyd، ٢٠١٤)، إذ يمكن للأطفال بناء صورة لأنفسهم عبر منصات التواصل، وإظهار اهتماماتهم وأفكارهم (السوداني و المنصور، ٢٠١٧)، ومع ذلك، فإن الإفراط في هذا التفاعل قد يؤدي إلى بناء هويات سطحية أو متأثرة بالقيم والمفاهيم التي قد تكون غير متوافقة مع الهوية الثقافية للمجتمع الإماراتي (السويدي، ٢٠١٤)، مما يتطلب توازنًا دقيقًا بين الاستفادة من هذه الوسائل وحماية الهوية الثقافية (Duggan & Smith، ٢٠١٣).

ومن جهة أخرى، تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي دورًا مزدوجًا في تشكيل الهوية الثقافية، إذ تسهم في تعزيز القيم الثقافية المحلية عن طريق الحملات والمبادرات الوطنية (خليفي، ٢٠٢٠) ، وفي الوقت نفسه، تتيح الانفتاح على العالم الخارجي والتفاعل مع ثقافات متعددة، وهو ما يمنح الأطفال فرصة لفهم التنوع الثقافي، لكنه يفرض أيضًا تحديات متعلقة بضـــرورة التأكـــد مـــن أن هـــذه الهويـــة تبقـــى متوازنـــة بـــين الأصـــالة والانفتـــاح (Byrne, et. al، ٢٠١٦)، مما يجعل التوجيه السليم ضرورة لا غنى عنها لضمان استمرارية الهوية الثقافية في مواجهة التأثيرات العالمية (Livingstone, 2008, pp. ٣٩٣-٥١١).

٢-٤ انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية:

تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل مباشر على الصحة النفسية للأطفال حين تعرضهم المستمر لمحتوى متنوع قد يثير مشاعر التوتر أو القلق، إذ يواجه الأطفال ضغوطًا مرتبطة بالمقارنة مع الآخرين (زاهر، ٢٠١٨) ، سواء في المظهر أو الإنجازات، مما قد يؤدي إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس لديهم، ويزداد هذا التأثير مع الاستعمال المفرط لهذه الوسائل، مما يبين أهمية التوازن في استعمالها وتوجيه الأطفال نحو استغلالها بشكل إيجابي (Kemp، ٢٠٢١).

وعلاوة على ذلك، تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط النوم لدى الأطفال نتيجة قضاء ساعات طويلة أمام الشاشات،فقد أظهرت الدراسات أن التعرض المستمر للإشعاعات المنبعثة من الأجهزة الذكية قد يؤدي إلى اضطرابات النوم، مما ينعكس سلبًا على الصحة النفسية والسلوكية للأطفال، كما أن التفاعل المفرط مع المحتوى الإلكتروني يمكن أن يتسبب في تقليل الوقت المخصص للأنشطة الاجتماعية أو البدنية التي تدعم صحة الطفل النفسية (المرموم، ٢٠٢٤).

كما تُعد وسائل التواصل الاجتماعي أداة ذات تأثير مزدوج على الحالة المزاجية للأطفال، فمن جهة، قد تقدم محتوى ترفيهيًا وتعليميًا يعزز مشاعر السعادة والاندماج (وزنياك، ٢٠١٥)، ومن جهة أخرى، قد تعرضهم لمحتوى غير ملائم أو سلبي يثير مشاعر الحزن أو الإحباط، فضلا عن ذلك، فإن التفاعلات السلبية مثل: التنمر الإلكتروني تشكل خطرًا كبيرًا على الصحة النفسية للأطفال، مما يتطلب تعزيز وعيهم بكيفية التعامل مع هذه المواقف (Hargittai, 2010, pp. ٩٢-١١٣)

وفي السياق نفسه، تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي دورًا مهمًا في تعزيز أو تقويض العلاقات الاجتماعية، إذ قد يشعر الطفل بالعزلة إذا كان التفاعل افتراضيًا فقط من دون وجود تواصل حقيقي (Rideout, Foehr, & Roberts، ٢٠١٠)، وهذا قد يؤدي إلى شعور بالوحدة أو الاكتئاب على المدى الطويل، لذلك، من الضروري أن تتكامل جهود الأسرة والمجتمع لضمان استعمال هذه الوسائل بشكل يوازن بين التفاعل الافتراضي والأنشطة الواقعية التي تدعم الصحة النفسية للأطفال (Al-Kandari & Al-Sumait، ٢٠١٧).

٢-٥ الدراسات السابقة :

أثر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي على تنمية الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي من الجنسين ، بحث منشور في مجلة العلوم البيئية، كلية الدراسات العليا والبحوث البيئية- جامعة عيد شمس

هدف البحث إلى التعرف على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي على تنمية الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي من الجنسين، وتكونت عينة البحث الكلية من (٤٠٠) طالب وطالبة من الشباب الجامعى مقسمين الى مجموعتين، فالمجموعة الأولى قوامها (٢٥٠) طالبا وطالبة من جامعة "عين شمس" و(١٥٠) طالب وطالبة من جامعة "بنها"، وقد اشتملت أدوات البحث على استبيان "أثر شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي على تنمية الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعى، وقد توصلت النتائج الى وجود فروق ذات دالة إحصائية بين متوسطي درجات عينة جامعة عين شمس وعينة جامعة (بنها) لمحور

التـأثيرات الاجتماعيـة والنفسـية واسـتعمال الشـباب لشـبكة للانترنـت ومواقـع التواصـل الاجتماعي، والدرجة الكلية، في حين لم يتضح وجود فروق بين متوسطي درجات عينة جامعة عين شمس وجامعة بنها لمحور (التأثيرات النفسية والاجتماعية التي تؤصل مفهوم الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعى المستعمل لشبكة الانترنت).

أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى الشباب الجامعي–دراسة ميدانية على عينة من الشباب بجامعة تبسة، بحث منشور في مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية .

هدف البحث إلى التعرف على أثر استعمال مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى الشباب الجامعي، وذلك بالتعرف على عادات وأنماط استعماله، وكيفية تأثير هذا الاستعمال على عناصر الهوية الثقافية لديه، اعتمدت الدراسة المنهج المسحي، واستمارة الاستبيان كونها أداة، وطبقت على عينة من شباب جامعة تبسة عددها (٦٠) مفردة، وتوصلت النتائج إلى أن لاستعمال مواقع التواصل الاجتماعي أثرا سلبيا على الهوية الثقافية لدى الشباب الجامعي، فأغلب المبحوثين صرّحوا بأنهم يفشون السلام على وفق ثقافات غربية، ويُقبلون على إنشاء صداقات مع غير المسلمين، ويفضلون استعمال اللغة العامية في تواصلهم، واعتماد الاختصارات الكتابية والرموز المعبرة(الإيموجي)، وعدم استعمال أي خلفيات تعكس مكاسب تاريخية جزائرية لحساباتهم، وبأن استعمالهم للمواقع الاجتماعية ساهم في تغيير توجهاتهم تجاه مجتمعهم وعاداته وتقاليده، وأسلوب ارتدائهم الملابس، قص الشعر.

كلمات مفتاحية: الأثر، الاستخدام، الشباب الجامعي، الهوية الثقافية، مواقع التواصل الاجتماعي

٣- إجراءات الدراسة التطبيقية:

تتطلب الدراسة التطبيقية نهجًا منهجيًا دقيقًا لجمع البيانات وتحليلها،إذ يعتمد البحث الحالي دراسة عينة من أسر المواطنين والمقيمين في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة، بهدف استقصاء تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية ، وقد تم تصميم أدوات البحث بعناية لضمان تحقيق أهداف الدراسة واستخلاص نتائج موثوقة تسهم في تعزيز الفهم العلمي لهذه الظاهرة في السياق الاجتماعي الإماراتي.

٣-١ منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأنسب لتحقيق أهداف البحث، إذ يتيح هذا المنهج تحليل البيانات الميدانية بطريقة علمية لفهم تأثير استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي، وقد تم تصميم الاستبانة كونها أداة رئيسة لجمع البيانات من عينة شاملة من أسر المواطنين والمقيمين في

إمارة الشارقة، إذ يتيح هذا المنهج تحليل الواقع الاجتماعي والتربوي للأطفال عبر دراسة ممارساتهم وسلوكياتهم في سياق تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، مما يساعد في تقديم رؤية متكاملة تسهم في معالجة الفجوات المعرفية، وتعزيز الوعي بأهمية هذه الوسائل في عملية التنشئة.

٣-٢ مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المواطنين والمقيمين في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة، إذ شملت العينة الدراسة المجتمع بأكمله، وتم اختيار عينة مكونة من (٣٢٠) فردًا من أسر المواطنين والمقيمين، وقد تم توزيع الاستبانات على أفراد العينة بدقة لضمان تمثيلها للمجتمع المستهدف، وبلغ عدد الاستبانات المستردة (٣١٥) استبانة، ما يمثل نسبة استرداد عالية بلغت (٩٨.٤%)، ومع ذلك، تم استبعاد (٦) استبانات لعدم ملاءمتها للتحليل الإحصائي، مما جعل العدد النهائي للاستبانات الصالحة للتحليل (٣٠٩) استبانات، بنسبة بلغت (٩٦.٥%) من إجمالي الاستبانات الموزعة، وهي نسبة مرتفعة تعكس كفاءة إجراءات جمع البيانات وتعد مقبولة علميًا لإجراء التحليل الإحصائي بشكل دقيق وممنهج.

٣-٣ أدوات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، فقد اعتمدت الدراسة الأدوات الآتية للحصول على البيانات والمعلومات:

١. **المصادر الثانوية:** المعلومات المتعلقة بالجانب النظري من البحوث، والدراسات، والمقالات، والرسائل الجامعية، والكُتب العلمية العربية والأجنبية المتخصصة في موضوع الدراسة.

٢. **المصادر الأولية (الاستبانة):** لغرض توفير البيانات المتعلقة بالدراسة، فقد صممت الاستبانة استهدفت الحصول على البيانات الأولية لاستكمال الجانب التطبيقي للدراسة، من أجل معالجتها والإجابة واختيار فرضياتها، وتضمنت الاستبانة قسمين رئيسين، هما:

- **القسم الأول:** وهو الجزء الخاص بالمتغيرات الديمغرافية لعينة الدراسة عن طريق (٤) متغيرات هي: (النوع الاجتماعي، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، والعمر).
- **القسم الثاني:** اشتمل على متغيرين رئيسين، هما: المتغير المستقل ويتمثل في (أثر استعمال وسائل التواصل الاجتماعي) والمتغير التابع ويتمثل في (تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي) من خلال (٣٩) فقرة، تم توزيعها بعدد من الأبعاد، وعلى النحو الآتي:

أثر استعمال وسائل التواصل الاجتماعي: وتضمن ثلاثة محاور، شملت (٣٠) فقرة، على النحو الآتي:

- المحور الأول: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية: وتضمن (٧) فقرات.
- المحور الثاني: دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية، وتضمن (٦) فقرات.
- المحور الثالث: انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية، وتضمن (٥) فقرات.

تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي: وتضمن بُعدا واحدا (٩) فقرات.

وعلى الرغم من تنوع أساليب القياس، فإن الدراسة الحالية اتبعت أسلوب القياس المُستند إلى مقياس ليكرت لفقرات العوامل المؤثرة، وكانت بدائل الإجابة لكل فقرة من (١-٥) وفقاً لما يأتي:

دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
5	4	3	2	1

٣-٤ إجراءات الدراسة:

تمت مراجعة أدبيات الدراسة وتصميم أداة البحث بمساهمة آراء مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الشارقة، ثم جرى تطبيق الأداة على العينة المحددة لجمع البيانات وتحويلها إلى معلومات قابلة للتحليل، إذ تم تنظيم النتائج في جداول خاصة وإجراء التحليل الإحصائي اللازم، أعقب ذلك عرض النتائج بشكل منهجي ومناقشتها بعمق وصولاً إلى صياغة التوصيات المناسبة بناءً على ما توصلت إليه الدراسة.

٣-٥ التحليل الإحصائي المُستخدم في الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، اعتمد الباحث مجموعة من الاختبارات الإحصائية التي تضمنت التوزيعات التكرارية والنسب المئوية لتحليل البيانات بشكل شامل، كما استعمل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن تساؤلات الدراسة وتحديد الأهمية النسبية، وتم توظيف معامل كرونباخ ألفا للتأكد من درجة ثبات المقاييس المُستخدمة، فضلا عن ذلك، تم إجراء تحليل الانحدار البسيط لدراسة تأثير متغير مستقل واحد على المتغير التابع، وتحليل الانحدار المتعدد التدريجي لقياس تأثير المتغيرات المستقلة مجتمعة على المتغير التابع، وقد تم تحديد الأهمية النسبية طبقًا للمقياس التالي: الأهمية النسبية = (الحد الأعلى للبديل – الحد الأدنى للبديل) / عدد المستويات = (٥-١) / ٣ = ١.٣٣. والجدول (١) يبين مستويات الإجابة لمقياس ليكرت الخماسي.

جدول (١): مستويات الإجابة لمقياس ليكرت الخماسي

المستوى	الوسط الحسابي
منخفض	٢.٣٣ فأقل
متوسط	أكثر من ٢.٣٣ إلى ٣.٦٦
مرتفع	أكثر من ٣.٦٦

٣-٦ صدق أداة الدراسة وثباتها:

٣-٦-١ الصدق الظاهري لأداء الدراسة:

تم اختبار الصدق الظاهري لأداة الدراسة بالتعاون مع نخبة من المحكمين من أعضاء الهيئة التدريسية والمتخصصين في مجالات الإعلام، والإحصاء، وعلم الاجتماع، إذ تمت الاستعانة بآرائهم للاستفادة من خبراتهم المعرفية والتطبيقية في تلك المجالات، وقد ساهمت ملاحظاتهم القيمة في إجراء التعديلات اللازمة على الاستبانة لضمان دقتها وشموليتها، مما أسفر عن الوصول إلى صيغتها النهائية التي تتوافق مع أهداف الدراسة ومتطلباتها العلمية.

٣-٦-٢ ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة، تم استعمال معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) الذي يُعد من الأدوات الشائعة لقياس الاتساق الداخلي لفقرات أداة القياس، إذ يهدف هذا الإجراء إلى ضمان أن الاستبانة تقيس العوامل المستهدفة بدقة وصدق، ويعكس معامل كرونباخ ألفا قوة الترابط والتماسك بين الفقرات، مما يشير إلى مدى اتساقها في قياس المفهوم نفسه، وتم تطبيق معادلة كرونباخ ألفا على درجات أفراد عينة الثبات للتحقق من موثوقية الأداة، وعلى الرغم من عدم وجود قواعد ثابتة لقيم ألفا، تُعد القيم التي تساوي أو تتجاوز ٠.٦٠ مقبولة في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، مما يدل على أن أداة القياس تتمتع بدرجة كافية من الثبات، وقد تم عرض نتائج هذا التحليل بالتفصيل في الجدول (٢).

جدول (٢): معامل ثبات الاتساق الداخلي لمحاور الاستبانة (مقياس كرونباخ ألفا)

الرقم	المحور	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
1	تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية	7	0.75
2	دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية	6	0.70
3	انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية	5	0.80
كافة محاور أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي		**30**	**0.86**
تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي		**9**	**0.75**

يتضح من الجدول (٢) أن قيم معامل كرونباخ ألفا لجميع محاور الاستبانة تعكس مستويات مرتفعة من الثبات الداخلي بين الفقرات، مما يشير إلى موثوقية أداة القياس وقدرتها على تقديم نتائج دقيقة وموثوقة،إذ تجاوزت جميع القيم الحد الأدنى المقبول في الدراسات الاجتماعية والإنسانية (٠.٦٠). وبلغ معامل كرونباخ ألفا لمجمل محاور أثر استعمال وسائل التواصل الاجتماعي (٠.٨٦)، مما يعكس درجة عالية من الثبات الشامل للأداة في قياس الجوانب المختلفة المرتبطة باستعمال وسائل التواصل الاجتماعي.

كما حقق محور تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية قيمة بلغت (٠.٧٥)، مما يدل على تماسك الفقرات السبع المندرجة ضمن هذا المحور، ويؤكد قدرتها على قياس تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية بدقة وموثوقية، مما يُعزز من مصداقية النتائج التي سيتم استنتاجها حول هذا الجانب.

أما محور دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية، فقد سجل قيمة معامل كرونباخ ألفا بلغت (٠.٧٠)، وهي قيمة جيدة تشير إلى وجود تماسك داخلي بين الفقرات الست المندرجة تحت هذا المحور، مما يعكس قدرة الأداة على قياس تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية بشكل موثوق.

ويُلاحظ أن محور انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية حقق أعلى قيمة الثبات الداخلي بين المحاور الفرعية، إذ بلغ معامل كرونباخ ألفا (٠.٨٠)، مما يعكس انسجام الفقرات الخمس المرتبطة بهذا المحور، ويوضح مدى قدرتها على قياس تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية للأطفال بدقة. وأخيرًا، أظهر محور تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي قيمة معامل كرونباخ ألفا بلغت (٠.٧٥)، مما يشير إلى تماسك الفقرات التسع المرتبطة به، ويعكس قدرة هذا المحور على تقديم نتائج دقيقة حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي.

٣-٧ متغيرات الدراسة:

٣-٧-١ المتغير المستقل (استعمال وسائل التواصل الاجتماعي):

بأبعاده: (تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية، دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية، انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية).

٣-٧-٢ المتغير التابع (تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي):

تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي تعتمد مجموعة من العوامل الثقافية والاجتماعية التي تسهم في بناء شخصيته وقيمه، إذ تؤدي الأسرة دورًا محوريًا في غرس المبادئ والتقاليد المستمدة من الهوية الإماراتية، كما تسهم المؤسسات التعليمية والدينية في تعزيز السلوكيات

الإيجابية وتنمية مهارات الطفل، ومع التغيرات التكنولوجية السريعة، أصبح استعمال وسائل التواصل الاجتماعي جزءًا من حياة الأطفال، مما يؤثر على أساليب التنشئة ويتطلب مزيدًا من الرقابة والتوجيه لضمان توافق هذه الوسائل مع القيم المجتمعية، وتعزيز بيئة تربوية داعمة للنمو السليم.

٣-٧-٣ المتغيرات الديمغرافية لأفراد عينة الدراسة:

تتضمن المتغيرات الديمغرافية للدراسة (٤) متغيرات، هي: (النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة، العمر). والجدول (٣) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المتغيرات الديمغرافية.

جدول (٣): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة بحسب المتغيرات الديمغرافية (ن = ٣٠٩)

الرقم	المتغير	الفئة	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
1	النوع الاجتماعي	ذكر	170	55.02%
		أنثى	139	44.98%
2	المؤهل العلمي	دبلوم أو أقل	34	11.00%
		بكالوريوس	256	82.85%
		دراسات عُليا	19	6.15%
3	عدد سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	57	18.45%
		من ٥-أقل من ١٠ سنوات	90	29.13%
		من ١٠ – أقل من ١٥ سنة	111	35.92%
		من ١٥ سنة فأكثر	51	16.50%
4	العمر	أقل من ٣٠ سنة	58	18.77%
		من ٣٠ – أقل من ٤٠ سنة	169	54.69%
		من ٤٠ – أقل من ٥٠ سنة	81	26.21%
		من ٥٠ سنة فأكثر	1	0.32%
المجموع			**309**	**100 %**

تُظهر البيانات المستخلصة من الجدول (٣) التوزيع الديموغرافي لعينة الدراسة التي تتكون من ٣٠٩ أفراد، موزعين بحسب المتغيرات الأربعة: النوع الاجتماعي، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، والعمر. يتضح أن عينة الدراسة توزعت من حيث النوع الاجتماعي إلى ١٧٠ ذكرًا بنسبة ٥٥.٠٢%، و١٣٩ أنثى بنسبة ٤٤.٩٨%، مما يعكس

تمثيلًا قريبًا من التوازن بين الجنسين، مع تفوق نسبي للذكور، وهو ما قد يعكس طبيعة التوزيع الاجتماعي للمجتمع المستهدف بالدراسة.

وفيما يتعلق بالمؤهل العلمي، يبرز الجدول أن غالبية العينة هم من حملة درجة البكالوريوس، إذ بلغ عددهم ٢٥٦ فردًا بنسبة ٨٢.٨٥%، في حين جاءت نسبة الحاصلين على دبلوم أو أقل عند ١١.٠٠% (٣٤ فردًا)، في حين أن نسبة الحاصلين على الدراسات العليا اقتصرت على ٦.١٥% (١٩ فردًا)، مما يشير إلى أن معظم أفراد العينة يتمتعون بمستوى تعليمي جامعي، وهو ما يُعزز قدرتهم على التعبير عن موضوع الدراسة وفهم أبعاده.

أما بالنسبة لعدد سنوات الخبرة، فقد كانت الفئة الأكثر تمثيلًا هي من لديهم خبرة تتراوح بين ١٠ إلى أقل من ١٥ سنة، بعدد بلغ ١١١ فردًا وبنسبة ٣٥.٩٢%، تليها الفئة التي تتراوح خبرتها بين ٥ إلى أقل من ١٠ سنوات بنسبة ٢٩.١٣% (٩٠ فردًا)، في حين كانت الفئة الأقل تمثيلًا هي من لديهم خبرة ١٥ سنة فأكثر بنسبة ١٦.٥٠% (٥١ فردًا)، في حين جاءت فئة من لديهم خبرة أقل من ٥ سنوات بنسبة ١٨.٤٥% (٥٧ فردًا)، مما يعكس تنوعًا في مستويات الخبرة بين أفراد العينة.

وفيما يخص العمر، يتضح من الجدول أن الفئة العمرية الأكثر تمثيلًا هي من تتراوح أعمارهم بين ٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة، بعدد بلغ ١٦٩ فردًا بنسبة ٥٤.٦٩%، يليها من تتراوح أعمارهم بين ٤٠ إلى أقل من ٥٠ سنة بنسبة ٢٦.٢١% (٨١ فردًا)، في حين كانت نسبة الفئة العمرية الأقل من ٣٠ سنة ١٨.٧٧% (٥٨ فردًا)، في حين أن الفئة العمرية الأقل تمثيلًا هي من تبلغ أعمارهم ٥٠ سنة فأكثر بنسبة ٠.٣٢% فقط (فرد واحد)، مما يعكس أن غالبية المشاركين في الدراسة ينتمون إلى الفئات العمرية الشابة والمتوسطة التي تُعد أكثر تفاعلًا مع وسائل التواصل الاجتماعي.

٣-٨ تحليل نتائج الدراسة الميدانية:

يعد تحليل نتائج الدراسة الميدانية خطوة أساسية لفهم تأثير استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي، إذ تعتمد هذه المرحلة البيانات التي تم جمعها من عينة الدراسة وتحليلها باستعمال الأساليب الإحصائية المناسبة، بهدف استخلاص نتائج دقيقة تُسهم في تقديم إجابات واضحة لتساؤلات الدراسة، كما تُساعد في تقديم توصيات عملية قائمة على أدلة علمية تدعم الجهود الرامية ؛لتعزيز أساليب التنشئة الاجتماعية في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي.

٣-٨-١ وصف متغيرات الدراسة:

الهدف من عرض المؤشرات الإحصائية الأولية، هو توضيح المتغيرات التي اعتمدت في بناء نموذج لقياس أثر استعمال وسائل التواصل الإجتماعي على تشكيل الهوية في المجتمع الاماراتي؛ إذ تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لكل محور على حده، إذ شمل كل محور جميع المتغيرات فيه ورتبة الفقرة والأهمية النسبية لها ضمن البُعد الواحد، وعلى النحو الآتي:

المتغير المستقل: أثر استعمال وسائل التواصل الاجتماعي:

تناولت الدراسة ثلاثة محاور، هي:

المحور الأول: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية:

تم قياس محور (تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية) بـ (٧) فقرات، والجدول (٤) يبين الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والرتبةن والأهمية النسبية لتقويم كل فقرة من فقرات هذا المحور.

جدول (٤): قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الأهمية
1	تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على قدرة الطفل على بناء علاقات اجتماعية مباشرة.	4.5000	0.82860	1	**مرتفع**
2	تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز التواصل مع الأصدقاء والأقارب.	4.3507	0.89941	2	**مرتفع**
3	تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي إلى تقليل الوقت الذي يقضيه الطفل مع أسرته.	4.2773	0.80935	3	**مرتفع**
4	تتيح وسائل التواصل الاجتماعي للطفل تكوين صداقات جديدة عبر الإنترنت.	4.2346	0.94557	4	**مرتفع**
5	تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على جودة التفاعل الاجتماعي بين الطفل ومحيطه.	4.2299	0.80935	5	**مرتفع**
6	تعزز وسائل التواصل الاجتماعي من مشاركة الطفل في الأنشطة الجماعية الافتراضية.	4.0782	0.82860	6	**مرتفع**
7	تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي إلى تغيير طبيعة العلاقات الاجتماعية التقليدية للطفل.	3.9526	0.74568	7	**مرتفع**
الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري لتاثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية		**4.2319**	**0.47524**		**مرتفع**

يوضح الجدول (٤) أن جميع فقرات محور تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية فقد حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة، إذ تراوحت المتوسطات بين ٣.٩٥٢٦ و٤.٥٠٠٠، مما يشير إلى اتفاق غالبية أفراد عينة الدراسة على التأثير الكبير لوسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للطفل، وهذا يعكس الوعي المتزايد بدور هذه الوسائل في تشكيل طبيعة التفاعلات الاجتماعية في المجتمع المعاصر.

فبالنظر إلى الفقرة الأولى التي تنص على أن "تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على قدرة الطفل على بناء علاقات اجتماعية مباشرة"، نجد أنها حصلت على أعلى متوسط حسابي بلغ ٤.٥٠٠٠ ،وانحراف معياري ٠.٨٢٨٦٠، مما يدل على اتفاق قوي بين المشاركين على أن استعمال الأطفال لوسائل التواصل الاجتماعي قد يقلل من مهاراتهم في بناء علاقات اجتماعية وجهاً لوجه، وهذا قد يعود إلى انشغالهم بالعالم الافتراضي على حساب التفاعل المباشر مع الأقران والأهل.

وعلاوة على ذلك، جاءت الفقرة الثانية "تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز التواصل مع الأصدقاء والأقارب" بمتوسط حسابي ٤.٣٥٠٧ ،وانحراف معياري ٠.٨٩٩٤١، مما يشير إلى إدراك المشاركين للدور الإيجابي الذي يمكن أن تؤديه هذه الوسائل في تقوية الروابط الاجتماعية، إذ تتيح للأطفال البقاء على اتصال مستمر مع دائرة معارفهم، وتعزز من تواصلهم الاجتماعي، وهذا يعكس الجانب المزدوج لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي.

كما يبين الجدول أن الفقرة الثالثة "تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي إلى تقليل الوقت الذي يقضيه الطفل مع أسرته" حصلت على متوسط حسابي ٤.٢٧٧٣ وانحراف معياري ٠.٨٠٩٣٥، مما يشير إلى قلق المشاركين من أن استعمال الأطفال لهذه الوسائل قد يؤثر سلباً على التفاعل العائلي، إذ قد يفضل الطفل قضاء الوقت على المنصات الرقمية بدلاً من المشاركة في الأنشطة الأسرية، وهذا قد يؤثر على التماسك الأسري والعلاقات بين أفراد العائلة.

فضلا عن ذلك، حصلت الفقرة الرابعة "تتيح وسائل التواصل الاجتماعي للطفل تكوين صداقات جديدة عبر الإنترنت" على متوسط حسابي ٤.٢٣٤٦، وانحراف معياري ٠.٩٤٥٥٧، مما يدل على أن المشاركين يرون أن هذه الوسائل توافر فرصاً للأطفال للتعرف على أصدقاء جدد وتوسيع دائرة علاقاتهم، وهذا يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على مهاراتهم الاجتماعية، ولكنه قد يحمل مخاطر تتعلق بالتواصل مع أشخاص غير معروفين، مما يستدعي توجيه من الأهل ومراقبة الأطفال.

وفيما يتعلق بالفقرة الخامسة "تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على جودة التفاعل الاجتماعي بين الطفل ومحيطه"، فقد حصلت على متوسط حسابي ٤.٢٢٩٩ ،وانحراف معياري ٠.٨٠٩٣٥، مما يدل على اتفاق المشاركين على أن هذه الوسائل قد تؤثر على نوعية التفاعلات الاجتماعية،إذ قد يستبدل الطفل التفاعل المباشر بالتفاعل عبر الإنترنت، وهذا قد يؤثر على تطوير مهاراته الاجتماعية والعاطفية.

كما أن الفقرة السادسة "تعزز وسائل التواصل الاجتماعي من مشاركة الطفل في الأنشطة الجماعية الافتراضية" حصلت على متوسط حسابي ٤.٠٧٨٢، وانحراف معياري ٠.٨٢٨٦٠، مما يشير إلى أن هذه الوسائل تتيح للأطفال الفرصة للمشاركة في أنشطة جماعية عبر الإنترنت، مما قد يعزز من شعورهم بالانتماء ويطور مهاراتهم في العمل الجماعي، ولكن قد يقلل من مشاركتهم في الأنشطة الجماعية الواقعية.

وأخيراً، جاءت الفقرة السابعة "تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي إلى تغيير طبيعة العلاقات الاجتماعية التقليدية للطفل" بمتوسط حسابي ٣.٩٥٢٦ وانحراف معياري ٠.٧٤٥٦٨، وهي أقل الفقرات من حيث المتوسط الحسابي، لكنها لا تزال في مستوى أهمية مرتفع، مما يدل على وعي المشاركين بأن هذه الوسائل قد تغير من المفاهيم التقليدية للعلاقات الاجتماعية، وتستبدلها بأشكال جديدة من التواصل، مما قد يؤثر على القيم والممارسات الاجتماعية المتعارف عليها.

وبشكل عام، يشير المتوسط الحسابي العام لمحور تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية والبالغ ٤.٢٣١٩، وانحراف معياري ٠.٤٧٥٢٤ إلا أن التأثير يُعد مرتفعاً من وجهة نظر أفراد العينة، وهذا يؤكد الحاجة إلى توجيه استعمال الأطفال لوسائل التواصل الاجتماعي بشكل يضمن تعزيز العلاقات الاجتماعية الإيجابية، وتقليل الآثار السلبية المحتملة على تفاعلهم الاجتماعي المباشر، ومن ثم، يتطلب الأمر جهوداً مشتركة من الأسرة والمؤسسات التعليمية لوضع استراتيجيات فاعلة في هذا المجال.

المحور الثاني: دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية:

تم قياس دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية بـ (٦) فقرات، والجدول (٥) يعرض المقاييس الإحصائية الوصفية كالوسط الحسابي، والانحراف المعياري، فضلاً عن الرتبة والأهمية النسبية لتقويم كل فقرة من فقرات قياس المحور الثاني.

جدول (٥): قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الأهمية
8	تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز فهم الطفل لهويته الثقافية.	4.5118	0.60763	1	مرتفع
9	تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على ارتباط الطفل بالقيم والتقاليد المحلية.	4.2133	0.69406	2	مرتفع
10	تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في انفتاح الطفل على هويات ثقافية مختلفة.	4.1730	0.71690	3	مرتفع
11	تساعد وسائل التواصل الاجتماعي في تعريف الطفل بالعادات والتقاليد الوطنية.	4.0972	0.78437	4	مرتفع
12	تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على كيفية تعبير الطفل عن هويته الشخصية.	3.9976	0.78737	5	مرتفع
13	تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في بناء شعور الانتماء لدى الطفل إلى مجتمعه وثقافته.	3.9384	0.85588	6	مرتفع
الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري لمحور دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية		4.1552	0.44230		مرتفع

يعرض الجدول (٥) بيانات توضح دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية من خلال ست فقرات تقويمية، إذ تمثل الأرقام المقدمة مستويات عالية من التقويم الإيجابي لكل فقرة، مما يشير إلى إدراك أفراد العينة لأهمية تأثير هذه الوسائل في بناء الهوية الثقافية للأطفال وتطويرها. وقد حصلت الفقرة التي تنص على "تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز فهم الطفل لهويته الثقافية" على أعلى متوسط حسابي بلغ ٤.٥١١٨ مع انحراف معياري قدره ٠.٦٠٧٦٣، مما يعكس إجماعًا قويًا على أن هذه الوسائل تؤدي دورًا واضحا في تعريف الأطفال بهويتهم الثقافية وتعزيز فهمهم لها.

تليها في المرتبة الثانية الفقرة التي تشير إلى أن "وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر على ارتباط الطفل بالقيم والتقاليد المحلية"، إذ حصلت على متوسط حسابي بلغ ٤.٢١٣٣، وانحراف معياري ٠.٦٩٤٠٦، مما يدل على تأثير واضح لهذه الوسائل في تعزيز أو إضعاف ارتباط الطفل بالقيم الاجتماعية والتقاليد الراسخة في المجتمع، وهو ما يعكس تداخلًا بين الإيجابيات والسلبيات في هذا السياق.

أما الفقرة التي تتحدث عن "مساهمة وسائل التواصل الاجتماعي في انفتاح الطفل على هويات ثقافية مختلفة" فجاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي ٤.١٧٣٠ ،وانحراف معياري ٠.٧١٦٩٠، مما يبين قدرة هذه الوسائل على توسيع آفاق الأطفال الثقافية عبر التفاعل مع ثقافات متنوعة، ومع ذلك، فإن هذا الانفتاح قد يثير تحديات تتعلق بالمحافظة على الهوية الثقافية المحلية.

فضلاً عن ذلك، جاءت الفقرة المتعلقة بتعريف الطفل بالعادات والتقاليد الوطنية في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي ٤.٠٩٧٢، وانحراف معياري ٠.٧٨٤٣٧، مما يشير إلى دور إيجابي لهذه الوسائل في نشر القيم والعادات المحلية، على الرغم من وجود تفاوت في درجة التأثير بحسب طبيعة المحتوى المقدم على هذه المنصات.

وفيما يتعلق بالفقرة التي تنص على "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على كيفية تعبير الطفل عن هويته الشخصية"، فقد حصلت على متوسط حسابي ٣.٩٩٧٦ ،وانحراف معياري ٠.٧٨٧٣٧، مما يدل على أن هذه الوسائل تتيح للأطفال مساحة للتعبير عن هويتهم بشكل فردي وشخصي، إلا أن هذا التأثير قد يكون محدودًا أو متأثرًا بالعوامل الاجتماعية والثقافية المحيطة.

وأخيرًا، جاءت الفقرة التي تشير إلى "دور وسائل التواصل الاجتماعي في بناء شعور الانتماء لدى الطفل إلى مجتمعه وثقافته" في المرتبة السادسة بمتوسط حسابي ٣.٩٣٨٤، وانحراف معياري ٠.٨٥٥٨٨، مما يعكس إدراكًا أقل نسبيًا لدور هذه الوسائل في تعزيز شعور الانتماء، على الرغم من أنها تُعد أداة فاعلة إذا استُعملت بشكل صحيح.

وبشكل عام، يشير المتوسط الحسابي العام لمحور دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية، والذي بلغ ٤.١٥٥٢ مع انحراف معياري ٠.٤٤٢٣٠، إلى أن دور هذه الوسائل في تشكيل الهوية الثقافية للأطفال يُعد مرتفعًا، مما يوضح أهمية استعمالها وسيلة لتعزيز القيم الثقافية والانتماء المجتمعي، مع ضرورة مراقبة المحتوى وتنظيمه لضمان تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية المنشودة.

المحور الثالث: انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية:

تم قياس محور (انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية) بـ (٥) فقرات، والجدول (٦) يعرض المقاييس الإحصائية الوصفية كالوسط الحسابي، والانحراف المعياري، فضلاً عن الرتبة، والأهمية النسبية لتقويم كل فقرة من فقرات قياس محور انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية.

جدول (٦): قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الأهمية
14	تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على مستوى الثقة بالنفس لدى الطفل.	4.2062	0.64485	1	مرتفع
15	تزيد وسائل التواصل الاجتماعي من شعور الطفل بالضغط النفسي عند مقارنة نفسه بالآخرين.	4.1185	0.81564	2	مرتفع
16	تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز أو تدهور الحالة المزاجية للطفل.	4.0616	0.66896	3	مرتفع
17	تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي إلى اضطرابات في النوم لدى الطفل نتيجة الاستخدام المفرط.	4.0118	0.92078	4	مرتفع
18	تساعد وسائل التواصل الاجتماعي في تقديم محتوى قد يؤثر سلبًا أو إيجابًا على الصحة النفسية للطفل.	3.7654	1.03131	5	مرتفع
	الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري لمحور انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية	4.0326	0.60290		مرتفع

يكشف الجدول (٦) عن انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية، مع التركيز على خمس فقرات رئيسة قومها المشاركون؛ تظهر البيانات أن جميع الفقرات حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة، مما يشير إلى إدراك أفراد العينة للتأثير الكبير الذي تتركه وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية للأطفال. وقد حصلت الفقرة التي تنص على "تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على مستوى الثقة بالنفس لدى الطفل" على أعلى متوسط حسابي بلغ ٤.٢٠٦٢، وانحراف معياري ٠.٦٤٤٨٥، مما يعكس اتفاق المشاركين على أن هذه الوسائل تؤدي دورًا محوريًا في تعزيز أو تقويض ثقة الطفل بنفسه بناءً على التفاعلات والتجارب التي يخوضها عبر هذه المنصات.

في المرتبة الثانية جاءت الفقرة التي تشير إلى أن "وسائل التواصل الاجتماعي تزيد من شعور الطفل بالضغط النفسي عند مقارنة نفسه بالآخرين"، إذ حصلت على متوسط حسابي قدره ٤.١١٨٥ ،وانحراف معياري ٠.٨١٥٦٤، مما يدل على أن هذه المنصات قد تدفع الطفل إلى مقارنة غير صحية مع الآخرين، ولاسيما فيما يتعلق بالمظهر أو الإنجازات، وهو ما يعزز من مستويات القلق والضغط النفسي.

أما الفقرة المتعلقة بـ"مساهمة وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز أو تدهور الحالة المزاجية للطفل" فجاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي بلغ ٤.٠٦١٦ ،وانحراف معياري ٠.٦٦٨٩٦، مما يشير إلى أن تأثير هذه الوسائل على الحالة المزاجية للطفل يعتمد بشكل كبير نوعية المحتوى الذي يتعرض له الطفل، إذ يمكن أن يكون إيجابيًا أو سلبيًا تبعًا لطبيعة الاستعمال. فضلا عن ذلك، جاءت الفقرة الرابعة التي تنص على "تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي إلى اضطرابات في النوم لدى الطفل نتيجة الاستخدام المفرط" بمتوسط حسابي ٤.٠١١٨ وانحراف معياري ٠.٩٢٠٧٨، مما يعكس أن الاستعمال المفرط لهذه الوسائل قد يؤثر بشكل ملحوظ على عادات النوم لدى الأطفال، وهو ما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالصحة النفسية والجسدية على حد سواء.أما الفقرة الأخيرة التي تشير إلى أن "وسائل التواصل الاجتماعي تقدم محتوى قد يؤثر سلبًا أو إيجابًا على الصحة النفسية للطفل" فحصلت على أقل متوسط حسابي بلغ ٣.٧٦٥٤، وانحراف معياري ١.٠٣١٣١، مما يشير إلى أن المحتوى المتاح عبر هذه الوسائل يمكن أن يكون له تأثير متباين على الصحة النفسية للأطفال، باعتماد جودة المحتوى ومدى ملاءمته.

وبشكل عام، يُظهر المتوسط الحسابي العام لمحور انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية، والذي بلغ ٤.٠٣٢٦ مع انحراف معياري ٠.٦٠٢٩٠، يعد التأثير مرتفعًا من وجهة نظر المشاركين. وهذا يؤكد أهمية توجيه استعمال الأطفال لوسائل التواصل الاجتماعي ومراقبة نوعية المحتوى الذي يتعرضون له، لضمان تقليل الآثار السلبية وتعزيز الفوائد المحتملة على الصحة النفسية.

جدول (٧): قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغير المستقل (أثر استخدام وسائل التواصل الإجتماعي) ومحاوره

المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الأهمية
تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية	4.2319	0.47524	1	مرتفع
دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية	4.1552	0.44230	2	مرتفع
انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية	4.0327	0.60290	3	مرتفع
التأثير الثقافي للإعلام الإلكتروني	4.2136	0.34364		مرتفع

يقدم الجدول (٧) نظرة مفصلة حول أثر استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، إذ يظهر التحليل أن محور "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية" حصل على أعلى متوسط حسابي بلغ ٤.٢٣١٩ مع انحراف معياري قدره ٠.٤٧٥٢٤، مما يعكس توافقًا قويًا بين المشاركين حول أهمية هذا التأثير، ولاسيما في تشكيل طبيعة التفاعلات الاجتماعية للطفل. يليه في الرتبة الثانية محور "دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية" بمتوسط حسابي بلغ ٤.١٥٥٢ وانحراف معياري قدره ٠.٤٤٢٣٠، مما يشير إلى إدراك المشاركين للدور المهم لهذه الوسائل في تعزيز الهوية الثقافية أو إعادة تشكيلها لدى الأطفال. وجاء محور "انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية" في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي يبلغ ٤.٠٣٢٧ ،وانحراف معياري قدره ٠.٦٠٢٩٠، مما يؤكد على أن المشاركين يلاحظون تأثيرًا ملموسًا لهذه الوسائل على الصحة النفسية للطفل، سواء من حيث تعزيز الحالة المزاجية أو التسبب في ضغوط نفسية واضطرابات.

في المجمل، يوضح متوسط "التأثير الثقافي للإعلام الإلكتروني"، الذي يبلغ ٤.٢١٣٦ مع انحراف معياري قدره ٠.٣٤٣٦٤، مدى تقدير المشاركين لأهمية الدور الثقافي الذي تؤديه وسائل التواصل الاجتماعي، إذ يعكس هذا المتوسط نظرة إيجابية عامة نحو قدرة هذه الوسائل على التأثير في القيم والسلوكيات الثقافية للمجتمع، مما يُبين الحاجة إلى تعزيز الاستعمال الواعي لهذه المنصات لتحقيق التوازن بين التأثيرات الإيجابية والتحديات المحتملة.

المتغير التابع: تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي

تم قياس مستوى تقويم المتغير التابع "تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي"، إذ تم قياسه بـ (٩) فقرات مبينة في الجدول (٨).

يكشف جدول (٨) عن التقييم العالي لتشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي، إذ حصلت جميع الفقرات المرتبطة بالمتغير التابع على متوسطات حسابية مرتفعة، مما يعكس إدراك أفراد العينة للأهمية الكبيرة للعوامل المختلفة المؤثرة في عملية التنشئة. وقد حصلت الفقرة التي تشير إلى أن "الأسرة تسهم في غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى الطفل في المجتمع الإماراتي" على أعلى متوسط حسابي بلغ ٤.٧٠١٤ مع انحراف معياري ٠.٧٠٠١٥، مما يؤكد الدور المحوري للأسرة في بناء شخصية الطفل وتوجيهه نحو التمسك بالقيم والمبادئ الاجتماعية.

تأتي في المرتبة الثانية الفقرة المتعلقة بـ"مساهمة المؤسسات التعليمية في تنمية شخصية الطفل وتعزيز مهاراته الاجتماعية"، إذ سجلت متوسطًا حسابيًا بلغ ٤.٥٠٢٤ وانحرافًا معياريًا قدره ٠.٥٤٥٩٨، مما يشير إلى أن المؤسسات التعليمية تؤدي دورًا حيويًا في تشكيل

الجوانب الشخصية والاجتماعية للطفل، وتساهم في إعداده لمواجهة تحديات الحياة بشكل إيجابي.

جدول (٨): قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغير التابع والمتمثل في تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الأهمية
19	تسهم الأسرة في غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى الطفل في المجتمع الإماراتي.	4.7014	0.70015	1	مرتفع
20	تسهم المؤسسات التعليمية في تنمية شخصية الطفل وتعزيز مهاراته الاجتماعية.	4.5024	0.54598	2	مرتفع
21	يؤثر الأصدقاء والجيران على سلوكيات الطفل وطريقة تفكيره.	4.3460	0.74472	3	مرتفع
22	تدعم العادات والتقاليد الإماراتية عملية تشكيل الهوية بشكل كبير.	4.3128	0.77783	4	مرتفع
23	تعزز وسائل الإعلام التقليدية القيم الاجتماعية لدى الطفل.	4.2986	0.50738	5	مرتفع
24	توفر الأنشطة المجتمعية بيئة داعمة لتشكيل الهوية وتوسيع مداركه الاجتماعية.	4.2891	0.65882	6	مرتفع
25	تؤثر التغيرات التكنولوجية على أساليب التنشئة التقليدية للأطفال في المجتمع الإماراتي.	4.2299	0.81364	7	مرتفع
26	يساعد التفاعل مع الثقافات الأخرى في غرس قيم التسامح والاحترام لدى الطفل أثناء التنشئة.	4.1398	0.77176	8	مرتفع
27	تساهم الرقابة الأسرية في توجيه استخدام الطفل لوسائل التواصل الاجتماعي بما يتماشى مع قيم المجتمع الإماراتي.	4.0379	0.88185	9	مرتفع
الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري لتشكيل الهوية في المجتمع الاماراتي		4.3175	0.36782		مرتفع

أما الفقرة التي تناولت تأثير "الأصدقاء والجيران على سلوكيات الطفل وطريقة تفكيره" فجاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي بلغ ٤.٣٤٦٠ وانحراف معياري قدره ٠.٧٤٤٧٢، مما يدل على أن المحيط الاجتماعي المباشر للطفل يؤثر بشكل كبير في تكوين شخصيته وتوجهاته الفكرية، مما يوضح أهمية اختيار البيئة الاجتماعية المناسبة لتعزيز التنشئة السليمة.

وفي المرتبة الرابعة جاءت الفقرة المتعلقة بـ"دعم العادات والتقاليد الإماراتية لعملية تشكيل الهوية "، حيث سجلت متوسطًا حسابيًا بلغ ٤.٣١٢٨ وانحرافًا معياريًا قدره ٠.٧٧٧٨٣، مما يعكس أهمية الموروث الثقافي والاجتماعي في تشكيل شخصية الطفل وترسيخ ارتباطه بهويته الإماراتية. يليها تأثير وسائل الإعلام التقليدية، التي حصلت على متوسط حسابي بلغ ٤.٢٩٨٦ مع انحراف معياري قدره ٠.٥٠٧٣٨، مما يشير إلى أن الإعلام لا يزال يؤدي دورًا في تعزيز القيم الاجتماعية لدى الطفل، على الرغم من وجود وسائل أخرى حديثة مثل: الإعلام الرقمي.

بالنظر إلى المتوسط الحسابي العام، الذي بلغ ٤.٣١٧٥ مع انحراف معياري ٠.٣٦٧٨٢، يظهر أن جميع العوامل المرتبطة بتشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي تُعد مرتفعة الأهمية من وجهة نظر المشاركين، مما يؤكد التكامل بين دور الأسرة والمؤسسات التعليمية والاجتماعية في تعزيز تنشئة الأطفال بما يتماشى مع القيم الثقافية والاجتماعية لدولة الإمارات، مع مراعاة التحديات الناتجة عن التغيرات التكنولوجية والتفاعل مع الثقافات الأخرى.

رابعاً: الإجابة على تساؤلات البحث ومناقشة النتائج وتفسيرها:

للإجابة على السؤال الأول المتمثل في: كيف يؤثر استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية وعلاقاته الاجتماعية في المجتمع الإماراتي؟

يكشف تحليل الإجابة عن السؤال الأول أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر بشكل كبير على تشكيل الهوية وعلاقاته الاجتماعية في المجتمع الإماراتي، وذلك بناءً على بيانات الجدول (٤) التي تظهر أن جميع الفقرات المرتبطة بهذا المحور حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة تعكس إدراك المشاركين للتأثير الإيجابي والسلبي لهذه الوسائل. فقد أظهرت النتائج أن قدرة الطفل على بناء علاقات اجتماعية مباشرة تتأثر بشكل كبير، إذ حصلت هذه الفقرة على أعلى متوسط حسابي بلغ ٤.٥٠٠٠، مما يشير إلى أن التفاعل عبر وسائل التواصل الاجتماعي قد يقلل من مهارات الأطفال في التواصل المباشر وجهاً لوجه. في المقابل، أظهرت الفقرة المتعلقة بتعزيز التواصل مع الأصدقاء والأقارب متوسطًا مرتفعًا أيضًا بلغ ٤.٣٥٠٧، مما يعكس الدور الإيجابي لهذه الوسائل في تقوية الروابط الاجتماعية، في حين تشير فقرة تقليل الوقت الذي يقضيه الطفل مع أسرته إلى تأثير سلبي واضح بمتوسط ٤.٢٧٧٣، ما يبرز القلق من أن الاستعمال المفرط لهذه الوسائل قد يؤثر على التفاعل العائلي. أما تكوين الصداقات عبر الإنترنت، فحصل على متوسط ٤.٢٣٤٦، مما يشير إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تتيح للأطفال توسيع دائرة علاقاتهم، على الرغم مما تحمله هذه الصداقات من تحديات ومخاطر. ومن حيث تأثير وسائل التواصل

الاجتماعي على جودة التفاعل الاجتماعي بين الطفل ومحيطه، فإن متوسط ٤.٢٢٩٩ يؤكد وجود تأثير واضح قد يؤدي إلى استبدال التفاعل المباشر بالتفاعل الرقمي، مما يضعف من تطوير مهارات الطفل الاجتماعية. وأخيرًا، أظهر المتوسط العام البالغ ٤.٢٣١٩ أهمية توجيه استعمال الأطفال لهذه الوسائل لضمان تحقيق التوازن بين تعزيز العلاقات الاجتماعية الإيجابية وتقليل الآثار السلبية المحتملة.

وللإجابة على السؤال الثاني المتمثل في: ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية وتشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي؟

للإجابة عن السؤال الثاني المتعلق بدور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية وتشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي، يكشف تحليل الجدول (٥) عن التأثير الكبير لهذه الوسائل في بناء وتطوير الهوية الثقافية للأطفال، إذ أظهرت البيانات أن جميع الفقرات المرتبطة بهذا المحور حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة تعكس إدراك أفراد العينة لأهمية هذه الوسائل. وقد وضحت الفقرة المتعلقة بـ"تعزيز فهم الطفل لهويته الثقافية" أعلى متوسط حسابي بلغ ٤.٥١١٨، مما يشير إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تسهم بشكل واضح في تعريف الأطفال بهويتهم الثقافية وتعزيز إدراكهم لمعناها. كذلك، أوضحت الفقرة الثانية تأثير هذه الوسائل على ارتباط الطفل بالقيم والتقاليد المحلية بمتوسط حسابي ٤.٢١٣٣، مما يعكس دورًا متوازنًا لهذه الوسائل في تعزيز هذا الارتباط، على الرغم من التحديات التي قد تواجه المحافظة على القيم التقليدية. كما أن قدرة هذه الوسائل على فتح آفاق جديدة للأطفال للتفاعل مع هويات ثقافية مختلفة برزت في الفقرة الثالثة بمتوسط حسابي ٤.١٧٣٠، مما يعزز من انفتاح الأطفال على الثقافات المتنوعة، مع الحاجة لضمان الحفاظ على هويتهم الثقافية المحلية. ومن جهة أخرى، أظهرت الفقرات المتعلقة بتعريف الطفل بالعادات الوطنية وتأثير هذه الوسائل على كيفية تعبير الطفل عن هويته الشخصية وشعوره بالانتماء إلى مجتمعه أن هذه الجوانب تحظى بمستوى أهمية مرتفع، وإن كانت تتطلب مزيدًا من الاهتمام لضمان تعزيز القيم الثقافية والانتماء المجتمعي. وبشكل عام، يشير المتوسط الحسابي العام البالغ ٤.١٥٥٢ إلى أن دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية للأطفال يُعد إيجابيًا ومرتفعًا، مما يؤكد أهمية استعمالها بشكل مدروس لتعزيز الهوية الثقافية وغرس قيم الانتماء والتسامح في نفوس الأطفال.

وللإجابة على السؤال الثالث المتمثل في: ما انعكاسات استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية وتشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي؟

للإجابة عن السؤال الثالث المتعلق بانعكاسات استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية وتشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي، يكشف الجدول (٦) أن جميع

الفقرات المرتبطة بهذا المحور حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة، مما يشير إلى وعي المشاركين بالتأثير الكبير لهذه الوسائل على الصحة النفسية للأطفال. وقد أوضحت النتائج أن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على مستوى الثقة بالنفس للطفل كان الأعلى بين الفقرات، إذ بلغ متوسطها الحسابي ٤.٢٠٦٢، مما يعكس دور التفاعلات عبر هذه المنصات في تعزيز أو تقويض ثقة الطفل بنفسه بناءً على التجارب والمواقف التي يواجهها. كذلك، أوضحت الفقرة الثانية أن وسائل التواصل الاجتماعي تزيد من شعور الطفل بالضغط النفسي عند مقارنة نفسه بالآخرين، بمتوسط حسابي ٤.١١٨٥، مما يشير إلى دور هذه المنصات في دفع الأطفال إلى مقارنات غير صحية تعزز مشاعر القلق وعدم الرضا. فضلا عن ذلك، بينت الفقرة الثالثة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الحالة المزاجية للطفل،إذ بلغ متوسطها الحسابي ٤.٠٦١٦، مما يعكس تباين التأثير تبعًا لنوعية المحتوى المتاح، سواء أكان إيجابيًا أو سلبيًا. كما أشارت الفقرة الرابعة إلى أن الاستعمال المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي يؤدي إلى اضطرابات في النوم لدى الأطفال، بمتوسط ٤.٠١١٨، مما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالصحة النفسية والجسدية. أما الفقرة الأخيرة التي تناولت تأثير المحتوى المتاح على الصحة النفسية، فقد حصلت على متوسط ٣.٧٦٥٤، مما يدل على أن نوعية المحتوى قد تحمل انعكاسات إيجابية أو سلبية باعتماد مدى ملاءمته للأطفال. وبصورة عامة، يعكس المتوسط الحسابي العام البالغ ٤.٠٣٢٦ التأثير المرتفع لهذه الوسائل على الصحة النفسية للأطفال، مما يبين أهمية التوجيه العائلي ومراقبة المحتوى لضمان استعمال هذه الوسائل بما يعزز الصحة النفسية للأطفال ويحميهم من الآثار السلبية المحتملة.

٥- الاستنتاجات:

من معطيات هذه الدراسة، استطاعت الباحثة استنتاج ما يأتي:

١- يُظهر تحليل النتائج أن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير مزدوج على العلاقات الاجتماعية للأطفال في المجتمع الإماراتي، إذ تسهم في تعزيز التواصل مع الأصدقاء والأقارب وتوسيع دائرة العلاقات الافتراضية، لكنها تؤثر سلبًا على جودة التفاعل الاجتماعي المباشر مع الأسرة والمحيط الاجتماعي.

٢- توضح الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي تُعد أداة مهمة في تشكيل الهوية الثقافية للأطفال، إذ تعزز من فهمهم لهويتهم الثقافية وتساعدهم في التعرف على العادات والتقاليد الوطنية، مع الإشارة إلى الحاجة لتوجيه استعمالها بما يحافظ على القيم والتقاليد المحلية في ظل الانفتاح على ثقافات أخرى.

٣- أظهرت النتائج أن الاستعمال المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يؤدي إلى مشكلات نفسية للأطفال، مثل: زيادة مستويات الضغط النفسي، وتقويض الثقة بالنفس، واضطرابات النوم، وهو ما يستدعي تكثيف الرقابة الأسرية وتعزيز التوعية حول الاستعمال المتوازن لهذه الوسائل.

٤- يتضح من الدراسة أن المؤسسات التعليمية والأسر تؤدي دورًا كبيرًا في تشكيل الهوية داخل المجتمع الإماراتي، إذ تسهم هذه الجهات بشكل مباشر في تعزيز القيم الاجتماعية والتفاعل الإيجابي، على الرغم من التحديات التي تفرضها التغيرات التكنولوجية.

٥- أكدت الدراسة أن وسائل الإعلام التقليدية والأنشطة المجتمعية لا تزالان تؤديان دورًا مهما في دعم تشكيل الهوية وتوسيع مداركه الاجتماعية، مما يبين الحاجة إلى تكامل هذه الأدوات مع وسائل التواصل الاجتماعي ؛لتعزيز العملية التربوية.

٦- تعكس النتائج وجود وعي مجتمعي بأهمية استعمال وسائل التواصل الاجتماعي كأداة لتعزيز القيم الثقافية والاجتماعية لدى الأطفال، مع الإشارة إلى ضرورة وضع استراتيجيات شاملة من الأسرة والمؤسسات المجتمعية ؛لضمان توجيه هذه الوسائل بشكل يخدم التنشئة الإيجابية، ويحمي الأطفال من الآثار السلبية المحتملة.

٦- التوصيات:

وبناءً على استنتاجات البحث، نوصي بما يأتي:

١- تعزيز دور الأسرة في مراقبة استعمال الأطفال لوسائل التواصل الاجتماعي عبر تخصيص وقت يومي للتفاعل المباشر مع الأطفال، وتوجيههم نحو المحتوى الذي يعزز القيم والتقاليد الإماراتية، مع الحرص على تقنين وقت استعمالهم لهذه الوسائل بما يضمن التوازن بين الأنشطة الرقمية والأنشطة الواقعية.

٢- إطلاق حملات توعوية على المستوى الوطني تستهدف الأسر والمؤسسات التعليمية لتسليط الضوء على التأثيرات الإيجابية والسلبية لوسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الأطفال، مع تقديم إرشادات عملية للأهل حول كيفية توجيه استعمال أطفالهم لهذه المنصات بشكل صحي وآمن.

٣- تشجيع المؤسسات التعليمية على دمج برامج توعية في المناهج الدراسية حول الاستعمال المسؤول لوسائل التواصل الاجتماعي، مع التركيز على تعزيز الهوية الثقافية للأطفال وغرس قيم التسامح والانتماء الوطني، بما يتماشى ورؤية المجتمع الإماراتي.

٤- تطوير منصات تواصل اجتماعي محلية تُركز على تقديم محتوى يعزز الهوية الثقافية والقيم الاجتماعية الإماراتية، مع تشجيع مشاركة الأطفال في إنشاء محتوى يعكس تراثهم وقيمهم، مما يساهم في تعزيز ارتباطهم بهويتهم الوطنية.

٥- دعم الأنشطة المجتمعية والبرامج الترفيهية التي تتيح للأطفال فرصًا للتفاعل المباشر مع أقرانهم ومجتمعهم المحلي، مما يقلل من اعتمادهم المفرط على وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة للتواصل ويعزز مهاراتهم الاجتماعية المباشرة.

٦- حث الجهات المعنية على وضع سياسات وتنظيمات تحد من التعرض السلبي للأطفال على وسائل التواصل الاجتماعي، عبر تعزيز الرقابة على المحتوى وضمان ملاءمته لأعمار الأطفال، مع تفعيل التعاون بين الأسر والمؤسسات التربوية والإعلامية لتحقيق بيئة رقمية آمنة للأطفال في المجتمع الإماراتي.

٧- الخاتمة:

تؤكد هذه الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي باتت تؤدي دورًا محوريًا في تشكيل الهوية في المجتمع الإماراتي، إذ أظهرت النتائج إنها تؤثر بشكل ملحوظ على العلاقات الاجتماعية والهوية الثقافية والصحة النفسية للأطفال. وعلى الرغم من الإيجابيات التي تحملها هذه الوسائل في تعزيز التواصل والانفتاح على الثقافات المختلفة، إلا أن التحديات المرتبطة بها، مثل: التأثير على جودة التفاعل الاجتماعي المباشر، والضغط النفسي الناتج عن الاستعمال المفرط، تتطلب استجابة واعية من الأسرة والمجتمع لتوجيه استعمال هذه المنصات بما يحقق توازنًا بين الفوائد والتحديات.

كما أوضحت الدراسة أهمية الأدوار التكاملية بين الأسرة والمؤسسات التعليمية والإعلامية في عملية التنشئة، إذ تظل الأسرة هي الركيزة الأساسية في غرس القيم الاجتماعية والأخلاقية، في حين تسهم المؤسسات التعليمية في صقل شخصية الطفل، وتعزيز هويته الثقافية، في حين يمكن لوسائل الإعلام التقليدية منها والرقمية، أن تكون أداة فاعلة في نشر العادات والتقاليد الإماراتية ،وتعزيز الشعور بالانتماء الوطني. هذه التكاملية تستوجب العمل على تطوير سياسات وطنية شاملة تضمن الاستعمال المسؤول لهذه الوسائل، مع توفير الدعم اللازم للأسر والمؤسسات المجتمعية.

في ضوء هذه النتائج، يصبح من الضروري أن يتبنى المجتمع الإماراتي استراتيجيات توعوية وتربوية تستهدف تقليل التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي ،وتعظيم الاستفادة من إمكانياتها، عبر برامج إرشادية تسلط الضوء على الاستعمال الآمن والمتوازن لها. كما يتطلب الأمر تفعيل دور المجتمع في دعم الأنشطة الواقعية التي تسهم في تعزيز التفاعل الاجتماعي المباشر للأطفال، مما يعزز لديهم قيم التسامح والانتماء، ويحافظ على خصوصية الهوية الثقافية الإماراتية في ظل التغيرات التكنولوجية المتسارعة.

٨- المراجع:

٨-١ المراجع العربية:

جمال سند السويدي. (٢٠١٤). *وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحول المستقبلي: من القبيلة إلى الفيسبوك*. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

حسن السوداني، و محمد المنصور. (٢٠١٧). *شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على جمهور المتلقين*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

حفيظة خليفي. (العدد ١١، ٢٠٢٠). التنشئة الاجتماعية الرقمية واستخدام الطفل العربي للإنترنت. *المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل*.

ريم المرموم. (العدد ٨٧، ٢٠٢٤). تصور الطلبة للخصوصية في شبكات التواصل الاجتماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة. *المجلة المصرية لبحوث الإعلام*.

عبد الفتاح أبو معال. (٢٠٠٧). *أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

فاطمة الزهراء عبد الرحمن زاهر. (المجلد ١ العدد ١، ٢٠١٨). وسائل الإعلام والتواصل وتأثيرها على السلوك الاجتماعي لدى الأطفال. *المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل*.

كاثرين وزنياك. (٢٠١٥). *وسائل التواصل الاجتماعي في مجال التعلم: دليل المعلم*. الرياض: مكتبة العبيكان.

ناصر محمد خليفة الدرعي. (العدد ١٢٣١، ٢٠٢١). وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في تنمية وعي الشباب بدولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة ميدانية. *مجلة العلوم الإنسانية والأدبية واللغات*.

Arabic references:

Mal Sand Al Suwaidi. (2014). Social Media and Its Role in Future Transformation: From Tribe to Facebook. Abu Dhabi: Emirates Center for Strategic Studies and Research.

Hassan Al-Sudani, and Mohammed Al-Mansour. (2017). Social Networks and Their Impact on the Audience. Amman: Dar Al-Manahj for Publishing and Distribution.

Hafiza Khalifi. (Issue 11, 2020). Digital Socialization and Arab Children's Use of the Internet. Arab Journal of Child Media and Culture.

Reem Al Marmoum. (Issue 87, 2024). Students' Perception of Privacy in Social Networks in the United Arab Emirates. Egyptian Journal of Media Research.

Abdul Fattah Abu Maal. (2007). The impact of the media on children's education and culture. Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.

Fatima Al-Zahraa Abdel Rahman Zaher. (Volume 1, Issue 1, 2018). Media and Communication and their Impact on Social Behavior in Children. Arab Journal of Child Media and Culture.

Wozniak, Katherine (2015). Social Media in Learning: A Teacher's Guide. Riyadh: Obeikan Library.

Nasser Mohammed Khalifa Al-Durai. (Issue 1231, 2021). Social Media and Its Role in Developing Youth Awareness in the United Arab Emirates: A Field Study. Journal of Humanities, Literature and Languages

٨-٢ المراجع الأجنبية:

A. J. Al-Kandari، و F. Y. Al-Sumait. (2017). Social Media Use and Perception of Social Reality Among Adolescents in Kuwait. Journal of Arab & Muslim Media Research. 10 (2), 99-116.

A. L. Gonzales، و J. T. Hancock. (2011). Mirror, Mirror on My Facebook Wall: Effects of Exposure to Facebook on Self-Esteem. Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking. 14 (1-2).

A. Lenhart ،K Purcell ،A Smith، و K. Zickubr. (2010). Social Media & Mobile Internet Use among Teens and Young Adults. Pew Research Center.

A. M. Al-Khouri. (2013). The Challenge of Identity in a Changing World: The Case of GCC Countries. Procedia - Social and Behavioral Sciences.

A. S. Weber. (2012). Considerations for Social Network Site (SNS) Use in Education. International Journal of Digital Information and Wireless Communications. 2 (4).

B. Al-Jenaibi. (2011). The Use of Social Media in the United Arab Emirates: An Initial Study. European Journal of Social Sciences. 23 (1).

D. Boyd. (2014). Mirror, Mirror on My Facebook Wall: Effects of Exposure to Facebook on Self-Esteem. Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking. Yale University Press.

D. Buckingham. (2008). Youth, Identity, and Digital Media. MIT Press.

E. Hargittai. (2010). Digital Na(t)ives? Variation in Internet Skills and Uses among Members of the "Net Generation". Sociological Inquiry. 80 (1).

J Palfrey، و U Gasser. (2008). Born Digital: Understanding the First Generation of Digital Natives. Basic Books.

J. Byrne ،D. Kardefelt Winther ،S. Livingstone، و M. Stoilova. (2016). Global Kids Online Research Synthesis, 2015-2016. UNICEF Office of Research – Innocenti.

J. J Al-Menayes. (2015). Social Media Use, Engagement and Addiction as Predictors of Academic Performance. International Journal of Psychological Studies. 7 (4).

K Subrahmanyam، و D Smahel. (2011). Digital Youth: The Role of Media in Development. Springer.

K. Davis. (2012). Friendship 2.0: Adolescents' Experiences of Belonging and Self-Disclosure Online. Journal of Adolescence. 35 (6).

L. L. Al-Sharqi ،K Hashim، و I Kutbi. (2015). Perceptions of Social Media Impact on Students' Social Behavior: A Comparison between Arts and Science Students. International Journal of Education and Social Science. 2 (4).

M. Madden ،A. Lenhart ،S. Cortesi ،U. Gasser ،M. Duggan ،A. Smithوآخرون ،. (2013). Teens, Social Media, and Privacy. Pew Research Center.

P. M. Valkenburgو ، J Peter. (2009). Social Consequences of the Internet for Adolescents: A Decade of Research. Current Directions in Psychological Science. 2 (4).

S. A. Salim. (2012). The Impact of Social Media on the Social Movements in the Arab World – A Study of Egypt and Tunisia. International Journal of Social Science and Humanity. 2(6). 488-493.

S. Bennett ،K. Matonو ، L. Kervin. (2008). The 'Digital Natives' Debate: A Critical Review of the Evidence. British Journal of Educational Technology. 39 (5), 775-786.

S. Kemp. (2021). Digital 2021: United Arab Emirates. DataReportal.

S. Livingstone. (2008). Taking Risky Opportunities in Youthful Content Creation: Teenagers' Use of Social Networking Sites for Intimacy, Privacy and Self-Expression. New Media & Society. 10 (3).

V. J Rideoutو ، U. G. Roberts, D. f Foehr. (2010). Generation M2: Media in the Lives of 8- to 18-Year-Olds. Kaiser Family Foundation.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Effects of drug addiction on the family: Theoretical analytical study

Amani Abdelaziz Alnaqbi
u22103815@sharjah.ac.ae
https://orcid.org/0009-0009-3845-5485
MA student - Department of Sociology- University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
Wafa Omar Barhoumi (Ph.D.)
whamdi@sharjah.ac.ae
https://orcid.org/0000-0001-8233-7798
Assistant Professor – Department of Sociology – University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences

Copyright (c) 2026 **Amani Abdelaziz Alnaqbi. Associate Prof. Wafa Omar Barhoumi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/p5z8yb30

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

One of the most serious problems we face at the present time, which most societies suffer from, regardless of their advanced levels, and which greatly threatens their security, stability and safety, is the problem of "drug abuse and its effects", as this problem is considered one of the problems that affect the structure of society, its individuals and the addict himself, and the resulting negative social, economic and psychological effects that extend to both the individual and society. In light of the challenges facing societies today, drug addiction is one of the most dangerous problems that affect the addict himself, his family, society and others alike, as drug addiction does not only represent a health challenge, but it leaves a devastating impact on his family and society, which will lead to the deterioration of the general condition of society and the individual, and drug addiction must have a profound impact on his family and society as a whole

Keywords: Youth - Addiction - Drugs - Social Effects - Economic Effects - Psychological Effects – Family- society

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الآثار المترتّبة على إدمان المخدِّرات في المجتمع: دراسة نظرية تحليلية

الباحثة أماني عبدالعزيز النقبي
جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

أ.م.د. وفاء عمر برهومي
جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

من أكثر المشكلات التي نواجهها في وقتنا الحالي والتي تعاني منها أكثر المجتمعات على اختلاف مستوياتها المتقدمة والتي تهدد كثيراً أمنها واستقرارها وسلامتها هي مشكلة " تعاطي المخدرات وما ينجم عنها من آثار"، إذ إن هذه المشكلة تعد من المشكلات التي تقوم بالتأثير على المدمن نفسه وأفراد المجتمع وبنائه وما ينتج من آثار اجتماعية ونفسية واقتصادية سلبية تنسحب على كل من المجتمع والفرد.

وفي ظل التحديات التي تواجهها المجتمعات اليوم يعد إدمان المخدرات أحد أخطر المشكلات التي تؤثر على المدمن نفسه وعلى عائلته ومجتمعه والآخرين على حد سواء،إذ إن إدمان المخدرات لا يمثل تحدياً صحياً فقط بل يترك أثراً مدمراً على أسرته ومجتمعه، مما سيؤدي الى تدهور الحالة العامة للمجتمع والفرد، ولابد أن يكون الإدمان على المخدرات له تأثير عميق على أسرته والمجتمع بأكمله.

الكلمات المفتاحية: الشباب – الإدمان – المخدرات – الآثار الاجتماعية – الآثار الاقتصادية – الآثار النفسية – الأسرة –المجتمع

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

الفصل الأول

مقدمة

تختلف طبيعة وحجم وتأثير المشكلات الأسرية من مجتمع لآخر باختلاف ثقافة المجتمع والعادات الاجتماعية والمشكلات الأسرية تحدث داخل الأسرة وتنطبق عليها خصائص المشكلات والسلبيات الاجتماعية كما تتمثل حالة من الاضطراب ينعكس في ذلك من تعطل أداء الأدوار الأسرية وتوقف في إشباع الاحتياجات وترتبط بظروف داخلية وخارجية، وتحدث بتأثير عوامل ثقافية وتغيرات اجتماعية واقتصادية كما تؤثر على نظم المجتمع كونه يتكون من مجموعة من الأسر والأفراد. (القرشي، ٢٠١٥)

في ظل التحديات المختلفة التي تواجه المجتمعات اليوم، يعد إدمان المخدرات أحد أخطر المشاكل التي تؤثر على المدمن نفسه وأسرته والمجتمع ككل على حد سواء

فقد أظهرت الأبحاث الأكاديمية والدولية أن كثرة الإفراط في استعمال المواد المسببة للإدمان كالمخدرات يمكن أن يكون لها آثار اجتماعية ونفسية ومالية على المدمن نفسه وعائلته بأكملها (margasinski، ٢٠١٤،)

ومن هنا أصبح من الضروري دراسة الآثار المترتبة على ادمان المخدرات على المجتمع. ومن هذا المنطلق يجب على المهتمين بقضايا المجتمع أن يعطوا هذه الظاهرة مزيدا من البحوث والدراسات للحد من هذه المشكلات التي قد تدفع الفرد إلى إدمان المخدرات مما ينتج عنها آثار وخيمة على المجتمع والاسرة والفرد بحد ذاته. وتعد ظاهرة الإدمان من الظواهر الوبائية التي تهدد كيان المجتمع والفرد وهي ظاهرة سيئة كفيلة بأن تقوم بهدم أركان أمة بأكملها إذا ما انتشرت فيها. فضلا عما تحمله من أخطار ومصائب كبيرة تتعلق بالتنمية الصحية، والنفسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والمجتمعية؛ لأنها تعد ظاهرة متعددة ومتفرعة في التأثير. وتعد مشكلة تعاطي وادمان المواد المختلفة للمخدرات من المشكلات الكبيرة والخطيرة التي تقوم بالتأثير على المجتمع بصفة عامة وعلى الفرد بصفة خاصة بما يترتب عليها من آثار كبرى، وعليه جاءت هذه الدراسة لتبحث عن **الآثار المترتبة على إدمان المخدرات في المجتمع.**

- **أولا: مشكلة الدراسة:**

قد استطاعت المخدرات أن تنشب مخالب الموت في عنق المجتمع الى أعماق دامية ، فأصبحت المخدرات تهدد المجتمع أخطر تهديد بحرمانه من أعز ما يملك الفرد ولاسيما الشباب ، فهو رصيده في بناء الحاضر والمستقبل ، كما أن تعاطي المخدرات والادمان عليها أصبحت أكبر العقبات أمام جهود تنمية أي مجتمع ، بسبب ما ينتجه ويفرزه الإدمان

من انحرافات وأمراض اجتماعية وما يحدث من آثار صحية واقتصادية سيئة التي تقف عوائق في وجه عمليات التنمية (الشريف، ٢٠١١)

وبناء على ما أظهرته الدراسات حول الآثار المترتبة على إدمان المخدرات في المجتمع التي تتمثل في تأثيرها على الشخص المدمن نفسه وأسرته ومجتمعه، وبالرجوع الى الدراسات التي تناولته

ونتيجة اضطراب بنية المجتمع من النواحي السياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية، يشعر الشباب بالتوتر والعجز والسخط، والألم والقلق، والشعور بالانتقاص من قدر الانسان وقيمته، مما يدفعهم إلى التمرد على المجتمع بما فيه، والسخط عليه وعلى مبادئه، وهكذا يقوم الفرد أو الجماعة باللجوء إلى الأساليب التي تقوم بالتخفيف من شعور بالاضطهاد الذي يشعرون به، ويأتي تناول المخدرات وتعاطيها في رأس قائمة الأساليب التي يقومون بها. (هاني، ١٩٩٣) وعليه تأتي هذه الدراسة للإجابة على الإشكالية على ما الآثار المترتِّبة على إدمان المخدِّرات في المجتمع وطريقة التصدي لها.

- **ثانيا: أسباب اختيار موضوع الدراسة:**

- تأثير مدمن المخدرات على المجتمع والأسرة.
- المشكلات السلبية المحيطة بأسرة المدمن وفي المدمن نفسه.
- المشكلات الناتجة عن تعاطي المخدرات في المجتمع .

- **ثالثا: تساؤلات الدراسة:**

١- إلى أي درجة يؤثر وجود شخص مدمن في الأسرة على الصعيد الاجتماعي والنفسي والاقتصادي والمجتمعي ؟

٢- ما الجهود الوقائية التي يعمل بها المجتمع لمواجهة إدمان المخدرات ؟

٣- ما آثار تعاطي المخدرات على الفرد والأسرة والمجتمع ؟.

- **رابعا: أهمية الدراسة:**

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تتناوله، وهي ظاهرة تعاطي المخدرات وما ينتج عنها من آثار سلبية اجتماعية وأسرية وفردية التي تعد من أخطر الظواهر في المجتمعات وذلك لأسباب عدة:

- كثرة وزيادة الإقبال على تعاطي وإدمان المخدرات بين صفوف صغار السن والشباب، ليس هذه فحسب بل لم يعد تعاطيها في أغلب الأوقات سراً ، بل اصبح ضرباً من المباهاة ، كما ان ظاهرة تعاطي المخدرات وادمانها ولاسيما بين فئة صغار السن والشباب تعد العقبة العظمى أمام جهود التنمية المجتمعية وتبعاً لذلك يقود التخلف الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع . (الشريف، ٢٠١١)

- تستنزف المخدرات جزءاً كبيرا من اقتصاد الدول .
- تعد مشكلة ادمان وتعاطي المخدرات ليست فقط مشكلة أمنية، بل هي مشكلة معقدة اجتماعية، واقتصادية، وصحية، ودينية، وتربوية، ونفسية، وثقافية (عبد المنعم، ٢٠٠٣)

وتعد الدراسة مؤشرا مهما يعطينا تصورا منظما للسلوك البشري، ولاسيما إذا تعلق الأمر بموضوع تعاطي المخدرات، ، ويمكن القول إن هذه الدراسة توضح الكيفية التي يستجيب لها الأفراد نحو ظاهرة خطيرة وهي تعاطي المخدرات، مما تعطينا تصورا لمدى بلورة الاتجاهات نحو تعاطي المخدرات كظاهرة انحرافية، لها خطورتها على الفرد والمجتمع. ومن الناحية النظرية تهتم هذه الدراسة بأنها تسقط الضوء على مجموعة من الأبعاد الأساسية المترتبة على ادمان المخدرات في المجتمع وما الآثار التي يمكن أن يلحقها مدمن المخدرات بمجتمعه وأسرته ونفسه وأسبابها ، وذلك بسبب تفشي ظاهرة الإدمان بشكل كبير في العالم والدليل على ذلك ما نشرته منظمة الصحة العالمية " أن معدلات انتشار تعاطي المخدرات في بعض البلدان أعلى بكثير من المتوسط العالمي" كما أن لها انعكاسات خطيرة وكبيرة بسلبياتها العظيمة المختلفة ليس فقط على المدمن نفسه بل أيضا على من حوله

خامسا: أهداف الدراسة:

- التعرف على آثار إدمان المخدرات على المجتمع والأسرة.
- التعرف على الجهود الوقائية التي يعمل بها المجتمع لمواجهة إدمان المخدرات
- التعرف على الأسباب الكامنة وراء انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات .

سادسا: مفاهيم الدراسة:

١- **الإدمان:** يقول البريثن "الإدمان هو المداومة على تعاطي مادة أو مواد معينة، أو القيام بأنشطة محددة لفترة زمنية طويلة بقصد الدخول في حالة النشوة أو إبعاد الحزن أو الاكتئاب". (عبدالعزيز، ٢٠٠٦، ص٢٨)

٢- **المخدرات:** يعرف عادل الدمرداش المخدرات: "هي مادة كيميائية تسبب الناس والنوم أؤ غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم.(عادل، ١٩٨٢، ص ١٠)

٣- **الأسرة:** يعرف الخشاب الأسرة: "في طبيعتها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة الى الاجتماع وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي فقد أودعت الطبيعة في الانسان هذه الضرورة بصفة فطرية. ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع هو الأسرة". (سامية، ٢٠٠٨، ص:١٤)

٤- **المجتمع** : يعرف مرتضى المجتمع " مجموعة من الافراد تربط بينهم أنظمة وتقاليد وآداب وقوانين معينة" (مطهري،٢٠١٩، ص١٦)

٥- **الشباب** : "هي مرحلة عمرية انتقالية بين الطفولة والنضج، تتراوح غالباً بين ١٥و٣٠ سنة وفقاً لتعريف الأمم المتحدة (زيدان، ٢٠١٥،ص٣٠)

٦- **الآثار** : "هي عناصر مادية وثقافية تمثل تراكم التجربة الإنسانية عبر العصور، وتعكس القيم والعادات والتقاليد التي ساهمت في بناء المجتمعات وهي ليست مجرد بقايا مادية بل مصدر لفهم الديناميكيات الاجتماعية والتغيرات الثقافية التي مرت بها المجتمعات" (إبراهيم، ٢٠١٦،٤٥ص)

سابعا: منهج الدراسة:

تعتمِد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في جانبه النظري، إذ تمَّ الرجوع إلى مجموعة من الدراسات والبحوث السابقة والمراجع النظرية التي تناولت موضوع إدمان المخدرات وتأثيره على الفرد والمجتمع و تم جمع المادة العلمية من المكتبات وقواعد البيانات الإلكترونية المتخصصة، مع التركيز على الدراسات الأكاديمية المحكمة. وخضعت تلك المصادر إلى عملية تحليل مضمون بهدف تصنيف النتائج والأفكار على وفق محاور محددة (الآثار الاجتماعية، والنفسية، والاقتصادية، والمجتمعية وأسباب تعاطي المخدرات وانتشارها). تم إجراء مقارنة نقدية لما ورد في الدراسات، والوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف، واستخلاص أهم المؤشرات حول آليات التأثير على المجتمع والاسرة ودور المجتمع في مواجهة هذه الظاهرة.

الدراسات السابقة

كشفت دراسة الحربي عام (٢٠١٧) بعنوان: "بعض المشكلات التي تواجه أسر مدمني المخدرات":

أن أسر مدمني المخدرات تعاني من منظومة معقدة من المشكلات، منها ما يرتبط ببنية الأسرة ومنها ما يرتبط بالمجتمع، وخلصت الدراسة إلى ضرورة تكامل الجهود الرسمية وغير الرسمية لصياغة وتطبيق برامج وأساليب وقائية وعلاجية وتأهيلية تكاملية، تساهم في تقليص عدد المدمنين ودعم أسرهم.

دراسة قديح (٢٠٠٩) بعنوان: " الخصائص النفسية والاجتماعية لمتعاطي المخدرات"

هدفت الدراسة إلى التعرف على الخصائص النفسية والاجتماعية لمتعاطي المخدرات" الباجنو" في مركز التأهيل والإصلاح في غزة، ومقارنتها بخصائص أشقائهم، على عينة من المتعاطين ،فقد بلغت (٧٤) عينة من غير المتعاطين بلغت (٧٤)، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق بين المتعاطي وغير المتعاطي في بعض المقاييس الفرعية لاختبار الشخصية

متعددة الأوجه وهي: (توهم المرض، والاكتئاب، والهستيريا، والانحراف السيكوباتي، والبارونيا، والسيكاثينيا، والفصام، والذكور\ والأنوثة)، لصالح المتعاطين، كما هناك اختلاف بين المتعاطين وغير المتعاطين في العداوة والعدوان، والتقدير السلبي لذاتهم، والنظرة السلبية للحياة كانت لصالح المتعاطين.

- دراسة الخوالدة والخياط (٢٠١١) بعنوان: "أسباب المواد الخطرة والمخدرات من منظور متعاطيها في المجتمع الأردني" :

هدفت الدراسة التعرف على أهم الأسباب التي تؤدي إلى إدمان المخدرات و العقاقير من وجهة نظر المتعاطين، وكانت الدراسة على عينة تتكون من (٣٨٤) مدمنا للمخدرات من المراجعين للمستشفيات والمراكز التي تقوم بعلاج الإدمان ، مما أظهرت النتائج أن من أهم اسباب إدمان المخدرات كانت بسبب المشاكل الأسرية وذلك للحصول على المتعة، ومحاولة نسيان المشاكل والهموم ،وإن أكثرهم لديهم ضعف في الوازع الديني مما دفعهم ذلك لإدمان المخدرات.

- دراسة الخزاعي (٢٠١٠) بعنوان " التوقف عن ادمان المخدرات واثره على تحسن نوعية الحياة، دراسة اجتماعية تطبيقية":

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التوقف من إدمان المخدرات ،وكيفية تحسن نوعية الحياة، استعمل الباحث في الدراسة منهج المسح الاجتماعي الشامل، وطبقت الدراسة على المدمنين الذين قاموا بالتوقف عن تعاطي المخدرات بعد انتهاء فترة العلاج في مراكز العلاج و المستشفيات في الأردن والبالغ عددهم (٢٠٣) مدمناً توقف عن الإدمان.

وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة المدمنين الذين قاموا بالتوقف عن الإدمان كانت بين الذكور أكثر من الإناث، وفئة العزاب كانوا أكثر فئات من المدمنين، وثلاثة أرباعهم بين فئات العمر (٣٩-٢٥) سنة، وأكبر نسبة من الذين مستواهم التعليمي أقل من الثانوية، وكلما ارتفع الدخل كلما ارتفعت نسبة المدمنين، وثلاثة أرباعهم من العاملين في القطاع الخاص والأعمال الحرة.

- دراسة (Gunn&Samuels،٢٠٢٠) بعنوان " تعزيز هويات التعافي بين الأمهات اللاتي لديهن تاريخ من الإدمان ، دراسة اجتماعية تطبيقية":

هدفت هذه الدراسة التحقق من تأثير تغيير هوية واتجاهات الأمهات المدمنات المشاركات في برنامج علاج الإدمان من الكحول والمخدرات وتغيير نظرة العلاقات الاسرية المتشابكة والتوقعات الاجتماعية السلبية نحو المدمنين، في حين أن الدراسة تكونت من عينة من ٣٠ امرأة مدمنة مسجونة سابقاً ببرنامج علاج المدمنين بمشاركة المجتمع. وتم جمع

البيانات عبر طريقة نظرية الأرض البنائية ،والتي تضمن تحديد بيانات ثلاثة من مستويات المشاركة من أفراد العائلة للعلاج وهي:

١- عواقب العلاقة بين الماضي المشترك.

٢- اسناد الاستمرارية للهوية القديمة والتي يقصد بها (المدمنة) مقابل القدرة لرؤية قدرات النساء في التغيير

٣- توفير الدعم الحالي لرعاية أطفال النساء المشاركات ، وتوصلت الدراسة إلى قدرة الأمهات المدمنات على التشجيع أو رفض تغيير هويتهم ومسماهم من مدمنة الى هوية أخرى وذلك عبر عملية العلاج وكيف ان للعائلة دورا في طريقة العلاج أو إعاقتها .

- دراسة (المنيع ، ٢٠١٩) بعنوان " المشكلات الاسرية وظاهرة ادمان المخدرات ، استعملت الدراسة منهج البحث الكيفي عن طريق المقابلة الشخصية":

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات الأسرية لدى المدمنين والتي كانت سبباً لوقوعهم في الإدمان، كما هدفت إلى معرفة العوامل المؤثرة والتي تحول من دون التقدم للعلاج من الإدمان ، وتم اختيار عينة عشوائية من نزلاء مستشفى الأمل بمنطقة جيزان بلغ عددها 20 مفردة . وتوصلت الدراسة الى حث المدمنين على التقدم للعلاج ،كون العلاج خطوة ضرورية للشفاء من الإدمان مع التركيز على العلاج بسرية من دون أن يؤثر في مركز المدمن الوظيفي أو الاجتماعي والعمل على التركيز الإعلامي ،وزيادة حملات التوعية بأضرار المخدرات عن طريق البرامج التلفزيونية.

- دراسة (Garica&Bermadez&Arrufa، ٢٠١٦) بعنوان " آراء الآباء حول إدمان أبنائهم للمخدرات وعملية إعادة تأهيلهم

: هدفت هذه الدراسة إلى تحديد خبرات الوالدين السابقة مع المخدرات ،وما فكرتهم حول الإدمان وفهم وجهات نظرهم حول عمليات التأهيل لأبنائهم ،واكتشاف شبكة الدعم والديناميكيات لكل عائلة ،وماتجاهاتهم نحو آبائهم وتأثيرها على أبنائهم في الشفاء من الإدمان. وتكونت العينة من زوجين ولديهم ولدين بالغين من الذكور تلقوا العلاج من الإدمان خارج مراكز التأهيل. وتم استعمال مقابلة حول عملية التأهيل وفهم وجهة نظرهم حول ذلك، وتوصلت الدراسة الى أن تجاهات الأهل نحو الأبناء وعدم اعطائهم الثقة كانت السبب الرئيس، وإن عملية التأهيل ليست مناسبة بسبب عدم اعتمادها إرادة وقوة أبنائهم، وإن التصورات الاجتماعية السابقة الخاطئة هي سبب وجود وجهة النظر السلبية نحو التأهيل .

- **التعقيب على الدراسات السابقة:**

يمكن القول إن هذه الدراسات تتصل بموضوع الدراسة الراهنة اتصالا وثيقا ومباشرا، إذ إن تلك الدراسات في مجملها يمكن عدها إحدى الركائز الأساسية التي انطلقت عن طريقها بعض التساؤلات الدراسة الراهنة، كما أسهمت في بلورة العديد من مفاهيمها، وبناء إطارها النظري، وكذلك أسهمت في التوجيه العلمي للباحث وفي الجوانب المهمة التي قد تكون هذه الدراسة لم تعطها الاهتمام الكافي.

وبعد عرض الدراسات السابقة تبين أنها تتفق مع الدراسة الحالية في جوانب عدة في حين تختلف في جواب أخرى، وفيما يأتي توضيح ذلك:

- فمن حيث موضوع الدراسة وأهدافها نجد أنه قد تناول موضوع الدراسة الحالية الآثار المترتبة على ادمان المخدرات في المجتمع، كما تنوعت أهداف الدراسات السابقة، إذ هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة الآثار التي يسببها وجود مدمن على المجتمع وعلى نفسه ، وهي بذلك تكون اتفقت مع الدراسات السابقة لكنها اختلفت في بعض الأسباب التي تجعل الفرد يتجه نحو الإدمان والتعاطي ، إذ إن الدراسة الحالية أوضحت أسباب تعاطي المخدرات وإدمانها من مختلف الجوانب بشكل أشمل.
- كما اختلفت الدراسة الحالية من حيث موضوع الدراسة وأهدافها مع دراسة الخزاعي (٢٠١٠) التي هدفت إلى التعرف على آثار التوقف عن الإدمان وما ينتج عنه من تحسين جودة الحياة في حين هدفت الدراسة الحالية معرفة الآثار التي تسببها المخدرات وتعاطيها.
- من حيث المنهج المستعمل استعملت هذه الدراسة الوصفي التحليلي منهجا يتناسب مع طبيعتها، وهي بذلك اختلفت مع بعض الدراسات السابقة.
- واتضح من دراسة (القرني، ٢٠١٩) أن هذه الدراسة تناولت اتجاهات أسر المدمنين والقدوة السيئة من الوالدين وتأثير ذلك مع عدم الثقة بالفرد المتعالج والتصاق وصمة العار بالمدمن او المتعاطي ، إذ إنها تشابهت في هذا الجانب مع دراسة (Garica&Bermadez&Arrufa، ٢٠١٦) والتي ربطت وجود نفس الاتجاهات مع عدم إعطاء الثقة للمدمن ، لكن دراسة (Gunn&Samuels،٢٠١٠) تحدثت عن دور الأسرة في بناء مقياس لإعادة بناء ثقة المدمن أو إعاقة العلاج للمدمنين . مما استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة بأهمية الربط بين جهود الأسرة والمجتمع لأهمية وضع حد لانتشار المخدرات وتعاطيها ،ومدى تأثير الأسرة في انتاج شخص مدمن وتأثيرها في علاجه ، وتميزت الدراسة الحالية أنها تطرقت لذكر أسباب عدة متنوعة كانت سبباً للادمان وافتقرت الدراسات السابقة لذلك

الفصل الثاني

الإطار النظري

تمهيد:

تشكل ظاهرة إنتاج المخدرات وتعاطيها قضية تؤثر على جميع الدول من دون استثناء، مما يعني أن كل المجتمعات تواجه تحديات ناتجة عن تأثير هذه الظاهرة بشكل مباشر أو غير مباشر، إذ إن استعمال المخدرات في الوقت الحالي قد تبدل الى اشكال او ابعاد أخرى تختلف عما كان موجوداً في السابق، فهذا لا يعني أن المشكلة جديدة على المجتمعات، فتعاطي المخدرات موضوع له ماضي وحاضر ومستقبل، فالماضي بعيد يصل إلى فجر الحياة الاجتماعية الإنسانية، وأما الحاضر فمتسع يشمل العالم بأسره، وأما المستقبل فأبعاده متجددة وليست محدودة. (سويف، ١٩٩٦)

لا شك أن اعتماد المخدرات يجعل المدمن فردًا غير مقبول في المجتمع، مخالفاً للأعراف الاجتماعية وللقوانين والعادات والتقاليد. وتظهر الأضرار الاجتماعية أولاً على المدمن نفسه، فيصبح منعزلاً ومهملًا لواجباته الاجتماعية، كما يصبح غير مكترث لما يحدث من حوله، فضلا عن ذلك ابتعاده عن أصدقائه ورفاقه باستثناء رفاق السوء الذين قادوه إلى هذا المصير. ولا يقتصر الأمر على متعاطي المخدرات فحسب، بل تمتد تلك الأضرار لتصل إلى جميع أفراد الأسرة، مما يؤدي إلى تدمير الروابط والتكافل الاجتماعي وإضعاف الروح الإنسانية. وكل ذلك بلا شك سيؤدي إلى انحراف بعض أفراد الأسرة على الأقل، ولاسيما إذا كان رب الأسرة هو من يتعاطى ،مما يفضي إلى ارتكاب الجرائم مثل: السرقة، والاحتيال، والدعارة، والشذوذ، والاعتداء على الأعراض والجرائم الجنسية، وفقاً للظروف الأخلاقية والعقلية والدينية. (حماد، ٢٠٠٤)

ومن هذا المنطلق تم تقسيم الإطار النظري :

- المفاهيم الأساسية
- أنواع المخدرات
- أسباب تعاطي المخدرات
- الآثار المترتبة على إدمان المخدرات.
- الدور الفاعل لمواجهة تعاطي المخدرات وترويجها .
- النظريات الموجهة للدراسة.

المفاهيم الأساسية

- مفهوم الإدمان.
- مفهوم المخدرات والتعاطي.

الإدمان

- "إدمان نفسي: وهو حالة نفسية تنتج عن تعاطي المادة أو العقار وتسبب الشعور بالارتياح وتولد الدافع النفسي لتناول العقار بصورة مؤقتة أو دورية لتحقيق اللذة أو لتنب الشعور بالقلق والخوف".
- "إدمان عضوي: وهو في حال تكيف وتعود على تعاطي المادة أو العقار بحيث يظهر على المتعاطي اضطرابات نفسية وعضوية شديدة عند تناول العقار". (حماد، ٢٠٠٤، ص:٢٣)

مفهوم المخدرات والتعاطي

مفهوم المخدرات: "هي مادة طبيعية أو مصنعة تذهب العقل البشري جزئيا أو كليا، وتجعل صاحبه غير مدرك لما يفعل أو يتصرف، كما أنها تهيئ للشخص بعض الأمور غير الحقيقية، وقد يتم استخدام بعض الأنواع من المخدرات في المجالات الطبية تحت إشراف طبي وللحاجة الماسة وبكميات قليلة لا تسبب إدمان".

- "مفهوم التعاطي: ويعني استخدام أي عقار مخدر بأية صورة من الصور المعروفة في مجتمع ما للحصول على تأثير نفسي أو عقلي معين. وهناك من يعرف تعاطي المخدرات بأنه: رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو مخدرات أو مواد سامة تعرف، إراديا أو عن طريق المصادفة، على آثارها المسكنة والمخدرة أو المنبهة والمنشطة، وتسبب حالة الإدمان، تضر بالفرد والمجتمع جسميا ونفسيا واجتماعيا. والتعاطي هو حالة نفسية وأحيانا عضوية تحدث عند الإنسان نتيجة التفاعل بينه وبين العقار، وتتميز هذه الحالة بردود أفعال تؤكد وجود رغبة قوية لديه لتعاطي العقار بطريقة مستمرة ليشعر بآثار العقار النفسية وليبعد عن نفسه الضيق والخوف. ويعرف أيضا بأنه حالة تسمم دورية أو مؤقتة تلحق الضرر بالفرد والمجتمع وتنتج من تكرار تعاطي العقار طبيعيا كان أو مصطنعا ". (المغربي، ١٩٧٦ ، ص٣٣)

أنواع المخدرات

لقد تزايد أعداد مدمني المخدرات مع مرور الأعوام، كما أن شرائح المدمنين أيضا تتنوع وتختلف. في الماضي، كان الإدمان على المخدرات محصورا بفئة الأثرياء ممن يمتلكون المال الكافي، نظرا لارتفاع أسعار المخدرات. كما أن أغلب المدمنين كانوا من الشباب الذكور. أما اليوم، فتشير الدراسات والإحصائيات التي تقوم بها المنظمات المعنية بمخاطر المخدرات إلى أن هذه المشكلة أصبحت شائعة بين جميع الفئات العمرية ومن كلا الجنسين. الفقراء كذلك اتجهوا إليها كونها وسيلة لتفريغ طاقاتهم المكبوتة و الهروب من واقعهم، مما زاد من خطرها على المجتمع بأسره.

- النوع الأول: مخدرات طبيعية: وهي التي تأتي من النباتات نفسها وتستعمل مباشرة في شكلها الأصلي عن طريق الفم، مثل: الحشيش، والأفيون، والكوكايين، والقات.
- النوع الثاني: مخدرات طبيعية (نصف طبيعية): هي المواد المخدرة المصنعة التي يتم استخراجها من مواد طبيعية، ويخضع بعضها لعمليات كيميائية، مما يجعلها تصبح مواد ذات تركيز وتأثير أقوى، ومن أمثلة هذا النوع المورفين ،والهيروين، والكوكايين، وغيرها من المواد المصنعة.
- النوع الثالث: المخدرات التخليقية: هي عقاقير من مواد كيميائية لها نفس تأثير المواد المخدرة الطبيعية أو التصنيعية، وهي تصنع على شكل حبوب، أو أقراص، أو كبسولات، أو حقن مساحيق ،و شراب. (المغربي، ١٩٧٦)

أسباب تعاطي المخدرات

أولى علم الاجتماع اهتماما كبير بظاهرة الإدمان وأعطاها تفسيرا نظريا يعدها سلوكا انحرافيا يختلف الفرد تعبيرا عن رفض الامتثالية والمسايرة للمعايير والقيم السائدة في المجتمع، وبذلك تعود ظاهرة إدمان المخدرات في جميع المجتمعات إلى التغيرات في بنية الأسرة ودورها، الاتجاه نحو المادية المطلقة أدى إلى ضعف القيم الروحية، التي تسبب للإنسان عامةً والمراهق خاصةً شعوراً بعدم الاطمئنان والثقة في المجتمع الذي ينتمي إليه، فيتمرد عليه بتكوين جماعات فرعية خاصة به، يتميز أعضاؤها بتعاطي المخدرات، وهذا يمنحه شعورًا بأنه شخص مؤثر له قيمته الاجتماعية، لكن في الواقع، تعد تصرفاته سلوكيات منحرفة تشكل خطرًا على حياته.(bergeret، ١٩٨٢)

ويمكن تقسيم أسباب تعاطي المخدرات على النحو الآتي:

١- أسباب متعلقة بالمتعاطي نفسه

يعتقد عدد من الباحثين أن أسباب استعمال المخدرات تتعلق بشخصية المدمن واستعداده النفسي ليكون مدمناً، في حين أن هناك باحثين آخرين يعتقدون أن هناك أسبابا أخرى للتعاطي مثل: الخلفية الاجتماعية السيئة، وانعدام الرقابة الأسرية، والضغوط الحياتية الصعبة. كما يُرجع الأمر أيضاً عند بعض الباحثين إلى خصائص المخدر نفسه، وكل ما يتعلق به. على الرغم من أن هذه العوامل تكون في الحقيقة مترابطة وتؤثر معًا، إلا أننا نرغب في شرحها بشكل منفصل لتسهيل فهمها.

لقد أظهر علم النفس اختلافات فردية بين الأفراد تستمر في جعلهم مميزين حتى في حالة وجود تشابه كبير، إذا فإن الإدمان والتعاطي ظاهرة مرضية ترتبط بخصائص المتعاطي نفسه، ونذكر هنا أهم هذه الخصائص:

- العوامل الوراثية(الجينية): يرى الباحثون في هذا المجال وجود صلة بين إدمان الآباء وإدمان الأبناء، ويدعمون هذا الرأي بالعديد من الدراسات، لكن حتى الآن لا توجد أدلة قاطعة تؤكد هذا الاعتقاد.
- شخصية المدمن: يرى علماء النفس أن تعاطي المخدرات قد يكون بديلا لتفادي الحرمان والإحباط، وإنه نشاط تعويضي لتحقيق التوازن بين القصور والعجز والنقص من جهة والعمل والإنجاز من جهة أخرى.
- الشخصية الاكتئابية: هي شخصية تعاني من القلق والتوتر وتستعمل المخدرات لتخفيف هذا القلق، مما يؤدي إلى الإدمان نتيجة تكرار الاستعمال. (المنعم، ٢٠٠٣)
- الفشل الدراسي : يعد من أهم الأسباب التي تدعم سير المراهقين والشباب نحو سلوكيات الانحراف، وأهمها استعمال المخدرات، ، لما يتركه ذلك من آثار نفسية على الشاب تؤدي إلى شعوره بالفشل وانعدام القيمة، ولاسيما إذا رافقه ضغط الأهل، وتقييماتهم السلبية، بناءً على الفشل الدراسي الذي تعرض له الابن، وهو الأمر الذي ينفره من البيت بحثا عن سند اجتماعي يجده في رفقاء قد يشجعونه على اتخاذ نشاطات سيئة كالتعاطي مثلا، ولقد قدم مصطفى سويف انموذجا لتفسير العلاقة المركبة بين الفشل الدراسي، والإقبال على تعاطي المخدرات يفترض أن الفشل الدراسي، وما يصاحبه من شعور بالإحباط، والاستياء من جانب الأسرة يؤدي إلى تجنب و نفور الطالب الفاشل من الدراسة والتعليم، مما يؤدي ذلك إلى تجربة نشاطات مختلفة تقلل من شعوره بالتوتر النفسي، ومن هذه النشاطات ارتكاب نشاطات منحرفة، أو تعاطي المخدرات واضح أن تعاطي المخدرات

الطبيعية يزيد بدوره من الفشل الدراسي، فتأخذ العلاقة بين الفشل الدراسي، وتعاطي المخدرات شكلا يشبه الحركة في مسار دائري لا يتوقف. (دوريش، ١٩٩٩)

- الأمراض النفسية: وهي حالات مرضية يضطر المريض على استعمال مجموعة معينة من الأدوية، ولكن الاستعمال المستمر من دون مراقبة طبية، يمكن أن يؤدي إلى استعمال هذه الأدوية في أغراض أخرى غير العلاج، مما يجعل الشخص يقع في فخ الإدمان.
- وبناءً عليه، لا يمكن التأكيد على وجود عنصر شخصي محدد يقود إلى التعاطي، لكن تداخل مجموعة من هذه الخصائص والدوافع الشخصية قد يؤدي بصاحبها إلى الانزلاق نحو عالم المخدرات.

وبناءً عليه، لا يمكن التأكيد على وجود عنصر شخصي محدد يقود إلى التعاطي، لكن تداخل مجموعة من هذه الخصائص والدوافع الشخصية قد يؤدي بصاحبها إلى الانزلاق نحو عالم المخدرات.

- الرغبة لدى الفرد المدمن لاختراق حاجز المحظورات.
- عدم استغلال وقت الفراغ بطريقة نافعة تعود بالنفع على المجتمع والفرد.
- كثرة الغيابات والرسوب والتخلف الدراسي عند الفرد أي أن الإدمان قد يكون في محاولة الفرد التغلب على الصعوبات التي تواجهه وذلك بالهروب منها. (خليفة، والمشعان، ٢٠٠٣)
- وجود مسببات القلق النفسي والاضطرابات النفسية.
- مصاحبة ومرافقة رفاق السوء. (العريني،٢٠٠٧)

٢- أسباب حضارية لتعاطي المخدرات

- غياب القيم الإسلامية والأخلاقية.
- الغفلة عن الدين والصلة بالله، وجود الفراغ الروحي بصفة عامة في المجتمع.
- عدم تواجد الوعي الاجتماعي الكلي بالأضرار الناجمة عن تعاطي المخدرات وإدمانها
- عدم استعمال وسائل الإعلام بدرجة كافية في محاربة ومكافحة المخدرات وتعاطيها (الحميدان،١٩٩٨)
- عدم تنظيف البيئة الاجتماعية من مسببات التعاطي والانحراف.
- غياب الأصحاب الصالحين.
- انتشار المخدرات في المجتمع المحيط بالشباب (الشريف،٢٠١١)
- غياب الوسائل الترويحية الهادفة والمناسبة في المحيط المجتمعي للفرد.
- كثرة الإغراءات من المروجين باستعمال اسماء جذابة للمخدرات وتعاطيها.

- وجود قصور عند بعض المسؤولين من المؤسسات الاجتماعية مثل: المدرسة والجامعة وغيرها في واجبهم ودورهم تجاه تحذيرات من أخذ المخدرات وتوضيح أخطارها وشرحها.
- تقصير بعض رجال الدين وائمة المساجد حول التوعية بمخاطر المخدرات واضرارها في البيئة المجتمعية.
- الحملات الشرسة الكبيرة التي يقوم بها المعادون للإسلام ضد المسلمين مع الجهود القليلة للتصدي لها.
- بروز مجموعة من الأفراد المواطنين في توضيح طريق السريع للثراء، بيع والتجارة المخدرات.
- الاقتداء غير المدروس بالغرب. (صادق،٢٠٠٥)

٣- الأسباب الأسرية

- تقصير الأسرة في التحذير عن أضرار المخدرات وعدم وعيهم بخطورة تعاطيها
- التفكك الأسري ووجود الخلافات.
- انشغال الأب لمدة كثيرة وطويلة خارج المنزل واهمال أسرته.
- انشغال الأم بالعمل خارج المنزل لمدد طويلة وكثيرة.
- تعاطي أحد الابوين او كلاهما للمخدرات او المواد المهدئة. (آل خليفة،٢٠٠٩)
- قصور في الدور التربوي والتربية الأسرية التي يجب تأديتها في المنزل.
- عدم الرقابة المباشرة من الأسرة على الابن، وترك الحرية له كما يشاء والخروج في أي وقت من المنزل والعودة له في أي وقت. (سويف،١٩٩٩)
- جلب للمنازل الخدم غير الملتزمين بقواعد الإسلام سلوكا وفهما.
- استقدام الأفلام التي تدعو للقيم الخبيثة وعرضها باستمرار داخل المنزل. (طاهر،٢٠٠٥)

٤- العوامل النفسية

يقصد بالتكوين النفسي الإنساني مجموعة الصفات والخصائص التي تسهم في تكوين الشخصية الإنسانية بما يمكنها من التكيف مع الوسط الاجتماعي. وللبيئة الخارجية تأثير على التكوين النفسي للفرد وعلى بناء شخصيته، وتؤثر على التكيف مع المحيط البيئي الخارجي، فإذا تكيف الشخص مع محيطه الذي يعيش فيه خضع للقوانين التي تحكم المجتمع وإذا لم يستطع التكيف خرج على تلك القواعد، وتمرد عليها ،وبحث عن قواعد أخرى لإشباع حاجاته وتحقيق رغباته.

وفي هذا الصدد نجد أن غالبية المدمنين يتميزون بعدم الاستقرار النفسي وبشخصية عاجزة عن مواجهة الضغوط النفسية المتنوعة في حياتهم، وعجزهم عن مقاومة هذه الضغوط يدفعهم للجوء إلى الكحول أو المخدرات وسيلة للهروب منها. فضلا عن أن ضعف الأساليب

التعليمية المتبعة وعجزها عن بناء شخصية قوية للفرد تجعله يشعر بالعجز والضعف في المناقشة واثبات رأيه. كما أن اضطراب علاقات الحب والإشباع في المراحل الأولى من العمر ،ولاسيما مرحلة المراهقة التي تتطلب نموا طبيعيا يمنح الفرد حرية التفكير والتصرف، يؤثر على نفسية الشاب وتكسبه الشعور بعدم الثقة والمجتمع. إلى جانب عدم رضا الشاب عن العادات والتقاليد يفقده الثقة مما يؤدي إلى شعور لديه بأنه محاصر ولا يستطيع القيام بما يرغب، كما ينشأ لديه شك في هذه القيم ومحاولة التمرد عليها بأي طريقة فيلجأ لتعاطي المخدرات والإدمان عليها. (طاووس، ٢٠١٥)

٥-العوامل الاجتماعية والاقتصادية لتعاطي المخدرات

- العامل الاجتماعي لتعاطي المخدرات:

يقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك المحيط البشري الذي يتواجد فيه الفرد ويتفاعل معه في مراحل نموه المختلفة. تشمل البيئة الاجتماعية للفرد الأسرة والمدرسة ومجموعة الأقران (الأصدقاء).

-الأسرة: هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية ولذلك فهي المسؤولة عن اكسابه مختلف أنماط السلوك الاجتماعي. وقد أكد الباحثون على الدور الفاعل للأسرة في ميل الفرد أو عزوفه عن السلوك المنحرف. وذلك لما تحمله الأسرة من دور حيوي في التربية والتنشئة الاجتماعية للفرد. في هذا السياق أظهرت العديد من الجرائم أن مرتكبيها هم أفراد ينتمون إلى أسر تعاني من التفكك، مما ينعكس سلبا على نشأتهم داخل الأسرة، فتنحرف أخلاقهم ،وتسوء تربيتهم، مما يهيئ لهم ظروفا نفسية واجتماعية تدفع بهم إلى عالم المخدرات والانحراف. (شاقور، ٢٠١٥)

- العامل الاقتصادي لتعاطي المخدرات:

تعد العوامل الاقتصادية من أهم العوامل المسؤولة عن تفشي سلوك تعاطي المخدرات في المجتمع عامة وبين الشباب خاصة، ويتعين التمييز بين العوامل الاقتصادية العامة وكذلك الخاصة. فالعوامل الاقتصادية العامة تكون ذات طابع عام يتأثر بها المجتمع بأسره وتشمل: التحولات الاقتصادية والتقلبات الاقتصادية.

من جهة أخرى نجد العوامل الاقتصادية الخاصة والتي يقصد بها ما يطرأ على الفرد من اضطراب اقتصادي يكون له الأثر الواضح على سلوكه كالفقر ،والبطالة. فالفقر والوضع الاقتصادي المتدهور والحرمان المادي في مقدمة الأسباب التي تدفع الشباب إلى تعاطي المخدرات سبيلا للهروب من واقعهم ،وتعويضا عن شعورهم بالضعف والنقص. فالمعيشة القاسية غير المستقرة تساعد على انتشار تعاطي المخدرات، فالشخص يعجز عن الوفاء بالتزاماته المعيشية نحو أفراد أسرته فيفقد الأمل في تحسين مركزه المالي فيشعر بأنه

دون أقرانه، فيسعى إلى أن يحقق في الخيال مالم يستطع تحقيقه في الواقع، فتكون بذلك الخطوة الأولى نحو الإدمان. (سلامة، ٢٠٠٧)

آثار ظاهرة تعاطي المخدرات واضرارها

تشير أغلب الدراسات إلى أنه لا توجد أسرة تعيسة أكثر من الأسرة التي يوجد فيها مدمن، فالأسرة التي يعاني أحد أعضائها من مرض عضوي تتمتع بأمان أكثر عن الأسرة التي بها عضو مدمن، وتختلف المخاطر بحسب ما إذا كان المدمن أعزبا أو متزوجا أو معيلا، وإذا كان له علاقات اجتماعية واسعة أم لا، وأيضاً بحسب ما إذا كان يتولى مسؤوليات كبيرة أم لا.(اسماعيل، ٢٠١٩)، في هذا المبحث سوف نتطرق إلى معرفة مجموعة الآثار المترتبة على تعاطي الفرد للمخدرات

- الآثار النفسية المترتبة على مدمن المخدرات
- الاثار والاضرار لظاهرة تعاطي المخدرات على المجتمع:

الآثار النفسية المترتبة على مدمن المخدرات في الأسر

لاشك أن تعاطي المخدرات وادمانها يخلق لنا شخصا مدمنا منبوذا في نظر المجتمع، مخالفاً لعاداته واعرافه وتقاليدية الاجتماعية ، وأول ما تظهر الأضرار تظهر على المدمن نفسه، إذ تجده وحيداً منطوياً على نفسه ، هاملاً لواجباته الاجتماعية ، ويصبح لا مبالياً لكل ما قد يحدث له من أمور حياته ومستقبله ، وزيادة على ذلك ابتعاد أقرانه وأصدقائه عنه ماعدا رفقاء السوء الذين يواصلون السير الى مصير بائس، ولا يقتصر الضرر على المدمن نفسه فقط بل تشمل الأضرار جميع أفراد أسرته حيث تؤدي إلى تدمير بناء العائلة وتماسكها، ومن ثم ستصبح أيضاً هذه الاسرة منبوذة من المجتمع بسبب هذا المدمن، فضلاً عما سوف يقوم بتسببه من هدم التكافل والترابط الاجتماعي ، وقتل روح العمل الشريف الإنساني، وكل ذلك لاشك سيقود الى اتجاه بعض أفراد أسرته وانحرافهم ولاسيما ان كان المدمن شخص يقتدى به كأب الاسرة أو الأخ الكبير أو الأم او ما الى ذلك ، الأمر الذي يؤدي إلى ارتكاب الجرائم كالاحتيال، والسرقة ،و الدعارة، والشذوذ الجنسي، والاعتداءات على أعراض الناس، والخيانة، وفقاً للظروف الخلقية، والعقلية، والاقتصادية ،والاجتماعية، والدينية السيئة التي باتت تتعايش بها الاسرة.

- المدمن يبتز موارد الأسرة، حتى لو كان ذلك على حساب احتياجاتها الأساسية، ولا يتوقف عن الخداع، والاحتيال، والكذب، وسرقة الأموال، مما يؤدي إلى فقدان توازن الأسرة واهتزاز ميزانيتها، كما يفقد المدمن التواصل مع أسرته، فلا يبالي بمشاكلها ولا يشارك في أفراحها، ولا يهتم بأزماتها، فضلاً عن أنه يفقد قدرته على تحمل المسؤوليات

الملقاة عليه. وهو بحاجة إلى شخص آخر يتحمل عنه المسؤولية. بل ويتحمل مسؤولية نفسه بشكل شخصي.

كما تتأثر الأسرة بالإدمان بشكل مباشر وتعاني باستمرار من خلال العزلة عن المجتمع والتكتم على سلوكيات المدمن، وتحاشي العلاقات الاجتماعية كما تعيش الأسرة في حالة ترقب وخوف دائم ومحاولات مستمرة للإنكار بسبب الخوف من الوصم الاجتماعي الذي يتسبب في تشتت الأسرة والمجتمع، كما تتطور إلى حد عدم قدرة بنات المدمن من الزواج أو التسبب في طلاق المتزوجات أو عدم قبول الاخرين مصاهرة الأسرة بأي شكل. وتتضح الآثار السلبية على أبناء المدمنين الذين يعيشون صراعات مستمرة مع أصدقائهم وقد يقع عليهم الاحراج بسبب والدهم المدمن، هذا الأثر يمتد إلى الآباء الذين يسعون جاهدين لإيجاد حلول لمشكلات ابنائهم من المدمنين، وغالبا ما تكون الزوجة ضحية ضعيفة في دائرة الإدمان وتتعرض للعنف وإساءة المعاملة ولا تمتلك الحلول التي تساعد في حد المشكلة. ومن جهة أخرى، تؤدي الأسرة دوراً فعالاً إيجابياً في الحماية من الإدمان عبر تقديم نموذج إيجابي والقدوة الحسنة، واحتواء واحتضان جميع أفرادها وتعزيز القيم الدينية وتطوير الرقابة الذاتية.

- وتفقد الأسرة التي تعاني من الإدمان استقرارها وتلجأ إلى إخفاء الحقيقة عن الأطفال مما يهتز الثقة المتبادلة ويؤدي الى اختلال التوازن فتتحول الأمور إلى فوضى خارجة عن السيطرة ويعاني الأطفال والمراهقين كثيرا في هذا النوع من الأسر ولاسيما عندما يجدون أنفسهم مضطرين إلى تحمل أعباء ليست من اختصاصهم مثل رعاية أخوتهم الأصغر منهم وذلك بسبب تفكك الأسرة وهجران الأب أو الأم للمنزل بسبب الإدمان.
- تقوم المخدرات بسلب القيمة الإنسانية لمن يقوم بتعاطيها وادمانها فتجعله كالبهائم، عاجزا عن ادارة الأسرة وقيادتها بالشكل المطلوب.
- يبتعد المدمن عن المجتمع وعن عائلته.
- تتدمر علاقات مدمن المخدرات بأصدقائه وأسرته.
- تنشأ العصبية والتوتر وسوء سلوك المدمن مما يجعل الخلافات تتزايد وتتفاقم وتنتشر داخل الأسرة حتى تتفكك هذه الاسرة وتضيع، وهي اللبنة الصغيرة للمجتمع (الجبرين، ٢٠١٢)

ويعد الجانب الصعب هو صعوبة تكيف أعضاء الأسرة مع الإدمان في ظل استعمال المريض للإنكار لتسويغ إدمانه، والذي يؤثر على الحالة العقلية لأفراد الأسرة ويؤدي إلى اضطراب عقلي بدرجة ما، ويسبب احباطات وضغوطات وفي أسوأ الحالات يظهر الشك في المدركات وفي الذاكرة.

كما تتعرض الأسرة لمستويات متفاوتة من القلق والاضطراب الأسري، إذ يرى البعض أن الإدمان ما هو إلا نتاج فشل الأسرة في احتواء المشكلات التي تواجه الفرد وكيفية تأثير هذه المشكلات على جميع أعضاء الأسرة وتأثير الإدمان على العائلة كوحدة متكاملة. فالإدمان عند أنصار هذا الاتجاه ما هو إلا استجابة لصعوبات الحياة وتحدياتها ويتم استعمالها وسيلة للتكيف مع ظروف الحياة. (David، ١٩٩١)

- ينتشر تأثير تعاطي المخدرات ويمتد الى خارج نطاق الاسرة حيث الجيران والأصدقاء.
- يسلب تعاطي المخدرات وادمانها القيم الإنسانية الرفيعة، إذ تؤدي بالإنسان الى تحقير النفس والاخلاق فيصبح مهانا ودنيئا لا يغار على عرضه ومحارمه، تسوء أخلاقه وتفسد مزاجه.
- ضياع المجتمع وانهياره بسبب ضياع اللبنة الأولى وهي الأسرة. (حسين،٢٠٠٣)
- تفشي العادات السلبية والجرائم الأخلاقية، فالفرد المدمن للمخدرات لا يأبه بالانحراف الى بؤرة الرذيلة والزنا، ومن صفاته الرئيسة الغش، والإهمال، والكذب، والكسل.
- مدمن المخدرات لا يقوم باحترام القانون، إذ إن تعاطي المخدرات تؤدي بمتعاطيها الى خرق مختلف القوانين التي تسود المجتمع وذلك في سبيل تحقيق شهواتهم ورغباتهم الشيطانية.
- نشر وإعطاء الصورة السيئة لأفراد الأسرة ونقل عادة إدمان هذه الممنوعات وتعاطيها الى أفراد الأسرة وانتاج أطفال المنحرفين. (الشريف،٢٠١١)
- بسبب سوء معاملة الأقارب والاسرة ستنتشر الخلافات بين أفرادها وسيسود التوتر وذلك يؤدي للتفكك الأسري.
- ضعف الدين لمدمن المخدرات يؤثر سلبيا على بقية أفراد الأسرة عن طريق الممارسات المحرمة.
- قلة وتدهور مستوى الطموح لأسرة متعاطي ومدمن المخدرات. (صادق،٢٠٠٥)

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بإن ظاهرة ادمان المخدرات وتعاطيها وتأثيراتها لا يقتصر فقط على نفسه بل المدمن والمتعاطي يشكل خطراً كبيراً على حياة الناس من حوله من حيث إنه مصدر اضطراب للأمن وقلق على أسرته وذلك لسعيهم في البحث عن فريسة بشرية يقتنصونها من حيث السرقة أو النصب أو الاحتيال أو ممارسة أي نوع من انواع الاجرام المخالفة للقوانين ، كما أنهم يشكلون خطراً عظيماً على حياتهم وأنفسهم نتيجة هذا الإدمان وسيصلون في النهاية الى ان يصبحوا شخصيات إجرامية وسيكوباتية أو شخصية تحقد على المجتمع ولا تعرف طريقاً ولا وسيلةً للوصول لأهدافها الا بالجريمة والعدوان أو

الضغط ، وبعد مدة يقع ضحية الأمراض النفسية أو الانطواء على نفسه وعدم مشاركة الأفراد الأسوياء في بناء المجتمع .

آثار إدمان المخدرات على المجتمع

- تقوم المخدرات باستنزاف الأموال مما تؤدي إلى ضياع موارد الأسرة مما ينتج عنه التهديد بالإفلاس والفقر وقد يؤدي الى التسول والخراب في المجتمع نتيجة لذلك.
- بالتأكيد تضر المخدرات بمصلحة الوطن والفرد؛ لأنها تؤدي الى قلة الإنتاج بسبب الكسل والخمول.
- الاتجار وتعاطي المخدرات يعدان طريقة للكسب المخالف غير المشروع لا يسعى إليه الا من يفتقر للإنسانية ويفقدها.
- كثرة تعاطي المخدرات والادمان عليها يترتب عليه زيادة الأعباء على الدولة وذلك لرعايتهم في المصحات والمستشفيات وحراستهم في السجون ومطاردة ومحاكمة المهربين. (الأصفر،٢٠٠٤)
- يتأثر نشاط المتعاطي أو مدمن المخدرات وقدرته على الإنتاجية الناتجة عن التعاطي ويظهر الإهمال والكسل ،وعدم تحمل المسؤولية والسطحية في الأعمال الخاصة بهم. (سويف،١٩٩٩).

وتعد الأضرار التي تؤثر سلبياً على اقتصاد المجتمع من أخطر هذه الآثار، بسبب التكاليف العالية التي تتحملها موارده، فضلا عن تأثيرها على نمو المجتمع وتقليل فاعلية التوجهات الأساسية التي ينبغي أن تسيّر مسار التطور.، ومن أهم مظاهر الخسائر الاقتصادية الناتجة عن المخدرات هي المبالغ التي تُصرف عليها، فإذا كانت تُزرع المخدرات في المجتمع الذي تُستهلك فيه، فهذا يعني إهدار جزء كبير من الثروة القومية في استثمار غير مفيد، بدلاً من زراعات تفيد المجتمع. كما أن الجهود البشرية التي تُستنزف في تصنيع المخدرات لها تأثير بالغ السلبية على الاقتصاد، فهي تعد من الأسباب الرئيسة لانتشار البطالة وقلة الإنتاج. وينتج عن انتشار تجارة المخدرات العديد من الجرائم، مثل: تهريب العملة الصعبة خارج الدولة، مما يؤدي إلى قلة كميتها وزيادة الطلب عليها، ومن ثم ارتفاع قيمتها، مما يؤثر على القوة الشرائية للعملة الوطنية.

يتمثل تعاطي الممنوعات وترويجها وبيعها عبئاً ثقيلاً وكبيراً على المدخول القومي للدولة، إذ تُقدر المخدرات المهربة من الخارج بمئات المليارات، وهذا بما معناه أن الأموال التي تُفقَد تُعد ضرورية لجميع أفراد الشعب، فضلاً عن ذلك يجب أن تُستثمر في القطاعات الحيوية التي تساهم في تحقيق عوائد ضخمة للدولة، مما يكون له أثر مباشر في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين.

ولا نغفل عن البند الرئيس الآخر للآثار الاقتصادية والذي يتمثل بالمبالغة في انفاق البلاد والمؤسسات المتنوعة على تقديم مجموعة من الخدمات الاجتماعية، النفسية ،والطبية التي عن طريقها تقوم بتقديم لعلاج مثل هذه الآفة ، والاستيعاب الاجتماعي وإجراءات التأهيل ، وبرامج مكثفة للتوعية بجميع تطوراتها ومستوياتها، مما لابد ولا شك أن هذا الكم من المبالغة والانفاق ينفق على غير النواحي من الإنتاجية ، كان بإمكانها أن توجه للاستثمار في عمليات كبيرة تطور وتستثمر في العمليات التي تنتج وتعود على منفعة المجتمع، عوضاً من ضياعها بهذه الطريقة، وهذه المبالغ كان بإمكانها أن تقوم بنهضة كبيرة تصب في وزارات الصحة والشؤون الاجتماعية .

انتشار الإدمان في أي مكان وأي مجتمع وأي بقعة يعد نذير شؤم كبير؛ لأنه يتسبب في زيادة انتشار الجرائم والسرقات بشكل ضخم جداً ، إذ يقوم معظم المتعاطين بمحاولات الحصول على الأموال المطلوبة لتعاطي وشراء المخدرات ولهذا يقوم المدمن على الموافقة في أي عمل وإن كان مخالفاً للمجتمع أو عملاً اجرامياً، ناسياً جميع القيم والأخلاق التي تربى عليها في السابق، لهذا واجبٌ على الدولة والمجتمع القيام بدورها في حملات التوعية بمخاطر المخدرات على المجتمعات وعلى الأفراد بصفة عامة عبر المحاضرات، والندوات التثقيفية، والمدارس الثانوية والاعدادية ،والأندية الرياضية ،والإعلام ،وأماكن التجمعات الشبابية وذلك حتى نستطيع المحافظة على الفرد والشباب بشكل خاص فهم الذين يعدون اساساً للوطن ومصدر فخره ،إذ إن الشباب هم مستقبل البلاد و المجتمع.

وتتمثل الأضرار في المجتمع:

- المخدرات تعد من السموم القاتلة التي تستعملها بعض الدول سلاحا ضد الدول الأخرى لتفتيت كيانها الداخلي وتشتيتها وكسر شوكتها.
- بعض الدول تلجأ إلى استعمال المخدرات سلاح فتاك وقاتل للنيل من الدول التي تحاربها بأقل جهد وأخطر سلاح.
- ان تعاطي المخدرات ينتج عنه آثار سلبية اقتصادية واجتماعية عالية تتمثل بقلة الإنتاج الفردي للمتعاطين، خسارة طاقة بشرية منتجة، وزيادة السلوك الاجرامي، وتحطيم الأفراد المتعاطين للمخدرات نفسياً وصحياً وخلقياً فيدخلون السجن وتتحمل الدولة ميزانية هذه النفقات.
- تفكك المخدرات الروابط الاجتماعية بين افراد الأسرة بسبب المتعاطي في الاسرة وجرائمه فينعكس مباشرةً على المجتمع ،إذ يقل الإنتاج ومن ثم سيسبب في هدم كيان الأسرة والوطن.

- تصيب المخدرات الأمن القومي نتيجة الاتجار فيها وتعاطيها وتهريبها فهي لا تقل فتكاً وتدميراً عن أي سلاح موجود في الحروب المعاصرة. (مصطفى،١٩٩٦)

وعلى ذلك يمكن القول إن ظاهرة تعاطي المخدرات وادمانها لها تأثيرات سلبية وكبيرة على النواحي الاقتصادية تتمثل في الخسائر التي تعود على الشخص نفسه وأسرته والمجتمع من حيث إنهم يعدون عناصر بشرية فاقدة للمساهمة في عملية التطوير والبناء وإعمار المجتمع والتنمية ، فهم مدمنون ومروجون ومتعاطون للمخدرات خسارة على انفسهم وعلى أسرتهم وعلى مجتمعهم من حيث إنهم قوى عاملة مفسدة وعاطلة عن الإنتاج والعمل ،ويعيشون كأنهم عالة على أنفسهم وذويهم ومجتمعهم، وإن انتجوا فإنتاجهم فاسد عائق على المجتمع والأسرة ينتج خراباً على التنمية والتقدم.

كفاءة المتعاطي او مدمن المخدرات وسوء انتاجه لا تكون متوافرة نتيجة تعاطيه وذهاب عقله وسينتج عنه تهديد لأمن المجتمع ورفاهيته. وفي هذه الدراسة يمكننا معرفة مفهوم الإدمان والمخدرات وأنواع المخدرات التي يكون استعمالها محدودا وخطرها مجهولا، وما الأسباب التي تؤول إلى تعاطي المخدرات تؤدي إلى حد الإدمان ويرجع بذلك إدمان المخدرات إلى التغير في تركيب الأسرة، وضعف القيم الروحية، والاتجاه نحو المادية التي تجعل الإنسان يشعر بعدم الثقة والاطمئنان في المجتمع الذي يعيش فيه، يتمرد عليه بتأسيس مجموعات فرعية من سماتها تعاطي المخدرات، وكذلك تطرقنا إلى معرفة الآثار الكبيرة التي تكون ناتجة عن تعاطي المخدرات وتوضيح بأن الأسرة التي فيها فرد مدمن هي أسرة تعيسة وتتفاوت الأخطار فيها.

الدور الفاعل لمواجهة تعاطي المخدرات وترويجها

- دور الأسرة في الوقاية من إدمان المخدرات:

للأسرة دور كبير وفاعل في مكافحة ومقاومة مروجي ومدمني المخدرات ،حيث إنها تعد أول من يؤثر في تكوين وبناء شخصية الفرد من سلوكيات والإجراءات الواجب اتخاذها من الأسرة ما يأتي:

- بث المودة وروح المحبة والتعاون بين أفراد الأسرة، ومعاملة أطفالهم بمعاملة حسنة، والابتعاد عن العنف والقسوة في التعليم والتربية فإن العنف والإيذاء وإن كان لفظياً للأبناء في الصغر يسبب ضعفا في شخصيتهم وإن كان على المراهق فسيؤدي الى ضياعه.
- أن يكون الوالدين قدوة حسنة لأبنائهم في جميع الأمور، فمثلاً الأب المدخن يجب عليه الإقلاع عن التدخين أو أن يمتنع عن التدخين أمام أبنائه لكيلا يقتدوا به.

- يجب على الآباء أن يكونوا واعين مع أبنائهم ولاسيما في مرحلة المراهقة ولابد من الاهتمام بهم واحتوائهم مما سوف يجعلهم يمتنعون عن البحث في مصادر أخرى للاهتمام، كالخروج خارج إطار الاسرة والوقوع في حفرة رفقاء السوء.
- يجب على الأسرة أن يكون لها دور فاعل جداً في تربية الأبناء على المبادئ الأخلاقية والدينية منذ الطفولة وتشجيعهم على طاعة الله وتقواه.
- لا بد من الأسرة أن تشجع الأبناء في العمر الصغير على المساعدة في اتخاذ القرارات التي تخص الأسرة وتحمل مسؤولياتهم ولو كان على سبيل ايهامهم بهذا ،وإنهم أفراد لهم قيمة وشخصية في الأسرة وتكون لهم شخصية قوية ودور فاعل في المجتمع.
- لا بد من الأسرة المداومة على الملاحظة والمتابعة لسلوك الأبناء وعدم تركهم وأي تغيير يظهر عليهم يجب عليهم الوعي ،واتخاذ الاحتياطات اللازمة وعلى الفور، إذ إن عند إدراك المشكلة في وقت مبكر كلما كانت فرصة لحل أسرع وأفضل.
- ولابد من متابعة الاسرة لرفقاء أبنائهم والتعرف عليهم، بل وفي بعض المرات يجب عليهم التدخل في اختيارهم بشكل غير مباشر ؛لأن صديق السوء قد يكون سبباً للفساد بكل صوره وأوجهه.

- دور المجتمع في الوقاية من إدمان المخدرات:

يعد الأفراد في المجتمع الثروة التي يمتلكها المجتمع فلابد من حمايتهم والحفاظ عليهم في حين أن أي ضرر قد يلحق بهم ولاسيما اذا كان الضرر سيؤثر تأثيرا قويا على الفرد ومن حوله وسيزعزع الأمان الكلي كالإدمان الذي يعد آفة في المجتمعات وأخطر المشكلات التي تصيب الشعوب والبلدان وتدمرها فلابد من اتباع سياسة جادة وصارمة لمكافحة إدمان المخدرات عن طريق:

- التوعية المكثفة بمخاطر الإدمان وأضراره ومنعها الدين والكتب السماوية، وذلك عن طريق تكاتف في التوعية باستعمال الإعلام ،والمدارس، والمساجد، والجامعات، والمؤسسات، وغيرها.
- محاربة كل من يقوم بتجارة المخدرات وتعاطيها، للحد من الحصول عليها والوصول لها وهذا يحتاج تدريب عال لأفراد الأمن لرفع مستويات الخبرة لديهم واستعمال أحدث الأجهزة للتمكن من مواجهة حيل المروجين وأساليبهم.
- لابد من المجتمع أن يقوم بدعم علاج المدمنين وإعادة تأهيلهم حتى إتمام شفائهم ومساعدتهم للعودة للمجتمع وتشجيعهم على الاندماج فيه بشكل سليم، ودعم مراكز مكافحة الإدمان.

- علاج وحل المشكلات التي قد تدفع الشباب للجوء لمواد المخدرات هرباً منها كعدم قدرة الشباب على الزواج والبطالة وعدم توافر الإمكانيات المادية ،والمسكن ،والعمل، والحصول على حل لتحسين ظروف وبيئة هؤلاء الشباب واستثمارها والاستفادة منها، جعلهم أقل عرضة للضياع وتحطيمهم.
- تشديد العقوبات على المتعاطين ومروجي المخدرات بالردع القانوني.

إن التقليل والحد من الطلب على المخدرات يتطلب اتخاذ إجراءات علاجية ووقائية، إلا أنه في حقيقة الأمر قد لا تنجح إجراءات الوقاية مع جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال، إذ قد يكون هناك خلل أو اهمال في الالتزام بالإجراءات الوقائية، وهذا يستدعي تدخلاً من نوع آخر، وسواء أكان هذا التدخل العلاجي مبكراً ،إذ يمكن الوقاية من التمادي في تعاطي المخدرات. (عبد الرحمن،٢٠١٨)

النظريات المفسرة لهذه الدراسة

لقد ظلت ظاهرة تعاطي المخدرات بتداعياتها، وانعكاساتها النفسية والاجتماعية، والعقلية، محور اهتمام الباحثين الذين بذلوا جهودهم لإيجاد تفسيرات توضح الظاهرة، وتسهل الإلمام بها، ومن ثم وضع استراتيجيات وقائية، وأخرى علاجية، وسنسعى في هذا الجزء لعرض وجهات نظر العلماء وشرحها، على وفق توضيح توجهه النظري.

النظرية السلوكية:

تعد هذه النظرية استعمال المخدرات سلوكا مكتسبا، إذ يمكن للفرد أن يتعاطى مادة مخدرة في ظروف معينة، مثل التجربة، مما يجعله يرغب في تكرارها بحثا عن نفس الإحساس. ويؤكد (ستولرمان stolerman ١٩٩١) أن جوهر التناول السلوكي يكمن في أن عقاقير إدمانية يمكن أن تؤدي إلى تعزيزات إيجابية (مكافآت) في تجارب شرطية بنفس الطريقة التي تعمل بها المكافآت المتعارف عليها مثل الطعام أو المال، وتحدد قيمة مكافأة العقار تجريبيًا بناءً على تأثيرها في استمرارية سلوك استعمال العقار.(فايد، ٢٠٠٤)

كما أن المثيرات الخارجية كالأصدقاء المتعاطين أو رؤية أماكن التعاطي، يمكن أن تحفز إلى الشروع بالتعاطي، وحتى الاستمرار عليه إذا استمرت بتعزيزات لاحقة، كالشعور بالنشوة مباشرة بعد تناول المخدر، كما أن المدعمات الإيجابية (الإحساس بالنشوة) تتزايد بفضل التدعيم السلبي (تفادي المواقف التي تسبب القلق).

ويعد الإدمان على وفق هذا الرأي أن المكافآت النفسية الإيجابية (النشوة، والابتعاد عن التوتر) ليست السبب الوحيد الكافي، بل هناك مكافآت اجتماعية كذلك، وهي القبول الذي يحصل عليه المدمن من مجموعة المدمنين، والذي يبدأ في فقدانه تدريجياً من جماعته الأصلية غير المدمنين.

- **نظرية التحليل النفسي:**

يعتمد التفسير السيكو دينامي للإدمان أنه سلوك نكوصي أدت إليه الصراعات اللاشعورية الليبيدية، إذ تم التثبيت في المرحلة الفمية.

يرى فرويد أن الإدمان يمثل بدائل للرغبات الغريزية الطفولية المتعطشة(النكوصية)، التي كانت في البداية تُعد مفرحة، ثم مُحبطة، وهي الحلقة المفرغة لمعظم أنواع الإدمان. ففي هذه الحلقة، يصبح السعي وراء المتعة مشبعا، ولكن يترافق ذلك دائما مع الشعور بالذنب، وانخفاض في احترام الذات، وتتسبب هذه المشاعر في قلق لا يُحتمل يؤدي بدوره إلى تكرار السلوك بحثا عن الشفاء. (فايد، ٢٠٠٤)

يركز التحليلان في تفسير الإدمان بالصراعات النفسية التي ترجع أساسا إلى:

- الرغبة إلى الإشباع النرجسي الجنسي الذي يكون في المرحلة الفمية.
- الرغبة في الأمن.
- الرغبة في تعزيز الذات واثباتها .

وبذلك يعد تعاطي المخدرات وسيلة إشباع لرغبة تعد جنسية تكون مرتبطة بالفم ، عندما ينمو الطفل ويكبر تظهر على شخصيته صفات الاتكالية والسلبية، وعدم استطاعته تحمل الإحباط والقلق و التوتر النفسي زيادة على ذلك التركيز على اللذة التي تكون عن طريق الفم، والميل إلى هدم الذات والاكتئاب والعداء ، في حين استعمال المخدرات سوى وسيلة لتقوم بتسكين المشاعر العدوانية الجنسية . (عادل، ١٩٨٢)

وهكذا فإن العقار المخدر يستعمله المدمن بوصفه دعما نفسيا ووسيلة ذاتية علاجية تقوم بتخليصه من شعور القلق والتوتر ، راغباً في البحث عن التوازن بين الواقع وبينه. فالمدمن شأنه شأن المنفعل يقوم بتغيير نفسه بدلا أن يكون التغيير في واقعه وعالمه، ومن التخدير الذي يأتي نتيجة المخدرات يتيح له إعادة بناء عالمه إعادة وهمية سحرية ، ولكنها الإعادة التي تقوم بدمجه وتكيفه مع واقعه. (المنعم، ٢٠٠٣)

وبهذا يقوم المخدر بلعب دور الداعم الذي يشعر من يتعاطاه بالقوة، والقدرة على مقابلة العالم ومواجهته، وما هذا إلا شعورا غير حقيقي ، يخفي وراءه الخذلان والضعف .

- **نظرية علم الاجتماع:**

اهتم علم الاجتماع اهتماماً كبيرا بظاهرة تعاطي المخدرات وادمانها وقام بتفسيرها نظريا، إذ إنه يعدها سلوكا انحرافيا يقوم باتخاذه الفرد تعبيرا عن رفض المسايرة والامتثالية للمعايير والقيم السائدة في المجتمع. فسلوك تعاطي المخدرات سلوك سلبي يقوم به الشخص نتيجة مشاعر عدم شعوره بالتعايش مع المجتمع ، ورفض كل ثقافة تكون فرعية ؛ لأن ثقافة التعاطي تبنى كثقافة فرعية خاصة به، وقد تكون أكبر من هذا مما تكون أهدافا ذاتية للفرد ،

ويرجع بذلك انتشار ظاهرة إدمان المخدرات في كل المجتمعات إلى التغير في وظيفة الأسرة وتركيبها، وإلى ضعف القيم الروحية وانعدامها، مما يجعل الاتجاه نحو المادية المطلقة التي عن طريقها تجعل الإنسان يشعر بانعدام الاطمئنان والراحة والثقة في المجتمع الذي يكون فيه وينتمي اليه، فيقوم بالتمرد وذلك عن طريق تكوين جماعات فرعية خاصة به، من صفاتها تعاطي وتجارة المخدرات، مما يشعره أنه شخص فاعل اجتماعياً له قيمة ، لكن ما يقوم به ماهي الا أفعال انحرافيه وخطيرة على من حوله وعلى حياته . (bergeret، ١٩٨٢)

ولا يقتصر تفسير علم الاجتماع لظاهرة تعاطي المخدرات وادمانها على معايير الثقافة والقيم الاجتماعية ، ومشاعر الاغتراب، بل هي أكبر من ذلك، إذ إنها تعطي أهمية لحالة الضغط التي يعانيها الفرد، والتي تكون مترتبة على الوضع الأسري الاقتصادي المتدني ، والمشكلات الأسرية والاحباطات التي تكون بها والبطالة .

كما تقوم هذه النظرية بإعطاء نظرة واضحة بالضبط الاجتماعي بظاهرة الإدمان وتعاطي المخدرات وغيره من ظواهر الانحراف الأخرى، ويقصد بالضبط الاجتماعي جميع القوانين الرسمية مثل القوانين التي تحكم الاقتصاد والمجتمع والأسرة وغيرها، وحتى القوانين الرسمية التي يقوم بوضعها أب العشيرة الذي يعد سيدها.

الخاتمة

- **الخلاصة:**

لقد مست هذه الدراسة مجموعة من الناس يعدون القوى البشرية في أي مجتمع وعمودها الأساس وهي أفراده، وذلك في محاولة لفهم الآثار المترتبة من إدمان المخدرات التي يتعاطاها الفرد وتأثيرها على الفرد نفسه وعلى الأسرة مما سيصب تأثيرها على المجتمع، ومن هنا تعبر هذه الدراسة عن أهميتها؛ لكون أن فهم الآثار المترتبة على إدمان الفرد للمخدرات في المجتمع، سيسهل علينا التنبؤ بسلوكهم مستقبلا.

على الرغم من التطور ومظاهر الحياة المريحة التي يعيشها الإنسان في عصرنا الحديث إلا أنه يلاحظ تراكم المشاكل وتنوعها وظهور بعض الأمراض النفسية جعلت الفرد يعيش في قلق دائم ومستمر وكثرة التوتر مما نتج وسينتج عن ذلك مشكلات أكبر ومن أهمها: " تعاطي المخدرات" التي تعد من أخطر الظواهر التي تهدد أمن المجتمع واستقراره؛ بسبب استهدافها للفرد، فمشكلة تعاطي الفرد للمخدرات لا تقتصر على انعكاساتها السلبية على الأجسام وعقول متعاطيها بل تأثيرها على أسرهم ومجتمعاتهم، فالمخدرات تعتمد تدمير وضرب الأسرة وترابطها مما تجعلها مفككة و ضعيفة ومن ثم تفرز مجتمعا هشا.

- **الاستنتاجات:**

- ارتفاع مؤشر شعور أفراد أسر المدمنين بالذنب نتيجة لوجود مدمن داخل الأسرة.
- المخدرات تجعل أسرة المدمن غير مرغوب فيها وتلجأ إلى العزل.
- وجود شخص مدمن داخل الأسرة ينعكس سلبا على حالة الاستقرار والاطمئنان الأسري.
- ارتفاع مؤشر المشكلات النفسية وآثارها على أفراد الأسرة.
- المدمن يعمل على إحداث شرخ في جدار الأسرة في الأمور التي تتعلق بإدمانه.

- **التوصيات:**

- زيادة البرامج التوعوية لإمداد أسر المدمنين بأهم التطورات في مجال الإدمان وطرائق الحد منه.
- استغلال أوقات فراغ الأفراد في المجتمع كتقديم برامج وأنشطة ومساهمات مجتمعية لها مكافئات مالية تقوم بجذب الافراد أصحاب الدخل المحدود والعاطلين عن العمل.
- وضع برامج لدعم أسر المدمنين للحد من المشكلات التي تواجهها كأسرة.
- الحاجة إلى مراكز طبية مختصة لعلاج مشكلة الإدمان وعلاقتها بالأقسام النفسية.
- ضرورة التوازن في الانفاق والصرف المالي على الأبناء؛ لأن توافر المال قد يؤدي إلى الانحراف والإدمان.
- أهمية إجراء الندوات والبرامج الخاصة عن الإدمان والمخدرات، وأن تكون ذات مستوى يتم فهمه من الجميع ،وأن يكون ذلك عبر البرامج المرئية والمسموعة ليستطيع فهم محتواها من ذوي المستويات المنخفضة في التعليم.
- تأكيد الروابط العائلية بين أفراد الأسرة وتعزيزها مع الأخذ في الحسبان عدم ممارسة القسوة المفرطة أو التهاون والتدليل الزائد.

المراجع

- **المراجع العربية:**

إبراهيم، محمد عاطف (٢٠١٦). علم الاجتماع الثقافي وتفسير الظواهر الأثرية. القاهرة، دار الفكر العربي.

إسماعيل، غنيمة حبيب (٢٠١٩). *استراتيجية مقترحة لإدارة مجموعات دعم أسر المدمنين في الكويت* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة مدينة السادات.

الأصفر، أحمد عبد العزيز (٢٠٠٤). عوامل انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع العربي. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

آل خليفة، نورة إبراهيم (٢٠٠٩). *فاعلية علاج المدمنين في مملكة البحرين* [رسالة ماجستير غير منشورة]، الجامعة الأردنية.

الجبرين، جبرين علي (٢٠١٢). *بعض المشكلات التي تواجه أسر المدمنين* – دراسة مطبقة على عينة من أسر المدمنين بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية [دراسة ميدانية]. المؤتمر الدولي الخامس والعشرين، لكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مستقبل الخدمة الاجتماعية في ظل الدولة المدنية الحديثة ٢٠١٢. مصر.

الحميدان، عايد علي (١٩٩٨). *تأثير المخدرات على الأسرة والمجتمع* [ورقة بحثية]. المؤتمر العلمي الأول حول الدين والأسرة لوقاية الشباب من تعاطي المخدرات ١٩٩٨. الكويت.

الخشاب، سامية مصطفى (٢٠٠٨). النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة. الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.

الدمرداش، عادل (١٩٨٢). الإدمان مظاهره وعلاجه. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الشريف، عبدالاله محمد (٢٠١١). *العوامل المؤدية إلى تعاطي المخدرات في المملكة العربية السعودية* [ورقة بحثية]، ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي نحو استراتيجية فعالة للتوعية بأخطار المخدرات ٢٠١١. الرياض، السعودية.

العريني، عبد العزيز (٢٠٠٧). *دور المدارس في منطقة الرياض في نشر الوعي للحد من تعاطي المخدرات* [دراسة ميدانية]، ندوة دور المؤسسات التربوية في الحد من تعاطي المخدرات ٢٠٠٧، جامعة نايف ، الرياض، السعودية.

الغامدي، محمد سعيد والقرشي، فتحية حسين (٢٠١٥). علم الاجتماع الأسري نظريات ودراسات أسرية في المجتمع السعودي (ط. (٢. خوارزم العلمية.

المنيع، القرني (٢٠١٩). المشكلات الأسرية وظاهرة إدمان المخدرات. *مجلة البحث العلمي في التربية*، *1*(20). 215-256.

الغريب، عبد العزيز. (٢٠٠٦). ظاهرة العود للإدمان في المجتمع العربي. مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

حسن، عبد العزيز محمد (٢٠٠٣). العوامل المجتمعية المعوقة لإعادة التكيف النفسي- الاجتماعي لدى المتعافي من إدمان المخدرات. *مجلة البحوث الأمنية مركز البحوث والدراسات بكلية الملك*. ١١ (21) ، 157-185.

حسين، فايدر (٢٠٠٤). علم النفس المرضي- السيكوباتولوجي. مؤسسة طيبة للنشر.

حماد، محمد فتحي. (٢٠٠٤). الإدمان والمخدرات. دار فجر للنشر والتوزيع.

خليفة، عبد اللطيف والمشعان، عويد سلطان (٢٠٠٣). تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين طلاب المدارس الثانوية بدولة الكويت (ص ص. ٢٦-٥١). مجلس النشر العلمي الكويت.

درويش، زين العابدين (١٩٩٩) .علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته. دار الفكر العربي.

زيدان، عبدالله (٢٠١٥). علم نفس الشباب .دار الفكر العربي.

سعد، المغربي. (١٩٧٦) *سيكولوجية تعاطي المخدرات* [رسالة دكتوراة، جامعة عين الشمس].

سويف، مصطفى (١٩٩٩). الطريق الآخر لمواجهة مشكلات المخدرات. المركز القومي للبحوث الاجتماعي والجناية.

سويف، مصطفى (١٩٩٦). المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية. سلسلة عالم المعارف المجلس الثقافي للفنون والآداب.

صادق، عادل (٢٠٠٥). الإدمان له علاج. مؤسسة حور الدولية للنشر والتوزيع.

طاهر، نعيمة شاطر (٢٠٠٥). أسباب تعاطي المخدرات كما يدركها المسجونين الكويتيون. *مجلة دراسة في الخدمة الاجتماعية والعلوم*، *1*(17). 306-334.

شاقور، الطاووس (٢٠١٥). *الاغتراب النفسي الاجتماعي لدى الشباب المجرم دراسة ميدانية مقارنة* [رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر]. https://core.ac.uk/reader/35402910

عباس، غنيمة وشاقور، طاووس (٢٠٢٤). إدمان الشباب للمخدرات وتأثيره على الاسرة والمجتمع: أسباب وحلول. *مجلة التربية في القرن ٢١ للدراسات التربوية والنفسية*، *6*(34)، 376-377.
https://jsep.journals.ekb.eg/article_374088_3014ee20600640c871d471c08d2a458c.pdf

عبد القادر، محمد علاء الدين (٢٠٠٣). البطالة. منشأة المعارف.

عبد المنعم، عفاف (٢٠٠٣). الادمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه. دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.

المعايطة، محمد عبد الرحمن (٢٠١٨). دور العالم في مواجهة الظواهر السلوكية السالبة في المجتمع (ظاهرة تعاطي المخدرات). *مجلة دراسات اجتماعية* *2*(2)، 7-22. https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/751/2/2/186050.

عرموش، هاني (١٩٩٣). المخدرات إمبراطورية الشيطان. دار النفائس.

غباري، محمد سلامة (٢٠٠٧). الدفاع الاجتماعي في مواجهة الجريمة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

مطهري، مرتضى٢٠١٩)). المجتمع والتاريخ. تنوير للنشر والإعلام.

● المراجع الأجنبية:

Bergeret, J, (1982). *La toxicomania*. Encyclopédie medico chirurgical, psychiatrie.

Ghazalli, F. S. M., Ghani, N. A., Abdullah, B., Chik, W. M. Y. W., & Tajuddin, E. M. (2017). Patterns of Interactions between Family Members and Drug Addicts. *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, *7*(4), 2222-6990.

Gunn, A., & Miranda Samuels, G. (2020). Promoting recovery identities among mothers with histories of addiction: Strategies of family engagement. *Family process Institute*, *59*(1), 94-110. https://doi.org/10.1016/S0899-3289(96)90003-6

Nayman, D., & Cocares, J. (1991). Co-addiction treatment of family therapy, *Osaka hospital summit*.

Laboy-García, G. M., Cruz-Bermudez, N. D., & Sosa-Arrufat, R. (2016). Parents' perceptions and perspectives about their sons' drug addiction and rehabilitation process. *Revista Puertorriqueña de Psicología*, *27*(1), 148-164.

References

Ihsan, Hafzi. (2003) Sociology of Development, Dar Al-Maarefa, Cairo.

Al-Atrash, Essam Hosni Hassan and Al-Khazaaleh, Abdulaziz bin Ali. (2016). The Role of Community Policing in Crime Prevention: A Comparative Study Between the Perspectives of Police Officers and Citizens in the West Bank, Mu'tah University, Mu'tah.

Al-Badi, Khamis bin Salem bin Ali. (2020) Community Policing and the Elements of Applying its Philosophy. Moroccan Law Journal, Issue 45, pp. 253-266

Al-Bashri, Muhammad (2003) Community Policing: Its Concept and Applications, Abu Dhabi Police General Headquarters: Security Research and Studies Center

Al-Balushi, Fatima Ali Murad (2020) A Study of the Role of Community Policing in Crime Reduction, Al-Hikma Journal for Social Studies, Issue 22

Al-Harbi, Abdulkarim (2004) The Social Role of Security Institutions, Working Paper presented at the Society and Security Symposium held at King Fahd Security College in Riyadh from 21/2 to 24/2/1425 AH

Al-Khabizi, Badr Adnan (2020) A Future Vision for Developing Community Policing in the State of Kuwait: A Field Study Applied to the Community Policing Department Team, Cairo Journal of Social Service, Issue 32, pp. 1-51

Al-Rashidi, Muhammad Fallah (2015) The Role of Media in Crime Prevention: A Field Study on Media Students at Kuwait University, Kuwait, 2015.

Al-Sarni, Abdullah bin Mohammed (2011). The Role of Security Media in Crime Prevention: A paper submitted for participation in a scientific course organized by Naif Arab University for Security Sciences, Beirut.

Al-Suwaidi, Abdullah Rashid (2016). The Social Responsibility of Security Institutions (An Applied Study on Sharjah Police): Master's Thesis in Communication Science, College of Graduate Studies and Scientific Research.

Al-Suwailih, Saad Mufleh Mahmoud (2024). Mechanisms for Developing Community Policing in Crime Prevention: Contemporary International Experiences. Journal of Security and Law, Vol. 32, No. 1, pp. 1-57.

Al-Tanani, Rami Omar (2010). Police Officer Skills in Dealing with the Public and Their Impact on Providing Security Services: Master's Thesis, Gaza, Islamic University.

Al-Lahid, Ziad (2008). Building a Proposed Model for Community Policing that Contributes to Strengthening National Belonging, PhD Dissertation: Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh.

Al-Naqbi, Khalid (2007). Community Policing (Book One): A New Security Strategy, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Naqbi, Khalid (2005). Community Policing – Towards a New Strategy for Public Participation in Security Work, PhD Dissertation, College of Graduate Studies, Police Academy, Cairo.

Shalhoub, Haifa (2018). Research Methods in Social Work. 2nd ed., Riyadh, Al-Shuqairi Publishing and Information Technology House, Riyadh.

Al-Rababa'ah, Khalid Abdulqader, and Al-Amoush, Farhan Jamil (2019). Community Policing: Philosophy and Strategy, Amman, Dar Zahran for Publishing and Distribution. Atef, Huda Muhammad Abdullah (2011). The Reality of Community Policing in the Emirate of Abu Dhabi (A Field Study). College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Sharjah.

Abdulaziz, Atef Muhammad Khalid (2015). Community Policing and Activating Security Performance. Dubai Police, Decision Support Center.

Abdulmutallab Mamdouh (2005). Strategies and Theories of Police Work: The Seven Point Strategies as a Model. Police Thought, Volume Fourteen, Issue 55.

Adly, Ismat (2012). Community Policing: Between Theory and Practice. 1st Edition. Al-Wafaa Legal Library, Alexandria.

Awda, Muhammad (2011). The Role of Media in Preventing Crime and Deviance.

Issa, Ahmed Essam El-Din Mahmoud (2011). Activating Community Policing, PhD dissertation, submitted to the College of Graduate Studies, Police Academy, Cairo.

Fahmy, Mohamed Sayed, and Salama Amal Mohamed (2011). Social Research and Contemporary Variables, 1st ed., Dar Al-Wafaa, Alexandria, p. 162.

Mahmoud, Mustafa (2015). Mechanisms for Implementing Community Policing, Journal of Police Thought, Vol. 24, No. 92.

Miraza, Jassim Khalil (2006). Security Media: Between Theory and Practice, Cairo, The Book Center for Publishing.

Huwaidi, Abdelbaset (2018). Media and its Role in Security Awareness within Society, University of El Oued, Journal of Society and Sports, Algeria, pp. 172-180.

Morsi, Ahmed (2013). The Scientific Foundations of Science and Communication Research, Al-Rasm for Publishing and Distribution, 1st ed., p. 172.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Role of Modern Technologies in Enhancing Community Policing Practices (A Field Study Applied to a Sample of Community Police Officers at Sharjah Police Headquarters)

Amna Sulaiman Mohamed Saeed Aldhuhoori U22102804@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
Alaa AL-Taii (Ph.D.) aaltaii@sharjah.ac.ae
Associate Professor at University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Sociology

Copyright (c) 2026 **Amna Sulaiman Mohamed.Associate Prof. Alaa AL-Taii (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/trmacg22

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aimed to examine the role of modern technologies in enhancing community policing practices in the Emirate of Sharjah by exploring how community policing contributes to crime reduction and how technological advancements facilitate its effectiveness. It investigated the impact of community policing on lowering crime rates from the perspective of officers working in the Community Policing Department, the role of media programs and social media platforms in crime prevention, and the effectiveness of partnerships with various institutions. Additionally, the study examined how innovation and artificial intelligence could be applied to improve community policing operations. To achieve these objectives, interviews were conducted with officers from different ranks and divisions within the Community Policing Department of Sharjah Police Headquarters. The findings revealed that one of the most effective technologies used in community policing is the Community Policing System, which has significantly enhanced efficiency by saving time and effort. This system, integrated into police patrols, facilitates report documentation, interview recording, and the attachment of images and documents while accurately identifying locations and detailing the nature of incidents, intervention strategies, and areas with high concentrations of negative social behaviors. The study also emphasized the essential role of media and social media platforms in disseminating awareness messages to diverse segments of society and strengthening strategic partnerships with government and private institutions in Sharjah to support crime prevention efforts. Moreover, it highlighted that Sharjah Police Headquarters remains at the forefront of technological advancements through the development of digital platforms, mobile applications, websites, and electronic services aimed at optimizing operational efficiency and public engagement. While Sharjah Police actively promote innovation and artificial intelligence, the study found that AI-based technologies have not yet been widely implemented within the Community Policing Department, except for the Community Policing System.

Keywords: Modern Technologies, Community Policing. Community Partnerships Crime Prevention

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور التقنيات الحديثة في تعزيز ممارسات الشرطة المجتمعية

(دراسة ميدانية مطبقة على عينة من أفراد الشرطة المجتمعية في القيادة العامة لشرطة الشارقة)

الباحثة آمنة سليمان محمد سعيد الظهوري
جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، قسم علم الاجتماع

د. آلاء الطائي أستاذ مشارك في جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور التقنيات الحديثة في تعزيز ممارسات الشرطة المجتمعية في إمارة الشارقة وذلك عبر التعرف على: أولاً: دور الشرطة المجتمعية في خفض معدل الجريمة من وجهة نظر العاملين في قسم الشرطة المجتمعية في القيادة ومنها ،كيف يؤثر دور الشرطة المجتمعية في خفض معدل الجريمة؟، تنوع وسائل استعمال برامج الإعلام وبرامج التواصل الاجتماعي في الوقاية من الجريمة وفاعلية الشراكة مع مختلف المؤسسات ودوره في خفض معدل الجريمة. ثانياً التقنيات الحديثة ودورها في تسهيل عمل الشرطة المجتمعية، وكيف يؤثر الابتكار على عمل الشرطة المجتمعية؟ وما مجالات تطبيق الذكاء الاصطناعي في عمل الشرطة المجتمعية؟ لتحقيق هذا الغرض صممت أداة المقابلة ،وطبقت على العاملين في قسم الشرطة المجتمعية من مختلف الرتب والأقسام في القيادة العامة لشرطة الشارقة ،و بلغ عددهم ١٠ من أفراد الشرطة المجتمعية. وخلصت الدراسة إلى أن أهم التقنيات الحديثة التي يتم استعمالها في قسم الشرطة المجتمعية هي (نظام الشرطة المجتمعية) الذي أثبت فاعلية في تسهيل الوقت والجهد على العاملين في قطاع الشرطة المجتمعية وكذلك يتم استعمال النظام عبر الدوريات ،إذ سهل كتابة التقارير والمقابلات وارفاق الصور والمستندات إلى تحديد الموقع بدقة مع البيانات كافة من نوع الظاهرة، وعلاجها، والمناطق التي تكمن فيها الظواهر السلبية أكثر من غيرها. وأظهرت الدراسة ايضاً دور وسائل الإعلام وبرامج التواصل الاجتماعي في توصيل التوعية شرائح المجتمع مع الشركاء كافة الاستراتيجية من المؤسسات الحكومية الخاصة التابعة لإمارة الشارقة.

كما بينت النتائج أن القيادة العامة لشرطة الشارقة تواكب المتغيرات الحديثة عبر منصات انشأتها وعبر تطبيقات شرطة الشارقة والموقع الالكترونية ،وكذلك البريد الالكتروني وكل البرامج والمنصات هدفها الرئيس تسهيل المهام ،وتوفير الوقت والجهد على أفراد المجتمع كافة لتقديم المعلومات وتلقي الخدمات. اما بنسبة لإدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي فتدعم القيادة العامة لشرطة الشارقة الابتكار والذكاء الاصطناعي لكن كإدارة للشرطة المجتمعية فلم يتم تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي سوى برنامج نظام الشرطة المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: التقنيات الحديثة، الشرطة المجتمعية، الشراكات المجتمعية، الوقاية من الجريمة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة

تتمثل استراتيجية الشرطة المجتمعية اسلوباً و بعد جديد للعمل الشرطي و تعتمد من خلاله على كسب ثقة افراد المجتمع و بناء علاقة تعاونية بين الشرطة وأفراد المجتمع .عبر تطوير العمل الاجتماعي والإنساني للشرطة و تفعيل دور الجمهور في الوقاية من الجريمة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية التي تبتغيها الأجهزة الأمنية (عاطف،٢٠١١)

جاءت الشرطة المجتمعية كونها أحد الحلول للمشكلات الأمنية، وتقوم على مبدأ المشاركة بين أفراد المجتمع وجهاز الشرطة ،و يكون العمل عن طريق المبادرة في التحرك نحو الأهداف المتوقعة وليس العمل كرد فعل كما هو الحال في الشرطة التقليدية. ومن ثم يتم الحد من الجريمة عبر مصادر المعلومات المتوافرة لدى أفراد المجتمع و بذلك ترتفع وتيرة العمل والإنجاز في مجال الشرطة بصورة ملحوظة (خيرت، ٢٠١١)

هذا الأسلوب الاستباقي الوقائي انتشر في عدد من الدول المتقدمة ،و سجلت إنجازات و نجاحات عديدة حتى في ظل اختلاف الثقافات و البيئات من مجتمع الى آخر،ومن ثم أدى الى تنوع الأساليب و التطبيقات في مجال الشرطة المجتمعية ؛لأنه على الرغم من الجهد الكبير التي تبذله المؤسسات الأمنية في منع الجريمة و مكافحتها الا أنه لن يستطيع الحد من الجريمة من دون إشراك أفراد المجتمع (البشرى، ٢٠٠٩)

وفي مجتمع دولة الإمارات تتميز بأنها دولة رائدة في مجال تطبيق الشرطة المجتمعية فقد بدأت في تشكيل الهيئة الوطنية العليا للوقاية من الجريمة في عام ١٩٩٩ وكذلك هيئة فرعية للوقاية من الجريمة في كل امارة من امارات الدولة، هدفها الاستراتيجي حفظ الأمن الداخلي وحماية أفراد المجتمع (النقبي، ٢٠٠٥)

تم إنشاء الشرطة المجتمعية في دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ٢٠٠٣، وقد تم إصدار القرار من الفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية بمرسوم في ٢٠٠٨/١٠/١٤ لرفع مستوى قسم الشرطة المجتمعية الى إدارة مستقلة عرفت باسم الشرطة المجتمعية ووضعت لهذه الإدارة اهداف عدة لتعزيز ثقة الأفراد وتطوير العلاقة بين الشرطة وأفراد المجتمع ،وتحسين الخدمات الشرطية، وتنمية روح المشاركة والمسؤولية كما استمرت الشرطة المجتمعية في التحسين المستمر و تطوير خدماتها كافة لرفع الكفاءة على وفق الخطط المرسومة و لرفع مستوى الوعي الأمني والاجتماعي لدى أفراد المجتمع. كما تهتم بإشراك أفراد المجتمع في عدد من المبادرات ومنها: الفرص التطوعية وتمت إضافة إدارة مستقلة في إمارة الشارقة في عام ٢٠١١ تسمى الشرطة المجتمعية تختص بالفعاليات و المبادرات والأنشطة المجتمعية (السويدي، ٢٠١٦)

ونتيجة التطورات السريعة في وتيرة في تقنيات الاتصال والإعلام والتواصل الاجتماعي بات الأمر أكثر سهولة للشرطة المجتمعية في جانب إيصال المعلومات ونشر التوعية الأمنية لشرائح المجتمع كافة كما ان له دور فاعل في تلقي البلاغات والملاحظات من أفراد المجتمع بسلاسة و مرونة ؛لوقاية المجتمع و حمايته و الحفاظ على الأرواح والممتلكات، كما أن الشرطة المجتمعية تسعى لكسر الحاجز النفسي بين الشرطة و الجمهور و زيادة الثقة المتبادلة بينهم، فضلاً عن سعيها بشكل مباشر في حضور عدد من الفعاليات و المؤتمرات و الندوات، والحضور البارز في المؤسسات التعليمية كلها ينصب في جهود حفظ الأمن و الأمان في المجتمع .

ونظراً لأهمية دور الشرطة المجتمعية في حماية المجتمع ووقايته ركزت الباحثة على التطرق لموضوع الشرطة المجتمعية لقلة الدراسات المتعلقة بالشرطة المجتمعية في إمارة الشارقة وكذلك؛ لأن الباحثة متطلعة لموضوع الشرطة المجتمعية. وفي هذا الاطار تتطلع الباحثة الى معرفة دور التقنيات الحديثة في تعزيز ممارسات الشرطة المجتمعية في إمارة الشارقة مع التطورات السريعة في وتيرة التكنلوجيا و الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي بات الأمر أكثر سهولة في إيصال المعلومات ،و تلقي البلاغات و التثقيف ،و رفع مستوى الحس الأمني لدى أفراد المجتمع و بطرائق مبتكرة غير روتينية للحد من الجريمة و مكافحتها .

المفاهيم والمصطلحات :

أولاً– مفهوم التقنيات الحديثة:

التقنيات الحديثة تشير إلى مجموعة من الأدوات والمعدات والعمليات التي تعتمد أحدث التطورات التكنولوجية والعلمية ،تتميز هذه التقنيات بالابتكار والتطور المستمر، وتهدف إلى تحسين الكفاءة والأداء في مختلف المجالات ،تشمل التقنيات الحديثة مجموعة متنوعة من المجالات مثل: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والذكاء الاصطناعي (الموقع).

مفهوم التقنيات الحديثة الإجرائي: يقصد بها الأدوات التي تعتمد التكنلوجيا وتشمل: الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ،واستعمال الذكاء الاصطناعي ؛لتعزيز عمل الشرطة المجتمعية.

ثانياً – مفهوم الشرطة المجتمعية: Community police تتعدد المفاهيم المرتبطة بالشرطة المجتمعية ومنها: التواصل المستمر مع سكان المجتمع والجماعات المحلية لتحديد مشكلات الجريمة و التحديات الأمنية وإيجاد حلول مبتكرة لها وتعزيز جودة الحياة و تعزيز التفاعل الجيد بين افراد المجتمع (احمد ،٢٠١١)

وتعرف على انها برنامج العمل الشرطية للحد من الجريمة و الاخلال بالنظام من خلال العمل مع الجمهور المحلي (البلوشي،٢٠٢٠)

وهي فلسفة من المعطيات و المشاركات تتمحور حول منع الجريمة والخوف منها ونوعية الحياة وان الشرطة المجتمعية هي الاجتماع بالناس (عدلي،٢٠١٢) وقد عرفها الاخر (العطار ،٢٠١١) تضافر الجهود وادوار جميع المجتمع و فئاته من افراد و مؤسسات خاصة و حكومية من اجل القضاء على المشكلات التي تواجه المجتمع،

التعريف الإجرائي لشرطة المجتمعية: هي منظومة مستحدثة من العمل الشرطي تسعى الى المشاركة المجتمعية ،و حل مشكلاته ،و التنبؤ بها، و رفع مستوى الحس الأمني لدى أفراد المجتمع كافة باستعمال الوسائل الحديثة التي تسهل عملية التواصل .

ثالثاً- الشراكة المجتمعية Partnership

(د. خالد ،٢٠١٥) الاستعانة بالجمهور المعني بالخدمة التي تقدمها الشرطة في خوض في مجالات مجتمعية قد تعجز الشرطة الوصول إليها.

كما عرفها (البشري ،٢٠٠٣) إنها الشراكة ليس فقط إشراك الجمهور وانما تعني مشاركة أجهزة الشرطة، وإن كان في هذا تحدٍ لنمط الشرطة التقليدية و لتحقيق أهدافه و نجاحه المضمون يقودنا الى اللامركزية والتمكين، و تفويض السلطة للمرؤوسين، و الابتعاد عن أي شكل من أشكال الاوتوقراطية.

رابعاً -حل المشكلات problem solving

هي عملية تحليلية واستراتيجية للتعرف بصورة تعاونية على أوضاع وأحداث المجتمع وأسبابها (خالد،٢٠١٥)

أولا/ مشكلة الدراسة

إن عملية الأمن مطلب أساس للفرد و المجتمع وهو أحد أجندة الحياة التي لا تستقيم من دونه، فإذا فقد الأمن سيطرت الفوضى و الاضطراب على المجتمع ،و في حينها يفقد الفرد العمل و التفكير بسبب الخوف و تشتيت العقل ،ومن ثم تتعطل الحياة اليومية (الطناني، ٢٠١٠)

إن الوعي بأهمية دور الشرطة المجتمعية قد انتشر بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة في المجتمع لما يتمتع به جهاز الشرطة المجتمعية من مهارات تؤهله في حل النزاعات، وتوفير الأمن والأمان، واحترام حقوق الإنسان.(الربابعه، العموش،٢٠١٩)

إذ يستهدف عمل الشرطة المجتمعية في الأساس إيجاد تعاون بين المجتمع وجهاز الشرطة للإسهام في حفظ الأمن في المجتمع على أساس الدور المشترك بين الشرطة وأفراد المجتمع، ولاسيما في غضون المتغيرات السريعة في نمط الجرائم المستحدثة، وسيادة

الظواهر السلبية الدخيلة على المجتمع ليتعامل معها قسم الشرطة المجتمعية بأسلوب اجتماعي ووقائي ،وذلك يتطلب دراسة المشكلة بأبعادها والوقائية منها، والتثقيف للتصدي لها. تعمل الشرطة المجتمعية بطرائق عدة مبتكرة لإيجاد حلول للمشكلات المجتمعية التي من شأنها أن تتفاقم لتصبح جريمة مع مرور الزمن كما انها تسعى إلى تشجيع الشركاء للتفاعل مع الشرطة.

في مجال الاتصال والاعلام تتحمل أجهزة الإعلام جزءا كبيرا من المسؤولية في تحقيق الأمن و الاستقرار؛ لكونه قادرا على الوصول لأكبر عدد ممكن من الأفراد؛ لذلك يعد الإعلام شريكاً أساسياً للدولة في مواجهة المشكلات التي يتعرض لها المجتمع، فهو يعد الخط الأول في التصدي للظواهر السلبية، وتحديد أساليب مواجهة الأفراد لها، وكيفية التعاون مع الأجهزة الأمنية لمكافحة الجريمة و الحد منها؛ لذلك يجب استعمال الإعلام في مواجهة الظواهر وتحصين الأفراد من الأخطار (الرشيدي، ٢٠١٥) وكذلك في سهولة إيصال البيانات، ونشر الأحداث، ونقل المعلومات عبر منصات التواصل الاجتماعي. واستعمال الأجهزة الأمنية للمواقع الإعلامية الحديثة تعزز بدرجة كبيرة التفاعل مع شرائح المجتمع كافة، إذ وصل عدد زوار الموقع الالكتروني لشرطة الشارقة ٢٤.٢٩ مليون. كما تسعى القيادة العامة لشرطة الشارقة إلى تطوير خدماتها الالكترونية عبر قنوات الاتصال مثل: (مركز الاتصال، ومنصة وزارة الداخلية للابتكار ، ومواقع التواصل الاجتماعي) كما وفرت قنوات تقديم الخدمات الشرطية منها: (تطبيق شرطة الشارقة وتطبيق وزارة الداخلية)، إذ بلغ عدد الطلبات المنجزة ٢,٩٨,٦٤٩ وبلغ مستوى السعادة عن الخدمات الالكترونية المقدمة ٩٦% (شرطة الشارقة)

إن مؤشر الشعور بالأمان بشكل عام في امارة الشارقة بلغ ٩٩.٤ % خلال النهار ونسبة ٩٥.٧% في اثناء التجول ليلاً ، كما حققت الإمارة انخفاض في مؤشر الجرائم "المقلقة لكل ١٠٠ ألف نسمة بنسبة ٧.٦ بالمائة بمعدل ٣٩.٩٥ جريمة مقارنة بالعام ٢٠٢٠ وانخفاضا في مؤشر الجرائم المكتشفة من المجهول والتي وصلت نسبتها إلى ٢١ بالمائة في حين بلغ عدد الجرائم المبلغ عنها لكل ١٠٠.٠٠٠ نسمة من السكان نحو ٤٠٨.٨ وبنسبة انخفاض قدرها ٧ بالمائة مقارنة بالعام ٢٠٢٠." (وكالة انباء الإمارات)، و تعد التقنيات الحديثة المستعملة في الشرطة المجتمعية من الدراسات العملية الميدانية ،لتشخيص كيف للتقنيات الحديثة أن تعزز عمل الشرطة المجتمعية في إمارة الشارقة.

وفي هذا السياق ترتكز مشكلة الدراسة الراهنة على محورين أساسيين اولاً :كيف تستعمل التقنيات الحديثة في الوقاية من الجريمة. ثانياً: التوعية الأمنية باستعمال التقنيات الحديثة.

وتتحدد مشكلة الدراسة بالإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما دور الشرطة المجتمعية في خفض معدل الجريمة في المجتمع المحلي ؟
- إلى أي مدى يتم استعمال التقنيات الحديثة في تعزيز حل المشكلات وتنبأ بها؟
- كيف للتقنيات الحديثة أن تعزز ممارسات الشرطة المجتمعية؟

ثانياً/ أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة من الناحية النظرية أن الدراسة الراهنة تعد من الدراسات النادرة في امارة الشارقة على حد علم الباحثة ،والتي تتناول دور التقنيات الحديثة في تعزيز ممارسات الشرطة المجتمعية عبر دراسة التقنيات المستعملة في الوقاية من الجريمة وطرائق التنبؤ بالمشكلات وحلها ،و كذلك في التوعية الأمنية باستعمال الإعلام الرقمي (منصات التواصل الاجتماعي)، إذ ستسهم هذه الدراسة بإثراء الأدب النظري حول هذا الموضوع ،كما أوصت دراسات عدة بأعداد المزيد من البحوث المتخصصة في مجال الشرطة المجتمعية ومنها دراسة (عاطف،٢٠١١)

اما من الناحية التطبيقية فتكمن أهمية هذه الدراسة في كيفية تطوير الوسائل المستعملة في الشرطة المجتمعية وتعزيز دورها ،كما ستظهر الدراسة دور الابتكار والابداع في مجال التقنيات الحديثة والتي قد تشجع أفراد المجتمع في المشاركة فيها ،ومعرفة نتائج تطبيق التقنيات الحديثة ،كما أن الدراسة ستكون المرجع للدراسات الأخرى القادمة في مجال الشرطة المجتمعية في إمارة الشارقة.

ثالثاً/ أهداف الدراسة

- التعرف على التقنيات المستعملة في الوقاية من الجريمة.
- التعرف على دور التقنيات الحديثة في حل المشكلات وتنبأ بها.
- التعرف على التقنيات الحديثة التي تعزز ممارسات الشرطة المجتمعية

خلفية الدراسة

أولاً/ ماهية الشرطة المجتمعية

هناك عدد كبير من المفاهيم ارتبط بمفهوم الشرطة المجتمعية انحصرت في ثلاثة تجاهات :(د. الربابعه، العموش، ٢٠١٩)

أولا المفهوم الفرنسي :يقوم المفهوم الفرنسي على أساس إعادة صياغة العلاقة بين المواطن والشرطة، وعلى الشرطة الاقتراب من المواطن لتفعيل هذا المفهوم وعلى الشرطة الاقتراب من المواطن وتسويق خدماتها مثلها مثل باقي المرافق الحكومية .

ثانياً المفهوم البريطاني :ظهر هذا المفهوم عن طريق المؤسسة الأهلية البريطانية التي تعمل في مجال الوقاية من الجريمة منذ عام ١٩٨٢ وعلى وفق هذا المفهوم فإن المواطن يتجه نحو الشرطة لمساعدتها في أداء مهامها ،وعلى الشرطة احترام حقوق المواطن وعلى وفق

للمفهوم الإنجليزي جعل المواطن عينا و أذنا للشرطة ومساهما فاعلا لتحقيق الأمن في المجتمع.

ثالثاً: المفهوم الأمريكي يقوم على رفع كفاءة وفاعلية الشرطة في مواجهة الجريمة و الانحراف، و يتألف المصطلح من مصطلحين الشرطة و المجتمع ،و يشير الى المؤسسة المعنية في حماية المجتمع بقيمه وأخلاقه وعاداته .

والتعريفات السابقة اشتملت على أن الشرطة المجتمعية علاقة بين المواطن والشرطة، و الاقتراب من المجتمع للحد من الجريمة، والوقاية منها عبر التعاون المشترك بين الشرطة و المجتمع، واحترام قيم المجتمع وعاداته.

تعد الشرطة المجتمعية فلسفة استراتيجية تنظيمية تدعو للمشاركة بين أفراد المجتمع والشرطة وتقوم على أن من الواجب العمل معاً للتعرف على المشكلات وحلها استباقياً. و قد عرفها(اوليفر ،١٩٩٨، ص٥١) فهو يرى أن الشرطة المجتمعية " مدخل منهجي للشرطة مع نموذج للغرس وترويج الشعور المجتمعي ،داخل حي جغرافي لتحسين جودة الحياة ويتم تحقيق ذلك من خلال اللامركزية من خلال ثلاث عناصر أساسية ":

١. إعادة توزيع الموارد الشرطة التقليدية
٢. تفاعل الشرطة وجميع أفراد المجتمع المحلي للحد من الجريمة و الخوف منها عبر البرامج الاستباقية.
٣. التنسيق لمعالجة أسباب الجرائم بدلا من معالجة الأعراض.

أهمية الشرطة المجتمعية:

إن أهمية دور الشرطة المجتمعية يعد من الأدوار أساسية في المجتمع، إذ إن الشرطة المجتمعية تشارك المؤسسات الخدمية والصحية والاجتماعية والتربوية، (المؤسسات المحلية كافة) في تقديم المعلومات والمحاضرات والندوات التي من شأنها أن تعزز وتحد من الظواهر السلبية، وكذلك متابعة متطلبات الأفراد سواء أكان ضمن اختصاصها ام خارج الاختصاص كافة، كما توافر قنوات للتواصل مع المجتمع لتزيد من فرص الثقة المتبادلة بين الطرفين، كذلك للعمل الشرطي أهداف و تطلعات تسعى القيادة لتحقيقها فدائما ما تسعى الى إشراك المجتمع في أعمال الشرطي مثل الأعمال التطوعية أو مبادرات أصدقاء الشرطة في الاعمال البسيطة ؛لتنمية الحس الأمني لديهم ،وكذلك تعزيز المسؤولية المجتمعية فنتائج احتكاك الشرطة المجتمعية مع أفراد المجتمع تسعى إلى ايجاد علاقة طيبة بين الطرفين ووضع خطط تنموية لتحسين جودة الحياة. إن أدوار الشرطة المجتمعية لا تنحصر في مهام معينة وإنما تشارك أفراد المجتمع في المجالات كافة سنذكر أولا دور الشرطة المجتمعية في المجالات الاجتماعية ومنها: (الخبيزي،٢٠٢٠)

١. الاهتمام بالجانب الإصلاحي وتأهيله
٢. الرعاية اللاحقة للنزلاء
٣. توعية المواطنين عبر وسائل الإعلام وكيفية الوقاية من الجريمة
٤. التعاون مع الهيئات الاجتماعية والمنظمات والجامعات التي تركز على فئة الشباب وكيفية وقايتهم من الجريمة
٥. حسم النزاعات و الخصومات والاهتمام بها
٦. مشاركة الشرطة المجتمعية في التخطيط السكاني والاجتماعي

المبادئ الأساسية للشرطة المجتمعية (دراسة الشرطة المجتمعية، ٢٠٠٦)

- تكون جزءا من المجتمع
- تعرف مع المجتمع تعرف احتياجاته و متطلباته
- تعمل بشكل متصل مع أفراد المجتمع
- يعمل أفراد الشرطة وفقا لاحتياجات أفراد المجتمع
- تكون عرضة لتقويم خدماتها
- توافر الخدمات عالية الجودة

أهداف الشرطة المجتمعية (احمد،٢٠١١)

أهداف الشرطة المجتمعية : للمنظمة الشرطة المجتمعية عدد من الأهداف تسعى عن طريقها الى تحقيق الأمن و السلامة في المنطقة ومنها :

١. تعزيز ثقة الجمهور في جهاز الشرطة :إن الثقة المتبادلة بين جهاز الشرطة و الجمهور يدعم الدافع النفسي لكسر حاجز الخوف التي تأصلت جذوره من الشرطة التقليدية.
٢. زيادة الرضا عن الخدمات الشرطة :هدف أجهزة الشرطة الأساس هو تنفيذ القانون لحماية أفراد المجتمع فدائما ما تسعى أجهزة الشرطة لحماية الفرد و المجتمع
٣. حل المشكلات المجتمعية التي تؤدي لارتكاب الجرائم :تحديد المشكلات و حلها أو التنبؤ بها ومن ثم ينخفض معدل الجريمة في المجتمع.
٤. تعزيز الوعي الأمني :يتم تعزيز الوعي الأمني عن طريق المحاضرات والارشادات التي يتلقاها أفراد المجتمع من الشرطة كوقاية من حدوث مشكلات تواجه الفرد أو المجتمع.
٥. الوقاية من الجريمة والانحراف: و يتم ذلك عن طريق تنمية روح المسؤولية بين أفراد المجتمع والشرطة.
٦. الثقة بين الشرطة والمجتمع :إن عملية تبادل الثقة بين الشرطة المجتمعية و المجتمع أمر في غاية الأهمية ينعكس على أهداف وممارسات الشرطة المجتمعية كافة و تتم عملية الثقة عبر تقارب الشرطة وأفراد المجتمع في انتشار الدوريات المجتمعية في

المناطق السكنية أو الاستقرار لفئة معينة ،ويسمى الشرطي المستقر في منطقة معينة لتعزيز العلاقة "الشرطي المقيم" (الخبيزي،٢٠٢٠)

ويتم اعتماد الشرطي المتواجد في المنطقة في اتخاذ القرار واعطائه المسؤولية، وهناك فوائد كثير في انشاء علاقة تبادلية بين الشرطة وأفراد المجتمع و يستشعر أفراد المجتمع بالأمن في المنطقة لتواجد الشرطي فيها مما يؤدي الى المدى البعيد إلى خفض معدلات الجريمة.

الشراكة بين مؤسسات الشرطة و المؤسسات الأخرى : إن عملية الشراكة من المهام التي تسعى الشرطة المجتمعية الى تحقيقها وهذه الشراكة لها أهمية كبيرة في تحقيق الأمن في ضوء تعقد الجرائم وتطور أساليبها لتبادل الخبرات الأمنية المختلفة كما يتطلب لتحقيق الشراكة التعاون المستمر بين المؤسسات والتنسيق بشكل دائم .(الخبيزي ، ٢٠٢٠) ٢

منهجية حل المشكلات " العمل المبدئي الأساس لضباط الدورية بوجه عام هو التعامل مع الحوادث وما يتعلق بها بصورة معزولة عن الأسباب المؤدية لهذه الحوادث " (د.خالد،٢٠١٥،ص٩٩) وتمثل عملية حل المشكلات والتنبؤ بها و تتضمن منهجية حل المشكلات استعمال استراتيجية في جمع البيانات وتحليلها الدقيقة لمعرفة الأسباب المؤدية لظهور هذه المشكلة ثم تشخيص المشكلة واقتراح الحلول الممكن تطبيقها لحل المشكلة (الخبيزي،٢٠٢٠)، تحول دور الشرطة إلى فحص الأسباب المؤدية للمشكلات لمنع تكرار حدوثها، ويوفر الجهود والطاقات بدلا من التعامل مع ما ينتج من آثار تتمثل بالجرائم وحل المشكلات. وعملية تحليله واستراتيجية تهدف للتعرف على الأوضاع والظروف الداخلية في المجتمع بصورة تعاونية مع الشرطة والمجتمع (د.خالد،٢٠١٥)

دور أجهزة الدولة في دعم المشاركة المجتمعية: يمكن لأجهزة الدولة أن تقوم بدعم المشاركة المجتمعية بوسائل متعددة منها ما يأتي:-

١. إحياء دور جمعيات أصدقاء الشرطة والجمعيات الأخرى المشابهة ؛كون تلك الجمعيات تشكل حلقة وصل بين الشرطة و الجمهور ،و تساهم في ايجاد جو من الانسجام والتوافق بينهم عن طريق التشجيع على مشاركة الشرطة و الجمهور ،وتقديم الخدمات الترفيهية المتنوعة للأحداث والشباب في المراكز الخاصة بالشباب مع ترتيب الزيارات مع المدارس للتوعية بأهمية الشرطة ودورها في ترتيب زيارات مدرسية لمراكز الشرطة .
٢. حث الجمهور بوسائل الإعلام والحملات التثقيفية التي تشترك فيها الشرطة على الالتزام بالمتطلبات الجديدة للقوانين والنظم المختلفة حتى يمكن كسب تعاون الأهالي (الشعيبي،

٣. كسب ثقة الجمهور، وإزالة الحاجز النفسي بين الأفراد وأجهزة الشرطة ،و العمل على تغيير صورة رجل الأمن ،و كذلك توعية أفراد الشرطة بحسن التعامل مع الجمهور، وتشجيعهم على البلاغات.

٤. إنشاء جهاز لتلقي شكاوي الأهالي تجاه الشرطة تكون مهمته التوصية بما يلزم من الإجراءات الوقائية و العلاجية و الجزائية.

٥. الاهتمام بالتوعية الوقائية ضد الجريمة بالتعاون مع الأجهزة الإعلامية من الصحافة ،و الإذاعة، و التلفزيون ،ومع الأجهزة التربوية من المدارس و الجامعات وهيئات الشباب.

٦. مواصلة الجهود والاهتمام بالمشاريع الإنتاجية الصغيرة للقضاء على ظواهر البطالة، ودعم المنتج المحلي.

٧. مكافأة المتجاوبين مع الشرطة سواء أكانت المكافأة مادية أو معنوية (البادي ،٢٠٢٠)

ثانياً/ مظاهر عمل الشرطة المجتمعية في شرطة الشارقة :

إن الشرطة المجتمعية و كما اسلفنا عمل أمني يسعى لتحقيق شراكة بين مراكز الشرطة وبين أفراد المجتمع عن طريق التواصل والتفاعل لتحقيق أكبر قدر ممكن من المشاركة في تحمل المسؤولية الأمنية لأفراد المجتمع ،و تسعى هذه الاستراتيجية نحو تحقيق :

- العمل على احترام القوانين واللوائح المعمول بها في الدولة ،وترسيخ مبادئ حقوق الإنسان.
- تنمية مفهوم الشرطة المجتمعية لدى العاملين في جهاز الشرطة وأفراد المجتمع ومؤسساته.
- تثبيت قيم المجتمع الإيجابية ودعمها ومحاربة الظواهر والسلوكيات السلبية .
- تحسين الصورة العامة للشرطة لدى أفراد المجتمع للوصول إلى أعلى درجة من الثقة.
- تنمية روح التعاون والمسؤولية المشتركة و زيادة تقارب أفراد الأمن من المجتمع.
- تنمية الحس الأمني وخلق الثقافة الأمنية لأفراد المجتمع.
- معالجة المشكلات و الظواهر و الخلافات البسيطة بطرائق ودية.
- تعزيز الجهود المبذولة في مجال مكافحة الجريمة و الوقاية منها.
- تأسيس قاعدة بيانات شاملة للمتابعة و الدراسة وتحليل الظواهر و المستجدات الأمنية في المجتمع .
- تقديم النصح و الإرشاد و تهدئة ضحايا العنف الأسري.
- تمكين الأسرة والمؤسسات العامة والخاصة في المجتمع، ومن ثم الوقاية من الجريمة، والحد من انتشارها (السويدي،٢٠١٦)

ومن أهدافها :

- اكتساب الثقة والاحترام المتبادل :إن خلق الثقة المتبادلة بين الطرفين (الشرطة وأفراد المجتمع) ليس بالأمر السهل و لكن يحتاج الى بذل جهود عدة في تقبل الآراء وفتح قنوات الاتصال والحوار مع أفراد المجتمع، ومحاولة بث الوعي و تثقيف أفراد المجتمع بما يتعلق بالأمن والسلامة.
- تطوير عمل الشرطي المجتمعي: إن تطوير العمل الشرطي سيساهم في تقليل معدل الجريمة و زيادة الشعور بالأمان، ومن ثم يؤدي الى تطوير العلاقة بين الشرطة والجمهور واستمرارية العلاقة (السويدي،٢٠١٦)
- حماية سلامة المجتمع حق مشروع لأفراده :إن معرفة أفراد المجتمع لمستوى الجريمة وأنواعها يؤدي الى تكوين ثقافة امنية للأفراد، ومن ثم يتم اختيار الطرائق المناسبة لوقاية أنفسهم، ومساعدة أفراد الأمن في تقديم المعلومات .
- حفظ الحريات المدنية وصيانتها :من أهم الحقوق التي نبذت من الدستور في أنحاء العالم كافة هو حق الحريات المدنية ،وهي من أهم الأعمال التي تنفذها الشرطة الحماية و المحافظة على حريات حقوق الأشخاص.
- التشاور مع أفراد المجتمع :هذه من المهام الأساسية للعمل الشرطة المجتمعي كما اشرنا سابقا أن الشرطة المجتمعية من أدوارها أن تكون قريبة من المجتمع تسمع المقترحات والآراء والمعلومات سواء اكانت أمنية أو مجتمعية لكسب الثقة والتعاون الذي يساعد على الحد من الجريمة في المجتمع و حل المشاكل والظواهر التي قد تنشأ في المستقبل.
- المساواة في التعامل مع أفراد المجتمع: من المهم التركيز على المساواة في التعامل مع أفراد المجتمع، و تحقيق العدالة ،وعدم التمييز بينهم ،والتجاوب مع أفراد المجتمع كافة .
- الرعاية والمساندة : لا تقتصر الرعاية والمساندة فقط على من وقع عليه السلوك الإجرامي و لكن حتى اهل الجاني عبر مساعدة نفسية و عاطفية ومادية إذا تطلب الأمر.
- الشعور بالمسؤولية في العمل والتعامل : إن شعور أفراد الشرطة وأفراد المجتمع بالمسؤولية في العمل يساعد على حفظ الأمن ،وخفض معدل الجريمة، والحد منها .
- الصورة الإيجابية لرجال الشرطة :إن شعور أفراد المجتمع بأن أفراد الشرطة موجودة ، و تساعد في تنفيذ القانون على الأفراد كافة من دون تمييز ، تسمع من الجمهور ،و تأخذ بالمعلومات و الآراء المقدمة، تزيد من معدل الثقة المتبادلة ،ومن ثم تنعكس الصورة الإيجابية عن أفراد الشرطة ودورهم (السويدي ،٢٠١٦)

كما "فازت القيادة العامة لشرطة الشارقة في مبادرة الثقافة الأمنية بالمركز الأول في جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز على مستوى الدولة فئة المؤسسات الداعمة للتعليم و لم تقتصر مشاركة شرطة الشارقة في الجائزة فقط على مبادرة الثقافة الأمنية الفائزة بالمركز الأول بل نافست المؤسسات و الجهات المشاركة المكونة من ٨ مبادرات أخرى وهي مبادرة أصدقاء الشرطة، مبادرة التوعية والخدمات المرورية للمدارس و مبادرة مجلة الشرطي الصغير ومبادرة البرنامج التلفزيونية (الشرطي) ومبادرة الشخصية الكرتونية (الشرطي الصغير)، ومبادرة التوعية بمخاطر وآثار المخدرات على طلبة المدارس ومبادرة تكريم الطلبة المتميزين " (البيان،٢٠١٦)

ثالثاً/ دور الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي في التوعية الأمنية كأحد آليات لتعزيز عمل الشرطة المجتمعية

أحدثت وسائل الاعلام و التواصل الاجتماعي المختلفة تغيرات بنائية ووظيفية في المجتمع، وازدادت أهميتها بزيادة قدرته في المساهمة في معالجة المشكلات الاجتماعية، ونشر الوعي والمعرفة في المجتمع " (حفظي، ٢٠٠٣، ص٣٩٥)

ولأن وسائل الإعلام تؤدي وظائف عديدة في المجتمع يمكن الاستفادة منها في التأثير على الأفراد عند معالجة الظواهر الاجتماعية الخطيرة و تغيير السلوكيات السلبية ؛لأن الإعلام يمثل أوجه النشاط الاتصالي كافة التي تفرض فيها تزويد الأفراد بالحقائق و المعلومات الصحيحة كافة مما يؤدي الى زيادة الوعي والحس الأمني .ومن المهام الأساسية للإعلام والذي سنركز عليه في هذا البحث هو دور وسائل الإعلام في نشر الوعي الأمني :الإعلام الأمني هو" النشاطات الاتصالية و الإعلامية المتخصصة التي توجهها الأجهزة الأمنية لتوعية أفراد المجتمع عبر وسائل الإعلام المختلفة (د. هويدي ،٢٠١٨)

يمكننا القول إن الوعي الأمني هو :" مجموعة العمليات المتكاملة التي تقوم بها الاجهزة ووسائل الإعلام المتخصصة من اجل تحقيق اكبر قدر من التوازن الاجتماعي للمحافظة على أمن الفرد وسلامته " يؤدي الإعلام دورا مهما للحفاظ على أمن الفرد و مجتمعه ،و مكافحة أشكال الجريمة والوقاية منها كافة (عودة ،٢٠١١)

ويؤدي الوعي الأمني دورا مهما في اجهزة الاعلام في توفير المعلومات الكافية التي تمكنه من المساهمة الإيجابية في نشر الوعي الأمني؛ لأن الوعي لا يتحقق الا عبر المعلومات الكافية المسببة للظاهرة و الأطراف الفاعلة و طرائق نشوئها، وهنا يأتي دور الإعلام في نشر المعلومات والبيانات الموجودة من أجهزة الأمن للمجتمع بطرائق توعوية تجعل الأفراد يشعرون بالمسؤولية المجتمعية (ميرازا ،٢٠٠٦)

وتنبثق أهمية الإعلام الأمني في تعزيز الوعي الأمني، وإثراء الروح المعنوية والمادية، والأخذ بالتعليمات والنظم التي تحمي الفرد و المجتمع في شتى المجالات، ونشر الشعور بأهمية المشاركة في مقاومة الظواهر والسلوكيات السلبية عن طريق الاعلام الأمني الذي يهدف أيضا الى نشر المعرفة بين أفراد المجتمع بفئاته كافة ،وكذلك لأفراد الأمن لتزويدهم بالتجارب الجديدة ضمن اختصاصهم عن طريق الندوات و المحاضرات و وسائل التوعية للوصول إلى أعلى مستوى من الأداء(الرشيدي ،٢٠١٥)

ويعد الإعلام إحدى آليات الشرطة المجتمعية في مواجهة الظواهر مثل :

- إن وسائل الإعلام تمثل المصدر الرئيس للمعلومات و البيانات عن مختلف القضايا والظواهر.
- وهي تشكل الوعي العام بهذه الظواهر و القضايا و الأحداث.
- يجب أن تقوم وسائل الإعلام بشكل عام و التلفاز بشكل خاص على تقديم (البرامج التلفزيونية) بطرائق غير مباشرة للقضايا والأحداث التي تحظى باهتمام الجمهور .
- تسمح وسائل الاعلام و الانترنت للأفراد بالتعبير عن آرائهم، و تتيح لهم الفرصة بالاطلاع على أفكارهم و المعلومات .
- يمكن لوسائل الاعلام ان تسهم في إشباع بعض حاجات الشباب مثل: الفضول أو الحاجة الى المعارف و المعلومات و الثقافة و إرشادهم لما فيه صلاح.
- يجب أن تركز وسائل الإعلام في نقل الأخبار و العقوبات التي توقع على المرتكبين و الآثار السلبية التي قد يتعرض لها المرتكب و أهله.

و قد أدت التطورات السريعة في تقنيات وسائل الاتصال إلى زيادة أهمية الإعلام الأمني كونه وسيلة فاعلة لدى أفراد المجتمع للتثقيف بالجرائم المستحدثة و الظواهر السلبية. و لم يقتصر الإعلام الأمني على نشر التوعية والإرشادات بل تطور للوصول الى الدور العلاجي للظواهر السلبية، ومكافحة الجرائم ،و تنمية الحس الأمني، ونشر المعرفة الأمنية لدى أفراد المجتمع (السرني،٢٠١١)

أثبتت نتائج دراسة (الرشيدي،٢٠١٥) حول موضوع (دور وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة)ان وسائل الاعلام المرئية والمقروءة الكترونياً هي الأكثر متابعة ،و إن دور وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة يرفع من مستوى الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع عبر الحملات التوعوية و محاربة الجريمة .

كما أثبتت نتائج دراسة (د.هويدي،٢٠١٨) بعنوان: الإعلام ودوره في التوعية الأمنية داخل المجتمع أن للإعلام دورا كبيرا في نشر التوعية الأمنية وتحقيقها داخل المجتمع، وتسهم بشكل كبير في دعم الأمن والاستقرار .

ترجع أهمية الإعلام في التوعية الأمنية إلى تعزيز منصات التواصل مع المجتمع والحماية، إذ يعد الإعلام الأمني من الأدوات المستعملة في إدارة أعمال إنفاذ القانون والتوعية الأمنية عبر منصات التواصل الاجتماعي: باعتماد منصات الكترونية وصفحات رسمية عبر وسائل التواصل الاجتماعية مثل: الحسابات الرسمية للقيادة العامة لشرطة الشارقة لتواكب التطورات السريعة، ولتحسين جودة الأعمال، وتقليل الجهد والوقت ولبث الطمأنينة ونقل المعلومات والمستجدات عبر الوسائط المتعددة. ويتم فيها تعزيز مهارات الاتصال لأفراد الشرطة.

كلمة الاتصال تعني: التواصل بين الفرد والآخرين بهدف بناء العلاقات الجيدة و في الوقت نفسه تسعى الى تلبية متطلبات العصر .و تعد مهارة الاتصال من المهارات المهم في عمل الشرطة المجتمعية؛ لأن كل سلوك لرجل الشرطة يعني نتاج المهارات التي يمكن أن تؤثر على الجمهور المعني بمعنى انه كلما تحلى رجال الشرطة بمهارة التواصل كلما ساهم في بناء الانطباع الجيد عن الوزارة ككل والعكس صحيح .(عادل ٢٠٢٣ إن زيادة مستوى الوعي والإدراك لدى أفراد المجتمع إحدى أهم الآليات التي تتضمن نجاح عملية الانطباع الجيد عن جهاز الشرطة ،و بناء الوعي لدى الجمهور أحد العوامل التي من شأنها تعزيز الثقة بعمل الشرطة المجتمعية ،ومن ثم تزيد من الشعور بالأمن في المنطقة (سعيد ،٢٠١٧)

الشرطة الذكية :

في هذا السياق تضمنت الدراسة التي قدمتها مجموعة بي دبليوسي الاستشارية عن وجهات نظر عالمية حول مستقبل العمل الشرطي في مارس ٢٠٢٢ خمسة توجهات ترسم مستقبل العمل الشرطي، تتطلب من المؤسسات الشرطية التحول نحو أسلوب الشرطة الذكية، تتضمن هذه الوجهات تطبيق نموذج الشرطة الوقائية، وإعداد القوات الشرطية، وتبني منهج العمل الشرطي "المتمحورة حول المواطن/ العميل"، وإنشاء مداخل لإنفاذ القانون من خلال تشريعات ونماذج حوكمة مبتكرة. كما أشارت الاستراتيجية الرقمية الوطنية للشرطة البريطانية ٢٠٢٠-٢٠٣٠ء إلى عدة معايير لإدارة التحول الرقمي وتوظيف التكنولوجيا في التحول نحو الشرطة الذكية ومع نضج العديد من الممارسات الدولية والإقليمية والمحلية ستصبح الشرطة الذكية واقعًا لمستقبل العمل الشرطي" (القيادة العامة للشرطة رأس الخيمة).

كما وفرت القيادة العامة لشرطة الشارقة مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات الذكية لاستقبال استفسارات الجمهور و تقديم الخدمات الالكترونية؛ لتوفير الوقت و الجهد على الجمهور كما توافر الخدمات " الاستعلام عن المخالفات ،اصدار وثائق رسمية " (جريدة البيان، ٢٠١٦).

ومنها الموقع الالكتروني لشرطة الشارقة ،و يحتوي على الهيكل التنظيمي للقيادة العامة لشرطة الشارقة و الخطة الاستراتيجية كما تتوافر فيه الخدمات العامة ومنها: أنشطة نادي الضباط ، وطلب زيارة لشرطة الشارقة ، وتقديم الخدمات ، والملاحظات ، وتقديم الإحصاءات و البيانات الشرطية ،والوظائف الشاغرة في القيادة ،و طلب الأنشطة و الفعاليات الشرطية. و توجد الخدمات الشرطية منها: نجيد ، وبلاغات العنف الأسري و الإساءات ، والتسجيل في نظام تتبع المركبة ، ونظام المنشآت الفندقية ، وطلب الاستشارات النفسية و الاجتماعية ، والتغطيات الأمنية و البلاغات الذكية و الشهادات بمختلف الفئات، وخدمات المرور، والترخيص ،و خدمات المنشآت العقابية و الإصلاحية ،و توافر البيانات المفتوحة والاحصائيات للاستعمال.

ثانياً :مواقع التواصل الاجتماعي منها: الفيسبوك ، والإنستغرام ،و تيك توك ،و اليوتيوب، و يتم نشر الفيديوهات، و الصور ،والأخبار، و المعلومات التثقيفية و الأمنية لأفراد المجتمع كافة.

ثالثاً تطبيق شرطة الشارقة و كل الخدمات المقدمة للجمهور لتسهيل تقديم الخدمات لهم

النظريات المفسرة لموضوع الدراسة:

نشأت نظرية النوافذ المحطمة Broken windows theory

في عام ١٩٨٢ بمقال نشره في مجلة أتلانتيك الشهرية، وقدمها جايمس كيو ويلسون وجورج كيلينج بناء على نتائج نيو جيرسي للجوار الآمن وحقائق تجربة دوريات المشاة في نيو آرك، وتزعم هذه النظرية أن مخالفات الاضطرابات العامة البسيطة مثل: أعمال التخريب، والفوضى ،والسلوك الفظ، والسكر و قد تؤدي إلى انحدار و تدهور المنطقة ،والخوف من الجريمة مما يؤدي الى انتشار الجرائم ، و يميل علماء الاجتماع وضباط الشرطة الى الموافقة على انه إذا كانت هناك نوافذ محطمة وتم تركها لمدة من دون إصلاحها فسوف نجد كل النوافذ المتبقية محطمة (palmiotto.٢٠١١)

فإذا قام أحد الأفراد بكسر نافذة احدى المباني ولم يقم بإصلاحها على وجه السرعة فانه بذلك يكون مدعاة للآخرين لكسر النوافذ الأخرى وهكذا يجد المجرمون بيئة مغرية لارتكاب الجريمة نظراً للإهمال و اللامبالاة الاجتماعية ،و يستخلص منها العلاج الاجتماعي للجريمة ومسبباتها، ويدعو المجتمع والشرطة الى الاهتمام بحالة الإخلال بالأمن في البداية (النقبي، ٢٠٠٧، ص٧٠)

كما يزعم ويلسون ويكيلنج (١٩٨٩)، بأنه من الواجب ان نعود الى المشهد القديم عندما كانت الشرطة مسؤولة عن حماية المجتمعات والأفراد، إذ إن عمليات المسح الاحصائي للضحايا تظهر خسائر بالنسبة للمجتمعات كما هو الحال في المجال الطبي الذين يرون

أهمية الصحة بدلاً من الاهتمام بالمرض؛ لذلك علينا المحافظة على مجتمع سليم وصحي من دون نوافذ محطمة (palmiotto.٢٠١١).

كما أن مبدأ نظرية النوافذ المحطمة يتلاءم مع محاولة حل المشكلات وكذلك مع الفلسفة العامة للشرطة المجتمعية ،و قد تم ادراج نظرية النوافذ المحطمة في فلسفة الشرطة لدى العديد من إدارات الشرطة وكذلك في كتابه الذي صدر في عام ١٩٩٦ بعنوان إصلاح النوافذ المحطمة (عاطف،٢٠١١)

ومن وجهة نظر الباحث (الأطرش والخزاعلة ،٢٠١٦)أن هذه النظرية تتفق مع فلسفة العقوبة التي تقوم على نظرية الردع فالشخص الذي يرتكب سلوكاً مخالفاً للقوانين ولا يعاقب عليه بعقوبة رادعة له و لغيره ،فالعقوبة يجب أن تكون متناسبة مع المخالفة حتى ولو كانت بسيطة جداً حتى لا يعتاد الشخص على عدم وجود عقوبة لأي سلوك مخالف يرتكبه، ومن ثم ستكون معززاً للشخص لنفسه أو الأشخاص الآخرين لارتكاب نفس السلوك أو سلوك آخر.

إن استعمال نظرية النوافذ المحطمة في البحث الحالي تدل على جانب الوقاية من الجريمة وهي من مهام الشرطة المجتمعية لإصلاح القضايا المجتمعية و المشكلات المرتبطة فيها ،وتساعد على حفظ الأمن بشكل عام ،ويدل على الجانب الوقائي من الجريمة. و يتم الجانب الوقائي على الشرطة المجتمعية عن طريق الدوريات الأمنية في محور المجتمع المحلي لملاحظة أي نوع من المسببات التي قد تدعو الى ظهور الجريمة مثل" النقل الفوري للسيارات المهجورة، تخصيص أماكن للشباب بدلا من الوقوف و التجمهر امام الطرق، منع إصدار الضوضاء، منع التسول "(عاطف،٢٠١١، ص١٢) ومن ثم كلها تقوم على ملاحظة الظواهر السلبية وإيجاد حلول مبتكرة لها في مختلف الجوانب للوقاية منها.

النظرية الاجتماعية الانتقادية :

تركز النظرية الاجتماعية الانتقادية على الكيفية والأسباب التي تدعو أفراد المجتمع إلى الاندماج ومضافرة الجهود لمواجهة المعوقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي من شأنها أن تمنعهم من الحصول على احتياجاتهم، وبهذا المفهوم تخاطب النظرية ثلاثة واجبات هي:

١. ضرورة التعليم بقصد تنوير أعضاء المجتمع بالظروف الراهنة قبل البدء في عمليات التغيير Enlightenment.

٢. يجب أن يتخذ أفراد المجتمع خطوات لتحسين ظروفهم عن طريق التمكين Empowerment.

٣. سعي المجتمع إلى تحقيق أهدافه بالعمل الجماعي وتحرير الجوار من الأنشطة السالبة .Emancipation

تهتم هذه النظرية ببيان أهمية الأسباب التي تدعو أفراد المجتمع الى الاندماج مع بعض لمواجهة الظروف الأمنية، وكيفية تقليل الخوف من الجريمة ؛لذلك تركز النظرية على توعية أفراد المجتمع بأهمية المجتمع في تحقيق أهدافه عن طريق العمل الاجتماعي (اللحيد، ٢٠٠٨، ص٢٤)، تركز هذه النظرية على أهمية المشاركة والتضامن المجتمعي مقابل التحديات الأمنية، و تركز على ضرورة العمل الجماعي من أجل الوقاية من الجريمة ومواجهة الجرائم الجديدة المستحدثة (الأطرش، ٢٠١٦).

ويمكن استعمال هذه النظرية في البحث الحالي عبر فلسفة الشرطة المجتمعية من الأساس تركز على العمل الجماعي بين الشرطة والمجتمع لمواجهة التحديات والمشكلات وإذا لم يتمكن جهاز الشرطة من المشاركة مع المجتمع تحولت الى تنفيذ للقانون و الردع العام كما هو الحال في الشرطة التقليدية

نظرية الأمن الشامل :Comprehensive security theory

تأتي نظرية الأمن الشامل في هذا السياق لتجعل من الأمن الشامل قاعدة لإستراتيجية الشرطة المجتمعية. ظل مفهوم الأمن الشامل دعوة تنادي الأفراد والجماعات والهيئات الرسمية للاطلاع على الدور الأمني المتكامل في معالجة مشكلات المجتمع وحل المعوقات التي تحول من دون رفاهية أفراد المجتمع كافة.

ويصبح من الممكن تحقيق ذلك بالرجوع إلى المجتمع المحلي عن طريق إستراتيجية الشرطة المجتمعية. ومتى تمكن المجتمع المحلي من معالجة جميع المشكلات المحلية بتحريك القطاعات والمؤسسات الأهلية والحكومية كافة يكون المجتمع المحلي قد حقق الأمن الشامل بآليات شاملة، ومن ثم يمكن تطوير الحلول المحلية لتعميم الفائدة على جميع المجتمعات على مستوى الدولة.

يمكن تحقيق الأمن الشامل بالعودة الى المجتمع المحلي و تمكينه من معالجة جميع المشكلات المحلية ’بتحريك القطاعات والمؤسسات الحكومية والأهلية وتطوير هذه الحلول لتعميم الفائدة كافة (الأطرش و الخزاعلة،٢٠١٦ ،ص٢٤)

ويمكن لنظرية الأمن الشامل أن تساعد الشرطة المجتمعية في إيجاد حلول مبتكرة مع المجتمع والقطاعات الموجودة لحل المشكلات التي قد تتطور و تصبح جريمة اذا لم يتم تداركها كافة.

نظرية الصورة الكبرى The big picture theory

نظرية الصورة الأكبر Bigger Picture Theory تتخذ إستراتيجية الشرطة المجتمعية كخطوة ابتدائية هدفها في النهاية أمن الوطن وسلامته. في رأي أنصار هذه النظرية أن المجتمع المحلي لا تكتمل أهدافه بمعزل عن المجتمعات الأخرى.

كما أن الأمن بمفهومه الحديث لم يعد من الممكن تحديده في نطاق مجتمع معين طالما كان المجتمع مفتوحاً على المجتمعات المجاورة وبينهما مصالح مشتركة. من هنا جاءت نظرية الصورة الأكبر للدعوة إلى تطوير المشاركة بين المجتمعات بعد تطبيق إستراتيجية الشرطة المحلية على المجتمع.

هدف هذه النظرية الحفاظ على أمن المجتمع وسلامته، و يرى أنصار هذه النظرية أن المجتمع المحلي لا تكتمل أهدافه بمعزل عن المجتمعات الأخرى كما أن مفهوم الأمن لم يعد من الممكن تحديده في نطاق مجتمعي معين في ظل انفتاح المجتمعات، ومن هنا جاءت فكرة الصورة الكبرى التي تدعو للمشاركة مع المجتمعات وتقوم هذه النظرية على أهداف عدة منها :

تنمية الوحدة الوطنية مقابل الاتجاه نحو الإقليمية و اللامركزية.

انعكاس المشكلات الاجتماعية على المجتمعات الأخرى بشكل مباشر وغير مباشر.

يمكن تطوير التجارب الناجحة التي تحققها الشرطة المجتمعية على المستوى المحلي و الوطني. المشكلات الاجتماعية والأمنية تشمل أكثر من مجتمع و تتداخل أطرافها بحيث يصعب معالجة جزء منها و ترك الأجزاء الباقية في المجتمعات الأخرى.

كما تركز هذه النظرية على التطورات الاقتصادية و الاجتماعية التي تأتي على المجتمعات الأخرى التي تهدد المجتمع الدولي كافة ،و تكمن الضرورة في توحيد الأفكار و المجهودات في إيجاد حلول تواجه الأشكال المختلفة من الجرائم .

واستعملت الباحثة هذه النظرية في معرفة التقنيات الحديثة المستعملة في مجال الشرطة المجتمعية وكذلك تبادل التجارب العملية في مجال الشرطة المجتمعية مع الدول المتقدمة .

نظرية الحلول المحلية للمشكلات المحلية هي الترجمة العملية المباشرة لإستراتيجية الشرطة المجتمعية، الاتجاه نحو المحلية أسلوب من أساليب الديمقراطية التي ترمي إلى توزيع السلطة ،وتحقيق مشاركة جميع أفراد المجتمع في اتخاذ القرارات المجتمع المحلي ،ويمكننا القول إن المجتمع المحلي المكون من الأسر قادر على تحديد الاحتياجات والمشكلات الي يعاني منها ؛لأنه جزء منها ،ويمكنه تقديم حلول لها ،و لا تقتصر هذه النظرية على إيجاد حلول للمجتمع المحلي بل تعدت الى معالجة المشكلات العامة (البادي، ٢٠٢٠)

و يمكننا الاستفادة من نظرية الحلول المحلية للمشكلات المحلية عن طريق إشراك أفراد المجتمع و معرفة المشكلات و المعوقات التي يعاني منها المجتمع، وإيجاد حلول لها، ولا يتم ذلك الا عبر الدخول الى ميدان المجتمع لمعرفة أفراد المجتمع عبر وسائل الإعلام وبرامج التواصل الاجتماعي .

الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالدراسات والبحوث السابقة الخاصة بموضوع الدراسة ،قامت الباحثة باستقراء العديد من الدراسات والبحوث العربية التي اهتمت في مجال الشرطة المجتمعية واختلفت التوجهات النظرية و الميدانية لتلك الدراسات باختلاف الأهداف المرجوة من كل دراسة و تشير الباحثة بإيجاز هذه الدراسات على النحو التالي

الدراسات التي تضمنت الدور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية

بينت دراسة (الحربي،٢٠٠٤) بعنوان دور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية مشكلة الدراسة وتتلخص في أن واجب المؤسسات الأمنية الأساسية منع الجريمة قبل وقوعها ؛لذا لا بد من وجود علاقة قوية تربط أفراد المجتمع مع الشرطة والمؤسسات الأخرى واستعمل الباحث المسح الاجتماعي لجمع البيانات ،وتم استعمال الاستبانة في مدينة الرياض. ومن نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها : زيادة فاعلية نظام المشاركة المجتمعية في مكافحة الجريمة نو إزالة العقبات بين أفراد المجتمع والمؤسسات الأمنية ،واعتماد برنامج إعلامي أمني لتشجيع أفراد المجتمع على التعاون بين المؤسسات الأمنية.

الدراسات التي تضمنت الشرطة المجتمعية

كما بينت دراسة (عاطف،٢٠١١). بعنوان : واقع الشرطة المجتمعية في إمارة أبوظبي . ركز الباحث على التعرف على مفهوم الشرطة المجتمعية، مرتكزات ومبادئ الشرطة المجتمعية والبرامج والآليات التي تستعملها الشرطة المجتمعية والمعوقات التي تحول من دون تطبيق الشراكة بين الشرطة و الجمهور ، صممت أداة الاستبيان وتم توزيعها على العاملين في شرطة أبوظبي و الاستبيان الآخر على أفراد المجتمع. ومن أهم التوصيات التي ركز الباحث عليها الاستفادة من التجارب الدولية في مجال الشرطة المجتمعية ، إعداد المزود من البحوث والدراسات المتعلقة بالشرطة المجتمعية ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لزيادة المشاركة أفراد المجتمع، في ادخال رجال الشرطة المجتمعية في دورات تأهيلية متخصصة، والتركيز على الإعلام في المجال الأمني.

وبالمقابل دراسة بعنوان تفعيل الشرطة المجتمعية (احمد ، ٢٠١١) استعرضت الدراسة جوانب عدة منها: مفاهيم و تطبيقات الشرطة المجتمعية وعلاقة المجتمع وتطوير علاقة الشراكة بينهما، وقد توصلت الدراسة الى :تنفيذ استراتيجية الشرطة المجتمعية وتهيئة

المجتمع لها لتنفيذها، وتتمثل في الارتقاء بمستوى أفراد المجتمع . كما أظهرت الدراسة توصيات عدة منها :أن تقوم وزارة الداخلية والأمن بإنشاء إدارة الشرطة المجتمعية تتبع أجهزة الاعلام والاعلام الأمني ،وان يستند ضباط الشرطة المجتمعية الى ضباط الإعلام وعلاقات بكل جهة و تصب فيها قطاعات الشرطة المجتمعية كافة ،وتوافر الإدارة المركزية وسائل الدعم الفني والتقني لهذه الإدارات.

حاولت دراسة (محمود،٢٠١٥) بعنوان :آليات تنفيذ الشرطة المجتمعية التعرف على أهمية الشرطة المجتمعية في ظل العولمة و تطور أساليب الجريمة ومشاركة المجتمع في مواجهتها. كما يهدف البحث دراسة الشرطة المجتمعية، و التعرف على المشكلات الاجتماعية الراهنة ،و معالجتها من أجل تحسين ظروف الحياة الاجتماعية كما أوضح تساؤلين للبحث أولا ما مفهوم الشرطة المجتمعية وأهدافها ؟ثانياً ما معوقات تنفيذ الشرطة المجتمعية وآلياتها ؟ تم استعمال الاستبانة لعينة من ٥٠ مواطنا و ٥٠ مفردة من الشرطة و أظهرت نتائج الدراسة: من أهم المعوقات التي أثبتتها الدراسة هي: عدم تقبل أفراد الشرطة التقليدية لنهج التقرب من المجتمع ،أفراد الشرطة غير المتعلمين، عدم توافر برامج تعليمية وتوعوية مسبقة عن استراتيجية الشرطة المجتمعية. ومن أهم التوصيات: العمل الجيد والمستمر على مد جسور الثقة بين الشرطة والمجتمع ، وتطوير آليات الشرطة المجتمعية ،وتعميم مفاهيم الشرطة المجتمعية لدى الشرطة و المواطنين تفعيل الدور الإعلامي في توضيح دور الشرطة في المجتمع.

وأثبتت دراسة (الخبيزي،٢٠٢٠) بعنوان :رؤية مستقبلية لتطوير الشرطة المجتمعية في دولة الكويت وتركزت مشكلة الدراسة على رصد واقع الشرطة المجتمعية في دولة الكويت بهدف تقديم رؤية مستقبلية لتطويرها ،وتحسين أداء العاملين فيها، وتمثلت أهداف الدراسة بثلاثة أهداف : اولاً: توضيح مفهوم الشرطة المجتمعية الأهداف ،والمهام ،والاختصاصات. ثانياً: إلقاء الضوء على واقع الشرطة المجتمعية في الكويت. ثالثاً: تقديم رؤية مستقبلية لتطوير الشرطة المجتمعية في الكويت ، استعمل الباحث المنهج المسح الاجتماعي و تم استعمال أداة الاستبيان، وتم توزيعها على ٢٥ مفردة بنسبة ٥٠% من مجتمع البحث، وأثبتت نتائج الدراسة على: لا يمكن فرض عمل الشرطة المجتمعية في المجتمع المحلي بل لابد من غرس هذه الثقافة في المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام لسد الفجوة بين الشرطة وأفراد المجتمع المحلي، من أجل بناء الثقة المتبادلة ضرورة إضافة الطابع الإنساني على الشرطة، وأهمية الشراكة مع منظمات المجتمع المدني، وأهمية استمرار الشرطة المجتمعية في تقديم الخدمات الاجتماعية للمجتمع، على النسق الشرطي ضرورة الاستشعار المبكر للمتغيرات الاجتماعية أو المحتملة أو المفاجئة.

بينت دراسة كل من (عاطف ٢٠١١)(محمود ٢٠١٥) زيادة مشاركة أفراد المجتمع مع الشرطة المجتمعية و تفعيل دور الإعلام الأمني بالمقابل دراسة (احمد،٢٠١١) ركزت على إنشاء إدارة الشرطة المجتمعية وتتبع أجهزة الإعلام ودراسة (الخبيزي ،٢٠٢٠) ركزت على ضرورة غرس الثقافة لدى فئة الأطفال منذ الصغر على دور الشرطة المجتمعية و ركزت على دور الإعلام .

الدراسات التي تضمنت دور الشرطة المجتمعية في الوقاية من الجريمة

دراسة (عبدالمطلب ،٢٠٠٩) بعنوان :الشرطة و الجريمة هدفت الدراسة التعرف على فاعلية الشرطة في مكافحة الجريمة ،وحفظ الأمن العام ،وخفض من معدلات الخوف من الجريمة . واحتوت الدراسة على أربعة تساؤلات رئيسة منها :هل استراتيجية حفظ الأمن والنظام العام لم تكن مؤثرة في ردع الجريمة وقمع الاضطراب؟ هل عناصر الاستراتيجيات الأمنية المطبقة تستحق مزيدا من الدراسة الحذرة قبل هجرها كطرائق خفض من الجريمة ؟هل تبني استراتيجيات الشرطة الجديدة تؤدي إلى زيادة الأمن والسلام المجتمعي ؟ ما الدروس التي يمكن استنتاجها من استعراض استنتاجات الشرطية التي من شأنها خفض معدلات الجريمة على مدار العقدين الماضيين ؟و اثبتت الدراسة أن تأثير سياسة البحث في جذور المشكلة يبشر في خفض معدلات الجريمة.

و أظهرت دراسة (الأطرش و الخزاعلة،٢٠١٦) بعنوان :دور الشرطة المجتمعية في الوقاية من الجريمة :دراسة مقارنة بين وجهة نظر رجال الشرطة والمواطنين في الضفة الغربية ،وتلخصت مشكلة الدراسة في اجراء دراسة مقارنة بين وجهتي نظر كلا من المواطنين وأفراد الشرطة للدور الشرطة المجتمعية في الوقاية من الجريمة في الضفة الغربية من حيث آليات التنفيذ و معيقات التطبيق و معززات التعاون بينهما و بين أسئلة الدراسة في ٦ اسئلة. وهي هل توجد فروق ذات الدلالة الإحصائية في دور الشرطة المجتمعية في الوقاية من الجريمة في الضفة الغربية من وجهة نظر رجال الشرطة تعود الى متغيري مكان السكن والرتبة العسكرية ؟هل توجد فروق ذات الدلالة الإحصائية في دور الشرطة المجتمعية في الوقاية من الجريمة في الضفة الغربية من وجهة نظر العاملين تعزى الى متغيري مكان السكن و المؤهل العلمي ؟ما آليات تطبيق الشرطة المجتمعية في الضفة الغربية من وجهة نظر رجال الشرطة و المواطنين ؟ما معيقات الشرطة المجتمعية في الضفة الغربية من وجهة نظر رجال الشرطة المواطنين ؟ما معززات الشرطة المجتمعية في الضفة الغربية من وجهة نظر رجال الشرطة والمواطنين ؟ما إمكانية تطبيق تصور الشرطة المجتمعية في الضفة الغربية من وجهة رجال الشرطة و المواطنين ؟ استعمل الباحث المسح الاجتماعي في الدراسة و منهج المقارنة فقد استعمل أداة الاستبيان، و تم اختيار العينة بطريقة العشوائية

البسيطة ومن أهم نتائج الدراسة :يتفق المواطنون ورجال الشرطة على انه سيكون للشرطة المجتمعية دور فاعل للوقاية من الجريمة في الضفة الغربية في حال تنفيذ آليات الشرطة المجتمعية في الضفة الغربية ،يتفق المواطنون ورجال الشرطة المجتمعية على آليات الشرطة المجتمعية مناسبة بدرجة كبيرة للوقاية من الجريمة في الضفة الغربية ولكن يختلفون في الأولوية في الآليات المتبعة ،يعتقد المواطنون انه سيواجه تنفيذ الشرطة المجتمعية معيقات ستحول من دون تطبيقها بدرجة أكبر من رجال الشرطة الذي يعتقدون انه سيواجهون المعيقات بدرجة أقل من المواطنين ،يعتقد رجال الشرطة أن إمكانية تطبيق صور الشرطة المجتمعية في الضفة الغربية أكبر من المواطنين الذين يعتقدون بعدم إمكانية تطبيق صور الشرطة المجتمعية في الضفة الغربية ،يعتقد رجال الشرطة أن معززات الشرطة المجتمعية ستسهم في الوقاية من الجريمة بدرجة أكبر من المواطنين.

وتطلعت دراسة (الصويلح ، ٢٠٢٤) بعنوان :آليات تطوير الشرطة المجتمعية في الوقاية من الجريمة : ومن أهم أهداف الدراسة :إظهار أهمية التكنلوجيا في الوقاية من الجرائم ،والتعرف على الشرطة ودورها في حفظ الأمن ،وبيان دور الشرطة المجتمعية لتعزيز روح الأمن و الطمأنينة ،و التعرف على التجارب الدولية في مجال الشرطة المجتمعية . ومن أهم تساؤلات الدراسة :التعرف على المستجدات الرقمية وأنظمة الذكاء الاصطناعي التي تسهم في حفظ الأمن وتعزيز قدرات الشرطة المجتمعية ،وأهمية الشرطة المجتمعية في حفظ الأمن داخل المجتمع ، ودراسة العلاقة بين برامج التواصل الاجتماعي ودورها في التواصل مع المجتمع في التوعية الأمنية .

تم استعمال المنهج الوصفي التحليلي و أظهرت نتائج الدراسة :لا غنى لأي مجتمع عن أجهزة الشرطة في حفظ المجتمع واستقراره ، تتميز منصات التواصل الاجتماعي بالكثير من الإيجابيات في توفير برامج التوعية والترفيه كما لها سلبيات في حياة الإنسان منها: إضعاف الحياة الاجتماعية والعشوائية، و أظهرت النتائج نجاح بعض الدول في استعمال التقنيات المعلوماتية والتطبيقات التكنولوجية في تحسين الأمن و العدالة الجنائية ومنها دول استعملت تقنيات الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالجريمة ،وتعزز أنظمة الأمن منها: الولايات المتحدة ،وسنغافورة ،ومصر.

الدراسات التي تضمنت دور وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة

دراسة (الرشيدي ،٢٠١٥) بعنوان :دور وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة دراسة ميدانية مطبقة على طلبة قسم الإعلام في كلية الآداب في جامعة الكويت و تكمن مشكلة الدراسة في الحاجة لمعرفة دور وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة من وجهة نظر قسم الاعلام في جامعة الكويت ‘إذ تنعكس خطورة الجريمة سلباً على سلوك الأفراد في المجتمع

مما يؤثر سلبا على جميع جوانب التنمية التي ينشدها المجتمع في مجالاته كافة .ومن أهم تساؤلات الدراسة :ما الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة ؟و يتفرع منه تساؤلات عدة :ما العلاقة بين وسائل الإعلام الأكثر متابعة والوقاية من وجهة نظر طلبة قسم الاعلام في جامعة الكويت؟ ما أوجه التباين في أدوار وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة من وجهة نظر الطلبة في قسم الإعلام في جامعة الكويت ؟ما دور الإعلام في الوقاية من الجريمة من وجهة نظر طلبة قسم الاعلام في جامعة الكويت ؟هل توجد فروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات أفراد العينة الدراسة حول العلاقة بين وسائل الإعلام الأكثر متابعة و الوقاية من الجريمة بالنسبة للمتغيرات (السنة الدراسية ،الجنس، العمر)؟ هل توجد فروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول أوجه تباين في أدوار وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة بالنسبة للمتغيرات (السنة الدراسية .الجنس والعمر)؟ هل توجد فروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول دور وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة بالنسبة لمتغيرات (السنة الدراسة، العمر، الجنس)؟ و من أهم أهداف الدراسة : التعرف على العلاقة بين وسائل الإعلام الأكثر متابعة و الوقاية من الجريمة من وجهة نظر طلبة قسم الاعلام في جامعة الكويت، التعرف على أوجه التباين في أدوار وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة من وجهة نظر طلبة قسم الاعلام في جامعة الكويت ، التعرف على دور وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة من وجهة نظر طلبة قسم الاعلام في جامعة الكويت تم استعمال المنهج الوصفي التحليلي، حدود الدراسة طلبة الجامعة كلية الآداب قسم الاعلام وعددهم ١٥٠ طالبا و طالبة، طبقت هذه الدراسة ٢٠١٤-٢٠١٥ تم تطبيق أداة الدراسة وهي الاستبيان و أظهرت نتائج الدراسة: أهمية وسائل الاعلام في بناء المجتمع و تحديد تجاهات الأفراد الفكرية و أظهرت دور جانب الإعلام في الوقاية من الجريمة و بناء على آراء العينة التي أجمعت على ضرورة الاستفادة من فاعلية وسائل الإعلام وتأثيرها على الفرد والمجتمع و إعداد برامج خاصة تقوم على نبذ الجريمة و تنمية الفرد فكرياً و اجتماعياً. ومن أهم توصيات الدراسة :أن تقوم وسائل الاعلام بعمل برامج توعية حول أسباب الجريمة، ان تساهم وسائل الإعلام ايجاباً في التنشئة الاجتماعية للأطفال، ان تقوم وسائل الإعلام بدور إيجابي في عملية الضبط الاجتماعي ،أن تقوم وسائل الإعلام بتعزيز قيم المواطنة لدى الأفراد ، أن تهتم وسائل الاعلام المسموعة و المقروءة بالوقاية من الجريمة ، وتضمين مفاهيم الجريمة و أسبابها وطرائق الوقاية منها في المناهج الدراسية.

عند استعراض الدراسات السابقة تبين ان من مهام مشاركة المجتمع وبناء جسور الثقة المتبادل بين الطرفين الشرطة و المجتمع للسيطرة والحد من الجريمة ،و يتم ذلك عن طريق الاعلام الأمني الذي ثبتت أهميته في الدراسات السابقة و معظم التوصيات في الدراسات السابقة .

منهجية الدراسة

مجتمع الدراسة : يتكون مجتمع الدراسة الحالي من أفراد الشرطة المجتمعية من القيادة العامة لشرطة الشارقة وبلغ عدد أفراد العينة (١٠)

عينة الدراسة :تم تطبيق الدراسة ميدانياً على عينة من أفراد الشرطة المجتمعية ١٠ أفراد من القيادة العامة لشرطة الشارقة من مختلف الرتب و الأقسام التابعة لإدارة الشرطة المجتمعية ،عن طريق إجراء المقابلات.

أداة الدراسة :استهدفت الدراسة الحالية التعرف على دور التقنيات الحديثة في تعزيز ممارسات الشرطة المجتمعية من وجهة نظر العاملين في قسم الشرطة المجتمعية في القيادة العامة لشرطة الشارقة، وكانت المقابلة هي الأداة المستعملة لجمع البيانات اللازمة للدراسة "و تعتبر المقابلة من الأدوات المهمة في جمع البيانات والمعلومات وتشير الى التفاعل اللفظي او الشفهي وجها لوجه بين شخصين يكون في موقف مواجهه "(فهمي وسلامة ،٢٠١١) و تعرف المقابلة التفاعل اللفظي بين الباحث و المبحوث أو المبحوثين للحصول على معلومات وبيانات ذات الصلة بموضوع الدراسة (مرسي ،٢٠١٣)

صدق الأداة: بعد انتهاء الباحثة من إعداد أسئلة المقابلة قامت بعرضها على المختصين في قسم علم الاجتماع من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الشارقة، وبلغ عدد المحكمين ٢ وذلك لتأكيد مدى دقة صياغة العبارات ومدى انتماء كل عبارة وترابطها بمحاور الدراسة ووضوحها ،وبعد الانتهاء من التحكيم تم الأخذ بملاحظات وآراء المحكمين في إضافة و حذف بعض الأسئلة الى ان وصلت المقابلة إلى صورتها النهائية.

منهج الدراسة: تستعمل الدراسة الحالية منهج البحث الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة، ويعني هذا المنهج بوصفها و تفسيرها ،و يعتمد بشكل رئيس جمع الحقائق والمعلومات والبيانات و الملاحظات عنها ،و تعرف الدراسة الوصفية :"التي تتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة او موقف او مجموعة من الناس او مجموعة من الاحداث او مجموعة من الأوضاع"(شلهوب ،٢٠١٨ ،ص١٣٩)

أداة المقابلة : احتوت على محورين أساسيين

المحور الأول: دور الشرطة المجتمعية في خفض معدل الجريمة في المجتمع المحلي .

والمحور الثاني التقنيات الحديثة ودورها في تسهيل عمل الشرطة المجتمعية.

صدق أداة المقابلة وثباتها:

١) صدق أداة الدراسة النوعية (المقابلة)

يُستعمل مصطلح المصداقية مقابلًا لمصطلح الصدق الداخلي في البحث الكمي؛ من أجل الوصول إلى صدق البيانات؛ لذلك تم استعمال عدد من الاستراتيجيات على النحو الآتي:

- التسجيل الصوتي للبيانات والتأكد من تفريغها بشكل دقيق، وإعادة الاستماع إليها ومراجعتها، واستدراك ما لم يكتب في بعض النصوص، والمحافظة على إجابات المشاركين بألفاظهم، كما جاءت من دون تدخل فيها أو تعديل.
- تسجيل الملاحظات التي كانت تطرأ في أثناء المقابلة وما يتعلق بنبرة الصوت.
- إعطاء كل مشارك أطول وقت ممكن في أثناء المقابلة للاستماع إلى آرائه.

تحديد نوع المقابلة

تمكنت الباحثة من تعديل وتغيير توجيه الأسئلة والمناقشة مع أفراد الدراسة، وتوضيح بعض الأفكار؛ لتصل الباحثة إلى المعنى المطلوب الذي يدعم الأدوات الأخرى للدراسة وذلك عن طريق التعمق في الأدبيات وإعداد الإطار النظري وكتابته بشكل كامل قبل البدء في تصميم الأداة، وقد تكونت استمارة المقابلة الخاصة بالباحثين من سؤالين رئيسين، وكانت الأسئلة على النحو الآتي:

- السؤال الأول :دور الشرطة المجتمعية في خفض معدل الجريمة
- وتتفرع منه التساؤلات الفرعية الآتية:
- كيف يؤثر دور الشرطة المجتمعية في خفض معدل الجريمة في المجتمع المحلي ؟
- تنوع وسائل استعمال البرامج مثل: الإعلام وبرامج التواصل الاجتماعي لها تأثير إيجابي في الوقاية من الجريمة ؟
- زيادة فاعلية الشراكة مع مختلف المؤسسات تؤثر في خفض معدل الجريمة و الانحراف ؟
- السؤال الثاني: التقنيات الحديثة ودورها في تسهيل عمل الشرطة المجتمعية :
- ويتفرع منه تساؤلات الفرعية :
- كيف تعزز التقنيات الحديثة عمل الشرطة المجتمعية ؟
- كيف يؤثر الابتكار واستعمال الذكاء الاصطناعي في عمل الشرطة المجتمعية ؟
- ما مجالات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في عمل الشرطة المجتمعية ؟

اختيار المشاركين في المقابلة

تم اختيار المشاركين بحسب الرغبة، والذين يملكون معلومات أكثر عن موضوع الدراسة، وكانت العينة قصدية ذكورًا وإناثًا، وتم الحصول على الموافقة التطبيقية لأداء الدراسة على المشاركين، وتواصلت الباحثة مع المشاركين عن طريق محادثتهم للتأكد من قبولهم لإجراء المقابلة وتحديد موعدها، وأجريت المقابلات على (١٠) مفردة من العاملين في إدارة الشرطة المجتمعية من مختلف الأقسام و الرتب، و تم الحصول على المقابلات في اسبوع ،وتم تسجيل جميع المقابلات بعد أخذ إذن المشاركين بتسجيل المقابلات صوتياً للتأكد من تفريغ البيانات بشكل دقيق .

- كتابة مسودة البيانات

بعد تفريغ البيانات وكتابتها في مستند وورد مع حذف العبارات التي تُشير إلى المتحدث، أو جهة عمله كإجراء لضمان سرية البيانات في أثناء إرسالها بالوسائط الإلكترونية ، تمت مراجعة الملاحظات الجانبية التي كُتبت وأُدرجت الكلمات، كما جاءت من المشاركين، عملًا بما جاء في الأدب النظري للتحليل النوعي، وتكررت بعض المعلومات، إذ ظهر عدد من من المواضيع التي تدعم محاور المقابلة، ومع ذلك استمرت الباحثة في جمع البيانات حتى وصلت لمستوى من الإشباع.

نتائج الدراسة :تفريغ أسئلة المقابلة :

المحور الأول: دور الشرطة المجتمعية في خفض معدل الجريمة

ويتفرع منه التساؤلات الفرعية الآتية:

١. كيف يؤثر دور الشرطة المجتمعية في خفض معدل الجريمة في المجتمع المحلي ؟

- عمل الشرطة المجتمعية هو رصد الظواهر والمشكلات في المجتمع. وتوجد مناطق أكثر عرضة للظواهر والمشكلات السلبية مثل: المناطق الساخنة ،و يتم العمل عليها باستمرار و القياس عليها اذا انخفض معدل ظاهرة معينة أو زادت ،و يتم محاسبتهم من القيادة العليا اذا زادت نسبة الظاهرة أو المشكلة فعليه تركز في القضاء على المشكلة ولكن توجد ظواهر صعب أن تنتهي ولكن يمكن السيطرة عليها و خفض معدلها.
- و يتم خفض معدل الجريمة عبر حملات التوعية الأمنية ويوجد نوعان من حملات التوعية الأول: حملات استباقية وقائية تنشر الوعي بين أفراد المجتمع، و الثانية حملات امنية بناء على مدخلات أو مؤشرات يعني وجود ظاهرة.
- دور الشرطة المجتمعية استباقي، و يعمل الشرطي المجتمعي على الظاهرة قبل ان تبدأ ، ومن ثم ينخفض معدل الجريمة في المجتمع .

- انتشار الدوريات في المناطق ،وتوفير معدات المراقبة مثل: الكاميرات، و تثقيف الجمهور للتبليغ، و توصيل المعلومات لشرطة ،ومن ثم ينخفض معدل الجريمة في المجتمع .

٢. تنوع وسائل استعمال البرامج مثل: الاعلام و برامج التواصل الاجتماعي لها تأثير إيجابي في الوقاية من الجريمة.

- نعم لبرامج التواصل الاجتماعي دور فاعل في التواصل مع الجمهور و يتفاعل الجمهور مع المواضيع التي يتم عرضها عبر وسائل الإعلام وبرامج التواصل و لدى القيادة العامة لشرطة الشارقة جهة تراقب التفاعل و تتواصل مع الجمهور .
- نعم و اذا لم تواكب شرطة الشارقة الدعم الإعلامي او التواصل الاجتماعي ستصبح الحملة ناقصة و برامج التوعية لن تصل للجمهور بشكل كاف .
- نعم أفراد المجتمع كل اهتماماتهم في الوقت الحالي عبر وسائل التواصل الاجتماعي و الإعلام ومن ثم تحولت التوعية الى توعية الكترونية ،وتحظى باهتمام اكبر ؛لأنها أسرع وسيلة للتواصل و التوعية .
- نعم دور الإعلام السلطة الأولى لتوصيل المعلومات والتواصل الاجتماعي ،و من المهم توصيل المعلومات لما له من دور في الحد من الظواهر السلبية.

٣، زيادة فاعلية الشراكة مع مختلف المؤسسات تؤثر في خفض معدل الجريمة و الانحراف؟

- نعم؛ لأن أغلب الظواهر الخارجية اذا رصدت المؤسسات المحلية ظاهرة معينة تعمل الشرطة المجتمعية مع المؤسسة حتى لو كانت ليس ضمن اختصاصها ،و يعد وجود الشرطة مع المؤسسات الأخرى عنصر قوة .
- نعم تساهم الشرطة في التواصل مع الشركاء حتى لو كانت المشكلة خارج نطاق الشرطة و يختص بها الشركاء فهي تسعى لتواصل خفض أي معدل من المشكلات ،ومن ثم ينخفض معدل الجريمة.

ثانياً التقنيات الحديثة ودورها في تسهيل عمل الشرطة المجتمعية :

١. كيف تعزز التقنيات الحديثة عمل الشرطة المجتمعية ؟

- في البداية كان العمل في الميدان(الدوريات) عن طريق رصد الظواهر و كتابة التقارير بشكل يدوي فكانت هذه من الصعوبات ،حتى في إطار تقديم الشكاوي و المقترحات و المعلومات من أفراد المجتمع يتم كتابتها يدوياً ثم يتم تدوينها على جهاز الكومبيوترو لاحقاً يتم تقديمها على المسؤول المختص اما الان في الوقت الحالي فيوجد نظام للشرطة المجتمعية، ويتم تسجيل الملاحظات و تدوين ما يمسى بالمقابلات وهي أخذ معلومات من أفراد المجتمع في الميدان و ارفاق الصور و تحويلها للجهات المختصة بشكل أسرع عبر جهاز الهاتف .

- منذ سنتين تم عرض برنامج يسمى نظام الشرطة المجتمعية و يستعمله الأفراد في العمل الميداني فكان الرصد قبل هذه البرامج بشكل يدوي في الكتابة و الوقت الطويل في الرصد اما الآن فالبرنامج يبين الاحداثيات ،و يظهر الخريطة، و يوضع البيانات بشكل أسرع وأدق، و من ثم تتحول الى الإدارة من أفراد الشرطة و اذا قام فرد من أفراد المجتمع بالتبليغ يتم التواصل معاه هاتفياًثم يتم تحويل الموضوع للجهات المختصة و الشرطة تتابع الحالة الى ان يتم حلها. الشرطة المجتمعية في تطوير مستمر من العمل التقليدي الى الإلكتروني عبر برنامج نظام الشرطة المجتمعية الذكي الذي يقيس مستوى الأداة للموظف ، وغياب الموظف و كذلك الخرائط التفاعلية لم يتم تطبيقها بشكل كبير في الإدارات كافة ولكن تحدد المناطق الساخنة ونوع الجريمة و ما الإجراءات التي تتخذها الشرطة لمواجهتها في هذه المنطقة.
- نعم نحتاج الى التقنيات لايصال المعلومات و تسهيلها و لاسيما الظواهر ، فكانت ورقيا اما في الوقت الحالي الكتروني فسهلت جمع المعلومات و الإحصاء و كتابة التقارير و تحديد المواقع التي تكثر فيها معدل الجريمة ،و معدل المناطق الأقل جريمة، وكلها ساعدت الشرطة المجتمعية في عملها .
- توجد تقنيات حديثة مثل: اللدرون ولكن في عمل الشرطة المجتمعية لا تستعمل التقنيات الحديثة بشكل كبير فقط في نقل المعلومات .
- برنامج نظام الشرطة المجتمعية توجد فيه خارطة المواقع تعطينا مواقع الأماكن التي توجد فيها الظواهر كمعلومات و تسهل على متخذي القرار في سرعة اتخاذ القرار.

٢. كيف يؤثر الابتكار و استعمال الذكاء الاصطناعي في عمل الشرطة المجتمعية ؟

- يؤثر الابتكار و الذكاء الاصطناعي في السهولة و السرعة.
- تقليل الجهد والوقت و الذكاء الاصطناعي في الشرطة المجتمعية قيد العمل عليه مثل جهاز مترجم في نفس اللحظة (يترجم اللغات للجنسيات المختلفة)
- في مدة جائحة كورونا تم استعمال الطائرات اللدرون في الأماكن المكتظة بالسكان؛ لأنه كان من الصعب رصدهم.

٣. ما مجالات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في عمل الشرطة المجتمعية ؟

- حالياً يتم ادخال الذكاء الاصطناعي في العمل بسبب توجهات الدولة للابتكار والذكاء الاصطناعي فتم استعمال نظام الشرطة المجتمعية في كتابة التقارير وتدوينها، كما توجد باركودات ومنصات للقيادة العامة لشرطة الشارقة والايميل والثقافة الأمنية ومن ثم فالبرامج كلها تتحول للعمل عن طريق الذكاء الاصطناعي.
- الخرائط التفاعلية ولكن ليست مطبقة على كل الإدارات ، الموقع الإلكتروني

- نظام الشرطة المجتمعية يعمل بالذكاء الاصطناعي عبر تحديده المواقع عن طريق الأقمار الصناعية و سهل على أفراد الشرطة المجتمعية التخاطب مع الجهات المختلفة و تحديد المواقع لهم .
- الخارطة الأمنية فقط تعطي تنبيها لنوع التوعية و المواقع التي فيها مشاكل او تحتاج الى تكثيف الدوريات فيها.

مناقشة نتائج البحث :

بينت نتائج الدراسة أن دور الشرطة المجتمعية يؤثر في خفض معدل الجريمة في المجتمع المحلي عبر رصد الظواهر والمشكلات في المجتمع كما تتم زيادة الاهتمام بالمناطق الأكثر عرضة للمشكلات و الجرائم وتسمى بالمناطق الساخنة كما تؤثر الحملات التوعوية الأمنية الاستباقية في نشر الوعي وتوفير الرقابة و انتشار الدوريات وتثقيف الجمهور كلها تدعم خفض معدل الجريمة في المجتمع .

التأثير الإيجابي لمواقع التواصل الاجتماعي والإعلام في الوقاية من الجريمة:

الإعلام وبرامج التواصل الاجتماعي كلها لها دور فاعل في التواصل مع الجمهور عن طريق المواضيع التي يتم عرضها و لدى القيادة العامة لشرطة الشارقة جهة تراقب التفاعل فيها . كما أن برامج التواصل الاجتماعي تحظى باهتمام بالغ لدى أفراد المجتمع؛بسبب السرعة في التواصل و إيصال المعلومات كما اتفقت نتائج مع دراسة (صويلح، ٢٠٢٤) أن تتميز منصات التواصل الاجتماعي بالعديد من الإيجابيات في إيصال برامج التوعية لأفراد المجتمع كافة.

أثبتت نتائج دراسة (الرشيدي،٢٠١٥) حول موضوع (دور وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة)ان وسائل الاعلام المرئية والمقروءة الكترونياً هي الأكثر متابعة، وإن أكثر ادوار وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة ،وإنها ترفع من مستوى الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع عبر الحملات التوعوية و محاربة الجريمة كما أثبتت نتائج دراسة (د. هويدي ٢٠١٨،) بعنوان : الإعلام ودوره في التوعية الأمنية داخل المجتمع أن للأعلام دور كبير في نشر التوعية الأمنية وتحقيقها داخل المجتمع ،و تساهم بشكل كبير في دعم الأمن والاستقرار .

زيادة فاعلية الشراكة تؤثر في خفض الجريمة والانحراف: أغلب الظواهر يتم رصدها من المؤسسات المحلية ويتم تحويلها لذوي الاختصاص في الإدارة،ويعد وجود الشرطة في المؤسسات المحلية عنصر قوة كما أنها تسعى لخفض أي معدل من المشكلات.

التقنيات الحديثة المستعملة في القيادة العامة لشرطة الشارقة إدارة الشرطة المجتمعية تم عرض برنامج يسمى بنظام الشرطة المجتمعية يستعمله افراد العمل الميداني كافة يتم عن طريقه رصد الظواهر و ارفاق الصور و تدوين الملاحظات كما أنه يقيس عمل الموظف و غيابه، وكذلك الخرائط التفاعلية و لكنها ليست مطبقة بشكل كامل وهو من خلال تحديده المواقع عن طريق الأقمار الصناعية، و سهل على أفراد الشرطة المجتمعية التخاطب مع الجهات المختلفة و تحديد المواقع لهم ، و لكن كإجمالي لا يتم استعمال التقنيات الحديثة بشكل كبير في عمل الشرطة المجتمعية سواء في النظام أو في التوعية الالكترونية.

كما يؤثر الابتكار و استعمال الذكاء الاصطناعي في عمل الشرطة في سهولة إيصال المعلومات وسرعة و تقليل الجهد والوقت و الذكاء الاصطناعي في القيادة قيد العمل عليه في الإدارة مثل المترجم في نفس اللحظة للجنسيات المختلفة.

ومن مجالات تطبيق الذكاء الاصطناعي في القيادة :نظام الشرطة المجتمعية ، وباركودات منصات القيادة العامة للشرطة الشارقة ،وايميل الثقافة الأمنية ، والخرائط التفاعلية.

الخاتمة والاستنتاجات العامة :

عرضت الباحثة في الجزء السابق نتائج الدراسة الميدانية؛ وذلك عبر عرض استجابات أفراد عينة الدراسة عن تساؤلات الدراسة .

وجاءت دراستنا هذه كونها محاولة لدراسة دور التقنيات الحديثة في تعزيز ممارسات الشرطة المجتمعية ، و تعد التقنيات الحديثة التي تطرقنا لها في البحث (نظام الشرطة المجتمعية)الذي أثبت فاعلية في تسهيل الوقت و الجهد على العاملين في قطاع الشرطة المجتمعية في الميدان (الدوريات) عبر كتابة التقارير والمقابلات وارفاق الصور والمستندات الى تحديد الموقع بدقة مع البيانات كافة من نوع الظاهرة ، وعلاجها ، والمناطق التي تكمن فيها الظواهر السلبية أكثر من غيرها .

وأظهرت الدراسة ايضاً دور وسائل الإعلام وبرامج التواصل الاجتماعي في توصيل التوعية لشرائح المجتمع كافة مع الشركاء الاستراتيجية من المؤسسات الحكومية و الخاصة التابعة لإمارة الشارقة كافة.

كما بينت النتائج أن القيادة العامة لشرطة الشارقة تواكب المتغيرات الحديثة عبر المنصات التي أنشأتها و تطبيقات شرطة الشارقة والمواقع الالكترونية وكذلك البريد الالكتروني و كل البرامج و المنصات هدفها الرئيس تسهيل المهام، و توفير الوقت و الجهد على افراد المجتمع كافة لتقديم المعلومات نوتلقي الخدمات .

اما بنسبة لإدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي فتدعم القيادة العامة لشرطة الشارقة الابتكار والذكاء الاصطناعي لكن كإدارة للشرطة المجتمعية فلم يتم تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي سوى برنامج نظام الشرطة المجتمعية .

التوصيات :

تسهم الشرطة المجتمعية في رفع مستوى جودة الحياة عبر اسهامها في رفع مستوى الحس الأمني للأفراد عن طريق البرامج التوعوية و الوقائية التي من شأنها زيادة كفاءة أفراد المجتمع و تثقيفه لزيادة الشعور الجمعي بالمسؤولية، وتلقي البلاغات والمعلومات بصورة أكثر سلاسة، ورفع معدل معدل الثقة بين الشرطة و الجمهور .ومن أهم التوصيات زيادة إدخال التقنيات الذكية في الإدارات المتخصصة في مجال الشرطة المجتمعية أو توفر أماكن مخصصة تعمل عبر الذكاء الاصطناعي يتم فيها تقديم أي مقترح أو شكوى من شأنها أن ترفع مستوى الحس الأمني في المنطقة ولاسيما الأماكن المكتظة بالسكان او المناطق السياحية .

المراجع :

احسان ،حفظي .(٢٠٠٣) علم الاجتماع التنمية ، دار المعرفة ، القاهرة

الأطرش ،عصام حسني حسن و الخزاعلة ، عبدالعزيز بن علي .(٢٠١٦). دور الشرطة المجتمعية في الوقاية من الجريمة : دراسة مقارنة بين وجهة نظر رجال الشرطة و المواطنين في الضفة الغربية ، جامعة مؤتة . مؤتة

البادي ،خميس بن سالم بن علي .(٢٠٢٠)الشرطة المجتمعية وعناصر تطبيق فلسفتها . مجلة القانون المغربي ،ع٤٥ ٢٦٦-٢٥٣

البشري ، محمد (٢٠٠٣)الشرطة المجتمعية : مفهومها و تطبيقاتها ، القيادة العامة لشرطة ابوظبي : مركز البحوث والدراسات الأمنية

البلوشي،فاطمة علي مراد (٢٠٢٠) دراسة دور الشرطة المجتمعية في الحد من الجريمة ،مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية ،ع٢٢

الحربي ، عبدالكريم (٢٠٠٤) الدور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية ، ورقة عمل مقدمة ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥

الخبيزي ،بدر عدنان .(٢٠٢٠).رؤية مستقبلية لتطوير الشرطة المجتمعية في دولة الكويت : دراسة ميدانية مطبقة على فريق العمل بإدارة الشرطة المجتمعية ، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية .ع٣٢ ١-٥١

الرشيدي ، محمد فلاح ،(٢٠١٥). دور وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة ، دراسة ميدانية على طلبة قسم الاعلام بجامعة الكويت ، الكويت ٢٠١٥ .

السرني ، عبدالله بن محمد ، (٢٠١١). دور الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة بحث مقدم للمشاركة في دورة علمية التي تنظمها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،بيروت.

السويدي ،عبدالله راشد .(٢٠١٦) المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الأمنية (دراسة تطبيقية على شرطة الشارقة) رسالة ماجستير في علم الاتصال ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي .

الصويلح ، سعد مفلح محمود .(٢٠٢٤).آليات تطوير الشرطة المجتمعية في الوقاية من الجريمة : تجارب دولية معاصرة .مجلة الأمن والقانون ،مج٣٢ ،ع١ ،١-٥٧

الطناني ،رامي عمر (٢٠١٠)مهارات رجل الشرطة في التعامل مع الجمهور و اثرها على تقديم الخدمة الأمنية ، غزة ،الجامعة الإسلامية ،رسالة ماجستير

اللحيد ،زياد .(٢٠٠٨). بناء نموذج مقترح للشرطة المجتمعية يسهم في تعزيز الانتماء الوطني ، رسالة دكتوراه : جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض

النقبي ، خالد (٢٠٠٧)الشرطة المجتمعية (الكتاب الأول):استراتيجية امنية جديدة ، القاهرة ،دار الفكر العربي

النقبي ، خالد (٢٠٠٥) الشرطة المجتمعية – نحو استراتيجية جديدة لمشاركة الجماهير في العمل الأمني ، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ،اكاديمية الشرطة ، القاهرة .

شلهوب،هيفاء .(٢٠١٨). طرق البحث في الخدمة الاجتماعية. ط٢، الرياض . دار النشر الشقري للنشر و تقنية المعلومات . الرياض

الربابعه ،خالد عبدالقادر ، العموش ،فرحان جميل (٢٠١٩) الشرطة المجتمعية فلسفة واستراتيجية ، عمان ،دار زهران للنشر و التوزيع .

عاطف، هدى محمد عبدالله (٢٠١١)واقع الشرطة المجتمعية في إمارة أبوظبي (دراسة ميدانية) ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الشارقة

عبدالعزيز ، عاطف محمد خالد (٢٠١٥) الشرطة المجتمعية وتفعيل الأداء الأمني ، شرطة دبي ،مركز دعم اتخاذ القرار

عبدالمطلب ممدوح (٢٠٠٥) استراتيجيات ونظريات العمل الشرطي ' استراتيجيات النقاط السبع نموذجا ، الفكر الشرطي ،المجلد الرابع عشر ، العدد ٥٥

عدلي ، عصمت ،(٢٠١٢)الشرطة المجتمعية بين النظرية والتطبيق ، ط١ ،مكتبة الوفاء القانونية ،الإسكندرية

عودة ،محمد (٢٠١١). دور الاعلام في الوقاية من الجريمة و الانحراف

عيسى ، احمد عصام الدين محمود .(٢٠١١). تفعيل الشرطة المجتمعية ، رسالة دكتوراه ،مقدمة لكلية الدراسات العليا ، اكاديمية الشرطة ، القاهرة

فهمي ،محمد سيد،و سلامه امل محمد (٢٠١١).البحث الاجتماعي والمتغيرات المعاصرة ، ط١ ،دار الوفاء ، الإسكندرية، ص:١٦٢

محمود ، مصطفى (٢٠١٥)آليات تنفيذ الشرطة المجتمعية مجلة الفكر الشرطي ،المجلد ٢٤ ،العدد ٩٢

ميرازا ،جاسم خليل (٢٠٠٦). الاعلام الأمني بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر

هويدي ،عبدالباسط ،(٢٠١٨).الإعلام ودوره في التوعية الأمنية داخل المجتمع ، جامعة الوادي ،مجلة المجتمع والرياضة الجزائر ،ص١٨٠ -١٧٢

مرسي ،احمد .(٢٠١٣). الأسس العلمية لبحوث العلوم و الاتصال ، الرسم للنشر و التوزيع ،ط١ ،ص١٧٢.

المواقع الالكترونية :

شرطة الشارقة تفوز بجائزة حمدان بن راشد لفئة المؤسسات الداعمة للتعليم (٢٠-٣-٢٠١٦) البيان https://www.albayan.ae/across-the-uae/accidents/2015-03-20-1.2336332

الشرطة الذكية و آفاق التحول في مستقبل العمل الشرطي ، دراسات شرطية(١٠-١-٢٠٢٢) ، القيادة العامة لشرطة راس الخيمة https://www.rakpolice.gov.ae/(X(1)S(jrcbjvrsuiupam03q2afsv3y))/MediaCenter/Details/38?uid=da0903e1243743dd8ccd0361fbc98e52

تأثير التقنيات الحديثة على الابتكار والتنمية في بيئة العمل والحياة اليومية https://www.bskl.app/post/%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB%D8%A9

شرطة الشارقة : ٩٩.٤ بالمائة نسبة الشعور بالأمان في الإمارة(٣١ مارس ٢٠٢٢)، وكالة انباء الامارات https://www.wam.ae/ar/article/hszregwe-%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%A9-994-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A6%D8%A9-%D9%86%D8%B3%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%88%D8%B1-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%86

احصائيات للاستخدام ، القيادة العامة لشرطة الشارقة https://www.shjpolice.gov.ae/Portal/UsageStatistics

References

Ihsan, Hafzi. (2003) Sociology of Development, Dar Al-Maarefa, Cairo.

Al-Atrash, Essam Hosni Hassan and Al-Khazaaleh, Abdulaziz bin Ali. (2016). The Role of Community Policing in Crime Prevention: A Comparative Study Between the Perspectives of Police Officers and Citizens in the West Bank, Mu'tah University, Mu'tah.

Al-Badi, Khamis bin Salem bin Ali. (2020) Community Policing and the Elements of Applying its Philosophy. Moroccan Law Journal, Issue 45, pp. 253-266

Al-Bashri, Muhammad (2003) Community Policing: Its Concept and Applications, Abu Dhabi Police General Headquarters: Security Research and Studies Center

Al-Balushi, Fatima Ali Murad (2020) A Study of the Role of Community Policing in Crime Reduction, Al-Hikma Journal for Social Studies, Issue 22

Al-Harbi, Abdulkarim (2004) The Social Role of Security Institutions, Working Paper presented at the Society and Security Symposium held at King Fahd Security College in Riyadh from 21/2 to 24/2/1425 AH

Al-Khabizi, Badr Adnan (2020) A Future Vision for Developing Community Policing in the State of Kuwait: A Field Study Applied to the Community Policing Department Team, Cairo Journal of Social Service, Issue 32, pp. 1-51

Al-Rashidi, Muhammad Fallah (2015) The Role of Media in Crime Prevention: A Field Study on Media Students at Kuwait University, Kuwait, 2015.

Al-Sarni, Abdullah bin Mohammed (2011). The Role of Security Media in Crime Prevention: A paper submitted for participation in a scientific course organized by Naif Arab University for Security Sciences, Beirut.

Al-Suwaidi, Abdullah Rashid (2016). The Social Responsibility of Security Institutions (An Applied Study on Sharjah Police): Master's Thesis in Communication Science, College of Graduate Studies and Scientific Research.

Al-Suwailih, Saad Mufleh Mahmoud (2024). Mechanisms for Developing Community Policing in Crime Prevention: Contemporary International Experiences. Journal of Security and Law, Vol. 32, No. 1, pp. 1-57.

Al-Tanani, Rami Omar (2010). Police Officer Skills in Dealing with the Public and Their Impact on Providing Security Services: Master's Thesis, Gaza, Islamic University.

Al-Lahid, Ziad (2008). Building a Proposed Model for Community Policing that Contributes to Strengthening National Belonging, PhD Dissertation: Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh.

Al-Naqbi, Khalid (2007). Community Policing (Book One): A New Security Strategy, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Naqbi, Khalid (2005). Community Policing – Towards a New Strategy for Public Participation in Security Work, PhD Dissertation, College of Graduate Studies, Police Academy, Cairo.

Shalhoub, Haifa (2018). Research Methods in Social Work. 2nd ed., Riyadh, Al-Shuqairi Publishing and Information Technology House, Riyadh.

Al-Rababa'ah, Khalid Abdulqader, and Al-Amoush, Farhan Jamil (2019). Community Policing: Philosophy and Strategy, Amman, Dar Zahran for Publishing and Distribution. Atef, Huda Muhammad Abdullah (2011). The Reality of Community Policing in the Emirate of Abu Dhabi (A Field Study). College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Sharjah.

Abdulaziz, Atef Muhammad Khalid (2015). Community Policing and Activating Security Performance. Dubai Police, Decision Support Center.

Abdulmutallab Mamdouh (2005). Strategies and Theories of Police Work: The Seven Point Strategies as a Model. Police Thought, Volume Fourteen, Issue 55.

Adly, Ismat (2012). Community Policing: Between Theory and Practice. 1st Edition. Al-Wafaa Legal Library, Alexandria.

Awda, Muhammad (2011). The Role of Media in Preventing Crime and Deviance.

Issa, Ahmed Essam El-Din Mahmoud (2011). Activating Community Policing, PhD dissertation, submitted to the College of Graduate Studies, Police Academy, Cairo.

Fahmy, Mohamed Sayed, and Salama Amal Mohamed (2011). Social Research and Contemporary Variables, 1st ed., Dar Al-Wafaa, Alexandria, p. 162.

Mahmoud, Mustafa (2015). Mechanisms for Implementing Community Policing, Journal of Police Thought, Vol. 24, No. 92.

Miraza, Jassim Khalil (2006). Security Media: Between Theory and Practice, Cairo, The Book Center for Publishing.

Huwaidi, Abdelbaset (2018). Media and its Role in Security Awareness within Society, University of El Oued, Journal of Society and Sports, Algeria, pp. 172-180.

Morsi, Ahmed (2013). The Scientific Foundations of Science and Communication Research, Al-Rasm for Publishing and Distribution, 1st ed., p. 172.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The lived experiences of female Addicts in Emirati society

Khadija Ahmed Al Balushi
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology
U19102818@sharjah.ac.ae
Prof. Mohammed Abdel Karim Al Hourani (Ph.D.)
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology
malhourani@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Khadija Ahmed Al Balushi.Prof. Mohammed Abdel Karim Al Hourani (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/k6a26q63

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current study aimed to reveal the lived experiences of female addiction to narcotic substances and Psychotropic Substances using the methodology of Dorothy Smith's feminist foresight point theory in collecting data, through in-depth interviews, which is a key pillar in the phenomenological perspective. The study focused on three main axes addressed first: factors and conditions leading to entry into addiction, second: incentives to seek treatment and rehabilitation, and finally: the current relationship with society.

The sample of the study consisted of 24 drug addicts, interviewed in treatment and rehabilitation centers in the emirate of Dubai, represented by the Irada Center for treatment and rehabilitation and your help for social rehabilitation, penal and correctional institutions and the international protection center, and the results showed that the pre-addiction conditions were represented by the presence of self-motives such as deteriorating mental health or taking painkillers and some medical drugs to relieve pain or emptiness, weak parental control or the results also showed that the triggers for seeking treatment, some of which stem from the addict herself, such as the desire for change, to the inability to interrupt communication between them and close family and friends, some of them sought treatment as a result of parental encouragement or transfer from one of the police centers. The results also showed that there is a disparity in the relationship with society among the respondents, as some of them see a lack of confidence in society and return to a normal life, while others believe that they are able to integrate into society and adapt to the new situation, with the skills and knowledge they have acquired.

Keywords: lived experiences, drug addiction, female Addicts

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخبرات المعاشة لإدمان الإناث للمخدرات في المجتمع الإماراتي

الباحثة خديجة أحمد البلوشي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع

أ.د. محمد عبدالكريم الحوراني
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت الدراسة الراهنة إلى الكشف عن الخبرات المعاشة لإدمان الإناث للمواد المخدرة والمؤثرات العقلية باستعمال منهجية نظرية نقطة الاستشراف النسوية لدورثي سميث في جمع البيانات، عبر مقابلات معمقة، والتي تعد ركيزة أساسية في المنظور الظاهراتي، وقد ركزت الدراسة على ثلاثة محاور رئيسة تناولت أولا: العوامل والظروف المؤدية إلى الدخول في الإدمان ، ثانيا: محفزات طلب العلاج والتأهيل، وأخيرا: العلاقة الراهنة مع المجتمع.

تكونت عينة الدراسة من ٢٤ مدمنة على المخدرات، تمت مقابلتهن في مراكز العلاج والتأهيل في إمارة دبي، متمثلة بمركز إرادة للعلاج والتأهيل ،وعونك للتأهيل الاجتماعي، و المؤسسات العقابية والاصلاحية ،ومركز حماية الدولي، وقد بينت النتائج أن الظروف السابقة للإدمان تمثلت بوجود دوافع ذاتية كتدهور الصحة النفسية أو تناول المسكنات وبعض العقاقير الطبية لتخفيف الآلام أو الفراغ ، وضعف الرقابة الوالدية أو تقطع شبكة العلاقات الاجتماعية ،وأخرى سياقية ،إذ تتواجد بعض المبحوثات في أسر مدمنة، وأخرى في أسر غير مستقرة، وخلافات أسرية دائمة وأخرى متعلقة بتأثير الأصدقاء، كما أظهرت النتائج أن محفزات طلب العلاج بعضها ينبع من المدمنة نفسها كالرغبة في التغيير أو عدم القدرة على انقطاع التواصل بينهن وبين المقربين من العائلة والأصدقاء ،وبعضهن طلبن العلاج نتيجة تشجيع الأهل أو التحويل من إحدى المراكز الشرطية. كما بينت النتائج في محور العلاقة مع المجتمع وجود تفاوت بين المبحوثات ، فترى بعضهن إنعدام الثقة بالمجتمع والعودة للحياة السوية في حين ترى أخريات أنهن قادرات على الإندماج في المجتمع والتكيف مع الوضع الجديد ، مع ما اكتسبنه من مهارات ومعارف.

الكلمات المفتاحية: الخبرات المعاشة، إدمان المخدرات، إدمان الإناث

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة

تعد مشكلة تعاطي المخدرات أكثر مشكلات العصر توسعا بل وأكثرها خطورة ،إذ وضحت منظمة الصحة العالمية أن أكثر من ٣ ملايين وفاة سنوية ترجع إلى تعاطي الكحول والمخدرات.(منظمة الصحة العالمية)، ومما يزيد خطورتها أنها تهدد أمن المجتمعات واستقرارها وتطورها لما تتركه من أضرار خطيرة على الفرد والمجتمع من جميع النواحي الصحية، النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية. وقد أخذت المخدرات منحى خطيرا بانتشارها الواسع في مختلف المجتمعات باختلاف مستوياتها الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية ،وكذا انتشارها بين مختلف الفئات العمرية والأنواع الاجتماعية . فلم يعد الأمر مقتصراً على مجرّد ممارسات فردية نادرا ما تحدث ويمكن التعامل معها بالعلاج الطبي أو الفردي، بل أصبحت ظاهرة اجتماعية خطيرة معقدة ومتداخلة الأبعاد، تتطلّب التدخل على المستوى الطبّي والنفسي والمستوى الاجتماعي.(بن حسان وزنقوفي :٢٠١٨) وعلى الرغم من الجهود المبذولة على المستوى المحلي أو الدولي العالمي، إلا أنها مازالت في تزايد مستمر.

كما تحظى ظاهرة إدمان المخدرات باهتمام كبير على المستوى العالمي، و يقترن هذا الإهتمام بالنتائج الخطيرة للإدمان، اجتماعيا، و اقتصاديا، وصحيا(الحوراني :٢٠١٩)، إذ تعد عملية الإدمان عملية "هدر" للحياة بمعناها الشمولي، مما دعا الى عد اعتماد المادة المخدرة من المسلكيات ذات الخطورة العالية والمهددة لأمن الأسر وأدائها لوظائفها و تقوض ركائز المجتمعات (Gordon,2018: Mathesson،٢٠١٨)، ولكن على الرغم من وضوح هذه الحقيقة و جلائها، إلا أن وصفها–كما يقول إدمان يكمن في صميم الفهم الأساس المتعلق بتسييس الاستجابة لاستهلاك المخدرات (Edman،٢٠١٢).

"يعد المرسوم بقانون اتحادي رقم (٣٠) لسنة ٢٠٢١ في شأن مكافحة المواد المخدرة والمؤثرات العقلية نقلة تشريعية حقيقية تعكس مواكبة المشرع الإماراتي لنبض الشارع وحرصه على تلبية احتياجات المجتمع، والتوافق مع الاتجاهات العالمية للتشريع. وبالنظر إلى أهم ما يميز هذا القانون نجد أنه وضع في اعتباره قناعة ومطالب الأطباء وعلماء النفس والاجتماع والمشتغلين بالقانون بعدم التعامل مع متعاطي المخدرات باعتباره مجرماً يجب رميه في السجون مع عتاة الإجرام، بل هو مريض يجب علاجه وإعادة دمجه مرة أخرى في المجتمع، لذا نص في مادته السابعة على: «إنشاء مراكز متخصصة لتنفيذ عقوبة الحبس في جرائم التعاطي والإستعمال الشخصي للمواد المخدرة والمؤثرات العقلية، ويخضع المحكوم عليهم فيها لبرامج العلاج والتأهيل والتدريب الرياضي والمهني، بالإضافة إلى برامج الدمج الأسري والوظيفي والاجتماعي"(الامارات اليوم:٢٠٢١\١٢\١٨).

إن محاولة إيجاد حلول لمشكلة الإدمان يتطلب منا فهما عميقا لنشأتها، ومراحل تطورها، وما سيترتب عليها من آثار ، بمعنى آخر، إن مواجهة مشكلة الإدمان تتطلب معرفة شاملة لمسارها التطوري كما يسرده المدمنون . ومن هنا تسعى هذه الدراسة الى الكشف عن مسار حياة الإدمان، ومراحله التطورية كما تحاول الدراسة استقراء خبرات المدمنين الذين يتعالجون في مراكز علاج الإدمان التابع لإدارة مكافحة المخدرات في الدولة، عن طريق مقابلات معمقة.

المفاهيم النظرية للدراسة :

إدمان المخدرات : عرفته **منظة الصحة العالمية** بأنه "حالة تسمم متقطع أو مزمن، تحدث نتيجة استهلاك أو تناول متكرر لمخدر ما، سواء أكان طبيعيا أم اصطناعيا وهو حالة نفسية وعضوية تنتج عن تفاعل الفرد مع العقار، ومن نتائجها ظهور خصائص تتسم بأنماط سلوكية مختلفة تشمل دائمًا الرغبة الملحة في تعاطي المخدر، بصورة مستمرة أو دورية، للشعور بآثاره النفسيّة، ولتجنب الآثار المهددة أو المؤلمة التي تنتج عن عدم توافره". (انظر المركز التربوي للبحوث والإنماء)

وعرفه **المشرع الإماراتي بأنه:** الحالة الناتجة عن استعمال المواد المخدرة بصفة مستمرة، بحيث يصبح الشخص معتمدا عليها نفسيا أو جسديا أوكلاهما"(البوابة الرسمية لحكومة الامارات العربية المتحدة)

كما عرف **المركز الوطني للتأهيل في دولة الامارات العربية المتحدة** الإدمان بأنه "مرض مزمن انتكاسي يتميز بالبحث عن المخدرات واستخدامها بشكل قهري أو يصعب السيطرة عليه ، على الرغم من العواقب الضارة لها".(NRC المركز الوطني للتأهيل)

التعريفات الاجرائية:

الإدمان: فقدان ضبط النفس في استعمال المواد المخدرة وعدم القدرة على تركها ، واستمرارية استعمالها، من دون أي اعتبار للأسرة والمجتمع والقانون.

نشأة الإدمان: ويقصد بها الممهدات والظروف المحيطة المشكلة لبدايات حالة الإدمان عند الأنثى مثل: تأثير الصديقات ، وتكرر الإدمان في العائلة، وفضول التجربة، وغيرها.

محفزات العلاج: العوامل التي شجعت المدمنة على التفكير ومن ثم الالتحاق بوحدات ومراكز العلاج والتأهيل من مثل تأثير الوالدين أو الأصدقاء أو معرفة العواقب الوخيمة للإدمان، والرغبة في التغير، والإطلاع عبر مواقع التواصل الاجتماعي على أساليب و خدمات مراكز العلاج والتأهيل، وغيرها.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

في ضوء ما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة في التركيز على الجوانب الآتية التي تعكس المسار التطور للإدمان بجميع مراحله، وهي :أولا، نشأة الإدمان ،،وعوامل الاستمرارية والتصاعد، ثانيا :الموقف الأسري، ومستوى الضبط والرقابة ، وطبيعة العلاقة الوالدية، ثالثا: محفزات اللجوء للعلاج ،العائلة ، الأصدقاء رابعا: كفاءة العلاج والتأهيل، خامسا: العود إلى الإدمان، سادسا: العلاقة الراهنة مع المجتمع والوصم الاجتماعي.

تساؤلات الدراسة :

١. ما الظروف التي حفزت الإناث المدمنات على الدخول في حالة الإدمان؟
٢. ما محفزات العلاج والتأهيل في مراكز ووحدات العلاج المتخصصة؟
٣. ما طبيعة علاقة المدمنات الراهنة مع المجتمع ؟

أهداف الدراسة :

١. الكشف عن الخبرات المعاشة للنساء المدمنات على المواد المخدرة والمؤثرات العقلية من حيث الدخول في حالة الإدمان والتصاعد وأخيرا العلاج والتأهيل.
٢. محاولة وضع خطط وتوصيات عملية يمكن تطبيقها للحد من زيادة أعداد المدمنات في المجتمع الإماراتي وضمان عدم الانتكاسة للمتعافيات .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها الأولى إماراتيا في دراسة الخبرات المعاشة للإناث المدمنات على المواد المخدرة والمؤثرات العقلية ؛لأن مشكلة إدمان المخدرات هي القضية الأولى في الدولة بحسب تقارير النيابة العامة لشرطة دبي ٢٠٢١ ، وبحسب ما ورد في حوار سابق مع رئيس قسم العلاج والتأهيل في مركز عونك للتأهيل الاجتماعي من أن الإقبال المتزايد من الإناث على هذه المواد بات قلقا للمعنيين ،والمسؤولين عن مكافحة المخدرات في الدولة ، لما لهذه الظاهرة من مخاطر جمة على استقرار الأسر بشكل خاص والمجتمع بشكل عام.

النظريات المفسرة:

نقطة الاستشراف النسوية : دورثي سميث

يؤكد سيوركيل تماما مثل بلومر سلسلة تساؤلات حول أنظمة القياس المستعملة في علم الاجتماع، ويقول بإنه حتى الكلمة المكتوبة "تخضع لتصور وتفسير مختلف من قبل الفاعلين الموزعين بشكل متباين في البناء الاجتماعي، وعلاوة على ذلك فإن التحليل الكمي يهمل ما يسميه الأفق الداخلي للفعل الاجتماعي الذاتي كما حدده ماكس فيبر .وبدلا من ذلك فهو يركز على الأفق الخارجي ،إن الأفق الداخلي الذي تهتم به كل من التفاعلية الرمزية

والاثنوميثودلوجي يتضمن تعبيرات اصطلاحية ومسار حوافز الفعل واللغة المؤسسية والابداعية وجميعها غير موضحة في الأفق الخارجي.(والاس وولف،٢٠١٠)

كما تؤكد دورثي سميث في نظريتها أن هناك الكثير من الممارسات العلمية التقليدية تهمش المرأة في جوانب المعرفة والنفع والبناء.(Gurung،٢٠٢٠) فضلا عن أن وجود الجماعات الخاضعة (ومنها النساء) في بناءات ذكورية متسلطة يجعلها تمارس مسلكيات غير مقبولة (منحرفة) نتيجة القهر والاضطهاد، وهي تتبنى في منهجيتها استعمال التحليلات الكيفية عن طريق عمل المقابلات المعمقة للوصول إلى "الأفق الداخلي" عبر الاستماع إلى كلمات وتعبيرات المبحوثين من هذه الفئات (Cabrera،٢٠٢٠)، وفي الدراسة الراهنة تم فعليا اعتماد بشكل كلي منهجيتها في جمع البيانات عبر إجراء المقابلات والاستماع إلى تعبيرات المدمنات وخبراتهن بشكل مباشر ودقيق.

الدراسات السابقة والدراسات ذات الصلة:

ركزت معظم الدراسات المحلية والعربية على العوامل الدافعة إلى الإدمان، أو ما يترتب على الإدمان من آثار سلبية ، وكانت في أغلبها دراسات كمية، ولكن الملفت للانتباه أن الدراسات حول إدمان الإناث قليلة جدا في الوطن العربي ، كما أنه لا توجد أية دراسة محلية حول المسار التطوري للإدمان عموما وإدمان الاناث ولاسيما في دولة الإمارات العربية المتحدة . وقد تم عرض الدراسات من المحلية الى العالمية على وفق معيار قربها من الموضوع .

أظهرت نتائج مراجعة الدراسات بأن الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى التعاطي والإدمان تتمثل بالفراغ وعدم الاشتغال بما هو مفيد.(إلياس،٢٠١٧ وأبودبابة ،٢٠١٤،و الكركيي،٢٠١٧) وتقليد أحد أفراد الأسرة أو الأصدقاء ورفاق السوء أو تأثير الأزواج (Joseph & Annithamol، ٢٠٢٤ ، إلياس،٢٠١٧ ، حافري،٢٠٢٠، جمعه،٢٠٢٢ ، رشيد ، ٢٠٢١، Sulik،٢٠٠٦) ومنها عوامل نفسية مرتبطة بتناسي الهموم والصدمات المؤلمة والتغلب على الاكتئاب والفقد(أبوظاهر،٢٠٢٤ ، الهاشمي، ٢٠٠٥ ، عكاشة ،٢٠١٦ ، جمعة ، ٢٠٢٢، الزهراني ، ٢٠٢١ ، حافري، ٢٠٢٠ ، إلياس ،٢٠١٧) ومنها ما يرتبط بتخفيف بعض الأعراض المرضية والآلام الجسدية .(جمعة ،٢٠٢٢ ، الزهراني ،٢٠٢١ ، الهويش ، ٢٠١٧ ، السويدي، ٢٠١٧) فضلا عن أساليب التنشئة الإجتماعية مثل: التسلط، والعنف ،والحرمان أو الدلال الزائد والإفراط في إعطاء الحرية وضعف الرقابة الوالدية(Joseph & Annithamol، ٢٠٢٤ ، الكركيي،٢٠١٧ ، جمعه،٢٠٢٢ ، رشيد،٢٠٢١، غزيل ،٢٠٢٠، المنيع،٢٠١٩ ، الشحي،٢٠٢٠ /مرداني،٢٠٢٣) و ضعف الوازع الديني (الخوالدة، ٢٠١١ ، غزيل،٢٠٢٠ ، جمعة،٢٠٢٢) والبحث عن خفة الظل

والجرأة والإبداع في العمل (عكاشة،٢٠١٦). والإنتماء إلى الطبقات العليا أو المتوسطة وتوافر العامل الاقتصادي المساعد على الشراء (الحوسني:٢٠١٩).أخيرا افتقاد الشعور بالحب والأمن (محيسن:٢٠١٢)

ومن جهة أخرى أكدت الدراسات على أن توافر المادة بكثرة والقدرة على شرائها لرخص قيمتها ، (يزيد الطين بلة) ،إذ يزيد من فرصة استمرار التعاطي والإدمان وسهولة الإنتكاسة والعود مرة أخرى نظرا للشعور بالنشوة، واللذة، والهروب من الواقع ،كما أن التعاطي يفضي إلى التعلق بالمادة المخدرة ولاسيما أنها تقصي المرء عن حياته الإجتماعية وما يتخللها من قضايا ومشكلات (الكركي، ٢٠١٧،غزيل ،٢٠٢٠، الحوراني،٢٠١٩، الهاجري ،٢٠١٨).

وقد أظهرت العديد من الدراسات سواء المحلية منها أو الأجنبية أن مدمني المواد المخدرة والمؤثرات العقلية يلجؤون إلى تلقي العلاج ويساعدهم في ذلك وجود محفزات ذاتية مرتبطة بالمدمن كرغبته بالعودة للحياة الطبيعية وممارسة أنشطته الاجتماعية أو شعوره بالدونية مقارنة بالآخرين أو الخوف من الوصم الاجتماعي والحاجة إلى قرب الآخرين الداعمين له، والتي تربطه بهم علاقات قوية كالأهل والأصدقاء (Gloria،2019 ؛ Motyka،٢٠٢٢؛ العايب،٢٠١٨)، ومنها عوامل بيئية مرتبطة بالسياق الاجتماعي الذي يتواجد فيه ،سواء الأسرة أو الرفاق أو العمل ، وجميعها مرتبط بالضوابط الاجتماعية الضاغطة والإكراه على العلاج (Urbanoski:٢٠١١)،وطلب العلاج بناء على توجيهات إدارات إنفاذ القانون، وعلاج المشكلات الصحية المرتبطة بتعاطي العقاقير المخدرة. (Ferreira،2015؛ Gerald، ٢٠١٥) ، وتشجيع الأهل والأصدقاء و الشعور بالقدرة على ترك العقاقير المخدرة عبر تحفيز الذات(Tavakoli،2016؛ Catalina، ٢٠١٥)، والخوف من السجن والتوبة إلى الله (الكندري،٢٠١٤) وأخيرا تحفيز النزلاء المودعين في المؤسسات العقابية والاصلاحية لزملائهم المقبوض عليهم من إدارة مكافحة المخدرات على ضرورة تلقي العلاج خاصة للمقبلين على الإدمان حديثا(Lilach:٢٠١٩).وفي المقابل ذكرت بعض الدراسات أن من أهم التحديات التي تواجه المدمنات في رحلة البحث عن العلاج هي: قلة فرص العلاج كونهن إناثا(Motyka:٢٠٢٢). وضعف التوافق الاجتماعي بين الأسرة والمجتمع والمدمن(همت :٢٠٢٢) .

واستنادا إلى مراجعة الأدبيات فقد تبين أن علاقة المدمنين على المواد المخدرة والمؤثرات العقلية والمجتمع بصفة عامة تتفاوت من شخص لآخر، إذ يشعر البعض بأن علاقته بالآخرين ستصبح أفضل كونه اكتسب مهارات جديدة فترة العلاج، تؤهله للتواصل والتفاعل مع الآخرين بشكل جيد،(رضوان: ٢٠٢٢) ، ومن جهة أخرى يكنُ البعض الكره تجاه المجتمع لاعتقاده أنه سبب لما هو فيه، بسبب عدم الاستقرار وهو بذلك يهدد المجتمع

بالفساد والجريمة (المولى:٢٠١٧)،كما ويفكر البعض من المدمنين بل وحتى المتعافين في الانتحار نتيجة الاضطرابات والأفكار السلبية تجاه المجتمع(جبارين:٢٠١٥).

منهجية الدراسة

تعتمد منهجية نظرية نقطة الإستشراف النسوية في جمع البيانات المنهج الكيفيQualitiative ، وقد اعتمدت الدراسة الراهنة استعمال المقابلات المعمقة من أجل الكشف عن الخبرات الفردية للمدمنات بشكل دقيق.

مجتمع الدراسة:

يتألف مجتمع الدراسة من جميع الإناث المدمنات أو المتعافيات من الإدمان المقيدات رسميا في إحدى مؤسسات العدالة الجنائية في إمارة دبي كمركز حماية الدولي ، والمؤسسات العقابية والاصلاحية، أو أحد المراكز التابعة لهيئة تنمية المجتمع المتمثلة في وحدات العلاج والتأهيل كمركز إرادة للعلاج والتأهيل ومركز عونك للتأهيل الاجتماعي مدة جمع البيانات الممتدة من شهر مايو ٢٠٢٤ إلى شهر ديسمبر ٢٠٢٤.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية ،إذ تم اختيار المدمنات الموجودات في مراكز العلاج ، على نحو خاص، على وفق مقتضيات الكشف عن المقاصد الآتية: جميعهن مررن بتجربة نشأة الإدمان وتطوره، جميعهن دخلن مرحلة طلب العلاج، بعضهن عائدات للإدمان والعلاج أكثر من مرة. وقد بلغ عددها (٢٤ مفردة).

تم اختيار العينة بطريقة قصدية وفق شرطين :١- مدمنات أو متعافيات خضعن لبرامج العلاج والتأهيل ٢- الموافقة على إجراء المقابلة . تم إجراء المقابلات بعد الحصول على موافقة هيئة الصحة بدبي، إذ تم الحصول عليها بعد مدة امتدت إلى ما يقارب ٦ أشهر وذلك لخصوصية الموضوع والعينة، وقد استغرقت المقابلة الواحدة بين ساعة إلى ساعتين، في مقار تم تحديدها من المراكز نفسها .

تحليل النتائج ومناقشتها:

جدول (١) خصائص عينة الدراسة

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة %
العمر	٢٥ سنة فأقل	4	17
	26 - 36	16	66
	37 -45	4	17
	المجموع	**24**	**100**
العمر عند تناول المخدر لأول مرة	أقل من ٢٠	12	50
	20 - 30	8	33
	أكثر من ٣٠	4	17
	المجموع	**24**	**100**
المدة الكلية للإدمان	أقل من ٥	4	17
	5 -10	10	41.5
	11- 21	10	41.5
	المجموع	**24**	**100**
هل خضعت للعلاج الطبي؟	**نعم**	24	100
	لا	0	0
	المجموع	**24**	**100**
عدد مرات العلاج	**مرة واحدة**	8	34
	مرات متعددة	16	66
	المجموع	**24**	**100**
الحالة الزواجية	**عزباء**	10	41.5
	مطلقة ولديها أطفال	12	50
	مطلقة وليس لديها أطفال	2	8
	المجموع	**24**	**100**
المستوى التعليمي	**ابتدائي**	4	17
	إعدادي	2	8
	ثانوي	12	50
	جامعي	6	25
	المجموع	**24**	**100**
الحالة العملية	**تعمل**	6	25
	لا تعمل	18	75
	المجموع	**24**	**100**

يبين الجدول (١) أن أعمار المبحوثات تتركز في الفئة العمرية ٢٦-٣٦ ،إذ بلغ عددهن ١٦، في حين يتساوى عدد المبحوثات في الفئتين الأخريتين،إذ بلغ عددهن ٤ لكل فئة، كما يظهر الجدول أن ٥٠% من المبحوثات بما مجموعه ١٢ قد تناولن المادة المخدرة وأعمارهن أقل من ٢٠ سنة، وهذه النسبة مخيفة فهي تشير إلى ضرورة توعية الأسر للأخذ بالوسائل الوقائية المبكرة لتجنب تعاطي أبنائها للمواد المخدرة ، كما أظهرت النتائج في الجدول أن ٨ من المبحوثات قد بدأن التعاطي وهن في عمر ٢٠-٣٠ سنة و٤ تجاوزن الثلاثين من العمر عند تناولهن المواد المخدرة والمؤثرات العلقية لأول مرة.

كما يتبين من الجدول أن أكثر من ٤١% من المبحوثات بما مجموعه ١٠ فاقت مدة تناولهن للمواد المخدرة ٥-١٠ سنوات، والنسبة نفسها لمن تجاوزت مدة إدمانهن ١١-٢١ سنة ، وهذه النسب دليل على طول مدة التعاطي ، بل والبدء في وقت لا يعتقد فيه أحد في المجتمع الإماراتي أن النساء قد تلجأ للتعاطي في الوقت الذي لم يكن منتشرا فيه إدمان الذكور، وبلغت١٧% ممن أدمن على المخدرات لأقل من ٥ سنوات،إذ بلغ عددهن ٤ مبحوثات. كما يظهر الجدول أن جميع المبحوثات قد خضعن لبرامج العلاج في فترة من فترات إدمانهن بما نسبته ١٠٠%،إذ تلقت ٦٦% منهن العلاج مرات متعددة ، في حين ٣٤% منهن خضعن للعلاج مرة واحدة فقط. وهذا يجعلنا نوجه سؤالا : ما مدى فاعلية برامج العلاج والتأهيل؟ وهل هناك علاقة مباشرة بين كفاءة هذه البرامج ومرات العود ؟

من جهة أخرى يظهر الجدول أن ٥٠% من المبحوثات بما مجموعه١٢ مطلقات ولديهن أطفال، وهذا يعكس مدى تأثير إدمان النساء على استقرار الأسرة، وما قد يترتب على ذلك من مشكلات وخلافات تؤدي إلى إنفصالهن. كما تظهر النتائج في الجدول أن أكثر من ٤١% منهن عزباوات و٢ منهن مطلقات وليس لديهن أطفال. كما يظهر الجدول أن ٥٠% من المبحوثات قد أنهين دراسة الثانوية و٢٥% منهن جامعيات و٢٥% منهن موزعات على المرحلة الإبتدائية بما مجموعه ٤ والمرحلة الإعدادية بما مجموعه ٢ . كما تبين النتائج أن ٧٥% منهن موظفات ،إذ بلغ عددهن ١٨، و٢٥%منهن غير موظفات وبلغ عددهن ٦.

مناقشة السؤال الأول: ما الظروف التي حفزت الإناث المدمنات على الدخول في حالة الإدمان؟

أشارت بعض المبحوثات إلى أن وجودهن في أسر غير مستقرة كان سببا رئيسا لدخولهن عالم الإدمان، إما لإنفصال الوالدين أو وفاة أحدهما ، أو عدم الاعتراف بهن كونهن نتيجة علاقات غير شرعية ولا يملكن وثائق رسمية، تقول إحدى المبحوثات " ***عشنا أنا وأمي بروحنا (بعيدا عن العائلة) في شقة محد يزورنا ولا نزور حد،لأن أمي خلفتني***

بدون زواج وأبوي ما اعترف فيني رسميا ، دايما يوعد أمي بأنه بيروح يطلع أوراق رسمية وما راح إلين(إلى أن) ماتت أمي ، بعدها خذتني خالتي عندها وعمري ١٥ سنة وعندي بنت حملت فيها بدون زواج ، عادي أصلا حياتي ما لها معنى، ما اقدر لا ادرس ولا اشتغل ولا اتزوج ، حبيت واحد وهو اللي أعطاني المخدرات " .

كما أشارت العديد من المبحوثات أن البدايات الأولى لإدمانهن كانت بسبب أخواتهن ، تقول إحداهن"***أختي شافتني دايما متضايقة بسبب طلاقي وأنا صغيرة وحاولت اطلعني من المود(تغير لي جو) خذتني وياها عند ربعها(أصدقاءها) ما تعاطيت من المرة الأولى والثانية بس كنت اشوفهم كيف مستانسين ،وبعدين دخلت وياهم عشان انسى الظروف اللي أمر فيها ،خاصة وأن ما عندنا حد يواسينا في العايلة، أمي مب مواطنة(غير اماراتية) مطلقة من أبوي ومتزوجة واحد ثاني وما نشوفها الا في المناسبات، احنا نعيش عند جدتي أم أبوي ،كنا نطلع من البيت بعد ما تنام بليل ونرجع ثاني يوم وندخل غرفنا وهي تحسبنا (تعتقد أننا) نايمين، ومحد اكتشف أن احنا مدمنات لمدة سنوات، وما انسى أبدا لما اهدتني أختي هدية عيد ميلادي إبرة مخدرات"***

وتؤكد أخرى أن أختها هي سبب إدمانها فتقول" ***بديت الإدمان وأنا عمري ١٦ ، أمي مطلقة من أبوي ومتزوجه غيره وطلبت حضانتي أنا وأختي عشان تنتقم من أبوي ،وعشنا عندها حياة صعبة كنا خدم عندها هي وزوجها وعيالها، وكانت تتعمد تهينا وتوعينا من الفير (توقضنا من النوم فجرا) كانت توعينا بالضرب بالملاس (ملعقة كبيرة) على الوجه، وعقب قررنا نشرد(نهرب) أنا وأختي، وفعلا كنا نروح نجلس عالبحر في جميرا ونآكل من بقايا أكل الناس ، ووقت النوم ننام تحت الشير(الشجر) ،هذا الكلام قبل أكثر من ٢٠ سنة، وطبعا استغلونا الشباب وتعرضنا للاغتصاب أكثر من مرة،أختي أكبر مني تعرفت على شباب ورحنا نعيش عندهم في شقتهم وتعلمنا على المخدرات"*** وهذا يتوافق مع ما أكدت عليه العديد من الدراسات من أن تناول المواد المخدرة قد يكون بسبب تعاطي أحد أفراد العائلة (Annithamol & Joseph، ٢٠٢٤ ، إلياس،٢٠١٧ ، حافري،٢٠٢٠، جمعه،٢٠٢٢ ، رشيد ، ٢٠٢١، Sulik،٢٠٠٦)

من جهة أخرى أكد عدد من المبحوثات أن بداية تعاطيهن للمواد المخدرة بدأت مع تناول الأدوية المسكنة لعلاج الآلام الناجمة عن حوادث السير أو أخطاء العمليات التجميلية التي سببت آلاما شديدة وتدهورا في الصحة النفسية ،تقول إحدى المبحوثات" ***خذت لاريكا بعد ما سويت حادث قوي وتوفى فيه ولد خالتي وكان قريب جدا لي ،ما قدرت ارجع اعيش طبيعية ،كنت دايما احس بالذنب وأن أنا السبب، تعبت نفسيا وايد ورحت للطبيب وكتب***

لي (لاريكا) بكميات كبيرة جدا " وتقول أخرى ***"توفى أبوي وكنت وايد (كثير) أحبه وما قدرت اتحمل وتعبت نفسيا وكتب لي الدكتور(لاريكا) وعقب تعودت عليه*** "وهذه النتيجة تتوافق مع نتائج الدراسات السابقة ،إذ أكدت على أن تدهور الصحة النفسية بسبب الفقد والاكتئاب والهموم قد تؤدي إلى تعاطي المواد المخدرة والإدمان عليها. (أبوظاهر،٢٠٢٤، الهاشمي، ٢٠٠٥، عكاشة،٢٠١٦، جمعة، ٢٠٢٢، الزهراني، ٢٠٢١، حافري، ٢٠٢٠، إلياس،٢٠١٧).

وفي سياق آخر أكدت أغلب المبحوثات أن مستوى الرفاه ،وتوافر المال ،وغياب الرقابة الوالدية كان السبب الحقيقي وراء التعاطي ومن ثم الإدمان فتقول إحداهن"***تزوجت أختي من رجل ثري جدا ودخلت علينا الفلوس بدون ما نعمل لها حساب، وما نعرف سنسوي فيها، أمي وأبوي منفصلين واحنا نعيش مع أمي ، دلعتنا وكنا نآخذ مصروف أسبوعي ٥٠ ألف درهم واحنا بنات صغار وما نعرف شو نسوي به ، تعلمنا على الطلعات مع البنات والشباب وقمنا نروح وياهم في شققهم الخاصة وتعلمنا على المخدرات***"و تؤكد أخرى " ***عندنا فلوس وايد وما عندنا رقيب ولا حسيب نطلع ونبات برع البيت (خارجه) ونقول لأهلنا احنا عند ربيعاتنا وما يقولوا لنا شيء، والفلوس في ايدنا نتصرف على كيفنا ولعبوا علينا صديقاتنا واستغلونا عشان ياخذوا منا فلوس***"تتوافق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الدراسات العربية والأجنبية ،إذ أكدت على أن ضعف الرقابة الوالدية والدلال الزائد والمبالغة في إعطاء الحرية كانت سببا لإدمان البعض (Joseph & Annithamol، ٢٠٢٤ ، الكركي،٢٠١٧ ، جمعه،٢٠٢٢ ، رشيد،٢٠٢١، غزيل ،٢٠٢٠، المنيع،٢٠١٩ ، الشحي،٢٠٢٠ /مرداني،٢٠٢٣).

كما تظهر نتائج إجابات المبحوثات أن بعضهن دخلن في الإدمان نتيجة التمايزات الجندرية لتعامل أمهاتهن تحديدا ، إذ أكدن أن هناك فرقا كبيرا في التعامل بينهن وبين إخوانهن الذكور، وأن الذكور يحصلون على امتيازات أكبر ، كممارسة السلطة في المنزل والحرية بشكل أكبر، وعد أخطاء الذكور أمورا مسلمة كونهم رجال. كالتدخين والتعاطي أو حتى التحرش فتقول إحداهن" ***أمي كانت السبب في تدمير حياتي ، لأنها ما كانت تصدق أن أخوي يتحرش فيني وتقول أنتِ ماصخة وتتعلمي من ربيعاتج وتتبلي (تفتري) على أخوج، وهذا الشيء خل أخوي يغتصبني مرتين وتدمرت حياتي من يومها ، وبعدها وحدة من ربيعاتي في المدرسة حبت تساعدني عشان اطلع من اللي أنا فيه وعطتني مادة مخدرة(حبوب) ، وكنت اشتكي لأبوي دايما على أمي بس أبوي مسكين ما يقدر يسوي شيء، أمي من عايلة معروفة وأبوي ريال (رجل) بسيط، حتى لما اشتكينا على أخوي في الشرطة ،أمي طلعته في نفس الليلة***" وتصرح أخرى بقولها ***"تعلمت على المخدرات من***

ربيعاتي ورغم أني عالجت ورجعت البيت طبيعية لكن أمي ما تثق فيني أبدا ، رغم أن أخوي بعد مدمن ومستمر في التعاطي لكن أمي ما تقول له شيء ، بالعكس تعطيه مصروف ودايما الحبوب والإبر موجودة في غرفته وهي تشوف وما تقول شيء ، وأنا لأني بنت ما قادرة تنسى لي ، ودايما تشك فيني حتى لو أتكلم كلام عادي قدام خواتي تقول هذي يمكن متعاطيه (تحت تأثير المخدر)، وهذا الشي مخليني ارجع باستمرار للمخدرات وانتكس" هذا يتفق مع ما تفترضه دوري سميت من أن الجماعات الخاضعة في بناء ذكوري إنما تمارس سلوكيات منحرفة نتيجة الاضطهاد والقهر الممارس عليها(الحوراني، ٢٠١٠).

وفي المحور نفسه أكد عدد من المبحوثات أن إدمانهن لم يكن إلا لإشباع فضول التجربة، وشغل أوقات الفراغ، فتقول إحداهن " ***أختي وربيعاتها كانوا مدمنات ودوم مستانسات ،لأنهن يآخذن نوع خفيف بس عشان يتمن مستانسات ويقدرن يطلع ويسون اللي يبن(تفعل ما تريد) بدون ما يحسن بالذنب ، وعيبتني الفكرة وأنا اطلع وياهم ، رغم أني متزوجة ، بس نروح نتمشى في أماكن الشباب عشان نتعرف عليهم ونتدلع ونحصل هدايا ونتونس(نستمتع) ، ونروح مراقص ، أنا بديت من زمان ورغم أني عالجت لكني ما قادرة اترك المراقص وحتى بناتي يخافون عليَ ومرات اشل وحدة منهم وياي لأنهم خايفين انتكس وارجع للإدمان، بناتي محترمات بس يروحن وياي ويجلسن ويطالعوني وأنا ارقص وعقب نرجع البيت"***

وفي وضع خطر جدا تؤكد إحدى المبحوثات أن إدمانها بسبب فضول التجربة أوصلها إلى التعرف على شباب عن طريق محطات الألعاب (play station) ، ومن ثم المواعدة والخروج والإلتقاء بالشباب في شقق خاصة ، وتؤكد ذلك بقولها" ***تعرفت على واحد من الشباب في لعبة في البلايستشن ومرة من المرات خذني وياه عشان نتعاطى وبعدها نمارس الجنس ولما رفضت أكثر من مرة ، واحنا طالعين مرينا على محل عصاير واعتقد أنه حط لي شيء منوم لأني ما دريت شو صار بي عقب، ولما انتبهت شفت نفسي في شقة كلها رجال كبار في السن في وضع سيء من السُكر، كلهم طايحين على الأرض كنهم ميتين، بس هم سكارى، وداهمتنا الشرطة في المكان وخذوني وياهم ، اتصلت على أمي وبات طلعتني بكفالة ومن عقبها ما شفت الريال، ظليت مدمنة فترة وعقب رحت منصور(مستشفى علاج الإدمان) ولما طلعت ربيعاتي ردوني لنفس الطريق بعد أسبوع واحد فقط، استمريت في الادمان وكانت أختي الكبيرة بعد مدمنة ونتعاطى في البيت إلين ماتت أختي قدامي بسبب الخرمة(الأعراض الانسحابية التي تظهر على المدمن عند رغبته***

بترك المواد المخدرة) وعقبها قررت أمي تعالجني مرة ثانية، وهذا أنا في المركز". تتوافق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة (إلياس،٢٠١٧ وأبودبابة ،٢٠١٤،و الكركيي،٢٠١٧) والتي تؤكد على دور الفراغ وعدم الاشتغال بما هو مفيد في توجه الأفراد نحو المخدرات.

تم الحصول على هذه النتائج بعد اعتماد منهجية دورثي سميث في نظرية نقطة الاستشراف النسوية،إذ أكدت على ضرورة الإهتمام بما أطلقت عليه (الأفق الداخلي) عبر الاستماع للمدمنات من خلال الألفاظ التي يستعملنها للتعبير عما يدور داخلهن، كونها تفترض إنحرافهن نتيجة وجودهن في بناءات ذكورية متسلطة .

يتضح في تحليل المقابلات أن عوامل الإدمان عند الإناث والظروف المؤدية إليه متداخلة بشكل كبير، منها ما هو مرتبط بالمدمن نفسه كفضول التجربة ،أو الفراغ أو تناول الأدوية العلاجية لبعض الأمراض العضوية والنفسية. ومنها ما هو مرتبط بالسياق الاجتماعي الذي يتواجد به الفرد قبل إدمانه،كوجوده في أسرة مدمنة أو تعاطي أحد أفراد أسرته أو أصدقائه، أو توفر المال بشكل غير مراقب وضعف الرقابة الوالدية أو نظرا لوجود تمايزات جندرية أدت إلى تراكم مشكلات لدى بعض الإناث ، قادتهن بشكل طوعي إلى الإدمان للتخلص مما هن فيه، وهذا يقودنا إلى ضرورة وضع البدائل في ظل كل هذه الظروف والتركيز ليس على المدمن فحسب ، بل وأسرته بشكل خاص ومجتمعه بشكل عام.

مناقشة السؤال الثاني: ما هي محفزات العلاج والتأهيل في مراكز ووحدات العلاج المتخصصة؟

أشارت بعض المبحوثات إلى أن تشجيع الأهل على العلاج خوفا عليهن كان سببا لطلبه ،إذ تصرح إحداهن بقولها "***أنا موجودة هني عشان خاطر أمي ، أمي فقدت اثنين من عيالها بسبب المخدرات وما تريد أكون الضحية الياية (القادمة) أخواني الاثنين ماتوا قدام عينها واحد بجرعة زايدة والثاني بسبب الخرمة"*** وتقول أخرى " ***أنا موجود هني لأن عندي ولد صار ريال ماشاء الله وهو يعرف أني مدمنة ودايما يقول لي أخاف ارجع في اليوم من المدرسة واشوفج ميتة في الغرفة بسبب الإدمان ، الفترة الماضية صار قريب مني وايد وما أريد أخسره، وأبوي وأخوي بعد خايفين عليَّ وايد وهم اللي مشجعيني ورافعين معنوياتي"*** ، تتوافق هذه النتيجة مع نتيجة (Gloria،2019؛ Motyka، ٢٠٢٢؛ العايب،٢٠١٨)، إذ يتضح أن العلاقة الأسرية الجيدة هي طريق حقيقي للنجاة ، ولاسيما إذا وجد فيها الفرد الأمان والاحتواء، وهذا يشير إلى أن شبكة العلاقات الأسرية ما زالت ذات تأثير كبير في تحفيز ورفع تقدير الذات لدى أفرادها؛ لأنها تعمل بشكل واضح في توجيههم والاستحواذ على ثقتهم، وفي السياق نفسه تشير بعض إجابات المبحوثات إلى أن طلبهن

للعلاج هو نتيجة رغبة في التغيير وبدء حياة جديدة ،وتؤكد إحداهن ذلك بقولها" ***من أكثر من ١٦ سنة وأنا ما عايشة حياة زينة خلاص تعبت ، أول من ظلم أمي وتحرش أخوي وعقب من التعاطي والمخدرات، والحمد لله في آخر مرة دخلت عليَّ إدارة المكفحة في البيت وحصلوا عندي كمية قليلة جدا ، وودوني للمركز وعقب حولوني للعلاج هني وأنا فعلا ابغي اغير حياتي والحمد لله من سنه ما تعاطيت*** " وتقول أخرى"***أنا طلبت العلاج عشان اقدر ارجع اعيش مع عيالي وأمارس أمومتي واغير حياتي ،خلاص تعبت ، ما عندي ربيعات وأهلي مقاطعيني ، وحتى خواتي رغم أنهم هم اللي علموني (بكت بكاءا شديدا) ، طليقي ما خلاني اشوف بنتي من واحد وعشرين سنة، نفسيتي تدمرت بسببه، والحين ابغي اشوفها بس ما ابغيها تشوفني وأنا مدمنة ،عشان جي بيت (لذلك جئت) للعلاج*** " هذه النتيجة تتوافق مع نتيجة دراسة(العايب،٢٠١٨) وتؤكد على أن الرغبة في ممارسة الأنشطة الحياتية والاجتماعية كانت دافعا لطلب العلاج ؛لأن ذلك مدعاة لتخفيف الضغوط النفسية والتخفيف من حدة الوصم ، ولاسيما أن الإدمان يؤثر بشكل ملحوظ على الأفراد في التواجد في المناسبات الاجتماعية والمشاركة فيها، ويتضح ذلك في الكثير من تعبيرات المبحوثات فتقول إحداهن " ***كنا نشرد (نهرب) من التجمعات عشان محد يكشفنا، وينتشر خبر إدمانا في العايلة"*** وتصرح أخرى " ***ما كنت قدام أهلي لما يزورونا في البيت ، أخاف حد منهم يلاحظ التغير في شكلي أو ينتبه على شيء .***"

في سياق آخر تؤكد إحدى المبحوثات أن الدافع للعلاج هو الرغبة في الاستمرار في الإدمان، نظرا لعدم وجود أوردة دموية واضحة في اليد، الأمر الذي شجعها على طلب العلاج ومن ثم العود فتقول" ***أنا هني في المركز عشان يطلعوا السموم في جسمي وتبدأ عروق ايدي تبين ، لأني ما حابه آخذ الإبرة في رقبتي وتشوه شكلي*** " مع ضرورة توضيح أن المدمنة في هذه الحالة لن تتلقى علاج إخراج السمية بشكل كامل ولمدة ٢٨ يوما ، ولن تخضع بعدها لبرامج التأهيل النفسي والاجتماعي ، ويعود ذلك لمحفزات العلاج لديها.

كما أشارت بعض المبحوثات أن الدافع للعلاج هو تحويل إدارات إنفاذ القانون وليس برغبة شخصية منها، كمن يودع في إدارة مكافحة المخدرات ومن ثم يتم تحويله إلى مراكز العلاج والتأهيل ،أو كمن ينتهي من قضاء محكوميته في المؤسسات العقابية والاصلاحية ويتم تحويله لتلقي برامج التأهيل الخاصة بمدمني المخدرات ، تقول إحداهن" ***أنا موجودة لأن الشرطة حولوني عشان برامج التأهيل وأنا أصلا ما عندي مكان اروح له ، عشان جي هم رحموني وحولوني على قرية العايلة وسجلوني في برامج التأهيل في إرادة وعونك ، أنا ما عندي وثايق ثبوتية لأن أمي يابتني بدون زواج ،.... المهم: ما أدري ليش يعالجوني،***

تراني برجع انتكس لأن حياتي ما لها معنى وأنا بعد خلفت بنتين بدون زواج والحين ما عارفة شو اسوي فيهم، مرات افكر انتحر"

تتوافق هذه النتيجة مع بعض ما توصلت له الدراسات السابقة من أن التحويل من إدارات إنفاذ القانون كان سببا في علاج البعض، ولاسيما ممن يعانون من مشكلات صحية مرتبطة بتعاطي المواد المخدرة (Ferreira Gerald؛2015، ، . (2015

مناقشة السؤال الثالث: ما هي طبيعة علاقة المدمنات الراهنة مع المجتمع ؟

تتفاوت إجابات المبحوثات حول هذا المحور فتجيب بعضهن أن علاقتها مع الأهل وجماعة الأصدقاء قد انتهت منذ سنوات ولا أمل في عودتها فتقول"***اعتقد أن المجتمع ما راح يتقبلني الحين، أنا من سنوات وأنا عايشة بروحي ، صحيح سويت لعمري مشروع اعيش من وراه ، مشروعي على الانستقرام ، يعني اعيش في عالم افتراضي لا عندي أهل وحتى زباني ما اشوفهم، بس أنا راضية عن نفسي هذي الفترة ، لأني تركت الإدمان وبديت ارجع اعيش من جديد"*** وتصرح أخرى بقولها"***إن شاء الله لما بطلع من السجن بشوف لي شغل وبحاول اعيش حياة مستقرة مع بناتي ، بناتي في الجامعة ومتفوقات وهذا أكبر إنجاز سويته في حياتي، ترا أنا محترمة والله بس ظلم أبوي وتسلطه علي وتحرشه فيني هو اللي وصلني لهذي الحالة ، الحمد لله علاقتي مع ربيعاتي زينة لأنهم ما يعرفوا عني وأصلا أنا ما مدمنة من زمان***" و تقول أخرى " ***علاقتي بأهلي مب زينة خاصة اخواني وأمي، أنا عايشة في بيت بروحي لأن أمي متسلطة علينا وعلى أبوي المسكين ، أبوي يتصل بي هاتفيا كل يوم عشان يطمن علي، بس ما يقدر يزورني يخاف أن أمي تعرف وتسوي له مشاكل ، علاقتي مع ربيعاتي والمجتمع مقبولة لأن محد يعرف عن حد شيء وعندي مشروع كوكيز ناجح والحمد لله، واشكر ربي على اللي أنا فيه من عافية ورزق ، تغيرت حياتي بعد العلاج أنا متعافية من ٣ سنوات والحمد لله أصلي وأسوي اللي عليَّ"*** ***تتوافق هذه النتيجة مع نتيجة*** (رضوان: ٢٠٢٢) ،إذ تؤكد أن علاقتها الراهنة مع المجتمع في تحسن وتفترض أن تكون أفضل في قابل الأيام.

وفي السياق نفسه تؤكد إحداهن رغبتها في الخروج من السجن وبدء حياة جديدة غير أنه في كثير من الأحيان تراودها أفكار الانتحار نظرا لاعتقادها أن المجتمع لا يقبل أمثالها فتقول" ***أنا ما عندي ربعات ومحد يزورني وعلاقتي منقطعة عن الجميع من أكثر من ٣ سنوات ، يمكن إذا طلعت من السجن وحصلت وظيفة بستأجر شقة وبعيش لأكن هل المجتمع بيقبلني ؟ دايما افكر انتحر لأن متأكدة أن ما بحصل وظيفة زينة لأن الشرطة ما تعطيني شهادة حسن سلوك ،كيف بحصل وظيفة؟!!!"*** تتوافق هذه النتيجة مع نتيجة

(جبارين:٢٠١٥)،إذ أكدت دراسته على أن بعض الحالات من المدمنين بل وحتى المتعافين يفكرون في الانتحار نظرا لعدم تقبل المجتمع لهم ، سواء من حيث سهولة حصولهم على الوظيفة أو دمجهم مع المجتمع بشكل مريح أو قدرتهم على الزواج والاستقرار أو العودة للعيش مع ذويهم كما كانوا قبل الإدمان.

تتوافق العديد من إجابات المبحوثات في كونهن مضطهدات وأنهن أجبرن على اتباع هذه المسلكيات نتيجة وجودهن في سياقات ذكورية تمارس عليهن سلطة مطلقة وقهر دائم.إما عن طريق أسرهن ووجود تمايزات جندرية واضحة بين الأبناء، أو نظرا لتسلط أبوي على البعض منهن، أو نتيجة تعاطيهن المواد المخدرة لأول مرة مع شباب ذكور، وهذا يتوافق مع ماتفترضه سميث في نظريتها نقطة الاستشراف النسوية ،إذ أكدت العديد من المبحوثات على ذلك في المقابلات المعمقة التي أجريت في مراكز العلاج والتأهيل أو في إحدى المؤسسات الشرطية.

الخاتمة :

سعت الدراسة الراهنة إلى تسليط الضوء على خبرات الإناث المدمنات على المواد المخدرة والمؤثرات العقلية في المجتمع الإماراتي باستعمال منهجية نقطة الاستشراف النسوية لدورثي سميث عبر إجراء مقابلات معمقة، تبحث في جوانب عدة بدأت بالعوامل والظروف التي ساعدت على الدخول في عالم إدمان المخدرات، وقد بينت نتائجها تفاوت الظروف من حيث كونها دوافع ذاتية مرتبطة بالفرد أو دوافع بيئية مرتبط بالسياق الذي يتواجد به، على الرغم من تركيز أغلبها على الظروف القاسية والمشكلات الأسرية المتكررة، والتواجد في سياقات جندرية متمايزة ، والفراغ ، وتأثير الأهل والأصدقاء، أو الضغوط النفسية أو تناول العقاقير الطبية لبعض الأمراض العضوية ومن ثم إدمانها.

كما تناولت الدراسة الراهنة البحث في محفزات العلاج بالنسبة للمدمنات خاصة وإن أغلب العينة تمت مقابلتها في مراكز العلاج والتأهيل المتمثلة بمركزي إرادة و عونك، وقد تمحورت إجاباتهن حول الحوافز الاجتماعية المرتبطة بتشجيع الأهل أو الامتيازات القانونية التي تمنحها الدولة لمن يتقدم للعلاج من تلقاء نفسه، إذ يعفى من الإيداع الجبري في المؤسسات العقابية والإصلاحية ويحول إلى وحدات العلاج والتأهيل ، مع ضمان تلقي العلاج بشكل مريح، فضلا عن الحوافز الذاتية لدى المدمن والمرتبطة بالرغبة للعودة لممارسة الأنشطة الاجتماعية كما كانت في الماضي ، ولاسيما وأنه بات يقارن بين ماضيه الخالي من المخدرات وبين حاضره المتأثر بشكل كبير منه وما ترتب عليه من ابتعاد عن الأهل والأصدقاء والدخول في مشكلات مرتبطة بالوصم الاجتماعي وبعض الأمراض العضوية الخطيرة.

كما كشفت الدراسة الراهنة عن طبيعة علاقة المبحوثات بالمجتمع مع الأخذ في الحسبان تواجدهن في مراكز العلاج أو في المؤسسات العقابية والإصلاحية عن طريق الاستماع إلى خبراتهن السابقة، على اساس أن معظمهن عائدات إلى الإدمان مرات متعددة. وقد بينت نتائجها أن بعض المبحوثات تعتقد أنها ستكون أفضل حالا في الأيام القادمة وهي قادرة على الاندماج في المجتمع بشكل جيد يضمن حقها في العمل وممارسة حياتها كما كانت عليه، بل وأفضل حالا مع مع اكتسبته من مهارات مهنية وأخرى تطويرية في رفع تقدير الذات ،والتعامل مع المجتمع الخارجي، وفي المقابل تعتقد بعض المبحوثات أن المجتمع لن يعطيها الفرصة ولن يمكنها من الحياة مرة أخرى وهي تفترض أن البرامج العلاجية والتأهيلية كلام نظري لا علاقة له بالواقع المعاش.

المصادر والمراجع:

أبو دبابة ،رابح(٢٠١٤) **التنشئة الاجتماعية الأسرية وتعاطي المخدرات في الجزائر** ،مجلة عالم التربية

أبوظاهر ،خالد(٢٠٢٤) **العوامل النفسية في تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع الفلسطيني**، مجلة العلوم التربوية،الجامعة الأسمرية

ألسون،وولف، والاس،رث(٢٠١٠) **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية**،ط١، ترجمة محمد الحوراني،عمان،الأردن،دار مجدلاوي

بن حسان ،زينة وزنقوفي فوزية (٢٠١٨) **منشأ الإدمان على المخدرات وآليات التكفل به** ، الملتقى الوطني تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري.

جبارين ، ربيع (٢٠١٥) الادمان على الكحول والمخدرات وعلاقته بالميول الانتحارية ، رسالة ماجستير ، جامعة عمان الأهلية

جمعة،آلاء(٢٠٢٢) **إدمان المخدرات وعلاقته بالشفقة بالذات**، المجلة القومية لدراسات التعاطي والإدمان،مصر/م٩،ع١

حافري،زهية(٢٠٢٠) **إدمان المخدرات في إطار نظرية التعلق** ،مجلة أنسنة للبحوث والدراسات،الجزائر

الحوراني ،محمد ؛ العثمان، حسين(٢٠١٩) **الخبرات المعاشة لمدمني المخدرات في المجتمع الأردني**، مجلة جامعة الشارقة ،مجلد ١٧،العددA

الحوسني،محمد إسماعيل(٢٠١٩) **الطبقة الاجتماعية وتعاطي المخدرات في دولة الإمارات العربية المتحدة**، مجلة جامعة الشارقة

الخوالدة، محمود ؛ والخياط، ماجد (٢٠١١) **أسباب تعاطي المواد الخطرة والمخدرات من منظور متعاطيها في المجتمع الأردني**، مجلة الدراسات الأمنية، مركز الدراسات الاستراتيجية، عدد٥

رشيد،سعاد(٢٠٢١) **الادمان على المخدرات الأسباب والعلاج**، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العراق

رضوان ،خيرية(٢٠٢٢)**الآثار الاجتماعية للتعافي من إدمان المخدرات** ،رسالة ماجستير ،جامعة الاسكندرية،مصر

الزهراني،ريان ؛ الزهراني، نجلاء(٢٠٢١) **إدمان المخدرات وسوء استخدام عقاقير الأدوية الطبية**،مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية ،جامعة الفيوم،مصر

السويدي،أمل (٢٠١٧):**ظاهرة الإدمان المشروع وخصائص متعاطي المخدرات المترددين على المراكز العلاجية بدولة الإمارات العربية المتحدة**(أطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة مؤتة

الشحي ، راشد؛ العموش ، أحمد (٢٠٢٢) **الدوافع الاجتماعية للعود إلى المخدرات في دولة الإمارات العربية المتحدة**، حوليات آداب عين شمس المجلد٥٠

العايب،جهيدة، **المدمن نحو العلاج،الوصم الاجتماعي كمعرقل للعملية العلاجية**، الملتقى الوطني،جامعة باتنة١، الجزائر

عكاشة،أحمد ،(٢٠١٦) **الأطفال والإدمان في مصر**، مجلة الطفولة والتنمية،مصر،م٧،ع٢٦

غزيل،فاطمة(٢٠٢٠) **الادمان على المخدرات لدى المراهقين**،مجلة طبنة للدراسات العلمية الاكاديمية، الجزائر،ع٤

الكركي،نسرين(٢٠١٧) **أثر العوامل الاجتماعية على إدمان المخدرات** ،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاسلامية،فلسطين

الكندري،هيفاء(٢٠١٤) **العوامل التي تساعد على الانتكاسة لدى مدمني المخدرات من المتعافين المنتكسين مقارنة بالمتعافين في المجتمع الكويتي** ،مجلة العلوم الاجتماعية،م ٤٢،ع٢

محيسن،عوض(٢٠١٢) **سيكولوجية تعاطي المخدرات وإدمانها لدى الفتاة الجامعية**، جامعة الأقصى

المنيع،حمد؛القرني،محمد(٢٠١٩) **المشكلات الأسرية وظاهرة الإدمان**،مجلة البحث العلمي في التربية،المملكة العربية السعودية

المولى،دينا(٢٠١٧) **الادمان على المخدرات** ،مجلة كلية التربية، جامعة بغداد ، العراق

الهاجري ، أحمد(٢٠١٨) **واقع خدمات الرعاية اللاحقة لمدمني المخدرات في إمارة الشارقة**،دار الفكر الشرطي

الهاشمي، عزوز(٢٠٠٥) **التنشئة الاجتماعية الأسرية والإدمان على المخدرات**،الجامعة الأردنية،رسالة ماجستير

الهويش،يوسف(٢٠١٧) **أسباب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب وآثارها وسبل الوقاية منها**، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ،السعودية

إلياس، شمس الدين(٢٠١٧) **تعاطي المخدرات :أسبابه وآثاره وموقف الشريعة منه** ،مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية،جامعة نواكشوط

References:

Cătălina E, Carl W, Reinout W, and Arie W.(2015) Motivation and Self-Regulation in Addiction: A Call for Convergence. HHS Public Access Author manuscript. doi:10.1177/1745691612457575

Edman,J.(2012).Swedish Drug Treatment and the Political Use of Conceptual Innovation 1882-1982, Contemporary Drug Problems, 39, 429-461.

Ferreira ACZ, Capistrano FC, Souza EB, Borba LO, Kalinke LP, Maftum MA. Drug addicts treatment motivations:perception of family

members. Rev Bras Enferm. 2015;68(3):415-22. DOI: http://dx.doi.org/10.1590/0034-7167.2015680314i

Gloria H. Y. Chan , T. Wing Lo , Cherry H. L. Tam and Gabriel K. W. Lee .(2019) Intrinsic Motivation and Psychological Connectedness to Drug Abuse and Rehabilitation.International Journal of Environmental Research and Public Health

Gordon, L. (2018). My Daughter Is a Drug Addict: grandparents caring for the children of addicted parents, New Zealand Journal of Social Sciences Online, Vol. 13, No. 1, 39-54.

Joseph,Akil.P& Annithamol.Babu(2024). Behind Closed Doors:The HiddenRealities of Indian Children Living With Alcohol-Dependent Parents.DOI:10.7759/cureus.62989

Lilach S , Matthijs B, Maarten W. J. K, Gerard M and Anna E. G.(2019). The Role of Motivation in Predicting Addiction Treatment Entry Among Offenders With Substance Use Disorders Under Probation Supervision. sagepub.com/journals-permissions.DOI: 10.1177/0306624X19849554

Mardani et al. Challenges in addiction-affected families: a systematic review of qualitative studies BMC Psychiatry (2023)23:439https://doi.org/10.1186/12888-023-04927-1

Motyka, M.A.; Al-Imam, A.;Haligowska, A.; Michalak, M.Helping WomenSuffering from DrugAddiction: Needs, Barriers, andChallenges. Int. J. Environ. Res. Public

Health 2022, 19, 14039.

-Sulik,J ATTITUDE TOWARD ALCOHOLICS AND THEIR FAMILIES. JOURNAL OF PHYSIOLOGY AND PHARMACOLOGY 2006, 57, Supp 4, 349.358

Tavakoli Ghouchani H, Niknami S, Aminshokravi F, Hojjat SK Factors Related to Addiction Treatment Motivations; Validity and Reliability of an Instrument. J Res Health Sci. 2016; 16(3):147-152

https://www.who.int/ar/home/search-results

https://www.crdp.org/project-details1/23355/1591

https://u.ae/-/media/Information-and-services/Health/The-parents-guide-to-drug-prevention.pdf

البوابة الرسمية لحكومة دولة الامارات العربية المتحدة،العقاقير المخدرةhttps://u.ae/ar-ae/information-and-services/health-and-fitness/drugs-an d-controlled-medicines/drugs

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The impact of educational level on security awareness of Sharjah Police in preventing electronic fraud (a field study in the Emirate of Sharjah)

Ali Khalfan Mohammed Al Kaabi
(Ph.D. student)
alk3bibein@hotmail.com

Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D
alomosh@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Sociology Department of Sociology

Copyright (c) 2026 **Ali Khalfan Mohammed. Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/abzw7112

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to study the impact of educational level on the awareness of the importance of Sharjah Police security awareness in preventing electronic fraud. This applied study was conducted on the residents of the Emirate of Sharjah, and included citizens and residents of all nationalities. A questionnaire was distributed to the participants, numbering 254, to learn about the impact of educational level on the awareness of the importance of Sharjah Police security awareness in preventing electronic fraud. The results revealed a positive relationship between educational level and the high level of awareness of the importance of security awareness. It was found that individuals with higher educational levels were more aware of the importance of security awareness and its role in reducing electronic fraud. It was noted that this increased awareness leads to more effective procedures in protecting personal information and reducing the chances of falling victim to electronic fraud, which reflects the need to enhance security awareness programs in a manner that is consistent with different educational levels and to work on developing innovative educational strategies targeting the less educated groups to raise their awareness of the importance of security awareness, and thus enhance the preventive efforts of Sharjah Police in combating electronic fraud and protecting society in all its categories from these increasing crimes.

Keywords: Security awareness, cyber fraud, impact of awareness, community awareness, security policies, awareness programs.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر المستوى التعليمي على التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الالكتروني (دراسة ميدانية في إمارة الشارقة)

الباحث علي خلفان محمد الكعبي
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم علم اجتماع

أ.د. أحمد فلاح العموش
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم علم اجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدف هذا البحث إلى دراسة أثر المستوى التعليمي في إدراك أهمية التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الالكتروني، إذ أجريت هذه الدراسة التطبيقية على سكان إمارة الشارقة، وشملت المواطنين والمقيمين من الجنسيات كافة، وقد تم توزيع استمارة استبيان على المشاركين والبالغ عددهم ٢٥٤ مشاركاً للتعرف منهم على أثر المستوى التعليمي في إدراك أهمية التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الالكتروني، إذ كشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية بين المستوى التعليمي وارتفاع مستوى الإدراك بأهمية التوعية الأمنية، إذ تبين أن الأفراد ذوي المستويات التعليمية الأعلى كانوا أكثر وعياً بأهمية التوعية الأمنية ودورها في الحد من الاحتيال الالكتروني، وقد لوحظ أن هذا الوعي المتزايد يؤدي إلى اتباع إجراءات أكثر فعالية في حماية المعلومات الشخصية وتقليل فرص الوقوع ضحية للاحتيال الالكتروني، مما يعكس ضرورة تعزيز برامج التوعية الأمنية بشكل يتناسب مع مختلف المستويات التعليمية ،والعمل على تطوير استراتيجيات تعليمية مبتكرة تستهدف الفئات الأقل تعليماً لرفع مستوى وعيهم بأهمية التوعية الأمنية، ومن ثم تعزيز الجهود الوقائية لشرطة الشارقة في مكافحة الاحتيال الالكتروني وحماية المجتمع بفئاته من هذه الجرائم المتزايدة كافة.

الكلمات المفتاحية: التوعية الأمنية، الاحتيال الالكتروني، تأثير التوعية، الوعي المجتمعي، السياسات الأمنية، برامج التوعية.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

يمثل أثر المستوى التعليمي في إدراك أهمية التوعية الأمنية موضوعاً حيوياً يتناوله عدد من الباحثين في مجال الأمن الاجتماعي والتكنولوجيا الرقمية، إذ أشارت الدراسات إلى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين مستوى التعليم والوعي الأمني لدى الأفراد، فالأشخاص ذوو المستويات التعليمية العالية يظهرون فهماً أعمق للمخاطر الأمنية، ويكونون أكثر استعداداً لاتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة لحماية أنفسهم وممتلكاتهم الرقمية، مثلاً، أوضحت دراسة أجراها الحمادي (٢٠٢٣) إن التعليم يؤدي دوراً محورياً في تعزيز القدرات الوقائية للأفراد،إذ إن الوعي بالمخاطر الأمنية يزداد مع ارتفاع المستوى التعليمي، مما يساهم في تقليل فرص الوقوع ضحية للاحتيال الإلكتروني.

من جهة أخرى، تشير الأبحاث إلى أن التعليم يعزز الإدراك النقدي للأفراد، مما يساعدهم على تحليل المعلومات الأمنية وتقويمها بشكل أكثر فاعلية، في دراسة أخرى، ذكر أحمد (٢٠٢٢) أن الأفراد الذين يمتلكون خلفيات تعليمية متقدمة يظهرون قدرة أكبر على فهم التعقيدات التقنية المرتبطة بالجرائم الإلكترونية، ومن ثم يكونون أكثر قدرة على تطبيق النصائح والإرشادات الأمنية المقدمة لهم، وهذا يؤكد أهمية التعليم كونه عاملا رئيسا في بناء مجتمع أكثر أماناً واستعداداً لمواجهة التحديات الأمنية المعاصرة.

في ضوء التقدم التكنولوجي السريع وزيادة اعتماد الوسائل الرقمية في الحياة اليومية، تتضح الحاجة الملحة لدراسة أثر المستوى التعليمي في إدراك أهمية التوعية الأمنية، إذ إن فهم هذه العلاقة يمكن أن يسهم بشكل كبير في تطوير استراتيجيات فاعلة لتعزيز الوعي الأمني في المجتمع، تتزايد الهجمات الإلكترونية وتتنوع أساليب الاحتيال الرقمي، مما يجعل الأفراد والمؤسسات عرضة لمخاطر متزايدة؛ لذلك، من الضروري تعزيز الجهود التوعوية وتطوير برامج تعليمية تستهدف مختلف الفئات التعليمية لرفع مستوى الوعي الأمني لديهم، تكمن أهمية هذه الدراسة في تقديم رؤى علمية مبنية على بيانات ميدانية تساعد في صياغة سياسات تعليمية وأمنية متكاملة تسهم في الحد من الاحتيال الإلكتروني وتعزز أمان المجتمع بشكل عام.

هذه الدراسة تستهدف سكان إمارة الشارقة، بما في ذلك المواطنين والمقيمين من الجنسيات كافة، إذ سيتم توزيع استمارة استبيان على ٢٥٤ مشاركاً لجمع البيانات اللازمة لتحليل تأثير المستوى التعليمي على إدراك أهمية التوعية الأمنية المقدمة من شرطة الشارقة، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم توصيات مبنية على نتائج علمية يمكن أن تسهم في تحسين البرامج التوعوية وزيادة فاعليتها في الوقاية من الجرائم الإلكترونية، ومن ثم تعزيز الأمن الرقمي في المجتمع الإماراتي.

مفاهيم الدراسة:

التوعية الأمنية:

المفهوم اللغوي للتوعية الأمنية في اللغة العربية يعتمد على تحليل كل من كلمتي "التوعية" و"الأمنية" في المعاجم العربية، التوعية تأتي من الفعل "وعى" والذي يعني فهم وأدرك وحفظ، و"توعية" تعني تنبيه الناس وتوجيههم نحو فهم معين أو إدراك قضية ما بشكل أعمق وأكثر شمولاً، أما كلمة "الأمنية" فهي مشتقة من الجذر "أمن" والذي يعني الطمأنينة والاستقرار والحماية من المخاطر، و"الأمنية" هنا تشير إلى كل ما يتعلق بالحماية وضمان الأمان؛ لذا فإن التوعية الأمنية تعني في اللغة العربية توجيه الناس وتنبيههم بشكل منهجي ومدروس نحو فهم وإدراك قضايا الأمن والحماية بشكل يعزز قدرتهم على تجنب المخاطر، وتحقيق الطمأنينة والاستقرار في المجتمع، وهذا المفهوم يجمع بين الفهم العميق والإدراك الواسع للأمور الأمنية، وكيفية التعامل معها بوعي ومسؤولية (عكاشة، ٢٠٢٢).

التوعية الأمنية تمثل عملية استراتيجية تهدف إلى زيادة الوعي العام بالمخاطر الأمنية المتعددة والتحديات التي تواجه الأفراد والمؤسسات في العصر الحديث، وتتضمن هذه العملية نشر المعلومات والمعرفة حول كيفية التعرف على التهديدات الأمنية والاستجابة لها بفاعلية، تشمل التوعية الأمنية تعليم الأفراد كيفية حماية بياناتهم الشخصية واستعمال التكنولوجيا بشكل آمن، وكذلك تعزيز الثقافة الأمنية في المجتمع عبر البرامج التعليمية ،وورش العمل، والحملات الإعلامية، مما يساهم في بناء مجتمع أكثر وعياً واستعداداً لمواجهة التحديات الأمنية (الظاهري، ٢٠٢٣؛ Brown، ٢٠٢٢).

الاحتيال الالكتروني:

المفهوم اللغوي للاحتيال الإلكتروني في اللغة العربية يعتمد تحليل كل من كلمتي "الاحتيال" و"الإلكتروني" في المعاجم العربية، "الاحتيال" مشتق من الفعل "احتال"، والذي يعني لجأ إلى الحيلة والخداع للحصول على منفعة أو مصلحة بطرائق غير مشروعة، فالاحتيال يتضمن الخداع والمكر لاستخلاص شيء ليس من حق الشخص، أما كلمة "الإلكتروني" فهي مشتقة من الكلمة الإنجليزية "Electronic" وتعني كل ما يتعلق بالأجهزة والأنظمة الإلكترونية التي تعتمد الكهرباء والتكنولوجيا الحديثة؛ لذلك فإن الاحتيال الإلكتروني يعني استعمال الوسائل والأدوات الإلكترونية، مثل: الإنترنت، والحواسيب ،والهواتف الذكية، لتنفيذ أعمال احتيالية وخداع الآخرين بهدف الاستيلاء على أموالهم أو معلوماتهم الشخصية بطرائق غير مشروعة وغير أخلاقية، هذا المفهوم يجمع بين الخداع التقليدي والتكنولوجيا الحديثة لتحقيق أهداف غير قانونية (الشافعي، ٢٠٢١).

الاحتيال الالكتروني هو ممارسة غير قانونية تتم عبر الإنترنت والأجهزة الرقمية، إذ يستغل المجرمون التقنيات الحديثة لتنفيذ عمليات احتيالية تهدف إلى سرقة الأموال أو المعلومات الحساسة من الأفراد والشركات، يشمل الاحتيال الإلكتروني مجموعة متنوعة من الأنشطة غير القانونية مثل: التصيد الاحتيالي، والاختراقات الأمنية، وسرقة الهوية، واستعمال البرمجيات الخبيثة لتحقيق مكاسب مالية أو معلوماتية، يعد الاحتيال الالكتروني تحدياً أمنياً كبيراً يتطلب استراتيجيات فاعلة للوقاية والكشف والمكافحة، نظراً لتزايد استعمال الإنترنت والتكنولوجيا في الحياة اليومية (الهاشمي، ٢٠٢٢؛ Clark، ٢٠٢١).

الوقاية من الجرائم الالكترونية:

المفهوم اللغوي للوقاية من الجرائم الإلكترونية في اللغة العربية يتطلب تحليل كل من كلمتي "الوقاية" و"الجرائم الإلكترونية"، "الوقاية" تأتي من الفعل "وقى"، والذي يعني الحماية والصون من الأذى أو الضرر، و"الوقاية" تشير إلى الإجراءات والتدابير المتخذة لتجنب وقوع شيء ضار أو خطير، أما كلمة "الجرائم" فهي جمع "جريمة" والتي تعني الفعل المخالف للقانون الذي يعاقب عليه القانون، "الإلكترونية" مشتقة من الكلمة الإنجليزية "Electronic" وتعني كل ما يتعلق بالتكنولوجيا والأجهزة الإلكترونية؛ لذا فإن "الجرائم الإلكترونية" تشير إلى الأفعال غير القانونية التي تُرتكب باستعمال التكنولوجيا الإلكترونية والإنترنت، ومن ثم، فإن الوقاية من الجرائم الإلكترونية تعني اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية الأفراد والمؤسسات من الأفعال غير القانونية التي تُرتكب باستعمال التكنولوجيا الإلكترونية، وهذا يشمل وضع استراتيجيات أمنية، وتطبيق برامج حماية، وتعزيز الوعي لدى المستعملين حول كيفية تجنب الوقوع ضحايا لمثل هذه الجرائم، ويهدف إلى خلق بيئة آمنة ومستقرة تحمي المعلومات الشخصية والممتلكات الرقمية من التهديدات الإلكترونية (الكيلاني، ٢٠٢٠).

الوقاية من الجرائم الالكترونية تشمل مجموعة من التدابير الاستباقية والإجراءات الأمنية المصممة لحماية الأفراد والمؤسسات من التهديدات الرقمية، تتضمن: الوقاية من الجرائم الإلكترونية تنفيذ سياسات أمنية قوية، وتطبيق تقنيات التشفير، واستعمال برامج مكافحة الفيروسات والجدران النارية، فضلا عن تدريب الأفراد على كيفية التعرف على التهديدات الإلكترونية ،وتجنب الوقوع في فخها، التركيز على الوقاية يهدف إلى تقليل فرص حدوث الجرائم الإلكترونية عبر تعزيز الوعي الأمني، وتحسين الإجراءات الأمنية (النعيمي، ٢٠٢١؛ Evans، ٢٠٢٠).

الجريمة الالكترونية:

المفهوم اللغوي للجريمة الإلكترونية في اللغة العربية يتطلب تحليل كل من كلمتي "الجريمة" و"الإلكترونية"، "الجريمة" مشتقة من الفعل "جرم"، والذي يعني ارتكب فعلاً مخالفًا للقانون يستوجب العقاب، وتشير الجريمة إلى أي فعل غير قانوني يعاقب عليه القانون لما يسببه من ضرر للمجتمع أو الأفراد، أما كلمة "الإلكترونية" فهي مشتقة من الكلمة الإنجليزية "Electronic"، وتعني كل ما يتعلق بالأجهزة والأنظمة الإلكترونية والتكنولوجيا الحديثة، وبالتالي، فإن الجريمة الإلكترونية تعني الفعل غير القانوني الذي يُرتكب باستعمال التكنولوجيا والأجهزة الإلكترونية، مثل: الحواسيب، والهواتف الذكية، والإنترنت، وتشمل هذه الجرائم مجموعة واسعة من الأفعال، مثل: الاختراق، والسرقة الإلكترونية، والتزوير الرقمي، والاحتيال عبر الإنترنت،إذ يجمع هذا المفهوم بين طبيعة الجريمة التقليدية واستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة لتحقيق أهداف غير قانونية وغير أخلاقية، وتهدف الجريمة الإلكترونية إلى الإضرار بالممتلكات الرقمية، وانتهاك الخصوصية، والحصول على معلومات أو أموال بطرائق غير مشروعة (البكري، ٢٠١٩).

الجريمة الالكترونية تشير إلى أي نشاط إجرامي يتم تنفيذه باستعمال أجهزة الكمبيوتر والشبكات الإلكترونية، تتنوع الجرائم الإلكترونية من حيث الطبيعة ،والأهداف، وتشمل: الاختراقات الأمنية، والسرقات الإلكترونية، وعمليات التصيد، والاحتيال عبر الإنترنت، تعد الجرائم الإلكترونية من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة، نظراً لتأثيرها الواسع على الأفراد والمؤسسات والبنية التحتية الرقمية، مما يستدعي تطوير استراتيجيات شاملة لمكافحتها (الشامسي، ٢٠٢٣؛ Miller، ٢٠٢٢).

تأثير التوعية:

المفهوم اللغوي لتأثير التوعية يعتمد على تحليل كلمتي "تأثير" و"التوعية" في المعاجم العربية، "التأثير" مشتق من الفعل "أثّر"، والذي يعني أحدث تغييرا في شيء ما أو ترك أثرا عليه، فالتأثير يشير إلى القدرة على إحداث تغيير في سلوك أو موقف أو حالة شيء ما، أما كلمة "التوعية" فهي مشتقة من الفعل "وعى"، والذي يعني أدرك وفهم، و"التوعية" تعني عملية نشر المعرفة والفهم بين الأفراد وتوجيههم نحو فهم معين أو إدراك قضية ما بشكل أعمق وأكثر شمولاً، لذا فإن تأثير التوعية يعني التغيير الذي يحدثه نشر المعرفة والفهم بين الأفراد في سلوكهم ومواقفهم وتجاهاتهم، يشمل ذلك تحسين الوعي وزيادة الإدراك حول موضوع معين، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات أكثر وعيًا واستنارة، ومن ثم، فإن تأثير التوعية يساهم في تعزيز الفهم الجماعي لقضايا مهمة، مثل: الصحة، والأمن، والبيئة، ويساعد في بناء مجتمع أكثر وعيًا واستعدادًا لمواجهة التحديات المختلفة (العسيري، ٢٠٢٢).

تأثير التوعية يتجلى في قدرة البرامج والمبادرات التوعوية على تغيير سلوك الأفراد وزيادة وعيهم بالمخاطر الأمنية، التوعية الفاعلة تؤدي إلى تحسين استعداد الأفراد لمواجهة التهديدات، وتبني سلوكيات وقائية تقلل من احتمالات التعرض للجرائم، يتضح تأثير التوعية عبرانخفاض معدلات الجريمة نوتحسن مستوى الأمان في المجتمعات التي تطبق برامج توعية شاملة ومنظمة (الحارثي، ٢٠٢٣؛ Wilson، ٢٠٢١).

السلوك الوقائي:

المفهوم اللغوي للسلوك الوقائي في اللغة العربية يعتمد تحليل كلمتي "السلوك" و"الوقائي"، "السلوك" مشتق من الفعل "سلك"، والذي يعني اتبع نهجًا أو طريقًا معينًا في التصرف، والسلوك يشير إلى الطريقة التي يتصرف بها الفرد في مواقف معينة، أما كلمة "الوقائي" فهي مشتقة من الفعل "وقى"، والذي يعني الحماية والصون من الأذى أو الضرر، والوقائي يشير إلى الإجراءات والتدابير المتخذة لمنع حدوث شيء ضار أو خطير؛ لذا فإن السلوك الوقائي يعني التصرفات والأنشطة التي يقوم بها الفرد أو المجموعة بهدف حماية أنفسهم من المخاطر المحتملة والوقاية منها، يتضمن السلوك الوقائي اتخاذ خطوات استباقية لتجنب الأضرار والتقليل من المخاطر، مثل: اتباع إرشادات السلامة، وممارسة النظافة الشخصية، واستعمال معدات الحماية، والتوعية بالمخاطر، هذا المفهوم يعكس الوعي والمسؤولية الفردية والجماعية في تبني ممارسات تهدف إلى الحفاظ على الصحة والسلامة والأمان في مختلف جوانب الحياة (الحارثي، ٢٠٢٠).

السلوك الوقائي هو مجموعة من الأفعال والاحتياطات التي يتخذها الأفراد لحماية أنفسهم وممتلكاتهم من التهديدات الأمنية، يتضمن السلوك الوقائي استعمال كلمات مرور قوية، وتحديث البرامج بانتظام، وعدم مشاركة المعلومات الحساسة عبر الإنترنت، يتأثر السلوك الوقائي بشكل كبير بمستوى الوعي الأمني والتعليم، إذ إن الأفراد الأكثر وعياً يكونون أكثر ميلاً لاتخاذ إجراءات وقائية فاعلة (المهيري، ٢٠٢٢؛ Johnson، ٢٠٢٠).

التدابير الوقائية:

المفهوم اللغوي للتدابير الوقائية في اللغة العربية يعتمد تحليل كلمتي "التدابير" و"الوقائية"، "التدابير" مشتقة من الفعل "دبر"، والذي يعني أعد وخطط ونظم الأمر بطريقة مدروسة وموجهة نحو هدف معين، والتدابير تشير إلى الإجراءات والخطط والوسائل التي تُتخذ لتحقيق غاية محددة، أما كلمة "الوقائية" فهي مشتقة من الفعل "وقى"، والذي يعني الحماية والصون من الأذى أو الضرر، والوقائية تشير إلى الإجراءات والتدابير المتخذة لمنع حدوث شيء ضار أو خطير؛ لذا فإن التدابير الوقائية تعني الإجراءات والخطط التي تُتخذ بشكل مدروس ومنظم بهدف الحماية من المخاطر المحتملة ،ومنع حدوث الأضرار أو

التقليل من تأثيرها، تشمل هذه التدابير مجموعة واسعة من الأنشطة والإجراءات مثل: وضع سياسات الأمان، وتوفير معدات الحماية، والتوعية والتدريب، وإجراء الفحوصات الدورية، هذه التدابير تهدف إلى تعزيز الأمان والصحة والاستقرار في مختلف البيئات مثل: البيئات المنزلية، والتعليمية، والعملية، والطبية، والمجتمعية (الزهراني، ٢٠٢١).

التدابير الوقائية هي الإجراءات والاستراتيجيات التي تُنفذ بهدف منع وقوع الجرائم والتقليل من تأثيرها عند حدوثها، تشمل: التدابير الوقائية تطبيق السياسات الأمنية، واستعمال التكنولوجيا لحماية البيانات، وتدريب الأفراد على أفضل الممارسات الأمنية، تُعد التدابير الوقائية جزءاً أساسياً من الاستراتيجية الأمنية الشاملة التي تهدف إلى حماية الأفراد والمؤسسات من التهديدات المتزايدة في العالم الرقمي (الكتبي، ٢٠٢١؛ Roberts، ٢٠٢٢).

الوعي المجتمعي:

المفهوم اللغوي للوعي المجتمعي في اللغة العربية يعتمد تحليل كلمتي "الوعي" و"المجتمعي"، "الوعي" مشتقة من الفعل "وعى"، والذي يعني فهم وأدرك واستوعب الشيء بشكل جيد، والوعي يشير إلى حالة الإدراك والفهم العميق لواقع أو قضية معينة، أما كلمة "المجتمعي" فهي مشتقة من كلمة "مجتمع"، والتي تعني مجموعة من الأفراد الذين يعيشون معًا في بيئة معينة ويتفاعلون فيما بينهم، والمجتمعي يشير إلى كل ما يتعلق بالمجتمع ككل؛ لذا فإن الوعي المجتمعي يعني الإدراك والفهم العميق لأفراد المجتمع للقضايا والمواضيع التي تؤثر على حياتهم الجماعية، يتضمن الوعي المجتمعي التعرف على الحقوق والواجبات والمسؤوليات الاجتماعية، وفهم القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي تؤثر على المجتمع، ويهدف الوعي المجتمعي إلى تعزيز التفاعل الإيجابي بين أفراد المجتمع وتشجيعهم على المشاركة الفاعلة في تحسين ظروفهم الحياتية وبناء مجتمع أكثر تماسكًا وعدالة (الرشيدي، ٢٠٢٢).

الوعي المجتمعي يشير إلى مدى إدراك وفهم الأفراد في المجتمع للمخاطر الأمنية وأهمية اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية أنفسهم ومجتمعهم، يشمل الوعي المجتمعي معرفة التهديدات المختلفة، والقدرة على التعرف عليها، والاستجابة لها بشكل مناسب، يؤدي الوعي المجتمعي دوراً حاسماً في تعزيز الأمن العام والحد من انتشار الجرائم، عن طريق تعزيز التعاون بين أفراد المجتمع والمؤسسات الأمنية (الظنحاني، ٢٠٢٣؛ Anderson، ٢٠٢١).

السياسات الأمنية:

المفهوم اللغوي للسياسات الأمنية في اللغة العربية يعتمد على تحليل كلمتي "السياسات" و"الأمنية"، "السياسات" هي جمع "سياسة"، وهي مشتقة من الفعل "ساس"، والذي يعني دبر ونظم وأدار الأمور بحكمة، والسياسة تشير إلى الخطط والقرارات والإجراءات التي تتبناها جهة معينة لتحقيق أهداف محددة، أما كلمة "الأمنية" فهي مشتقة من الجذر "أمن"، والذي يعني الطمأنينة والحماية من المخاطر، والأمنية تشير إلى كل ما يتعلق بالحماية وضمان الأمان؛ لذا فإن السياسات الأمنية تعني الخطط والقرارات والإجراءات التي تتخذها الجهات المعنية بهدف حماية الأفراد والمؤسسات والدولة من المخاطر والتهديدات المحتملة، تتضمن السياسات الأمنية مجموعة من التدابير والإجراءات المنظمة التي تهدف إلى الحفاظ على النظام العام، وضمان سلامة الأفراد والممتلكات، والتصدي للتهديدات الأمنية المختلفة، مثل: الجرائم الإلكترونية، والإرهاب، والتهديدات البيئية، وتعمل هذه السياسات على تعزيز الأمن والاستقرار في المجتمع عن طريق وضع استراتيجيات متكاملة تشمل: الوقاية، والاستجابة، والتعافي من الأحداث الأمنية (الرشيدي، ٢٠٢٢).

السياسات الأمنية هي القواعد والإجراءات التي تضعها المؤسسات والحكومات لضمان حماية المعلومات والأفراد من التهديدات الأمنية، تهدف السياسات الأمنية إلى توفير إطار عمل يساعد في تنفيذ التدابير الوقائية وتعزيز الأمن العام، تشمل هذه السياسات استعمال التكنولوجيا المتقدمة، وتطبيق معايير الأمان، وتدريب الموظفين على أفضل الممارسات الأمنية، تعد السياسات الأمنية جزءاً لا يتجزأ من الاستراتيجية الشاملة للحماية من التهديدات (البحري، ٢٠٢٢؛ Thompson، ٢٠٢٠).

برامج التوعية:

المفهوم اللغوي لبرامج التوعية في اللغة العربية يعتمد تحليل كلمتي "برامج" و"التوعية"، "برامج" هي جمع "برنامج"، وهي كلمة تشير إلى خطط منظمة تتضمن سلسلة من الأنشطة أو الإجراءات المعدة لتحقيق هدف معين، "برنامج" مشتقة من الجذر "برمج"، والذي يعني إعداد وتنظيم شيء ما بطريقة منهجية، أما كلمة "التوعية" فهي مشتقة من الفعل "وعى"، والذي يعني فهم وأدرك واستوعب، والتوعية تعني: عملية نشر المعرفة والفهم بين الأفراد وتوجيههم نحو فهم معين أو إدراك قضية ما بشكل أعمق وأكثر شمولاً؛ لذا فإن برامج التوعية تعني الخطط المنظمة التي تتضمن سلسلة من الأنشطة والإجراءات التي تهدف إلى نشر المعرفة والفهم بين الأفراد أو الجماعات حول موضوع معين، تهدف هذه البرامج إلى تغيير السلوكيات والمواقف وتعزيز الإدراك والفهم العميق للقضايا المهمة، مثل: الصحة العامة، والأمن، والبيئة، والحقوق والواجبات، وتشتمل برامج التوعية على وسائل متعددة مثل:

الحملات الإعلامية، وورش العمل، والمحاضرات، والتدريب، بهدف الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس وتحقيق التأثير المرجو في تحسين الوعي والمعرفة (المنصوري، ٢٠٢١).

برامج التوعية هي المبادرات التي تهدف إلى زيادة وعي الأفراد والمجتمع بالمخاطر الأمنية وكيفية التعامل معها، تشمل برامج التوعية حملات إعلامية، وورش عمل، ودورات تدريبية، تُعنى بتقديم المعلومات والإرشادات التي تساعد الأفراد على التعرف على التهديدات الأمنية واتخاذ الإجراءات الوقائية المناسبة، تسهم برامج التوعية في بناء مجتمع أكثر وعياً وقدرة على التصدي للتهديدات الأمنية بشكل فعال (البلوشي، ٢٠٢٣؛ Martin، ٢٠٢١).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

في ظل التطور التكنولوجي السريع وزيادة اعتماد الوسائل الرقمية في الحياة اليومية، أصبحت التحديات الأمنية أكثر تعقيداً وتنوعاً، ومن بين هذه التحديات يتضح الاحتيال الإلكتروني كونه أحد أخطر الجرائم التي تهدد الأفراد والمؤسسات على حد سواء، إذ يستغل المجرمون التقنيات الحديثة لتنفيذ هجماتهم بطرائق مبتكرة يصعب اكتشافها أو التصدي لها (النعيمي، ٢٠٢٢؛ Smith، ٢٠٢١)، في هذا السياق، تتبين أهمية التوعية الأمنية كونها أداة فاعلة في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني عبر تعزيز وعي الأفراد بالمخاطر المحتملة ،وتزويدهم بالمعرفة اللازمة للتعامل معها، ومع ذلك، يظل السؤال حول مدى تأثير المستوى التعليمي على إدراك الأفراد لأهمية هذه التوعية، فالتعليم يؤدي دوراً محورياً في تشكيل الوعي النقدي والقدرة على تحليل المعلومات الأمنية وتقويمها، مما يجعل الأفراد الأكثر تعليماً أكثر قدرة على تبني ممارسات وقائية فاعلة (القاسمي، ٢٠٢٣؛ Williams، ٢٠٢٢).

تأتي هذه الدراسة التطبيقية لتسليط الضوء على مشكلة محددة تتمثل بتأثير المستوى التعليمي على إدراك أهمية التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني، وتكمن أهمية هذه المشكلة في أنها تساهم في فهم الفجوات الموجودة في الوعي الأمني بين فئات المجتمع المختلفة بناءً على خلفياتهم التعليمية، إذ إن القدرة على التصدي للجرائم الإلكترونية تتطلب مستوى معيناً من الوعي والفهم للتقنيات الحديثة وكيفية استغلالها من المجرمين، ومن هنا، فإن التركيز على التعليم كونه عاملا مؤثرا يمكن أن يوافر رؤى قيمة لتطوير برامج توعية أكثر فاعلية تستهدف مختلف الفئات السكانية، وتهدف هذه الدراسة إلى جمع البيانات وتحليلها من عينة تمثيلية من سكان إمارة الشارقة، بما في ذلك المواطنين والمقيمين من الجنسيات كافة، إذ سيتم توزيع استمارة استبيان على ٢٥٤ مشاركاً بهدف الحصول على معلومات دقيقة حول إدراكهم لأهمية التوعية الأمنية، وكيفية تأثير المستوى التعليمي على هذا الإدراك.

تهدف الدراسة أيضاً إلى تقديم توصيات مبنية على نتائج البحث لتحسين استراتيجيات التوعية الأمنية، وذلك عن طريق فهم العوامل التعليمية التي تؤثر على الوعي الأمني وتحديد الفجوات التي تحتاج إلى معالجة، ومن المتوقع أن تسهم هذه النتائج في تعزيز الجهود المبذولة من شرطة الشارقة والمؤسسات التعليمية لتطوير برامج توعية موجهة وشاملة تهدف إلى رفع مستوى الوعي الأمني بين جميع فئات المجتمع، ومن ثم، تقليل معدلات الاحتيال الإلكتروني وزيادة الأمان الرقمي في الإمارة. من هذا المنطلق، يمكن بلورة تساؤلات هذه الدراسة على النحو الآتي:

- ما تأثير المستوى التعليمي على إدراك الأفراد لأهمية التوعية الأمنية في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني؟
- هل هناك تفاوت في الوعي الأمني بين الفئات التعليمية المختلفة؟
- كيف يمكن تحسين برامج التوعية الأمنية لتكون أكثر فاعلية بناءً على المستوى التعليمي للمستهدفين؟
- ما التحديات التي تواجه الأفراد الأقل تعليماً في فهم التهديدات الأمنية الإلكترونية؟
- كيف يمكن تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية لرفع مستوى الوعي الأمني في المجتمع؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحليل تأثير المستوى التعليمي على إدراك الأفراد لأهمية التوعية الأمنية في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني.
- تحديد مدى تفاوت الوعي الأمني بين الفئات التعليمية المختلفة.
- تطوير استراتيجيات لتحسين برامج التوعية الأمنية بناءً على المستوى التعليمي للمستهدفين.
- دراسة التحديات التي تواجه الأفراد الأقل تعليماً في فهم التهديدات الأمنية الإلكترونية.
- تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية لرفع مستوى الوعي الأمني في المجتمع.

أهمية الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم فهم عميق لأثر المستوى التعليمي في إدراك أهمية التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني، تتضح أهمية هذه الدراسة من جوانب نظرية وتطبيقية متعددة.

فمن الناحية النظرية، تساهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات الأكاديمية حول العلاقة بين التعليم والوعي الأمني، إذ تفتقر الدراسات السابقة إلى التركيز على هذا الجانب بشكل محدد،

مما يجعل هذه الدراسة إضافة قيمة للمعرفة الحالية، عبر تحليل البيانات المجمعة من عينة كبيرة ومتنوعة من سكان إمارة الشارقة، تقدم الدراسة رؤى جديدة حول كيفية تأثير التعليم على قدرة الأفراد على فهم المخاطر الأمنية والتعامل معها بفاعلية، مما يساعد على تطوير نظريات ومفاهيم جديدة في مجال علم الاجتماع التطبيقي والأمن الرقمي.

أما من الناحية التطبيقية، فإن أهمية الدراسة تكمن في تقديم توصيات عملية مبنية على نتائج علمية يمكن أن تستعملها الجهات الأمنية والمؤسسات التعليمية لتحسين استراتيجيات التوعية الأمنية، تستهدف الدراسة تحديد الفجوات التعليمية التي تؤثر على مستوى الوعي الأمني، ومن ثم يمكن تصميم برامج توعية أكثر فاعلية تستهدف الفئات ذات المستويات التعليمية المختلفة، هذا يعني أن النتائج يمكن أن تسهم في تحسين سياسات التوعية الأمنية وجعلها أكثر شمولية وملاءمة لاحتياجات جميع أفراد المجتمع، سواء أكانوا من ذوي المستويات التعليمية العالية أو المتوسطة أو المنخفضة، مما يعزز من فاعلية الجهود المبذولة في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني.

تعزز هذه الدراسة أيضاً التعاون بين مختلف الجهات المعنية بالأمن والتعليم، عن طريق تقديم بيانات دقيقة وتحليلات موثوقة حول تأثير التعليم على الوعي الأمني، يمكن للمؤسسات الأمنية مثل: شرطة الشارقة استعمال هذه المعلومات لتطوير شراكات مع المؤسسات التعليمية بهدف دمج التوعية الأمنية في المناهج الدراسية، وتنظيم ورش عمل، وحملات توعوية تستهدف جميع شرائح المجتمع، يساعد هذا التعاون على بناء مجتمع أكثر أماناً ووعياً بالتحديات الأمنية الحديثة، ويعزز قدرة الأفراد على حماية أنفسهم وممتلكاتهم الرقمية من الاحتيال الإلكتروني.

فضلا عن ذلك، تسهم الدراسة في رفع مستوى الوعي العام حول أهمية التوعية الأمنية في الحياة اليومية،عبر نشر النتائج والتوصيات المستخلصة، يمكن تعزيز الثقافة الأمنية في المجتمع وتشجيع الأفراد على اتخاذ خطوات وقائية لحماية بياناتهم الشخصية والمالية، هذا الوعي المتزايد يساعد على تقليل معدلات الجرائم الإلكترونية، وتحقيق مستوى أعلى من الأمان الرقمي في الإمارة، مما يعكس الأثر الإيجابي للدراسة على المجتمع بشكل عام.

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة الباحثة (Michaelson، ٢٠٢٤) إلى استكشاف العلاقة بين المستوى التعليمي والوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعات، استعملت الدراسة منهجية استقصائية شملت عينة قوامها ٥٠٠ طالب من مختلف التخصصات، وكشفت النتائج أن الطلاب ذوي المستويات التعليمية الأعلى كانوا أكثر إدراكاً لمخاطر الأمن الإلكتروني واتخاذ

الإجراءات الوقائية المناسبة، وأوصت الدراسة بضرورة دمج برامج التوعية الأمنية في المناهج الدراسية لتعزيز الوعي الأمني بين جميع الطلاب.

كما هدفت دراسة الباحث (الشمري، ٢٠٢٣) "دور التعليم في تعزيز الوعي بالأمن الإلكتروني في المجتمعات الخليجية: دراسة تطبيقية في جامعة الملك سعود"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، إلى تحليل تأثير المستوى التعليمي على الوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعات، استعملت الدراسة استبياناً وزع على عينة قوامها ٣٠٠ طالب، وأظهرت النتائج أن هناك علاقة إيجابية بين المستوى التعليمي وارتفاع مستوى الوعي الأمني الإلكتروني، وأوصت الدراسة بتطوير برامج توعية تستهدف الطلاب ذوي المستويات التعليمية المختلفة لرفع مستوى الوعي الأمني.

في حين هدفت دراسة الباحثة (Williams، ٢٠٢٢) إلى مقارنة مستويات الوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعات البريطانية، استعملت الدراسة منهجية مقارنة شملت ٧٠٠ طالب من جامعات مختلفة، وكشفت النتائج أن الطلاب في الجامعات التي تقدم دورات متخصصة في الأمن الإلكتروني يتمتعون بمستوى وعي أعلى بالمخاطر الأمنية، وأوصت الدراسة بتعميم هذه الدورات في جميع الجامعات لتحسين الوعي الأمني.

إلى جانب ذلك، هدفت دراسة الباحث (العابد، ٢٠٢٢) "أثر التعليم على الوعي بالأمن الإلكتروني في الجامعات المصرية: دراسة حالة جامعة القاهرة"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية، إلى تقويم تأثير المستوى التعليمي على الوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعة، استعملت الدراسة استبياناً وزع على ٤٠٠ طالب، وأظهرت النتائج أن الطلاب ذوي الخلفيات التعليمية المتقدمة كانوا أكثر وعياً بأهمية الأمن الإلكتروني، وأوصت الدراسة بتعزيز برامج التوعية الأمنية في المناهج التعليمية لتحسين الوعي بين جميع الطلاب.

كما هدفت دراسة الباحثة (Yang، ٢٠٢١) إلى دراسة تأثير المستوى التعليمي على الوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعات الآسيوية، استعملت الدراسة استبياناً وزع على عينة قوامها ٦٠٠ طالب، وكشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية بين المستوى التعليمي وارتفاع الوعي الأمني الإلكتروني، وأوصت الدراسة بتطوير مواد تعليمية تركز على التوعية الأمنية لتعزيز الوعي بين الطلاب.

هدفت دراسة الباحث (بن صالح، ٢٠٢١) "تأثير التعليم العالي على الوعي الأمني الإلكتروني في الجامعات الجزائرية: دراسة حالة جامعة الجزائر"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، إلى تحليل العلاقة بين المستوى التعليمي

والوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعات، استعملت الدراسة استبياناً شمل ٣٥٠ طالبا، وأظهرت النتائج أن الطلاب ذوي المستويات التعليمية العليا كانوا أكثر إدراكاً لمخاطر الأمن الإلكتروني، وأوصت الدراسة بتعزيز التوعية الأمنية عن طريق الدورات التعليمية وورش العمل.

كما هدفت دراسة الباحثة (Jones، ٢٠٢٠) إلى دراسة تأثير التعليم على الوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعات الأوروبية، استعملت الدراسة استبياناً وزع على ٥٠٠ طالب، وكشفت النتائج عن وجود ارتباط إيجابي بين المستوى التعليمي والوعي الأمني، وأوصت الدراسة بتعزيز المناهج الدراسية بمواد تركز على الأمن الإلكتروني لرفع مستوى الوعي بين الطلاب.

وهدفت دراسة الباحث (القصبي، ٢٠٢٠) "تأثير التعليم على الوعي بالأمن الإلكتروني في الجامعات المغربية: دراسة حالة جامعة محمد الخامس"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد الخامس، المغرب، إلى تقويم تأثير المستوى التعليمي على الوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعة، استعملت الدراسة استبياناً وزع على عينة قوامها ٣٠٠ طالب، وأظهرت النتائج أن الطلاب ذوي الخلفيات التعليمية المتقدمة كانوا أكثر وعياً بأهمية الأمن الإلكتروني، وأوصت الدراسة بضرورة تضمين برامج التوعية الأمنية في المناهج التعليمية.

إلى جانب ذلك، هدفت دراسة الباحثة (Miller، ٢٠١٩) إلى دراسة العلاقة بين التعليم والوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعات الأمريكية، استعملت الدراسة استبياناً وزع على ٤٥٠ طالبا، وكشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية بين المستوى التعليمي والوعي الأمني الإلكتروني، وأوصت الدراسة بتطوير برامج تعليمية متخصصة لتعزيز الوعي الأمني بين الطلاب.

وأخيراً، هدفت دراسة الباحث (عبد الله، ٢٠١٩) "أثر التعليم على الوعي الأمني الإلكتروني في الجامعات التونسية: دراسة حالة جامعة تونس"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس، تونس، إلى تحليل تأثير المستوى التعليمي على الوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعة، استعملت الدراسة استبياناً وزع على ٤٠٠ طالب، وأظهرت النتائج أن الطلاب ذوي الخلفيات التعليمية المتقدمة كانوا أكثر وعياً بأهمية الأمن الإلكتروني، وأوصت الدراسة بتعزيز التوعية الأمنية عبر الدورات التعليمية، وورش العمل.

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسات السابقة، وما يميز دراستنا الحالية عن الدراسات السابقة:

تتمحور الدراسات السابقة حول تحليل تأثير المستوى التعليمي على الوعي الأمني الإلكتروني بين طلاب الجامعات في مختلف الدول. يمكننا ملاحظة أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسات بالنظر لمنهجياتها، وعيناتها، ونتائجها وتوصياتها، فضلا عن ما يميز دراستنا الحالية.

أوجه الشبه بين الدراسات السابقة:

تتفق معظم الدراسات السابقة في استعمال منهجية الاستبيان أداة رئيسة لجمع البيانات من عينات طلابية، تتراوح أحجام العينات بين ٣٠٠ إلى ٧٠٠ طالب في معظم الدراسات، مما يشير إلى تنوع حجم العينات عبر الدراسات. كذلك، تتفق هذه الدراسات في استنتاج وجود علاقة إيجابية بين المستوى التعليمي والوعي الأمني الإلكتروني، إذ أظهرت النتائج أن الطلاب ذوي المستويات التعليمية الأعلى لديهم إدراك أفضل للمخاطر الإلكترونية ويتخذون إجراءات وقائية أكثر فعالية.

أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة:

يمكن ملاحظة اختلافات في النطاق الجغرافي لكل دراسة، إذ تركزت بعض الدراسات على جامعات معينة في دول مختلفة مثل: السعودية، ومصر، والجزائر، والمغرب، وتونس، في حين شملت دراسات أخرى نطاقًا أوسع مثل: الجامعات البريطانية، والآسيوية، والأمريكية. كذلك، تختلف التوصيات المستخلصة من كل دراسة بناءً على النتائج، فبعضها أوصى بدمج برامج التوعية الأمنية في المناهج الدراسية، في حين أوصى البعض الآخر بتطوير مواد تعليمية متخصصة أو تعزيز التوعية عن طريق ورش العمل، والدورات التعليمية.

ما يميز دراستنا الحالية عن الدراسات السابقة:

تتميز دراستنا الحالية بتركيزها على شرطة الشارقة، واستكشاف تأثير المستوى التعليمي على التوعية الأمنية في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني في إطار عملي وميداني في إمارة الشارقة، تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة التي تركزت بشكل رئيس على الطلاب الجامعيين في دول ومناطق متنوعة، إذ تهدف دراستنا إلى تحليل فاعلية برامج التوعية الأمنية التي تنفذها شرطة الشارقة، وتحديد مدى تأثير المستوى التعليمي للموظفين وأفراد المجتمع في فهمهم لمخاطر الاحتيال الإلكتروني واتخاذ التدابير الوقائية المناسبة، كما نعتمد في دراستنا منهجية متنوعة تشمل: الاستبياناتن والمقابلات الميدانية لجمع البيانات من عينة واسعة تضم مختلف الفئات العمرية والتخصصات المهنية.

بهذا الصدد، تسعى دراستنا إلى سد فجوة في الأبحاث المتعلقة بالتوعية الأمنية في السياق الشرطي، وتقديم توصيات عملية لتحسين استراتيجيات التوعية الأمنية في شرطة الشارقة، وذلك بهدف تعزيز الوعي الأمني بين أفراد المجتمع ،وتحسين فاعلية التدابير الوقائية ضد الاحتيال الإلكتروني، مما يجعل دراستنا إضافة قيمة إلى الأدبيات الحالية في هذا المجال.

الإطار النظري:

يعتمد الإطار النظري لهذه الدراسة عددا من نظريات علم الاجتماع التي تسهم في فهم العلاقة بين المستوى التعليمي وإدراك أهمية التوعية الأمنية، إحدى هذه النظريات هي: نظرية التعليم كأداة للتنمية الاجتماعية التي تشير إلى أن التعليم يؤدي دوراً محورياً في تطوير الوعي الاجتماعي ،وزيادة القدرات الفكرية والنقدية للأفراد، وفقاً لهذه النظرية، يعزز التعليم من قدرة الأفراد على تحليل المعلومات واتخاذ قرارات مستنيرة، مما يساهم في تعزيز الوعي الأمني لديهم، عن طريق التعليم يتمكن الأفراد من فهم المخاطر الأمنية ،والتعرف على أساليب الاحتيال الإلكتروني ،وكيفية الوقاية منها، مما يعكس أهمية التعليم في بناء مجتمع آمن ومستنير (العنزي، ٢٠٢٣؛ Parker، ٢٠٢٢).

وتستند الدراسة أيضاً إلى نظرية الحراك الاجتماعي التي ترى أن التعليم يسهم في تحريك الأفراد عبر الطبقات الاجتماعية المختلفة، ويؤدي إلى تغييرات في القيم والمعايير الاجتماعية، بفضل التعليم، يتمكن الأفراد من الوصول إلى مستويات أعلى من المعرفة والوعي، مما يعزز قدرتهم على التفاعل مع التحديات الأمنية المتزايدة في العصر الرقمي، تشير الأبحاث إلى أن الأفراد الذين يمتلكون مستويات تعليمية أعلى يظهرون فهماً أعمق للمخاطر الأمنية ،ويكونون أكثر استعداداً لاتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة، هذه النظرية تساعد في تفسير الفروقات في الوعي الأمني بين الفئات التعليمية المختلفة ،وكيف يمكن للتعليم أن يكون أداة فاعلة في تعزيز الأمن الإلكتروني (الحارثي، ٢٠٢١؛ Johnson، ٢٠٢٠).

وتؤدي نظرية التغيير الاجتماعي أيضاً دوراً مهماً في هذا الإطار، إذ ترى أن التعليم هو عامل رئيس في إحداث التغيير الاجتماعي والاقتصادي، التعليم ليس فقط وسيلة لنقل المعرفة، بل هو أداة للتغيير والتطوير الشخصي والمجتمعي، يعزز التعليم قدرة الأفراد على التفكير النقدي وتحليل الظواهر الاجتماعية، بما في ذلك الجرائم الإلكترونية وأساليب الاحتيال، يتيح التعليم للأفراد فهم تأثير التكنولوجيا على حياتهم ،وكيفية حماية أنفسهم من التهديدات الإلكترونية، هذا الفهم يسهم في بناء مجتمع أكثر وعياً وأماناً وقادراً على مواجهة التحديات الأمنية بفاعلية (الصايغ، ٢٠٢٢؛ Smith، ٢٠٢١).

ايكولوجيا إمارة الشارقة وخصائصها السكانية:

تتمتع إمارة الشارقة بتنوع بيئي غني يجعلها مميزة بين الإمارات الأخرى، إذ تجمع بين التضاريس الساحلية والصحراوية والجبلية، مما يعزز تنوع الأنشطة البيئية والسياحية فيها، تقع الشارقة على الخليج العربي من جهة الغرب، وتتميز بسواحلها الرملية الجميلة والمياه الزرقاء الصافية، كما تحتوي على عدد من المحميات الطبيعية التي تأوي مجموعة كبيرة من النباتات والحيوانات المحلية والمهاجرة، إلى جانب ذلك، تتمتع الشارقة بمناخ صحراوي حار صيفاً ومعتدل شتاءً، ما يجعلها وجهة سياحية مفضلة للكثيرين في فصل الشتاء، هذه البيئة المتنوعة تساهم في توفير فرص فريدة للبحث العلمي والدراسات البيئية التي تستفيد من هذا التنوع الحيوي في فهم تأثيرات التغيرات المناخية والأنشطة البشرية على الأنظمة البيئية (الشامي، ٢٠١٩).

إلى جانب تنوعها البيئي، تتمتع الشارقة بتركيبة سكانية متنوعة تجمع بين الجنسيات والثقافات المختلفة، إذ تستضيف الإمارة عدداً كبيراً من الوافدين الذين جاؤوا للعمل والدراسة والاستقرار فيها، يشكل المواطنون الإماراتيون نسبة أقل مقارنةً بالوافدين، ولكنهم يحتفظون بدور مهم في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، تعكس هذه التركيبة السكانية المتنوعة طبيعة المجتمع الشارقي المنفتح والمتعدد الثقافات، الذي يجمع بين التقاليد العربية الأصيلة والتأثيرات الحديثة من مختلف أنحاء العالم، يسهم هذا التفاعل الثقافي في إثراء الحياة اليومية للإمارة، ويعزز من قدرتها على استيعاب وتكامل الأفكار والممارسات الجديدة (عبدالله، ٢٠٢١).

من الناحية الاقتصادية، تعد الشارقة مركزاً حيوياً للنشاط الاقتصادي في الإمارات،إذ تضم عددا من المناطق الصناعية والمشاريع التجارية الكبرى، تؤدي السياحة والثقافة دوراً محورياً في اقتصاد الإمارة، إذ تعد الشارقة عاصمة الثقافة الإسلامية والعربية بما تحويه من متاحف ومراكز ثقافية ومعارض فنية، إلى جانب ذلك، تشهد الإمارة نمواً متسارعاً في قطاع التعليم العالي، مع وجود عدد من الجامعات والكليات التي تجذب الطلاب من جميع أنحاء العالم، هذا التنوع الاقتصادي يعزز استقرار الإمارة ،ويجعلها مركزاً جاذباً للاستثمارات والأعمال (الكعبي، ٢٠١٨).

تعكس الشارقة أيضاً اهتماماً كبيراً بالتنمية المستدامة والحفاظ على البيئة،إذ تتبنى عددا من المبادرات البيئية والمشاريع التي تهدف إلى: تقليل البصمة الكربونية، وتحسين جودة الحياة لسكانها، تشمل هذه المبادرات: تحسين البنية التحتية للنقل العام، وزيادة المساحات الخضراء، وتشجيع استعمال الطاقة المتجددة، إلى جانب ذلك، تعمل الإمارة على تعزيز الوعي البيئي بين سكانها عبر الحملات التوعوية والبرامج التعليمية التي تركز على أهمية

الحفاظ على الموارد الطبيعية وحمايتها من التلوث، هذه الجهود تسهم في إيجاد بيئة مستدامة وصحية للأجيال القادمة (الحمادي، ٢٠٢٠).

تتمتع الشارقة ببنية تحتية متطورة تدعم النمو السكاني والاقتصادي، إذ تشمل هذه البنية التحتية شبكات طرائق حديثة تربط بين مختلف مناطق الإمارة ،وتسهّل حركة المرور والتنقل، إلى جانب ذلك، تضم الإمارة مجموعة من المنشآت الصحية والتعليمية المتقدمة التي توافر خدمات عالية الجودة لسكانها، كما تُعد الشارقة مركزاً للنشاط الثقافي والفني، مع وجود عدد من المسارح والمعارض الفنية التي تستضيف فعاليات دولية ومحلية، تعكس هذه البنية التحتية المتكاملة رؤية الإمارة نحو تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة التي تلبي احتياجات سكانها ،وتعزز جودة حياتهم، وتتيح لهم فرصاً متعددة للنمو والتطور (القاسمي، ٢٠٢٢).

الطريقة والإجراءات:

عينة الدراسة:

تهدف هذه الدراسة التطبيقية إلى فهم أثر المستوى التعليمي على إدراك أهمية التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني، وقد تم اختيار عينة الدراسة بعناية لتكون ممثلة للسكان المتنوعين في إمارة الشارقة، تشمل العينة: المواطنين والمقيمين من الجنسيات كافة، إذ إن التنوع السكاني في الإمارة يضيف قيمة كبيرة للنتائج ،ويجعلها أكثر شمولية وواقعية. لتحقيق ذلك، تم توزيع استمارة استبيان على ٢٥٤ مشاركاً من سكان الإمارة، وقد صممت الاستمارة بطريقة تضمن جمع بيانات دقيقة وشاملة حول مستويات التعليم المختلفة ومدى تأثيرها على وعي الأفراد بأهمية التوعية الأمنية.

تم اختيار المشاركين في الدراسة،إذ يشملون فئات عمرية متنوعة من الشباب إلى كبار السن، فضلا عن تنوعهم في الخلفيات التعليمية، إذ شملت العينة أفراداً حاصلين على تعليم ابتدائي ومتوسط وثانوي، فضلا عن خريجي الجامعات وحملة الدراسات العليا، هذا التنوع يتيح فهماً أعمق لكيفية تأثير المستوى التعليمي على وعي الأفراد بالمخاطر الأمنية وأساليب الاحتيال الإلكتروني، ويعزز من موثوقية النتائج ومدى قدرتها على تقديم توصيات فاعلة.

ولضمان تمثيل عادل لمختلف الجنسيات المقيمة في الشارقة، تم توزيع الاستبيانات في مناطق متعددة من الإمارة تشمل الأحياء السكنية المختلفة والمؤسسات التعليمية والمراكز التجارية، هذا التوزيع الجغرافي الواسع يساهم في الحصول على آراء متنوعة ،ويعكس التجارب اليومية للسكان في مختلف البيئات، كما يضمن أن تكون العينة ممثلة لواقع المجتمع بشكل دقيق، مما يضيف مصداقية للنتائج ويساهم في تطوير استراتيجيات توعية أمنية فاعلة تتناسب مع الاحتياجات المختلفة.

تم تصميم الاستبيان ليشمل مجموعة من الأسئلة المفتوحة والمغلقة التي تقيس مستوى وعي المشاركين بالمخاطر الأمنية الإلكترونية، فضلا عن أسئلة تتعلق بخلفياتهم التعليمية ومستوى تعليمهم الحالي، هذه الأسئلة تهدف إلى جمع بيانات تفصيلية تساعد في تحليل العلاقة بين المستوى التعليمي وإدراك الأفراد لأهمية التوعية الأمنية، كما تم تضمين أسئلة حول تجارب المشاركين الشخصية مع الاحتيال الإلكتروني والإجراءات الوقائية التي يتبعونها، مما يساهم في توفير صورة شاملة عن وعيهم الأمني وكيفية تأثير التعليم على هذا الوعي.

في أثناء جمع البيانات، تم مراعاة ضمان سرية المشاركين وخصوصية معلوماتهم، إذ تم التأكيد على أن جميع البيانات ستستعمل فقط لأغراض البحث العلمي ،ولن يتم الكشف عن هويات المشاركين، هذا الالتزام بالسرية ساعد في تشجيع المشاركين على تقديم معلومات دقيقة وصادقة، مما يزيد من دقة النتائج وموثوقيتها، ويمثل خطوة أساسية نحو تطوير توصيات فاعلة؛ لتحسين التوعية الأمنية في إمارة الشارقة.

أداة الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة أداة استبيان مصممة بعناية لجمع البيانات اللازمة لتحليل أثر المستوى التعليمي على إدراك أهمية التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني، تم تطوير الاستبيان ليشمل مجموعة شاملة من الأسئلة التي تهدف إلى استكشاف جوانب مختلفة من الوعي الأمني ومستويات التعليم لدى المشاركين، وضمان دقة النتائج وشموليتها. تم تقسيم الاستبيان إلى أقسام عدة تركز على جوانب محددة من الدراسة، بدءاً بالمعلومات الديموغرافية التي تشمل: العمر، والجنس، والجنسية، والمستوى التعليمي، مما يساعد في تحديد الفروق الديموغرافية التي قد تؤثر على نتائج الدراسة.

تضمن الاستبيان أيضاً أسئلة متعلقة بالوعي الأمني، والتي تهدف إلى قياس مدى معرفة المشاركين بالمخاطر الأمنية الإلكترونية، وأهمية التوعية الأمنية، والإجراءات الوقائية التي يتخذونها، شملت الأسئلة مواقف افتراضية لاختبار استجابات المشاركين تجاه مواقف احتيال إلكتروني محتملة، مثل: كيفية تعاملهم مع رسائل البريد الإلكتروني المشبوهة أو الروابط غير الموثوقة، مما يساعد في تقويم مستوى الوعي العملي لدى المشاركين، وكيفية تطبيقهم للإرشادات الأمنية في حياتهم اليومية.

لتحقيق فهم عميق وشامل، تضمن الاستبيان أيضاً أسئلة مفتوحة تسمح للمشاركين بالتعبير عن آرائهم وتجاربهم الشخصية مع التوعية الأمنية والاحتيال الإلكتروني، هذه الأسئلة المفتوحة توفر رؤى قيمة حول التحديات التي يواجهها الأفراد في التعرف على

التهديدات الإلكترونية وكيفية تعاملهم معها، كما تتيح للمشاركين اقتراح تحسينات على برامج التوعية الأمنية الحالية، مما يساعد في تطوير توصيات فاعلة تستند إلى تجارب واقعية.

تم تصميم الاستبيان بطريقة تسهل عملية تعبئته من المشاركين، إذ تم استعمال لغة بسيطة وواضحة لضمان فهم جميع الأسئلة من دون تعقيدات، وتم توفير الاستبيان بأشكال متعددة، بما في ذلك النسخ الورقية والإلكترونية، لضمان وصوله إلى أكبر عدد ممكن من المشاركين، مما يعزز تمثيل العينة وتنوعها. كما تم تنظيم جلسات توجيهية قصيرة لشرح كيفية تعبئة الاستبيان والإجابة على أي استفسارات قد تكون لدى المشاركين، لضمان جمع بيانات دقيقة وموثوقة.

تم التأكيد على سرية المعلومات وخصوصية المشاركين في جميع مراحل جمع البيانات، إذ تم استعمال أكواد سرية بدلاً من الأسماء لضمان عدم الكشف عن هوية المشاركين، وتم تخزين البيانات في قواعد بيانات آمنة لا يمكن الوصول إليها إلا من فريق البحث، هذا الالتزام بالسرية والخصوصية ساعد في بناء ثقة المشاركين وتشجيعهم على تقديم معلومات دقيقة وصادقة، مما يعزز جودة وموثوقية النتائج النهائية للدراسة.

اعتمد الاستبيان مزيجا من الأسئلة المغلقة والمفتوحة، بما في ذلك الأسئلة المتعددة الخيارات، والأسئلة المقياسية باستعمال مقياس ليكرت لقياس مدى اتفاق أو اختلاف المشاركين مع العبارات المتعلقة بالوعي الأمني والتعليم، هذا التنوع في أنواع الأسئلة يساهم في الحصول على بيانات كمية ونوعية شاملة تساعد في تحقيق أهداف الدراسة بشكل دقيق ومتكامل، ومن ثم توافر أساساً متيناً لتحليل العلاقة بين المستوى التعليمي وإدراك أهمية التوعية الأمنية، وتحليل النتائج بطرائق متعددة لتعزيز فهم العوامل المؤثرة، وكيفية تحسين برامج التوعية الأمنية.

عند تطوير الاستبيان، تم إجراء اختبار تجريبي على عينة صغيرة من السكان لضمان وضوح الأسئلة وصلاحيتها، ساعد هذا الاختبار التجريبي في تحديد أي مشكلات محتملة في تصميم الاستبيان وتعديله وفقاً للملاحظات المستلمة، مما يضمن أن الاستبيان النهائي شامل وفاعل في جمع البيانات المطلوبة. تم تضمين أسئلة تقيس المعرفة الأساسية بأمن المعلومات، وأسئلة تتعلق بالسلوك الفعلي في مواجهة تهديدات الاحتيال الإلكتروني، وأسئلة تتناول الإدراك الذاتي لأهمية التوعية الأمنية التي تقدمها شرطة الشارقة.

تم جمع البيانات على مدار مدة زمنية محددة لضمان الحصول على عينات متنوعة تمثل مختلف الفئات السكانية في الشارقة، وتضمنت العملية استعمال أدوات رقمية لتسهيل جمع البيانات ومعالجتها، مما يضمن دقة وسرعة التحليل. اعتمدت الدراسة البرمجيات

الإحصائية لتحليل البيانات المجمعة، واستعمال تقنيات التحليل الوصفي والاستدلالي لفهم العلاقات والأنماط داخل البيانات، مما يساعد في تقديم نتائج موثوقة وشاملة.

هذا النهج المنهجي والدقيق في جمع البيانات وتحليلها يضمن أن نتائج الدراسة ستكون قادرة على تقديم توصيات فاعلة ومبنية على أدلة علمية قوية، مما يسهم في تعزيز الجهود المبذولة في مجال التوعية الأمنية، ويعزز من قدرة المجتمع على مواجهة تحديات الاحتيال الإلكتروني بفاعلية وكفاءة.

صدق الأداة وثباتها:

لضمان صدق أداة الدراسة المستعملة وثباتها في بحثنا حول أثر المستوى التعليمي في إدراك أهمية التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني، تم اتباع مجموعة من الإجراءات المنهجية الدقيقة. في البداية، تم تصميم الاستبيان، إذ يغطي جميع الجوانب المتعلقة بالوعي الأمني والإجراءات الوقائية، بما يتناسب مع أهداف الدراسة ومحاورها الرئيسة، راجع الأسئلة خبراء في مجال علم الاجتماع والأمن الإلكتروني لضمان أنها تقيس بدقة المفاهيم التي تستهدفها الدراسة، مما يعزز صدق الأداة، ويؤكد على ارتباط الأسئلة بالموضوع البحثي بشكل مباشر وواضح.

كما تم إجراء اختبار تجريبي للأداة على عينة صغيرة من السكان المشابهين لعينة الدراسة الأصلية، الهدف من هذا الاختبار التجريبي هو التأكد من وضوح الأسئلة وسهولة فهمها لدى المشاركين، وأيضاً لتحديد أي مشكلات قد تواجه المشاركين في أثناء تعبئة الاستبيان، بناءً على ملاحظات العينة التجريبية، تم إجراء التعديلات اللازمة على صياغة الأسئلة وترتيبها لضمان سهولة التدفق وتجنب أي لبس أو غموض، هذه العملية تساعد في تعزيز الصدق الداخلي للأداة، إذ تضمن أن الأسئلة تقيس بدقة ما هو مطلوب قياسه.

فيما يتعلق بثبات الأداة، تم استعمال اختبار الثبات بإعادة الاستجابة، إذ تم توزيع الاستبيان نفسه على المجموعة التجريبية نفسها بعد مدة زمنية محددة، وتم تحليل النتائج للتحقق من اتساق الإجابات عبر الزمن، هذا الاختبار يساعد في التأكد من أن الأداة توافر نتائج مستقرة ومتسقة عند استعمالها في مناسبات مختلفة، مما يعزز الثبات الزمني للأداة، فضلا عن ذلك، تم استعمال معامل ألفا كرونباخ لتحليل الثبات الداخلي لمجموعة الأسئلة، إذ يتم قياس مدى اتساق الإجابات على الأسئلة المختلفة المتعلقة بالمحور نفسه، إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ عالية، فهذا يدل على أن الأداة تتمتع بثبات داخلي قوي، وإن الأسئلة مترابطة بشكل جيد وتقيّم المفهوم نفسه.

كما تم تقسيم الاستبيان إلى محاور متعددة تتعلق بمختلف جوانب التوعية الأمنية، وتم تحليل الثبات الداخلي لكل محور على حدة لضمان اتساق الإجابات ضمن كل محور، هذه

الإجراءات المنهجية تضمن أن الأداة ليست فقط صادقة ولكن أيضاً ثابتة وقادرة على تقديم نتائج موثوقة وقابلة للتكرار، مما يعزز مصداقية الدراسة، ويزيد من ثقة الباحثين في النتائج المستخلصة.

فضلا عن ذلك، تم تدريب فريق الباحثين والمساعدين على كيفية توزيع الاستبيان وجمع البيانات بطريقة تضمن الحيادية والدقة، وتم التأكيد على أهمية توجيه المشاركين بشكل صحيح لضمان فهمهم الكامل للأسئلة وكيفية الإجابة عليها، هذا التدريب يضمن تقليل الأخطاء الناتجة عن سوء الفهم أو التفسير الخاطئ للأسئلة، مما يعزز جودة البيانات المجمعة، ويدعم الثبات والصدق لأداة الدراسة.

باستعمال هذه الإجراءات الشاملة والمتكاملة، يمكن القول بإن أداة الاستبيان المستعملة في هذه الدراسة تتمتع بصدق وثبات عاليين، مما يجعل النتائج التي سيتم الحصول عليها من تحليل البيانات أكثر موثوقية ودقة، ويساهم في تحقيق أهداف الدراسة بشكل فاعل وموثوق.

نتائج الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير المستوى التعليمي على إدراك أهمية التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني، وبعد جمع البيانات من العينة المكونة من ٢٥٤ مشاركاً من سكان إمارة الشارقة، تم استعمال أدوات إحصائية متقدمة لتحليل النتائج، هذه الجزئية ستستعرض النتائج الرئيسة للدراسة، وتقدم رؤى معمقة حول العلاقة بين المستوى التعليمي والوعي الأمني، إذ ستُظهر البيانات مدى تأثير التعليم على قدرة الأفراد في التعرف على التهديدات الأمنية واتخاذ الإجراءات الوقائية المناسبة، فضلا عن توضيح الفروقات في الإدراك الأمني بين الفئات التعليمية المختلفة، مما سيسهم في تقديم توصيات لتحسين برامج التوعية الأمنية وتوجيهها بشكل أكثر فاعلية وفقاً لمستويات التعليم المختلفة.

الجدول (١): توزيع عينة الدراسة على متغير المستوى التعليمي

م	المؤهل العلمي	العدد	النسبة	الترتيب
1	ثانوية فأقل	13	5%	4
2	دبلوم	51	20%	3
3	بكالريوس	152	60%	1
4	دراسات عليا	38	15%	2
	المجمــوع	254	100%	

يشير الجدول (١) إلى توزيع عينة الدراسة على متغير المستوى التعليمي، مما يوافر نظرة شاملة على التركيبة التعليمية للمشاركين في الدراسة، يظهر الجدول أن العدد الأكبر من المشاركين هم الحاصلون على شهادة البكالوريوس، إذ بلغ عددهم ١٥٢ مشاركاً، ما يمثل نسبة ٦٠% من إجمالي العينة، هذا يشير إلى أن غالبية المشاركين لديهم تعليم جامعي، مما يعكس التركيبة التعليمية لسكان إمارة الشارقة، والتي تتميز بارتفاع نسبة المتعلمين الجامعيين، يعكس هذا الأمر أيضاً مدى اهتمام الأفراد في الإمارة بالحصول على تعليم عالٍ، وهو ما يمكن أن يكون له تأثير مباشر على إدراكهم لأهمية التوعية الأمنية.

وبالنظر إلى المشاركين الحاصلين على شهادة الدبلوم، نجد أنهم يشكلون نسبة ٢٠% من إجمالي العينة، إذ بلغ عددهم ٥١ مشاركاً، هذه النسبة تشير إلى وجود شريحة كبيرة من الأفراد الذين حصلوا على تعليم تقني أو مهني بعد المرحلة الثانوية، يعكس هذا أهمية التعليم التقني في سوق العمل الإماراتي، إذ يؤدي دوراً مهماً في تزويد الأفراد بالمهارات اللازمة للعمل في مختلف القطاعات، يمكن أن يكون لهؤلاء الأفراد وعي أمني معتدل، يعتمد نوعية التدريب الذي تلقوه وأهمية التوعية الأمنية في مناهجهم الدراسية.

أما الفئة التي حصلت على دراسات عليا، فهي تمثل نسبة ١٥% من العينة، بعدد بلغ ٣٨ مشاركاً، هذه النسبة تعكس اهتماماً ملموساً من الأفراد بمواصلة التعليم العالي والحصول على شهادات متقدمة، يعزز ذلك قدرتهم على التحليل والفهم العميق للمخاطر الأمنية وأساليب الوقاية منها، كما يعكس الاستثمار الكبير في التعليم العالي في الإمارات، مما يساهم في رفع مستوى الوعي الأمني بشكل عام بين السكان.

الفئة الأقل عدداً هي المشاركين الذين حصلوا على تعليم ثانوي فأقل، إذ بلغ عددهم ١٣ مشاركاً، ما يمثل نسبة ٥% فقط من إجمالي العينة، هذه النسبة المنخفضة تعكس ندرة هذه الفئة في مجتمع الدراسة، ولاسيما في إمارة الشارقة التي تتميز بارتفاع مستوى التعليم بين سكانها، يمكن أن تكون هذه الفئة الأقل وعياً بالمخاطر الأمنية وأساليب الوقاية منها، نظراً لعدم تعرضهم بشكل كافٍ للتوعية الأمنية في مسيرتهم التعليمية.

يعكس الجدول (١) بشكل عام تبايناً واضحاً في مستويات التعليم بين المشاركين، مما يوافر فرصة جيدة لدراسة تأثير هذه المستويات على إدراك أهمية التوعية الأمنية، يمكن الاستنتاج من هذا التوزيع أن التعليم يؤدي دوراً مهماً في تشكيل وعي الأفراد بالمخاطر الأمنية وطرائق الوقاية منها، مما يبين الحاجة إلى تعزيز برامج التوعية الأمنية عبر مختلف المستويات التعليمية لضمان حماية شاملة وفاعلة للمجتمع من الاحتيال الإلكتروني.

الجدول (٢): نتائج أثر المستوى التعليمي في إدراك مدى أهمية التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الالكتروني (دراسة ميدانية في إمارة الشارقة)

	العبارة	قيمة t	P Value	القرار
المحور الأول: تحليل تأثير المستوى التعليمي على إدراك الأفراد لأهمية التوعية الأمنية في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني				
1	أعتقد أن التعليم العالي يعزز من فهمي لمخاطر الاحتيال الإلكتروني.	1.23	0.214	لا يوجد فرق معنوي
2	كلما زاد مستواي التعليمي، زاد إدراكي لأهمية التوعية الأمنية.	2.87	0.004	يوجد فرق معنوي
3	أجد أن المعلومات التي تعلمتها في مؤسسات التعليم تساهم في وقايتي من الاحتيال الإلكتروني.	2.45	0.015	يوجد فرق معنوي
4	أشعر أن مستوى تعليمي يؤثر بشكل مباشر على مدى اهتمامي بالتوعية الأمنية.	3.02	0.003	يوجد فرق معنوي
5	أعتقد أن الأفراد ذوي التعليم العالي هم أكثر وعياً بأهمية التوعية الأمنية مقارنة بغيرهم.	2.95	0.005	يوجد فرق معنوي
المحور الثاني: تحديد مدى تفاوت الوعي الأمني بين الفئات التعليمية المختلفة				
1	ألاحظ تفاوتاً واضحاً في الوعي الأمني بين الأفراد ذوي المستويات التعليمية المختلفة.	1.67	0.098	لا يوجد فرق معنوي
2	أعتقد أن الأفراد الحاصلين على تعليم أقل يكونون أقل وعياً بمخاطر الاحتيال الإلكتروني.	1.54	0.124	لا يوجد فرق معنوي
3	أرى أن الفئات التعليمية المختلفة تتفاعل بشكل متفاوت مع برامج التوعية الأمنية.	1.89	0.078	لا يوجد فرق معنوي
4	أعتقد أن هناك حاجة لتوجيه برامج التوعية الأمنية بشكل مختلف حسب المستوى التعليمي.	1.74	0.084	لا يوجد فرق معنوي

5	ألاحظ أن الأشخاص ذوي التعليم العالي يستفيدون أكثر من حملات التوعية الأمنية.	1.59	0.112	لا يوجد فرق معنوي
المحور الثالث: تطوير استراتيجيات لتحسين برامج التوعية الأمنية بناءً على المستوى التعليمي للمستهدفين				
1	يجب أن تكون برامج التوعية الأمنية مخصصة لتناسب مستويات التعليم المختلفة.	1.42	0.165	لا يوجد فرق معنوي
2	أرى أن برامج التوعية الحالية تحتاج إلى تعديل لتناسب الفئات الأقل تعليماً.	2.70	0.007	يوجد فرق معنوي
3	أعتقد أن استراتيجيات التوعية الأمنية يجب أن تعتمد على الأساليب التعليمية المختلفة.	2.88	0.004	يوجد فرق معنوي
4	أرى أن دمج التوعية الأمنية في المناهج الدراسية سيكون له تأثير إيجابي.	3.15	0.002	يوجد فرق معنوي
5	أعتقد أن البرامج التوعوية يجب أن تتضمن محتوى يراعي الفروق التعليمية بين الأفراد.	2.97	0.005	يوجد فرق معنوي
المحور الرابع: دراسة التحديات التي تواجه الأفراد الأقل تعليماً في فهم التهديدات الأمنية الإلكترونية				
1	أعتقد أن الأفراد ذوي التعليم الأقل يواجهون صعوبة في فهم التهديدات الإلكترونية.	2.80	0.006	يوجد فرق معنوي
2	أرى أن هناك حاجة لتبسيط المعلومات الأمنية لتناسب الأفراد الأقل تعليماً.	1.38	0.172	لا يوجد فرق معنوي
3	أعتقد أن الفئات الأقل تعليماً تحتاج إلى دعم إضافي لفهم المخاطر الإلكترونية.	2.56	0.011	يوجد فرق معنوي
4	أرى أن التحديات التكنولوجية تعيق فهم الأفراد الأقل تعليماً للتهديدات الأمنية.	1.45	0.150	لا يوجد فرق معنوي
5	أعتقد أن وسائل التوعية يجب أن تكون موجهة بشكل أكبر نحو الأفراد الأقل تعليماً.	1.61	0.109	لا يوجد فرق معنوي

المحور الخامس: تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية لرفع مستوى الوعي الأمني في المجتمع				
1	أرى أن التعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية ضروري لرفع مستوى الوعي الأمني.	2.95	0.005	يوجد فرق معنوي
2	أعتقد أن برامج التوعية الأمنية يجب أن تكون جزءاً من المناهج الدراسية.	1.50	0.138	لا يوجد فرق معنوي
3	أعتقد أن تنظيم ورش عمل مشتركة بين المؤسسات التعليمية والأمنية سيعزز الوعي الأمني.	1.62	0.105	لا يوجد فرق معنوي
4	أرى أن المؤسسات التعليمية يجب أن تشارك في حملات التوعية الأمنية.	3.10	0.002	يوجد فرق معنوي
5	أعتقد أن التعاون بين الشرطة والمدارس والجامعات سيساهم في تحسين الوعي الأمني.	3.02	0.003	يوجد فرق معنوي

إذا كانت p–value أقل من ٠.٠٥ يوجد فرق معنوي بين المستوى المستوى التعليمي على تقويم العبارة

تحليل النتائج ومناقشتها:

يشير جدول رقم (٢) إلى نتائج تحليل أثر المستوى التعليمي في إدراك مدى أهمية التوعية الأمنية لشرطة الشارقة في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني، وقد تم تقسيم النتائج إلى خمسة محاور أساسية تعكس الأهداف المختلفة للدراسة، المحور الأول: يركز على تحليل تأثير المستوى التعليمي على إدراك الأفراد لأهمية التوعية الأمنية في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني، أظهرت نتائجه تبايناً واضحاً، إذ لم يكن هناك فرق معنوي بالنسبة للعبارة "أعتقد أن التعليم العالي يعزز من فهمي لمخاطر الاحتيال الإلكتروني" بقيمة t بلغت ١.٢٣ و P Value تساوي ٠.٢١٤، في حين أظهرت العبارات الأخرى في هذا المحور وجود فرق معنوي، مثل "كلما زاد مستواي التعليمي، زاد إدراكي لأهمية التوعية الأمنية" بقيمة t بلغت ٢.٨٧ و P Value تساوي ٠.٠٠٤، مما يشير إلى أن المشاركين ذوي المستويات التعليمية العالية يدركون بشكل أكبر أهمية التوعية الأمنية.

في المحور الثاني: يتناول تحديد مدى تفاوت الوعي الأمني بين الفئات التعليمية المختلفة، لم تظهر العبارات أي فروق معنوية،إذ كانت قيمة P Value لجميع العبارات في هذا المحور أكبر من ٠.٠٥، على سبيل المثال، العبارة "ألاحظ تفاوتاً واضحاً في الوعي الأمني بين الأفراد ذوي المستويات التعليمية المختلفة" حصلت على قيمة t بلغت ١.٦٧ و P Value تساوي ٠.٠٩٨، مما يشير إلى عدم وجود تفاوت كبير في الوعي الأمني بين الفئات التعليمية المختلفة من وجهة نظر المشاركين، هذا يعني أن الوعي الأمني قد يكون متقارباً بين الفئات التعليمية المختلفة على الرغم من اختلاف مستوياتهم التعليمية.

أما المحور الثالث فيركز على تطوير استراتيجيات لتحسين برامج التوعية الأمنية بناءً على المستوى التعليمي للمستهدفين، فقد أظهرت نتائجه وجود فروق معنوية في معظم العبارات، مثل: "أرى أن برامج التوعية الحالية تحتاج إلى تعديل لتناسب الفئات الأقل تعليماً" التي بلغت قيمة t لها ٢.٧٠ و P Value تساوي ٠.٠٠٧، و"أعتقد أن استراتيجيات التوعية الأمنية يجب أن تعتمد الأساليب التعليمية المختلفة" بقيمة t بلغت ٢.٨٨ و P Value تساوي ٠.٠٠٤، مما يدل على أن هناك حاجة واضحة لتطوير استراتيجيات التوعية الأمنية لتناسب الفروق التعليمية بين الأفراد، وتقديم برامج تتماشى مع مستوياتهم التعليمية المختلفة.

في المحور الرابع، الذي يعنى بدراسة التحديات التي تواجه الأفراد الأقل تعليماً في فهم التهديدات الأمنية الإلكترونية، أظهرت بعض العبارات فروقاً معنوية، مثل: العبارة "أعتقد أن الأفراد ذوي التعليم الأقل يواجهون صعوبة في فهم التهديدات الإلكترونية" التي بلغت قيمة t لها ٢.٨٠ و P Value تساوي ٠.٠٠٦، في حين لم تظهر العبارات الأخرى فروقاً معنوية، مثل: "أرى أن هناك حاجة لتبسيط المعلومات الأمنية لتناسب الأفراد الأقل تعليماً" بقيمة t بلغت ١.٣٨ و P Value تساوي ٠.١٧٢، مما يشير إلى أن هناك تحديات فعلية تواجه الأفراد الأقل تعليماً في فهم التهديدات الأمنية، ولكن لم يتم الاتفاق على جميع النقاط المتعلقة بتبسيط المعلومات الأمنية.

في المحور الخامس، المتعلق بتعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية لرفع مستوى الوعي الأمني في المجتمع، أظهرت معظم العبارات فروقاً معنوية، مثل: "أرى أن التعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية ضروري لرفع مستوى الوعي الأمني" التي بلغت قيمة t لها ٢.٩٥ و P Value تساوي ٠.٠٠٥، و"أعتقد أن التعاون بين الشرطة والمدارس والجامعات سيساهم في تحسين الوعي الأمني" بقيمة t بلغت ٣.٠٢ و P Value تساوي ٠.٠٠٣، مما يشير إلى أن هناك اتفاقاً واسعاً بين المشاركين على أهمية تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية لتحسين الوعي الأمني، وإن هذا التعاون يمكن أن يؤدي دوراً حاسماً في رفع مستوى الوعي الأمني بشكل شامل في المجتمع.

إجمالاً، تعكس نتائج الجدول (٢) تفاوتاً في إدراك أهمية التوعية الأمنية بناءً على المستوى التعليمي، وتوضح الحاجة إلى تطوير استراتيجيات توعوية مخصصة تلائم الفئات التعليمية المختلفة، وتعزز التعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية لتحقيق أعلى مستويات الأمان في المجتمع.

التوصيات:

من معطيات هذه الدراسة التطبيقية، يوصي الباحث بما يأتي:

- **تطوير برامج توعية أمنية مخصصة تلائم الفروق التعليمية:** من الضروري تصميم برامج توعية أمنية تتناسب مع المستويات التعليمية المختلفة للمجتمع. يجب أن تكون هذه البرامج مرنة بما يكفي لتلبية احتياجات كل فئة تعليمية،إذ تظهر النتائج وجود فروق معنوية بين الأفراد ذوي التعليم العالي في إدراكهم لأهمية التوعية الأمنية. يمكن تحقيق ذلك عبر تطوير محتوى تعليمي موجه يتضمن مواد تعليمية مبسطة للفئات الأقل تعليماً، ومحتوى أكثر تعمقاً وتخصصاً للفئات ذات التعليم العالي. يجب أن تشمل البرامج أيضاً وسائل تعليمية متنوعة مثل: الفيديوهات التوضيحية، والرسوم البيانية، والتطبيقات التفاعلية التي تساعد في توصيل المعلومات بطرائق مختلفة تناسب الجميع.
- **إدماج التوعية الأمنية في المناهج الدراسية:** بالنظر إلى التأثير الإيجابي للتعليم على إدراك الأفراد لأهمية التوعية الأمنية، يجب إدماج مفاهيم التوعية الأمنية والوقاية من الاحتيال الإلكتروني في المناهج الدراسية بدءاً من المرحلة الابتدائية وحتى التعليم العالي. يجب أن تشمل هذه المناهج دروساً مخصصة حول التهديدات الأمنية الشائعة، وأساليب الوقاية منها، وكيفية التعامل مع حالات الاحتيال الإلكتروني. يمكن أيضاً تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية دورية بالتعاون مع المؤسسات الأمنية ؛لتعزيز الوعي الأمني بين الطلاب، وتعزيز قدرتهم على مواجهة التحديات الأمنية في العصر الرقمي.
- **تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية:** تظهر النتائج أن التعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية يمكن أن يساهم بشكل كبير في رفع مستوى الوعي الأمني. لذلك، يجب تعزيز هذا التعاون عبر إقامة شراكات استراتيجية بين الشرطة والمدارس والجامعات لتنظيم حملات توعية مشتركة وورش عمل تثقيفية. يمكن أيضاً إنشاء وحدات توعية أمنية في المؤسسات التعليمية تعمل بالتنسيق مع الجهات الأمنية لتقديم النصائح والإرشادات المستمرة للطلاب والعاملين في هذه المؤسسات. هذا التعاون يساهم في إيجاد بيئة تعليمية آمنة ويعزز قدرة الأفراد على حماية أنفسهم من التهديدات الإلكترونية.
- **تبسيط المعلومات الأمنية للفئات الأقل تعليماً:** بالنظر إلى التحديات التي تواجه الأفراد الأقل تعليماً في فهم التهديدات الأمنية، من المهم تبسيط المعلومات الأمنية وجعلها أكثر

وضوحاً وسهولة في الفهم. يمكن تحقيق ذلك عبر استعمال لغة بسيطة ومباشرة في المواد التوعوية، واستعمال الوسائل البصرية مثل: الصور، والرسوم التوضيحية، والفيديوهات القصيرة. كما يجب توفير دعم إضافي للفئات الأقل تعليماً عن طريق إنشاء مراكز استشارة، وتوجيه تقدم المساعدة الفورية والإجابة على استفساراتهم المتعلقة بالأمن الإلكتروني.

- **تنفيذ استراتيجيات توعية تفاعلية ومستمرة:** لتحقيق أقصى تأثير للتوعية الأمنية، يجب أن تكون برامج التوعية مستمرة وتفاعلية. ينبغي تنفيذ حملات توعية دورية تستهدف جميع فئات المجتمع، مع التركيز على تحديث المعلومات وتقديم أمثلة واقعية وحالات دراسية عن الاحتيال الإلكتروني، وكيفية الوقاية منه. يمكن استعمال وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية لنشر الوعي الأمني بشكل واسع ،والوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد. فضلا عن ذلك، يمكن إنشاء منتديات ومجموعات نقاش عبر الإنترنت لتعزيز الحوار وتبادل الخبرات بين الأفراد حول التهديدات الأمنية وطرائق الوقاية منها، مما يساهم في بناء مجتمع أكثر وعياً واستعداداً لمواجهة التحديات الأمنية.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

أحمد، علي (٢٠٢٢). "دور التعليم في تعزيز الوعي الأمني". مجلة التكنولوجيا والأمان، مجلد ١٩، عدد ٣، ٢٠٢٢، دبي، ص. ١٤٥-١٦٣.

البحري، سعاد (٢٠٢٢). "السياسات الأمنية في المؤسسات الحكومية". دار الخليج، دبي.

البلوشي، علياء (٢٠٢٣). "برامج التوعية ودورها في تعزيز الأمن". دار المستقبل، الشارقة.

بن صالح، عبد الرحمن (٢٠٢١). "تأثير التعليم العالي على الوعي الأمني الإلكتروني في الجامعات الجزائرية: دراسة حالة جامعة الجزائر". رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.

الحارثي، فاطمة (٢٠٢١). "الحراك الاجتماعي ودور التعليم في تعزيز الوعي الأمني". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٢٢، عدد ١، ٢٠٢١، الرياض، ص. ٩٩-١٢٠.

الحارثي، ناصر (٢٠٢٣). "تأثير التوعية على السلوك الأمني". مجلة التوعية الأمنية، مجلد ٢٠، عدد ١، ٢٠٢٣، الرياض، ص. ٨٨-١٠٧.

الحمادي، أحمد (٢٠٢٠). التفاعل الثقافي والاجتماعي في الشارقة، مركز الدراسات العربية، بيروت.

الحمادي، فاطمة (٢٠٢٣). "التوعية الأمنية وأثرها على الوقاية من الجرائم الإلكترونية". مجلة الدراسات الأمنية، مجلد ٢٢، عدد ١، ٢٠٢٣، أبوظبي، ص. ١٠١-١٢٠.

الشامسي، أحمد (٢٠٢٣). "نظرية رأس المال البشري وأثر التعليم على الوعي الأمني". مجلة الاقتصاد والأعمال، مجلد ٢٣، عدد ٤، ٢٠٢٣، دبي، ص. ١٤٥-١٦٧.

الشامي، فاطمة (٢٠١٩). التنوع البيئي في إمارة الشارقة، دار الجيل الجديد، بيروت.

الشمري، فيصل (٢٠٢٣). "دور التعليم في تعزيز الوعي بالأمن الإلكتروني في المجتمعات الخليجية: دراسة تطبيقية في جامعة الملك سعود". رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

الصايغ، نعيم (٢٠٢٢). "التغيير الاجتماعي ودور التعليم في الوقاية من الاحتيال الإلكتروني". مجلة الدراسات الاجتماعية، مجلد ٢١، عدد ٣، ٢٠٢٢، أبوظبي، ص. ١٣٣–١٥٥.

الظاهري، خالد (٢٠٢٣). "الثقافة التنظيمية ودور التعليم في تعزيز الأمن الإلكتروني". مجلة الإدارة والأمن، مجلد ٢٠، عدد ١، ٢٠٢٣، العين، ص. ٨٨–١١٠.

الظنحاني، أحمد (٢٠٢٣). "الوعي المجتمعي وأثره في مكافحة الجريمة". دار الوطن، أبوظبي.

العابد، يوسف (٢٠٢٢). "أثر التعليم على الوعي بالأمن الإلكتروني في الجامعات المصرية: دراسة حالة جامعة القاهرة". رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.

عبد الله، حسن (٢٠١٩). "أثر التعليم على الوعي الأمني الإلكتروني في الجامعات التونسية: دراسة حالة جامعة تونس". رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس، تونس.

عبدالله، محمد (٢٠٢١). الخصائص السكانية لإمارة الشارقة: دراسة تحليلية، مكتبة النور، دبي.

العنزي، خالد (٢٠٢٣). "التعليم كأداة للتنمية الاجتماعية: دراسة تحليلية". مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٢٤، عدد ٢، ٢٠٢٣، الكويت، ص. ١٢٣–١٤٥.

القاسمي، علي (٢٠٢٢). البيئة والاقتصاد في إمارة الشارقة، دار الإمارات للنشر، العين.

القاسمي، مريم (٢٠٢٣). "التعليم وأثره على الوعي الأمني: دراسة تحليلية". مجلة الدراسات الأمنية، مجلد ٢٣، عدد ٢، ٢٠٢٣، أبوظبي، ص. ١٣٣–١٥٥.

القصبي، محمد (٢٠٢٠). "تأثير التعليم على الوعي بالأمن الإلكتروني في الجامعات المغربية: دراسة حالة جامعة محمد الخامس". رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد الخامس، المغرب.

الكتبي، حمد (٢٠٢١). "التدابير الوقائية وأهميتها في حماية البيانات". مجلة الأمن المعلوماتي، مجلد ١٨، عدد ٤، ٢٠٢١، العين، ص. ١١٢–١٣٥.

الكعبي، نورة (٢٠١٨). إمارة الشارقة بين البيئة والتنمية المستدامة، دار الحكمة، أبوظبي.

عكاشة، خالد (٢٠٢٢). مفهوم الاحتيال الإلكتروني في المعاجم العربية، دار الفكر العربي، القاهرة.

الشافعي، مريم (٢٠٢١). الوقاية من الجرائم الإلكترونية: تحليل لغوي، مكتبة الأجيال، دبي.

الكيلاني، حسن (٢٠٢٠). الجريمة الإلكترونية: دراسة لغوية تحليلية، دار النهضة العربية، بيروت.

البكري، ندى (٢٠١٩). تأثير التوعية: دراسة في المفاهيم اللغوية، دار الكتاب الحديث، الشارقة.

العسيري، يوسف (٢٠٢٢). السلوك الوقائي: مفهومه وأبعاده اللغوية، مركز النشر العربي، الرياض.

الحارثي، سعاد (٢٠٢٠). التدابير الوقائية في اللغة العربية، دار المعرفة، الكويت.

الزهراني، ليلى (٢٠٢١). الوعي المجتمعي: تحليل لغوي ومعجمي، مكتبة النهضة، أبوظبي.

الرشيدي، عبدالله (٢٠٢٢). السياسات الأمنية: المفهوم والتطبيقات اللغوية، دار الأمل، جدة.

المنصوري، فاطمة (٢٠٢١). برامج التوعية: دراسة لغوية في المفاهيم والإجراءات، دار الجيل الجديد، المنامة.

المزروعي، علي (٢٠٢١). "الاحتيال الالكتروني وأثره على المجتمع". دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

المهيري، سعيد (٢٠٢٢). "السلوك الوقائي في المجتمع الرقمي". دار النهضة، دبي.

النعيمي، خالد (٢٠٢٢). "التوعية الأمنية في العصر الرقمي: استراتيجيات وتحديات". مجلة الأمن الرقمي، مجلد ١٩، عدد ١، ٢٠٢٢، دبي، ص. ٨٩–١١٢.

النعيمي، فاطمة (٢٠٢١). "الوقاية من الجرائم الإلكترونية: استراتيجيات وأدوات". مجلة الأمن السيبراني، مجلد ١٧، عدد ٣، ٢٠٢١، الشارقة، ص. ٩٩–١٢٣.

المراجع الأجنبية:

Anderson, Paul (2021). "Community Awareness and Crime Prevention". Journal of Community Security, Vol. 15, No. 3, 2021, Vancouver, pp. 58-77.

Brown, Lisa (2022). "Human Capital Theory and Educational Impact on Security Awareness". Business and Economics Journal, Vol. 21, No. 3, 2022, Toronto, pp. 77-99.

Clark, John (2020). "Organizational Culture and the Role of Education in Enhancing Cybersecurity". Journal of Organizational Studies, Vol. 17, No. 2, 2020, Chicago, pp. 58-77.

Evans, Peter (2020). "Preventing Cybercrimes: Effective Strategies". Journal of Information Security, Vol. 12, No. 4, 2020, Toronto, pp. 75-95.

Johnson, Mark (2020). "Social Mobility and Educational Impact on Security Awareness". Journal of Human Sciences, Vol. 16, No. 4, 2020, London, pp. 76-95.

Jones, Kate (2020). "The Relationship between Education and Cybersecurity Awareness in European Universities: A Case Study of the University of Amsterdam". PhD Thesis, Faculty of Humanities, University of Amsterdam, Netherlands.

Jones, Michael (2021). "Electronic Fraud and Its Societal Impact". Journal of Digital Crime, Vol. 14, No. 1, 2021, New York, pp. 65-84.

Martin, Helen (2021). "Awareness Programs and Their Role in Enhancing Security". Security Education Journal, Vol. 13, No. 2, 2021, Sydney, pp. 77-96.

Michaelson, Amy (2024). "The Impact of Education Level on Cybersecurity Awareness in Digital Societies: A Case Study at Harvard University". Master's Thesis, Faculty of Social Sciences, Harvard University, USA.

Miller, Elizabeth (2019). "The Impact of Education on Cybersecurity Awareness in American Universities: A Case Study of the University

of California". PhD Thesis, Faculty of Social Sciences, University of California, USA.

Miller, Thomas (2022). "Modern Cybercrime: Challenges and Solutions". Cyber Law Review, Vol. 18, No. 3, 2022, Chicago, pp. 110-134.

Parker, Emily (2022). "Education and Social Development: An Analytical Study". Journal of Social Science, Vol. 19, No. 3, 2022, New York, pp. 88-112.

Roberts, Emily (2022). "Preventive Measures in Data Protection". Information Security Journal, Vol. 17, No. 2, 2022, Berlin, pp. 89-111.

Smith, Rachel (2021). "Cybersecurity Education and Its Effectiveness". Journal of Information Security, Vol. 15, No. 4, 2021, London, pp. 102-123.

Thompson, George (2020). "Security Policies in Government Institutions". Journal of Public Security, Vol. 14, No. 4, 2020, Washington, pp. 101-123.

Williams, Sarah (2022). "Education and Cybersecurity Awareness: A Comparative Study of UK Universities". PhD Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Cambridge, UK.

Wilson, Catherine (2021). "Impact of Awareness on Security Behavior". Journal of Social Security, Vol. 16, No. 2, 2021, Melbourne, pp. 45-67.

Yang, Ming (2021). "Education and Cybersecurity in Asian Universities: An Empirical Study at Peking University". PhD Thesis, Faculty of Social Sciences, Peking University, China.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Soft Power and Rehabilitation Centers in The United Arab Emirates

Researcher Marwan Ahmed Alyassi

PHD Student: Applied sociology
U22102715@sharjah.ac.ae
Prof. Ahmad Falah Alomosh
alomosh@sharjah.ac.ae
Professor of Criminology/Criminology and Criminal Justice
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology

Copyright (c) 2026 **Marwan Ahmed Alyassi . Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/vzwcsk14

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to explore soft power and rehabilitation centers by highlighting violent extremism and the importance of soft power in the security and educational sectors. It also analyzes the soft power of the United Arab Emirates. The study concluded by emphasizing the importance of rehabilitation centers as a form of soft power in reducing violent extremism, as well as highlighting the role of the UAE in combating violent extremism.

Keywords: Soft power, Violent extremism, Rehabilitation centers, United Arab Emirates.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل في دولة الإمارات العربية المتحدة

الباحث مروان احمد بن ناصر الياسي
طالب دكتوراه في علم الاجتماع تخصص جريمة وعدالة جنائية/ جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع

الأستاذ الدكتور أحمد فلاح العموش
تخصص علم الجريمة – جامعة الشارقة
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل عبر بيان التطرف العنيف والقوة الناعمة وأهميتها في الجانب الأمني والتعليمي، وكذلك تحليل القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة، وخلصت الدراسة إلى بيان أهمية مراكز إعادة التأهيل كقوة ناعمة في تقليل التطرف العنيف، فضلا عن بيان دور دولة الإمارات العربية المتحدة في مكافحة التطرف العنيف

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة، التطرف العنيف، مراكز إعادة التأهيل، دولة الإمارات العربية المتحدة

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

مراكز إعادة التأهيل مرتبطة بشكل مباشر مع المتطرف والمجرمين بشكل عام ،إذ يتم السعي إلى إصلاح المتطرفين وإعادة ادماجهم في مراحل عدة؛ لذلك لابد من معرفة مفهوم وماهية التطرف للوقوف بعدها على القوة الناعمة.إذ إن التطرف وطرائق الوصول إليه من الأساسيات التي لابد أن يراعيها المجتمع في الوقت الحالي لما فيهم من الخطورة الكبيرة على التنشئة في المجتمع والمحيط بشكل عام لأفراد المجتمع (Bjorgo, T. ٢٠١٣)

وتعد القوة الناعمة أحد أهم المفاهيم الحديثة التي تؤدي دورًا حيويًا في تشكيل سياسات الدول واستراتيجياتها للتأثير على الآخرين، من دون اللجوء إلى القوة العسكرية أو الاقتصادية المباشرة. وقد أصبحت القوة الناعمة وسيلة فاعلة للتواصل بين الثقافات والشعوب، مما يعزز مكانة الدول وقدرتها على تحقيق أهدافها على الصعيدين المحلي والدولي. من بين الأدوات التي تعتمدها الدول لتعزيز قوتها الناعمة هي مراكز إعادة التأهيل التي تهدف إلى مكافحة التطرف العنيف ،وإعادة دمج المتطرفين في المجتمع بشكل إيجابي.(NYE،٢٠٠٤)

يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على أهمية القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل في مكافحة التطرف العنيف، ولاسيما في دولة الإمارات العربية المتحدة التي باتت انموذجًا يحتذى به في هذا المجال، إذ استطاعت الإمارات، عبر تأسيس مراكز متخصصة مثل: مركز "هداية" ومركز "صواب"، وتحقيق نتائج ملموسة في تقليل التطرف العنيف ،وتعزيز الفكر المعتدل في مختلف أنحاء العالم. علاوة على ذلك، تقدم الإمارات انموذجًا فريدًا في كيفية توظيف القوة الناعمة لخلق بيئة تعليمية وأمنية مستدامة تعزز من قدرات الأفراد والمجتمعات على مواجهة الفكر المتطرف. (بوابة حكومة الإمارات ، مبادرات مكافحة التطرف العنيف)

وتتضح أهمية هذه الدراسة في الكشف عن دور القوة الناعمة في الحد من التطرف العنيف، وتقديم تحليل شامل لكيفية تأثير مراكز إعادة التأهيل في تقليل هذا التهديد عن طريق توفير بيئات إصلاحية تعيد تشكيل أفكار المتطرفين ،وتعيد دمجهم في المجتمع بشكل فاعل. تأتي هذه الدراسة لتسعى للإجابة عن تساؤلات متعددة حول مفهوم القوة الناعمة ودورها في مكافحة التطرف العنيف، فضلا عن تحليل الدور المهم الذي تؤديه الإمارات العربية المتحدة في هذا المجال على المستوى الإقليمي والعالمي.(El-Said, H. 2015)

بالاستناد إلى مجموعة من المراجع الأكاديمية، تسعى الدراسة إلى تقديم تحليل مفصل للأطر النظرية للقوة الناعمة وأهميتها، مستشهدة بمصادر مثل كتاب "Soft Power" لجوزيف ناي الذي قدم مفهومًا شاملاً للقوة الناعمة وأبعادها المختلفة، إلى جانب عدد من الدراسات الحديثة التي توضح دور الإمارات في استعمال هذه القوة في مكافحة التطرف والإرهاب.

في هذا البحث سيتم التطرق إلى القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل لبيان أثر القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل في مكافحة التطرف العنيف وعلى هذا الضوء سيتم تقسيم البحث على النحو الآتي:

- **المطلب الأول: عناصر البحث**
- **المطلب الثاني: المصطلحات والمفاهيم**
- **المطلب الثالث: القوة الناعمة وأهميتها**
- **النتائج والاستنتاجات**
- **الخلاصة**

المطلب الأول

عناصر البحث

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يلاحظ المختص والمتتبع في القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل ندرة الدراسات المنفردة في هذا الجانب وتكمن مشكلة الدراسة في بيان دور القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل في مكافحة التطرف العنيف

تسعى الدراسة الى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما القوة الناعمة وأهميتها ودورها في مكافحة التطرف العنيف؟
- ما دور مراكز إعادة التأهيل في مكافحة التطرف العنيف؟
- ما دور دولة الإمارات العربية المتحدة في القوة الناعمة؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الى ربط دور القوة الناعمة وبيان أهميتها في عدد من الجوانب التعليمية والأمنية مع دورها في مراكز إعادة التأهيل ومكافحة التطرف العنيف ، فنرى في هذه الدراسة مكان دولة الإمارات في القوة الناعمة عالمياً ،فضلا عن اسهاماتها في مراكز إعادة التأهيل والتي بدورها تكافح التطرف العنيف عن طريق برامجها.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث الى الوقوف على مفهوم القوة الناعمة، وتسليط الضوء على دور مراكز إعادة التأهيل في تحديد قوة الدول ومساهمتها في خفض التطرف حول العالم، إذ تساهم هذه المراكز في إعادة ادماج المتطرفين في المجتمع ،وتسهل إعادة ادماج الأفراد فيها، وتحد من خطر الإرهاب في هذه الدول مما يساهم في الوقوف على أهمية هذه المراكز ودورها الفاعل في المجتمع الدولي والدولة نفسها عن طريق هذه العملية.

المنهجية:

لأغراض هذه الدراسة سوف يتم استعمال المنهج التحليلي في بيان القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل في دولة الإمارات العربية المتحدة. ويعد المنهج التحليلي ملائما لهذا النمط من الدراسات.

المطلب الثاني

المصطلحات والمفاهيم

١. القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل

القوة الناعمة للدول تختلف بمفهومها عن القوة بترتيباتها العسكرية والممتلكات من الأسلحة ولمعرفة مفهوم القوة الناعمة لابد من الوقوف على المفاهيم المختلفة والمرتبطة بالقوة الناعمة فضلا عن تعريف مراكز إعادة التأهيل وذلك على النحو الآتي:

أولاً: تعريف القوة الناعمة علميًا واجرائيًا:

١. القوة الناعمة علميًا:

القوة الناعمة هي "القدرة على التأثير في الآخرين لجعلهم يريدون ما تريد، من خلال الجذب والإقناع، وليس بالإكراه أو القوة العسكرية أو الاقتصادية" (NYE،٢٠٠٤) ،إذ إنه أول من قام بوصف القوة الناعمة هو جوزيف ناي في كتابه SOFT POWER وقد أشار اليها على انها " القدرة على الجذب والضم دون الإكراه أو استخدام القوة كوسيلة للإقناع" (NYE,2004) المراد والمقصود هنا جذب الأشخاص او الدول الى تحقيق غايات أو المساهمة في مشاريع نظراً لهذا التأثير ، إذ إن هذا التأثير يساهم في تحقيق إرادة الدولة القوية والتي لديها مستوى قوة ناعمة اعلى من بقية الدول ، ولا يأتي هذا التأثير الا من ممارسات وعمل مستمر.

٢. القوة الناعمة إجرائيًا:

بإمكاننا استنتاج مفهوم القوة الناعمة الإجرائي بانها :القدرة على التأثير في الدول والأشخاص عن طريق الوسائل الاقتصادية والدبلوماسية والتعليمية من دون استعمال الوسائل القسرية كما هو في القوة الصلبة والعسكرية. (NYE،٢٠٠٤)

ثانياً: مفهوم القوة الصلبة:

الاختلاف فيما بين القوة الناعمة والصلبة الأساس وطبيعة هذه القوة من حيث المصدر، حيث تتركز القوة الصلبة على العتاد والمعدات العسكرية والمكانة الاستراتيجية للجيوش فيما بين الدول وقوتها ، وقد عرفها جوزيف ناي ايضاً على أنها "القدرة على استخدام العصا والجزرة للقوة الاقتصادية والعسكرية لجعل الآخرين يتبعون إرادتك "((NYE,2004

ثالثاً: مفهوم القوة الذكية

أما في ما يخص القوة الذكية فهي ترجع الى كل دولة على حدة في قدرتها على إدارة قواتها الناعمة والصلبة معاً للخروج بقوة ذكية تستعملها لتحقيق مقاصدها في جميع النواحي المختلفة والمساهمة في أهداف البلاد، وقد عرفها مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية (CENTER FOR STRATEGIC & INTERNATIONAL STUDIS) بـ"منهج

يؤكد ضرورة وجود جيش قوي، لكنه يستثمر أيضا بكثافة في التحالفات والشراكات والمؤسسات من جميع المستويات لتوسيع نفوذ الأطراف وإثبات شرعية أفعلها " (CSIS COMMISSION,2007) المراد هنا بالدمج بين القوتين الصلبة والناعمة للوصول الى ذلك.

رابعاً: مراكز إعادة التأهيل:

مراكز إعادة التأهيل "هي مؤسسات تهدف إلى إعادة دمج الأفراد الذين تورطوا في الفكر أو الأنشطة المتطرفة. تعمل هذه المراكز على تقديم الدعم النفسي، والبرامج التعليمية، والتدريب المهني، والتوجيه الديني أو الفكري لمساعدة المشاركين على التخلي عن الأفكار المتطرفة وإعادة الاندماج في المجتمع". (El-Said, H. ٢٠١٥)

٢. التطرف العنيف

التطرف العنيف هو ليس العمل الإرهابي او الفعل المراد به الإرهاب والمجتمع بل هو الفكر والمعتقدات المتواجدة لدى الأفراد الذين يسعون الى أهداف معينة للوصول إليها بأساليبهم المختلفة والمتعصبة ، وعليه سيتم تعريف التطرف العنيف ،وبيان معناه في القانون الإماراتي وذلك على النحو الآتي:

اولاً: مفهوم التطرف العنيف

التطرف العنيف اختلفت الآراء في تعريفه ،إذ اتجه البعض "معتقدات وأفعال الأشخاص الذين يدعمون أو يستخدمون العنف بدوافع أيديولوجية لتعزيز أهداف اجتماعية أو اقتصادية أو دينية أو سياسية"(مركز هداية)، واتجه البعض الآخر الى تعريفه على أنه "حالة فردية أو جماعية يعبر عنها فرد أو جماعة أو مجتمع محلي، ومرد تشكيلها المعتقدات المولدة لعاطفة الكره والسلوكيات العنيفة، اللذين يمهدان الطريق لحدوث الإرهاب، أما ممارس التطرف العنيف الذي قد يكون فرداً أو جماعة أو مجتمع محلي فهو ذلك الشخص المنصاع لمعتقداته، والتي قد تجعله صاحب عقل منغلق، ويكره الآخر، وعنيف مع غيره، وعاجز عن بناء العلاقات الإنسانية السليمة، لأنه تنشئ على التسلط والنبذ والإهمال من جهة، ولا يؤمن بالحوار وبقبول الآخر وبحماية الآخرين من جهة أخرى". (الرطرورط ،٢٠١٦)

فيرى البعض بان التطرف مرتبط بالإرهاب بشكل ما او مؤدي اليه اما البعض الآخر كما هو الحال مع مركز هداية فيرون بأن التطرف معتقدات أو أفعال لتعزيز أهدافهم؛

لذلك لابد من الوقوف على التطرف في القانون الإماراتي لمعرفة تجاه المشرع في الإمارات من التطرف

ثانياً: التطرف في القانون الاماراتي

اتجه القانون الإماراتي إلى ذكر المتطرف في نص المادة "١ – تتوافر الخطورة الإرهابية في الشخص إذا كان متبنياً للفكر المتطرف أو الإرهابي بحيث يخشى من قيامه بارتكاب جريمة إرهابية.

٢ – إذا توافرت في الشخص الخطورة الإرهابية، أودع في أحد مراكز المناصحة، بحكم من المحكمة وبناءً على طلب من النيابة.

٣ – يقدم مركز المناصحة إلى النيابة تقريراً دورياً كل ثلاثة أشهر عن الشخص المودع، وعلى النيابة رفع هذه التقارير إلى المحكمة مشفوعة برأيها، وعلى المحكمة أن تأمر بإخلاء سبيل المودع إذا تبين لها أن حالته تسمح بذلك".(قانون مكافحة الإرهاب ،٢٠١٤)

فنرى أن المشرع في القانون الإماراتي ذكر المتطرف على أنه يعد في مرحلة الخطورة الإرهابية فيه ، وفي هذه الحالة يتم احالته الى مراكز المناصحة وإجراء خطوات أولية ليست بالمشددة وذلك كون الشخص لم يقم بارتكاب أي فعل إرهابي ، وذلك يساعدنا على رؤية خطورة هذا الموقف مما قد يؤول إليه الشخص من خطورة إرهابية .

٣. التعريفات الإجرائية للدراسة:

هناك عدد من المصطلحات المرتبطة بموضوع البحث، نستعرض تعريفاتها على النحو الآتي:

– مراكز مكافحة التطرف العنيف وإعادة التأهيل:

المقصود بها مراكز إعادة التأهيل التي تم إنشاؤها واستضافتها في دولة الإمارات العربية المتحدة على سبيل المثال (مركز هداية لمكافحة التطرف العنيف) فضلا عن مركز (مركز صواب.) و (المعهد الدولي للتسامح) ،إذ سيتم الرجوع اليهم لدراسة الحالات في هذا البحث

– التطرف:

"معتقدات وأفعال الأشخاص الذين يدعمون أو يستعملون العنف بدوافع أيديولوجية؛ لتعزيز أهداف اجتماعية أو اقتصادية أو دينية أو سياسية(هداية).

–الإرهاب:

"ليس هناك تعريف للإرهاب متفق عليه دوليًّا، بل هناك توافق عالمي على اعتبار عدد من الأفعال بمثابة أفعال إرهابية. وتشمل الجرائم المتعلقة بالإرهاب استخدام العنف لأغراض سياسية، مثل خطف الطائرات واستهداف السفن البحرية واستخدام الأسلحة الكيميائية أو النووية ضد المدنيين واختطاف الأشخاص وغير ذلك من أشكال استهداف المدنيين". (الأمم المتحدة)

المطلب الثالث

القوة الناعمة وأهميتها

القوة الناعمة من أهم ممتلكات الدول في اليوم الحالي ،وتتوافق أهميتها مع أهمية القوة الصلبة أو العسكرية والقوى الدفاعية للدولة ومكانة الدولة في المجتمع الدولي ،إذ إن الأهمية لا تكمن فقط في التأثير على المجتمعات بل الإفراد بشكل مباشر ، تستطيع الدولة عن طريق القوة الناعمة التواصل مع أفراد المجتمع والاندماج معهم، وذلك عن طريق السعي لتطوير آلية التواصل مع الشعوب.

القوة الناعمة تكمن في عدد من النواحي للدول ولها **أدوات** و**وسائل** و**مصادر**، هناك الجانب الاقتصادي والذي تساهم القوة الناعمة فيه، وهناك **الجانب الأمني** والذي نحن بصدده في هذا البحث ونسعى الى تسليط الضوء عليه ودراسته في دراسة الحالة في وقت لاحق، وعدد من الجوانب الأخرى التعليمية، والإنسانية، والاجتماعية ،والثقافية، وللوقوف على الجوانب المهمة لنا في هذه الدراسة سيتم التطرق إلى عدد من الجوانب وهي على النحو الآتي:

أولاً: أهمية القوة الناعمة في الجانب الأمني:

الجانب الأمني من أهم الجوانب في جميع الدول من حيث أساسيات الرفاه فيها وجودة الحياة ، و**الدور الذي تؤدي فيه القوة الناعمة** هنا هو العمل المتبع في تغيير أفكار الأفراد والتأثير عبر القوة الناعمة للوصول الى الأمان في المجتمع ، وهذا التأثير لا يتم بصورة مباشرة او بأسلوب سلبي بل يتم عبر ادماج أفراد المجتمع واشراكهم في المشاكل المجتمعية ،وهذا الإشراك ينمي الشعور بالانتماء الى المجتمع ،مثال ذلك مبادرة اطلقها سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد ولي عهد دبي وهي مبادرة ٣٠x٣٠ الرياضية "تحدي دبي للياقة" تم اطلاقها في عام ٢٠١٧والمستمرة بشكل دوري وسنوي لإشراك أفراد المجتمع ،وتنمية الحس المجتمعي والذي يؤدي الى تناغم المجتمع مع بعضه(تحدي دبي للياقة).

ثانيا: أهمية القوة الناعمة في الجانب التعليمي:

التعليم أساس الفكر والعلم لدى الأشخاص فإذا حاد التعليم اتجه الشخص الى التطرف عن الفكر السوي، وهذا ما تسعى دولة الامارات العربية المتحدة الى تصحيحه، والسعي الدؤوب الى نشر المواد التعليمية عن طريق مركز هداية لمحاربة التطرف (هداية، ٢٠١٩) والمراكز الأخرى التي تسعى الى نشر المواد التعليمية، والسعي إلى الحد من الغلو الخطاب المتطرف في المجتمعات المتأثرة في الجانب التعليمي. والتعليم ليس فقط في البرامج التعليمية بل أطلقت دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ٢٠١٥ بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية مركز صواب، وهي مبادرة الكترونية لتصحيح الأفكار المتطرفة ،ودحض

خطـاب الكراهيـة الالكترونـي والـذي تسـعى عـن طريقـه إلـى تصـويب الأفكـار الخاطئـة. (بوابة حكومة الإمارات)

تسهم هذه المبادرات والمراكز عند تصويبها الأفكار المتطرفة وإعادة تأهيل الأشخاص تسهم في سمعة الإمارات بانها دولة سلام واعتدال، وقد سعت الإمارات في استضافتها لهذه المراكز الى نشر الفكر المعتدل باللغة العربية وعدد من اللغات في جانب كبير من الدولة.

ثالثاً: القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة:

احتلت دولة الإمارات العربية المتحدة المركز الأول في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيـــا والمرتبـــة العاشـــرة عالميـــاً فـــي مؤشـــر القـــوة الناعمـــة لعـــام ٢٠٢٤ (brandirectory،٢٠٢٤) وما كان هذا الا عبر ما عملت عليه الدولة عن طريق سياستها الخارجية، واقتصادها القوي، والمنهج المتبع عن طريق المساعدات الإنسانية وغيرها الكثير من الوسائل الثقافية ،والعمل على رفعة الدولة على مدى الأعوام الماضية.

رابعاً: وظائف مراكز إعادة التأهيل ومهامها

١. إعادة التأهيل الفكري والنفسي:

دور مراكز إعادة التأهيل هنا تصحيح الأفكار الخاطئة والتي مرتبطة بالتطرف عبر برامج معتدلة يتم تنظيمها من مراكز إعادة التأهيل، مع تقديم الدعم النفسي لمعالجة العوامل التي دفعت الأفراد إلى التطرف. (El-Said, H. ٢٠١٥).

الشكل(1)



(Brandirector ، 2024 -الناعمة للقوة العالمي المؤشر موقع)

٢. التأهيل المهني والاجتماعي:

من أهم الأدوار التي تساهم فيها مراكز إعادة التأهيل هو الاسهام المادي والذي يتمحور حول المهنة التي سيتجه إليها الشخص بعد التأهيل، الادماج، إذ تسهم المهارات المهنية في إعادة إدماجهم في سوق العمل، وتعزيز علاقاتهم الاجتماعية لضمان اندماجهم في المجتمع. (Boucek, C. ،٢٠٠٨)

٣. المتابعة وتعزيز التعايش:

تركز على مراقبة الأفراد بعد انتهاء مدة التأهيل لمنع عودتهم إلى التطرف، مع تعزيز قيم التسامح والتعايش المجتمعي، والتعاون مع الجهات الحكومية لتحقيق هذه الأهداف، إذ يتم اخراطهم في برامج تسهم في متابعة تقدم الأفراد في حياتهم الشخصية، والعمل على التأكد من جودة الحياة من دون إهمال الظروف التي مر بها المعاد تأهيلهم في المراحل السابقة. (Ashour, O. ،٢٠٠٩) وللوقوف على دورة مكافحة التطرف العنيف لابد من معرفة مسار التطرف ومراحله وذلك على النحو الآتي:

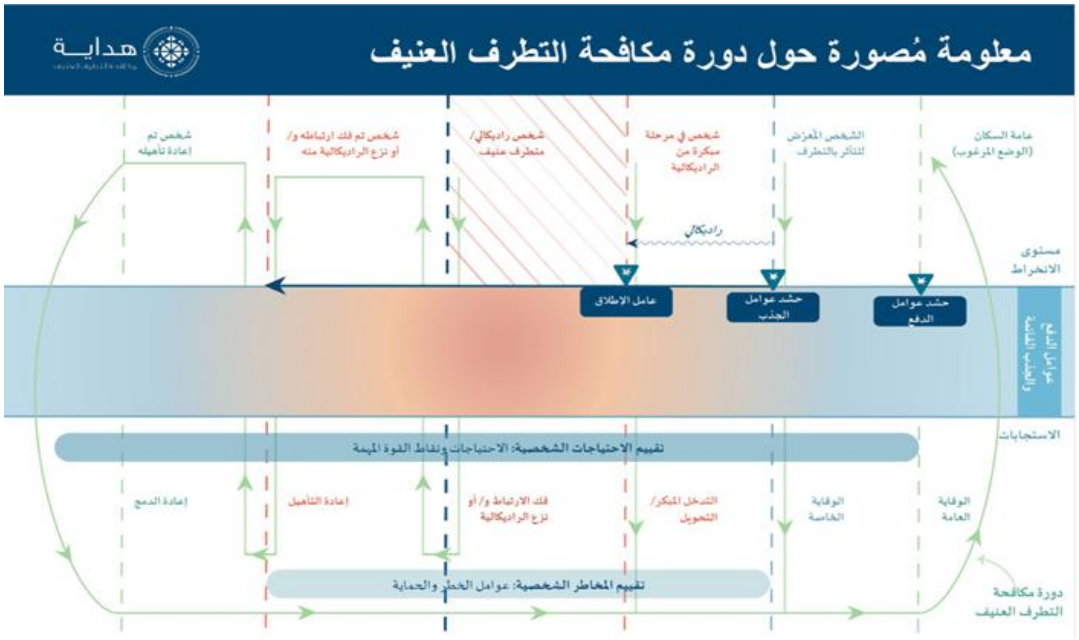
عملية الإدماج ومكافحة التطرف

مرحلة الإدماج في المجتمع للشخص المتطرف تتشكل بحسب الشخص المتطرف نفسه، إذ إن الادماج يختلف من شخص لآخر نسبة الى المرحلة التي اجتازها الشخص نفسه في التطرف واعتناقه الأفكار المتطرفة ، وكما هو مبين في الرسم أدناه عن مراحل الإدماج والتطرف العنيف، فيكون الشخص في بداية مراحله عرضة للتأثر بالتطرف، وبعدها يكون في المرحلة المبكرة من الراديكالية وفي المرحلة التي تليها ،وهي مرحلة خطيرة يكون الشخص راديكاليا متطرفا عنيفا، وفي هذه المرحلة يتم البدء في فك ارتباطه، وإعادة تأهيله، واعداده للدمج في المجتمع ،ونزع الراديكالية (مركز هداية ٢٠١٩)

خامساً: امكانيات القوة الناعمة في مراكز إعادة التأهيل

تساهم القوة الناعمة للدول في العمل على تسهيل عملية مراكز إعادة التأهيل، إذ يأتي دور القوة الناعمة للدولة كداعم لعملية إعادة التأهيل ،وتسهيل هذه العملية عن طريق العمل على مشاريع أكثر في نطاق جغرافي أكبر ، وذلك لا يتم الا عن طريق سمعة الدولة ومراكز إعادة التأهيل المتواجدة فيها. من المجالات التي تساهم فيها القوة الناعمة على تسهيل مهام مراكز إعادة التأهيل هي :

الشكل (٢) مركز هداية لمكافحة التطرف العنيف (٢٠١٩)



١. تعزيز القيم والتسامح:

تستعمل القوة الناعمة الأدوات الثقافية والفكرية لتعزيز قيم التسامح والتعايش، مما يساهم في تغيير الفكر المتطرف لدى المستفيدين، ويتم ذلك عن طريق الخطاب الديني المعتدل ،والبرامج الثقافية، والأنشطة الاجتماعية التي تركز على تعزيز الانتماء الوطني واحترام التنوع. (Koehler, D. ،٢٠١٧)

٢. الاستفادة من الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي:

تؤدي وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي دورًا مهما في إيصال رسائل إيجابية ،وتقديم نماذج ناجحة من الأفراد الذين تم تأهيلهم، كما تسهم هذه الوسائل في نشر الوعي بأهمية إعادة التأهيل، وتوضيح خطورة الفكر المتطرف. (Boucek, C. ،٢٠٠٨)

٣. بناء الثقة والعلاقات مع المعاد تأهيلهم:

تستند القوة الناعمة إلى بناء علاقات قائمة على الاحترام والثقة مع الأفراد المتأثرين بالتطرف، مما يسهم في كسر الحواجز النفسية والاجتماعية بينهم وبين المجتمع، ويعتمد ذلك تهيئة بيئة داعمة يشعر فيها الأفراد بالأمان والانتماء، مما يساعد على تعزيز استجابتهم لبرامج التأهيل والإدماج. (Ashour, O. ،٢٠٠٩)

٤. تعزيز التعاون الدولي:

القوة الناعمة تُستعمل لبناء شراكات مع مؤسسات دولية ومراكز مماثلة في دول أخرى لتبادل الخبرات وأفضل الممارسات، هذا التعاون يسهم في تطوير برامج أكثر فاعلية تعكس

تجارب متعددة الثقافات ICCT، ٢٠١٣)) ،وهذا ما عملت عليه دولة الإمارات العربية المتحدة عند استضافتها لعدد من مراكز إعادة التأهيل والادماج وهي على النحو الآتي:

- مركز هداية لمكافحة التطرف العنيف وقد استضافته دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ٢٠١٢ ،إذ إن المركز يستضيف ٢٩ دولة مع الاتحاد الأوروبي، ويهدف الى مكافحة التطرف العنيف في برامجه المختلفة (الموقع الرسمي لحكومة دولة الإمارات)
- مركز صواب حيث أطلقت دولة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠١٥ المركز وهو عبارة عن مبادرة تفاعلية للتراسل الإلكتروني، وهدفه مكافحة التطرف عالمياً، وإيصال صوت المسلمين لمكافحة التطرف العنيف (الموقع الرسمي لحكومة دولة الإمارات)

هنا نستوضح دور التعاون الدولي والقوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة في تعاونها الدولي والذي يهدف مكافحة التطرف العنيف في هذا الجانب ،والذي يسهم في دوره بشكل فاعل عبر برامج هذه المراكز في تعزيز مكافحة دولة الإمارات العربية المتحدة.

النتائج والاستنتاجات:

١. النتائج

النتائج التي توصل إليها الباحث هي على النحو الآتي:

١. دور القوة الناعمة في مكافحة التطرف العنيف

أثبت البحث أن القوة الناعمة تمثل أداة استراتيجية فاعلة في معالجة التطرف العنيف عن طريق التأثير الإيجابي غير الجبري على الأفكار والسلوكيات، وذلك عبر أدواتها، مثل: التعليم، والإعلام، والأنشطة الاجتماعية، إذ تساهم القوة الناعمة في تعزيز قيم التسامح والتعايش داخل المجتمعات، وفي دولة الإمارات القوة الناعمة كانت حافزًا رئيسا في تقديم انموذج يحتذى به في تعزيز الأمن والاستقرار على المستوى المحلي والدولي.

٢. مساهمة مراكز إعادة التأهيل في مكافحة التطرف

مراكز إعادة التأهيل مثل مركز هداية ومركز صواب في الإمارات العربية المتحدة نجحت في تقديم برامج شاملة تستهدف إعادة تأهيل الأفراد المتطرفين فكريًا ونفسيًا، هذه المراكز لا تهدف فقط إلى تغيير الفكر المتطرف، بل تعمل على إدماج المتأثرين بالتطرف في المجتمع عبر التأهيل المهني والاجتماعي والمتابعة المستمرة، مما يقلل من احتمالية عودتهم للتطرف.

٣. ارتباط التطرف العنيف بمراحل محددة

يشير البحث إلى أن التطرف العنيف يعد عملية متعددة المراحل تبدأ من التعرض للأفكار المتطرفة إلى الانخراط في السلوكيات العنيفة، وهذا يتطلب تدخلات مخصصة وفقا لمرحلة الفرد في عملية التطرف، إذ توافرمراكز إعادة التأهيل استجابات مرنة لمواجهة التطرف ،بدءًا من فك الارتباط بالفكر المتطرف وحتى إعادة الإدماج.

٤. أهمية التعاون الدولي في مكافحة التطرف

يظهر البحث أهمية التعاون بين الدول والمؤسسات الدولية في مكافحة التطرف العنيف، ودولة الإمارات العربية المتحدة عبر استضافتها لمراكز مثل: هداية وصواب عززت دورها بوصفها لاعبا رئيسا في هذا المجال عبر تقديم منصة دولية لتبادل الخبرات وتطوير البرامج الموجهة لمكافحة الفكر المتطرف.

٥. القوة الناعمة كونها عاملا مساندا لمراكز إعادة التأهيل

تدعم القوة الناعمة جهود مراكز إعادة التأهيل عبر تعزيز صورة الدولة على المستوى الدولي وإتاحة الموارد والخبرات اللازمة لتنفيذ البرامج بكفاءة ،واستعملت دولة الإمارات قوتها الناعمة لبناء علاقات دولية وثيقة مع الشركاء مما أسهم في نجاح جهودها في مكافحة التطرف العنيف.

٢. الاستنتاجات:

استنتج الباحث الآتي:

- الدمج بين القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل هو نموذج فاعل لمكافحة التطرف العنيف، وقد أثبتت دولة الإمارات أن التأثير الفكري والثقافي يمكن أن يكون أكثر فاعلية من الوسائل الجبرية في معالجة التطرف.
- توظيف القوة الناعمة يساهم في تعزيز السلم المجتمعي والتنمية المستدامة والنجاح في مكافحة التطرف العنيف يعتمد عناصر متكاملة تتضمن التأثير الثقافي، والتعليمي، والاجتماعي.
- مراكز إعادة التأهيل تعد أداة محورية لاحتواء مخاطر التطرف عبر تصميم برامج تراعي العادات الثقافية والاجتماعية ،إذ يمكن تقليل التهديدات الأمنية، وتحقيق الإدماج الفاعل عن طريقها.
- يعزز الاستثمار في القوة الناعمة مكانة الدول عالميًا، مثال ذلك دولة الإمارات العربية المتحدة وتحقيقها تقدمًا كبيرًا على مؤشرات القوة الناعمة بفضل سياساتها المبتكرة، مما يجعلها انموذجًا يُحتذى به في المنطقة.

- تؤكد الدراسة على أن الربط بين القوة الناعمة ومراكز إعادة التأهيل يمثل استراتيجية شاملة وفاعلة لمكافحة التطرف العنيف، ويمكن أن تشكل انموذجًا يُطبّق في مناطق أخرى حول العالم.

الخلاصة:

تقف مراكز إعادة التأهيل في إحدى أهم المراكز التي تساهم في قوة الدول ومساهمتها في المجتمع الدولي، وعلى سبيل المثال المراكز التي استضافتها دولة الإمارات؛ للعمل على مكافحة التطرف العنيف ،ونشر المواد التعليمية في مختلف دولة العالم ما هو الا إسهام ودليل على قدرة هذه المراكز في التأثير، وإعادة التأهيل والإصلاح في مختلف دول العالم.

بالتأكيد لا يقف دور القوة الناعمة في هذا المجال، بل يشمل المجال التعليمي، والدبلوماسي والاقتصادي ،والسياسي للدولة ،والتي يعزز من مكانتها وعدد من المجالات الأخرى والتي تساهم فيها القوة الناعمة.

تم التركيز في هذا البحث على مكانة القوة الناعمة ودورها عن طريق هذه المراكز ؛لما لها من أهمية في الوقوف على جدية التطرف ،والدور التي تقوم به الدول للسعي الى وقف هذا التطرف.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

أبو مصطفى، أحمد محمد. (٢٠٠٧). الإرهاب ومواجهته جنائياً. جامعة القاهرة – كلية الحقوق – جامعة القاهرة.

بوادي، حسنين المحمدي. (٢٠٠٦). الإرهاب الفكري أسبابه.. مواجهته. دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

بوادي، حسنين المحمدي. تجربة مواجهة الإرهاب. دار الفكر الجامعي، مصر، الإسكندرية.

الرطرورط، فواز. (٢٠١٦). التطرف العنيف من منظور علمي. المجلة الدورية للإصلاح الجنائي، مكتبة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، العدد السادس.

الجريمة المنظمة ومكافحتها دولياً وإقليمياً ولاسيما في تشريع دولة الإمارات العربية المتحدة. (٢٠٢١). وزارة العدل، إدارة البحوث والدراسات.

الخشن، محمد عبد المطلب. (٢٠٠٧). الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية. دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

السويدي، جمال سند. (٢٠٢١). جماعة الإخوان المسلمين في دولة الإمارات العربية المتحدة "الحسابات الخاطئة". مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، أبوظبي.

الفليتي، خليفة سعيد. (٢٠١٨). مكافحة الإرهاب الإلكتروني على مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة وإقليمياً ودولياً (الطبعة الأولى). الإمارات العربية المتحدة، الشارقة: كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

المري، جمال محمد خليفة. (٢٠٠٥). الأمن القومي. الإمارات العربية المتحدة، دبي.

غيطاس، جمال محمد. أمن المعلومات والأمن القومي. نهضة مصر للطباعة والنشر.

صالح، عصام الدين مصطفى. (٢٠٢٠). الإرهاب المعلوماتي – بين صناعة ثقافة الخوف ووسائل التصدي للإرهاب الإلكتروني ومدى تأثير تكنولوجيا الاتصال والإعلام على الجمهور العربي. دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

عطا الله، إمام حسانين. الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة. كلية الحقوق، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.

عرابي، احمد. (٢٠١٧). الشرطة المجتمعية ودورها في الحد من الجريمة (الطبعة الأولى). أكاديمية شرطة دبي.

مكافحة التطرف العنيف: كتيب تمهيدي للمفاهيم والبرامج وأفضل الممارسات. (٢٠١٩). مركز هداية لمكافحة التطرف العنيف.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Akers, R. L., & Sellers, C. S. (2004.). Criminological Theories: Introduction, Evaluation, and Application (5th ed.).

Ashour, O. (2009). The De-Radicalization of Jihadists: Transforming Armed Islamist Movements. Routledge.

Bjorgo, T. (2013). Strategies for Preventing Terrorism. Palgrave Macmillan.

Boucek, C. (2008). Saudi Arabia's "Soft" Counterterrorism Strategy: Prevention, Rehabilitation, and Aftercare. Carnegie Papers. Carnegie Endowment for International Peace.

Countering the Use of the Internet for Terrorist Purposes: Legal and Technical Aspects. (2011). United Nations, Counter-Terrorism Implementation Task Force Publication Series.

CSIS Commission on Smart Power. (2007). A Smarter, More Secure America. Washington, D.C.

El-Said, H. (2015). New Approaches to Countering Terrorism: Designing and Evaluating Counter Radicalization and De-Radicalization Programs. Springer.

Fleming, N.-C. (2014). Extremes and Extremes Politics. Political Studies Review, 12, 54.

Gendron, A. (2017). The Call to Jihad: Charismatic Preachers and the Internet. Studies in Conflict & Terrorism, 40(1).

ICCT. (2013). Rehabilitation and Reintegration of Violent Extremist Offenders: Core Principles and Good Practices. International Centre for Counter-Terrorism.

Koehler, D. (2017). Understanding Deradicalization: Methods, Tools and Programs for Countering Violent Extremism. Routledge.

Ritzer, G., & Stepinsky, J. (2018.). Modern Sociological Theory (8th ed.).

ثالثاً: القرارات والمراسيم والأحكام والمواد القانونية:

دولة الإمارات العربية المتحدة. (٢٠١٤). القانون الاتحادي رقم ٧ لسنة ٢٠١٤ في شأن مكافحة الجرائم الإرهابية.

حكومة دبي. (٢٠١٧). القانون المحلي رقم ٩ لسنة ٢٠١٧ بإنشاء المعهد الدولي للتسامح.

رابعاً: مواقع الشبكة المعلوماتية:

البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة (تم الرجوع بتاريخ ٢٠/٠٩/٢٠٢٣) from https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/culture/tolerance/centers-for-countering-extremism

الموقع الرسمي لمركز هداية(تم الرجوع بتاريخ ٢٠/٠٩/٢٠٢٤) from https://www.hedayahcenter.org

الموقع الرسمي لمجلس الوزراء لدولة الإمارات العربية المتحدة (تم الرجوع بتاريخ ٢٠/٠٩/٢٠٢٣) from https://www.uaecabinet.ae/ar/details/news/mohammed-bin-rashid-launches-global-initiative-for-tolerance-openness

موقع مركز دبي للأمن الإلكتروني(تم الرجوع بتاريخ ٠٢/٠٧/٢٠٢٤) from https://www.desc.gov.ae

موقع القيادة العامة لشرطة دبي(تم الرجوع بتاريخ ٠٢/٠٧/٢٠٢٤). from https://www.dubaipolice.gov.ae/

مكافحة التطرف العنيف، مركز هداية. (٢٠١٩). مكافحة التطرف العنيف: كتيب تمهيدي للمفاهيم والبرامج وأفضل الممارسات (تم الرجوع بتاريخ ١٠/٠٨/٢٠٢٤) https://inee.org/sites/default/files/resources/SFCG-Countering_Violent_Extremism-An_Introductory_Guide_Arabic.pdf

الموقع الرسمي لمركز صواب على تويتر (تم الرجوع بتاريخ ٣٠/١١/٢٠٢٣) from https://twitter.com/sawabcenter?lang=ar

المؤشر العالمي للقوة الناعمة(تم الرجوع بتاريخ ٢٩/٠٧/٢٠٢٤) from https://brandirectory.com/softpower/

الموقع الرسمي لتحدي دبي للياقة٣٠x٣٠ (تم الرجوع بتاريخ ٢٠/٠٧/٢٠٢٤) from https://www.dubaifitnesschallenge.com/about-us/

الأمم المتحدة (تم الرجوع بتاريخ ١٠/٠٧/٢٠٢٤) . from https://www.un.int/uae/ar/news/

الموقع الرسمي لمركز هداية(تم الرجوع بتاريخ ٢٠/٠٩/٢٠٢٣) . from https://www.hedayahcenter.org

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The role of the smart economy in achieving dimensions of quality of life: Smart Dubai as a model

Mutluk Mohammed Alkhaaldi
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
U21106823@sharjah.ac.ae
Dr. Omaima Abo Elkhier
Associate Professor at University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
oabouelkheir@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Mutluk Mohammed Alkhaaldi. Associate Prof. Omaima Abo Elkhier (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/3znv5w22

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study aimed to identify the role of the smart economy in achieving quality of life in Dubai. The study relied on a descriptive analysis approach, by distributing a questionnaire to a sample of Dubai residents, numbering 400 people.The results showed that Dubai plays a pivotal role in enhancing the economic dimensions of sustainable development by adopting digital technologies to increase productivity and enhance innovation. It also highlights the importance of providing an environment that encourages cooperation between the public and private sectors. The study showed that relying on digital technologies can enhance scientific research and stimulate economic growth. Among the many positive benefits revealed by the smart economy, the importance of supporting artificial intelligence technologies to achieve stability in the economic and financial systems, improve the infrastructure of information technology and e-commerce, and improve the quality of life in work environments emerged. Digital transformation also contributes to improving the quality of production and developing the skills of the workforce in general. In conclusion, the study recommended the need to expand investments in digital technologies and employ artificial intelligence in smart cities, while also focusing on investing in human capital to improve the performance of the digital economy, and qualifying national competencies at the global level to support research and development efforts.

Keywords: Smart Economy, Quality of Life, Smart Dubai.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور الاقتصاد الذكي في تحقيق أبعاد جودة الحياة: إمارة دبي الذكية نموذجًا

الباحث مُطلق محمد الخالدي
طالب دكتوراه في علم الاجتماع التطبيقي- تخصص سياسات التنمية – قسم علم الاجتماع- جامعة الشارقة- كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

د. أميمة أبو الخير
أستاذ مشارك- قسم علم الاجتماع- جامعة الشارقة- كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دور الاقتصاد الذكي في تحقيق أبعاد جودة الحياة في دبي الذكية، وقد اعتمدت الدراسة منهجا تحليليا وصفيا، وتم تطبيق أداة الاستبيان على عينة من سكان دبي بلغ عددهم (٤٠٠) شخص. أظهرت النتائج بأن دبي تؤدي دورًا محوريًا في تعزيز الأبعاد الاقتصادية للتنمية المستدامة عبر تبني التقنيات الرقمية لزيادة الإنتاجية وتعزيز الابتكار، وأهمية توفير بيئة تشجع على التعاون بين القطاعات الحكومية والخاص، وإن اعتماد التقنيات الرقمية يمكن أن يعزز الأبحاث العلمية ،ويحفز النمو الاقتصادي. وأظهرت نتائج الدراسة وجود آثار إيجابية متعددة للاقتصاد الذكي على جودة الحياة ونوعيتها، ويعد الاقتصاد الذكي أحد الركائز الأساسية لمدينة دبي، وكانت هذه الآثار واضحة بشكل كبير لدى عينة الدراسة، إذ كان في مقدمتها تعزيز تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحقيق استقرار النظامين الاقتصادي والمالي، كما أدت تحسينات البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والتجارة الإلكترونية دورًا رئيسا في تحسين جودة الحياة في بيئات العمل. كما ساهم التحول الرقمي في تحسين جودة الإنتاج وتطوير مهارات القوى العاملة بوجه عام. وقد ساهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي في توسيع الاستثمار الأجنبي، وإيجاد فرص عمل جديدة، وتقليل معدلات البطالة وتكاليف المعيشة. كما ساهمت التقنيات الرقمية في تقليل الفجوة في الدخل داخل بإمارة دبي. ختامًا، أوصت الدراسة بضرورة التوسع في الاستثمار بالتقنيات الرقمية ،وتوظيف الذكاء الاصطناعي في المدن الذكية، مع التركيز أيضًا على الاستثمار في رأس المال البشري لتحسين أداء الاقتصاد الرقمي، وتأهيل الكفاءات الوطنية على المستوى العالمي للمساهمة في جهود البحث والتطوير.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الذكي، جودة الحياة، دبي الذكية.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

أصبحت التنمية المستدامة تجاهًا عالميًا يسعي إلى تحقيق التنمية والازدهار على المستوى الوطني والفردي، ويوازن بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاستدامة البيئية، وهي نهج معياري يضع أهدافًا مشتركة لتحقيق تنمية المجتمعات ونوعية حياة أفرادها.

لقد أصبح موضوع رفاهية الإنسان وجودة حياته محط اهتمام كبير عدد من الباحثين، بل أصبح من أكثر القضايا جذبًا لأنظار العلماء في عصرنا الحاضر. يسعى هؤلاء الباحثون جاهدين لتحسين جودة حياة الأفراد وظروف عيشهم، عبر تطوير أدوات الإنتاج ووسائلها المختلفة لتعزيز سبل عيشهم. وقد جاء هذا الاهتمام كونه نتاجا طبيعيا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية المحيطة بنا (مبارك، ٢٠١٢: ٧١٥).

وتشير الأدبيات الاجتماعية المتخصصة إلى العلاقة الوثيقة بين عملية التنمية المستدامة ومستويات رفاهية الإنسان وجودة حياته. يتم تعريف التنمية المستدامة على أنها تلك السلسلة من العمليات التي تهدف إلى الارتفاع بمستوى حياة الإنسان من جميع الجوانب الاجتماعية، والبيئية، والاقتصادية. وهي السعي لإنشاء بيئة مستدامة تتداخل فيها جميع المجالات، إذ تتحقق عناصر الاستدامة الأساسية مثل: كفاءة الطاقة المتجددة، ووسائل النقل، وإدارة المياه، والإسكان، والتوظيف، والبنية التحتية، وغيرها (Joseph، ٢٠١٥).

وفي سياق مماثل، وضعت منظمة اليونسكو استراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٣٠، تهدف إلى ضمان بيئات صحية، آمنة، ومزدهرة لكل إنسان، سواء في الحاضر أو المستقبل. ولذلك، تنبع الحاجة الماسة للبحث عن سبل متنوعة للتنمية والسعي لتحقيقها عبر أدوات وآليات التنمية المستدامة. وتعد المدن الذكية واحدة من أهم تجليات التكنولوجيا الحديثة التي تسهم بشكل كبير في تحقيق أهداف التنمية المستدامة (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ٢٠١٧).

لقد كان للتقدم السريع في مجالات التكنولوجيا، مثل: الإنترنت ،والذكاء الاصطناعي، والشبكات الذكية، أثر كبير في دفع عجلة الازدهار وضمان الاستدامة. ففي خضم هذا المشهد المتغير، ظهر مفهوم المدن الذكية كونها فكرة مبتكرة، إذ تستعمل التكنولوجيا بشكل متزايد لتعزيز جودة الحياة للمواطنين وتقديم الخدمات بكفاءة واستدامة عاليتين. تعتمد هذه المدن أنظمة متطورة لجمع البيانات وتحليلها، مما يساعد في تحسين إدارة الموارد والبنية التحتية. هذه الجهود تجعل المدن أكثر قدرة على الاستجابة لاحتياجات المجتمع والبيئة من حولها. وكلما تسارعت وتيرة التطورات التكنولوجية، باتت المدن الذكية نموذجا حيويا لمستقبل أكثر إشراقًا، حيث يندمج الذكاء الاصطناعي في تفاصيل حياتنا اليومية (شاهين، ٢٠١٦: ٣).

ووفقاً لما سبق، قامت دولة الإمارات العربية المتحدة بتركيز جهودها في رؤية (٢٠٣٠) نحو بناء مجتمعات بيئية وصديقة للبيئة. المدينتين المكتنزتين بمشاريع مستدامة تُعزز نوعية الحياة، وتضع معايير دولية تُعبر عن أفضل الممارسات في هذا المجال. ولاسيما عندما يتعلق الأمر بدور التكنولوجيا الحديثة في جعل المدن أكثر ذكاءً واستدامة. كما أن الحكومة تسعى جاهدة لضمان استمرارية التنمية المستدامة، مع الحرص على حماية البيئة ،وتحقيق توازن ضروري بين التطور الاقتصادي والاجتماعي.

وأتاح التحول إلى المدن الرقمية إمكانيات هائلة لتحسين التفاعل والكفاءة في البنية التحتية الحضرية، وأصبح واحدا من أهم السبل لتحسين جودة حياة الأفراد، والارتقاء بهم إلى أعلى مستويات.

واستكمالًا لما سبق؛ تم إطلاق استراتيجية دبي الرقمية التي تهدف إلى رقمنة مختلف جوانب الحياة في دبي، وتعزيز الاقتصاد الرقمي، والارتقاء بجودة الحياة. كما اعتمدت مدينة دبي معايير الاستدامة الثلاثة: الاقتصادية، البيئية، والاجتماعية، بوصفها ركائز أساسية لدعم الاقتصاد الأخضر. وقد تميزت دبي كونها نموذجا مميزا للمدن الرقمية التي تسعى لتحقيق الابتكار والاستدامة، مستفيدة من التكنولوجيا الرقمية لتغيير أنماط الحياة، ودفع عجلة التطوير الحضري الذكي مع تقديم خدمات مبتكرة تسهم في تحسين جودة حياة المجتمع.

مشكلة الدراسة:

يعتمد النموذج الجديد للتنمية مفهوما شاملا ومتكاملا، ينظر إلى التنمية كونها عملية متداخلة الأبعاد تشمل مختلف جوانب حياة الأفراد، إذ لم تعد تقتصر على تحسين الجوانب المادية مثل: زيادة الدخل، وتحسين ظروف العمل فحسب، بل أصبحت ترتكز أيضًا على تعزيز جودة الحياة كونها جوهر هذا النهج التنموي. وقد دعم هذا التوجه البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، الذي أصدر تقارير سنوية تناولت قضايا التنمية البشرية من زوايا متعددة.

وفي هذا السياق، تبنت دولة الإمارات خُططًا تهدف إلى تسخير التكنولوجيا الرقمية وشبكات الاتصال والمعلومات؛ لإحداث نقلة نوعية في إدارة المدن، مما أسهم في تحويلها إلى مدن ذكية متقدمة تعتمد تقنيات حديثة لمواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. كما طوّرت استراتيجيات شاملة تركز على تحسين الجوانب البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية للمدن، مع إيلاء اهتمام خاص لاستدامة الموارد الطبيعية المتجددة والحد من استنزافها. فضلا عن ذلك، تم الاستثمار في تطوير البنية التحتية وتعزيز رأس المال البشري والاجتماعي، مما ساهم في تحقيق تكامل أكبر بين مختلف مكونات التنمية (زبون، ٢٠٢٣: ١٧٩).

بناءً على ذلك، أطلقت حكومة الإمارات الاستراتيجية الوطنية لجودة الحياة ٢٠٣١ بهدف تعزيز نمط حياة الأفراد والانتقال من مجرد التركيز على الحياة الجيدة إلى تبني رؤية شاملة لجودة حياة متكاملة. تسعى الاستراتيجية إلى تشجيع المجتمعات الرقمية الإيجابية والهادفة، وتطبيق مبادئ جودة الحياة في مجالات العمل والتعليم، فضلا عن تعزيز قابلية المدن للعيش واستدامتها.

في إطار الجهود المستمرة، تم إطلاق استراتيجية جودة الحياة في دبي ٢٠٣٣، التي تتماشى مع خطة دبي الحضرية ٢٠٤٠. تهدف هذه الاستراتيجية إلى تحقيق تنمية مستدامة وشاملة لجميع فئات المجتمع،إذ تضع الإنسان في صميم اهتماماتها، وتسعى إلى تحقيق أعلى مستويات الرفاهية والسعادة لسكان دبي وتعزيز استقرارهم. كما تهدف إلى ترسيخ التكامل بين صحة الفرد وجودة حياته وقدرته على الإنتاج، فضلا عن تحسين جودة التعليم، والتوظيف، وظروف العمل، وضمان الأمن والسلامة. يتم ذلك عن طريق وضع خطة شاملة تشمل: جميع المبادرات والمشاريع المتميزة التي تعنى بجودة الحياة.

في هذا السياق، تبرز إشكالية الدراسة الحالية، إذ أصبحت دراسة جودة الحياة في المدن الذكية ضرورة ملحة. يتطلب الأمر التأكيد على أهمية استدامة النجاحات المحققة وتعزيزها، والارتقاء بها إلى مستويات أعلى، لضمان تحقيق توازن فاعل يتيح للمجتمع الاستفادة من تقنيات المدن الرقمية من دون المساس بسلامة المواطن وحقوقه.

وانطلاقا مما سبق تتحدد إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس: ما دور الاقتصاد الذكي في تحقيق أبعاد جودة الحياة بمدينة دبي؟، وينبثق من هذا التساؤل الرئيس للدراسة مجموعة من التساؤلات والتي تحاول الدراسة الراهنة الإجابة عليها وهي:

١. ما أهم الآثار الناجمة عن الاقتصاد الذكي على جودة الحياة بمدينة دبي؟
٢. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد عينة الدراسة حول الآثار الناجمة عن الاقتصاد الذكي على جودة الحياة وفقًا لمتغيرات الدراسة (النوع، والعمر، والمستوى التعليمي، والمهنة، ومتوسط الدخل، والجنسية)؟
٣. ما طبيعة النموذج المقترح المستدام لتحقيق توازن فاعل بين التقدم التكنولوجي والأمان لضمان استدامة جودة الحياة بمدينة دبي؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة عن طريق الإجابة على التساؤلات السابقة إلى:

١. التعرف على الآثار الناجمة عن الاقتصاد الذكي على جودة الحياة بمدينة دبي
٢. الكشف عن الفروق بين آراء أفراد عينة الدراسة حول آثار الاقتصاد الذكي على جودة الحياة وفقًا للخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة.

٣. اقتراح نموذج مستدام يتيح تحقيق توازن فاعل بين التقدم التكنولوجي والأمان في مدينة دبي، لضمان استدامة جودة الحياة.

أهمية الدراسة:

١- الأهمية النظرية

١. الأهمية النظرية لهذه الدراسة تكمن في تناولها قضية محورية تتعلق بالاقتصاد الذكي في مدينة دبي، والذي يعد من أهم جوانب التخطيط الحضري والتنمية الشاملة والمستدامة. تسلط الدراسة الضوء على دوره في تحسين جودة الحياة للمواطنين والمقيمين في دبي، بما يتماشى مع أهداف الاستراتيجية الوطنية لجودة الحياة ٢٠٣١، التي تهدف إلى نقل الإمارات من مفهوم الحياة الجيدة إلى المفهوم المتكامل لجودة الحياة. كما تركز الدراسة على ارتباطها باستراتيجية جودة الحياة في دبي ٢٠٣٣، والتي تستهدف تحقيق تنمية متكاملة ومستدامة لجميع شرائح المجتمع، والارتقاء بمستويات الرفاهية والسعادة لأفراد المدينة وضمان استقرارهم.

٢. فضلا عن ذلك، تتمثل أهمية الدراسة نظرياً في سعيها للتوصل إلى مجموعة من النتائج العلمية التي تقدم معارف جديدة حول المحاور الرئيسة لجودة الحياة، عبر الاستفادة من تقنيات المدن الذكية. كما يتضح أثر هذه التقنيات في تعزيز أمن أفراد المجتمع وسلامتهم وضمان حقوقهم وحمايتهم، ولاسيما في ظل الجهود الوطنية الرامية إلى جعل الإمارات انموذجاً رائداً عالمياً في مجال جودة الحياة. وتشمل هذه الجهود: تعزيز مفهوم جودة الحياة الرقمية، وتطوير المجتمعات الرقمية الإيجابية ذات الأهداف البناءة.

٢- الأهمية التطبيقية

١. تتجلى أهمية هذه الدراسة في تناولها لموضوع حديث يركز على إمكانية الاستفادة من نتائجها لتعزيز الآثار الإيجابية لاستعمال التكنولوجيا الرقمية، مما يسهم في تحسين جودة الحياة داخل المجتمع. كما تسعى الدراسة إلى تقليل التحديات الأمنية المرتبطة باستعمال التكنولوجيا في المدن الرقمية، ضمانًا للأمن السيبراني وحماية الأفراد والمجتمع على حد سواء.

٢. تهدف الدراسة أيضًا إلى التوصل إلى نتائج علمية تُمكّن من تقويم مستوى جودة الحياة في إطار المدن الرقمية. ومن شأن هذه النتائج أن تدعم عملية صياغة السياسات المتعلقة بتطوير هذه المدن وتحقيق معايير ومؤشرات جودة الحياة، لتنسجم مع الرؤى والأهداف التنموية للدولة. وبهذا، تسعى الدراسة إلى المساهمة في بناء مستقبل تنموي مستدام، قائم على مجتمع متوازن يتمتع بجودة حياة أفضل.

٣. تُركز الأهمية العملية للدراسة على تقديم مجموعة من التوصيات العملية التي تعزز جودة الحياة عن طريق إيجاد توازن فاعل بين التطور التكنولوجي وضمان الأمن في سياق المدن الرقمية.

مفاهيم الدراسة:

سوف نتناول مفاهيم الدراسة الحالية لكل مفهوم على النحو الآتي:

١. الاقتصاد الذكي:

يعتمد الاقتصاد الذكي الابتكار وسيلة لزيادة الإنتاجية، مما يساهم في تلبية متطلبات السوق وتوفير فرص العمل. ويساهم هذا التوجه في تعزيز نماذج أعمال جديدة قادرة على المنافسة على المستويات المحلية والدولي (Giffinger et al.، ٢٠٠٧: ١٤٢) يُعد الاقتصاد الذكي المحرك الأساس لمبادرات المدن الذكية، إذ يُعتقد أن امتلاك مدينة لمستوى عالٍ من التنافسية الاقتصادية يبرز خصائصها بوصفها مدينة ذكية. علاوة على ذلك، يُعد أحد المؤشرات الرئيسة لقياس التميز التنافسي للمدينة هو قدرتها على أداء دور فاعل في الاقتصاد. وتشمل التأثيرات الاقتصادية لمبادرات المدن الذكية تحسين المناخ الاقتصادي، وإيجاد فرص عمل جديدة، وتطوير مهارات القوى العاملة، وتعزيز الإنتاجية بشكل عام.

من جهة أخرى، تُعرّف اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (٢٠١٧) الاقتصاد الرقمي بأنه "اقتصاد قائم على التكنولوجيا الرقمية ويتألف من عدة مكونات، تشمل البنية التحتية التقنية، الأجهزة، البرمجيات، والشبكات. كما يضم الأدوات الرقمية التي تُستخدم في مختلف الأنشطة التجارية والاقتصادية، مثل التجارة الإلكترونية والمعاملات التي تتم عبر الإنترنت بشكل كامل".

ويمكن تحديد مفهوم الاقتصاد الذكي إجرائيًا في هذه الدراسة بمجموعة من الأنشطة الاقتصادية التي تعتمد استعمال المعلومات والمعرفة الرقمية كونه عنصرا أساسيا في عملية الإنتاج. كما يتضمن ذلك الاستعمال الفاعل للتقنيات الرقمية في القطاع الاقتصادي؛ بهدف زيادة الإنتاجية وتعزيز الناتج المحلي، فضلا عن المساهمة في جذب الاستثمارات الأجنبية، وتسريع عملية التنمية الاقتصادية لتحقيق نمو شامل ومستدام.

٢. مفهوم جودة الحياة

تُعرَّف جودة الحياة بأنها نتيجة تفاعل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية. و تشمل: الأدوات المادية وغير المادية التي تشكل الحياة وتجاربها الحسية، عبر سمات مثل: الصحة، والبيئة، والمساواة، والعمل، وغيرها. (Koehler، ٢٠٠٦: ٩١) كما أشار (Wolfe، ٢٠٠٤: ٤٤) إلى أن مفهوم جودة الحياة هو مفهوم شامل يعتمد الاستفادة من الإمكانيات المتاحة لتعزيز الإنسان وتنمية مواهبه وقدراته، والتأثير في مختلف

المجالات، وذلك عن طريق الوعي المعرفي والتنوير العلمي، والتفكير الإنساني المتجدد والمتطور.

وعرّف (محمد، ٢٠٢٠: ٣٥٩) جودة الحياة بأنها "مستوى الرضا عن مدى توفر وتميز الخدمات المقدمة للأفراد في المجالات الاجتماعية والصحية والثقافية والترفيهية والبنية التحتية، بما يلبي احتياجاتهم المتنوعة".

ويمكن تعريف جودة الحياة في الدراسة بأنها "مفهوم متعدد الأبعاد يمكن تحقيقه من خلال تحسين البيئة العمرانية بينيا وماديا واجتماعيا وصحيا واقتصاديا ونفسيا، وذلك لتحقيق رفاهية ورضا وسعادة الإنسان عن الحياة والبيئة بما في ذلك الاحتياجات والرغبات والتطلعات وتفضيلات نمط الحياة، وذلك على المستوى الفردي والمستوى الجماعي المجتمعي". ويمكن تحديد مفهوم جودة الحياة إجرائيًا في هذه الدراسة عبارة عن مجموعة من المؤشرات المتعلقة بجودة الحياة في مدينة دبي، والتي يتم التعبير عنها عن طريق رضا الفرد وسعادته، والقدرة على تلبية الاحتياجات عبر ثراء البيئة ومستوى الخدمات المتقدمة، والتوجه نحو نمط حياة الرفاهية والتقويم الذاتي لظروف المعيشة.

دراسات سابقة:

سنقوم بمراجعة بعض الدراسات ذات الصلة، مع التركيز على الأهداف الرئيسة وتساؤلات الدراسة، والإجراءات المنهجية، ووسائل جمع البيانات المستعملة، فضلا عن مجموعة النتائج التي توصلت إليها الدراسات والاستفادة منها في دراستنا الراهنة.

هدفت دراسة Srok, A, et al (٢٠٢٢)، بعنوان " Being an Efficient Smart City in Croatia: The View of Citizens "، إلى تقويم آراء سكان أكبر ٢٥ مدينة في كرواتيا بشأن جودة خدمات المدن الذكية وترتيبها بحسب الأهمية. استعملت الدراسة أسلوب المقارنة عبر مؤشرات الأداء لتصنيف المدن بناءً على ستة معايير، وهي: الاقتصاد الذكي، والبيئة الذكية، والتنقل الذكي، والأفراد الأذكياء، والحياة الذكية، والحوكمة الذكية، مع تركيز خاص على مؤشر الاقتصاد الذكي. وأظهرت النتائج أن سبع مدن فقط حصلت على تصنيف فوق المتوسط في مؤشر الاقتصاد الذكي، مما يوافر معلومات قيمة لصانعي القرار حول المدن التي ينبغي توجيه الأنشطة الاقتصادية نحوها.

وركزت دراسة الأحبابي (٢٠٢٢)، بعنوان " نحو عاصمة ذكية: مدينة مصدر بإمارة أبو ظبي نموذجا"، على استكشاف مدينة مصدر في إمارة أبو ظبي كنموذج لبناء عاصمة ذكية. استعملت الدراسة أداة الاستبيان لجمع المعلومات، وتم تطبيقها على مجموعة من (٩٩) مواطنًا ومواطنة. وقد أظهرت النتائج أن الهدف وراء سياسة المدينة هو تحسين بيئة عيش

المواطنين والمواطنات لتعزيز شعورهم بالارتياح، مما يساهم في تعزيز انتمائهم لتلك البيئة، وهو ما يولد لديهم دافعًا لأداء واجباتهم تجاهها.

فيما تقصت دراسة الحربي، وراجح (٢٠٢٢)، بعنوان " أثر التحول الى مدن ذكية مستدامة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية: دراسة قياسية للفترة (١٩٩٠– ٢٠١٩)، وبينت النتائج وجود علاقة متكاملة بين الاستثمار الأجنبي المباشر وإجمالي العمالة في قطاعات معينة والنمو السكاني وانبعاثات ثاني أكسيد الكربون ٢CO مع إجمالي الناتج المحلي على المدى الطويل. بدلاً من ذلك، لوحظت علاقة إيجابية طويلة الأمد بين الاستثمار الأجنبي المباشر وانبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون ٢CO مع إجمالي الناتج المحلي، في حين وُجدت علاقة سلبية طويلة الأمد مع النمو السكاني وإجمالي العمالة في هذه القطاعات.

في دراسة أجراها Auci. S.& Mundula. L (٢٠٢١) بعنوان" Smart Cities and a Stochastic Frontier Analysis: A Comparison among European Cities"، تم تقويم كيفية تأثير الابتكارات المتعلقة بالمدن الذكية على كل من الاقتصاد والبيئة. كما قام الباحثون بفحص كيف تؤثر كفاءة توزيع الموارد والاستثمار الأجنبي المباشر في تلك المدن الذكية على جودة البيئة والنمو الاقتصادي والحصة في المدة بين ٢٠٠٥ و٢٠١٧ في جمهورية الصين، وذلك باستعمال طريقة الفرق في الفروقات. أظهرت النتائج أن كفاءة توزيع الموارد لها أثر إيجابي على كل من جودة البيئة والنمو الاقتصادي في المدن الذكية. فضلا عن ذلك، كان للاستثمار الأجنبي المباشر تأثير إيجابي أيضا عبر جذب صناعات صديقة للبيئة، وتعزيز النمو الاقتصادي. وأكدت نتائج الدراسة أيضا أن المدن الذكية تتمكن من تقليل النفقات الصحية بسبب انخفاض مستويات التلوث.

وجاءت دراسة أبو رحمة (٢٠٢٢)، لتسليط الضوء على مفهوم المدن الذكية وإشكالية التأخير المؤسسي في التخطيط التنظيمي وأثره على التنمية المستدامة. وتبنت الدراسة منهجًا وصفيًا تحليليًا. ومن النتائج التي توصلت إليها: إن هناك حاجة ملحة للتوجه نحو المدن الذكية من أجل اكتساب القدرة على الاستجابة للأنماط المتغيرة للحياة والعمل والتجارة وغيرها. وهذا يتطلب من الدول تطوير مدنها وإدارتها ؛للتخفيف من مشكلة البطء المؤسسي في التخطيط التنظيمي. وتظهر العلاقة القوية بين المدن الذكية والتنمية المستدامة عن طريق الاستثمار في البنية التحتية للطاقة والموارد البشرية والاجتماعية. كما تعتمد هذه المدن التنمية الاقتصادية المستدامة التي تحقق تحسين جودة حياة السكان، مع حرصها على إدارة الموارد الطبيعية بشكل حكيم. تسعى المدن الذكية لإنشاء بيئة رقمية صديقة للبيئة تحفز التعلم والابتكار، وتؤدي دورًا في توفير بيئة مستدامة تعزز السعادة والصحة.

تناولت دراسة لطرش ولحماري (٢٠٢١)، بعنوان "المدن الذكية بين الواقع والتحديات: إمارة دبي الذكية نموذجاً"، موضوع المدن الذكية كونها الاتجاه الجديد الذي تتبناه عدد من الدول، وركّزت الدراسة على الأبعاد الأساسية الثلاثة للمدن الذكية، وهي: البعد التقني، البعد الاجتماعي، والبعد البيئي. اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي. أظهرت الدراسة أن المدن الذكية تساهم في تحقيق نقل ذكي، وتوفير حكومة ذكية، وتطوير مجتمع ذكي، مما يؤكد الأهمية الكبيرة لهذا النوع من المدن. وفي هذا السياق، برزت دبي كونها مدينة عالمية رائدة، إذ احتلت المرتبة الأولى إقليمياً في منطقة الشرق الأوسط فيما يتعلق بتقويم المدن الذكية في المدة من ٢٠١٢ إلى ٢٠١٨، وتراجعت إلى المرتبة الثانية في عامي ٢٠١٩ و٢٠٢٠. أما على الصعيد العالمي، فحصدت دبي أفضل تصنيف لها في مؤشرات المدن الذكية باحتلالها المرتبة ٣٠ ضمن ١٨٠ دولة، وذلك في الأعوام ٢٠١٢، ٢٠١٣، و٢٠١٥. على الرغم من هذه الإنجازات، واجهت دبي عدداً من التحديات، أهمها :المخاوف المتعلقة بالأمن والخصوصية التي ظهرت مع الانتشار الواسع لإنترنت الأشياء. كما شكلت التحديات المرتبطة بالموارد البشرية عائقاً إضافياً أمام التطور المستدام للمدينة الذكية.

دراسة بن محمد (٢٠١٨)، بعنوان "الانتقال إلى المدن الذكية: تحليل لأطر التحول – دراسة حالة خطة دبي الذكية ٢٠٢١"، سلطت الضوء على مفهوم المدن الذكية وتحليل عمليات التحول نحوها، مع التركيز على تجربة مدينة دبي. تناولت الدراسة كيفية تطور دبي إلى مدينة ذكية، مبينة أن هذا التحول عملية معقدة تتطلب التنسيق بين جوانب وأطراف مؤثرة عدة. وأكدت أن نجاح الانتقال يعتمد بشكل كبير تكامل هذه العوامل، والتي تشكل الإطار الأساس لنموذج المدن الذكية. اعتمدت الدراسة تحديد ستة محاور رئيسة لهذه المدن: الاقتصاد الذكي، الذي يرمز إلى التنافسية؛ والأشخاص الأذكياء، الذين يمثلون رأس المال الاجتماعي والبشري؛ الحوكمة الذكية، التي ترتكز على المشاركة؛ التنقل الذكي، المعني بتحسين النقل وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ البيئة الذكية، المتعلقة بالمحافظة على الموارد الطبيعية؛ والحياة الذكية التي تتناول جودة الحياة للمجتمع. يهدف هذا النهج إلى تحسين مستوى الحياة عبر مختلف الجوانب عن طريق تسخير التكنولوجيا لإيجاد واقع جديد في دبي، مع دمج تقنيات المعلومات والاتصالات في شتى القطاعات، وقد ساهم ذلك بشكل كبير في تحقيق أهداف خطة دبي ٢٠٢١، ودفع المدينة إلى تحقيق تقدم ملحوظ واكتساب مكانة ريادية إقليمياً في وقت قياسي.

الدراسة الحالية على خريطة الدراسات السابقة:

١. تبين للباحث من الدراسات السابقة محدودية الدراسات العربية والأجنبية التي اهتمت بالآثار المباشرة للاقتصاد الذكي على جودة الحياة، على الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت أثر الاقتصاد الذكي، إلا أن الدراسات التي تناولت أثره على أبعاد جودة الحياة محدودة.

٢. أكدت الدراسات السابقة أهمية مؤشر الاقتصاد في تحقيق التنمية المستدامة، وأهمية التقنية الرقمية وتوظيفها في القطاع الاقتصادي في ظل التحول الرقمي، مما ينعكس بمؤشرات إيجابية على استدامة المدن الذكية.

٣. تنوعت الإجراءات المنهجية في الدراسات السابقة في المنهج والأدوات المستعملة في الدراسات لجمع البيانات، إلا أن أغلب الدراسات السابقة اعتمدت المنهج الوصفي باعتماد الأسلوب الوصفي والكمي معاً. كما تنوعت أدوات الدراسة بين الاستبيان والمقابلة كأدوات لجمع البيانات.

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد إشكالية الدراسة الراهنة ،وتساؤلاتها، وتحديد المنهج العلمي المناسب، والعينة ،وحجمها، وإعداد أدوات الدراسة المستعملة في الدراسة. كما استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد النظريات المفسرة لموضوع الدراسة، إذ اعتمد نظرية التنمية المستدامة والاتجاه الاجتماعي لتفسير جودة الحياة.

الإطار النظري:

تناولت الدراسة نظرية التنمية المستدامة لتفسير واقع المدن الذكية وكيفية الانتقال للاقتصاد الذكي بالمدن في ضوء تحقيق أهداف التنمية المستدامة، كما تسعى الدراسة الحالية الكشف عن مدى تحقيق جودة الحياة ،ويمكن تفسير ذلك في ضوء الاتجاه الاجتماعي المفسر لجودة الحياة.

١. نظرية التنمية المستدامة

أشار رواد النظرية إلى أن أحد العوامل الرئيسة وراء التدهور البيئي المتواصل على مستوى العالم يكمن في أنماط الإنتاج والاستهلاك غير المستدامة. في حين أن الدول الصناعية قادرة على تحقيق نمو اقتصادي من دون إلحاق أضرار جسيمة بالبيئة، فإن ذلك يتطلب اعتماد استراتيجيات مبتكرة تُركز على تقليل استهلاك الموارد والطاقة وزيادة كفاءتها بشكل فاعل. من الناحية الاقتصادية، ترتبط التنمية المستدامة بمفهوم الاقتصاد البيئي، الذي يقوم على فكرة أن النمو الاقتصادي يمكن تحقيقه عبر تحويل رأس المال الطبيعي إلى رأس مال مادي. ويتحقق النمو الأمثل عندما تكون التكلفة الحدية لتحويل رأس المال الطبيعي

مساوية للمنافع الحدية التي تعود على السكان. بناءً عليه، فإن التنمية تُعد مستدامة إذا ما تم تحويل رأس المال الطبيعي إلى رأس مال مادي بمستوى أدنى من النمو الأمثل (غنيم، أبو زنط، ٢٠٠٧).

استنادًا إلى موضوع الدراسة الحالية، ركزت خطة دبي ٢٠٢٣ على تحويل مدينة دبي الذكية إلى واحدة من أهم المدن العالمية من حيث جودة الحياة. كما تضمنت الخطة العمل على مضاعفة حجم الاقتصاد وتعزيز مكانة دبي ضمن النظام الاقتصادي العالمي. لتحقيق ذلك، تم التركيز على تحسين الإنتاجية، وتعزيز النمو الاقتصادي، ودعم الاستقرار الاجتماعي والرفاهية العامة.

التنمية المستدامة ليست مفهومًا مقتصرًا على الجوانب البيئية فحسب، بل تشمل أيضًا الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية ضمن إطار مترابط ومتكامل. يتمثل هذا النهج في تحقيق تقدم ينطوي على التناغم بين هذه الأبعاد الثلاثة، مع التركيز على التفاعل المنظم والاستعمال الرشيد للموارد المتاحة.

يركز البعد البيئي على إيجاد توازن مستدام بين النظام الاقتصادي والنظام البيئي، بما يضمن الحفاظ على الموارد الطبيعية وعدم استنزافها، إلى جانب حماية الأمن البيئي. ومن هذا المنطلق، أصبحت مسألة تحسين توزيع الدخل ترتبط بإجراءات حماية البيئة وتعزيز الاستقرار البيئي. أما البعد الاقتصادي، فيتعلق بالبحث في تأثيرات الأنشطة الاقتصادية الحالية والمستقبلية على البيئة، وذلك عن طريق اعتماد تقنيات صناعية متطورة لتعظيم الاستفادة من الموارد الطبيعية. يُعطى هذا البعد الأولوية للتكنولوجيا والابتكار والمعرفة التي تدعم مفهوم الاستدامة ،وتعزز القيم الداعمة لهذا الهدف. وفيما يتعلق بالبعد الاجتماعي، يتركز الاهتمام حول تحقيق معدلات تنمية بشرية مرتفعة وإعادة توجيه الموارد للوفاء بالاحتياجات الأساسية للبشر. يُنظر إلى الإنسان في هذا السياق على أنه محور التنمية وغايتها في الوقت نفسه، مما يعزز أهمية دوره الفاعل في تحقيق الاستدامة (قاسم، ٢٠١٠).

وبناء على ما سبق؛ يتضح أن أهداف التنمية المستدامة في دولة الإمارات لم تركز على الجانب البيئي فقط بل شكلت اجندة الاستدامة في الامارات القضاء على الفقر، والوصول الى التعليم الجيد، والتوازن بين الجنسين، والعمل اللائق المصاحب للنمو الاقتصادي، وتوفير بنية تحتية قائمة على الاستثمار والابتكار، والحد من الاستهلاك للموارد البيئية.

٢. الاتجاه الاجتماعي المفسر لجودة الحياة

يهتم أصحاب المنظور الاجتماعي في فهم جودة حياة الأفراد في المجتمع وما يقدمه لهم من رعاية وخدمات ودعم وتفاعل، فضلا عن الوفرة. يشير S. McCall في هذا الإطار إلى أن جودة الحياة تشمل متطلبات السعادة بشكل عام، وهذا المفهوم يمكن أن يتضمن كيف تكون هذه المتطلبات متاحة بشكل وفير لجميع أفراد المجتمع ومدى توفرها لهم في أفضل حالاتها (العنزي، ٢٠٢٤).

ويعد ألميز هانكس Elemer Hankiss أن نمط الترف في الحياة لا يمكن الوصول إليه حقا إلا في مجتمعات تتمتع بالوفرة التي تمكنت من حل مشاكل المعيشة للكثير من سكانها، وإنشاء المدن الكبرى المتقدمة شبكات هائلة لجمع المعلومات بهدف تقويم رفاهية الأفراد، ونوعية حياتهم، وطبيعة الحياة الملائمة لهم (نعيسة، ٢٠١٠).

يركز الاتجاه الاجتماعي على دراسة جودة الحياة حين النظر إلى المؤشرات الموضوعية، مثل: الصحة، ونوع المسكن، والمستويات التعليمية، ومستوى الدخل. هذه المؤشرات تختلف باختلاف المجتمعات، وترتبط جودة الحياة أيضًا بنوع العمل الذي يمارسه الشخص، والعائد المادي الذي يحققه، ومكانته المهنية، ومدى تأثير كل ذلك على حياته. ومن ثم، فإن تحسين جودة الحياة يسهم في تعزيز شعور الأفراد بالرضا عن الخدمات المتوافرة لهم في المجتمع (الغندور، ١٩٩٩).

في سياق الدراسة الحالية، يسعى الاتجاه الاجتماعي إلى تعزيز جودة الحياة في المدن الذكية عن طريق تلبية احتياجات الأفراد الأساسية. ويشمل ذلك الاستفادة من اقتصاد قائم على المعرفة، وتوفير فرص عمل لائقة، وضمان مستوى عالٍ من الأمان والسلامة. ويتم قياس هذا الإشباع باعتماد مؤشرات موضوعية وأخرى ذاتية تعكس واقع ومستوى رضا السكان في هذه المدن.

الإجراءات المنهجية

١. نوع الدراسة ومنهجها

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم وصف تحليلي للظاهرة محل البحث، إذ تركز الدراسات الوصفية على تصوير الظواهر كما هي في الواقع. وانطلاقًا من موضوع الدراسة، تم اختيار المنهج الكمي كونه إطارا أساسا للعمل البحثي. لتحقيق أهداف الدراسة وجمع بيانات دقيقة وشاملة حول الموضوع، تم توظيف المنهج الوصفي الكمي باستعمال أداة الاستبانة. يسهم هذا النهج في توفير تحليل أكثر شمولية وعمقًا للنتائج، مما يتيح فهمًا أوضح للدراسة، ويؤسس لتطوير سياسات وإجراءات مستقبلية ذات صلة.

٢. مجتمع الدراسة وعينتها

يتألف مجتمع الدراسة الذي استند إليه الباحث في اختيار عينة الدراسة الميدانية من المواطنين والمقيمين في مدينة دبي، بما يعكس تمثيلًا شاملاً ومتكاملاً للمجتمع المستهدف. وقد تم تحديد عينة الدراسة لتكون مجموعة من الأفراد المشتقة من هذا المجتمع، إذ تعكس خصائصه بشكل دقيق وصادق. ولتحقيق ذلك، جرى اختيار العينة بطريقة عمدية، مستندة إلى المتغيرات الخاصة بالدراسة. تم توزيع الاستبانة على عينة الدراسة واستُردت (٤٠٠) استبانة مكتملة البيانات، بما يتيح استعمالها في التحليل واستخلاص النتائج الميدانية.

٣. أدوات الدراسة

اعتمدت الدراسة أداة الاستبانة لقياس مدى تأثير الاقتصاد الذكي على جودة الحياة في مدينة دبي، وقام الباحث بتصميم الاستبانة بما يتماشى مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها، مع مراعاة وضوح الصياغة وسهولة الفهم. تم ترتيب الفقرات بشكل يعكس موضوع الدراسة الحالية ويرتبط بكل محور بشكل متوافق، فضلا عن تحديد المحاور الرئيسة للاستبانة وإضافة البيانات الأساسية المتعلقة بها.

٤. صدق الأداة وثباتها

يشير الصدق إلى جودة أداة الدراسة وفاعليتها في قياس الهدف الذي صُممت من أجله، وكذلك خاصية القياس التي تستهدفها. وللتحقق من صدق الاستبانة، تم عرضها على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس والمتخصصين في علم الاجتماع والإحصاء ؛لاستطلاع آرائهم وملاحظاتهم. كما تم قياس صدق المفهوم باستعمال طريقة الاتساق الداخلي، وذلك عن طريق دراسة ارتباط الأبعاد الفرعية وفقراتها بالدرجة الكلية المركبة للاستبانة. وقد أظهرت النتائج ارتباطات ذات دلالة إحصائية مع الدرجة الكلية، إذ بلغت قيمة الارتباط (٠.٨٦٩). أما بالنسبة لثبات الاستبانة، فقد تم قياسه باستعمال طريقتين؛ الأولى: هي طريقة ألفا كرونباخ، والثانية: هي طريقة التجزئة النصفية. وأسفرت النتائج عن معاملات ثبات مرتفعة ومقبولة علميًا ضمن العينة الكلية للدراسة، فقد تراوحت معاملات ثبات أبعاد الاستبانة وفقًا لألفا كرونباخ بين (٠.٧٧) كحد أدنى و(٠.٩٢) كحد أقصى، مما يشير إلى مستوى عالٍ من الثبات. أما وفقًا لطريقة التجزئة النصفية، فقد تراوحت معاملات الثبات بين (٠.٨٠) كحد أدنى و(٠.٩١) كحد أقصى، وهي أيضًا معاملات ثبات مرتفعة. هذه النتائج تؤكد صلاحية الاستبانة للتطبيق في الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة

استعمل البرنامج الإحصائي SPSS عبر استعمال الانحراف المعياري للتعرف على مدى انحراف آراء (استجابات) أفراد الدراسة لكل عبارة من العبارات عن متوسطها الحسابي والوزن الرتبي، واستعمال اختبار (T-Test)، واختبار (ANOVA) للكشف عن الفروق بين عينة الدراسة، كما هو موضح بالتفصيل في الجداول الآتية:

نتائج التساؤل الأول: ما أهم الآثار الناجمة عن الاقتصاد الذكي على جودة الحياة بمدينة دبي؟

جدول (١) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لاستجابات عينة الدراسة حول الأثار الإيجابية لبعد الاقتصاد الذكي على جودة الحياة

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة	درجة الموافقة
1	خفضت التقنيات الرقمية التفاوت في الدخل بإمارة دبي.	3.69	0.62	123	7	مرتفعة
2	دعمت تقنيات الذكاء الاصطناعي استقرار النظام الاقتصادي والمالي.	4.11	0.66	137	1	مرتفعة
3	خفضت التقنية الرقمية من تكلفة مستوى المعيشة.	3.70	1.02	123.3	6	مرتفعة
4	حسنت التقنيات الرقمية جودة الحياة في بيئة العمل.	3.97	0.91	132.3	2	مرتفعة
5	نشطت تقنيات الذكاء الاصطناعي الأعمال والمشاريع الاقتصادية.	3.85	0.84	128.3	4	مرتفعة
6	طورت التقنية الرقمية القوة العاملة تتمتع بمستوى عال من المهارات.	3.91	0.76	130.3	3	مرتفعة
7	أدي الاعتماد على التطبيقات المبتكرة للوظائف الذكية إلى خلق الوظائف وانخفاض معدلات البطالة.	3.79	1.10	126.3	5	مرتفعة
8	ساهم التحول الرقمي للشركات في تحسين الجودة الإنتاجية.	3.96	0.89	132	2	مرتفعة
9	فعلت البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات التجارة الإلكترونية.	4.10	0.88	136.6	1	مرتفعة
	إجمالي بعد الاقتصاد الذكي	4.03	0.82			مرتفعة

باستقراء نتائج الجدول السابق عن استجابات عينة الدراسة حول الآثار الإيجابية لبعد الاقتصاد الذكي على جودة الحياة، يأتي في مقدمتها في الترتيب الأول بوزن نسبي (١٣٧)

كل من " دعمت تقنيات الذكاء الاصطناعي استقرار النظام الاقتصادي والمالي"، " فعلت البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات التجارة الإلكترونية"، ثم يليه في الترتيب الثاني جاء كل من " حسنت التقنيات الرقمية جودة الحياة في بيئة العمل"، "ساهم التحول الرقمي للشركات في تحسين الجودة الإنتاجية" بوزن نسبي (١٣٢)، وفى الترتيب الثالث جاء " طورت التقنية الرقمية القوة العاملة تتمتع بمستوى عال من المهارات" بوزن نسبي (١٣٠.٣). وجاء في الترتيب الرابع " نشطت تقنيات الذكاء الاصطناعي الأعمال والمشاريع الاقتصادية" بوزن نسبي (١٢٨.٣)، وفي الترتيب الخامس " أدي اعتماد التطبيقات المبتكرة للوظائف الذكية إلى إيجاد الوظائف وانخفاض معدلات البطالة" بوزن نسبي (١٢٦.٣)، وفي الترتيب السادس جاء " خفضت التقنية الرقمية من تكلفة مستوى المعيشة" بوزن نسبي (١٢٣.٣)، وفي الترتيب السابع والأخير جاء " خفضت التقنيات الرقمية التفاوت في الدخل بإمارة دبي" بوزن نسبي (١٢٣).

نتائج التساؤل الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد عينة الدراسة حول الآثار الإيجابية للمدن الذكية على جودة الحياة وفقًا لمتغيرات الدراسة؟

جدول (٢) معنوية الفروق بين عينة الدراسة في دور الاقتصاد الذكي على تحقيق جودة الحياة وفقًا لمتغيرات الدراسة

المتغير	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-Test	sig
النوع	ذكر	206	26.55	2.51	0.975	0.053 غير دالة
	أنثي	194	32.68	3.96		
الجنسية	مواطن	214	2.59	0.65	1.512	0.299 غير دالة
	وافد	186	2.81	0.59		
المتغير		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ANOVA (f)	Sig
العمر	بين المجموعات	0.102	3	1.859	2.697	0.06 غير دال
	داخل المجموعات	103.716	396	0.387		
	المجموع	103.818	399	---		
المستوي التعليمي	بين المجموعات	0.873	3	0.437	1.520	0.221 غير دال
	داخل المجموعات	42.221	396	0.287		
	المجموع	42.093	399	---		
المهن	بين المجموعات	0.357	3	0.177	3.119	0.044* دالة إحصائيًا
	داخل المجموعات	44.037	396	0.310		
	المجموع	44.393	399	---		
متوسط الدخل	بين المجموعات	2.015	3	1.821	0.591	0.560* دالة
	داخل المجموعات	46.251	396	0.431		
	المجموع	47.693	399	---		

*دالة عند مستوى(٠.٠٥ **دالة عند مستوى(٠.٠٠١>α)

توضح نتائج الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات الدلالة الإحصائية بين أفراد عينة الدراسة بناء على للنوع (الذكور، الإناث) باستعمال اختبار (T Test)، إذ بلغت قيم (t) (٠.٩٧٥) وهي قيمة غير دال إحصائيًا عند مستوي معنوية (٠.٠٥٣)، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية بين عينة الدراسة وفقًا لمتغير الجنسية، إذ بلغت قيمة (T) (١.٥١٢) وهي كذلك غير دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (٠.٢٩٩)، أما بالنسبة لمتغير العمر كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة وفقًا لهذا،إذ كانت قيم (f) (٢.٦٩٧) وهي قيمة غير دال إحصائيًا عند مستوى معنوية (٠.٠٦)، فضلا عن ذلك أشارت النتائج عند عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة وفقًا لمتغير المستوى التعليمي، إذ بلغت قيم (f) (١.٥٢٠) وهي قيمة غير دال إحصائيًا عند مستوى معنوية (٠.٢٢١).

في حين كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية بين عينة الدراسة وفقًا لمتغير المهن باستعمال اختبار (F) وتجاههم لأثر الاقتصاد الذكي على جودة الحياة ،إذ بلغت قيم (F) (٣.١١٩) وهي قيمة دالة إحصائيّا عند مستوى معنوية (٠.٠٤٤). وللكشف عن تجاه هذه الفروق بين مجموعات المهن المختلفة تم استعمال اختبار (LSD)، وجاءت المتوسطات الحسابية متقاربة جدًا في تجاه فئة العاملين بالوظائف الحكومية، والفروق بين فئة العاملين بالوظائف الحكومية وفئة أصحاب العمل من عينة الدراسة دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (٠.٠٠٠) في تجاه فئة العاملين بالوظائف الحكومية. مما يشير إلى أن فئة العاملين بالوظائف الحكومية تليها فئة العاملين بالوظائف قطاع خاص لديهم تجاه أكبر لأثر الاقتصاد الذكي على جودة الحياة مقارنة بفئة الغير عاملين وفئة أصحاب العمل من عينة الدراسة.

وتوضح نتائج الجدول السابقة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة وفقًا لمتغير متوسط الدخل، إذ بلغت قيم (F) (٠.٥٩١) وهي قيمة دالة إحصائيّا عند مستوى معنوية (٠.٥٦٠). وقد أشار اختبار (LSD) للكشف عن اتجاه هذه الفروق بين مجموعات متوسط الدخل المختلفة وجود دلالة معنوية (٠.٠٠٥) في اتجاه ذوي متوسط الدخل الأعلى (٣٠ ألف درهم فأكثر). مما يشير إلى أن عينة الدراسة من ذوي متوسط الدخل الأعلى لديهم تجاه أكبر لآثار الاقتصاد الذكي على جودة الحياة مقارنة بذوي متوسط الدخل الأقل.

نتائج التساؤل الثالث: ما طبيعة النموذج المقترح المستدام لتحقيق توازن فاعل بين التقدم التكنولوجي والأمان لضمان استدامة جودة الحياة بمدينة دبي؟

جدول (٣)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لاستجابات عينة الدراسة

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة	درجة الموافقة
1	تحديث مستمر للقوانين والتشريعات الخاصة بالتعاملات الالكترونية.	3.99	0.79	133	6	مرتفعة
2	إنشاء إدارات خاصة بالأمن السيبراني في جميع المؤسسات والهيئات والوزارات التابعة للدولة.	4.12	1.02	137.3	1	مرتفعة
3	تعزيز وتطوير دور الشرطة الذكية لمراقبة السلامة العامة وتحقيق أمن المعلومات والمرافق.	3.92	1.01	130.6	7	مرتفعة
4	تدريب وتنمية قدرات الكفاءات الوطنية للقائمين على مرافق البنى التحتية للمدن الذكية.	3.90	0.76	130	8	مرتفعة
5	تعزيز وتطوير كفاءة أشكال الدعم التقني السيبراني لضبط جرائم الاعتداء على الأمن القومي.	4.11	1.04	137	2	مرتفعة
6	تشجيع اتباع الممارسات الآمنة في التعامل مع التقنية.	4.04	0.85	134.6	5	مرتفعة
7	تنظيم آلية الكشف عن حوادث الأمن السيبراني والإبلاغ عنها	4.05	0.73	135	4	مرتفعة
8	بناء قدرات وطنية على مستوى عالمي للاستجابة لجميع أنواع الحوادث السيبرانية.	4.12	1.14	137.33	1	مرتفعة
9	تطبيق إجراءات فعالة للإبلاغ والامتثال والاستجابة.	4.10	0.82	136.6	3	مرتفعة
١٠	تعزيز المنظومة القيمية والأخلاقية لاستخدامات التقنية الرقمية.	3.81	0.73	127	9	مرتفعة
١١	إجمالي محور النموذج المقترح	4.92	0.71			مرتفعة

توضح نتائج الجدول السابق استجابات عينة الدراسة حول تحقيق توازن فاعل بين التقدم التكنولوجي والأمان لضمان استدامة جودة الحياة بمدينة دبي. احتلت أول اقتراح في الترتيب الأول بوزن نسبي (١٣٧.٣٣) كل من " بناء قدرات وطنية على مستوى عالمي للاستجابة

لجميع أنواع الحوادث السيبرانية"، "إنشاء إدارات خاصة بالأمن السيبراني في جميع المؤسسات والهيئات والوزارات التابعة للدولة"، وجاء في الترتيب الثاني "تعزيز وتطوير كفاءة أشكال الدعم التقني السيبراني لضبط جرائم الاعتداء على الأمن القومي" بوزن نسبي (١٣٧)، وفيما يتصل "بتطبيق إجراءات فعالة للإبلاغ والامتثال والاستجابة" جاء في الترتيب الثالث بوزن نسبي (١٣٦.٦)، وجاء في الترتيب الرابع "تنظيم آلية الكشف عن حوادث الأمن السيبراني والإبلاغ عنها" بوزن نسبي (١٣٥)، يليه في الترتيب الخامس "تشجيع اتباع الممارسات الآمنة في التعامل مع التقنية" بوزن نسبي (١٣٤.٦)، وجاء في الترتيب السادس "تحديث مستمر للقوانين والتشريعات الخاصة بالتعاملات الالكترونية، بوزن نسبي (١٣٣). وجاء في الترتيب السابع " تعزيز وتطوير دور الشرطة الذكية لمراقبة السلامة العامة وتحقيق أمن المعلومات والمرافق" بوزن نسبي (١٣٠.٦)، أما الترتيب الثامن " تدريب وتنمية قدرات الكفاءات الوطنية للقائمين على مرافق البنى التحتية للمدن الذكية" بوزن نسبي (١٣٠)، وفى الترتيب التاسع والأخير " الاستثمار الوطني في صناعة وإنتاج التطبيقات الذكية وتقنيتها" بوزن نسبي (١٢٩).

مناقشة النتائج

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن تعدد الآثار الإيجابية للمدن الذكية على جودة الحياة بمدينة دبي، ووفقًا لاستجابات عينة الدراسة، تم الوصول إلى عدد من الاستخلاصات وهي على النحو الآتي:

١. استعملت مدينة دبي الرقمية تكنولوجيا متقدمة لتقديم خدمات متنوعة للمواطنين. يركز هذا المشروع على تحسين جودة الحياة وزيادة فاعلية الخدمات الحضرية ،وتعزيز القدرة التنافسية عبر الوسائل الرقمية. ساعدت هذه التقنيات في الوصول إلى أهداف التنمية المستدامة. أكدت نتائج الدراسات مساهمة دبي في الجانب الاقتصادي لهذه التنمية، إذ إنها استعانت بالتكنولوجيا الرقمية؛ لتحسين الإنتاجية، وتعزيز الابتكار، وإيجاد بيئة تعاونية بين الحكومة والقطاع الخاص. كما اعتمدت بشكل كامل التقنيات الرقمية لاستغلال الأبحاث العلمية المبتكرة لدعم النمو الاقتصادي.

تتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة Srok, A, et al (٢٠٢٢)، التي أكدت أن مؤشر الاقتصاد الذكي يمنح صانعي القرار معلومات دقيقة تساعدهم في توجيه الأنشطة الاقتصادية، مما يزيد من القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني. فضلا عن ذلك، تتماشى هذه النتائج مع دراسة التي أظهرت أن فاعلية تخصيص الموارد تؤثر إيجابياً على جودة البيئة والنمو الاقتصادي في المدن الذكية. كذلك، يشير التقرير إلى أن الاستثمار الأجنبي المباشر له تأثير إيجابي عبر جذب صناعات نظيفة تساهم في حماية البيئة وتعزيز الاقتصاد،

وتوصلت نتائج الدراسة أيضا الى أن المدن الذكية تقلل من الإنفاق على الصحة بسبب انخفاض مستويات التلوث فيها.

يمكن تفسير هذه النتيجة أيضًا في ضوء نظرية التنمية المستدامة التي تفترض أن التنمية المستدامة لا تقتصر على البعد البيئي فقط، بل يتسع ليشمل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية كأركان أساسية. فالتنمية المستدامة تعتمد التكامل والترابط بين هذه الأبعاد الثلاثة في إطار تفاعلي يقوم على التنظيم، وضبط العمليات، وترشيد استعمال الموارد. وفي هذا السياق، اتجهت دولة الإمارات، ولاسيما مدينة دبي، للاستفادة من التكنولوجيا الرقمية كونها وسيلة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وقد ركزت حكومة دبي على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مختلف القطاعات بوصفها محركًا رئيسا للنمو الاقتصادي. كنتيجة لذلك، عملت الحكومة على دمج التكنولوجيا الرقمية كجزء من البنية الاجتماعية والثقافية داخل المؤسسات، مما أدى إلى تغييرات هيكلية عميقة تهدف إلى التكيف مع التحولات السريعة التي تفرضها التكنولوجيا. وتتضح هذه الجهود في التأثيرات الحالية والمستقبلية على العلاقة بين الاقتصاد والبيئة، بما في ذلك زيادة الإنتاجية، وتعزيز النمو الاقتصادي، وتحسين مستويات الاستقرار والرفاه الاجتماعي.

جدير بالإشارة في إطار هذا التفسير أن مدينة دبي المستدامة اعتمدت معايير الاستدامة التي تشمل العناصر الرئيسة الثلاثة: الاقتصادية، والبيئية، والاجتماعية، كونها أحد الأسس الأساسية للاقتصاد الأخضر. وقد شملت المدينة مجموعة من المبادرات التي تهدف إلى الحفاظ على الموارد، مثل تصميم المنازل لضمان كفاءة استهلاك الطاقة، واستعمال مواد بناء صديقة للبيئة. كما اتبعت نهجًا متكاملاً في معالجة مياه الصرف الصحي والنفايات المنزلية، فضلا عن استعمال مواد تنظيف عضوية ومنتجات خضراء.

٢. أظهرت نتائج البحث وجود آثار إيجابية متعددة للاقتصاد الذكي على جودة الحياة ونوعيتها. يعد الاقتصاد الذكي أحد الركائز الأساسية لمدينة دبي. كانت هذه الآثار واضحة بشكل كبير لدى عينة الدراسة، إذ كان في مقدمتها تعزيز تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحقيق استقرار في النظام المالي والاقتصادي. كما أدت تحسينات البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والتجارة الإلكترونية دورًا رئيسا في رفع جودة الحياة في أماكن العمل. فضلاً عن ذلك، ساهم التحول الرقمي في تعزيز الإنتاجية وتطوير مهارات القوى العاملة بشكل عال. فيما يتعلق باستعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي، فقد ساعد ذلك في تنشيط المشاريع الاقتصادية، وإيجاد فرص عمل جديدة، وتقليل معدلات البطالة وتكاليف المعيشة. كما ساعدت التقنيات الرقمية في تقليل الفجوة في الدخل داخل إمارة دبي.

عندما نتجه إلى تفسير هذه النتيجة على مستوى مدى الاتفاق أو الاختلاف مع نتائج الدراسات السابقة يلاحظ أن هذه النتيجة تتفق مع نتائج الدراسات السابقة التي أشارت إلى واقع تطبيق التحول إلى المدن الذكية والاقتصاد الذكي وأثره على تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ومنها: دراسة أبو رحمة (٢٠٢٢) أن المدن الذكية تعتمد النمو الاقتصادي المستدام ،وتحسين جودة الحياة للمواطنين، وتساهم في إيجاد بيئة تدعم الصحة والسعادة. من جهة أخرى، ودراسة الأحبابي (٢٠٢٢) والتي جاءت نتائجها مؤكدة على أن غاية سياسة المدينة الذكية هو تغير فضاء عيش المواطن والمواطنة من أجل أن يشعر بالرضى، ومن ثم يشعر بالانتماء لهذا الفضاء وهذا من شأنه أن يدفعه إلى النهوض بواجباته هو أيضا اتجاه هذا الفضاء.

ومن المهم التأكيد أن المدن الذكية تسعى لتوظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تطوير الصناعات المعرفية والوسائط المتعددة. هذا التوجه يهدف إلى تحقيق تنمية شاملة تجمع بين النمو الاقتصادي ،وتحسين نوعية الحياة. فالمدن الذكية لا تقتصر فوائدها على تعزيز النمو الاقتصادي فحسب، بل تمتد لتشمل خفض التكاليف الاقتصادية ،وتحسين كفاءة الموارد. ويعد الاقتصاد الذكي أحد مقومات المدن الذكية القائم على الابتكار في زيادة الإنتاج من أجل تعزيز نماذج الأعمال، وتعزيز القدرة التنافسية للمدينة الذكية، وتطوير القوى العاملة وتحسين الإنتاجية.

يمكن تفسير هذه النتيجة استنادًا إلى افتراضات نظرية جودة الحياة، والتي تعد الظروف الاقتصادية للسكان عنصرًا أساسيًا في تحديد مكونات جودة الحياة ومؤشراتها القياسية. تشمل هذه المؤشرات أبعادًا مختلفة، مثل: مستوى المعيشة ،ودخل الفرد. وتهدف استراتيجية جودة الحياة في دبي إلى تبنّي مفهوم شامل ومتكامل لجودة الحياة، مع التركيز على تحسين جميع الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، والبيئية للإمارة. كما أن التنمية المستدامة في دبي تتقاطع مع تحسين نوعية الحياة عن طريق رفع مستوى المعيشة، مثل: تعزيز الاقتصاد ،وزيادة الدخل، وتوفير فرص عمل لائقة تسهم في تحقيق رفاهية الأفراد.

٣. بّينت النتائج مستوى مرتفع لدي عينة الدراسة فيما يتعلق بدور الاقتصاد الرقمي وتأثيراته على جودة الحياة في مدينة دبي، إذ بلغ معدل الاتجاه الإيجابي لعينة الدراسة (٧٧.٢٥%)، ويمكن تفسير هذه النتيجة استنادًا إلى الدراسات السابقة، إذ تتفق مع ما توصلت إليه دراسة لطرش ولحماري (٢٠٢١) التي أكدت أن المدن الذكية تسهم في تحقيق نقل ذكي، حكومة ذكية، ومجتمع ذكي، الأمر الذي يُوضح الأهمية الكبيرة للمدن الذكية، وقد تميزت دبي عالمياً في هذا المجال، إذ احتلت المرتبة الأولى إقليمياً في منطقة الشرق الأوسط من عام (٢٠١٢ – ٢٠١٨) في تقويم المدن الذكية، والمرتبة

الثانية في عامي (٢٠١٩-٢٠٢٠). وعالميًا، فقد سجلت دبي أفضل ترتيب عند المرتبة (٣٠) من بين (١٨٠) دولة في الأعوام (٢٠١٢، ٢٠١٣، و٢٠١٥)، وتتفق أيضًا ما نتائج دراسة بن محمد (٢٠١٨) التي توصلت إلى نجاح تجربة دبي في دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مختلف المجالات، مثل: الاقتصاد الذكي (التنافسية)، والأشخاص الأذكياء (رأس المال الاجتماعي والبشري)، والحوكمة الذكية (المشاركة)، والتنقل الذكي (النقل وتقنيات الاتصالات)، البيئة الذكية (الموارد الطبيعية)، والحياة الذكية (جودة الحياة) كل هذه العوامل ساعدت دبي على تحقيق تقدم استثنائي وتجسيد رؤيتها للمدينة الذكية في وقت قياسي، مما جعلها تتصدر المراتب الأولى على المستوى الإقليمي.

تجدر الإشارة في إطار هذا التفسير أيضًا إلى جهود دولة الإمارات وإمارة دبي لتبني مفهوم متكامل لجودة الحياة، وتعد الاستراتيجية الوطنية لجودة الحياة ٢٠٣١ ضمن هذه الجهود التي ترتكز على إطار وطني يشمل أهدافًا لتعزيز أنماط حياة الأفراد ،وتعزيز جودة الحياة الرقمية، وترسيخ قيم التعاون وخدمة المجتمع، وتبني الاستراتيجية توجهاتها على محاور أساسية متمثلة بتحقيق اقتصاد مزدهر، وبناء مدن ومجتمعات حيوية تعزز قابلية العيش، وبناء مجتمعات رقمية آمنة وهادفة وإيجابية، ولتحقيق أهداف الاستراتيجية تم إطلاق مرصد الإمارات لجودة الحياة لإجراء دراسات استباقية عن منظور الأفراد وفئات المجتمع لها، وإطلاق اكاديمية جودة الحياة لأجيال المستقبل لنشر ثقافة جودة الحياة وبناء القدرات، وتشكيل مجلس وطني لجودة الحياة لتحقيق الأثر المنشود في مستويات جودة الحياة.

فضلا عن الجهود السابقة البرنامج الوطني للسعادة وجودة الحياة، الذي يعتمد مجموعة من السياسات والبرامج والمبادرات والخدمات الهادفة إلى تعزيز أنماط الحياة الإيجابية. يعد البرنامج دعامة أساسية لجهود الجهات المختلفة في تحسين مستويات جودة الحياة في جميع القطاعات الحيوية. كما يطلق المبادرات التي تهدف إلى نشر المحتوى العلمي والثقافي المرتبط بالسعادة، وتعزيز الوعي بمصادر السعادة، والترويج للعادات التي تُسهم في سعادة الأفراد والمجتمعات. كما عمل البرنامج على وضع استراتيجية وطنية شاملة لجودة الحياة، تُركز على اعتماد جودة الحياة مؤشرا للتقدم المستدام في المجتمع، مع تطبيق نهج حكومي متكامل يربط مختلف القطاعات لتعزيز التنمية الشاملة. فضلاً عن ذلك، أطلق البرنامج منصة "أصدقاء السعادة"، التي تسعى إلى نشر ثقافة السعادة وجودة الحياة وترسيخها، وتعزيز وعي المجتمع بأهميتها في تحسين التجربة الحياتية للأفراد والمجتمعات.

توصيات الدراسة

١. ضرورة التوسع في الاستثمار بالتقنيات الرقمية وتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي بالمدن الذكية، والتوسع في الاستثمار في رأس المال البشري لتحسين أداء الاقتصاد الرقمي.

٢. الحاجة الملحة إلى تأهيل الكفاءات الوطنية على المستوى العالمي للمساهمة في جهود البحث والتطوير.

٣. عمل مزيد من الدراسات حول الاستثمار في الاقتصاد المعرفي و البحوث الابتكارية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة واستدامة جودة الحياة للأفراد.

المراجع

المراجع العربية

أبو رحمة، نبيل (٢٠٢٢). *المدن الذكية وإشكالية البطء المؤسسي للمخططات التنظيمية وعلاقتها بالتنمية المستدامة*. مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، *6(2)*، 63-80. https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/530/6/2/201043

الأحبابي، مانع (٢٠٢٢). *نحو عاصمة ذكية: مدينة مصدر بإمارة أبوظبي نموذجا*. المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، *149*، 77-95. http://dspace.univ-tiaret.dz/bitstream/123456789/10511/1

بن محمد، هدي (٢٠١٨). *الانتقال إلى المدن الذكية: تحليل لأطر التحول- دراسة حالة خطة دبي الذكية ٢٠٢١*. الملتقى الدولي: صناعة المستقبل في السياسات العربية، نحو تفعيل للدراسات المستقبلية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة ٨ ماي، الجزائر، *401*، (ص ص١-٢٥). http://dspace.univ-guelma.dz:8080/xmlui/handle/123456789/7750

الحربي، شهد، راجح، مي (٢٠٢٢). *أثر التحول الى مدن ذكية مستدامة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية: دراسة قياسية للفترة (١٩٩٠- ٢٠١٩)*. مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية، *2(2)*.

زبون، أمل (٢٠٢٣). *الاستثمار بالمدن الذكية في الإمارات ودوره في تحقيق التنمية المستدامة" مدينة مصدر نموذجًا "*. المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، المؤتمر العلمي الدولي لسنة ٢٠٢٣، (ص ص١٧٦-١٩٠). https://ecournal.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/ecournal/article/view/962/740

شاهين، بهجت (٢٠١٦). *دور البيئة المعلوماتية في بناء المدن الذكية*. مجلة الهندسة، *22(7)*، 1-20. https://search.emarefa.net/detail/BIM-695676

العنزي، سالم (٢٠٢٤). جودة الحياة الأنواع والأبعاد والمؤشرات والاتجاهات المفسرة. مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية. (1)15، 65-78.

الغندور، العارف بالله (١٩٩٩). أسلوب حل المشكلات الاجتماعية وعلاقته بنوعية الحياة، دراسة نظرية (بحث منشور). المؤتمر السادس بمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، (ص ص ١-١٧٧)

غنيم، عثمان، أبو زنط، ماجدة (٢٠٠٧). التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها. عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.

قاسم، خالد (٢٠١٠). إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة. ط٢، الإسكندرية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، ٢٢-٣٧.

لجنة التكنولوجية من أجل التنمية (٢٠١٧)، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة الاسكوا، دبي، ١١-١٢ فبراير ٢٠١٧.

لطرش، سميرة، ولحماري، وآمنة (٢٠٢١). *المدن الذكية بين الواقع والتحديات: إمارة دبي الذكية نموذجا* . مجلة دراسات اقتصادية، *8(1)*، 76-90. https://asjp.cerist.dz/en/article/131739

مبارك، بشري (٢٠١٢). جودة الحياة وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي. مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، (٩٩)، ٧١٤-٧٧١.

محمد، سناء (٢٠٢٠). تحسين جودة الحياة الحضرية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة في المدن الجديدة: مدينة أسيوط الجديدة نموذجا. مجلة البحث العلمي في الآداب،21(8)، 357-411.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (٢٠١٧). *اليونسكو تدفع قدماً إلى الأمام خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠* . فريق عمل اليونسكو الخاص المعني بخطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠. http://en.unesco.org/sdgs

نعيسة، رغداء (٢٠١٢). *جودة الحياة لدى طلاب جامعتي دمشق وتشرين*. مجلة جامعة دمشق، *28(1)*، 145-181. https://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/145-181.pdf

المراجع الأجنبية

Wolff, E. N. (Ed.). (2004). What has happened to the quality of life in the advanced industrialized nations? Edward Elgar Publishing.

Srok, A., Antonić, J. J., & Borković, M. (2022). Being an Efficient Smart City in Croatia: The View of Citizens. *Lex localis*, *20*(4), 959-988. http://dx.doi.org/10.4335/20.4.959-988(2022)

Giffinger, R., Fertner, C., Kramar, H., Kalasek, R., Pichler-Milanovic, N. and Meijers, E. (2007). *Smart* Cities*: Ranking of European Medium Sized Cities. Centre of regional science (SRF), Vienna University of technology, Vienna, Austria*. Retrieve from www.smart-citieseu/download/smartcitiesfinal.report.pd

Koehler, J. C. M. (2006). Dutch cities: A possible trend towards economic deconcentration and impacts on the quality of life. German: RIVM report 830950001.

Auci. S.& Mundula. L.(2021) Smart Cities and a Stochastic Frontier Analysis: A Comparison among European Cities. July 2021. SSRN Electronic Journal. http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.2150839

References

Abu Rahma, Nabil (2022). Smart Cities and the Problem of Institutional Slowness in Organizational Plans and its Relationship to Sustainable Development. Shuaa Journal of Economic Studies, 6(2), 63-80. https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/530/6/2/201043

Al-Ahbabi, Maneh (2022). Towards a Smart Capital: Masdar City in the Emirate of Abu Dhabi as a Model. Moroccan Journal of Local Administration and Development, 149, 77-95. http://dspace.univ-tiaret.dz/bitstream/123456789/10511/1

Ben Mohamed, Hedi (2018). Transitioning to Smart Cities: An Analysis of Transformation Frameworks - A Case Study of the Dubai Smart City Plan 2021. International Conference: Shaping the Future in Arab Policies, Towards Activating Future Studies, Faculty of Economic Sciences and Management, University of 8 May, Algeria, 401, (pp. 1-25). http://dspace.univ-guelma.dz:8080/xmlui/handle/123456789/7750

Al-Harbi, Shahd, and Rajih, Mai (2022). The Impact of the Transition to Sustainable Smart Cities on Economic Growth in the Kingdom of Saudi Arabia: An Econometric Study for the Period (1990-2019). Journal of Social Research and Studies, National Center for Social Studies and Research, 2(2).

Zaboun, Amal (2023). Investment in Smart Cities in the UAE and its Role in Achieving Sustainable Development: Masdar City as a Model. Iraqi Journal of Economic Sciences, International Scientific Conference of 2023, (pp. 176-190). https://ecournal.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/ecournal/article/view/962/740

Shaheen, Bahjat (2016). The Role of the Information Environment in Building Smart Cities. Journal of Engineering, 22(7), 1-20. https://search.emarefa.net/detail/BIM-695676

Al-Anzi, Salem (2024). Quality of Life: Types, Dimensions, Indicators, and Explanatory Trends. Journal of the Future of Social Sciences. 15(1), 65-78.

Al-Ghandour, Al-Aref Billah (1999). Social Problem-Solving Methods and Their Relationship to Quality of Life: A Theoretical Study (Published Research). Sixth Conference, Psychological Counseling Center, Ain Shams University, (pp. 1-177).

Ghoneim, Othman, and Abu Zant, Majda (2007). Sustainable Development: Its Philosophy, Planning Methods, and Measurement Tools. Amman: Dar Safaa for Publishing and Distribution.

Qassem, Khaled (2010). Environmental Management and Sustainable Development in the Context of Contemporary Globalization. 2nd ed., Alexandria: University Press for Publishing and Distribution, pp. 22-37. Technology for Development Committee (2017), Economic and Social Commission for Western Asia, United Nations ESCWA, Dubai, 11-12 February 2017.

Latrach, Samira, and Lahmari, Amna (2021). Smart Cities: Between Reality and Challenges: The Smart Emirate of Dubai as a Model. Journal of Economic Studies, 8(1), 76-90. https://asjp.cerist.dz/en/article/131739

Mubarak, Bushra (2012). Quality of Life and its Relationship to Social Behavior. Journal of the College of Arts, University of Baghdad, (99), 714-771.

Mohammed, Sanaa (2020). Improving the Quality of Urban Life as an Approach to Achieving Sustainable Development in New Cities: New Assiut City as a Model. Journal of Scientific Research in Arts, 21(8), 357-411.

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (2017). UNESCO Advances the 2030 Agenda for Sustainable Development. UNESCO Special Task Force on the 2030 Agenda for Sustainable Development. http://en.unesco.org/sdgs

Na'isa, Raghad (2012). Quality of Life among Students at Damascus and Tishreen Universities. Damascus University Journal, 28(1), 145-181.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Problems facing young children with autism spectrum disorder: Analytical study

Meral Alneirab
Master's student - Department of Sociology - University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
U22102939@sharjah.ac.ae
Prof. Hussein Al-Othman (Ph.D.)
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
halothman@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Meral Alneirab.Prof. Hussein Al-Othman (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/rxjp3b08

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research dealt with the topic of "Problems facing families of children on the autism spectrum", which is considered by many researchers a topic worthy of attention and that it provides an in-depth understanding about a complex human phenomenon, the autism spectrum, as a special human condition, raises deep questions about the nature of existence and the relationship between the individual and society. At its core, autism reflects the diversity of the human experience, where individuals live in a world that may seem strange or unfamiliar to many. These individuals, who move between worlds of perception and meaning, represent the embodiment of the multiple truths that can exist in human existence. The researcher also proceeded to shed light on the most prominent problems facing families of children with autism spectrum, which stem from the depth of the gap between social and individual norms, embodied in social, psychological and economic problems, as families suffer from feelings of isolation and anxiety, as caring for individuals with the autism spectrum requires a great deal of psychological and emotional support. Complicating the situation is the social stigma surrounding the concept of autism, which is sometimes seen as a defect or deficiency, rather than part of the diversity of human nature.

The researcher also proceeded to shed light on the most prominent problems facing families of children with autism spectrum, which stem from the depth of the gap between social and individual norms, embodied in social, psychological and economic problems, as families suffer from feelings of isolation and anxiety, as caring for individuals with the autism spectrum requires a great deal of psychological and emotional support. Complicating the situation is the social stigma surrounding the concept of autism, which is sometimes seen as a defect or deficiency, rather than part of the diversity of human nature. In addition to the economic burdens that may weigh on the shoulders of these families.

Hence, the research emphasizes the need to strengthen social inclusion policies for children on the autism spectrum in both schools and society and to ensure monitoring the progress of the application of laws that protect this group from various phenomena such as discrimination and bullying.

Keywords: Social problems, psychological problems, economic problems, autism spectrum.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المشكلات التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد (دراسة تحليلية)

الباحث ميرال النيرب
طالب ماجستير– قسم علم الاجتماع – جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

أ.د. حسين العثمان، أستاذ علم الاجتماع
جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناول البحث الحالي موضوع "المشكلات التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد"، ويعد من حيث وجهات نظر أغلب الباحثين أحد أهم الموضوعات التي يجب تسليط الضوء عليها من أهميتها؛ كونه يتناول فهما عميقا حول ظاهرة إنسانية معقدة، إن طيف التوحد، بصفته حالة إنسانية خاصة، يطرح تساؤلات عميقة حول طبيعة الوجود والعلاقة بين الفرد والمجتمع. ويعكس التوحد في جوهره تنوع التجربة الإنسانية، إذ يعيش الأفراد في عالم قد يبدو غريبًا أو غير مألوف بالنسبة للكثيرين. هؤلاء الأفراد، الذين يتنقلون بين عوالم من الإدراك والمعاني، يمثلون تجسيدًا للحقائق المتعددة التي يمكن أن تتواجد في الوجود البشري.

كما شرعت الباحثة في تسليط الضوء على أهم المشكلات التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد والتي تنبثق من عمق الهوة بين المعايير الاجتماعية والفردية، والمتجسدة في المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، إذ تعاني الأسر من مشاعر العزلة والقلق، وتتطلب رعاية الأفراد ذوي طيف التوحد قدراً كبيراً من الدعم النفسي والعاطفي. ولعل ما يعقد الموقف هو الوصمة الاجتماعية التي تحيط بمفهوم التوحد، إذ يُنظر إليه أحيانًا كعيب أو نقص، بدلاً من كونه جزءًا من تنوع الطبيعة البشرية. فضلا عن الأعباء الاقتصادية التي قد تثقل من كاهل هذه الأسر.

ومن ثم يؤكد البحث على ضرورة تعزيز سياسات الإدماج الاجتماعي الخاصة بأطفال طيف التوحد في كل من المدارس والمجتمع ،والحرص على مراقبة سير تطبيق القوانين التي تحمي هذه الفئة من ظواهر شتى كالتمييز ، والتنمر .

الكلمات المفتاحية: المشكلات الاجتماعية، المشكلات النفسية، المشكلات الاقتصادية، طيف التوحد.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة

تواجه أسر أطفال التوحد تحديات وصعوبات متعددة تؤثر بشكل كبير على حياتهم اليومية. يُعد طيف التوحد اضطرابًا عصبيًا يؤثر على التفاعل الاجتماعي والتواصل والسلوكيات، مما يستدعي من الأسر التكيف المستمر واتباع استراتيجيات دعم خاصة، يظهر هذا التحدي في الأعباء التي يتحملها الأهل في تلبية احتياجات أطفالهم الخاصة، وتوفير الرعاية اللازمة لضمان نمو صحي وسلوك سليم.

تُعد رعاية الأطفال الذين ذوي التوحد تحدي ضخم للأسر، إذ تتطلب هذه الرعاية تكيفاً دائماً مع الاحتياجات الخاصة للطفل وضغوط الحياة اليومية، يشير Black &Smith (٢٠٢١) إلى أن الآباء غالباً ما يواجهون مستويات مرتفعة من الإجهاد العاطفي بسبب المواجهات السلوكية و غيرها التي يعاني منها أطفالهم، من جهة أخرى يوضح Anderson (٢٠٢٠) أن المصاريف المخصصة بالعلاج والخدمات تزيد من الضغوط الاقتصادية، مما يمس الاستقرار الأسري بشكل مباشر، لذلك يُعد توفير الدعم النفسي والمالي للأسر أمراً ضرورياً لتحسين قدرتها على التكيف مع هذه التحديات ،وتعزيز رفاهيتها العامة.

إن اكتشاف إصابة طفل بالتوحد يطرح عددا من التحديات النفسية والبيئية على والديه وعائلته، إذ يواجه الوالدان مجموعة من المشكلات والصعوبات المتنوعة. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهم القضايا والتحديات التي تواجه الأسر، عبر فهم تأثير هذه العوائق على حياتهم اليومية، كما يسعى البحث إلى تقديم فهم أعمق للتجارب التي تمر بها الأسر وكيفية تعاملها مع الصعوبات المختلفة في رعاية أطفالها، عبر مراجعة الدراسات المتاحة، يسعى البحث أيضاً إلى تقديم أفكار وتوصيات عملية تهدف إلى تحسين نوعية الدعم المقدم للأسر ،وتعزيز قدرتها على مواجهة الظروف التي يفرضها طيف التوحد.

تأتي أهمية هذا البحث من الحاجة إلى دعم أفضل للأسر ،وتعزيز الوعي المجتمعي حول طبيعة طيف التوحد، مما يسهم في توفير بيئة أكثر دعماً وفهماً للأطفال وأسرهم، عبر تقديم تحليل شامل.

يعد هذا البحث خطوة مهمة نحو تعزيز الفهم المجتمعي لاحتياجات أسر أطفال طيف التوحد، عن طريق تقديم لمحة مفصلة للصعوبات التي يتعرضون لها ، تهدف النتائج إلى تقديم أساس قوي لتطوير سياسات وبرامج تهدف إلى تحسين حياة الأسر ،وتقديم الدعم الذي يحتاجونه في مسيرتهم مع أطفالهم.

علاوة على ذلك، فإن استعراض الأدبيات المتخصصة سيساعد في إظهار أهم وأشمل الممارسات والأساليب التي يمكن أن تسهم في تقديم الدعم الأمثل للأسر، عن طريق التركيز على الطرائق و الأسس الناجحة ، يأمل البحث تقديم حلول ملموسة تسهم في تسهيل حياة الأسر.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تعقيدات وصعوبات أسر الأطفال المعنيين، والتي تؤثر بشكل عميق ومباشر على جودة حياتهم اليومية واستقرارهم العاطفي، طيف التوحد هو اضطراب عصبي نمائي يؤثر على نواح مختلفة و متعددة من حياة الطفل ، مما يفرض على الأسر صعوبات كبيرة في تقديم الرعاية اللازمة وتلبية احتياجاتهم الخاصة.

على الرغم من تطور الأبحاث والموارد المتاحة لدعم الأطفال والأسر، فإن عددا من الأسر لا تزال تواجه تحديات جوهرية في تعاملها مع الصعوبات و التحديات ، تشمل هذه الصعوبات :تحديات في فهم وتفسير سلوكيات و نمط حياة الأطفال من جميع الجهات.

كما تتمثل مشكلة الموضوع في نقص الفهم المتعمق للتحديات المتنوعة لهذه الصعوبات على الأسر، وكيفية التعامل معها بشكل فاعل، على الرغم من وجود استراتيجيات دعم وتدخلات متعددة، فإن عددا من الأسر لا تزال تجد صعوبة في توفير الوسائل المناسبة وتطبيقها بطريقة تلبي احتياجات أطفالهم بشكل كامل.

ينطلق البحث من التساؤل الرئيسي الممثل في ما هي أهم المشكلات التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد؟ ويتفرع منه التساؤلات الآتية:

- Ø ما أهم المشكلات النفسية التي تواجه أسر أطفال ذوي التوحد؟
- Ø ما أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه أسر أطفال ذوي التوحد؟
- Ø ما أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه أسر أطفال ذوي التوحد؟

أهداف البحث:

- § الكشف عن واقع المشكلات النفسية التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد
- § التعمق بأهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد
- § معرفة أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد

أهمية البحث:

الأهمية النظرية :

تتجلى في إظهار المشكلات التي تعاني منها أسر أطفال طيف التوحد، وذلك بهدف تعزيز الفهم العلمي لتأثير هذا الاضطراب على حياة الأسر. يسعى البحث إلى تقديم إطار نظري شامل يساعد في دراسة هذه التأثيرات بعمق، ما يوافر رؤية تفصيلية حول انعكاسات طيف التوحد على مختلف جوانب الحياة الأسرية. بذلك، يساهم هذا البحث في إثراء الأدبيات العلمية القائمة عن طريق تقديم رؤى جديدة تتعلق بالعلاقة بين احتياجات الأطفال وسلوكياتهم وطبيعة التفاعل اليومي بينهم وبين أفراد الأسرة، عبر بيان الصعوبات التي تواجه الأسر، يهدف البحث إلى المساهمة في بلورة مفاهيم جديدة أو تعديل المفاهيم الحالية فيما يخص الضغوط الأسرية والنفسية والاجتماعية لتربية أطفال ذوي التوحد، فضلا عن ذلك يسهم هذا التحليل في توفير فهم أعمق لديناميكيات العلاقات بين الأطفال وأفراد أسرهم، ما يعزز الجهود الرامية إلى صياغة نظريات أكثر دقة حول الدعم الأسري وآليات التكيف مع الأعباء المرتبطة بطيف التوحد.

الأهمية العلمية:

تركز أهمية البحث العلمي في دراسة "المشكلات التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد" في إسهامه الفاعل في تعزيز الفهم العميق للصعوبات التي تواجهها هذه الأسر، عن طريق تحليل مشكلات مثل: النفسية، والاجتماعية ،والمالية، يقدم البحث رؤى شاملة حول كيفية تأثير طيف التوحد على حياة الأسر اليومية وتوازنها العاطفي، إن تحليل قضايا مثل: القضايا النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية يلقي نظرة كاملة عن سبيل سيطرة التوحد على حياة الأسر و توازنهم العاطفي، هذا الفهم المتعمق هو المفتاح لتحسين الدعم المتاح للأسر، إذ يمكن تقديم توصيات عملية بناءً على البيانات التي تم جمعها لتحسين جودة الخدمات والتدخلات.

مفاهيم البحث:

يساعد تحديد المفردات و التعابير الخاصة بالدراسة الباحثين على تحديد الجوانب المختلفة للموضوع. وذلك؛ لأنه كلما كان الباحث أكثر دراية ودقة في تعريف مصطلحات بحثه/بحثها كان من السهل على القارئ استقراء ما يتضمنه البحث في ثنايا البحث، وفيما يأتي تعريفات للمفاهيم الرئيسة ذات شأن بموضوع البحث:

التوحد:

لغوياً: التوحد في اللغة مشتق من الجذر (و–ح–د)، ويعبر عن الانفراد والعزلة. يُقال "توحد الشخص" عندما ينفصل عن الآخرين ويصبح وحيدًا. المعنى اللغوي يشير إلى حالة من الانطواء وقلة الاختلاط، وهو ما يتوافق مع بعض الخصائص التي تظهر على الأفراد الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد، حيث يميلون إلى الانعزال وصعوبة في التواصل الاجتماعي.

اجرائياً: أشار (أحمد عواد ، ٢٠١١)اضطراب طيف التوحد هو اختلال نمائي ، تتبين أعراضه في الثلاث سنوات الأولى ، يظهر في اعاقة التفاعل الاجتماعي، واعاقة التواصل والسلوك المحدود و النمطي و الطقوسي ، واستجارة غير اعتيادية بالنسبة للخبرات الحسية ، ولم يحدد سببه المباشر بشكل قطعي حتى تاريخ اليوم، يعرف الدليل التشخيصي والاحصائي الخامس للاضطرابات العقلية (Disorders Mental Of And Diagnostic –5DSM Manual Statistical ٢٠١٣،ص٩١٨)اضطراب طيف التوحد بأنه خلل يتميز بالافتقار لأبعاد أساسية هما: خلل في التواصل الاجتماعي و شح الوسائل وأنشطة التعامل. يتضمن ثلاث مراحل، على أن تظهر الأعراض في مرحلة النماء الباكرة معللة هشاشة شديدة في الأداء الاجتماعي والمهني).(دنيا سليم ،٢٠١٤، ص١٢)

الطفل:

لغوياً: في اللغة، يُشير مصطلح "طفل" إلى الصغير من البشر، ويُستخدم للإشارة إلى الإنسان منذ لحظة ولادته وحتى وصوله إلى سن الرشد. وفقًا لمعجم "لسان العرب"، يُعرف الطفل بأنه "الصغير من الأولاد"، ويُقال إنه "طَفِلَ" عندما يصبح صبيًا. كما يُستعمل هذا اللفظ للدلالة على المرحلة العمرية التي تسبق البلوغ.

اجرائياً: في هذا البحث، يُعرَّف الطفل وفقًا لتعريف اتفاقية حقوق الطفل (UNICEF، ١٩٨٩) بأنه كل شخص لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، ما لم يصل إلى سن الرشد قبل ذلك وفقًا للقوانين الوطنية السارية. ومن ثم، فإن الطفل الذي يشمله نطاق هذه الدراسة هو أي فرد ضمن هذه الفئة العمرية، مع التركيز على الأطفال الذين تم تشخيصهم باضطراب طيف التوحد، والذين يحتاجون إلى رعاية ودعم خاص من أسرهم ومجتمعاتهم.

الأسرة:

لغوياً: الأسرة في اللغة تأتي من الفعل "أَسَرَ"، وتشير إلى الرابطة التي تجمع بين مجموعة من الأفراد. غالبًا ما تُستخدم للإشارة إلى الأشخاص الذين يرتبطون بروابط نسب أو زواج ويعيشون تحت سقف واحد. وفقًا لمعجم "لسان العرب"، تُعرَّف الأسرة بأنها "أهل الرجل

وعشيرته، وأصلها الدرع الحصينة التي تحيط بالفرد وتحميه"، مما يبرز دور الأسرة في تقديم الحماية والدعم لأفرادها.

اجرائياُ: يُعرّف "فيليب كوهين" الأسرة بأنها مجموعة من الأفراد المرتبطين بعلاقات قرابة أو زواج، حيث يجتمعون معاً لتشكيل وحدة اجتماعية تتميز بتوفير الرعاية والموارد والتنشئة الاجتماعية للأفراد (Cohen، ١٩٨٨).

وفقاً لـ "تالكوت بارسونز"، تتركز الأسرة بأنها وحدة أساسية في المجتمع تسهم في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي عبر دورها في التنشئة الاجتماعية وتوفير الدعم العاطفي والتعاون بين الأعضاء (Parsons، ١٩٥٥). هي مجموعة من الأفراد يرتبطون بعلاقات نسبية أو زواج، إذ يشكلون وحدة اجتماعية ذات بنية ثابتة تقوم على تقديم الدعم والرعاية للأفراد وتعزيز التماسك الاجتماعي (الجابري، ١٩٩٩).

تُعد الأسرة وحدة اجتماعية وظيفية تؤدي دوراً مهماً في تنشئة الأفراد وتوجيههم اجتماعياً وأخلاقياً، مما يساهم في استقرار المجتمع واستمراريته (البدوي، ١٩٨٦).

المشكلة:

لغوياً: الكلمة مشتقة من الفعل "أشكل"، وتدل على الأمور التي تكتنفها الغموض أو يصعب التعامل معها. تُستعمل للإشارة إلى أي موقف معقد أو صعب يحتاج إلى تفكير أو جهد من أجل الوصول إلى حل مناسب.

اجرائياً: تُعرَّف المشكلة في هذا البحث بأنها مجموعة الضغوط والتحديات التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد، والتي تشمل الأعباء النفسية ،والاجتماعية، والاقتصادية، وتأثيرها على استقرار الأسرة وقدرتها على التكيف مع متطلبات الحياة اليومية. وفقًا لما أشار إليه هيوز (Hughes، ٢٠٢٠)، فإن المشكلات التي تعاني منها الأسر تشمل: الضغوط العاطفية الناتجة عن التعامل مع السلوكيات النمطية للطفل، فضلا عن التحديات المالية المرتبطة بتكاليف العلاج والتأهيل. وهذا يستدعي ضرورة وجود استراتيجيات دعم فاعلة لتخفيف هذه الأعباء وتعزيز جودة الحياة الأسرية.

منهجية البحث:

يتبنى هذا البحث استعمال البيانات المتوافرة لبيان أهم المشاكل و الصعوبات التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد، وبيان أهم المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يواجهونها، ومن ثم الإسفار عن جملة من الأفكار والمقترحات التي نشرها الباحثون في المدة الأخيرة.

الدراسات السابقة:

- دراسة عبدالفتاح وآخرون، "الضغوط النفسية والاجتماعية لدى أسر الأطفال ذوي التوحد"، ٢٠٢٠:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الضغوط النفسية والاجتماعية التي يواجهها الآباء والأمهات في الأسر التي لديها أطفال مصابين بطيف التوحد، وقد أظهرت النتائج أن ٧٠% من هذه الأسر تعاني من ضغوط نفسية مرتفعة نتيجة التعامل مع سلوكيات أطفالهم المصابين بالتوحد. تشمل هذه السلوكيات: العدوانية، والتكرار المفرط، والصعوبات في التفاعل الاجتماعي، وأحيانًا العزلة الاجتماعية. تؤدي هذه السلوكيات إلى إجهاد نفسي كبير للأهل؛ لعدم قدرتهم على التعامل معها بشكل فاعل. كما أن هذه الضغوط النفسية تؤثر بشكل مباشر على الصحة النفسية للآباء، إذ يعانون من مستويات مرتفعة من القلق والتوتر والشعور بالعجز.

تناولت الدراسة أيضًا الضغوط الاجتماعية التي تواجهها الأسر نتيجة الوصم الاجتماعي المرتبط بسلوكيات الأطفال المصابين بالتوحد. حيث أفادت ٦٠% من الأسر بأنهم يعانون من رفض أو تحقير اجتماعي بسبب تصرفات أطفالهم التي قد تبدو غير مألوفة أو غريبة في نظر المجتمع، هذا الأمر يؤدي إلى عزلة الأسر عن المجتمع، فهم يتجنبون المشاركة في الأنشطة الاجتماعية خوفًا من التعرض للتقويم السلبي. كان الهدف الرئيس للدراسة هو تسليط الضوء على تأثير هذه الضغوط النفسية والاجتماعية على الحياة اليومية للأسر، وتقديم توصيات بضرورة دعمها عبر برامج نفسية واجتماعية تساعدها على التكيف مع هذه الضغوط. كما تشير الدراسة إلى أن الدعم الاجتماعي الحكومي يمكن أن يؤدي دورًا كبيرًا في تحسين الوضع الاجتماعي والنفسي للأسر.

- دراسة النعيمي، "العبء المالي على أسر الأطفال المصابين بالتوحد في الأردن"، ٢٠١٩:

ركزت دراسة النعيمي على العبء المالي الذي تتحمله أسر الأطفال المصابين بالتوحد في الأردن، بهدف تحليل تأثير تكاليف العلاج والخدمات الخاصة على تلك الأسر. وأظهرت النتائج أن ٦٥% من الأسر الأردنية تواجه تحديات مالية كبيرة في تغطية نفقات العلاج والتأهيل لأطفالهم، ولاسيما في الحالات التي تتطلب علاجًا طويل الأمد أو دعمًا تعليميًا خاصًا. إذ يمكن أن تكون تكاليف العلاج، التي تشمل: جلسات العلاج السلوكي، والعلاج النطقي، والعلاج الوظيفي، مرتفعة للغاية، مما يشكل عبئًا ماليًا ثقيلاً على الأسر، ولاسيما تلك ذات الدخل المنخفض، كما كشفت الدراسة أن عددا من الأسر التي تعيش في مناطق

فقيرة أو تعاني من انخفاض الدخل تواجه صعوبات في الحصول على الخدمات العلاجية الضرورية، مما يزيد من تعقيد وضعهم.

كان الهدف الرئيس من الدراسة هو: استكشاف التحديات المالية التي تواجه الأسر، وكيف تؤثر هذه التكاليف على استقرارها؟. وقد توصلت الدراسة إلى أن الدعم الحكومي يعد أمرًا ضروريًا لتقديم المساعدات المالية لهذه الأسر، مثل: تغطية جزء من تكاليف العلاج أو توفير مراكز متخصصة بأسعار معقولة. كما أوصت الدراسة بتطوير برامج دعم حكومية لمساعدة الأسر التي تعاني من صعوبات مالية في علاج أطفالها المصابين بالتوحد، وذلك؛ لتيسير حصولهم على الخدمات الضرورية التي تساهم في تحسين جودة حياة الأطفال.

- دراسة العيساوي، "التحديات السلوكية للأطفال المصابين بالتوحد وتأثيرها على الأسرة"، ٢٠٢١:

ركزت الدراسة على التحديات السلوكية التي يواجهها الأطفال المصابون بالتوحد، والتي تُعد من أهم العقبات التي تواجه الأسر. وقد أظهرت النتائج أن ٧٠% من هؤلاء الأطفال يعانون من سلوكيات سلبية مثل: العدوانية، والعناد، والعزلة الاجتماعية. تُعد هذه السلوكيات من العوامل الرئيسة التي تجعل التعامل مع الأطفال المصابين بالتوحد تحديًا كبيرًا لكل من المعلمين والأسر. فضلا عن ذلك، قد يعبر الأطفال المصابون بالتوحد عن أنفسهم بطرائق لا تتناسب مع البيئة الاجتماعية المحيطة بهم، مما يؤدي إلى صعوبات في التفاعل مع الآخرين سواء في المدرسة أو في المنزل.

كان الهدف من الدراسة هو: تحليل السلوكيات المعنية وتقديم حلول عملية عبر تدريب الأسر على تقنيات تعديل السلوك، وقد أوصت الدراسة بتطوير برامج تدريبية تستهدف الأسر، تركز على تعليمهم كيفية التعامل مع السلوكيات السلبية باستعمال استراتيجيات مثل: التعزيز الإيجابي ،وإعادة توجيه السلوك بشكل مناسب، تهدف هذه البرامج إلى تمكين الأسر من تقليل الضغط النفسي الناتج عن السلوكيات غير القابلة للتحكم، وتعزيز قدرتهم على التواصل الفعال مع أطفالهم، كما أوصت الدراسة بضرورة تطبيق هذه الاستراتيجيات في المدارس لتحسين التفاعل بين الأطفال المصابين بالتوحد وأقرانهم.

- دراسة سلامة، "التأثيرات على العلاقات الزوجية لدى أسر الأطفال المصابين بالتوحد"، ٢٠١٨:

تناولت الدراسة تأثير رعاية طفل مصاب بالتوحد على العلاقة الزوجية بين الآباء. وقد أظهرت النتائج أن ٥٠% من الأسر المشاركة في البحث اعترفت بأن رعاية طفل مصاب بالتوحد أثرت سلبًا بشكل كبير على العلاقة بين الزوجين، تُعد هذه العلاقة أحد العوامل الأساسية لاستقرار الأسرة، إلا أن التحديات اليومية المرتبطة برعاية طفل مصاب بالتوحد

تجعل من الصعب الحفاظ على توازن صحي بين الزوجين. وقد وجد الباحثون أن الضغوط النفسية المستمرة، مثل: الشعور بالإرهاق الناتج عن رعاية الطفل، تؤدي إلى تقليل الوقت المتاح للزوجين للتفاعل بشكل إيجابي، مما يزيد من احتمالية حدوث توتر في العلاقة الزوجية.

هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الضغوط النفسية الناتجة عن رعاية الأطفال المصابين بالتوحد وتدهور العلاقة الزوجية، وكان الهدف من ذلك هو تحديد استراتيجيات يمكن أن تساهم في تخفيف هذا الضغط، مثل: توفير دعم نفسي مشترك للزوجين، وتعليمهم كيفية تخصيص وقت للأنشطة الزوجية بعيدًا عن مسؤوليات الرعاية اليومية. أوصت الدراسة بضرورة توعية الأسر بأهمية الحفاظ على علاقة زوجية صحية عن طريق برامج الدعم النفسي التي تساعد الزوجين على التكيف مع الضغوط المشتركة.

- دراسة محمد وعلي، "العزلة الاجتماعية لدى أسر الأطفال المصابين بالتوحد"، ٢٠١٧:

استهدفت دراسة محمد وعلي العزلة الاجتماعية التي تواجهها أسر الأطفال المصابين بالتوحد، بهدف تحليل تأثير السلوكيات الاجتماعية للأطفال على حياة الأسرة في المجتمع، أظهرت النتائج أن ٦٠% من الأسر التي لديها أطفال مصابين بطيف التوحد تعاني من العزلة الاجتماعية، نتيجة صعوبة التفاعل بين هؤلاء الأطفال وأقرانهم أو المجتمع المحيط بهم، قد يواجه الأطفال المصابون بالتوحد صعوبة في فهم أو اتباع القواعد الاجتماعية المعتادة، مما يعرضهم لمواقف يشعرون فيها بالرفض أو النبذ من الآخرين.

ركزت الدراسة على تسليط الضوء على العزلة الاجتماعية التي تعاني منها الأسر، إذ تميل هذه الأسر إلى تجنب الأنشطة الاجتماعية بسبب مخاوفهم من ردود الفعل السلبية التي قد يتعرض لها أطفالهم. كما أوصت الدراسة بضرورة تقديم برامج توعية مجتمعية حول طبيعة التوحد، بهدف تقليل الوصم الاجتماعي، وتعزيز الدعم الاجتماعي للأسر. يمكن أن تسهم هذه البرامج في إيجاد بيئة أكثر تفهمًا للأطفال المصابين بالتوحد، مما يساعد في تقليل العزلة الاجتماعية التي تعاني منها الأسر.

نظريات البحث:

- **نظرية التكيف (Adjustment Theory)**

هي إطار نظري يؤكد أسس تفاعل الأشخاص مع التحولات والتحديات في حياتهم وكيفية تعديل سلوكياتهم واستراتيجياتهم للتكيف مع الظروف الجديدة، تم تطوير هذه النظرية لتوضيح كيف يتفاعل الفرد مع الضغوطات والتحديات، وما الأسس التي تساعدهم على التأقلم بشكل كامل، تبين نظرية التكيف المسارات التي يمر بها الأفراد عند مواجهة تغييرات

أو تحديات جديدة، تفترض النظرية أن الأفراد يحتاجون إلى تحسين سلوكياتهم وتوقعاتهم للتماشي ناحية الظروف الجديدة التي يواجهونها.

كما وضحت دراسة "كارتر" (Carter، ٢٠١٤) أن الأسر التي طورت استراتيجيات فاعلة للتكيف مع تحديات طيف التوحد كانت قادرة على تحسين نوعية حياتها ،وتقليل تأثير الضغوط. دراسة "جونز" (Jones، ٢٠١٧) تبحث في كيفية استعمال استراتيجيات التكيف لتحسين رفاهية الأفراد الذين يواجهون تغييرات صحية كبيرة، ووجدت أن الاستراتيجيات الفاعلة يمكن أن تؤدي إلى تحسين نتائج الصحة العامة.

أنواع التكيف:

التكيف الإيجابي: يشمل استعمال استراتيجيات فاعلة مثل: التفاعل الاجتماعي الإيجابي، والبحث عن معلومات مفيدة، وتطوير مهارات جديدة للتعامل مع التحديات. (سعيد الزهراني،٢٠١٨،ص٨٥)

التكيف السلبي: يشمل استعمال استراتيجيات غير فاعلة مثل: الإنكار، والانسحاب الاجتماعي. (سعيد الزهراني،٢٠١٨،ص٨٧)

مراحل التكيف التي قد تمر بها الأسر التي لديها أطفال مصابين بطيف التوحد:

مرحلة إدراك التحدي:

استيعاب التشخيص في هذه المرحلة، تتعامل الأسرة مع الصدمة الأولية بعد تشخيص الطفل بطيف التوحد، يشمل ذلك فهم الحالة وتأثيرها المحتمل على حياة الطفل وحياة الأسرة. (حسن العبيدي،٢٠١٧،ص١٠٢)

تقويم الموارد /الأسرة تبدأ في تحديد المراجع المتوافرة مثل: الاستشاريين، وبرامج تعليمية، و مجموعات داعمة لارضاء احتياجات الطفل.(فاطمة المهدي،٢٠١٦،ص٧٥)

عند تشخيص الطفل بطيف التوحد، تدخل الأسرة في مرحلة إدراك التحدي، التي تتضمن صدمة التعرف على التشخيص وفهم العواقب المحتملة على حياة الطفل والأسرة بشكل عام. في هذه المرحلة، قد يشعر أفراد الأسرة بمشاعر الإنكار والارتباك، مما يستدعي منهم التكيف عاطفياً ونفسياً، وفقاً لنظرية التكيف، تُعد هذه المرحلة بداية عملية الاستجابة للتحدي الجديد الذي يواجه الأسرة، تبدأ الأسرة في تحديد طبيعة هذا التحدي وفهمه بشكل أعمق، وبناءً على هذا الفهم، تتخذ خطوات لتأمين الموارد اللازمة لمواجهته، مثل: البحث عن استشاريين مختصين أو الانضمام إلى برامج تأهيلية للأطفال المصابين بطيف التوحد.

مرحلة التكيف والاستجابة:

تطوير استراتيجيات التكيف بعد إدراك التحدي، تعمل الأسرة على تطوير صورة أو خطة لمعالجة الضغوطات اليومية، كذلك تعديل الروتين اليومي، وتنظيم مواعيد طبية، وتخصيص الموارد المالية.(خالد العلي،٢٠١٩،ص١٣٤) البحث عن دعم الأسرة تبدأ في البحث عن دعم خارجي من متخصصين في طيف التوحد، ومجموعات دعم أسرية، وتواصل مع مجتمعات تعاني من تحديات مشابهة. (هالة النجار،٢٠٢٠،ص٩٢)

عندما تمر الأسرة بمرحلة التكيف والاستجابة، تبدأ في وضع استراتيجيات لمواجهة التحديات اليومية الناتجة عن وجود طفل مصاب بطيف التوحد. عن طريق نظرية التكيف، يمكن ملاحظة أن الأسرة تسعى في هذه المرحلة إلى تعديل روتينها اليومي وتنظيم المواعيد الطبية، فضلا عن تخصيص الموارد المالية لتلبية احتياجات الطفل الصحية والتعليمية، يعكس هذا التعديل التكيف الإيجابي، الذي يُعد من الأساليب الفاعلة لمواجهة الضغوطات، في هذه المرحلة، تدرك الأسرة أهمية التفاعل الاجتماعي الإيجابي مع الطفل واحتياجاته الخاصة، كما تبحث عن استراتيجيات للتعامل مع السلوكيات المزعجة التي قد تصدر عنه، مثل: السلوك العدواني أو العزلة الاجتماعية.

تتجلى مرحلة التكيف أيضًا في السعي للحصول على دعم خارجي من متخصصين في طيف التوحد أو الانضمام إلى مجموعات دعم أسرية، مما يساعد في تقليل شعور العزلة الاجتماعية الذي قد يعاني منه العديد من الآباء. كما تمثل الأساليب التكيفية التي تعتمدها الأسرة تكيفًا إيجابيًا في مواجهة هذا التحدي.

مرحلة التكيف طويل الأمد والتقويم:

تقويم فاعلية الاستراتيجيات/ الأسرة تقوم مدى فاعلية الاستراتيجيات التي اعتمدتها، وتحدد ما إذا كانت هناك حاجة لتعديلات إضافية، يشمل ذلك تقويم صحة الفرد النفسية، و تحقيق خطط التعامل مع الضغوط.(أحمد الشريف،٢٠١٨،ص١٥٠) تعديل الاستراتيجيات/ بناءً على التقويم، قد تقوم الأسرة بتعديل استراتيجيات التكيف أو تبني استراتيجيات جديدة لتحسين التكيف مع الوضع واستمرار التقدم في إدارة احتياجات الطفل. (نورة الموسى،٢٠١٧،ص١١٢)

مع مرور الزمن، تنتقل الأسرة إلى مرحلة التكيف طويل الأمد والتقويم، إذ تقوم بمراجعة استراتيجياتها وتقويم فاعليتها، توضح نظرية التكيف في هذه المرحلة كيفية تقويم الأسرة لحالة الطفل النفسية والسلوكية، فضلا عن تأثير التحديات المستمرة على الأسرة بشكل عام، في هذه المرحلة، تقوم الأسرة بتعديل استراتيجياتها بناءً على التجارب السابقة، على سبيل المثال، إذا اكتشفت الأسرة أن بعض الاستراتيجيات لم تكن فاعلة في التعامل مع سلوكيات

الطفل مثل: العدوانية أو الانعزال، فقد تبدأ في تعديل تلك الاستراتيجيات أو اللجوء إلى تقنيات جديدة مثل: تعديل السلوك أو طلب المزيد من الدعم النفسي والاجتماعي.

عن طريق نظرية التكيف، لوحظ أن التكيف السلبي في هذه المرحلة قد يظهر على شكل مقاومة للتغيير أو عجز عن التكيف مع المستجدات، مما يزيد من صعوبة الأمور.

لذا، فمن الضروري أن تشجع الأسرة على الاستمرار في تعزيز التكيف الإيجابي، بما في ذلك البحث عن معلومات حول التوحد أو التواصل مع أسر أخرى تمر بتجارب مشابهة.

تمثل نظرية التكيف إطارًا نظريًا مهمًا لفهم كيفية تعامل الأسر التي لديها أطفال مصابين بطيف التوحد مع الضغوط والتحديات التي تواجهها، فعادةً ما تواجه هذه الأسر مجموعة من الضغوط النفسية والاجتماعية التي قد تؤثر على استقرار حياتها اليومية، ومن هنا، يمكنني استعمال هذه النظرية لفهم الطرائق التي يمكن عن طريقها تعدل الأسرة استراتيجياتها والتكيف بشكل إيجابي وفاعل مع الوضع الجديد.

عبر تطبيق نظرية التكيف في سياق مشكلة البحث، يمكنني تقديم حلول عملية للأسر التي تواجه صعوبات في رعاية أطفال مصابين بطيف التوحد، تسهم هذه النظرية في فهم الاستراتيجيات المختلفة للتكيف التي يمكن أن تعتمدها الأسر، سواء أكانت إيجابية أو سلبية؛ لذا، فإن توجيه الأسر نحو التكيف الإيجابي سيكون له تأثير كبير في تقليل الأعباء النفسية والاجتماعية التي يواجهونها. كما توضح النظرية أهمية التقويم المستمر لمدى فاعلية هذه الاستراتيجيات وتعديلها مع مرور الوقت، مما يساعد الأسر على التكيف بشكل أفضل مع التغيرات في حياة الطفل.

وبذلك، يتضح أن نظرية التكيف توافر رؤى عملية للأسر لمساعدتها في مواجهة التحديات المرتبطة بوجود طفل مصاب بطيف التوحد، عبر تطوير استراتيجيات تكيفية تعزز قدرتهم على التأقلم ،وتخفف من الآثار السلبية الناتجة عن الضغوط المتراكمة.

الإطار النظري

المشكلات الاجتماعية التي تقابل أسر أطفال طيف التوحد:

الأسرة التي تمتلك طفل مصاب بطيف التوحد تواجه صعوبات اجتماعية عدة التي تمس بشكل واضح نشاطاتهم اليومية، من أهم هذه الصعاب هو عدم الفهم الكافي و الوعي القليل الذي يتمثل به بعض المجتمعات ، مما يؤدي إلى عدم قبول الأطفال المصابين بطيف التوحد في البيئات المجتمعية المتعددة كالمدارس والأماكن العامة، هذا النقص في الفهم يمكن أن يتسبب في تمييز اجتماعي، إذ يُنظر إلى سلوكيات الأطفال بشكل سلبي أو غير متفهم، مما يضيف عبئاً إضافياً على الأسر، الدراسات تشير إلى أن قلة الوعي حول

طيف التوحد تؤدي إلى تهميش الأطفال وأسرهم، مما يزيد من صعوبة التفاعل الاجتماعي ويؤدي إلى شعور بالعزلة (Harris، ٢٠١٤).

تواجه الأسر صعوبات تلقي دعم اجتماعي مناسب، نقص في موارد وفي بعض من خدمات متخصصة في طيف التوحد يمكن أن يؤدي إلى زيادة العزلة وصعوبة تلبية احتياجات الطفل بشكل فاعل، الدراسات توضح أن نقص الدعم الاجتماعي يفاقم الصعوبات التي تواجهها الأسر، مما يعوق رفاههم العام ،ويجعل من الصعب إدارة الضغوط المرتبطة برعاية الطفل (Lee, 2019; Warner، ٢٠٢٠).

يعاني الأفراد في هذه الأسر من نقص الفهم والوعي لطيف التوحد في المجتمع المحيط قلة المعرفة حول طبيعة التوحد يمكن أن تؤدي إلى تصورات خاطئة وسلوكيات تمييزية ضد الأطفال وأسرهم، هذا النقص في الفهم قد يتسبب في عزل الأطفال المصابين عن أقرانهم في المدارس والأنشطة الاجتماعية، مما يعزز شعورهم بالانفصال والتهميش. (Smith,T.Green،٢٠١٧)

تعاني الأسر من ضغوطات اجتماعية نتيجة للتعامل مع الملاحظات و التعقيبات غير مرضية أو التحيزات التي قد تواجهها الأسرة من الأفراد في المجتمع، هذه الضغوط الاجتماعية قد تؤدي إلى زيادة القلق والتوتر بين أفراد الأسرة، وتزيد من العزلة الاجتماعية التي يشعر بها الطفل وأسرته، يمكن أن يؤدي هذا أيضاً إلى انسحاب الأسر من الأنشطة الاجتماعية لتجنب الإحراج أو التصادم مع ردود الفعل السلبية. (Smith,T.Green،٢٠١٧)

تواجه الأسر تحدي في حصولها على التعزيز الاجتماعي الكافي ، مما يجعل من الصعب على الأسر الوصول إلى الدعم اللازم، نقص المجموعات الداعمة المتاحة والمعلومات حول طيف التوحد يمكن أن يزيد من شعور الأسر بالعزلة ،وعدم القدرة على التعامل مع القيود اليومية. وتتفرع المشكلات الاجتماعية وتتنوع الى نقاط عدة تواجهها الأسر منها:

نقص الفهم والوعي الاجتماعي

أ. عدم الوعي بطيف التوحد:

في عدد من المجتمعات، هناك نقص في الفهم العام لطيف التوحد، مما يؤدي إلى مفاهيم خاطئة حول طبيعة الحالة وسلوكيات الأطفال المصابين، هذا النقص في الوعي يمكن أن يؤدي إلى تصورات سلبية وأحكام مسبقة.

ب. تأثير الجهل على القبول الاجتماعي: غياب المعرفة يؤدي إلى صعوبة في قبول الأطفال المعنيين من البيئة المحيطة، مما يمكن أن يتسبب في عزلهم، الأطفال قد يعانون من التنمر أو التهميش في محيطهم ، مما يؤثر على ثقتهم بأنفسهم وصحتهم النفسية.

التمييز والضغوط الاجتماعية:

التمييز والوصم:

الأسر قد تواجه تمييزاً اجتماعياً بسبب سلوكيات الأطفال غير المألوفة أو غير القابلة للفهم من الآخرين. هذا التمييز قد يكون في شكل تعليقات سلبية، نظرات غير متفهمة، أو حتى تجنب الأسرة في المناسبات الاجتماعية، هذا التمييز يمكن أن يزيد من شعور الأسر بالعزلة ويؤثر على رفاههم الاجتماعي.)فاطمة العنزي،٢٠١٩،ص٨٩)

ب. الضغط الاجتماعي و العائلي:

وهم نتاج عن التمييز وعدم القبول قد تؤدي إلى زيادة التوتر والقلق داخل الأسرة، هذا التوتر قد يؤثر سلباً على العلاقات بين أفراد الأسرة، مثل: وجود صراعات بين الزوجين حول طريقة تدبير رعاية الطفل والضغوط اليومية.(محمد الرفاعي،٢٠٢٠،ص١٣٤)

صعوبة الوصول إلى الدعم الاجتماعي والموارد:

أ. قلة الموارد والخدمات:

هناك مجتمعات تعاني نقص في المصادر و الخدمة المخصصة و المعنية للأسر و الأطفال المعنيين بهم، هذا النقص يمكن أن يشمل قلة الأقسام الطبية المختصة ، برامج الدعم، والمعلومات المتاحة، الأسر قد تجد مواجهة في تلقي الرعاية والتدخلات المطلوبة لتحسين حياة الطفل.

Kogan,M.D,Blumberg,S.J,Schieve,L.A,&Boyle,C.A,2009,P١٢٤

ب. تحديات الحصول على الدعم المجتمعي:

الأسرة قد تواجه صعوبات في بناء شبكة دعم اجتماعي قوية بسبب عدم توافر مجموعات دعم محلية أو ندرة المعلومات حول كيفية التعامل مع طيف التوحد، هذه التحديات تجعل من الصعب على الأسر الحصول على المساعدة اللازمة وتزيد من شعورهم بالعزلة.(جمال الخطيب،٢٠١٨،ص١١٢)

المشاكل النفسية التي يعاني منها أسر أطفال التوحد:

أسر الأطفال ذوي التوحد تواجه عددا من الصعاب والمعوقات النفسية التي تواجه مباشرةً رفاههم وسلامتهم النفسية، هذه مشكلات يمكن أن تتراوح من القلق والاكتئاب إلى الضغط النفسي المستمر، والتي تنشأ نتيجة للتحديات اليومية في رعاية الطفل. (إبراهيم الزريقات،٢٠١٤،ص٨٧)

العائلات الذين يحتوون على طفل مصاب بالتوحد يتمثلون بمستويات القلق المرتفعة بسبب مجموعة من العوامل، تشمل: القلق بشأن القادم للطفل، والتحديات اليومية في إدارة سلوكيات الطفل، والضغوط المتعلقة بالعلاج والتدخلات، والشعور بالقلق يمكن أن يكون مستمراً بسبب عدم اليقين بشأن فاعلية العلاج أو الدعم المتاح للطفل.(Hastings, R. P., & Brown, T,2002,P107.).

القلق المستمر يمكن أن يؤدي إلى أعراض نفسية وجسدية مثل: الأرق، وفقدان الشهية، وألم جسدي، كما يمكن أن يؤثر على اتخاذ القرارات، مما يزيد من التوتر اليومي ، كما أن دراسة "بلاك" (Black، ٢٠١٥) أظهرت أن الآباء الذين لديهم أطفال بطيف التوحد يواجهون معدلات أعلى من القلق مقارنةً بالآباء في الأسر الأخرى، الدراسة كشفت أن القلق المرتبط بمستقبل الطفل وسلوكياته اليومية يشكل عبئاً نفسياً كبيراً.

الاكتئاب الأسري يمكن أن يولد عوامل عدة، بما في ذلك ضغوط نفسية متعلقة برعاية الطفل المعني، والتحديات المالية، ونقص الدعم الاجتماعي، الاكتئاب قد يظهر في شكل مشاعر حزن ، فقدان الاهتمام لحياتهم ، والشعور بالعزلة ، الاكتئاب يمكن أن يؤثر بشكل كبير على جودة حياة الأسر، بما في ذلك التأثير على القدرة على تلبية احتياجات الطفل بشكل فاعل، والعلاقة بين الزوجين.

دراسة "سميث" (Smith، ٢٠١٦) وجدت أن الاكتئاب هو شائع بين الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال بطيف التوحد، الدراسة أكدت أن الضغوط المستمرة يمكن أن تؤدي إلى مستويات عالية من الاكتئاب، مما يؤثر على طبيعة التأقلم مع الضغوطات المرتبطة برعاية الطفل.

المشاكل النفسية المتعلقة برعاية الطفل المعني يمكن أن تؤدي إلى صراعات بين الزوجين، بما في ذلك الاختلافات في كيفية إدارة رعاية الطفل والتعامل مع التحديات، هذه الضغوط قد تؤدي إلى زيادة التوتر والصراعات داخل الأسرة، مما يؤثر على العلاقة بين الزوجين والعلاقة بين أفراد الأسرة الآخرين، كما أن الضغوط النفسية يمكن أن تؤثر على الأداء اليومي للأسر، بما في ذلك قدرتهم على إدارة الأعمال المنزلية والالتزامات الاجتماعية، الأسر قد تجد تحدي في البقاء على روتين منتظم، مما يزيد من شعورهم بالإرهاق والتعب.(أحمد الزيد،٢٠١٨،ص١٤٥)

تتجلى المشكلات النفسية التي تواجهها الأسر التي لديها أطفال بطيف التوحد في شكل قلق مستمر، اكتئاب، وضغوط نفسية تؤثر على العلاقات الأسرية وأداء الأسرة اليومي، تشير الدراسات إلى أن هذه المشكلات يمكن أن تؤثر بشكل كبير على رفاه الأسر وصحتهم

النفسية؛ لذلك، من الضروري توفير دعم نفسي مناسب للأسر ومعاونتهم للتكيف مع مهامهم وصعوباتهم اليومية للتخفيف من هذه المشكلات. (أحمد الزيد،٢٠١٨،ص١٤٦)

المشكلات الاقتصادية التي تواجه أسرة طفل التوحد:

العائلات التي تحتوي بطفل مصاب بالتوحد تواجه مجموعة من العوائق و الصعوبات الاقتصادية المعيقة لهم، هذه المشكلات يمكن أن تنجم عن التكاليف العالية للرعاية المخصصة، بدلاً من الوطأة المالية المرتبطة لتلبية احتياجات الطفل. (جمال الخطيب،٢٠١٧،ص٩٣)

الأسر تحتاج إلى دفع تكاليف العلاج الطبية التي قد تضم زيارات الأطباء المتخصصين، العلاجات السلوكية، والاختبارات الطبية، هذه التكاليف قد تكون مرتفعة، ولاسيما إذا كانت الخدمات غير مدعومة البرامج الحكومية، فضلا عن الكلفة الطبية المباشرة، قد تواجه الأسر تكاليف غير مباشرة مثل: الأدوية، والأجهزة الطبية الخاصة، والعلاج النفسي، هذه التكاليف يمكن أن تتراكم بسرعة وتضغط على الموارد المالية للأسرة.

دراسة "أندرسون" (Anderson، ٢٠١٧) وجدت الدراسة أن الأسر التي لديها أطفال بطيف التوحد تعاني من عبء مالي كبير بسبب التكاليف المرتفعة للعلاج والخدمات المتخصصة، الدراسة أكدت أن هذه التكاليف تؤثر على القدرة المالية للأسرة وتزيد من الضغط المالي.

الأسر قد تعاني من فقدان الدخل أو انخفاضه بسبب الوقت الذي يحتاجه الأهل لرعاية الطفل. قد يضطر أحد الوالدين إلى تقليل ساعات العمل أو التوقف عن العمل تماماً للتركيز على احتياجات الطفل، مما يؤدي إلى تقليص الدخل الأسري، الآباء والأمهات قد يحتاجون إلى أخذ إجازات مرضية متكررة لرعاية الطفل، مما يؤدي إلى فقدان دخل إضافي من العمل، هذه الإجازات قد تكون غير مدفوعة أو مدفوعة جزئياً، مما يزيد من الضغط المالي على الأسرة.(Lounds Taylor, J., Seltzer, M. M., & Abbeduto, L,2011,P41)

في أغلبية الدول، قد يكون هناك نقص في الدعم المالي الحكومي للأسر التي لديها أطفال بطيف التوحد، هذا النقص يمكن أن يشمل عدم كفاية البرامج الاجتماعية والمالية التي تدعم الأسر في مواجهة التكاليف المرتفعة للعلاج والخدمات، قد تواجه الأسر صعوبة في الحصول على تأمين صحي يغطي جميع تكاليف الرعاية والعلاج المتخصص ،نقص التأمين المناسب يمكن أن يؤدي إلى تحمل الأسر لنفقات إضافية غير متوقعة. (Perry, A., & Rosenbaum, P. ,2014,P88-97)

تواجه الأسر التي لديها أطفال بطيف التوحد مشكلات اقتصادية كبيرة تشمل التكاليف المرتفعة للعلاج والرعاية، وفقدان الدخل، و مواجهات الوصول الى دعم مالي مناسب، هذه المشكلات تؤثر على الاستقرار المالي للأسرة وتزيد من الضغوط الاقتصادية، وهذا يدل على أهمية إتاحة، وتوفير برامج دعم مالية مناسبة للمشاكل التي يلاقونها.

يتضح أن الأسر التي لديها طفل التوحد تواجه عددا من التحديات المعقدة بما أنها تؤثر بشكل عميق على جهات مختلفة من حياتهم، أثبتنا من البحث استعراض الأدبيات والدراسات السابقة أن هذه المشكلات تتداخل وتؤثر بشكل متكامل على رفاهية الأسر. (حسن الشريف، ٢٠٢٠،ص١٥٦)

على الصعيد الاجتماعي، يشتكي الطفل المعني وأسرته من قلة في الوعي المجتمعي، مما يؤدي إلى التمييز والتهميش. كما أن الأسر تواجه ضغوطاً اجتماعية إضافية نتيجة للصعوبات النفسية المستمرة، وصعوبة الوصول إلى الدعم الاجتماعي المناسب، في الجانب النفسي، يتعرض الآباء والأمهات لمستويات مرتفعة من القلق والاكتئاب مما يؤثر على قدرتهم على إدارة التحديات اليومية والعلاقات الأسرية، من الجهة الاقتصادية، تتكبد الأسر تكاليف طبية مرتفعة، وتعاني من فقدان الدخل بسبب الحاجة إلى وقت إضافي لرعاية الطفل. بناءً على ما تم استعراضه، يصبح من الضروري تعزيز الوعي المجتمعي لطيف التوحد وتوفير برامج دعم اجتماعية واقتصادية فاعلة، فضلا عن ذلك، من المهم تحسين خدمات الدعم النفسي للأسر.

يوصي هذا البحث بضرورة تطوير سياسات عامة تدعم الأسر التي لديها أطفال بطيف التوحد، و تقوية التواصل بين المنظمات الحكومية والمنظمات غير الحكومية لتوفير شبكة دعم متكاملة عبر هذا النهج الشامل، يمكن تحسين جودة حياة الأسر وتخفيف الأعباء التي يواجهونها، مما يساهم في تحقيق مزيد من الدمج والقبول الاجتماعي للأطفال المعنيين، كما يعكس هذا البحث أهمية استمرارية الاكتشاف في مجال طيف التوحد والتزام المجتمع بإيجاد حلول فاعلة لدعم الأسر، إن تحقيق تقدم ملموس يتطلب تماسك الجهود لضمان تأمين بيئة داعمة وشاملة للأطفال وأسرهم.

الخاتمة

في الختام، يتضح أن قضية المشكلات التي تواجه أسر الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد تعد من القضايا المعقدة والمتشابكة، إذ تتداخل فيها الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، مما يسهم في تشكيل هذه التحديات، وقد سعت الدراسة إلى تقديم تحليل شامل لهذه المشكلات عن طريق استعراض الأبعاد المختلفة التي تؤثر على حياة الأسر ،وتزيد من الأعباء الملقاة على عاتقها.

لقد تبين أن اضطراب طيف التوحد لا يؤثر فقط على الطفل المصاب، بل يمتد تأثيره ليشمل الأسرة بأكملها، مما يستدعي ضرورة توفير الدعم والرعاية المتكاملة التي تلبي احتياجات الأسرة في مختلف جوانب حياتها، كما أكدت الدراسة أهمية تعزيز دور المؤسسات الحكومية والمجتمعية في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والاقتصادي للأسر، فضلا عن تطوير البرامج التعليمية التي تأخذ في الحسبان احتياجات الأطفال المصابين بالتوحد، وتساهم في دمجهم بشكل فاعل في المجتمع.

استنادًا إلى ما تم ذكره، يبين البحث أهمية اعتماد استراتيجيات شاملة تهدف إلى تحسين جودة الحياة للأسر التي ترعى أطفالًا مصابين باضطراب طيف التوحد، كما يوصي بزيادة الجهود البحثية والتطبيقية لتوفير برامج دعم فاعلة ومستدامة، فضلا عن تأهيل الملاكات المتخصصة القادرة على تقديم الرعاية المناسبة للأطفال وأسرهم.

يبقى الأمل معقودًا على أن يسهم البحث في تقديم فهم أعمق للتحديات التي تواجه أسر الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد، وأن تكون دافعًا لمزيد من الدراسات والأبحاث التي تهدف إلى تطوير الحلول والممارسات الداعمة لضمان حياة أفضل وأكثر استقرارًا لهذه الأسر.

المراجع:

أحمد الزيد (٢٠١٨). التحديات النفسية والاجتماعية لدى أسر الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. جدة: دار المناهج.

إبراهيم الزريقات (٢٠٠٤). التوحد الخصائص والعلاج (الطبعة الأولى). عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

إبراهيم الزريقات (٢٠١١). التدخل المبكر النماذج والاجراءات (الطبعة الثانية). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

إبراهيم الزريقات (٢٠١٤). الصحة النفسية لأسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. عمّان: دار الفكر.

جمال الخطيب (٢٠١٧). الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لرعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. عمّان: دار الفكر.

حسن العبيدي (٢٠١٧). التعامل مع التوحد: التحديات والفرص للأسرة. القاهرة: دار العلوم.

خالد القاضى (٢٠١٠). فعالية برنامج إرشادي في خفض ضغوط الوالدية لدى والدي الأطفال التوحديين. دراسات تربوية واجتماعية، ١٦(٢)، ٢٣٩-٢٧١.

خالد العلي (٢٠١٩). الضغوط الأسرية وسبل التكيف مع التوحد. جدة: دار العلوم.

دنيا سليم (٢٠١٤). الضغوط النفسية لدى أسر الأطفال التوحديين وعلاقتها بالاتجاهات الوالدية نحو الطفل التوحدي (رسالة ماجستير منشورة). تربية الإسماعيلية، جامعة قناة السويس.

فاطمة العنزي (٢٠١٩). التحديات الاجتماعية والنفسية التي تواجه أسر الأطفال ذوي طيف التوحد. عمّان: دار المناهج.

فاطمة المهدي (٢٠١٦). الموارد والدعم للأسرة في مواجهة اضطراب طيف التوحد. دبي: دار الفكر العربي.

محمد الرفاعي (٢٠٢٠). الضغوط النفسية والاجتماعية على أسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

محمد علي الطويل (٢٠١٠). التوحد في الطفولة: التحديات والتدخلات العلاجية. بيروت: دار المعرفة.

محمود الزعبي (٢٠١٥). نظرية الدور الاجتماعي في علم الاجتماع والنفس الاجتماعي. عمان: دار الثقافة.

نورة الموسى (٢٠١٧). تعديل استراتيجيات التكيف لدى الأسر التي لديها أطفال مصابين بالتوحد. الدمام: دار الفكر.

هالة النجار (٢٠٢٠). الدعم الاجتماعي للأسرة في مواجهة طيف التوحد. القاهرة: دار الفكر.

العيسوي، محمد (٢٠٢١). التحديات السلوكية لدى الأطفال المصابين بطيف التوحد وتأثيرها على أسرهم. مجلة التربية الخاصة، جامعة عين شمس، مصر.

النعيمي، أحمد (٢٠١٩). الأعباء المالية التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد في الأردن. مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن.

سلامة، خالد (٢٠١٨). تأثير أطفال طيف التوحد على العلاقات الزوجية داخل الأسرة. مجلة دراسات الأسرة والمجتمع، جامعة الإسكندرية، مصر.

عبد الفتاح، سمير وآخرون (٢٠٢٠). الضغوط النفسية والاجتماعية التي تواجه أسر أطفال طيف التوحد. مجلة علم النفس، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة.

محمد، حسن، وعلي، سعيد (٢٠١٧). العزلة الاجتماعية وتأثيرها على أسر الأطفال المصابين بطيف التوحد. مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية، جامعة بغداد، العراق.

Anderson, C. (2017). The Economic Burden of Autism Spectrum Disorder. Journal of Autism and Developmental Disorders, 47(5), 1437-1450. doi:10.1007/s10803-017-3060-1

Anderson, C. (2020)The Impact of Social Stressors on Families with Children Diagnosed with Autism Spectrum Disorder. Journal of Autism and Developmental Disorders, 50(6), 1931–1945.

Black, T. (2015). Parental Anxiety and Its Impact on Families with Children Diagnosed with Autism. Clinical Child Psychology and Psychiatry, 20(4), 577-589. doi:10.1177/1359104514552543

Black, T. (2021). Parental Anxiety and Coping Strategies in Autism Spectrum Disorder Families. Journal of Clinical Child and Adolescent Psychology, 49(3), 420–432.

Gray, D. E. (2002). “Everybody just freezes”: Parent perceptions of social and family impacts of autism. Social Science & Medicine, 54(4), 557-568.

Hastings, R. P., & Brown, T. (2002). Behavior problems of children with autism, parental self-efficacy, and mental health. American Journal on Mental Retardation, 107(3), 222-232.

Jones, L. (2018). Family Stress and Coping Mechanisms in Autism Spectrum Disorder. Journal of Family Psychology, 32(3), 450-458. doi:10.1037/fam0000367

Kogan, M. D., Blumberg, S. J., Schieve, L. A., & Boyle, C. A. (2009). Prevalence of parent-reported diagnosis of autism spectrum disorder and associated resource needs in the United States. Pediatrics, 124(5), 1395-1403.

Lounds Taylor, J., Seltzer, M. M., & Abbeduto, L. (2011). Financial well-being of families of children with autism spectrum disorders: The role of child and family characteristics. Journal of Autism and Developmental Disorders, 41(11), 1390-1402.

Perry, A., & Rosenbaum, P. (2014). Financial implications for families with children with autism: The role of healthcare and social programs. Journal of Health Economics, 33, 88-97.

Smith, J. (2016). Depression and Anxiety in Caregivers of Children with Autism Spectrum Disorder. Journal of Pediatric Psychology, 41(6), 676-686. doi:10.1093/jpepsy/jsw014

Smith, J. (2023). Coping with the Challenges of Raising Children with Autism: An In-Depth Study of Parental Experiences. Journal of Pediatric Psychology, 48(2), 121–134.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Types and Linguistic Forms of Adjectives: A Comparative Semitic Study

Farah Bassam Zaki
Farah.Zaki2211@colang.uobaghdad.edu.iq
Prof. Laith Hassan Mohamed
Laithhassan@colang.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Languages- Department of Syriac Language

Copyright (c) 2026 **Farah Bassam Zaki. Prof. Laith Hassan Mohamed**

DOI: https://doi.org/10.31973/ngtz1102

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The subject of the present study, "Types and Linguistic Forms of Adjectives: A Comparative Semitic Study-" constitutes a significant area of inquiry as it encompasses three Semitic languages: Syriac, Arabic, and Hebrew. This research aims to illuminate a critical topic concerning the role of adjectives and their syntactic occurrences within sentences. The primary focus of this investigation is to draw comparisons among the three languages (Syriac, Arabic, and Hebrew) regarding the adjective. This subject represents a linguistic phenomenon that is prevalent across all Semitic languages; however, distinctions and convergences undoubtedly arise due to the cultural variations inherent to each language under examination. It is noteworthy that this linguistic study adopts a comparative methodology to elucidate the similarities and differences among the three languages. Additionally, a descriptive approach is employed to provide an accurate delineation of adjectives within each of the study languages. The research addresses both the types and linguistic forms of adjectives, along with their degrees. Two primary categories of adjectives are identified: real and causal. Furthermore, six distinct forms are elaborated: comparative adjectives, superlatives, relative adjectives, state adjectives, active participles, and passive participles. The analysis also encompasses three degrees of adjectives: the degree of comparison, the degree of preference, and the degree of exaggeration.

Keywords: Linguistic Categories of Adjectives, Linguistic Forms of Adjectives, Degrees of Adjectives.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأنواع والصيغ اللغوية للصفات: دراسة سامية مقارنة

الباحثة فرح بسام زكي
قسم اللغة السريانية / كلية اللغات
جامعة بغداد

أ. ليث حسن محمد
قسم اللغة السريانية / كلية اللغات
جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد موضوع الدراسة (الأنواع والصيغ اللغوية للصفات–دراسة سامية مقارنة–) موضوعاً مهما؛ لكونه يُدرَس بثلاث لغات سامية وهي: اللغة (السريانية–العربية–العبرية)، إذ تسعى هذهِ الدراسة إلى تسليط الضوء على أحد المواضيع المهمة المتمثلة بإبراز الصفة ،ومعرفة كيفية ورودها في الجملة، كما أن محور هذا البحث هو عقد مقارنات بين اللغات الثلاث (اللغة السريانية–اللغة العربية–اللغة العبرية) في موضوع الصفة، عِلماً أن هذا الموضوع هو ظاهرة لغوية موجودة في اللغات السامية جميعها، لكن لابد من أن هُناك وجود تباين وتقارب فيما بينهم، إذ يرجع ذلك لاختلاف ثقافات لغات موضوع البحث.

عِلماً إن هذهِ الدراسة اللغوية قد اتبعت المنهج المقارن، لبيان أوجه الشبه والاختلاف فيما بين اللغات الثلاثة، وكذلك اتبعت المنهج الوصفي لبيان وصف الصفة بشكل دقيق في كل لغة من اللغات الثلاثة موضوعة الدراسة.

وتمثلت دراسة هذا البحث في التطرق إلى الأنواع والصيغ اللغوية للصفات فضلا عن درجاتها، إذ تتمثل بنوعين من الصفات وهي: (الحقيقية والسببية)، وستة صيغ وهي (الصفة المشبهة–اسم التفضيل–النسبة–الحال–اسم الفاعل–اسم المفعول)، وثلاث درجات وهي (درجة التشبيه–درجة التفضيل–درجة المبالغة).

الكلمات المفتاحية: الأنواع اللغوية للصفات، الصيغ اللغوية للصفات، درجات الصفة.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة موضوع من المواضيع اللغوية المهمة والحديثة، التي لم يتم التطرق إليها في اللغات السامية بشكل مقارن بثلاث لغات، وتمت هذهِ الدراسة عبر رصد خصائص الصفة في تراكيبها المختلفة، وفقاً لتصنيفها لأنواع وصيغ ودرجات، فبذلك تتم معرفة كيفية ورود الصفة في الجملة، وكيفية التعامل معها في أي لغة من اللغات السامية موضوعة الدراسة (اللغة السريانية–اللغة العربية–اللغة العبرية).

أهداف البحث

إن الهدف من هذا البحث هو معرفة دراسة الصفة بواسطة المنهج الوصفي والمنهج المقارن، فدراسة الصفة من جانب المنهج المقارن هو لبيان ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف فيما بين اللغات السامية الثلاث التي هي موضوعة الدراسة (اللغة السريانية–اللغة العربية–اللغة العبرية)، اما المنهج الوصفي فعن طريقه تُحدد المسائل العلمية ووصفها، بدقة وموضوعية، وبذلك تتوضح مضامين دراسة الصفة.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث بالدرجة الأولى في اختلاف آليات صياغة الصفة في اللغات موضوعة البحث، وتباين أنواع الصفة في اللغة السريانية وما يُناظرها من اللغة العربية والعبرية، إذ إن مفهوم الصفة في اللغة السريانية في كثير من الأحيان هو مختلف عن مفهومها في اللغة العربية والعبرية.

مقدمة

إن الدراسات اللغوية المقارنة ضمن مجال اللغات السامية توضح القرابة اللغوية بين اللغات وتوضح مدى التقارب والتشابه اللغوي بينها من جهة والاختلاف من جهة أخرى، وإن الدراسة اللغوية المقارنة تتناول لغتين او أكثر في أُسرة لغوية واحدة او التي ترجع إلى أصل لغوي واحد، وإن اللغات (السريانية والعربية والعبرية) لها أهمية كبيرة في أُسرة اللغات السامية، حيث إنها تشترك في خصائص لغوية وتتقارب فيما بينها وتتباعد في أحيان أُخرى، وهذهِ القرابة قد تسهل علينا المقارنة اللغوية بين هذه اللغات انفة الذكر.

يتناول بحثنا الموسوم (الأنواع والصيغ اللغوية للصفات–دراسة سامية مقارنة–) دراسة الصفة من الناحية الصرفية والنحوية، وتطرقنا إلى الأنواع اللغوية للصفة فهي تمتلك نوعين (حقيقية وسببية)، وإلى الصيغ اللغوية التي تمتلك ست صيغ وهي: (الصفة المشبهة–اسم التفضيل–النسبة–الحال–اسم الفاعل–اسم المفعول)، وثلاث درجات هي (درجة التشبيه–درجة التفضيل–درجة المبالغة)، وتم الحديث عن كل حقل من الحقول انفة الذكر في ثلاث لغات، وبطريقتي المنهج الوصفي والمنهج المقارن، ليتم معرفة أوجه الشبه والاختلاف فيما بينهم.

الأنواع والصيغ اللغوية للصفات

الأنواع اللغوية للصفات

إن الصفة هي ما دلت على حالة من حالات الموصوف، فهي تُقسم إلى نوعين حقيقية وسببية، وعلى النحو الآتي:

في اللغة السريانية الصفة الحقيقية: هي التي تكون موجودة في الموصوف حقيقة، نحو:) ܕܡܐ ܣܡܩܐ (الدم احمر،) ܬܠܓܐ ܚܘܪܐ) الثلج ابيض، فهي صفات حقيقية موجودة في الموصوف، والصفة المعنوية (السببية): هي الصفات غير الموجودة في الموصوف بصورة حقيقية، لكن العقل يدركها، نحو:) ܝܘܣܦ ܣܟܠܐ (يوسف جاهل،) ܝܘܣܦ ܟܝܬܐ) يوسف كريم والخ، فالجهل، والكرم هي صفات يتصورها العقل في الموصوف. (دريان، ١٩١٣، ص٦١)

لكن من ناحية أُخرى هُناكَ صفات تصاغ من الأسماء الموصوفة، وهذهِ الصفات تقسم ايضاً إلى نوعين، وهي: صفات سماعية: هي ما تكون واردة من الأسماء في اللغة، إذ اخرها يكون مزيداً بتاء ونون قبل ألف الإطلاق، وذلك نحو: (ܡܚܪܒܢܐ) المحارب، من (ܚܪܒܐ) الحرب،) ܬܟܝܦܢܐ (القوي، من (ܬܟܝܦ) القوة، وفي أغلب الأحيان المراد من هذهِ الصيغ هي للمبالغة في المعنى المقصود، والنوع الثاني: الصفات القياسية: هي ما تصاغ من الأسماء الموصوفة، على وفق دراسة موضوعة ومتفق عليها، فيطلق أهل الصرف على هذا النوع من الصفات بـ(ܢܝܫܒܐ) أي النسبة أو الاسم المنسوب، (دريان، ١٩١٣، ص٦٢-٦٣)، إذ يضاف في آخر الصفة المنسوبة (ـܝܐ) للدلالة على أن هذهِ الصفة هي صفة نسبة، وذلك نحو: (ܛܘܪܝܐ) جبل – (ܛܘܪܝܐ) جبلية، لكن الصفات ذات الأصل اليوناني، يضاف في اخرِها (ـܛܐ)، نحو: (ܩܪ) رأس – (ܩܪܛܐ) رأسي. (Phillips, 1837, p. 36)

وفي العربية، الصفة الحقيقية: تُعرف بأنها تابع تبين بعض أحوال متبوعها، وتكملهُ بدلالتهِ على معنى فيهِ، وذلك نحو:(جاء الرجُلُ الاديبُ)، (الهاشمي، ١٣٥٤هـ، ص٢٨٠) فنلاحظ أن الصفة تتبع موصوفها في الجنس (التذكير والتأنيث)، وفي التعيين (التعريف والتنكير)، وكذلك في العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، وايضاً في الاعراب (الرفع، النصب، الجر). لكن في بعض المواضع، الصفة الحقيقية لا تتطابق مع موصوفها في جميع الأحوال، فمن هذهِ المواضع ما يأتي: (بابتي، ١٩٩٢م، ص١١٢٣)

١- بعض الألفاظ المسموعة تستثنى من المطابقة، نحو: (بُرمةٌ اعشارٌ)، (نطفةُ أمشاج)، فنلاحظ ان الموصوف مفرد أما الصفة جمع، فـ (بُرمةٌ – نطفةُ) مفرد، و (اعشارٌ – أمشاج) جمع.

٢- يستثنى من التطابق الألفاظ التي تلزم صيغة واحدة في التذكير والتأنيث، كصيغة (فعول) بمعنى (فاعل)، فإنها تلزم التذكير في المفرد والمثنى والجمع، فنقول: (هذا رجل صبور) و (هذان رجلان صبوران)، و(فتاتان صبوران)، (هذه امرأة صبور) و(هذان رجلان صبوران)، و(هاتان فتاتان صبوران)، فكلمة (صبور) لزمت التذكير في كل مراحل الإعراب.

٣- الصفة التي يكون موصوفها جمع مذكر لغير العاقل، فتستثنى هذهِ الصفة من المطابقة، فقد يجوز فيهِ مفرد مؤنث او جمع مؤنث سالم، أو جمع تكسير للمؤنث كان أو للمذكر، وذلك نحو:(هذهِ الكتب الفاضلة او الفاضلات، او الافاضل، او الفُضلَى).

٤- كذلك إذا كان الموصوف (المنعوت) اسم جنس جميعاً، معنى ذلك اذا كان الموصوف من النوع الذي يفرق بين جمعهُ ومفردهُ بالتاء المربوطة الدالة على واحد، مثال ذلك: (تفّاح- تفاحة) فصفتهِ تكون إما مفرد مذكر او مفرد مؤنث، او جمع تكسير او جمع مؤنث سالم، وذلك نحو: قال تعالى (أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) سورة الحاقة/٧، فهنا جاءت مفردة نخل اسم الجنس، ومفردها (نخلة)، وصفتها (خاوية) وهي مفرد مؤنث، وكذلك قولهِ تعالى: (أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) سورة القمر/٢٠، (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) سورة الرعد/١٢، (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) سورة ق/١٠، فنلاحظ كل من (منقعر) الصفة وهي مفرد مذكر، وكذلك (الثقال وباسقات) صفات مؤنثة، لكن (السحاب) جمع تكسير، و(النخل) جمع مؤنث سالم. (بابتي، ١٩٩٢م، ص١١٢٣)

لكن من المثال الآتي نلاحظ ان الموصوف يكون معرفا بـ(أل)، ففي هذهِ الحالة تكون صفتهِ نكرة مختصة، فيقال:(ما ينبغي للمجتهد مثلك ان يكون كسلاناً)، فهنا الصفة (مثلك) هي نكرة مختصة.

٥- إذا جاء المنعوت تمييز مفرد منصوب، ففي هذهِ الحالة يمكن ان يكون النعت مفردا او جمعا، وذلك نحو: (رأيت ثلاثَ عشرة رجلاً تاجراً او تجاراً)، فالمنعوت هنا (رجلاً) وهو تمييز منصوب، والنعت (تاجراً) وهو مفرد وذلك [مراعاةً للفظهِ]، اما (تجاراً) بالجمع [مراعاة لمعناه].

٦- إذا جاء الموصوف من المعدود، فهنا الصفة تكون إما مذكر أو مؤنث، نحو: (قرأت كتباً ثلاثة او ثلاثاً). (بابتي، ١٩٩٢م، ص١١٢٣) أما الصفة السببية: **ف**يقصد بها الصفة التي تبين بعض أحوال ما يتعلق بمتبوعها، (الهاشمي، ١٣٥٤هـ، ص٢٨٠) معنى ذلك أن تُذكر الصفة لا لوصف الموصوف، لكن لتصف ما يتعلق بالموصوف، (الحلواني، ٢٠٠٠م، ص٣١٨) نحو: (جاءَ الرجل الحَسَنُ حظهُ)، (الهاشمي، ١٣٥٤هـ، ص٢٨٠) إذ إن دلالة وجود النعت السببي في الجملة، بأن يأتي بعد النعت اسم ظاهر مرتبطا

بضمير يعود إلى المنعوت مباشرةً، نحو: (هذا بيت بديع نظامه)، فكل من: (بديع) الصفة، (بيت) الموصوف، (نظامه) السببي فهو فاعل الصفة بديع مرفوع وهو مضاف، والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة، يعود إلى المنعوت، ولكن هناك أحكام تقوم عليها الصفة السببية، منها:

١-ضرورة أن يطابق الموصوف في الاعراب والتعريف والتنكير، وكذلك تطابق سببهِ في التذكير والتأنيث، مثال ذلك: (هذا رجل عاقل اخوهُ)، فالموصوف هنا (رجل)، والصفة (عاقل) فهو مرفوع كالموصوف، فالصفة تبعت الموصوف في الاعراب والتنكير، وكذلك تطابق الصفة (عاقل) مع (اخوهُ) في التذكير، فالإعراب يكون على النحو الآتي: (اخوهُ) هو فاعل لـ(عاقل) فهو مضاف، والهاء في محل جر بالإضافة. (بابتي، ١٩٩٢م، ص١١٢٤)

٢-إذا جاء الاسم بعد الصفة جمع تكسير، فالصفة هنا إما أن تكون مفردة او مطابقة لما بعدها، وذلك نحو: "هؤلاء اولادٌ كِرامٌ اباؤهم او كريم اباؤهم"، فهنا الصفة (كرامٌ) صفة مرفوعة، والموصوف (أولاد) نكرة مرفوع، فـ (كرامٌ) الصفة و (اباؤهم) السببية قد تبعتها بالجمع؛ لأنه جمع تكسير.

٣-إذا جاءت الصفة السببية مثنى، فالصفة هنا لا تلحقهُ علامة التثنية، نحو: (هذا ولد كريم ابواه) و(هذان ولدان كريمٌ ابوهما) و (هذهِ فتاة كريم ابوها) و(هاتان فتاتان مجاهد ابواهما)، فالصفة (كريمٌ-مجاهد)، اما السببية فهي (ابواه-ابوهما- ابوها-ابواهما)، (بابتي، ١٩٩٢م، ص١١٢٣-١١٢٤) نلاحظ هنا أن الصفة مفردة والسببية مثنى فالصفة لم تثن.

وفي اللغة العبرية، الصفة الحقيقية: يقصد بها الصفة التي تدل على شخص أو شيء هو في علاقة مستمرة من دون انقطاع للنشاط، (E.KAUTZSCH, p. 293)أي أنها تدل على فعل ثابت ليس في حالة إنقطاع إنما هو في حالة الثبات، (EDWARD C.MITCHELL., 1893, p. 321) كما يتم معرفة المدة الزمنية التي يشار إليها بواسطة الصفة الحقيقية، إما كسمة أو مسند، عبر سياق الجملة. (E.KAUTZSCH, p. 293)

أما الصفة السببية: فيُقصد بها وصف شخص أو شيء في حالة معينة قد نتجت أو تأثرت بأحداث خارجية،(EDWARD C.MITCHELL., 1893, p. 321) فعندما تكون الصفة في حالة النكرة، يمكن استعمالها إما في حالة النصب، أو يتم استعمالها في بعض الأحيان في حالة البناء، (EDWARD C.MITCHELL., 1893, p. 324)

الصيغ اللغوية للصفات

بعد أن تطرقنا إلى مفهوم الصفة وأنواعها، فلابدّ لنا الان من معرفة الصيغ اللغوية التي ترد فيها الصفات في اللغات السامية موضوعة الدراسة (اللغة السريانية، اللغة العربية، اللغة العبرية)، والتي هي:

١- الصفة المشبهة:

تُعرَّف عند السريان بـ**ܬܘܪܥܐ ܕܫܡܗ̈**، (بنيامين، ٢٠١٦م، ص٨٣)، إذ هي صيغة دالة على الثبوت، تمتلك نوعين في اللغة السريانية، يطلق على النوع الأول صفة إكتسابية **ܕܩܛܝܢܐ** ، نحو:) **ܛܒܐ**) عفيف، اما النوع الثاني فيطلق عليهِ صفة غريزية **ܫܓܝܐ**، نحو: (**ܟܕܡܐ**) ناهق، إذ تَصاغ الصفة المشبهة من الثلاثي والمزيد، فمن الثلاثي ما تُصاغ بأوزان سماعية عديدة وليس لها قياس او قاعدة تُقاس عليها، وذلك نحو: **ܫܦܝܪ** صالح، **ܛܒ̈ܐ** حسن، **ܚܘܪ̈ܐ** ابيض، **ܫܚ̈ܡܐ** اسود، ومن المزيد تُصاغ على وزن اسم الفاعل، نحو: **ܡܬܚܫܒ̈ܢ** مطمئن، (ملكي، ٢٠٠٢م، ص٢٣٠) وتُصاغ الصفة المشبهة في اللغة العربية من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل، وسبب نعتها بالصفة المشبهة؛ لأنها تشبه اسم الفاعل في المعنى، لكن من منظور الصرفيين يقولون إن الصفة المشبهة تفرق عن اسم الفاعل بأنها تدل على صفة ثابتة، (الراجحي، ١٩٧٣م، ص٧٩) وتُكمن مواضع التشابه بين اسم الفاعل والصفة المشبهة في: (التذكير والتأنيث، التثنية والجمع، قبول الالف واللام، نصب المعرفة، الدلالة على الحدث ومن قام بهِ)، أما مواضع الإختِلاف فيما بينهم فتُكمن بـ(أن الصفة المشبهة تدل على صفة ثابتة لصاحبها، وتدل على زمان معين وذلك لانها مُلازِمة للثبوت لكن إذا أُريد بالصفة الحدوث والتجدد لا الثبوت والاستمرارية تُقرن بزمان)،(الجليل، ١٩٩٨م، ص٢٩٩) وتُصاغ الصفة المشبهة في اللغة العبرية من الثلاثي اللازم وذلك للدلالة على من قام بالفعل على وجه الثبوت، إذ تأتي الصفة المشبهة من باب فَعِلَ פָּעֵל، نحو: טָמֵא نجس، כָּבֵד ثقيل، ومن باب פָּעֹל، نحو: יָכֹל قادر، קָטֹן صغير.(كمال، ١٩٦٣م، ص٢٢٨)

٢-اسم التفضيل:

يدل مصطلح **ܫܡܗ̈ܐ** عند نحاة السريان على التفضيل، فهو من الجذر اللغوي **ܫܡܐ** الذي يعني (كثير، فاضل، حسن)، (منا، قاموس كلداني-عربي، ١٩٧٥م، ص٢٢٠-٢٢١) (حداد، ١٩٩٥م، ص٩٦) فيُقصد بهِ وصف الشيء بزيادة على غيرهِ،(الرزي، ١٨٩٧م، ص١٧٥) فالسريانية ليس لها صيغة خاصة له، لكن يُدّل عليهِ بحرف **ܡ** فيوضع هذا الحرف بعد الصفة التي يُراد بها تفضيل الشيء، نحو: **ܡܗܘ ܛܒܐ ܡ̈ ܗܘ ܝܘܣܦ** يوسف احسن منك، وهُناك ألفاظ قد تأتي بعد الصفة للدلالة على التفضيل **ܟܠ-ܫܡܐ-ܡܢ**، (اللبناني، ١٨٧٩م، ص٣٢) وتُعرّف في العربية صفة التفضيل بأنها تدل على الوصف بها على سبيل التفضيل على غير مِمَن يتصف بالحدث،(حسن ت.، ١٩٩٤م، ص٩٩) فتُصاغ هذهِ الصفة على وزن أفعل، للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة او معنى وقد زاد احدهما على الاخر في تلك الصفة، نحو: كِلاكُما ذكي لكن جارك أذكى منك وأعلم، وقد تدل هذهِ الصفة

ايضاً على أن صفة شيء قد زادت على صفة شيء اخر، نحو: الطالح أخبث من الصالح، العسل أحلى من الخل، ونادِراً ما يأتي التفضيل بمعنى اسم الفاعل لكن في هذهِ الحالة لا يُقصَد بهِ التفضيل، وذلك نحو: الله أَعلم حيث يَجعَل رِسالتهِ، (الافغاني، ١٩٧١م، ص١٨١) ففي هذا المثال نُلاحظ (أَعلم) على وزن (أفعل) لكنها لا تدل على التفضيل، وفي اللغة العبرية فاسم التفضيل لهُ صيغتان الأولى: تُعرّف بالتفضيل المطلق: إذ تُصاغ بإضافة (עַד מְאֹד)، نحو: וְלֵב נָבָל טוֹב עָלָיו וְהוּא שִׁכֹּר עַד מְאֹד وكان نابالُ قد طابَ قلبُهُ وكان سكراناً جداً، وايضاً إستعملت اللغة العبرية القديمة تتابع إسمين ،إذ يكون الاسم الأول مضافا للاسم نفسهِ وفي حالة الجمع،(غريسة، ٢٠٠٤م ، ص١٢٧) نحو: וְהָיָה הַמִּזְבֵּחַ קֹדֶשׁ קָדָשִׁים כָּל־הַנֹּגֵעַ בַּמִּזְבֵּחַ יִקְדָּשׁ يَكُونُ المَذْبَحُ قُدْسِ الأَقْدَاسْ كُلُّ مَا مَسَّ المَذبَحُ يَكُونُ مُقَدَّساً (خروج ٢٩:٣٧)، أما الصيغة الثانية فَتُعَرّف بالتفضيل النسبي: الذي يُصاغ بإضافة هاء التعريف للصفة أو إضافة اسم او ضمير متصل،(غريسة، ٢٠٠٤م ، ص١٢٧) نحو: כִּי אַתֶּם הָרַבִּים לְאֵנֹכִי אֲנִי הָאֶכֹּז (ملوك الأول ١٨:٢٥)، כִּי אִם יְהוֹאָחָז קְטֹן בָּנָיו וְלֹא נִשְׁאַר לוֹ בֵּן إِبْنٌ إِلاَّ يَهُوأَحَازْ أَصْغَرُ بَنِيهِ (أخبار الأيام الثاني ٢١:١٨)، كما للتفضيل أحرف وكلمات عن طريقها يُستدل على التفضيل، فيُستعمل الحرف מִן في العبرية القديمة، إذ يأتي بعد الصفة، نحو: הַסּוּס גָּדוֹל מִן הַחֲמוֹר الحصان أكبر من الحمار، إذ أصبحَ هذا الحرف يُختصر إلى מִ إذ تلاه حرفاً غير حلقياً فيُشدد الحرف الذي يليهِ للدلالة على حذف النون، نحو: רְאוּבֵן חָכָם מִשִּׁמְשׁוֹן رأوبين أكثر حكمة من شمشون، أما في حالة إذا تلاه حرفاً حلقياً فيصبح الحرف מִ، نحو: הַתַּפּוּחַ מָתוֹק מֵהַדְּבַשׁ التفاحة أحلى من العسل، (حرب، ١٩٧٦م، ص٧٨) وتُستعمل كلمة (מֵאֲשֶׁר) التي تأتي بدلاً من حرف الـ(מ)، إذا كانت الكلمة الواردة بعدها تبدأ بحرفي الـ(ב أو ל)، نحو: בַּקִּיץ הַם מֵאֲשֶׁר בָּאָבִיב الصيف حار عن الربيع، وكذلك تُستخدم كلمة (יוֹתֵר) وتعني جداً؛ لأن معناها يدل على المفضل بدرجة عالية، نحو: אָבִי גָּדוֹל יוֹתֵר ابي أكبر من عمي. (راوي، ٢٠٠٥م، ص٨١)

٣-النسبة:

تُعرّف عند السريان بـ ܙܘܓܐ،(السرياني، ١٩٢٢م، ص٢٠)، إذ تُصاغ صفة من الموصوف وذلك للدلالة على علاقة معنوية أو ظاهرة بينه وبين موصوف آخر في إحدى حالاتهِ، يقول يوسف دريان بصدد العلاقة المعنوية والظاهرة " إن العلاقة المعنوية هي ما دلت على إختصاص الموصوف الباقي على حالهِ بالموصوف المتحول إلى صفة بواسطة أداة النسبة لإنتساب الأول إلى الثاني بوجه من الوجوه يدركهُ العقل فقط، نحو: ܥܒܕܐ ܐܒܪܗܡ العبد الابراهيمي، أي: العبد المنسوب إلى إبراهيم، وسُميت بالعلاقة المعنوية؛ لأنها لا تحدث شيئاً حقيقياً في الموصوف كما يرى القارئ، والعلاقة الظاهرة هي ما دلت على

وجود صفة حقيقية في الموصوف الباقي على حالة عرضية وفي المتحول إلى صفة بأداة النسبة ذاتية ولازمة، نحو: ܩܕܝܫܐ ܕܕܡܐ الوجه الوردي، ما يُقصد بهِ بلون الورد، فلون الورد هو ذاتي لهُ، وقد أفادت النسبة هنا أن لون الوجه كلون الورد، (دريان، ١٩١٣، ص٦٣-٦٤)، إذ تُصاغ صفة النسبة عادةً بإلحاق ـܝ-ـܝܐ-ـܝܬ في آخر الاسم الصفة، وبحسب القواعد الآتية:

١- تشمل صياغة النسبة عند إلحاق النهاية ـܝ، أسماء الأشخاص، نحو: ܐܦܪܝܡܝ الأفرامي، والمدن، نحو: ܢܝܢܘܝ النينوي، والأسماء المركبة وكذلك الموصوفات من الأسماء المركبة تُضاف اللاحقة إلى الجزء الثاني، نحو: ܒܪܐܢܫܐ ابن الإنسان. (بنيامين، ٢٠١٦م، ص٩٩)

٢- تُصاغ النسبة بالاحقة ـܝܐ، في حالة كون المنسوب من جنس المنسوب إليهِ، وذلك نحو: ܡܠܐܟܐ ܕܡܫܝܚܐ ملاك روحاني. (الخوري، ١٩٩٤م، ص٥٣)

٣- تُصاغ النسبة بالاحقة ـܝܬ، نحو: ܐܕܡܝ-ܐܕܡܝܬ، ܚܕܘ-ܚܕܘܬ، ܟܪܣܛܝ-ܟܪܣܛܝܬ، ܩܕܡܝ-ܩܕܡܝܬ. (مقدسي، ٢٠١١م، ص٦٢)

٤-الأسماء المؤنثة لفظياً التي ليس لها مُذكر لفظي، عند إضافة اللاحقة تبقى تاء التأنيث، وتُضاف اللاحقة، نحو: ܒܬܘܠܬ-ܒܬܘܠܬܝ، ܡܠܟܬܐ-ܡܠܟܬܗ، لكن التي لها مذكر لفظي عندئذ يُستغنى عن النسبة إليها بتأنيث مذكرها المنسوب إليهِ، نحو: ܡܠܟܬܗ ملكية، (الكفرنيسي، ١٩٣٩م، ص٧٤) كما أن الأسماء المنسوبة تؤنث وتُجمع على قواعد التأنيث والجمع العادية، نحو: ܐܦܪܝܡܝ أفرامي-ܐܦܪܝܡܝܬ أفرامية، ܐܦܪܝܡܝܐ أفراميون- ܐܦܪܝܡܝܬܐ أفراميات.(الخوري، ١٩٩٤م، ص٥٤)

٥- لفظة ـܫ تدخل على الأسماء وتُفيد معنى النسبة، نحو: ـܫ ܓܢܬܐ البستاني. (ملكي، ٢٠٠٢م، ص١٧٥)

٦- حرف الدالث ـܕ يُستعمل علامة نسبة لبعض الأسماء، نحو: ܒܪܡܐ ܕܕܗܒܐ خاتم ذهبي، ܚܝܐ ܕܠܥܠܡ حياة أبدية. (الخوري، ١٩٩٤م، ص٥٣)

٧- هُناك أسماء يونانية تكون نسبتها سماعية، نحو: ܐܢܓܠܝܘܢ انجيل- ܐܢܓܠܝܘܢܝ انجيلي، ܡܘܣܝܩܐ موسيقي- ܡܘܣܝܩܐ موسيقار. (الخوري، ١٩٩٤م، ص٥٤)

٨-هُناك الكثير من الأسماء قد شذت عن هذهِ القواعد، منها: (منا، الأصول الجلية في نحو اللغة الارامية، ١٩٧٥م، ص٥٨) (الكفرنيسي، ١٩٣٩م، ص٧٦)

ܐܒܐ اب- ܐܒܘܢ أبوي، والدي ܐܡܐ ام- ܐܡܘܬܐ امّي، والدة ܫܡܫܐ سامرة- ܫܡܫܝ سامري

ܐܘܪܗܝ– ܐܘܪܗܝܐ رهاوي ܐܪܡ– ܐܪܡܝܐ ارامي، وثني ܚܢܘܬ– ܚܢܘܬܐ حانوتي

ܒܣܬܢ بستان– ܒܣܬܢܝ، ܒܣܬܢܐ بستاني ܐܟܦܐ سفينة– ܐܟܦܐ، ܐܟܦܬܐ سفّان، بحري

وفي العربية يقول مصطفى الغلاييني "إن النسبة تؤدي معنى الصفة، لانك إذا قلت هذا رجل بيروتي فقد وصفته بهذهِ النسبة، فإن كان الاسم صفة، ففي النسبة اليهِ معنى المبالغة في الصفة، وذلك لان العرب إذا أرادوا المبالغة في وصف شيء الحقوا بصفتهِ ياء النسب فمثلاً إذا أرادوا وصف شيء بالحمرة قالوا أحمر وإذا أرادوا المبالغة في وصفهِ قالوا أحمري"، (الغلاييني، ج٢، ١٩٩٣م، ص٧١) أما في اللغة العبرية فيدل مُصطلح الـ שֵׁם הַיַּחַס على الصفة النسبية، فتُعرّف بإلحاق الياء في آخر الاسم وذلك للدلالة على نسبتهِ إما إلى شيء او مكان معين، كما ان في بعض الأحيان عند إلحاق ياء النسب في آخر الاسم قد تطرأ بعض التغييرات عليهِ، (حرب، ١٩٧٦م، ص٤٠) فتُصاغ صفة النسبة عبر إضافة علامات النسبة إلى آخر الأسم، التي هي: ـִי للمفرد المذكر، وـִית ـִיָה للمفردة المؤنثة، و ـִיים للجمع المذكر، وـִיות للجمع المؤنث، وذلك نحو: צַרְפָתִי فرنسي، צַרְפָתִית فرنسية، צַרְפָתִיִים فرنسيون، צַרְפָתִיוֹת فرنسيات. (الشامي، ١٩٩٧م، ص١١٧)

وعلى الرغم من وجود هذهِ العلامات إلا أنَّ هُناك قواعد تُقام عليها الصفة النسبية، وهي: إذا كان الاسم المفرد المؤنث المنتهي بعلامة ָה فعند إضافة علامة النسبة تُقلب الهاء إلى تاء، نحو: חֶבְרָה مجتمع (חֶבְרָתִי إجتماعي، חֶבְרָתִית إجتماعية، חֶבְרָתִיִים إجتماعيون، חֶבְרָתִיוֹת إجتماعيات)، لكن (כַּלְכָּלָה إقتصاد، רְפוּאָה طب) هاتانِ الكلمتان قد إستثنتا من هذهِ القاعدة، أما الأسماء المنتهية بـים، فعند الإضافة تسقط الميم، وذلك نحو: מִצְרַיִם مصر (מִצְרִי مصري، מִצְרִית مصرية، מִצְרַיִם مصريون، מִצְרִיוֹת مصريات)، كما توجد بعض الأسماء عند الإتيان بالصفة النسبية منها لا تخضع لقاعدة معينة، نحو: חוּץ صوت (חִצוֹנִי، חִצוֹנִית، חִצוֹנִים، חִצוֹנִיוֹת)، קוֹל خارج (קוֹלָנִי، קוֹלָנִית، קוֹלָנִים، קוֹלָנִיוֹת)، גּוּף جسد (גּוּפָנִי، גּוּפָנִית، גּוּפָנִים، גּוּפָנִיוֹת)، עִתּוֹן صحيفة (עִתּוֹנָאִי)، סְפּוֹרְט رياضة (סְפּוֹרְטַאִי)، (راوي، ٢٠٠٥م، ص٨٣–٨٤) اما في حالة إذا كان اسم العلم مُركباً فتُلحق ياء النسب بالجزء الثاني من الاسم المركب، نحو: בֵּית לֶחֶם بيت لحم، בֵּית לַחְמִי . (راشد، ١٩٩٣م، ص١٥٤).

٤-الحال:

دلَّ مصطلح ܚܰܠܳܬܳܐ، في اللغة السريانية على صيغة الحال، إذ يُعرّف بأنهُ كل صفة حالية تأتي في الجملة تُجزم وتُقترن بأدوات الحال، التي هي (ܐܶܢ-ܐ-ܠ-ܓ)، وذلك نحو: ܚܳܐ ܐܳܬܶܐ أتى راكضاً، ܚܳܕ ܐܰܙܰܠ ذهب راكباً، ܢܰܩܡ ܚܫܫܳܐ فلنقم بخوف، وبالدالث في حالة كون صاحب الحال ليس فاعل الجملة، نحو: ܫܳܡܥܬ ܟܰܪܟܳܐ ܕܡܳܪܝ رأيتُ أخاكَ قائِمَاً، وأحياناً تأتي الصفة الحالية غير مقرونة بأداة، نحو: ܐܦܬܰ ܐܰܡܫܳ لبثتُ مُتعجِباً،(السرياني، ١٩٢٢م، ص٧٨) ،إذ تكون صفة الحال نكرة مشتقة مجزومة ،وتأتي في الجملة لِبيان هيئة كل من اسمي الفاعل والمفعول، وذلك نحو: ܟܕ ܐܙܠ ܒܪܡܫܠܡ ܥܡ ܕܘܝܕ ܒܝܬ ܡܠܟܐ دَخَلَ ربُنا اورشليم راكِبَاً عَفواً – ܒܨܘܡ ܒܥܐ ܥܡ ܐܢܫ أخرجوهم أحياء، كما وتأتي صفة الحال إما نكرة جامدة مجزومة مُكررة، نحو: ܒܦܦ ܟܩܩ وخرجوا أفواجاً أفواجاً، أو نكرة جامدة مجزومة غير مكررة، نحو: ܩܛܠ ܐܢܐ ܐܢܐ قطّعهُ عضواً عضواً. (الكفرنيسي، ١٩٣٩م، ص٣٤٥،٣٤٧)

أشكال صيغة الحال:

تأتي صفة الحال في الجملة بأشكالٍ، أهمها:

١-صفة حال مفردة: نحو: ܗܐ ܐܠܟܝܬ ܒܗ ܐܬܐ ها مَلِكُكِ جاءَ مُتواضِعَاً، إذ حُذِفَت أداة الحال لكون مجيء الصفة فاعل. (الكفرنيسي، ١٩٣٩م، ص٣٤٦)

٢-صفة الحال جملة اسمية: نحو: ܐܢܝ ܒܫܪ ܒܨܘܡ ܫܡܝܐ ܕܡܝ ܒܫ واجعلهم في الأرض الهةٌ وهم بشرٌ. (الكفرنيسي، ١٩٣٩م، ص٣٤٥)

٣-صفة الحال جملة فعلية: نحو: ܐܡܪܘ ܥܡ ܡܫܒܚܝܢ ܐܠܗܐ ورجعوا يُسبحون ويُهلِّلون، وتُحذف أداة الحال في الجملة الفعلية إذا كان فعلها مُضارِعاً أو اسم فاعل، نحو: ܒܐ ܕܐ ܒܪܢܫܐ ܒܟܠ ܘܫܬܐ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب. (الكفرنيسي، ١٩٣٩م، ص٣٤٥-٣٤٦)

٤-شبه جملة: نحو: ܒܐ ܟܕ ܐܙܓܝܐ جاء على مركبة. (ملكي، ٢٠٠٢م، ص١٨٥)

٥-صفة الحال جملة إنشائية أمر: نحو: ܐܬܐ ܘܢ ܒܚܪܐ ܐܡܐ ܐܒܐ ܒܟ ܐܒܝܐ ܥܡ ܡܢ ܒܐܫ ܕܒܪܟ ܐܠܗܟ ܫܘ ܟܝ ܐܗܝܐ فأنت أيها الرجل أتمم سعيكَ لئلا يهزأ بِكَ. (القرداحي، ٢٠٠٨م، ص٢٦)

٦-صفة الحال جملة إنشائية إستفهام: نحو: ܬܚܝ ܒܢܝܐ ܥܡ ܡܐ ܐܦܐ ܕܐ ܕܒܚܬ ܠܡܒܕܩ لنفحص عدلك ولكن من يقدر ان يقيس فوائده. (ملكي، ٢٠٠٢م، ص١٨٥)

وفي العربية، العرب لا يعدون الحال صيغة من صيغ الصفة ،وذلك إستناداً إلى قول العسكري في الفرق بين الصفة والحال " أن الصفة تفرق بين إسمين مشتركين في اللفظ، والحال هو زيادة في الفائدة والخبر" إذ قال المبرد " إذا قلت جاءني عبدالله وقصدت إلى زيد

فخفت ان يعرف السامع جماعة او اثنين كل واحد عبدالله او زيد قلت الراكب او الطويل او العاقل وما أشبه ذلك من الصفات لتفضل بين من تعني وبين من خفت ان يلبس بهِ كأنك قلت جاءني زيد المعروف بالركوب او المعروف بالطول، فأن لم ترد هذا ولكن اردت الاخبار عن الحال التي وقع فيها مجيئهِ قلت جاءني زيد راكباً او ماشياً فجاءت بعده بذكرهِ لا يكون نعتاً ؛لأنهُ معرفة وانما اردت أن مجيئهِ وقع في هذهِ الحال ولم ترد جاءني زيد المعروف بالركوب، فإن أدخلت الالف واللام صارت صفة للاسم المعروف وفرقاً بينه وبينه"، (العسكري، ١٩٨٠م، ص٢٢) إذاً نُلاحظ أنهُ لا يمكن الخلط بين الصفة والحال، وذلك بسبب أن الصفة والموصوف دوماً متطابقان تعريفاً وتنكيراً، أما الحال فهو دوماً ما يأتي نكرة ويكون صاحب الحال معرفة، أي أنهما غير متطابقين كالصفة والموصوف، أما في اللغة العبرية فيدل مُصطلح הַתֹּאַר הַפֹּעַל على صيغة الحال، إذ يُعَرّف بأنهُ الأسم المبين لهيئة الفاعل او المفعول بهِ، حين وقوع الفعل، وذلك نحو: שָׁכַנְתִּי בֶּטַח سكنتُ مطمئناً، בָּדָד עָזַבְתִּיךְ وحيداً تركتُكَ، وكيف אֵיךְ-אֵיכָה-אֵיכָכָה إذا تلاها فعل، لكن أكثر ما ترد صيغة الحال في اللغة العبرية اسماً مُشتقاً إما أن تكون اسم فاعل او اسم مفعول أو صفة مشبهة، إذ من النادر ورودها مصدراً جامداً شاذاً، كما في שַׁאֲנָן مطمئناً، גַּלְמוּד وحيداً، كما ويُصاغ الحال بإدخال أحد حرفي النسب ב،ל على اسم المصدر، وذلك نحو: עָבַד בְּהַצְלָחָה عمل بنجاح، הָלַךְ לְשָׁלוֹם ذهب بالسلامة. (كمال، ١٩٦٣م، ص٢٣٧) نُلاحظ أن الحال عند العبريين لا يأتي كصفة حالية وإنما وروده مبن على هيئة اسم فاعل، اسم مفعول، صفة مشبهة.

٥-اسم الفاعل:

يُسمى في اللغة السريانية ܫܡܐ ܕܦܥܠ وكذلك يُسمى ܟܘܬܒܐ،(بناني، ٢٠١٨م، ص٤٠)، إذ يكون على نوعين، الأول: اسم الفاعل الفعلي ܦܥܠܘܬܐ وهو الذي يقوم مقام الفعل الحاضر، والنوع الثاني: اسم الفاعل الوصفي ܨܦܬܐ وهو الذي يضاف إلى الاسم أي يقوم مقام الصفة، إذ يدل على فاعل الفعل، (بنيامين، ٢٠١٦م، ص٧٦) ،ويصاغ اسم الفاعل من الثلاثي وغير الثلاثي، فمن الثلاثي يكون على وزن ܦܥܠ، نحو: (ܢܩܡ-ܩܡ-ܩܡܐ) خارج، (ܐܟܠ-ܐܟܠ-ܐܟܠ) اكل، (ܫܐܠ-ܫܐܠ-ܫܐܠ) سائل، (ܝܠܕ-ܝܠܕ-ܝܠܕܐ) والد، أما من غير الثلاثي ومن الأفعال التاوية على وزن ܐܦܥܠ-ܡܦܥܠ-ܡܦܥܠܢ، نحو:(ܐܬܬܫ-ܡܬܬܫ-ܡܬܬܫܐ)موَزَّعٌ،(ܐܟܪ-ܡܟܪ-ܡܟܪܐ)مُضايِق،(ܐܡܪ-ܡܬܡܪ-ܡܬܡܪܐ) مُكمِل،(ܐܦܣܩ-ܡܦܣܩ-ܡܦܣܩܐ) منفتح، إذ لا يُصاغ اسم الفاعل من اوزان المبني للمجهول، إلا في حال مجيئها لازمة ومطاوعة او متعدية كما في الأمثلة السابقة ؛لذلك سميت تاوية، (الكفرنيسي، ١٩٣٩م، ص٢٣٧-٢٣٩) وفي اللغة العربية عرف الشارح اسم الفاعل بانه:

"الصفة الدالة على فاعل"، فصفة الفاعل هي ما تدل على وصف الفاعل بالحدث منقطعاً متجدداً، (حسن ت.، ١٩٩٤م، ص٩٩) وفخر الدين قباوة عرفه بأنه: "صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف، المبني للمعلوم للدلالة على من وقع منهُ الفعل حدوثاً لا ثبوتاً، نحو: دافِعٌ، سائِرٌ، منطلِقٌ، مُكرِمٌ، مُجتَذِبٌ، مُستَغفِرٌ، مُغَربِلٌ، مُقَشعِرٌ"، فعند قولنا دافع هذا ما يدل على شيء يدفع، لربما هذا الدفع قد يكون في لحظات او ساعات محددة لكنه لا يدوم ولا يثبت ابداً، (قباوة، ١٩٨٨م، ص١٤٩) أما في اللغة العبرية فأسم الفاعل يُعرف بـשֵׁם הַפּוֹעֵל وهو أسم مصوغ لِمن وقعَ منهُ الفعل أو من قام بهِ، (كمال، ١٩٦٣م، ص٢٢٥) إذ يُصاغ من الثلاثي المجرد السالم، نحو: (الشامي، ١٩٩٧م، ص١٦١)

פּוֹעֵל للمفرد المذكر لأشخاص (المتكلم، المخاطب، الغائب)، نحو: יוֹשֵׁב

פּוֹעֶלֶת للمفردة المؤنثة لأشخاص (المتكلمة، المخاطبة، الغائبة)، نحو: יוֹשֶׁבֶת

פּוֹעֲלִים للجمع المذكر لأشخاص (المتكلمين، المخاطبين، الغائبين)، نحو: יוֹשְׁבִים

פּוֹעֲלוֹת للجمع المؤنث (المتكلمات، المخاطبات، الغائبات)، نحو: יוֹשְׁבוֹת

وكذلك على وزن פָּעֵל نحو: שָׁלֵם سالم، أو פָּעֹל نحو: קָטֹן صغير، ففي زمن المضارع لا يطرأ عليهِ تغيير، إذ تُشَكَل فاء الفعل بالشفا بدل القامص في كل من المفردة المؤنثة وجمع المذكر وجمع المؤنث، نحو:(שָׁלֵם־שְׁלֵמָה־שְׁלֵמִים־שְׁלֵמוֹת)،(קָטֹן־קְטַנָּה־קְטַנִּים־קְטַנּוֹת)، وإذا كانت لام الفعل منتهية بحرفي الحلق الـח او الـע، نحو: בָּלַע بلع–סָלַח صفح، فعندئذ تُشكل لام الفعل بالفتحة المستعارة في شخص المفرد المذكر، نحو: הוּא בּוֹלֵעַ هو يبلع، وتُشكل اللام والعين بالبتاح بدل السيجول في شخص المفردة المؤنثة، نحو: היא בּוֹלַעַת هي تبلع، لكن في شخصي جمع المذكر والمؤنث إذا كانت عين الفعل حرف حلقي الـח او الـע، فقد تُشكل العين بالحطاف بتاح بدل الشفا، نحو: אַתֶּם סוֹחֲבִים انتم تسحبون، אֲנוּ בּוֹחֲרִים نحن نختار، הֵם צוֹחֲקִים هم يضحكون، הֵן צוֹחֲקוֹת هن يضحكن، (راشد، ١٩٩٣م، ص١٩٠–١٩١) أما بالنسبة لصياغتهِ على الوزن المزيد، فإنهُ لا يُصاغ إلا من الوزن المبني للمعلوم، وذلك نحو: פִּעֵל،הִתְפַּעֵל،הִפְעִיל إذ يتم إبدال حرف المضارع ميماً مُشكّلة بنفس حركة حرف المضارع، نحو: מְקַטֵּל مُتَقَتِّل מִתְקַטֵּל مُقَتَّل מַקְטִיל مُقْتِل، (التواب، ١٩٨٢م، ص٤٧) كما ويُصاغ اسم الفاعل لغاية المبالغة عن طريق أوزان سماعية، إذ ان هذهِ الاوزان لا تُبنى إلا من الثلاثي، نحو: פָּעַל نحو: חַטָּא (خطّاء)، פָּעִיל نحو: חָבִיב (حبيب)، פָּעוּל نحو: רָחוּם (رحيم)، פַּעְלָן نحو: יַדְעָן (علاّم). (كمال، ١٩٦٣م، ص٢٢٥) نُلاحظ أنَّ اسم الفاعل هو صيغة صرفية تدل على من فعل الفعل، وتُشارك اسم الفاعل في المعنى ايضاً صيغة المبالغة وذلك عن طريق اوزان سماعية، وبما

أن اسم الفاعل هو أسم مصوغ لِمن وقعَ منهُ الفعل أو من قام بهِ فهو إذاً دال على الصفة في اللغة العبرية.

٦-اسم المفعول

يُطلق عليهِ في اللغة السريانية ܫܡܐ ܕܡܬܥܒܕ، إذ يدل على ما وقع عليهِ الفعل، إذ لا يكون إلا من المتعدي، كما ويُصاغ من الثلاثي ماعدا معتل اللام، على وزن ܦܥܝܠ، نحو: (ܕܫܝܩ-ܕܫܝܩܐ) محبوب، (ܓܙ-ܓܙܝܐ) منهوب، (ܐܟܠ-ܐܟܝܠ) مأكول، (ܝܠܕ-ܝܠܝܕ) مولود، ويُصاغ على وزن ܦܥܝܠ إذا جاء معتل اللام، نحو: (ܒܚܪ-ܒܚܝܪ) مختار، ويُصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي ايضاً إذا كان معلوماً، نحو: (ܦܙܪ-ܡܦܙܪ-ܡܦܙܪܐ) موزَّع، (ܦܫܛ-ܡܦܫܛ-ܡܦܫܛܐ) مقبول، (ܫܠܚ-ܡܫܠܚ-ܡܫܠܚܐ) مبرَّر، (ܟܒܫ-ܡܟܒܫ-ܡܟܒܝܫܐ) مغسول، أما إذا كان مجهولاً او متعدي بصيغة المجهول فعندئذ يُبنى على نوعين، إما على النوع السابق، نحو: (ܐܡܪ-ܡܐܡܪ-ܡܐܡܪܐ) مذكور، (ܐܡܪ-ܡܐܡܪ-ܡܐܡܪܐ) مقبول، والنوع الثاني: يشبه اسم الفاعل تماماً ويُطلق عليهِ ܫܡܐ ܕܡܬܥܒܕ ܕܟܪ ܥܠ ܓܒܪܐ (اسم المفعول الذي لم يحدث بعد) أو (اسم المفعول المستقبل)، وذلك نحو: (ܐܡܪ-ܡܐܡܪ-ܡܐܡܪܐ) قابل أن يُدرك، (ܐܡܢ-ܡܐܡܢ-ܡܐܡܢܐ) قابل أن يُعقل، (الكفرنيسي، ١٩٣٩م، ص٢٣٩-٢٤١) وفي اللغة العربية اسم المفعول قد يكون صفة تُشتَق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمجهول، وذلك ليدل على الحدث ومفعولهِ، (مبارك، ١٩٩٢م، ص٧٧) فصفة المفعول هي ما تدل على وصف المفعول بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد، (حسن ت.، ١٩٩٤م، ص٩٩) أي: حدوث لا ثبوت، وذلك نحو: مُحتقر، مَدفوع، مُعَدّ، مُنتخب، مَسؤول، مُغربل، مُستفاد، مُحطَّم، فعند قولنا مدفوع فهذا دلالة على شيء قد دُفِعَ دَفعاً حادِثاً غير ثابت، لكن تدل (مثلوم الكرامة) على من ثبت فيهِ ثلم الكرامة، لهذا السبب فإن اسم المفعول إذا أُريدَ بهِ الثبوت والدوام فيصبح عندئذ صفة مشبهة، (قباوة، ١٩٨٨م، ص١٥٥) أما في اللغة العبرية فاسم المفعول שֵׁם הַפָּעוּל يُعرّف بأنهُ اسم مصوغ من الفعل المتعدي وذلك للدلالة على من وقع عليهِ الفعل، (راشد، ١٩٩٣م، ص١٩١) فقد يُصاغ من المجرد السالم على وزن פָּעוּל نحو: גָּנוּב مسروق للمفرد المذكر، גְּנוּבָה مسروقة للمفردة المؤنثة، גְּנוּבִים مسروقون لجمع المذكر، גְּנוּבוֹת مسروقات لجمع المؤنث، (الشامي، ١٩٩٧م، ص١٦٣) أما من الوزن المزيد لا يُصاغ إلا من المبني للمجهول، وذلك نحو: נִפְעָל נְקְטָל مُنْقَتِل-مَقْتُول، اما פֻּעַל-מְקֻטָּל مُقَتَّل، و הָפְעַל-מָקְטָל مُقْتَل، بإبدال حرف المُضارع ميماً مُشكّلة بنفس حركة حرف المضارع فضلا عن إطالة حركة العين، (التواب، ١٩٨٢م، ص٤٧) وفي حالة كون فاء الفعل مبدوءة بأحد حرفي الحلق الـח او الـע، ففي اشخاص (المفردة المؤنثة وجمع المذكر والمؤنث) تُشكل بالحطاف بتاح، وذلك نحو: חָפַר

حفر)חָפוּר–חֲפוּרָה–חֲפוּרִים–חֲפוּרוֹת)، أما في حالة ورود لام الفعل حرف حلقي ففي هذهِ الحالة تُشكل اللام بالفتحة المسروقة مع شخص المفرد المذكر، وذلك نحو: יָדוּעַ معروف–معلوم. (الشامي، ١٩٩٧م، ص١٦٤)

درجات الصفة

تمتلك الصفة في اللغات السامية موضوعة الدراسة (اللغة السريانية، اللغة العربية، اللغة العبرية) على درجات، لكنها تتفاوت طبيعتها بين لغة وأُخرى.

١–درجة التشبيه:

إن اداة تشبيه هذهِ الدرجة في اللغات السامية موضوعة الدراسة هي:

ܟ في اللغة السريانية وتأتي بمعنى (مثل، ك) وما رادفها، فالياء لا تُقرأ نحو: ܫܡܗ ܟܝܘܣܦ يوسف

كالأسد، كما لهذا الحرف معاني عدة ايضاً (اللبناني، ج١، ١٨٨٧م، ص٢٦) فقد يكون التشبيه في الجملة بهذهِ الأداة عندما يدخل على المفرد الظاهر بنفسهِ، نحو: ܟܫܠܐ ܟܝܐ ܥܝܢܐ العين كالسراج، وايضاً يكون التشبيه في الجملة بالدالث(ܟܝ ܕ) التي تُقابل (ما) في اللغة العربية، نحو: ܡܕܥܡ ܡܕܡ ܟܝ ܒܚܝܪ يخلص نفسه كما هو مكتوب، وكذلك يكون التشبيه في الجملة بواسطة الضمير المتصل هُ (ܗ)، وذلك نحو: ܟܐܗ ܟܫܡܐ ܕܡܐ ܣܕܘܡܐ كالبومة في هذهِ الخربة، (القرداحي، ٢٠٠٨م، ص١٥٠–١٥١) وفي اللغة العربية (الكاف– كأن)، فحرف الكاف يأتي بعد المُشبّه دائماً، أي يقع بين المشبه والمشبه بهِ، نحو: العلمُ كالنور، أما كأن فتأتي في بداية الكلام، قبل المُشبّه به، نحو: كأن زيداً اسدٌ، (عليان، ٢٠٠٢م، ص٥٨) اما في اللغة العبرية فحرف الـ(כ(قد يطلق عليهِ كاف التشبيه، إذ يُطلق على هذهِ الدرجة ايضاً بـ(درجة المساواة)، فقد تأتي الصفة في هذهِ الدرجة متساوية، إذ يتساوى المشبه بالمشبه بهِ في صفتهِ، وذلك نحو: דָּוִד חָכָם כִּשְׁלֹמֹה داؤد حكيم مثل سليمان، (الشامي، ١٩٩٧م، ص١١٦) כַּמָּוֶת אַהֲבָה קָשָׁה الحب قوي كالموت (نشيد الأناشيد٨:٦).

٢–درجة التفضيل:

يُقصد بالتفضيل في هذهِ الدرجة بأن يتم تفضيل صفة اسم على صفة اسم آخر، (الرزي، ١٨٩٧م، ص١٧٥) فالسريان لا يمتلكون صيغة خاصة، لكن توصلوا في آخر الأمر، بأن يصحب الوصف المفضل بهِ حرف ܡܢ ولزيادة وضوح التفضيل في الجملة استخدموا ܟܠܗ ܡܢ–ܟܠ، (اللبناني، ١٨٧٩م، ص٣٢) وذلك نحو: ܫܡܐ ܡܢ ܟܠܓܐ أبيض أكثر من الثلج، ܚܒܝܒܝ ܟܝ ܕܡܥܬܐ ܕܒܟܬܐ ܟܠܗ ܡܢ ܕܡܥܬܐ ܗܢܐ دمع العين أحب إليكَ من

ذهبٍ خالص، ܫܝܥܐ ܕܚܟܡܬܐ ܡܢ ܟܣܦܐ الحكمة أفضل مِن الغِنى. (منا، الأصول الجلية في نحو اللغة الارامية، ١٩٧٥م، ص١١٣)

إذ إن التفضيل في اللغة السريانية يحتوي على نوعين، (تفضيل المفرد ،وتفضيل الجنس)، (ابونا، ٢٠٠١م، ص٢٤٥،٢٤٧) والصفة العادية وصفة التفضيل تتشابه، لكن التمييز الوحيد بينهم هو ما يتم اضافتهِ من أدوات بعد الصفة، هكذا تتميز الصفة العادية عن صفة التفضيل التي تسمى ايضاً بصفة المقارنة، (Phillips, 1837, p. 55) وفي اللغة العربية حرف التفضيل هو (من)، ويُقصَد بالتفضيل هو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة، (الانصاري، ٢٠٠٤م، ص٢٦٣)، إذ يُصاغ على وزن (أفعل)، وذلك لدلالتهِ على أن شيئين اشتركا في صفة وقد زاد أحدهما فيها على الاخر، (الهاشمي، ١٣٥٤هـ، ص٣١٦-٣١٧) بمعنى هو التفضيل بين شيئين في صفتين مختلفتين، نحو: العسلُ احلى من الخلِّ، (الغلاييني، ١٩٩٣م، ص١٩٣) لكن قليلاً ما يأتي بمعنى اسم الفاعل، إذ لا يُقصد بهِ التفضيل، (الافغاني، ١٩٧١م، ص١٨١) وذلك نحو قولهِ تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) الأنعام/١٢٤، فضلاً على أن التفضيل هو مُطابق لموصوفهِ، فقد يأتي على ثلاث حالات :(الافغاني، ١٩٧١م، ص١٨١) وهي:

١- عندما يكون في حالة واحدة هي الافراد والتذكير والتنكير، عندما يُقارن بالمفضَّل عليهِ مجروراً بـ(من)، نحو: (الطلاب أكثر من الطالبات)، أو أن يُضاف اليهِ منكراً، نحو: (الطالبات أسرع كاتباتٍ).

٢- عندما لم يُقارن بالمفضَّل عليهِ إذا عُرِّف بـ(ال) او إذا أُضيفَ إلى معرفة ولم يُقصَد بهِ التفضيل، فهو عندئذ يكون مُطابق لموصوفهِ، نحو: (نجح الدارسون الأقدرون والطالبات الفضليات حتى الطالبتان الصغريان).

٣- جواز مطابقة الموصوف او عدم مطابقتهِ، وذلك إذا أُضيفَ إلى معرفة وقصد بهِ التفضيل، نحو: (الطلاب أفضل الفتيان=افاضلهم)، (زينب أكبر الرفيقات=كبرى الرفيقات).

أما في اللغة العبرية فأدوات التفضيل هي: מִ-מֵאֲשֶׁר-יוֹתֵר، إذ يأتي حرف (מִ) بعد الصفة، نحو: הַפִּיל חָזָק מֵהַנָּמֵר الفيل اقوى من النمر، والأداة (מֵאֲשֶׁר) ،إذ تأتي بدلاً من حرف الـ(מ)، إذا كانت الكلمة الواردة بعدها تبدأ بحرفي الـ(ב أو ל)، نحو: בַּקַּיִץ חַם מֵאֲשֶׁר בָּאָבִיב الصيف حار عن الربيع، وكذلك الأداة (יוֹתֵר) التي تعني جداً؛ لأن معناها يدل على المفضل بدرجة عالية، نحو: אָבִי גָּדוֹל יוֹתֵר ابي أكبر من عمي. (راوي، ٢٠٠٥م، ص٨١)

٣- درجة المبالغة:

تدل الصفة في هذهِ الدرجة على مبالغة اسم على غيرهِ من الأسماء الشبيهة له، (هيكل، ٢٠٠٥م، ص٥٩-٦٠) ،إذ تقابل هذهِ الدرجة في اللغة السريانية المفاضلة، وتستعمل طرائق لتفضيل الجنس، منها: (ابونا، ٢٠٠١م، ص٢٤٧)

١- يأتي المفضل عليهِ بعد الصفة، ويجب أن يكون في حالة الجمع ومتصل بالياء، نحو: ܫܠܝܚܐ ܩܕܝܫܐ ܠܥܠܝܐ أمجد الأنبياء إشعيا.

٢- إضافة الصفة إلى المفضل عليهِ الذي يكون في حالة الجمع، نحو: ܩܗܕܡܝܗ ܕܫܠܝܚܐ ܕܒܪ ܝܘܢܐ بطرس وبولس أكبر الرسل.

٣- تفضيل مطلق أن تكون لفظة (ܫܦܝܪ) مقترنة بـ(ܕ)أو مقترنة بـ(ܡܢ (قبل الصفة أو بعدها، نحو: ܡܪܝ ܡܪܢ ܫܦܝܪ ܐܢܐ سيدي الأكرم (من الكل)، ܐܬܬܐ ܡܪܬܐ ܡܢ ܓܒܪܐ المرأة الفَضلى (من الكل).

لكن في اللغة العربية فإن درجات مبالغة الصفات هي عبارة عن أسماء تُشتق من الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي، وذلك لتدل على معنى اسم الفاعل، ولتأكيد المعنى وتقويتهِ، وكذلك للمبالغة فيهِ، (يعقوب، ١٩٩٣م، ص١٢٩) ،إذ يُمكن تحويل صيغة (فاعل) من الثلاثي المتصرف إلى صيغ (فَعَّال) او إلى غيرها من الصيغ الخمس المعروفة بإسم (صيغ المبالغة)، التي تمتلك خمسة أوزان قياسية، هي: فَعَّال (قَرّاء)، فَعِل (فَطِن)، فَعُول (صَبُور)، فَعيل (قَدير)، مِفْعال (مِعْطاء)، (حسن ع.، ص٢٥٨-٢٥٩) فجميع هذهِ الاوزان القياسية تُشتَق من الفعل الثلاثي المتعدي، ماعدا الوزن(فَعَّال)، فهو يُصاغ من الفعل الثلاثي المتعدي واللازم على حد سواء، أما الأوزان غير القياسية فهي كثيرة، نذكر منها: (يعقوب، ١٩٩٣م، ص١٢٩)

فُعْل: غُفْل	فِعِّيل: صِدِّيق	مِفْعِيل: مِسْكِين
فُعَّل: قُلَّب	فَعِّيل: بَصِّيم	مَفْعَلان: مَكْذَبان
فُعُلَّة: كُذُبَّة	فُعَّيْل: سُكَّيْت	مَفْعلانة: مَكْذبانة
فُعْلَة: ضُحْكَة	فاعِلَة: راوِية	مِفْعالة: مِجْذامة
فُعَلَة: هُمَزَة	فاعُول: فارُوق	فَيْعُلان: كَيْذُبان
فُعّال: كُبّار	تَفْعال: تَقْتال	فَعْلان: رَحْمان
فُعَال: عُجَاب	تِفِعّال: تِكِذّاب	فِعْليل: سِرْطيط
فَعّالة: عَلاّمَة	فُعُّول: قُدُّوس	فَيْعُول: قَيْوُم
فَعُولة: فَرُوقة	مِفْعَل: مِحْرَب	

كما إنَّ هُناك صيغ مبالغة سماعية، لكنها مُشتقة من الفعل الرباعي، ومنها:

(دَرّاك) من (أدرك)، (مِعْوان) من (أعان)، (مِهْوان) من (أهان)، (نذير) من (أنذر)، (زَهوق) من (أزهق)، (يعقوب، ١٩٩٣م، ص١٣٠) أما في اللغة العبرية فتوجد طُرائق عدة لصياغة درجة المبالغة، وهي: (راوي، ٢٠٠٥م، ص٨١-٨٢)

١-تكرر الكلمة بعد جمعها، وذلك نحو: מֶלֶךְ מְלָכִים ملك الملوك.

٢-تضاف هاء التعريف إلى الصفة، اما الحرف الثاني فيضاف اليهِ حرف الباء، وذلك نحو:

שְׁלֹמֹה הֶחָכָם בָּאֲנָשִׁים سليمان احكم الرجال.

٣-تضاف الصفة إلى الاسم نفسهُ، وذلك نحو:

חֲכָם הַמְּדִינָה حكيم الدولة.

٤-يكون باستعمال كلمة (מִכָּל) من كل، أو كلمة (בְּכָל) بكل، وذلك نحو: טָדוֹם מָקוֹם נָמוּךְ מִכָּל منطقة سدوم اخفض المناطق، חסן הַבָּנוֹן בְּכָל הַתַּלְמִידִים حسن اذكى التلاميذ.

٥-تستعمل كلمة (מְאֹד)، ومعناها جداً، للدلالة على المبالغة، وذلك نحو: הָאִישׁ יוֹסֵף יָפֶה מְאֹד يوسف أجمل الرجال.

٦-تستعمل كلمة (הַכִּי) قبل الصفة، ومعناها الأكثر، وذلك نحو: הַנַּעַר הַכִּי הָרוּץ الفتى الأكثر إجتهاداً.

٧-ايضاً كلمة (בִּי יוֹתֵר)، ومعناها الأكثر تستعمل بعد الصفة، وذلك نحو: הַנָּמוּךְ בִּי יוֹתֵר الأكثر قصراً.

الخاتمة

اهتم البحث بدراسة الصفة في ثلاث لغات سامية وهي: (اللغة السريانية-اللغة العربية-اللغة العبرية)، ومن هذه الدراسة تبين لنا أن هُناك نتائج تبين أوجه الشبه والاختلاف فيما بينهم، وعلى النحو الآتي:

١-تمتلك اللغات الثلاث نوعين من الصفة (الحقيقية والسببية)، ففي اللغة العربية نُلاحظ أن الصفة الحقيقية في بعض المواضع لا تتطابق مع موصوفها، والصفة السببية لها عدد من الأحكام التي تقوم عليها.

٢-تمتلك اللغات الثلاثة صيغ لغوية وهي:(الصفة المشبهة-اسم التفضيل-النسبة-اسم الفاعل-اسم المفعول)، وتمتلك اللغة السريانية على ست صيغ لغوية، فضلا عن تلك الصيغ وهي (الحال).

٣-تأتي الصفة المشبهة في اللغة السريانية على نوعين صفة مكتسبة وصفة غريزية، وفي اللغات الثلاث تُصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم.

٤-اسم التفضيل في اللغة السريانية ليس لهُ صيغة خاصة بهِ كباقي اللغات لكن يُدل عليهِ بأن يوضع حرف الـ ܡ بعد الصفة التي يُراد بها تفضيل الشيء، وهُناك ايضاً ألفاظ قد تأتي بعد الصفة السريانية للدلالة على التفضيل ܫܦܝܪ-ܣܓܝ-ܛܒ، وفي اللغة العربية يُصاغ اسم التفضيل على وزن أفعل للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة او معنى وقد زاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة، وفي اللغة العبرية لهُ صيغتان تُعرّف الأولى: بالتفضيل المطلق وتُصاغ بإضافة (עַד מְאֹד)، والصيغة الثانية: تُعرّف بالتفضيل النسبي وتُصاغ بإضافة هاء التعريف للصفة أو إضافة اسم او ضمير متصل، كما أنّ حرف الـ מִן، وكلمتي (מֵאֲשֶׁר) و(יוֹתֵר) يُستعملا للتفضيل.

٥-تتشابه اللغات الثلاثة بإضافة حرف الياء إلى آخر الاسم لصياغة صفة النسب، ففي اللغة السريانية تُصاغ صفة النسبة بإلحاق ـܝـ-ـܝܐ-ـܝܬܐ في آخر الاسم الصفة، وفي اللغة العربية تُصاغ بإلحاق ياء النسب في أخر الصفة، وفي اللغة العبرية تُصاغ بإضافة علامات النسبة إلى آخر الاسم (ـִי للمفرد المذكر، وـִית ـִיָּה للمفردة المؤنثة، وـִיים للجمع المذكر، وـִיוֹת للجمع المؤنث).

٦-الصفة الحالية عندما تأتي في الجملة السريانية تُجزم وتُقترن بأدوات الحال (ܗܵܐ-ܗ-ܕ)، وفي اللغة العربية لا يعد النحاة العرب الحال صفة وذلك؛ لأن الحال يأتي دوماً نكرة، وصاحب الحال يأتي معرفة على عكس الصفة والموصوف يأتيان دوماً متطابقين، وفي اللغة العبرية لا يأتي الحال كصفة حالية وإنما وروده مبنيا على هيئة اسم فاعل، واسم مفعول، وصفة مشبهة.

7-يُصاغ اسم الفاعل في اللغة السريانية من الثلاثي وغير الثلاثي، ويأتي على نوعين اسم الفاعل الفعلي واسم الفاعل الوصفي، وفي اللغة العربية يُشتق من مصدر الفعل المتصرف، المبني للمعلوم للدلالة على من وقع منهُ الفعل حدوثاً لا ثبوتاً، وفي اللغة العبرية يُصاغ من الثلاثي ومن المزيد على ان تكون صياغتهِ من المزيد فقط من الوزن المبني للمعلوم.

٨-يُصاغ اسم المفعول في اللغات الثلاث من الفعل المتعدي، ففي اللغة السريانية يُصاغ من الثلاثي، والمزيد في حال أن يكون معلوماً ،وإذا كان متعديا بصيغة المجهول فيُبنى بأنواع أُخرى، وفي اللغة العربية يُشتَق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمجهول، ليدل على الحدث ومفعولهِ، وفي اللغة العبرية يُصاغ من الثلاثي، ومن المزيد المبني للمجهول.

٩-تمتلك اللغات الثلاثة على ثلاث درجات، وهي: (درجة التشبيه-درجة التفضيل-درجة المبالغة).

١٠-هناك تشابه بين اللغات الثلاثة في درجة التشبيه وهو حرف الكاف، ودرجة التفضيل بحرف من، أما درجة المبالغة فتختلف بين اللغات، إذ لكل لغة قاعدة خاصة بها للمبالغة.

المصادر

القرآن الكريم

العهد القديم

ابونا، البير، قواعد اللغة الآرامية، تقديم ونشر: عزيز نباتي، ط/١، مطبعة اوفسيت هه وليز- أربيل، ٢٠٠١م.

الأفغاني، سعيد، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، ١٩٧١م.

الانصاري، أبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط/٤، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م.

بابتي، عزيزة فوال، المعجم المفصل في النحو العربي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٢م.

بناني، رضى، مؤتمر جبرائيل القرداحي للدراسات السريانية، الجامعة اللبنانية الدولية، بيروت- لبنان، ٢٠١٨م.

بنيامين، نعمت الخوري، دروس في قواعد اللغة السريانية، د.م.ن، ٢٠١٦م.

جودي، فاروق محمد، وسعيد حرب، قواعد اللغة العبرية، دار الثقافة للطباعة والنشر-القاهرة، ١٩٧٦م.

حداد، بنيامين، معجم الأصول اللغوية، هيئة اللغة السريانية- المجمع العلمي، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٥م.

حسن، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ١٩٩٤م.

حسن، عباس، النحو الوافي، ط/٤، دار المعارف-مصر، د.ت، ج/٣.

الحلواني، محمد خير، الواضح في النحو، ط/٦، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ٢٠٠٠م.

الخوري، يوحنا يشوع، قواعد اللغة السريانية الصرف، مطابع الكريم الحديثة، منشورات الرسل- جونية، ١٩٩٤م.

دريان، يوسف، الإتقان في صرف لغة السريان، المطبعة العلمية ليوسف-بيروت، ١٩١٣م.

الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣م.

راشد، سيد فرج، اللغة العبرية قواعد ونصوص، دار المريخ للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٩٩٣م.

راوي، احمد كامل، اللغة العبرية قواعد ونصوص، ط/١، كلية الآداب-جامعة حلوان، ٢٠٠٥م.

راوي، احمد كامل، مصطفى عبد المعبود سيد، أحمد الشحات هيكل، الخلاصة في قواعد اللغة العبرية، ط/١، رواج للإعلام والنشر، ٢٠٠٥م.

الرزي، جرجس، الكتاب في نحو الارامية السريانية الكلدانية وصرفها وشعرها، بيروت، ١٨٩٧م.
السرياني، اسحق ارملة، كتاب الأصول الابتدائية في اللغة السريانية، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٢م.
الشامي، رشاد، قواعد اللغة العبرية، ط/٣، كلية الآداب–جامعة عين الشمس، القاهرة، ١٩٩٧م.
العسكري، أبو هلال، الفروق في اللغة، ط٤، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.
عبد التواب، رمضان، في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية، ط/٢، مكتبة الخانجي– القاهرة، ١٩٨٢م.
عبد الجليل، عبد القادر، علم الصرف الصوتي، ازمنة، ١٩٩٨م.
عليان، سيد سليمان، في النحو المقارن بين العربية والعبرية، ط/١، الدار الثقافية للنشر–القاهرة، ٢٠٠٢م.
غريسة، سلوى، دروس في اللغة العبرية القديمة، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٤م.
الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، راجعهُ ونقحه: عبد المنعم خفاجة، ط/٢٨، منشورات المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ١٩١٢م، ج٢.
قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م.
القرداحي، جبرائيل، المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ط/٣، دار المكتبة السريانية، حلب، ٢٠٠٨.
الكفرنيسي، بولس، غرامطيق اللغة الارامية السريانية، مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٣٩.
كمال، ربحي، دروس اللغة العبرية، ط/٣، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٣م.
اللبناني، جبرائيل القرداحي الحلبي، اللباب، كتاب في اللغة الارامية السريانية الكلدانية، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٨٧م، ج١.
اللبناني، جبرائيل القرداحي، الأحكام في صرف السريانية ونحوها وشعرها، د.م.ن، ١٨٧٩م.
مبارك، مبارك، قواعد اللغة العربية، ط/٣، دار الكتاب العالمي، مكتبة المدرسة، بيروت– لبنان، ١٩٩٢م.
مقدسي، طيمثاوس ارميا، قواعد اللغة السريانية، ط/٣، مطبعة ميديا، ٢٠١١م.
ملكي، جوزيف اسمر، النكهة البهية في قواعد ونحو اللغة السريانية، مطبعة اليمامة–حمص، ٢٠٠٢م.
منا، يعقوب اوجين، الأصول الجلية في نحو اللغة الارامية، منشورات مركز بابل–بيروت، ١٩٧٥م.
منا، يعقوب اوجين، قاموس كلداني– عربي، منشورات مركز بابل– بيروت، ١٩٧٥م.
الهاشمي، احمد، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٣٥٤هـ.
يعقوب، اميل بديع، معجم الأوزان الصرفية، ط/١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م.
E.KAUTZSCH, Gesenis Hebrew Grammar, Second English Editon, Oxford University Press, Amen House, London E.C.4.

EDWARD C.MITCHELL.,D.D, Gesenis Hebrew Grammar, Second American Editon, Boston,1893.

George Phillips, The Elwments of Syriac Grammar, Printed at the University press, for, cambridge, J. and J. J. Deighton, Cambridgw, and W. Parker, London.

References

The Holy Quran

The Old Testament

Abouna, Al-Bir, Grammar of the Aramaic Language, Introduction and Publication by Aziz Nabati, 1st Edition, Hawler Offset Press, Erbil, 2001.

Al-Afghani, Saeed, A Concise Guide to Arabic Grammar, Dar Al-Fikr, 1971.

Al-Ansari, Abu Muhammad Abdullah Jamal Al-Din Ibn Hisham, Commentary on Qatr Al-Nada wa Ball Al-Sada, 4th Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon, 2004.

Babti, Aziza Fawwal, The Comprehensive Dictionary of Arabic Grammar, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon, 1992.

Banani, Rida, Gabriel Al-Qardahi Conference for Syriac Studies, Lebanese International University, Beirut, Lebanon, 2018.

Benjamin, Nimat Al-Khoury, Lessons in Syriac Grammar, n.p., 2016. Judy, Farouk Muhammad, and Saeed Harb, Hebrew Grammar, Dar al-Thaqafa for Printing and Publishing, Cairo, 1976.

Haddad, Benjamin, Dictionary of Linguistic Origins, Syriac Language Authority - Scientific Academy, Scientific Academy Publications, Baghdad, 1995.

Hassan, Tamam, The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Dar al-Thaqafa, Casablanca, Morocco, 1994.

Hassan, Abbas, Comprehensive Grammar, 4th ed., Dar al-Ma'arif, Egypt, n.d., vol. 3.

Al-Halawani, Muhammad Khair, Clear in Grammar, 6th ed., Dar al-Ma'mun for Heritage, Damascus, Beirut, 2000.

Al-Khoury, Yuhanna Yushua, Syriac Grammar: Morphology, Al-Karim Modern Press, Al-Rusul Publications, Jounieh, 1994.

Daryan, Yusuf, Mastery of Syriac Morphology, Yusuf Scientific Press, Beirut, 1913. Al-Rajhi, Abdo, Morphological Application, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1973.

Rashid, Sayed Faraj, Hebrew Language: Grammar and Texts, Dar Al-Marikh Publishing, Riyadh, Saudi Arabia, 1993.

Rawi, Ahmed Kamel, Hebrew Language: Grammar and Texts, 1st ed., Faculty of Arts, Helwan University, 2005.

Rawi, Ahmed Kamel, Mustafa Abdel-Maaboud Sayed, Ahmed El-Shahat Heikal, A Summary of Hebrew Grammar, 1st ed., Rawaj for Media and Publishing, 2005.

Al-Razi, Jirjis, The Book on the Grammar, Morphology, and Poetry of Aramaic, Syriac, and Chaldean, Beirut, 1897.

Al-Suryani, Ishaq Armala, The Book of Elementary Principles in the Syriac Language, Jesuit Fathers Press, Beirut, 1922.

Al-Shami, Rashad, Hebrew Grammar, 3rd ed., Faculty of Arts, Ain Shams University, Cairo, 1997. Al-Askari, Abu Hilal, *Al-Furuq fi al-Lughah* (Differences in Language), 4th ed., Dar al-Afaq al-Jadida Publications, Beirut, 1980.

Abd al-Tawwab, Ramadan, *Fi Qawa'id al-Samiyyat al-'Ibriyah wa al-Syriac wa al-Habashiyah* (On the Grammar of Semitic Languages: Hebrew, Syriac, and Ethiopic), 2nd ed., Maktabat al-Khanji, Cairo, 1982.

Abd al-Jalil, Abd al-Qadir, *'Ilm al-Sarf al-Sawtī* (The Science of Phonetic Morphology), Azminah, 1998.

Alyan, Sayyid Sulayman, *Fi al-Nahw al-Muqaran bayna al-'Arabiyyah wa al-'Ibriyyah* (Comparative Grammar between Arabic and Hebrew), 1st ed., Al-Dar al-Thaqafiyah lil-Nashr, Cairo, 2002.

Gharisah, Salwa, *Durus fi al-Lughah al-'Ibriyyah al-Qadimah* (Lessons in Ancient Hebrew), University Publishing Center, 2004.

Al-Ghalayini, Mustafa, *Jami' al-Durus al-'Arabiyyah* (A Comprehensive Collection of Arabic Lessons), revised and edited by Abd al-Mun'im Khafajah, 28th ed., Al-Maktabah al-'Asriyyah Publications, Sidon-Beirut, 1912, vol. 2.

Qabawah, Fakhr al-Din, *Tasrif al-Asma' wa al-Af'al* (The Conjugation of Nouns and Verbs), Maktabat al-Ma'arif, Al-Qardahi, Gabriel, Methods in Grammar and Meaning among the Syriacs, 3rd ed., Dar al-Maktaba al-Suryaniyya, Aleppo, 2008.

Al-Kafranisi, Paul, Grammar of the Syriac Aramaic Language, Al-Ijtihad Press, Beirut, 1939.

Kamal, Ribhi, Lessons in the Hebrew Language, 3rd ed., Damascus University Press, 1963.

Al-Lubnani, Gabriel al-Qardahi al-Halabi, Al-Lubab, A Book on the Syriac Aramaic Chaldean Language, Catholic Press of the Jesuit Fathers, Beirut, 1887, vol. 1.

Al-Lubnani, Gabriel al-Qardahi, The Rules of Syriac Morphology, Syntax, and Poetry, n.p., 1879.

Mubarak, Mubarak, Rules of the Arabic Language, 3rd ed., Dar al-Kitab al-Alami, Al-Madrasa Library, Beirut, Lebanon, 1992.

Maqdisi, Timothy Jeremiah, Rules of the Syriac Language, 3rd ed., Media Press, 2011. Maliki, Joseph Asmar, The Sublime Flavor in Syriac Grammar and Syntax, Al-Yamamah Press, Homs, 2002.

Manna, Yaqub Awjin, The Clear Principles of Aramaic Grammar, Babel Center Publications, Beirut, 1975.

Manna, Yaqub Awjin, Chaldean-Arabic Dictionary, Babel Center Publications, Beirut, 1975.

Al-Hashimi, Ahmad, The Basic Rules of the Arabic Language, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1354 AH.

Yaqub, Emile Badi', A Dictionary of Morphological Patterns, 1st ed., Alam al-Kutub, Beirut, 1993.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مراحل تطور الرواية الروسية من بداية القرن التاسع عشر وحتى نهايته

أ.م. حسين علي خضير بهاري
جامعة بغداد – كلية اللغات – قسم اللغة الروسية
Email: hussein.khodair@colang.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

قمنا بتحليل مراحل تطور الرواية الروسية في القرن التاسع عشر. وبحثنا في طرائق تصوير الواقع الروسي وما بعد الواقعية. ونحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية: لماذا سُمّيَ القرن التاسع عشر بالقرن الذهبي؟ ولماذا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أصبحت الرواية الروسية واجهة للحركة الأدبية في روسيا؟ وتجدر الإشارة إلى أن الرواية الروسية خلال هذه الحقبة وصلت إلى أعماق النفس البشرية بطريقة غير مسبوقة، عن طريق عرض حياة وأفكار الفرد لخلق صور متعددة الأوجه للحياة المعاصرة والماضي القريب.

الكلمات المفتاحية: الرواية الروسية، الواقع، الازدهار، تطور، الادب.

Список литературы

Владимир Набоков, лекции по русской литературе / пер. с англ. С. Голышевой, Г. Дашевского и др. СПБ. : Азбука, Азбука-Аттикус, 2017. – 28с.

Горький М. История русской литературы. М.: Худож лит, 1939. 207с.

Дружинин, А.В. Обломов. Роман И.А. Гончарова «Обломов» в русской критике. Под ред. М.В. Отрадина. Ленинград: Издательство Ленинградского университета. 1991. 112с.

История русской литературы: в 4 томах / Под редакцией Н.И. Пруцкова и других - Л., 1980-1983 гг. 114с.

М. Горький. История русской литературы. М., 1939, с. 270.

Н. Г. Чернышевский, Полное собрание сочинений, т. III, 1947. стр. 694–695.

Скатов Н.Н, Пушкин: очерк хизни и творчества / Оформл. А. Гасникова. – Л.: Дет. Лит., - 1990. 5с.

Юрий Иванович Селезнёв./ в мире Достоевского слово живое и мертвое. – М.: ООО «Издательство Алгоритм», 2014. – 228с.

Reference:

Vladimir Nabokov, Lectures on Russian Literature / translated from English by S. Golysheva, G. Dashevsky, and others. SPb.: Azbuka, Azbuka-Attikus, 2017. – 28 p.

Gorky M. History of Russian Literature. Moscow: Khudozh lit, 1939. 207 p.

Criticism. Ed. by M. V. Otradin. Leningrad: Leningrad University Publishing House. 1991. 112 p.

History of Russian Literature: in 4 volumes / Edited by N. I. Prutskova and others - L., 1980-1983. 114 p.

M. Gorky. History of Russian Literature. M., 1939, p. 270.

N. G. Chernyshevsky, Complete Works, Vol. III, 1947. pp. 694–695.

Skatov N. N., Pushkin: An Essay on His Life and Work / Illustrated by A. Gasnikov. – L.: Children’s Literature, - 1990. 5 p.

Yuri Ivanovich Seleznev. / In Dostoevsky’s World, the Living and the Dead Word. – M.: OOO Izdatelstvo Algorithm, 2014. – 228 p.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Заключительный этап формирования русского романа приходится на 80-е и 90-е XIX века. Этот период характеризовался сильным развитием капиталистических отношений в России, что привело к оживлению рабочего движения и распространению социалистической мысли среди интеллигенции и рабочего класса. В этот переходный период обостряется тема отношений между человеком и обществом. К ней обращаются, например, великий писатель Лев Толстой в своем романе «Воскресение», а также романисты Салтыков Щедрин и Гарин-Михайловский и другие.

мысли, прежде всего революционно-демократического движения, выдвинувшего лозунги крестьянской революции для социального преобразования России. Все эти процессы оказали влияние на роман, в котором появились новые идеи, новые темы, новые средства в изображении народной жизни, поэтому появляется много романов о новых людях, ведущих новую интеллектуальную и политическую жизнь и не обязательно принадлежащих к дворянскому классу, который монополизировал прогрессивную мысль в предшествующий период. Новые герои из среднего класса несут мятежную идеологию, исповедуют материалистические убеждения, занимаются общественной или научной деятельностью на благо общества и усердно ищут себе сторонников. Романисты в своем описании новых героев делятся на две части: одна часть занимается изображением процесса социального и интеллектуального роста личности героя, описывает его жизнь и обстоятельства, окружавшие его, другая часть занимается прежде всего обращением с социальной задачей, которую обслуживает герой, предстающий в романе как целостная личность.

Среди наиболее выдающихся из этих романистов — Тургенев, и писатель Чернышевский с его романом «Что делать» (1863), а также великий писатель Достоевский, который, вернувшись с каторги, заново входит в литературу. Кроме того, в этот период роман был особенно ориентирован на людей, которые также были заинтересованы в изображении процесса разрушения старых столпов реальности и были склонны искать альтернативы. Они выразили в своих романах необходимость коренного изменения жизни и человека. Толстой и Достоевский – самые известные романисты этого периода. Ввиду сложности всех социальных процессов, происходивших в действительности, мы находим, что для русского романа в этот период характерен исключительный драматизм. Писатель Селезнёв Ю.И так определил место Достоевского в русской литературе: « Действительно, творчество Достоевского – одно из тех эпохальных явлений истории духовного развития человечества, встреча с которыми всегда событие, потрясающее душу словно перед вами не просто роман, пусть и гениальный, не просто книга великого писателя, но именно встреча с огромным явлением, оказывающим неоспоримое влияние на самую Сущность человека, пробуждающее и направляющее совесть.» [8.Селезнёв, 2014, с.228].

Влияние Гоголя на роман 1850-х годов также было значительным. Однако сатирический стиль, характерный для творчества Гоголя, стал неуместным для романа 50-х годов, потому что роман этого периода тяготел к многогранному изображению быта и интеллектуальных исканий представителей эпохи, изображению, требовавшему иных форм. И роман пятидесятых годов подтверждает движение романа к новой эпохе, в которой роман протекает под знаком новых исследований и открытий в различных направлениях художественного построения, появляющихся в стремлении к последовательности и уравновешенности художественного рассказа и поиску эпических форм и средств изображения, позволяющих построить целостную картину жизни и чувств героев. Снова гоголевские традиции актуализируются на следующем этапе развития русского романа, в первую очередь - в романах Салтыкова-Щедрина.

Писатель Михаил Салтыков-Щедрин принадлежит к числу русских сатириков, избравших сарказм как способ изображения общественной жизни. Ему предшествовали в этом отношении Александр Пушкин в повести «История села Горюхина» и Николай Гоголь в фантастической повести «Нос» и поэме «Мертвые души». В XX веке эту традицию продолжат многие, прежде всего - Михаил Булгаков в романе « Мастер и Маргарита». Их произведения отличаются от произведений западноевропейских писателей остротой социального вопроса, ведь их цель не развлечь читателя, а обнажить трагическую действительность своего общества. Русские писатели часто прибегали к этому сатирическому приему в изображении коррупции в государстве, чтобы избежать власти цензуры. Местом действия событий своего романа « История одного города» писатель избрал город , в котором жизнь во власти «безумия». Он показывает сущность царского абсолютизма в виде исторических нелепостей, сатирических комментариев и философских заметок. М.Горький указал на важность Щедрина: «… Невозможно понять историю России во второй половине XIX века без помощи Щедрина» [5. Горький, 1939, с. 270].

Новый этап развития русского романа начнётся после реформ 1861 года. Эти реформы готовились в период 1859—1861 гг. Но реформы, пришедшие со стороны правящего дворянского строя, как известно, хотя и освободили русского крестьянина от крепостной зависимости , но сохранили его статус эксплуатируемого и угнетенного, и это сказалось на росте новых революционных настроений, враждебных либеральной

50-е годы XIX века - это десятилетие, предшествующее большим изменениям в жизни русского общества, его можно назвать предреформенным. В этот период границы между романом и повестью не были фиксированными.

Одним из виднейших романистов этого периода, писателем, стремившимся изобразить жизнь и судьбу образованной молодежи, был И.С. Тургенев. Его самый известный роман – «Отцы и дети» – был опубликован в 1862 году, уже после отмены крепостного права. В нём он продемонстрировал интеллектуальную полемику между представителями разных поколений. Критик В.Г.Белинский ещё в 1843 году так отзывался о Тургеневе: «Это человек необыкновенно умный <...> У Тургенева много юмору <...> Вообще Русь он понимает. Во всех его суждениях виден характер и действительность» [4. Пруцков , 1980 ,с. 114].

Другой выдающийся романист этого периода - И.А. Гончаров. В 1847 году появляется его роман «Обыкновенная история», в 1859 - роман «Обломов» (1859). Эти два произведения стали частью его трилогии, в которую также входит написанный позднее роман "Обрыв". Про важность романа «Обломов» писал критик Дружинин: «[...] невозможно не узнать Обломова и не полюбить его [...]» [3. Дружинин, 1991, с. 112].

Писатель Д.В. Григорович в своих романах «Рыбаки» (1853 г.) и «Переселенцы» (1855 г.) изобразил повседневную жизнь крестьян. Чернышевский писал, что в «Переселенцах» Григоровича «есть живая мысль, есть действительное знание народной жизни и любовь к народу; у него поселяне выводятся… как живые люди, которые возбуждают к себе полное ваше участие. В этом и причина постоянного успеха его повестей и романов из сельского быта» [6. Чернышевский, 1947, с. 694].

В 50-е годы XIX века роман опирался на литературные традиции предшествующего этапа и в то же время развивался и обновлялся. Роман в стихах Пушкина "Евгений Онегин" оказал особенно сильное влияние на творчество других авторов, так как они взяли от Пушкина и его общий художественный подход, и тему драматических судеб русских женщин, которая предстала у Пушкина в образе Татьяны. Гоголь был прав, когда говорил о Пушкине: «… В нем русская природа, русская душа, русский язык, русский характер отразились в такой же чистоте, в такой очищенной красоте, в какой отражается ландшафт на выпуклой поверхности оптического стекла. ». [7. Скатов, 1990, с. 5].

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Этапы развития русского романа от начала XIX века и до его конца

Аль Шувайли Хуссейн Али Кудхир, Доцент кафедры русского языка факультета языков Багдадского университета,Ирак
Email: hussein.khodair@colang.uobaghdad.edu.iq

Аннотация:
В этой статье мы анализируем этапы развития русского романа в XIX веке. Рассматриваются способы изображения российской действительности - как реалистические, так и выходящие за рамки реализма. Мы стараемся ответить на вопросы, почему именно XIX век стал "золотым" веком русской литературы и почему во второй его половине роман как жанр стал лицом литературного процесса в России.Следует отметить, что русский роман в этот период достигает небывалых психологических глубин и через показ жизни и мыслей отдельного человека воссоздаёт многогранный образ современности или недалёкого прошлого.

Ключевые слова: русский роман, действительность, расцвет, развитие, литература.

XIX век стал "золотым" веком русской литературы. Писатель В.В. Набоков сказал про него следующее:«Одного XIX века оказалось достатчно, чтобы страна почти без всякой литературной традиции создала литературу, которая по своим художественным достоинствам, по своему мировому влиянию, по всему, кроме объёма, сравнялась с английской и французской, хотя эти страны начали производить свои шедевры значительно раньше »**[1**. Набоков, 2017,с.28**].**

Мы попытаемся выделить основные этапы формирования русского романа в XIX веке. Первый этап охватывает 1830-1840-е годы. В этот период появились три великих романа: роман в стихах «Евгений Онегин» Пушкина, «Герой нашего времени» Лермонтова и «Мёртвые души» Гоголя. Мы помним, что Гоголь назвал своё произведение поэмой, но это не мешает нам и "Мёртвые души" рассматривать в русле развития русского романа, хотя к авторскому определению жанра, разумеется, прислушиваться необходимо.

Чтобы понять следующие этапы существования русского романа в период с 50-х годов до конца позапрошлого века, нам необходимо обратиться к российской истории, потому что русский роман всегда выражал действительность в её изменении и развитии.

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Stages of Development of the Russian Novel During the Nineteenth Century

Asst. Prof. Hussein Ali Khudair Bahari
Department of Russian Language, College of Languages,
University of Baghdad
Email: hussein.khodair@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Asst. Prof. Sahira Mousa Salman (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/a55rkq86

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

An analysis was carried out to trace the development of the Russian novel in the nineteenth century. This was done by examining the ways of portraying Russian and reality and post-realism. The aim was to answer the following questions: Why was the nineteenth century called the Golden century? And why did the Russian novel become a façade of the literary movement in Russia in the second half of the nineteenth century? It should be noted that the Russian novel during this era reached the depths of the human psyche in an unprecedented way, by presenting the life and ideas of the individual to create multifaceted images of contemporary life and the recent past at the time.

Keywords: Russian novel, reality, prosperity, development, literature.

تحليل في ضوء نظرية الأنماط الفكرية الصورية لمعان حروف الجر غير الحقيقية في النصوص الدينية الإنجليزية والعربية

سحر نهاد محمد
قسم اللغة الانكليزية / كلية اللغات/ جامعة بغداد
أ.د. مهدي عناية كريم العتبي
قسم اللغة الانكليزية / كلية اللغات/ جامعة بغداد

المستخلص

تبحث هذه الورقة في المعاني غير الحرفية لحروف الجر في النصوص الدينية الإنجليزية والعربية، مع التركيز على كيفية تشكيل مخططات الصور لهذه المعاني. تُستخدم حروف الجر على نطاق واسع في الخطاب الديني، حرفيًا وغير حرفي وفقًا للسياقات التي تُستخدم فيها. عندما يُستخدم حرف الجر مجازيًا، فقد لا يكون معناه المقصود واضحًا للقراء على الفور؛ وهذا يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم والغموض. تهدف هذه الورقة إلى معالجة هذه الفجوة من خلال فحص كيفية نقل حروف الجر في كل من الإنجليزية والعربية ليس فقط للعلاقات المكانية الحرفية ولكن أيضًا للمفاهيم المجردة والثقافية والدينية. تستكشف هذه الورقة الآليات المعرفية التي تكمن وراء استخدام حروف الجر، وتكشف عن دور التجارب المجسدة والهياكل المفاهيمية في تفسير العلاقات المكانية والمجازية. لتحقيق أهداف هذه الورقة، يتم تحليل أمثلة مختارة من العهد الجديد المقدس والقرآن الكريم في ضوء نظرية مخطط الصورة لجونسون (1987) كنموذج للنهج المعرفي. وتسلط الدراسة الضوء على أهمية امتداد حروف الجر هذه في تشكيل تفسير النصوص وتوضيح المعاني المقصودة للآيات. وتشير النتائج إلى أن مخططات الصور المستخدمة في كلتا اللغتين تظهر أوجه تشابه؛ حيث تؤدي الاختلافات الثقافية والمفاهيمية إلى تطبيقات فريدة لهذه المخططات. تستخدم اللغة الإنجليزية عادةً إطارات أكثر تجريدًا وديناميكية، في حين تعتمد اللغة العربية عمومًا على إطارات ملموسة وعلائقية .

الكلمات المفتاحية: اللغويات المعرفية، القواعد المعرفية، مخطط الصور، حروف الجر.

Nasser, S. M. (2020). A Cognitive-Semantic Analysis of Preposition on: An Experimental Study at University of Baghdad . Arab World English Journal, 11 (3) 493 -501.

Neary, C. (2014). Profiling the flight of 'The Windhover'. *Cognitive Grammar in Literature*, *17*, 119.

Newman, J. (2011). Cognitive Grammar

Risch, J. S. (2008). On the role of metaphor in information visualization. arXiv preprint arXiv:0809.0884.

Saeed, J. I. (2011). Semantics. Germany: Wiley.

Sangoor, M. (2023). USING COGNITIVE LINGUISTICS TO TEACH SYNONYMS FOR IRAQI COLLEGE STUDENTS. *Al-Adab Journal*, (147), 21-36.

Sardaraz, K., Rashid, R. A., & Nusrat, A. (2022). The Semantics of the Preposition "alā" in the Quran: A Conceptual Metaphor Perspective. *Frontiers in Psychology*, *13*, 788582.

Semino, E., & Demjén, Z. (Eds.). (2017). *The Routledge handbook of metaphor and language*. Abingdon: Routledge.

Srieh, A. T., & al-Utbi, M. I. K. (2021). A Cognitive Stylistic Analysis of Characterization in Golding's Lord of the Flies. Alustath, 60(1).

Subianto, P. (2019). Image Schema Analysis on Psalm 23: A Study of Metaphor Based on Cognitive Theory." e. *Journal of Linguistics*, *13*, 86-92.

Tyler, A., & Evans, V. (2003). *The semantics of English prepositions: Spatial scenes, embodied meaning, and cognition*. Cambridge University Press.

Wang, C. (2020). Implicit Cognitive Meanings of the Spatial Prepositions in, on, and at in English. *International Journal of Linguistics and Translation Studies*, *1*(2), 70-83

Zare, A. (2023). The role of cognitive metaphor in the formation and presentation of Imam Ali's Ideological System in Nahj al-Balagha: The analysis of the conceptual metaphors: THE WORLD IS AN INFERIOR, DETESTABLE OBJECT as examples. *Al-Adab Journal*, (147), 1-20.

Zhang, X. (2021). Development and critiques of conceptual metaphor theory. Theory and Practice in Language Studies, 11(11), 1487-1491

Zhu, T. (2023). The Spatial Metaphor of English Preposition based on Image Schema. Frontiers in Humanities and Social Sciences, 3(3), 61-62.

Boroditsky, L. (2000). Metaphoric structuring: Understanding time through spatial metaphors. Cognition, 75(1), 1-28.

Chapman, S., & Routledge, C. (2009). Key Ideas in Linguistics and the Philosophy of Language. Edinburgh University Press.

Crystal, D. (2018). *The Cambridge encyclopedia of the English language*. Cambridge university press

Esseesy, M. (2010). Grammaticalization of Arabic prepositions and subordinators: A corpus-based study. In *Grammaticalization of Arabic Prepositions and Subordinators*. Brill

Gharab, A. M. (2020). A cognitive linguistic study of image schemata in selected English proverbs. Journal of Education College Wasit University, 1(39), 717-730.

Hasan Abdullah, A. (2019). The Semantic Extension of Some Arabic Prepositions in the Holy Quran with Reference to their Effect on English Interpretations. *Journal of The Iraqi University*.

https://www.merriam-webster.com , Cambridge Dictionary | English Dictionary, Translations & Thesaurus

Husni, R., & Zaher, A. (2020). Working with Arabic Prepositions: Structures and Functions (1st ed.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315099101

Jabber, K. W., & Fahid, A. M. (2018). A cognitive linguistic study of up and down in Iraqi Arabic. *Journal of the College of Languages (JCL)*, (37), 125-144.

Johnson, M. (1987). The Body in the Mind: The Bodily Basis of Meaning, Imagination, and Reason. United Kingdom: University of Chicago Press.

Khan, S., & Ali, R. (2017). A Cognitive-Semantic Study of the Spatial Preposition Fī (في) in the Quran.

Khan, S., Badshah, S. N., & Khan, I. U. (2019). Cognitive semantic study of the preposition 'Min'in the quran. Journal of Islamic and Religious Studies, 4(2), 83-110

Lakoff, G. (1987). Women, fire, and dangerous things: What categories reveal about the mind. University of Chicago Press.

Lakoff, G., & Johnson, M. (2008). *Metaphors we live by*. University of Chicago press

Langacker, R. W. (2008). Cognitive Grammar: A basic introduction (Vol.535). Oxford University Press.

Lindstromberg, S. (2010). English prepositions explained. *English Prepositions Explained*, 1-287.

Nadeau, S. E. (2012). The neural architecture of grammar. MIT press.)

Naser, H. S., & Mohammed, A. B. (2020). The Persuasive Power of Religious Metaphor in Selected Qur'anic and Biblical Verses: Ontological, Structural and Orientational. *Al-Adab Journal*, (135), 11-32.

instrument, directing the listener's understanding toward the intended spiritual meaning.

5. Conclusions

This study illustrates the widespread usage of metaphorical extension of prepositions in both English and Arabic religious texts (Bible and Quran), emphasizing the importance of spatial understanding in the construction of abstract religious conceptions. While there are differences in how these schemas are activated and interpreted culturally, it is clear that they are shared by cognitive mechanisms despite the linguistic differences. This research contributes to a better understanding of how language influences religious thought and experience across cultural contexts. Furthermore, it opens up possibilities for understanding how metaphorical meanings, particularly spatial ones, assist bridge abstract religious concepts to concrete experiences, providing insights into the cognitive processes that shape religious interpretation. The metaphorical use of prepositions provides for a more in-depth analysis of religious texts, assisting readers in understanding and experiencing the religion (divine) through spatial imagery.

This study leads to the main results:

1. Prepositions are widely used in religious texts in both Arabic and English to convey abstract ideas by utilizing spatial relationships.
2. The meaning of prepositions extension (different senses) was greatly influenced

by the cultural context. In one language compared to another, some meanings were more common or conveyed with a different emphasis, which may reflect different cultural values or religious concepts.

Reference

Aajami, R. F. (2018). Applying Cognitive Linguistics to Enhance the Semantics of English at: An Experimental Study (Baghdad University). *International Journal of English Linguistics*, *8*(6), 185-192

Aajami, R.F. (2022). A cognitive linguistic study of the English prepositions above, on, and over. Journal of Language and Linguistic Studies, 18(1), 738-751. Doi: 10.52462/jlls.216

Al-Samarrai, F. S. (2000). Meanings of Grammar. Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.

Alshammari, M. (2017). Spatial prepositions in Arabic and English.

al-Ubaidy S.M. & al-Utbi M. I.K. (2012). Identification and Analysis of Terrorism Metaphors. Alustath Journal for Human and Social Sciences, (200).

BibleGateway.com: A searchable online Bible in over 150 versions and 50 languages.

Container :(عين) that represents a source of water.

Contents: The water that is contained within.

Occupants: "المقربون" (close ones), who accessed and nourished by the spring.

عينacts as the physical container that holds water and the act of drinking implies a relationship between the inside (water) and the outside (المقربون). The concept of boundaries is also present because the access to عينnot allowed to all just the المقربون. Preposition ب indicates an instrumental relationship where the عينserves as a means for drinking and emphasizes that these individuals المقربونutilize this specific container (عين) for their action (يشرب). By using this preposition, speakers project their knowledge onto a tangible world with boundaries between drinkers and their sources. Our embodied experience with containers in daily life makes this mapping intuitive. This relationship can be visualized through the following figure:

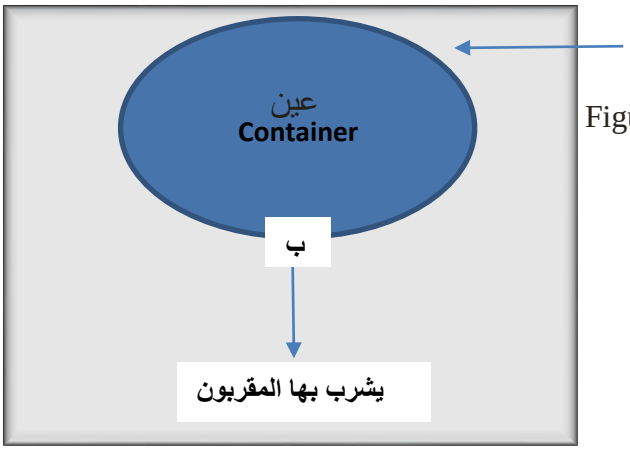


Figure6: Image schema of عينا يشرب بها

According to this explanation we can recognize LM and TR:

Landmark: "عينا" (spring), it serves as a fixed point or source from which water can flow.

Trajector: "يشرب بها" (drinking from it), it emphasizes the movement towards the landmark by the "المقربون" (the close ones). TR refers to the process of drinking, indicates an action that originates from the spring.

بindicates the relationship between the act of drinking and the source of water. CG emphasizes the importance of بin constructing sentence meaning and building a connection between action and its means.CG emphasizes the relationship between language and experience. The preposition بconnects the abstract concept of divine grace to a concrete, embodied experience - drinking. We have a direct, sensory understanding of drinking from عين. This embodied knowledge allows us to easily grasp the spiritual meaning given through the metaphorical usage. It connects the action and the

Source: The starting point of an action, it can be considered as the existence of money with the person before being given.

Path: The route taken from source to goal and it can be interpreted as the act of giving money.

Goal: The endpoint of an action. It refers to "recipients," which signifies what the money is intended for.

[Source] -----	[Path] -----	[Goal]
المال ----------→	آتى مع حبه ----------→	recipients

The preposition "على" serves as a marker that indicates a relationship between the giver and the act of giving. It also signifies that the action is based on or upon a certain condition.

2. **ب**is an inseparable Arabic preposition that is translated into English as (**by\ at\ with**). **ب** means " الالصاقAttachment" or "Affix" in Arabic generally and specifically in the glorious Quran (Al-Samarra'i ,2000) for example:

- تنجح بالعمل الجاد امسحوا برؤسكم /

This preposition is polysmous in some cases because it is extended to involve the meaning of other prepositions and sometimes cause misunderstanding for readers, Consider: **" عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ"**

In this instance بis extended to indicate the meaning of من. According to the interpretation of this verse "Only the righteous and those close to Allah Almighty drink from this spring until they are satisfied". Complete satisfaction with drinking water and having the sufficient amount of it means Saturating". In other words, عين to drink and saturate because it is a mixture from Paradise water just for the close ones. Those drink water by the عين (Spring). The verb يشرب collocates with preposition منin order to indicate the source, while يَشْرَبُ بِهَاhere يشربcollocates with بto give another contextual meaning. Henceforth, the prepositional phrase "بها" is characterized by locality in which it implicitly shows the metaphorical use. يشرب ب gives the meaning of having water up to saturation, and the عين is considered as a means by which the close ones drink.

In order to analyze this instance deeply we should clarify the steps as follows:

From the lens of CONTAINER SCHEMA which represents concepts that involve entities being enclosed within boundaries. It is grounded in physical experiences where objects can hold other objects or substances within them. The instance **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ**can be explained as:

interpreted as the TR is situated upon LM giving an image that بَيِّنَةٍis not only an abstract concept but also grounded in a specific state of knowledge. The mapping can be visualize as follows:

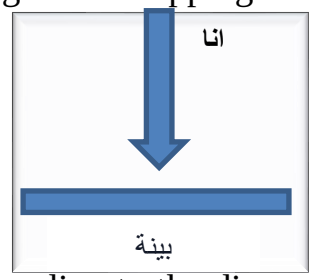


Figure5: Image schema of كنت على بينة

According to the diagram the speaker (prophet) does not literally stand upon بينة, but he relies on it as a basis for his argument. So that the metaphorical extension of علىallows the readers to conceptualize knowledge as a base one can stand upon indicating support. Through the lens of image schema, the analysis reveals the relationship between the speaker's awareness and its grounding. Readers can see how languages encapsulate complicated structures that reflect human understanding of spatial relationships. From religious and cultural view this instance emphasizes that knowledge requires a strong and solid foundation as it is represented here by Allah guidance.

The preposition مع means "Accompaniment – المصاحبة/al-musaḥaba" which generally corresponds to the English preposition (with.). In the instance **وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ(Quran 2:177),على** alternates with **مع**to imply the abstract concept of "COMPANY". However, the abstract sense of "UPONESS" is still kept implicitly in this phrase على حبهmeaning. The phrase آتى المال "To Gives His Wealth" indicates the elevation above the implied meaning in the phrase حبه"Its love=Money love". This reflects the way in which the secondary sense of "COMPANY" is connected with "UPONESS" the primary sense.

Source-Path-Goal schema serves as a base for some prepositions. It is required a source (start point), a destination (end point) and path (connection of the source and destination) then a direction (Lakoff, 1987). It actually consists of three schemata source, path and goal which correlate to different prepositions. In order to analyze the instance through the lens of image schema, we need to break its components to understand the role of علىin the general meaning as follows:

Trajector: المال/money, is the primary participant that is moving or being affected by an action.

Landmark: حبه/love, is the reference point that provides context for trajectory.

على indicates the relationship between the TR and LM, to suggest a purpose for the action. According to Source-Path-Goal schema this instance can be understood as:

[Trajector] ----------→ [Action/Force]----------→ [Landmark]
You Ruler Things
(Represent faithfulness and elevation)

From cognitive perspective the use of "**over**" shapes the reader's understanding of reward and responsibility in a biblical context. It invites listeners to interpret the nature of servitude and leadership in spiritual terms.

4.2. Glorious Quran

1. **على**is a true, three- letters and separable preposition. It describes the primary sense that denotes TR is located higher than LM with a functional element of contact and support (Superposition) as it shown below:

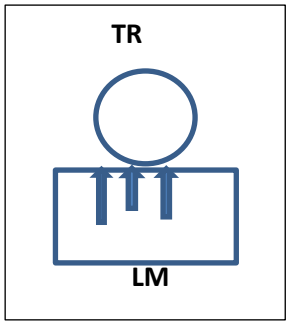


Figure4: The proto-scene for "على"

Arabic grammarians used the word "استعلاء" to indicates being in a higher position and this could be either physical or figurative. This preposition appears in the chapters of Quran with different meanings, this is according to its polysemous character.**على** is the preposition that expresses a relation of contact between a Trajector and a Landmark that means LM is the supporting surface. It is commonly translated to English as ON, OVER or UPON. There are many instances which show the polysemy of **على**as it is shown in the analysis of the data. Its usage can extend beyond literal meaning. The prototypical meaning of علىis extended metaphorically in the following instances:

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي **(Quran 11:88)**

The landmark بَيِّنَةٍis broader than anything may have a surface, the phrase عَلَىٰ بَيِّنَةٍrepresents the metaphorical contact of "**على**". The given preposition suggests a relationship between TR and LM according to **support** image schema which can be best applied as follows:

1. Trajectory = انا\ (I) that represents the subject who possess knowledge.
2. Landmark= بَيِّنَةٍthat provides the context for the state of knowledge.

According to **support** image schema the speaker's awareness or knowledge is supported by بَيِّنَةٍthe evidence, it fits well because it conveys a sense of reliance on solid base بَيِّنَةٍfor the speaker's awareness (كُنتُI). While the relationship between TR and LM can be

preposition "**Through**" denotes the channel via which this strength is received by the individual. According to cognitive linguistics scholars, such as Ronald Langacker and George Lakoff, prepositions like "Through" are not just arbitrary markers of spatial relations but are deeply rooted in our conceptual system.

2. Over is a preposition that indicates a position higher than but not touching something. It sometimes involves movement from one side to another. It can covey spatial, temporal and relational concepts. (https://www.merriam-webster.com , Cambridge Dictionary | English Dictionary, Translations & Thesaurus).

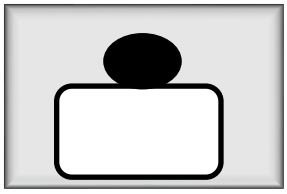


Figure3: The primary sense of Over

New Testament Bible contains instances where the preposition "**over**" is used with both central and metaphorical meanings. Let's consider the below

"His master said to him, 'Well done, you good and faithful servant. You have been faithful over a few things. I will make you ruler over many things. Enter the joy of your master.**"** **Matthew** *25* ***21***

With this instance, "**over**" is used in a non-literal sense to indicate authority (or may be responsibility) rather than a physical position. To analysis this context according to the methodology adopted:

The image schema according to John Saeed (2011) is a cognitive structure that shape our understanding of spatial relationships and abstract concepts. The basic image schema for "**over**" involves a figure (the servant) that is positioned above a reference point (things). This gives the idea of a hierarchy or authority. In this phrase "**over**" suggests not just a physical position but also a relation of control. The servant's faithfulness over "things" leads to a greater responsibility, indicating a shift in status or authority. According to "Force Schema", (**over**) suggests a dynamic where the servant is not merely above other tasks or responsibilities but has an active role in governing them. This aligns with the idea of power dynamics, where a faithful servant can ascend to a position of higher importance.

-Tajector: the faithful (Servant) = the moving \being acted upon

-landmark: things= reference point

prepositions function inside religious texts. The primary data sources for this study are the New Testament Bible and the Quran. Selected verses will focus on prepositions that are frequently used in both religious texts, such as (على, through), and whose meanings appear to extend beyond their literal sense.

4. Data analysis

4.1. New Testament Bible

1. Through is a preposition that means "into, then out the other end or side", it is considered to be in contrast to OVER and ACROSS as it shown in figure (1)

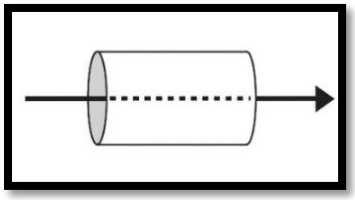


Figure1:The primary sense of "Through"

Ex: The water moves through the filter.

"***Through***" is often used metaphorically, to express the notion of being out of abstract sense such as relationships, experience etc. or gives another senses **(**Lindstromberg, 2010,p.35-36)

An instance using the preposition "Through" can be found in the Bible, which indicate the metaphorical usage:

"I can do all things through Christ who strengthens me." ***Philippians*** *4* [13]

The preposition "Through" signifies the pathway through which the action of doing things is made, which means "Christ" so that trajectory is the action of "doing all things" while the landmark is the individual's connection to Christ. According to cognitive grammar the individual (trajectory) is connected to Christ (landmark) through the preposition "through," indicating that strength and empowerment comes from **Christ** to the people "individuals", helping them to do all things.

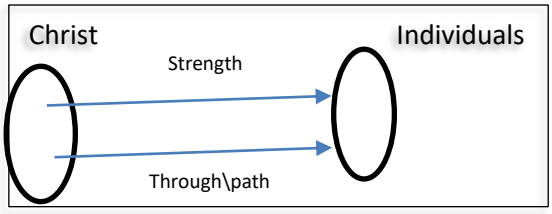


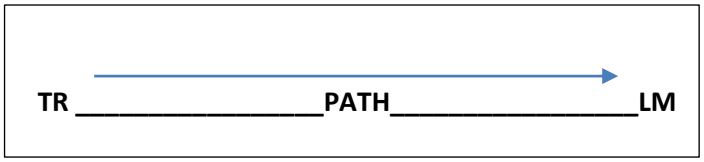
Figure2: *through Christ who strengthens me*

In this instance, the preposition "Through" refers to the SOURCE-PATH_SCHEMA. The source-path schema in cognitive grammar depicts a connection between a source (Christ) and a path (the conduit by which an individual gains strength). Thus, the phrase "through Christ" suggests that **Christ** is the source of power, and the



Container schema

Another instance is from the Glorious Quran, consider وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا (Quran 36:38) where the preposition "ل" here can be understood through "PATH" schema. Because this schema is considered with movement and direction so there's a relationship between a moving entity and a destination and this can be recognized from the phrase itself. TR here is الشَّمْسُand the verb تَجْرِيrefers to the motion along a path, this gives an indication to the journey of the sun. LM is مستقر(resting place) which serves as the destination (endpoint) of the sun's journey. By applying the "Path" schema here, we see the relationship between the moving entity TR (الشَّمْسُ) and its destination (مستقر), highlighting the dynamics of movement and purpose giving a clear image for the reader about the basic meaning of the preposition "**specificity".**



Path schema

All depends on recognizing of the fundamental schemas that underlie prepositions and gives an indication to how language reflects human cognition.

3. Methodology

This study employs Image Schema Theory by Mark Johnson introduced in (The Body In The Mind 1987) to examine the non-literal interpretations of prepositions in the New Testament and the Quran, the analysis is provided with figures. Image schemas are recurring, dynamic patterns of thought and experience that shape our perception and comprehension of the world. Image schemas, according to Johnson, arise from our bodily experience and are fundamental in forming our conceptual comprehension. This research utilizes image schemas to analyze the metaphorical application of prepositions, which generally express spatial, temporal, and relational meanings, to convey abstract or non-literal interpretations in religious texts. Furthermore, our analysis is influenced by the concepts of trajectory and landmark, concepts emphasized by Langacker in his book on Cognitive Grammar. This study is qualitative as it effectively uncovers the nuanced meanings embedded in prepositional phrases. This approach is appropriate for this research because it allows for a thorough examination of the intricate and complex ways in which

cognitive perspectives through the lens of Cognitive Grammar and Conceptual Metaphor (Lakoff & Johnson1980) and (Langackar,2008). Wang's study reveals both prototypical and implicit meanings that extend by metaphors as well as the spatial and temporal relationships of these meanings. Subianto's (2019) descriptive qualitative paper investigated the types of image schema in Psalm23 according to the theory of conceptual Metaphor (Lakoff and Johnson1980) showing that the metaphorical phenomena are not a linguistic matter but also a process of cognition and understanding. Khan and Ali (2017) have taken a corpus based approach in order to examine the semantic complexity of "في" in glorious Quran from cognitive perspective. Their data shows that CONTAINER IMAGE SCHEMA applicable with both literal and metaphorical usage of في. The data was analyzed according to (Evan 2010, 2013a) model and conceptual metaphor theory (Lakoff 1993; Lakoff and Johnson 1980a, 1980b, 1999; Lakoff and Turner 1989; Kövecses' 2002).

As an observation, prepositions are prevailing in religious texts to convey specific intended messages that can be interpreted cognitively. However, previous literature presented only traditional treatments, i.e., those of connotative or denotative nature. So, the need to carry out a cognitive study of prepositions in religious texts so as to show how they are interpreted or processed essential. So, the present paper is an attempt to bridge this gap by a carrying out a cognitive study of the type of metaphorical meanings of prepositions in religious texts with the aim of arriving at generalisations of their employment in other types of texts.

If we consider: "*Abide in me, and I in you*" **John** 15:4 from the Holy Bible (New

Testament), the preposition "In" is utilised here twice and it can be treated through the lens of Containment Schema. This schema is based on our bodily experience of an entity being contained within boundaries, and because the linguistic features of this spatial preposition is the inclusion of an object inside another (in\out relation), this schema is at work. The key elements:

Container: a boundary encloses an object

Content: the object inside the container

The application of this schema with a reference to TR and LM is that Jesus is the Container as a result to the action of the TR to remain within the LM. This reflects the mental image of something enclosed in a space. This theory allows the readers to understand preposition **IN** as a physical experience of containment even it extends to abstract or metaphorical sense.

these senses which is extended from spatial into abstract during conceptual metaphors and idioms. According to (Esseesy, 2010, p.7-25) prepositions, which are commonly seen as simple grammatical elements used to express relationships between words in a sentence, might actually convey deeper metaphorical connotations that impact our understanding of language and cognition. It contends that prepositions function as linguistic tools that not only express physical or temporal links, but also abstract concepts and mental images. Analyzing the metaphorical dimensions of prepositions gives light on how these seemingly little words shape our vision of the world around us. There is the notion that prepositions might serve as vehicles for conceptual metaphors. Prepositions can act as bridges between different cognitive domains in the same way that metaphors in language do.

2.5. Previous Studies

This study deals with the metaphorical usage of prepositions in religious texts depending on CG approach mainly Image Schema that focuses on the relation between language and cognition. This analysis shows the different extensions in meanings of these preposition in relation to the religious backgrounds for each culture. In previous studies the researchers just focus on single preposition in order to show the semantic meaning and extension or to make comparison in usage between the two. Sardaraz et al. (2019) investigate the semantic complexity of "من" from cognitive perspective using data from Quran. Their work reveal that "من" is worked within Source-Path-Goal schema, map not only "Spatio-geometric sense" but also "abstract concepts and relationships". The paper followed Tyler and Evans (2003) and supports the polysemous nature of spatial prepositions. They hold that the semantic argument of "من" depends on the situational context, the meaning may vary from verse to other. While Sardaraz, et al. (2022) paper adopts a corpus based approach to investigate preposition "على" in the glorious Quran from "Cognitive perspectives".

Also applied conceptual metaphor, they found that "CONTACT AND SUPPORT SCHEMAS" were at the heart of both literal and metaphorical usage of this spatial preposition. The paper focuses on the Conceptual Metaphor approach to the semantics of "على"and the analysis shows various metaphors and up-schema are applied. While Hasan Abdullah (2019) qualitative study examines the semantic extensions of Arabic prepositions in Quran, focusing on the role of these preposition in the interpretation. He mentioned Awaad (1982) and Ibn Jini as sources for his examination. Wang (2020) work was an investigation of the English spatial prepositions (IN, ON, AT) from

According to Vyvyan and Evans (2003,p. 1-23-37), prepositions in English are more

than just location identifiers; they are also rich in meaning and are strongly related to our cognitive processes. They claim that prepositions are firmly embedded in human experience and are basically metaphorical in nature. Prepositions are fundamentally associated with spatial scenes, which are mental representations of spatial relationships. This implies that different prepositions correspond to different kinds of spatial scenes and that prepositions are employed to transmit information about the spatial configuration of items in a scene. For example, the preposition "**in**" is used to describe a contained spatial scene, in which one object is contained within another object, whereas the preposition "**on**" is used to describe a contact spatial scene, in which one object is in contact with another. Prepositions are founded on our sensory-motor experiences, such as how we perceive up and down, front and back, left and right, and near and far. This embodied meaning is apparent in the use of prepositions to express spatial relationships between items. For example, the preposition "**over**" refers to a spatial relationship between two items in which one is higher than the other and covers it. This connotation is derived from our bodily perception of being above or below other objects in space. Prepositions are directly related to cognitive processes like attention, perspective-taking, and mental imagery. For example, the preposition "**above**" is employed to draw attention to the vertical dimension of a spatial situation, allowing us to form a mental image of the thing positioned above another object. Some scholars argue that prepositions are basically metaphorical, claiming that prepositions are more than just spatial indicators; they communicate rich meanings that extend beyond their literal interpretation. For example, the preposition "**over**" can be employed metaphorically to convey a temporal relationship between two events, as in the sentence "*The meeting was held over lunch.*" In this situation, the literal definition of "**over**" as a spatial relation between two objects is metaphorically expanded to indicate a temporal relationship between two events. Similarly, other prepositions can be employed metaphorically to convey abstract ideas like time, number, and causation. According to (Aajami, 2018) English prepositions are associated with multiple meanings and can be represented by linking them within the semantic network systematically.

The central concept of spatial scene creates conceptual relationships between two entities in spatial interaction. While Nasser (2020) mentioned that prepositions are polysemous elements with different senses and meanings, so that cognitive semantics shows

concept onto a non-spatial one, a universal cognitive tool that aids in conceptualizing the world. Halliday and Lakoff argue in cognitive linguistics that spatial metaphors, or orientational metaphors, help people understand abstract concepts by transferring spatial concepts onto non-spatial target domains. Metaphors have internal structures, forming a cascade of analogies. The word "up" conveys positive meaning, indicating

a shift from lower to higher points, such as happiness and life. Preposition usage as it cited in (Boroditsky, 2000) is complex due to the complex meaning of "down" and its role in indicating spatial orientation, reflecting language levels. Prepositions, then, are most easily understood in metaphorical meaning. Therefore, it is important to investigate the spatial metaphor of prepositions in order to educate people about language. Langacker (2008) employs 'Trajectory' and 'Landmark' to specify the primary focus and the secondary focus in linguistic expressions. In "***There is a book on the table***", the **TR** is the ***book*** and the **LM** is the ***table***. By contrast, in the sentence **"*There is a table under the book"*** the **TR** is the ***table*** and the **LM** is the ***book***.

2.4. Prepositions

Prepositions as function words that indicate relationships between elements in a sentence, particularly in terms of place, time, direction, or other abstract connections. It shows the relationship between a noun or pronoun and other items in a sentence. Prepositions are used to indicate: Location, Time, Direction, Manner, or Possession. They typically come before a noun phrase and help to clarify the relationship between different elements in a sentence. (Crystal, 2018). According to English language there are over 150 different prepositions, all of which are free morphemes. Prepositions can be used to indicate the temporal aspect, manner, circumstance, and state as well as to convey the spatial relationship between the figure and the landmark. According to (Alshammari, 2017) a spatial relationship is a semantic relation that determines the placement of an object in space with respect to other objects. While in Arabic in spite of the existence of more than 20 Arabic prepositions, Arab grammarians consider just eight lexical items, namely, /**baa-** ب/, /**lam** -ل/, /fi- في/, /***ala*** -على/, / ***ila*** -الى/, /***min*** -من/ and /***hata*** -حتى/, as prepositions of place relation. The locative prepositions in Arabic are /baa-ب/, /fi-في/, and /ilaالى-/. Some scholars examined a comparison between English and Arabic prepositions, arguing that the Arabic preposition /fi/ is analogous to the English prepositions ***in***, ***at***, and ***on***. The other important preposition is / ***ala*** على/, which is similar in English to ***on***, ***over***, ***at***, and ***upon***.

describe the divinity. This language can be regarded as a cognitive metaphorical system in which the divine reality is expressed via vocabulary taken from everyday human bodily experience such as journeys, etc. This means that the religious conceptual system of both Holy books is largely metaphorical. It is shown that mental images are deeply rooted in expressions that can be activated by helping Christians and Muslims to comprehend the underlying conceptual metaphors and trace back their origins.

2.3. Image schema

Image schema, a key conceptual pillar in cognitive linguistics, is essential for understanding spatial metaphors, as it is present in daily activities and interactions (Zhu, 2023). Image schemas as it cited in (Zare, 2023) are dynamic patterns of our

perceptual interactions and motor programs that are recurrent, providing coherence and structure to our experiences. These schemas result from humans' embodied experiences of their interactions with the external world. The schemas of space, containment, balance, force, (unity) multiplicity, and existence are recognized conceptual frameworks. Spatial metaphor is an image schema, explaining English prepositions' polysemous nature.

Johnson (1987) mentions the polysemy as follows:

" To my mind, some of the strongest evidence for the existence of image schemata and their metaphorical elaborations is the phenomenon of polysemy, by which I mean not just multiple meanings for a single term but multiple related meanings-from physical domain to more abstract domain" .(p.107)

It can map onto non-spatial domains, with three primary types: "Source-Path-Goal Schema, Part-Whole Schema, and Container Schema". The container schema is composed of interior, boundary, and exterior and refers not only to tangible objects but also to abstract concepts in our daily lives. A source, a path, a direction, and a destination make up the source-path-goal schema. A whole, parts, and configuration are all included in the part-whole schema. Trajectory (TR), Path, and Landmark (LM) are the three components of an image schema. Of them, TR is considered the principal component, LM being static, and whose spatial orientation needs to be ascertained. In the case distance between LM and TR is constant, PATH equals zero. With the aid of image schema's internal structure, people are able to understand the physical world and have structures for rich mental representations (Risch,2008). Lakoff and Johnson's ideas suggest spatial metaphor maps spatial structures onto non-spatial concepts, emphasizing the spatial domain as the best cognitive domain for interaction. The spatial concept is created by projecting a special

2.2. Conceptual metaphor

Conceptual metaphor is the idea that metaphor is not only a linguistic device, but also a cognitive tool for structuring and understanding reality. It was first mentioned by George Lakoff and Mark Johnson in their book "Metaphors We Live By" (1980). According to this theory, metaphors are deeply ingrained in our thinking and perception, rather than being limited to words. They argue that metaphors help us understand abstract topics by mapping them to more concrete and familiar domains. For example, we can discuss time as if it were a tangible object that we might save, waste, or spend. We can better comprehend and communicate about time when we use this metaphorical understanding of it. Numerous researchers, including Zoltán Kövecses, have advanced and expanded upon conceptual metaphor theory (Semino, & Demjén, 2017, p.1951). The three major premises of this theory are:

1- The conviction that all human significance is encapsulated in experience

2-The perspective of conceptual metaphor as a form of gestalt organization

3- The hypothesis that the majority of conceptual metaphors are extremely systematic (al-Ubaidy & al-Utbi, 2012, p.7-8).

In other word, within the cognitivist approach, metaphor is interpreted as understanding one “Target” domain in terms of another “Source” domain of experience in a systematic and motivated way. It structures our conceptual system and helps us reflect our knowledge from more delineated concepts to less tangible ones our understanding of the world outside. According to Wang (2020) and Zhang (2021), conceptual metaphor functions through a process called mapping, which is the projection of an idea from one source concept domain to another during thought and speech. People tend to think of an unfamiliar concept through the lens of a relatively familiar concept, as previously mentioned. The idea from the source domain, which is comparatively more well-known, serves as background information needed to comprehend the idea from the (TD) target domain. Besides, mapping is a One-Way projection. As it cited in (Naser & Mohammed, 2020), in order to differentiate between literal and metaphorical meaning, the context is used as a means to facilitate the recognition of the intended meaning. Glorious Qur'an and the Holy New Testaments Bible use metaphors broadly to illustrate issues for persuading the people of their recommendations. This creates many images which reflect similarities between many different notions or ideas, without indicating they are identical. For the two religions, they employ a language and conceptual apparatus that

Langacker also focused on relations, which are the connections between various symbols. Prepositions, adjectives, and verbs are examples of relations. The verb "***Eat***" indicates a relationship between a person and a meal; the preposition "**Below**" expresses a relationship between two entities in space; and so on. The adjective "**Better**" expresses a relationship between the quality of one entity and another. Construal thinking involves imagining and representing situations in various ways, such as "***The ball is in front of the dog*****"** and **"*The dog is behind the ball,*"** emphasizing the ***dog's*** perspective or the ***ball's***. Construal connects to bases and profiles, highlighting the bond between a *dog* and a *ball*. It also highlights various profiles, such as the *dog's* position and the *ball's* location. Linguistic units are cognitive routines used in language use (Chapman, S., & Routledge, 2009,p.20-22). CG assumes that meaning is not fixed and objective, but rather dynamic and subjective. It recognizes the importance of context and the role of the speaker's perspective in shaping meaning. It assumes that language is usage-based, meaning that grammar is shaped by language use and is constantly evolving. It emphasizes the importance of actual language data in understanding grammar.

Also CG as it is cited in (Neary, 2014) assumes that language is embodied, which means that it is grounded in our bodily experiences and interactions with the physical world. It recognizes the role of metaphor and embodiment in shaping linguistic expressions. According to (Stephen &Nadeau, 2012) the cognitive model of grammar emphasizes the critical cognitive process of metaphorization based on human experience and language use. It considers grammar to be symbolic, reflecting the shared human experience and meaning conveyed through language. This model emphasizes the role of language in the cognitive process and focuses on understanding linguistic structure through usage and figurative use of language. These symbolic units are the result of cognitive processes of abstraction and schematization, reflecting the shared human experience and meaning conveyed through language. As it cited in (Aajami, 2022) about adopting cognitive linguistic as an approach in analyzing prepositions in different languages including English according to the following three aspects: 1-prepositions abstract notion clarification, 2-representing the functional elements of these prepositions, 3- producing the schematic representation which based on a spatial configuration between entities.

with the cognitive science that studied human categorization in the 1960s and 1970s. However, linguistic theory and practice are the primary focus of cognitive linguistics. In other words, it examines language and the mind and their interactions, focusing primarily on "meaning, conceptual processes, and embodied experience." Cognitive approaches to grammar and cognitive semantics are the two tenets or convictions that form the foundation of cognitive linguistics. Cognitive linguistics, according to Lakoff and Johnsen (2003), as it is cited in Gharab (2020), is a science that attempts to provide such explanatory setups for the conceptual systems and the broader study of language of the mind. As a result, it might potentially explain as many linguistic domains as feasible, including discourse, syntax, and semantics. According to cognitive linguists, all sentences even the most basic ones are produced via cognitive processes. Other developments in cognitive linguistics have also been made; pioneers, as stated above, "Tamly, Lakoff, Fillmore, Langacker, and others," have addressed each of these. The most important of them are Langacker's cognitive grammar, Fillmore's frame semantics, and Fauconnier's mental spaces. A key area of cognitive linguistics is cognitive semantics, which highlights how human cognition reflects language structure and how language analysis is impossible without a focus on meaning. Nonetheless, one of the fundamental conceptual structures that the cognitive semanticists focus on is image schema. Image schema is defined as a reflection of human experiences and interactions with the external world.

One of main approaches used in grammar and linguistics that study structure and grammar is Cognitive grammar (CG). The idea is that general cognitive processes serve as the ground (foundation) for language. Speaking the language requires you to be familiar with the network of symbolic units that link sounds to meanings. CG is basically what it sounds like: it reduces all grammar to cognitive ideas that center on the speaker's mind. The tenet of cognitive linguistics is that meaning and linguistic form are intrinsically linked. A subfield of Cognitive Linguistics is CG. Semantics is the study of meaning in language, CG describes grammar knowledge on a continuum of cognitive processes and symbolic units (Newman,2011). According to Langacker, even seemingly abstract categories such as the past tense and nouns have meaning in language. Rather than being discrete entities, these structures could be fully described in terms of cognition and perception. Langacker suggests that language is usage based; speakers are aware of symbolic units because we draw connections between various cognitive processes, enabling our prior knowledge to influence our present comprehension.

abstract concepts, feelings, and spiritual states, and to identify the types of meanings expressed by prepositions and the conceptual domains to which they may belong. It is anticipated that the results would shed light on the relationship between language and cognition, specifically how conceptual metaphors along with image schemas influence how religious verses are interpreted.

2. Literature Review

2.1. Cognitive Linguistics

Cognitive linguistics (CL) is a contemporary school of linguistic that focused on exploring the connections between human language, cognition, and embodied experience. It first appeared in the late 1970s and early 1980s. Leonard Talmy, Ronald Langacker, George Lakoff, Charles Fillmore, and Gilles Fauconnier were early pioneers in developing this innovative technique in the 1970s. This school's principal goal is demonstrating the relevance of meaning, conceptual processes, and embodied experience in the study of language and mind, as well as how they intersect. The following are the three main hypotheses of the cognitive linguistic approach to language:

- *Language is not an autonomous cognitive faculty.*
- *Grammar is conceptualization.*
- *Knowledge of language emerges from language use.*

Lakoff defines cognitive linguistics as "the scientific study of the nature of thought and its expression in language". The first volume of Ronald W. Langacker's Foundations of Cognitive Grammar and Women, Fire, and Dangerous Things by George Lakoff were released in 1987, making them the two "Bibles" of cognitive linguistics. According to (Jabber & Fahid, 2018), cognitive linguistics is the school that best analyzes language learning, formation, and usage through the lens of the cognition of human in general. It is distinguished by the three main hypotheses listed above. It is also one of the fastest expanding schools of theoretical linguistics, with

a thriving international cognitive linguistic community and national cognitive linguistic associations in numerous countries across the world. Cognitive linguistics key issues are: cognitive semantics, cognitive grammar, metaphor, and metonymy. According to (Sangoor, 2023) CL is the fundamental discipline that examines how language functions for the users with their comprehension of it. The mental experiences and representational conceptions are cognitive entities referred to as "Domains". This description is predicated on the conceptualization of language within the cognition of the human. This indicates that knowledge construction can be categorized as a domain if it includes the context within which a lexical concept can be comprehended and realized in language. Cognitive linguistics started

Introduction

The study of prepositions within the framework of cognitive grammar offers a rich tool for exploring the metaphoricity in religious texts, especially in the Holy Bible and the Glorious Quran. This paper explores how prepositions convey meaning that is influenced by conceptual frameworks and cultural contexts. It can identify the underlying concepts that guide our comprehension of the prepositional meanings in these religious texts by applying the image schema theory proposed by Mark Johnson (1987), Lakoff and Johnson (1980). The work highlights how language is rooted in human experience and how more tangible concepts are frequently used to understand abstract terms. It was obvious that the extensions of preposition have dynamic meanings that change through metaphorical usage, which reflects both linguistic creativity and cultural dependence. A preposition such as "**In**" is a spatial preposition; its prototypical meaning presents the sense of inclusion of the trajectory inside a landmark. It illustrates the concepts of a three-dimensional boundary, but it is also used metaphorically in people's everyday expressions such as: love, war and other abstract concepts (Wang, 2020). Another preposition is "على-ala", which is the seventh most used word in Arabic and indicates higher elevation in the sense of "over" or "above" (Husni & Zaher,2020) **على**can be used in spatial and temporal contexts, and it might express ideas of inclusion or belonging in addition to its literal spatial sense that denotes support and contact. These kinds of extensions are essential for communicating intended meanings that align with readers' ideas and experiences. The readers may interpret the same meaning literally and nonliterally by depending on their individual perspectives and experiences (Srieh & al-Utbi, 2021). Furthermore, how prepositions are interpreted in these texts is greatly influenced by image schemas, which are mental models that influence our perception and comprehension of spatial and conceptual relationships such as container, path, or source-target schemas. By studying the role of prepositions in these texts, this paper draws on the concept of image schemas to explore how these relationships are represented. Examining patterns in how prepositions are used in connection to these image schemas provides insight into the cognitive processes that underpin their interpretation. By demonstrating how cognitive processes impact language use in

religious discourse, this study aims to shed light on the significance of understanding the spiritual meanings that prepositional phrases communicate. The objectives of this study are to provide a more sophisticated understanding of religious context by examining the ways in which prepositions are used metaphorically to express

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

An Image Schema Theoretic Analysis of None-Literal Meanings of Prepositions in English and Arabic Religious Texts

Sahar Nuhad Mohammad
University of Baghdad, College of Languages, Dept. of English
sahar.abd2201@colang.uobaghdad.edu.iq
Prof. Mahdi I. Kareem (Ph.D.)
University of Baghdad, College of Languages, Dept. of English
mik_alutbi@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Sahar Nuhad Mohammad. Prof. Mahdi I. Kareem (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/mt9af862

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This paper investigates the non-literal meanings of prepositions in English and Arabic religious texts, focusing on how image schemas shape these meanings. Prepositions are widely used in religious discourse, literally and nonliterally according to the contexts in which they are used. When a preposition is used metaphorically, its intended meaning may not be immediately clear to readers; this can lead to misunderstanding and ambiguity. This paper aims to address this gap by examining how prepositions in both English and Arabic convey not only literal spatial relations but also abstract, cultural, and religious concepts. This paper explores the cognitive mechanisms underlying prepositional usage, revealing the role of embodied experiences and conceptual structures in interpreting spatial and metaphorical relationships. To achieve the objectives of this paper, selected instances from the Holy New Testament Bible and the Glorious Quran are analyzed in light of Johnson's (1987) image schema theory as the model of the cognitive approach. The study highlights the significance of these prepositions extension in shaping the interpretation of the texts and clarifying the intended meanings of the verses. The findings suggest the image schemas used in both languages show similarities; cultural and conceptual differences lead to unique applications of these schemas. English typically uses more abstract and dynamic frames, whereas Arabic generally relies on concrete and relational frames.

Key words: Cognitive linguistics, Cognitive grammar, Image schema, Prepositions

Jeffries, L. (2010). *Critical stylistics: The power of English*. Palgrave Macmillan.

Jeffries, L. (2014). Critical stylistics. In M. Burke (Ed.), *The Routledge handbook of stylistics* (pp. 408–420). Routledge.

Jeffries, L. (2015). Critical and cultural stylistics. In *The Bloomsbury companion to stylistics*. Bloomsbury Academic.

Jeffries, L. (2022). *The language of contemporary poetry: A framework for poetic analysis*. Palgrave.

Leech, G. N. (1969). *A linguistic guide to English poetry*. Longman.

Leech, G., & Short, M. (1984). *Style in fiction: A linguistic introduction to English fictional prose* (3rd ed.). Longman.

Lo Bianco, J. (2004). Language planning as applied linguistics. In A. Davies & C. Elder (Eds.), *Handbook of Applied Linguistics* (pp. 738–762). Blackwell Publishing.

Lotz, J. (1960). Metrical typology. In T. A. Sebeok (Ed.), *Style In Language* (pp. 125–137). MIT Press.

McDonough, M. (1945). *Poet-physicians: An anthology of medical poetry written by physicians*. Charles C Thomas.

Paltridge, B. (2021). *Discourse analysis: An introduction* (4th ed.). Bloomsbury Academic.

Salcman, M. (2015). *Poetry and medicine*. Persea Books.

Saporta, S. (1960). The application of linguistics to the study of poetic language. In T. A. Sebeok (Ed.), *Style In Language* (pp. 66–85). MIT Press.

Sebastián, J. (2009). The notion of 'ideology' in the ideological struggles of 20th-century Spain. *Journal of Political Ideologies*, 14(3), 301–316. https://doi.org/10.1080/1356931090323165

Short, M. (2013). *Exploring the language of poems, plays, and prose*. Routledge.

Simpson, P. (2004). *Stylistics: A resource book for students*. Routledge.

Stankiewicz, E. (1960). Linguistics and the study of poetic language. In T. A. Sebeok (Ed.), *Style in language* (pp. 47–65). MIT Press.

Tabbert, U. (2016). *Language and crime: Constructing offenders and victims in newspaper reports*. Palgrave.

Van Dijk, T. A. (2006). Ideology and discourse analysis. *Journal of Political Ideologies*, 11(2), 115–140. https://doi.org/10.1080/13569310600687908

Van Dijk, T. A. (2007). Ideology and discourse. In M. Freeden (Ed.), *The meaning of ideology*: Cross-disciplinary perspectives (pp. 110–135). Routledge.

Wales, K. (2014). *A dictionary of stylistics* (3rd ed.). Routledge.

Data of Analysis

This study concentrates on analyzing six contemporary medical poems written exclusively by physician poets. The selection process is based on two main reasons. Firstly, the study aims to reveal how medical life influences the writing of these poets. Secondly, it seeks to uncover their ideologies, beliefs, and opinions on various ethical issues related to medicine, such as mental illnesses, medical mistakes, the stigmatization of certain diseases, and other related concerns. The extracts were chosen randomly to provide an unbiased representation of the themes and issues explored within this genre. Finally, the analysis is conducted across both quantitative and qualitative dimensions.

3. Conclusion

The study emphasizes the role of Critical Stylistics which helps in demonstrating how text represents world in literary and non-literary works. It also confirms that there is a relationship between Jeffries' (2010) Critical Stylistics and medical poetry. It encourages other researchers to explore in more detail this genre from different linguistic perspectives (since it is rarely tackled linguistically). Additionally, it asserts that the diversity and controversial nature of these poems make them a suitable dataset for critical and stylistic studies.

References

Bashiruddin, M. N. (2018). Style and stylistics: An overview. *Aayushi International Interdisciplinary Research Journal (AIIRJ)*, 5(3), 119–121. https://www.aiirjournal.com

Biber, D., & Conrad, S. (2009). *Register, genre, and style*. Cambridge University Press.

Emeney, J. (2018). *The rise of autobiographical medical poetry and the medical humanities*. Ibidem-Verlag.

Fowler, R. (1991). *Language in the news: Language and ideology in the press*. Routledge.

Fowler, R. (1996). On critical linguistics. In C. R. Caldas-Coulthard & M. Coulthard (Eds.), *Texts and practices: Readings in critical discourse analysis* (pp. 3–14). Routledge.

Fowler, R., Hodge, R., Kress, G., & Trew, T. (1979). *Language and control*. Routledge and Kegan Paul.

Higgs, R. (2008). The complex course of ideological change. *American Journal of Economic and Sociology*, 67(4), 547–566.

Hymes, D. (1960). Phonological aspects of style: Some English sonnets. In T. A. Sebeok (Ed.), *Style in language* (pp. 107–131). MIT Press.

Jeffries, L. (1993). *The language of twentieth-century poetry*. Palgrave.

Jeffries, L. (2006). Poetry: Stylistic aspects. Elsevier.

create mental images with both negated and affirmative versions of the sentence (Jeffries, 2010).

*I'm **not** a real doc without my white coat.*
*I **could** be anyone: this sullen girl,*
some homeless person crying to himself,

In the first line of this quatrain, the poet uses negation to express his belief regarding his identity. The poet uses the negating adverb *not* to mark his belief. This help in evoking a mental image in the mind of the reader where the narrator is not a doctor.

The eighth tool is *hypothesizing*, which is based on the model of modality. It is important to demonstrate that modality is an integral part of an ideational system. In the previous example The verb *could* is used by the poet to support his belief that he is only an ordinary and insignificant person without his coat. He goes on to highlight that he could be anyone by making a list of enumerating. Similar to negating, hypothesizing is also works on creating mental images in the readers' minds.

The ninth tool is concerned with *presenting others' speech and thoughts*. The tool is based on Short's (1996) Speech Presentation theory. This theory outlines the process of speech presentation on a scale including direct speech, free direct speech, indirect speech, narrator's report of speech, and narrator's report of speech act. Moreover, the representation of thoughts is categorized into direct thought, free indirect thought, indirect thought, narrator's report of thought; and narrator's report of thought act (Jeffries, 2010). In a line from *Case History* the poet report the speech of his patient as follows;

'Most Welshmen are worthless,
an inferior breed, doctor.'

The poet uses direct quotation with quotation marks in order to represent the view point of his patient. In this way he keeps the truthfulness of the statement/quotation.

The last tool discussed is *space, time, and social representation*. Jeffries highlights that the use of deixis is capable of creating an "ideational landscape of a text". She further illustrates that "the ideological implications of [deixis are] extensive as the ability to create text world which reflects political realities" (2014, p.417). In the following lines from *A DOCTOR'S REGISTER* by Dannie Abse we witness that the writer uses deixis to create a shift in the scene of the poem.

***Then**, **suddenly** a robust scolding voice*
Changed your dream's direction and the weather
'that much morphia, doctor? Wrong wrong.'

part list to reflect a realistic view on whom to thank when a patient get well.

*The hero's name—**doctor***
*Or the **patient**, **science** or the **grace**.*

The fifth tool proposed by CS is *prioritizing*. This tool has a number of triggers such as "exploiting the information structure, the transformational possibilities, or the subordination possibilities of the language" (, 2010, p.80). Jeffries states that this tool provides text producers with the freedom to build their discourses. Another way is through the use of intonation to prioritize a specific element of the clause. Prioritizing is evident in a medical poem entitled *pathology of colours* written by Dr. Dannie Abse.

and healing greens, leaves and grass, so springlike,
***in limbs that fester** are not springlike.*

In these lines there is definitely an inversion in the structure which is used to emphasizes the contrast between the word fester and all the other pleasing images of green in nature.

The sixth tool is known as *alluding*. It utilizes the pragmatic theories of implicature and presupposition. According to Jeffries, the meaning addressed in these theories is located between "the decontextual and the fully contextual that is to say, it stands between the textual meaning and the context independent meaning" (2014, p.415). Presupposition can overlap with the tool of naming since nouns presuppose the existence of a particular person or place which is the case in existential presupposition. Even though it is part of pragmatics, it also relates to the textual-ideational functions, due to its "textual nature" (Jeffries, 2014, p.415). This tool is used in another stanza from Stone's Talking to the Family.

I will take off the coat
drive home
*and **replace** the **light bulb** in the hall*

It is not stated clearly but obviously the reaction of the family is contrasted with the reaction of the doctor who deals with death daily therefore he simply take off his coat and go home to do trivial repairing. The lines implies how death is normalized for the doctor and shuttering for the family. Another example is evident in Abse's poem *case history* which was mentioned before.

He called liberals, 'white black',
*and **continued** to invent curses.*

The word *continued* here is considered as presupposition, since it indicates that what the writer has heard before is offensive.

The seventh tool provided by CS is called *negating*. Negating is an influential tool which helps control and affects ideologies. It can

with the selection of verbs within clauses. Jeffries employs Simpson's (1993) model of transitivity to illustrate how the choice of a certain verb can reflect underlying ideologies. In this model, verbs are classified into four classes: material action process, verbalization, mental cognition process, and relational process. Each category contains a number of sub-classes. The model is employed within CS for its clarity and simplicity (Jeffries, 2010). *Talking to the Family* written by physician-poet John Stone serves as an example of how transitivity is used to reflect ideology.

*My white coat **waits** in the corner like a father*
*I will **wear** it to meet the sister*

In these two lines we notice how the two material action processes (wait, wear) were used to reflect the authority of the white coat. This piece of clothing is giving a human-like characteristics to mirror its importance as a representation of medicine itself. The doctor has to wear his coat first before breaking the bad news to the family.

The third tool proposed by Jeffries is called *equating and contrasting*. This tool focuses on the use of equivalence and opposition in texts to reveal ideologies. Equating is a powerful tool to show similarities between different subjects, using certain syntactic triggers, such as intensive relational equivalence, appositional equivalence, and metaphorical equivalence. On another hand, contrasting is realized by negation, translational oppositions, comparative oppositions, replacive opposition, explicit opposition, and parallelism. An example on this tool is seen in Stone's following lines from *Talking to the family*.

I will tell them
*They will **put it together***
*And **take it apart***

The fourth analytical tool provided by Critical Stylistics is known as *listing*. The former name of this tool was enumerating and exemplifying renamed by Jeffries in 2022. The tool is based on Jeffries' *Textual Construction of the Female Body* used to list items. Exemplifying is used when only some items are listed, while enumerating is used to list all the items (Jeffries, 2014). The ideological importance of this list lies in its ability to create different worlds in the reader's mind. For instance, the use of a two-part list typically indicates that not all the items are mentioned, making the reader think of the unmentioned items. The three-part list, on the other hand, conveys a sense of completeness, whereas the four-part list and more indicates reality or reflects a realistic sense (Jeffries, 2010). In the following lines taken from a poem entitled The Rule of Third by physician-poet Jack Coulehan, we notice the employment of the four-

complex boundary between doctors and patients. Furthermore, cardiologist Jack Coulehan emphasizes the role of compassion in patient care. Given this variety, it is obvious that medical poetry represents a rich source for academic inquiry generally and critical studies such as Critical Stylistic studies particularly. This genre serves as a tool for practitioners of medicine when encountering difficult situations which can make them paralyzed with emotions and opinions. Common topics tackled within this genre include alcoholism, AIDs, abortion, mental illnesses, mental disorders, and doctor-patient relationships. Many researchers, including Salcman, regard this genre as a form of therapy for both doctors and patients (2015). Campo also agrees that writing poetry can serve as a therapy to treat patients who are suffering from depression. He confirmed "I imagined poetry might, if given the chance, even heal medicine itself" (2003, p.4). It is worth noting that the diction of this genre is considered colloquial and expressive, yet it can be employed for educational purposes as well. For instance, it can help medical students to memorize treatment protocols.

Researchers believe that the emergence of this sub-genre is not merely a privilege. On the contrary, medical poetry and medical humanities have formed as a result of an urgent need, which is why it became "a global trend" and various journals, both medical and literary ones, began to spread this type of poetry. Moreover, it is the reason behind incorporating medical humanities into the curricula of many universities (Emeney, 2018).

2. Methodology

Methods of Analysis

This section offers a comprehensive overview of the framework and data utilized for the analysis. The research employs Jeffries' approach to Critical Stylistics (2010), which provides. a set of tools developed to assist researchers in uncovering ideational and ideological meanings. This section sheds light on these tools in more detail.

Starting with the first tool, *naming and describing* involves how text producers use linguistic resources to name their entities. They usually have several alternatives to choose from, which can reflect certain ideologies to persuade the readers or construct meaning. In a poem written by Dannie Abse, a physician-poet, he highlights how one of his patient uses the term white black in *He called liberals, 'white black'*, reflecting his ideology to offend Liberals. The term revealed the racist nature of this particular patient.

The second tool is called *'Representing actions/events/states'*, used in demonstrating processes and actions. This tool is concerned

highlighted by Tabbert CS “emphasizes and enables the conduct of a rigour and replicability analysis” (2016, p.36).

Contemporary Medical Poetry

Poetry is usually depicted as a distinct genre of literature, recognized by its musicality. Even though the language of verse and prose is identical; the existence of deviation in verse contributes to the establishment of a unique style. Verse is defined as "a text in which the phonetic material within certain syntactic frames, such as sentence, phrase, and words are numerically regulated" (Lotz, 1960, p. 135). The unique quality of poetry is known as meter, whereas prose is defined as non- metric language. This means that prose and verse are not essentially opposed; rather they represent different kinds of genres. Contemporary poetry is a massive sub-genre that encapsulates poems with a variety of themes and forms making it relatively challenging to analyze. The topics addressed within this genre usually carry social and political implications. Hunter asserts that "forms of contemporary English-writing poetry emerge in dynamic relation to the transformations of globalization from 1970 to present" (2019, p.1). He also highlights the importance of global forces in creating the major poetic innovations of the current century. Jeffries further affirms that the characteristics of such genre are kind of difficult to analyze since the language used is commonly colloquial, resulting in a loss of poetic diction in this period. Another notable feature introduced in this century is free verse, which serves as a new tool to express ideas. However, free verse has faced a number of criticisms. For example, it has been criticized for creating confusion between genres, because with no meter, the distinctive line between poetry and short stories would vanish (Jeffries, 1993). Moving to medical poetry,

defining medical poetry can be challenging as it comprises various meanings. The term is typically used to refer to poems written by physician-poets, healthcare providers, caregivers, and patients. It is worth noting that this sub-genre is not new; many renowned English poets such as John Keats, Peter Reading, and William Carlos Williams were also practitioners of medicine. However, the current study focuses exclusively on investigating contemporary medical poetry, because it contains poems addressing controversial topics that can reflect the ideologies of the poets. Medical poetry shows how texts (poems) represent the world since it presents diversity of themes depending on the major and personal struggle of each physician poet. For example, Audrey Shafer who is an anesthesiologist and a mother tackles topics related to women's expectations, stereotypes, and working mothers. There is also Richard M. Berlin, a psychiatrist and a poet; shares stories about madness, psychological disorders, and the

during language use. Another distinctive feature of this concept is that it is relational; it can be employed to denote the style of a certain author (authorial style), or the style of a specific era (style of renaissance). Style also varies according to different genres. For example, the ordinary reader would probably notice huge differences when reading the language of a newspaper and the language of a novel. Style in literature is usually studied through exploring the mostly utilized linguistic features of this genre (Biber and Conard, 2009). Regarding the discipline of stylistics, previously known literary linguistics, it is a branch of linguistics that is engaged in examining style in language use (Leech and Short, 1984). In contrast, the term literary linguistics is used to highlight the stylistic tendency of using linguistic models as a means to analyze literary texts (Wales, 2001). As stated by Simpson, stylistics serves as a tool to investigate language. It is important to recognize that the nature of stylistics is instrumental; it is usually used as a means to analyze other aspects of language. As Leech and Shorts confirm, "the linguistic study of style is rarely undertaken for its own sake" (1984, p.13).

Historically, the essence of stylistics can be traced back to the "rhetoric of the classical world" since it was originally envisioned as a method of persuasion, which is the reason why stylistics is usually included in oratory studies. However, at the beginning of the 20th century, the discipline of stylistics was introduced by Russian formalists as a method of uncovering the defamiliarizing impact of arts. Subsequent to their approach were structuralists (Burke, 2014, p. 2). The development of formalist stylistics is depicted as a response against "the vagueness of contemporary literary criticism" (Norgaard et al, 2010, p.7). Formalist stylisticians concentrated on analyzing poetry and literary works by identifying features that distinguish between literary and non-literary texts (Norgaard et al, 2010). It has however received significant criticism for its abandonment of some essential aspects during conducting the analysis. As a consequence, functionalist stylistics emerged as a reaction to such criticism. As the name suggests, this sub-branch took insights from the work of Halliday and illustrates the main function of language as a social practice. It also aims at identifying stylistic features and social functions (Norgaard, 2014). Worthy of noting that stylistics employs theories of foregrounding to highlight deviation within texts. Stylistic analysis must be characterized by the 3Rs; rigorous (should be built upon an explicit framework), retrievable (the analysis must be structured by clear terms and criteria), and replicable (the method should be clear so that other stylisticians can follow it). (Simpson, 2004). The 3Rs are emphasized within Critical Stylistics, as

2006). In Critical studies, ideology is associated with manipulation and power. In CDA, ideology is connected to the concepts of power and control, based on the Marxist approach that Fairclough describes as "signification/constructions of reality" (Tabbert, 2016, p.33). Van Dijk explains that "ideologies are foundations of group attitudes and other beliefs, and thus also control the 'biased' personal mental model that underlie the production of ideological discourse" (2007, p.133). Conversely, CS views ideology as the association of values with the constructed worlds within texts after applying a judgmental procedure. Thus, the definition of ideology within CS is considered an extension of the "relativist definition of the term" (Tabbert, 2016, p. 33). She further highlights that identifying ideologies is linguistically plausible, especially when we can detect associated values or indications of attitude that could help in revealing their influence as well (2016).

Style and Stylistics

This section is dedicated to detailing the concept of style and the discipline of stylistics. According to Leech and Short style can be defined as "the way in which language is used in a given context, by a given person, for a given purpose, and so on" (1984, p. 10). However, the term is flexible depending on the context. For example, Tabbert asserts the definition of style in sociolinguistics is "the amount of attention paid by a speaker to his or her production of speech" (2016, p. 21). In this respect, language usage is situated and provoked by various elements such as personal reference, ideology, and socio-cultural factors. Other researchers such as Koreber define it as "a strand in a culture or civilization: A coherent, self-consistent way of expressing certain behavior or performing certain kinds of acts" (Hymes, 1960, p. 109). He also states that style has a selective nature, i.e. the interlocutors must have a list of options to choose from even if some items would never be chosen.

The concept of style is conceived in four key ways. First, it is envisioned as the dress of thought. Second, it is believed to be a matter of choice. Third, it is regarded as the man approach. Fourth, it is believed to be a deviation from the norm (Bashiruddin, 2018). In this regard, Hymes declares that style can be seen "both as a deviation from a norm and as a system of coherent ways or patterns of doing things (1980, p.110). This deviation occurs in two ways: first, when a message uses features that are not normally used in any other discourse; and second, another type of deviation happens when a message uses additional restrictions, for example, establishing rhyme in poetry (Saporta, 1960). It is worth mentioning that style is considered part of Saussure's concept of parole because the procedure of selecting one option over numerous alternatives occurs primarily

inequality of power relations. The concept is also defined as a system that encapsulates a set of ideas. However, ideology has a number of critiques. For instance, Van Dijk declares that this kind of definitions would probably suggest that ideologies "do not contain the ideological practices or societal structures (e.g. churches or political parties) that are based on them" (2006, p. 116). Marxists on the other hand portray ideology as a "false consciousness" thus it is interpreted as a fuzzy lens to envision reality. In other contexts, it is described as "a set of abstractions" (Sebastian, 2009, p 303). It is worth mentioning that not any set of ideas would be considered ideology as Higgs states "an ideology consists of certain kinds of ideas spanning a particular realm of reference. According to [his] conceptualisation, it denotes a somewhat coherent, rather than comprehensive belief system about social relations" (2008, p. 548). Ideology has four components: cognitive, moral, programmatic, and solidary. Van Dijk mentions some assumptions related to this notion. The first assumption is that ideology is seen as a set of collective beliefs shared by groups. These beliefs are capable of controlling and ordering other kind of beliefs. He provides an example of how racism can have an impact on someone's stance toward immigration or how feminism can control reactions against abortion. The second assumption is that ideologies are dynamic, that is the acquisition of ideology is progressive and changeable sometimes. He also declares that the notion of ideology can carry "social representations" which could be in some cases an indication of the social identity (Van Dijk, 2006).

It is important to point out that ideology is envisioned from two perspectives and thus used in two areas of research: political and social or cultural perspectives. However, these perspectives overlap and may integrate most of the time. The notion is even a crucial instrument to analyze discourses critically. For instance, Fowler confirms that texts are mere reflections of reality as a result all texts imply ideological positioning (1991). Jeffries also states that all texts are Ideological (2010). In line with their views, Nahaject affirms texts mirror the ideologies of groups and societies (2021). In conclusion, one can state that ideology and critical approaches to language are inseparable. Hence language in this regard is portrayed as "refracting" and constructing medium (Fowler, 1996, p. 10). Textually speaking, ideology can be uncovered by "a number of discursive structures and strategies" (Van Dijk, 2006, p. 124).He goes further to confirm that linguistic structures on distant linguistic levels can point out ideology. For instance, using the pronouns "we" and "they" to mark the in-group and out-group differences or employing intonation could be interpreted as sexist or racist (depending on the context) (Van Dijk,

from a contemporary poem to highlight how the use of fricative sounds reflects the steam of ironing (2022, p.205).

*My iron **f**lying over **sh**eet**s** and towel**s***
*Like a sle**dg**e **ch**a**s**ed by wol**v**es o**v**er **s**now*

Critical Stylistics and CDA

Jeffries asserts that CS was developed as a reaction against CDA which is considered as the only framework that studies ideology within language, as she asserts "Developing critical stylistics was the answer to feelings of frustration in the face of critical discourse analysis's deliberate lack of methodology or framework" (2014, p. 410). Although CDA and CS draw from Fowler's Critical Linguistics, the two have developed distinctly. For instance, in her approach, Jeffries introduced a methodological framework that CDA lacked before. Another difference between the two approaches is related to their way of analyzing. The analysis of CDA is often considered subjective because the analyst is free to select any tool that may seem compatible with the data. Also CDA analysts use systematic functional linguistics as a tool of analysis. On the contrary, the analytical tools of CS are based on a number of different disciplines and different linguistic levels thus it is more objective (Jeffries, 2022). Another distinctive feature between the two is related to the emphasis, CS focuses on the text only and uncovering ideology within the text. CDA on the other hand concentrates on the contextual elements which surround the text like historical and social elements. CS as declared by its founder aims at establishing a framework that is workable on analyzing all types of texts in a non-biased way. Thus this can be considered as another difference from CDA which has a political nature. Furthermore, CS proposes the notion of ideation as the procedure of creating a particular viewpoint in text and ideology "as the attaching of values to ideation in texts [because without this distinction] ideology is in danger of becoming synonymous with meaning itself" (Jeffries, 2022, p.7).

Ideology

The concept of ideology is considered fundamental in critical studies. The concept has an essential role in the analysis of CDA and CS. It emerged in the late 18th century. It was established by the French philosopher Destutt de Tracy; the word is formulated from the Greek word 'ideo' with 'logy'. Even though it is a simple word, it has a wide range of connotations. For example, Thompson defines the term as "social forms and processes within which, and by means of which, symbolic forms circulate in the social world" (Wodak, 2011, p. 298). Thompson also affirms that ideology is a crucial tool in critical studies, for it can contribute to constructing and maintaining the

The model is significantly influenced by Halliday's metafunctions of language which makes it similar to Fowler's Critical Linguistics. The difference however lies in the fact that CS introduced new tools in addition to the traditional ones of transitivity and modality. CS is also based on other disciplines such as stylistics and CDA. Another remarkable fact about CS is that the analysis within this frame is not totally textual. It pays attention to the way texts interact sophisticatedly with interpersonal and linguistic meanings. The constructed ideational proposition may not always be intentional. Likewise, the recipient does not always acknowledge the existence of ideology which leads to the sometimes called subconscious reaction to them (Jeffries, 2014). CS provides ten analytical tools*: naming and describing, representing actions/ events/ states, equating and contrasting, exemplifying and enumerating, prioritizing, assuming and implying, negating, hypothesizing, representing others' speech and thoughts, representing time, space, and society.*

Jeffries mentions some linguistic phenomena which may seem at first glance to belong to the textual conceptual functions; however, she does not include them in her list, because they are not textual in nature. She asserts collocation, metaphor, and iconicity "may simply belong at a different layer in the complex structure that makes up language (2016, p.167). Noteworthy, these tools are divided into two groups; the first group consists of normal linguistic forms, while the second group contains the less common forms. For instance, in the case of negation, the typical forms of negation contain "no" and "not", while the unusual forms include prefixes such as "un-, dis-". It is important to note that the number of these tools in this framework may change, as Jeffries encourages researchers to explore the possibility of adding more tools to the list. However, she confirms that the list is not infinite; the number may also vary across different cultures and languages (Jeffries, 2015). Jeffries has recently proposed a new tool called evoking. Evoking refers to the way poems evoke emotions instantly in the reader's mind. She employs the concept of iconicity to explain how poetic meaning can be evoked by language. Although iconicity cannot be considered part of the textual conceptual functions, Jeffries has observed its existence in contemporary poetry, promoting her to include this concept in her model under the term 'evoking'. She further states that evoking is a wider term that includes effect ranging from iconic to indexical. Evoking can occur either directly, for example, when a linguistic form suggests meaning (onomatopoeic), or indirectly, when phonetic patterns reflect meaning. It also can be achieved through syntactic triggers. Jeffries uses the following lines

which focuses on ideation only, CDA consists of three dimensions; textual, interpersonal and ideational. It should be noted that CDA does not have a single approach. Many approaches were suggested to carry the analysis to name a few; Reisigl and Wodak's (2001) Discourse Historical Approach, Van Dijk's socio-cognitive approach, lastly there is the corpus-assisted discourse studies (Baker and Ellece, 2011, p.26). According to Fairclough and Wodak, the main principles of CDA are; that CDA deals with social issues, the essence of power relations is discursive, discourse is capable of establishing society and culture, discourse analysis is "interpretive and explanatory", lastly discourses can carry ideologies (Alba-Juez, 2019, p.181). Despite its significance, CDA was criticized for several reasons. For instance, Paltridge asserts that within this approach, the role of the reader is neglected due to the fact that CDA analysts consider themselves part of the audience. He also highlights that linguistic evidence is frequently neglected in their analyses. Critics proposed incorporating corpus approaches and other linguistic tools to enhance the process of analysis. Another reason for the criticism mentioned by Paltridge is the insufficient systematic analyses. As a solution, critics recommended integrating various works from cultural studies and CDA to improve the process of understanding the "performativity of language" (2021, p.199). The last point mentioned here is related to their tendency "for imposing their usually left-wing interpretation of a text on the linguistic analysis" (Norgaard, et al, 2010, p.71). Critical Stylistics developed as a reasonable response against such criticisms.

Critical Stylistics

The main aim of Critical Stylistics is to uncover any kind of ideology rooted within texts implicitly or explicitly. Jeffries defines her model as a "textual-conceptual model" due to the fact that the analytical tools of this model are a combination of "textual features (triggers) and ideational function" (Jeffries, 2014, p. 412). Critical stylistics claims that ideational (textual-conceptual) meaning is located somewhere between semantic meaning and pragmatic meaning. This meaning is capable of creating a worldview that can be conceptualized by recipients (Jeffries, 2015). It is worth mentioning that Jeffries uses the ideational metafunction to refer to textual meaning. She envisions this metafunction as an answer to "what the text is doing in creating an ideational world" (2015, p. 201). Critical Stylistics also connects the ideational meaning with the daily use of language in context. As she asserts the activation emerges during the process of using language thus languages themselves cannot carry racist or sexist implications, but their usage in texts or real life constructs racist or sexist meanings.

arrangement of the text and its relation to the context. Fowler asserts that the interpersonal constituents are characteristics of modality and speech acts (Jeffries, 2010). The main goal for the practitioners of this approach is "conscious-raising". Because, as confirmed by Fowler, his theory "is a value free theory from representation, of language as social semiotic, in practice the instrumentality of the model is reformative"(1996, p.4). This makes critical linguistics similar to critical sociology giving the fact that both aim at creating changes and enfranchising interlocutors from social load. Along with critical sociology, CL is related to many other disciplines as well. Some intellects relate it to CDA. It is difficult to find visible differences between the two giving that both have been united. However, Joseph asserts that a major difference between the two is related to what each one tries to capture. While CDA tries to grasp the "dynamic" nature of the so called power relations and text production through highlighting the predominant structures in texts, CL's analysis concentrates on the "static" nature of relationships and demonstrates how they are encrypted in texts (Joseph, 2004, p.356). Regardless of all their differences, CL and CDA both contributed hugely in the formation of Critical Stylistics.

Critical Discourse analysis (CDA)

Critical Discourse Analysis is an essential approach that contributes to developing Critical Stylistics. CDA is seen by many linguists as a tool to analyze discourse. This tool is viewed as a "social practice" by critics. CDA is mainly interested in showing how power relations and ideologies are constructed within discourse (Baker and Ellece, 2011, p.26). CDA is "a type of discourse analytical research that primarily studies the way social power abuse, dominance, and inequality are enacted" (Alba-Juez, 2019, p.178). It is worth mentioning that CDA is not only interested in language but also in investigating social context. For example, it focuses on investigating the reason behind certain constructions of words and utterances. Given the fact that he tried to develop a theory of CDA, Fairclough is considered the main contributor to this approach. Fairclough's model has three levels namely; descriptive level (based on critical linguistics), interpretation (which tries to investigate the connection between "text and interaction"), lastly explanation or social analysis (Baker and Ellece, 2011, p.26).

The main purpose of CDA is to stress the value of constructivism in discourse, showing its influence on reality and the way it creates changes (Norgaard, et al, 2010). Practitioners of CDA mostly use Halliday's Functional Grammar as tools for the analysis, because this kind of grammar is derived from context. Unlike Critical Stylistics

ideology and then giving a historical background on its formation. Lastly clarifying how this notion differs in CS and CDA.

The study also focuses on the selected sub-genre of medical poetry (more specifically poems written by physician poets). It touches upon the concept of style and the discipline of stylistics. It also brings attention to the linguistic characteristics of poetry in comparison to prose or ordinary language. Furthermore, it presents some stylistic features of poetic language. Additionally, it sheds a light on the significance of the phenomenon of medical poetry in modern times. Last but not least, the study proves that there is a relation between Critical Stylistics and contemporary medical poetry.

1. Literature review

Critical Linguistics (CL)

The interest of critical studies goes back to the 1930s; works of Russian scholars such as Bakhtin and Volosinov directed the approach of critical linguistic studies (Wodak, 2001). Despite that, the late 1970s is envisioned as an exceptionally important period for this approach especially after the publication of *Language and Control* (1979) by Roger Fowler and his colleagues. Fowler and his fellow-workers concerned themselves with theorizing language as a social practice. Consequently, they collected texts from different institutions to contemplate their theory. They confirm that there is a deep bond between linguistic structure and social structure. Also, they declare that social meanings play a huge part in the creation of discourse (Wodak, 2011). Fowler goes a step further by describing CL as an instrumental linguistic approach that is when the appraising of language is performed for "understanding something else" (1996, p.3). CL shows that the fixed value systems are responsible for shaping representations within language or any other medium used for representation. It is usually seen that CL questions common sense by marking out the possibilities of using various alternatives for representing a certain topic that is, each selection a speaker makes while speaking would have significance. The main concern of CL is raising "critical language awareness" of social phenomena, for instance, social unfairness and favoritism to point out inequalities within discourses. The main tools used within this framework are those of Halliday such as modality, transitivity, and transformation processes along with speech acts. Fowler declares that there is a direct connection between these tools and Halliday's metafunctions of language use. As specified by Halliday language has three functions: ideational, interpersonal, and textual. The first one assists in making up experiences in the world. The second one is concerned with carrying out social relations. Lastly, the third has to do with the textual

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A Linguistic Study of Critical Stylistics in Relation to Contemporary Medical Poetry

Ohood Ali Mustafa, MA candidate
ohoud.ali2203m@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts
Sawsan Hazim Hassan PhD in Linguistics
sawsan@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts

Copyright (c) 2026 **Ohood Ali Mustafa, MA candidate. Sawsan Hazim Hassan(Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/5d9tvn12

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study explores the application of Jeffries' Critical Stylistics (2010) to the analysis of contemporary medical poetry. It outlines the development of Critical Stylistics across various disciplines, and discusses the textual-conceptual tools associated with Critical Stylistics (CS), as well as the ideology and the linguistic features relevant to poetry. Moreover, the study also provides a summary of the data selected for this purpose and the tools of CS, demonstrating that this analytical framework can be effectively applied to the genre of medical poetry. Accordingly, the paper considers two main questions: What kind of ideologies does the textual-conceptual tools reflect? How medical life is reflected within this genre?

Keywords: Critical Stylistics, ideology, poetry, medical poetry

Introduction

This study serves as an introductory overview to Critical Stylistics developed by Jeffries (2010) and its relation to medical poetry. Critical Stylistics is a model developed by Jeffries; based on the idea that all texts encode ideologies. Critical Stylistics starting with Fowler's (1979) theory of critical linguistics then moving on to provide insights on Critical Discourse Analysis (CDA) by highlighting the integration of the two approaches. The study illustrates the importance of the ten textual-conceptual analytical tools proposed by Jeffries providing a clear example of each from the collected data, in addition to an additional tool called evoking developed by Jeffries for analyzing literary works (2022). It marks as well the relationship between CS and CDA, showing the differences and similarities between them and highlighting the reason behind the construction of CS. The study also presents the notion of ideology starting by defining

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ابعاد الإغراب للوباء في رواية "اوريكس وكريك" لمارجريت آتوود

اسراء حسن جاسم
قسم اللغة الانكليزية، كلية الآداب، جامعة بغداد
الاستاذ الدكتورة اسراء هاشم طاهر
قسم اللغة الانكليزية، كلية الآداب، جامعة بغداد

المستخلص

بما أنّ المجال الأدبي هو الموضع الذي تندمج فيه الحقائق والخيال، لذا يجري تمثيل الأوبئة كي تخاطب فكر القارئ. إنّ القراء هم المستلمون للنصوص وإنّ ردود أفعالهم وتأويلهم هو المحك الذي بواسطته يجري قياس النصوص الأدبية، لذا يقدم المؤلفون الموضوعات والأساليب الأدبية في شكل جديد، إما بشكلٍ جلي أو ضمنًا لغرض إغراب ما كان يُعتبر مألوفًا. وفقًا لذلك، يتناول المؤلفون في رواياتهم الاوبئة لتسليط الضوء على خطورة هذه الاحداث في الحاضر واستقطاب اهتمام القراء. إنّ رواية "اوريكس وكريك" (2003) لمارجريت آتوود هي مثال حين يكون الوباء هو الحدث الرئيسي الذي يؤثر على الأحداث التالية في النص. تهدف الدراسة الحالية الى استكشاف الابعاد المتعددة للوباء في "اوريكس وكريك". كما يذهب البحث الى أنّ هذه الأبعاد يجري تقديمها في النص لتحقيق أثر الإغراب من خلال تطبيق نظرية استقبال القارئ.

الكلمات المفتاحية: وباء، إغراب، استجابة القارئ، اللا تحديد، مارجريت آتوود.

Makaryk, I. R. (Ed.) (2000). *Encyclopedia of contemporary literary theory:*

approaches, scholars, terms. University of Toronto Press.

Mir, Y. A. (2024). Engineered existence: Posthuman narratives in Atwood's *Oryx and Crake* and Ishiguro's *Never Let Me Go*. *Journal of Emerging Technologies and Innovative Research*, *11* (10), 231-243. www.jetir,org

Nikam, D. K. and R. D. Cholap. (2022). Disasters and epidemic literature: An analytical study of Margaret Atwood's *Oryx and Crake*. *International Journal of Research*, *9* (2), 143-147. Retrieved from https://ijrjournal.com/index.php/ijr/article/view/357

Sherkow, J. (2015). BioSci fi: *Oryx and Crake*, Margaret Atwood, 2003. https://law.stanford.edu/2015/09/27/biosci-fi-oryx-and-crake-margaret-atwood-2003/

Shklovski, V. (1988). Art as technique. In David Lodge (Ed.), *Modern criticism and theory: A reader*, (pp.16-30), Longman.

Snyder, K. V. (2011) 'Time to go': The post-apocalyptic and the post-traumatic in Margaret Atwood's *Oryx and Crake*, *The Johns Hopkins University Press Journal*, 43 (4), 470-489, http://www.Jstore.org/stable/41319888

Stade, G. et al. (2010). *Encyclopedia of British writers: 20th century*. Facts on File, Inc.

Taher, I. H. (2020). Susan Abulhawa's *Mornings in Jenin*: False narratives challenged. *Mustansiriyah Journal of Arts*, *44* (89), 128-150. Retrieved from https://www.researchgate.net.

Verwolf, T. (2018). Transhumanism in Margaret Atwood's *Oryx and Crake* trilogy and the importance of speculative fiction. [Unpublished master's thesis]. Utrecht University, https://studenttheses.uu.nl/handle/20.500.12932/30987

Wolfe, C. (2010). *What is posthumanism*. Persea Books, Inc

Conclusion

The epidemic is the motif used in *Oryx and Crake*, which is represented in a new form to affect the reader's reception. This is achieved by defamiliarizing the familiar and renewing the dimensions of the epidemic, namely, the scientific, the contextual, and the literary, thereby, presenting a text that urges readers to stop in order to fill in the gaps and understand the text in terms of language, context, and science. The text also encompasses indeterminacy that capture the reader's attention. Such indeterminate elements urge readers to delve into the text to satisfy their inquiries.

Moreover, the indeterminacy found in the text are motivation for comparisons between the epidemic in the novel and diseases on the ground. The outcome would be prolonging the reader's sense of perception. Ultimately, readers are confronted by the open end that urges them to recall what they read earlier. Concurrently, they are instigated to anticipate what is not written in the text to find answers to their inquiries and questions; thereby, actualizing the whole aim of defamiliarization and indeterminacy in the text.

References

Abolfotoh, I. S. (2015).The 'cli-fi' and the ecocritical in the Margaret Atwood's ecopoetry. *European Scientific Journal*, *11*(14), 165-176. Retrieved from http://eujournal.org

Atwood, M. (2003). *Oryx and Crake*. McClelland & Stewart,

Banerjee, S. (2014). *Science, gender, and history: The fantastic in Mary Shelley and Margaret Atwood*. Cambridge Scholars Publishing.

Ebola Disease. (2025). World Health Organization. http://www.who.int/news-room

Ingersoll, E. G. (2014). Survival in Margaret Atwood's novel Oryx and Crake. In H. Bloom (Ed.), Modern *critical views: Margaret Atwood* (pp.111-127). Infobase Publishing.

Iser, W. (1997). Indeterminacy and the reader's response. In K.M. Newton (Ed.) *Twentieth century literary theory* (195-210). Macmillan Education.

Jawad, E. J. (2018). Beyond the cultural borders of *The Dining Room*: A reader-oriented approach to A.R. Barney's *The Dining Room*. *Advances in Languages and Literary Studies*, *9* (1), 122-126. DOI: https://doi.org/10.7575/aiac.alls.v.9n.1p.122

Jones, C. (2013). *A genealogy of social violence: Founding murder, Rawlsian fairness, and the future of the family*. Routledge.

The open end in the text resembles the image of the iceberg, because as Taher (2020, p. 129) observes "only part of the whole is being given and that part is taken to represent the whole just like an iceberg that hides other pieces but that piece seems self-sufficient and it represents the whole." Moreover, the open end offers potentiality for another sequel, or it preoccupies the reader's mind with questions and expectations. Subsequently, all the aforementioned dimensions are defamiliarized and presented to the reader in a new form to attract readers' attention, and to extend the time of perception; thereby, defamiliarization will be achieved.

The text contains many gaps that could extend the time of perception. These gaps are questions that might be variously answered by readers, for instance, why did not the proactive measures contain the epidemic? Though the text manifests that there were measures to contain the epidemic, the attempts were fruitless:

In the second week, there was full mobilization. They hastily assembled epidemic managers called the shots—field clinics, isolation tents; whole towns, then whole cities quarantined. But these efforts soon broke down as the doctors and nurses caught the thing themselves, or panicked and fled (Atwood, 2003, 172).

If so as the text manifests, how come that the other survivors who appear at the end did not catch the disease? Further, why did not science provide any solution, any antibiotic, treatment, or vaccine? Such treatments and medications might have saved humanity. Was there enough time to have a vaccine or a medicine? Can the open end be considered the beginning for a new episode that commences a new narrative? Or is it a technique to preoccupy the reader's mind with questions and inquiries? These questions are left to readers to think, consider, and judge, thereby , an interaction between the reader and the text will occur, which is the aim of having such gaps and indeterminacy in the text.

Crake summarized the purpose earlier in the novel: "'All it takes,' said Crake, 'is the elimination of one generation of anything. Beetles, trees, microbes, scientists, speakers of French, whatever. Break the link between one generation and the next" (Atwood, 2003, p. 115). Humanity will be replaced by a new species called the "Crakers," who are "programmed to drop dead at age thirty-suddenly, without getting sick. No old age, none of those anxieties. They'll just keel over. Not that they know it; none of them has died yet."(Atwood, 2003, p.156) The Crakers exemplify the assumptions of Posthumanism, which is a movement that adopts enhancing the capacities of humans, such as the human's intellect and emotions as well as the eradication of illness. It aims to transcend the capabilities of humans. In addition, it is the ultimate phase after the process of transhumanism (Wolfe, 2010, pp.xiii). The Crakers are the new species bioengineered by Crake. They materialize the posthuman notions of ideal creatures, who are immune to human defects, such as diseases and negative feelings. In this sense, the conventional idea of being human is defied, thereby, posing questions regarding identity and age (Mir, 2024, p.233).

Moreover, the epidemic is used here as a motif to accelerate the pace of the plot. It is the instigator to more events and it is the reason why Snowman is alone. Further, it is the cause of devastation and annihilation that inflicted on humanity. It is the climax that catches the reader's breath and it is also the reason for the stagnant situation at the very beginning of the text. The epidemic causes indeterminacy and inquiries on the part of the reader, because it leads to an open end and a plot twist. Snowman discovers that he is not alone and that there are other survivors, which is an unexpected twist. Such an incident astonishes Snowman and takes readers by surprise given the multiple thoughts and plans that occur to Snowman's mind:

There are three of them and only one of him. They'd do what he'd do in their place: they'd go away, but they'd lurk, they'd spy. They'd sneak up on him in the dark, conk him on the head with a rock… he could finish it now, before they see him, while he still has the strength. While he can still stand up. His foot's like a shoeful of liquid fire. But they haven't done anything bad, not to him. Should he kill them in cold blood? Is he able to? And if he starts killing them and then stops, one of them will kill him first. Naturally (Atwood, 2003, p.191).

Supposedly, the BlyssPluss Pill "was prophylactic in nature, and the logic behind it was simple: eliminate the external causes of death" (Atwood, 2003, p. 151). The pills were intended by Crake to prolong life and sterilize humanity, but these pills led to an epidemic that transcended the boundaries to be a global pandemic. It spread rapidly in the Northern and the Southern hemisphere:

Taiwan, Bangkok, Saudi Arabia, Bombay, Paris, [and] Berlin. The pleeblands west of Chicago. The maps on the monitor screens lit up, spackled with red as if someone had flicked a loaded paintbrush at them. This was more than a few isolated plague spots, this was major (Atwood, 2003, p.168)

The virus was given a name "Juve;" an acronym that stands for "Jetspeed Ultra Virus Extraordinary" (Atwood, 2003, p.175). As for the vaccine, "Crake himself had developed a vaccine concurrently with the virus, but he had destroyed it" (Atwood, 2003, p.179). Crake wanted to annihilate humanity and replace it with the crakers. Snowman is the only survivor, because earlier he was unknowingly given the vaccine; Crake reminds Jimmy of an incident that will explain Jimmy's immunity: "The antibody serum was in the pleeb vaccine." (Atwood, 2003, p.170). Unaware of what has happened, Snowman was given a vaccine in the form of another vaccine, which explains his immunity to the virus.

There are several dimensions regarding the epidemic: the first is contextual. The novel was published in 2003, at the same time when SARS (severe acute respiratory syndrome) spread (Ingersoll, 2014, pp.118-119). Hence, it has real life relevance when the world was going through an ordeal of which the results were unknown. The second dimension is factual. The motif of epidemics has been used by the author to coincide with issues on the ground, for instance, the Ebola virus, which is a morbid disease that inflicts humans. It is characterized by the following symptoms: fever, pain, exhaustion, and headache as well as bleeding from nose or gums, which occurs in an advanced state of the disease. Only strict measures of intervention can stop the outbreak owing to the contagious nature of the disease and its unforeseen occurrence. ("Ebola Disease, 2025")

The third dimension of the epidemic is scientific. The epidemic is the outcome of Crake's scientific research. The pills of Blysspluss are not only contraceptive. They caused a virus to spread and annihilate several countries in no time. The epidemic was Crake's scheme to replace humanity with a new species called "the Crakers" (Sherkow, 2015).

dominant literary canons and utilizing new literary forms or genres (Makaryk, 2000, p.528). Defamiliarization is associated with reader response theory, and the point of convergence between the two notions is the influence of the literary text on the reader.

One of the notions that are highly relevant to defamiliarization is the indeterminacy and the lacunas found in the text. The notion of indeterminacy is proposed by the reader response theorist Wolfgang Iser (1926-2007). Iser (1997, pp.196-197) argues in "Indeterminacy and the Reader's Response," that the indeterminate parts in literary texts should not be considered faults or blemishes; rather, they are essential components to achieve response on the part of the reader. The lacunas found in the text can be filled by reading the text through the lens of factual events in real life so that they might echo these factual events. Further, he also argues that texts with indeterminacy engage the reader to take part in the interpretation of the text. In addition, "texts with such minimal indeterminacy tend to be tedious" (Iser, 1997, p.198). Because texts do not attract the reader's attention and do not evoke readers to continue reading. Further, as Jawad (2018, pp.122-123) observes the "images and the senses the reader builds in an early stage of reading are reassessed in a later stage." The text provides reader with clues about Crake's schemes, which are not explicitly explained, but in the second reading, facts are unfolded.

Defamiliarization is multifaceted. First, it is manifested in terms of language; the cause of the epidemic is the pills called "Blyspluss" which is one of the many words coined by Atwood in the text to evoke defamiliarization on the part of the reader. Secondly, defamiliarization in terms of content; the symptoms of the epidemic in the text resemble the symptoms of Ebola: "The symptoms were high fever, bleeding from the eyes and skin, then breakdown of the inner organs, followed by death," (Atwood, 2003, 168), but Ebola did not annihilate humanity like "Juve" virus did in the text. Further, defamiliarization is also found in terms of literary form. The epidemic is the climax in the text and it is the motif that leads to the open end.

In *Oryx and Crake*, Atwood establishes a relation between commerce and epidemics. The epidemic is manmade and it is the consequence of corporate projects represented by advances in science. Crake, a scientist, was working on the BlyssPluss pills to be commercially distributed, but his project led to devastating results. His project led to an epidemic that inflicted the upper class represented by the Compounds and the Lower class represented by the Pleeblands (Banerjee, 2014, p.49).

already found in real world is taken and molded imaginatively into a near future leading to "Dystopian Speculative Fiction" (2011, p.470).

Additionally, in "Transhumanism in Margaret Atwood's *Oryx and Crake* Trilogy and the Importance of Speculative Fiction," T. Verwolf (2018) sets the relation between the genre of the text and the notion of transhumanism. He observes that transhumanism conveys a set of values that are changeable, especially in a place where aggressive attitudes prevail. The salvation can be found in technological and scientific advance. Hence, transhumanism is the reason behind categorizing the text as a "dystopian" or a "Utopian text." In "Disasters and Epidemic Literature: An Analytical Study of Margaret Atwood's *Oryx and Crake*," (Nikam & Chalop, 2022, p. 147), the two scholars note that the disease was intended by Crake to eliminate wars, starvation, and violence. Nevertheless, in *Oryx and Crake* the disease caused by the pills leads to total devastation. Further, in the aforementioned study, the text is analyzed thematically in light of COVID-19 and by referring to "Survival theory" (Nikam & Chalop, 2022, p. 145), with no reference to literary theory or reader response theory. The previous studies tackled epidemics focusing on the scientific aspects, genre, or themes in Atwood's text by following the analytical approach. The current study will address the dimensions of the epidemic in Margaret Atwood's *Oryx and Crake* from the perspective of literary theory, specifically, defamiliarization and reader response.

The Defamiliarized Dimensions of the Epidemic in Margaret Atwood's *Oryx and Crake*

Defamiliarization or "Ostranenie" is a concept and a term coined by the formalist Victor Shklovsky in his essay titled "Art as Technique." Shklovsky argues that the value of art relies on its ability to "defamiliarize" or renew things (2000, p.528). Shklovsky (1988, p.22) argues that "habitualization" extremely affects people's lives, but art is the means by which the vitality of life is regained. Art helps people feel things again. Hence, the purpose of art is to "impart the sensation of things as they are perceived and not as they are known. The technique of art is to make objects 'unfamiliar,' to make forms difficult, to increase the difficulty and length of perception" (Shklovski ,1988, p.20). Further, defamiliarization is multi-dimensional. First, defamiliarization in terms of language, for instance, when the difficulty of language is intentional to extend the time of perception. Secondly, defamiliarization in terms of content is when the content opposes thoughts and notions that are taken for granted by manifesting these notions from a new perspective. Thirdly, there is defamiliarization in terms of literary forms by overlooking

Introduction

Margaret Atwood (1939-), a Canadian poet and novelist, was born in Ontario, Canada. Her father, Carl Atwood specialized in forest entomology and her mother Margaret Killam Atwood specialized in Nutrition. She joined University of Toronto and obtained BA in English in 1961. Later, she obtained an MA when she joined Radcliffe in 1962 (Stade et al., 2010, p.12). Atwood wrote more than forty books; among which are short story collections, essays, and novels. She is known for being affiliated with environmental issues, especially, her ecopoetry and the manner by which she tackles climate issues in her novels (Abolfotoh, 2015, p.165).

Atwood's *Oryx and Crake* is a text in which the plot is nonlinear and two narratives are being alternately narrated. The first one is narrated in the present and the second one is narrated in the past through utilizing flashbacks and memory. The chapters alternate between the past and the present. Further, the novel is narrated through the third person and from the perspective of a protagonist named Snowman/Jimmy. Atwood envisions the future through this character and through a pre-apocalyptic society where social distinction prevails. The society portrayed in the text is divided into two classes; the first is that of the "Compounds" owned by the large corporates and the second is the "Pleeblands," which is derived from the Latin word "Plebs": "common people" and "land". The novel revolves around two friends, namely, Jimmy and Crake, as well as Oryx who enters their lives in a later stage. The novel is deemed to be "Bildungsroman" that traces the progression of Snowman/Jimmy from childhood to middle age (Mitchell, 2022, p.197). The protagonist's two names indicate the present and the past:

The Abominable Snowman—existing and not existing, flickering at the edges of blizzards, apelike man or manlike ape, stealthy, elusive, known only through rumors and through its backward-pointing footprints…For present purposes he's shortened the name. He's only Snowman. He's kept the _abominable- to himself (Atwood, 2003, p.4).

Basically, the protagonist's name was Jimmy, but Snowman is the name that he gives to himself in the present.

In " 'Time to Go': The Post-Apocalyptic and the Post-Traumatic in Margaret Atwood's *Oryx and Crake*," Katherine V. Snyder argues that dystopian narratives affect readers, especially when they recognize plausible social facts in the narrative. Hence, those novels that convey warnings from a dystopian future instigate readers through a strange world depicted in the novel. Moreover, what is

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Dimensions of Defamiliarization for the Epidemic in Margaret Atwood's *Oryx and Crake*

Isra Hasan Jasim
israa.hasan2203p@coart.uobaghdad.edu.iq
Department of English, College of Arts, University of Baghdad

Prof. Isra Hashim Taher, PhD
israh@coart.uobaghdad.edu.iq
Department of English, College of Arts, University of Baghdad

Copyright (c) 2026 **Isra Hasan Jasim. Prof. Isra Hashim Taher (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/rqw7z722

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Since the literary arena is the locus where facts and fiction blend, epidemics are represented in literature to address the reader's intellect. Readers are the recipients of texts, whose reactions and interpretations are the yardstick by which the literary texts are measured. Some authors present themes and literary techniques in a new form, either explicitly or implicitly to defamiliarize what has already been deemed familiar. Authors address epidemics in their novels to highlight the gravity of these incidents in the present and to attract the reader's attention. In Margaret Atwood's novel titled *Oryx and Crake* (2003), the epidemic is the major incident that influences the subsequent events in the text. The current study aims to explore the multiple dimensions of the epidemic in *Oryx and Crake*. It also argues that these dimensions are represented in the text to achieve defamiliarization effect by applying reader response theory.

Key words: Epidemic, defamiliarization, reader response, indeterminacy, Margaret Atwood.

الأساليب البلاغية كأداة سياسية للتلاعب

م.م. نوار باسل محفوظ
مدرس مساعد / كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل
Nawar.BasilMahfoudh@uomosul.edu.iq

المستخلص

تبحث هذه الدراسة في القوة الإقناعية والتلاعبية للأدوات البلاغية في الخطب السياسية، موضحة كيف يتم توظيف اللغة بشكل استراتيجي لبناء الأيديولوجيات، وإثارة المشاعر، والتأثير في الرأي العام. من خلال تحليل 30 خطابًا لزعماء سياسيين من سياقات ثقافية وأيديولوجية متنوعة، بما في ذلك مارتن لوثر كينغ جونيور، وجمال عبد الناصر، ونيلسون مانديلا، ودونالد ترامب، يحدد البحث الأنماط المتكررة في استخدام الاستعارة، والتكرار، والسخرية، والجناس، والمبالغة. وتكشف النتائج أن هذه الأدوات تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، حيث تعمل كوسائل عالمية للإقناع السياسي. ومع ذلك، فإن فعاليتها غالبًا ما تعتمد على السياقات الاجتماعية والتاريخية ومدى تقبّل الجمهور. وتختتم الدراسة بتسليط الضوء على الأبعاد الأخلاقية للتلاعب البلاغي، داعية إلى زيادة الوعي العام بالاستراتيجيات اللغوية المستخدمة في الخطاب السياسي.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، التلاعب السياسي، اللغة، أساليب الإقناع

References

Altikriti, S. (2016). Persuasive speech acts in Barack Obama's inaugural speeches (2009, 2013) and the last State of the Union address (2016). *International Journal of Linguistics*, *8*(2), 47-66.

Bataineh, M. T. (2019). Linguistic and pragmatic devices in King Abdullah's speech: A political discourse analysis. *International Journal of Applied Linguistics and English Literature*, 8(2), 40-44.

Benjamin, S. E. (2022). *Politics and the power of words*. Meer. Retrieved from https://www.meer.com/en/71417-politics-and-the-power-of-words.

Claridge, C. (2011). *Hyperbole in English: A Corpus-based Study of Exaggeration*. Cambridge University Press.

Coe, K. Reitzes, M. (2010). Obama on the stump: Features and determinants of a rhetorical approach. *Presidential Studies Quarterly*, 40, 391-413.

David, M. K. (2014). Language, power, and manipulation: The use of rhetoric in maintaining political influence. *Frontiers of Language and Teaching*, 5(1), 164-170.

Fairclough, N. (1989). *Language and Power*. London: Longman.

Fowobaje, K. R., Mashood, L. O., Ekholuenetale, M., & Ibidoja, O. J. (2022). Qualitative content analysis of Nigerian heads-of-state and presidents' inaugural addresses: text mining, topic modeling, and sentiment analysis. *SN Social Sciences*, 2(12), 279.

Gaspar, B. (2011). *The power of repetition as a rhetorical device in a speech concerning Obama's speech at UI Jakarta*. Unpublished manuscript. In *National Conference Language in the Online and Offline World*, May 31 & June 1, 2011, Petra Christian University, Surabaya.

Gornostaeva, A. (2013). Irony as a component of English style of communication (In Russian), *Maska, Moscow*.

Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). *Metaphors we live by*. University of Chicago Press. Otieno, T. M. (2015). Linguistic description of the rhetoric: Barack Obama's political speeches. *IOSR Journal of Humanities and Social Science*, *20*(9).

Otieno, T. M. (2015). Linguistic description of the rhetoric: Barack Obama's political speeches. *IOSR Journal of Humanities and Social Science*, *20*(9).

QSR International. (2020). *NVivo* (Version 12) [Computer software]. Retrieved from https://www.qsrinternational.com/nvivo-qualitative-data-analysis-software

Rozina, G., & Karapetjana, I. (2009). "The Use of Language in Political Rhetoric: Linguistic Manipulation". *SDU Faculty of Science Journal of Social Sciences*, May 2009, 111-122.

Thomas, L. Wareing, S. (1999). *Language, Society, and Power*. London, Routledge.

Utley, E. Heyse, A. (2009). Barack Obama's (I'm)perfect union. *Western Journal of Black Studies*, 33, 153-163.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

• Arabic's phonetic richness enhances the power of alliteration in speeches by leaders such as Nasrallah.

This dichotomy—universal tools versus culturally specialized applications—highlights the necessity for audiences to critically examine speech within its contextual framework.

3. Ethical Implications and Societal Responsibility

This study highlights the fine line between persuasion and manipulation. Metaphors and hyperboles can either enlighten (King's vision of equality) or deceive (Bush's "Axis of Evil"). This dichotomy poses important problems, including:

• When rhetorical skills become tools for demagoguery.

• How can society promote media literacy to avoid deceptive language?

The solutions lie in education and transparency. Citizens must be able to decipher rhetorical methods and leaders must be held accountable for using language ethically.

To summarize, our study emphasizes that rhetoric is not only a facet of political speech but also an essential foundation. By shedding light on the mechanics of linguistic manipulation, this study enables audiences to engage critically with political speech, an essential ability in an age when words continue to impact the world.

3. Ethical Ambiguity: Rhetorical skill can either educate (e.g., MLK's justice analogies) or deceive (e.g., Trump's "carnage" hyperbole), creating concerns about political orators' accountability.

Implications:

- **Media Literacy:** In today's digital world, citizens must be educated to understand rhetorical manipulation.
- **Ethical Rhetoric:** To avoid demagoguery, political language must strike a balance between persuasiveness and accuracy.

Conclusion

This study has systematically established that rhetorical elements such as metaphor, repetition, irony, alliteration, and hyperbole are universal instruments for political persuasion across cultural, ideological, and geographical borders. The study examines speeches from leaders as disparate as Martin Luther King Jr., Gamal Abdel Nasser, and Donald Trump, and finds a startling similarity in how these methods are used to manipulate public perception, heighten emotional resonance, and establish political identities. Three main conclusions arise, each of which reinforces the fundamental assumptions of the study:

1. Universality of Rhetorical Strategies

Despite their cultural background or political viewpoints, leaders use the same rhetorical strategies to achieve their objectives. Metaphors such as Mandela's "Rainbow Nation" and Nasser's "Arab Body" help simplify complex philosophies into understandable narratives.

• Repeating slogans (e.g., Obama's "Yes We Can" and Saddam Hussein's "Mother of All Battles") helps them become a part of communal memory.

• Hyperbole is used to justify action, such as Trump's "American Carnage" and Nasrallah's "Defeat of Superpowers".

This universality emphasizes the fundamental function of rhetoric in political communication, implying that these methods are built into the mechanics of power.

2. Contextual Adaptation

While the instruments themselves are ubiquitous, their use is highly suited to socio-historical contexts.

• The King's "Check of Justice" metaphor used capitalism to advocate for civil rights, while Sadat's "Wall of Fear" used regional anxieties to promote Arab-Israeli dialogue.

• Irony, such as Reagan's mockery of his opponent's "youth," can be risky in high-stakes diplomatic situations due to cultural familiarity with the subtext.

Function: Repetition enhances recall, fosters group identity, and creates an illusion of consensus (Gaspar, 2011).

3. *Irony*: Masking Critique

Irony allows indirect criticism while maintaining plausible deniability:

Ronald Reagan's "Youth and Inexperience" (1984): Mocked opponent Walter Mondale's age while deflecting attention from his policies.

Anwar Sadat's "Wall of Fear" (1977): Highlighted the absurdity of Arab-Israeli hostility while advocating peace.

Hillary Clinton's "Already Great" (2016): Countered Trump's narrative by ironically reappropriating his slogan.

Function: Irony disarms opposition by framing critique as humor or wisdom (Gornostaeva, 2013).

4. *Alliteration*: Engineering Memorability

Alliteration's phonetic rhythm enhances message retention:

John F. Kennedy's "Let Us Go Forth" (1961): The /l/ sound evoked forward momentum and optimism.

Donald Trump's "Poverty and Violence" (2016): Paired words amplified perceptions of domestic chaos.

Winston Churchill's "Blood, Toil, Tears, and Sweat" (1940): The /t/ sound underscored wartime sacrifice.

Function: Alliteration creates auditory "stickiness," making slogans memorable even when divorced from context (Otieno, 2015).

5. *Hyperbole*: Amplifying Crises

Exaggeration magnifies threats or triumphs to justify action:

Hassan Nasrallah's "Defeat of Superpowers" (2006): Framed Hezbollah's actions as a global turning point to legitimize resistance.

George W. Bush's "Axis of Evil" (2002): Exaggerated threats to justify military intervention.

Hugo Chávez's "Imperialist Vampires" (2006): Demonized opponents to rally anti-Western sentiment.

Function: Hyperbole polarizes audiences, creating urgency and legitimizing extreme measures (Claridge, 2011).

Discussion

The analysis revealed three overarching themes:

1. Universality vs. Contextuality: Metaphors and repetition are commonly used, although their interpretation varies between cultures. Mandela's "Rainbow Nation" foregrounded South Africa's multicultural character, whereas Nasser's "Arab Body" emphasized anti-colonial solidarity.

2. Emotional Manipulation: Devices such as hyperbole and irony can avoid rational scrutiny by appealing to fear, pride, or amusement.

Procedure

● NVivo (Version 12, QSR International, 2020) was used to identify rhetorical devices using deductive (predefined categories) and inductive coding. The validity was confirmed through contextual triangulation and inter-coder reliability (Cohen's $\kappa = 0.80$).

● Contextual mapping: Each rhetorical technique was systematically linked to its socio-historical context (for example, MLK's repetition of 'I have a dream' corresponded to the 1963 Civil Rights March, while Nasser's Pan-Arab metaphors aligned with post-colonial unity efforts in the 1950s).

● Triangulation: The findings were cross-verified with secondary sources to mitigate cultural bias.

The limits

● Potential subjectivity in interpreting non-Western rhetorical traditions.

● Limited scope to written transcripts, excluding vocal delivery and audience reactions.

Analysis of Rhetorical Devices

1. *Metaphor*: Constructing Political Realities

Lakoff and Johnson (1980, p. 59) define metaphor as "the comprehension or experience of one thing or concept in terms of another where there is some similarity". Metaphors translate abstract policies into tangible imagery, often moralizing political agendas.

Martin Luther King Jr.'s 'I Have a Dream' (1963): Framed racial equality as an unfulfilled financial promise, leveraging capitalist ethos to demand civil rights.

Gamal Abdel Nasser's "Arab Body" (1958) depicted the Arab nations as parts of a single organism, promoting pan-Arab unity against colonialism.

Donald Trump's 'American Carnage' (2017): The national decline is depicted as physical violence, justifying radical policy changes.

Function: Metaphors simplify complexity, evoke shared cultural symbols, and moralize positions (for example, 'justice' as a debt to be paid).

2. *Repetition*: Anchoring Ideologies

Repetition transforms slogans into ideological anchors:

Nelson Mandela's "Rainbow Nation" (1994): Repeated to normalize post-apartheid multiculturalism as inevitable and natural.

Barack Obama's "Yes, We Can" (2008): Turned a phrase into a movement, emphasizing collective agency.

Saddam Hussein's "Mother of All Battles" (1991): Mythologized the Gulf War as a historical turning point.

between governments and citizens or among political leaders, are facilitated through carefully constructed language (Benjamin, 2022).

Politics is inextricably linked to authority and power. Fairclough (1989) and Thomas and Wareing (1999) argued that politicians gain public consent by creating and propagating an ideology that the public willingly adopts as their own. In today's media-dominated society, linguistic manipulation has evolved, incorporating techniques such as press conferences, slogan updates, connotative word meanings, and a mix of verbal and visual imagery (Rozina & Karapetjana, 2009).

Although studies have analyzed various linguistic techniques in political rhetoric, it remains necessary to explore their function in different cultural and political contexts (David, 2014). Recent academic interest has focused on the oratory styles of specific political figures, such as Barack Obama, as well as the rhetorical devices used in political debates and propaganda language (Coe & Reitzes, 2010; Isaksen, 2011; Utley & Heyse, 2009). By investigating rhetorical methods as instruments of manipulation and persuasion in political speeches, this study underscores the lasting relevance of words in shaping public discourse and political identities.

The Aims

The main objective of this study is to achieve the following:

1- Evaluate how metaphor, repetition, irony, alliteration, and hyperbole are used in political speeches.

2- Compare their application in Western and non-Western political environments.

3- Assess the ethical consequences of using rhetorical manipulation.

Methodology

- Research design

A qualitative content analysis (including examining the text content and detecting themes, patterns, and meanings) was conducted on 30 speeches between 1942 and 2022. The sample included leaders from the United States, South Africa, the Arab world, and Europe, selected for their historical impact and rhetorical diversity.

-Model of analysis

● **Aristotelian Rhetoric:** Focus on ethos (credibility), pathos (emotion), and logos (logic).

● **Critical Discourse Analysis (CDA):** Examines how language reinforces power structures (Fairclough, 1989).

● **Cross-Cultural Rhetoric:** Consider contextual factors (eg, postcolonial identity in Mandela's speeches vs. American exceptionalism in Reagan's).

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Rhetorical Devices as a Political Tool for Manipulation

Asst. Lect. Nawar Basil Mahfoudh
College of Political Science, University of Mosul, Mosul, Iraq
Nawar.BasilMahfoudh@uomosul.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Asst. Lect. Nawar Basil Mahfoudh**

DOI: https://doi.org/10.31973/3aharn68

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study investigates the persuasive and manipulative power of rhetorical devices in political speeches, demonstrating how language is strategically employed to construct ideologies, evoke emotions, and influence public opinion. By analyzing 30 speeches from political leaders across diverse cultural and ideological contexts—including Martin Luther King Jr., Gamal Abdel Nasser, Nelson Mandela, and Donald Trump—the research identifies recurring patterns in metaphor, repetition, irony, alliteration, and hyperbole. The findings reveal that these devices transcend geographic and cultural boundaries, functioning as universal tools for political persuasion. However, its effectiveness is often dependent on sociohistorical contexts and audience receptivity. The study concludes by highlighting the ethical implications of rhetorical manipulation and calls for greater public awareness of linguistic strategies in political discourse.

Keywords: Rhetoric, political manipulation, language, persuasion tactics.

Introduction

In politics, the power of words cannot be overstated. Words are the currency of political discourse, shaping the way we understand and engage with the world (Bataineh, 2019). Through careful selection and implementation of the language, political entities, governments, and leaders can influence the attitudes and behaviors of their constituents (Altikriti, 2016).

The role of language in politics is particularly evident in political speeches and campaign rhetoric. As Noam Chomsky illustrated, the words used by politicians can significantly impact election outcomes, convincing voters, and shaping their beliefs (Fowobaje, 2022). This underscores the essential nature of speech and communication writing in the political process, where the ability to craft a compelling narrative can mean the difference between success and failure. Furthermore, the power of words extends beyond elections and into the broader arena of political discourse. Political interactions, whether

تأمل الصمود: تحليل قصيدة فيف زيادة نحن صنع الحياة سيدي خلال نظرية الاعلام لمارشال ماك لوهان

م.م. سلوان عبد الرضا ضمد/ وزارة التربية– مديرية تربية واسط
م.م. رجاء كريم محمد/ وزارة التربية– مديرية تربية واسط

الملخص:

تتناول هذه الدراسة قصيدة رفيف زيادة، نحن نعلم الحياة، سيدي، (2011) من خلال نظرية الوسيط لمارشال ماكلوهان مرتكزة على فكرته بأن "الوسيط هو الرسالة." تسعى الدراسة إلى إبراز دور القصيدة في تعزيز الحكايات الشفهية الأصلية للفلسطينيين ونشرها رقمياً كوسيلة للدفاع عن قضيتهم في مواجهة الخطاب الإعلامي المهيمن. من خلال أدائها، تستخدم زيادة وسائل الإعلام لكشف هذه التحيزات، مما يخلق تجربة عاطفية تجابه النزعات اللاإنسانية الموجودة في الإعلام التقليدي. كما تتعمق الدراسة أيضا في جهود زيادة لاستعادة السرديات الأصلية من خلال فضح انتقائية الإعلام الغربي في رواية التجارب الفلسطينية. بتطبيق مفاهيم ماكلوهان حول "الإعلام الساخن والبارد" و"الوسيط هو الرسالة،" تحوّل زيادة قصيدتها إلى وسيلة تفكيك استعمارية متحدية التمثيلات الغربية للهوية الفلسطينية. بالإضافة إلى ذلك، تستفيد من مفهومه عن "القرية العالمية" من خلال قصيدتها لتعزيز الارتباط العاطفي مع الجمهور العالمي. توضح الدراسة ايضا كيف تتفاعل استراتيجيات التفكيك الاستعماري داخل هذه القصيدة مع نظرية ماكلوهان، مما يبرهن على أن اختيار الوسيط يمكن أن يكون فعلاً سياسياً جوهرياً. وبهذا، تساهم قصيدتها في الجهود الأوسع لإعادة تشكيل المعايير السياسية والاجتماعية. وتشير النتائج إلى أن أداء زيادة يواجه السرديات المعرفية المهيمنة، مما يشرك الجمهور في تجربة تفاعلية مشحونة بالعاطفة تعزز المقاومة الجماعية. تسهم هذه الدراسة في تعميق فهم العلاقة بين الإعلام والتفكيك الاستعماري والنشاط السياسي، مؤكدةً على الأهمية المستمرة لأفكار ماكلوهان في المقاومة الثقافية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الإعلام البارد، إزالة الاستعمار، الإعلام الساخن، نظرية الإعلام، المقاومة الثقافية، نحن نعلّم الحياة، يا سيّد.

References

Ashcroft, B., Griffiths, G., & Tiffin, H. (2013). *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literatures* (2nd ed.). Routledge.

Fanon, F. (2004). *The wretched of the earth* (R. Philcox, Trans.). Grove Press.

McLuhan, M. (1964). *Understanding Media: The Extensions of Man*. McGraw-Hill.

McLuhan, M., & Powers, B. R. (1989). *The global village: Transformations in world life and media in the 21st century*. Oxford University Press.

Mignolo, W. D. (2011). *The Darker Side of Western Modernity: Global Futures, Decolonial Options*. Duke University Press.

Ngũgĩ wa Thiong'o. (1986). *Decolonising the mind: The politics of language in African literature* (pp. 4–6). James Currey.

Said, E. W. (1978). *Orientalism*. Pantheon Books.

Quijano, A. (2000). Coloniality of Power and Eurocentrism in Latin America. *International Sociology*, *15*(2), 215–232. https://doi.org/10.1177/0268580900015002005

Tuck, E., & Yang, K. W. (2012). Decolonization is not a metaphor. Decolonization: Indigeneity, Education & Society, 1(1), 1–40.

Ziadah, R. (2011). We teach life, sir [Poem]. Rafeef Ziadah Official Website. https://www.rafeefziadah.net

poem explores. Ziadah's selection of media parallels McLuhan's hypothesis: "The medium shapes the process of thought and action". Therefore, she influences how her audience perceives the Palestinian resistance. She motivates them to interact with her spoken word poem deeply and intimately.(1967)

Exploring *We Teach Life, Sir*, via McLuhanesque media theory clarifies how the poem fosters international solidarity and political message. Performing *We Teach Life, Sir*, Ziadah expands on McLuhan's notion of the "global village" (McLuhan, 1967) Her wide world listeners become one unity. She encourages a sense of collective action and solidarity. In addition, she reclaims Palestinian identity, provides a forum for marginalized voices to oppose hegemonic narratives, and a space for resisting colonial and neo-colonial oppression.

Ultimately, *We Teach Life, Sir* is a shining example of the transformative potential of alternative media in resisting and subverting dominant power structures, and Ziadah's use of spoken-word poetry as a medium shows the power of non-traditional forms of communication in addressing contemporary socio-political issues. To gain a deeper understanding of the relationship between media, identity, and resistance in the globalized world, future studies could examine how various alternative media venues, such as digital platforms, continue to elevate underrepresented voices and challenge prevailing narratives.

Conclusion: The Poem as a Medium of Resistance

Ultimately, Ziadah's poem We Teach Life, Sir is an efficient literary piece demonstrating how Marshall McLuhan's media theory can be implemented by spoken-word poetry. Using the "cool" medium of spoken word, Ziadah elevates her audience's awareness and inspiration on both emotional and cognitive levels, yet she holds a resistance message through her performance. Being inherently interactive, McLuhan's concept, "the medium is the message" (McLuhan, 1964), is amplified by the live performance of the poem. Here, the spoken word empowers Ziadah to bridge a closer connection with her audience. She converts them from mere passive observers into engaged participants in the political struggle, and Ziadah's performance here becomes as significant as the message itself.

Through the prism of McLuhan's media theory, this paper has examined *We Teach Life, Sir*, with a particular emphasis on how the interaction of medium and message shapes how Palestinian identity and resistance are perceived. Ziadah uses her spoken-word performance to contrast the emotionally detached and frequently simplistic portrayals of Palestinians in the media, which tend to sterilize their problems into clichés and soundbites. Ziadah reclaims the Palestinian narrative, utilizing the interactive, participatory nature of spoken word to provide a counter-narrative to the erasures and prejudices reinforced by dominant media institutions.

McLuhan's media theory offers a convincing foundation for comprehending Ziadah's work, especially his notion that media are "extensions of man" (McLuhan, 1964). It postulates that various media intensify particular facets of human communication. By using spoken word to deliver We Teach Life, Sir Ziadah turns the performance into a potent political statement. For McLuhan, the medium affects how information is communicated and how the community views itself. In this respect, the masse's comprehension of the Palestinian resistance is elevated by the "cool" medium of spoken word poetry, which encourages them to interact emotionally, physically, and intellectually with the political reality conveyed in the poem.

Ultimately, *We Teach Life, Sir* is a modal of McLuhan's dispute that the media are agents of active social change rather than passive instruments. Ziadah challenges the commonly inaccurate and derogatory portrayals of the Palestinian struggle in the mainstream media by utilizing her performance to interact with her audience and spread the message of Palestinian resistance. The listeners engage with the subject matter on a more visceral and personal level due to its delivery. This allows them to experience the political experiences the

And a hundred dead, two hundred dead, and a thousand dead.

And between that, war crime and massacre, I vent out words and smile "Not exotic", "not terrorist". (Ziadah, 2011)

Ziadah's resisting performance aligns with the decolonial framework. According to Walter Mignolo's (2011) argument, media is a tool used by colonial powers to dominate and perpetuate Western narratives as well as to exclude subaltern voices. Accordingly, *We Teach Life, Sir*, stands for a racial act of decolonization in its plea to reclaim the Palestinian voice away from the dominant Western media. Seemingly, Edward Said's (1978) concept of Orientalism frames the media's depiction of people under the sovereignty of the colonizing powers as part of the larger colonial. Eventually, colonial discourses reduce Palestinians to stereotypes, stripping them of agency and complexity. Thus, Ziadah's performance rejects these imposed colonial acts and reclaims Palestinian identity from the sovereign narratives. That is how it reasserts the humanity and dignity of the Palestinian people.

Frantz Fanon (1963) asserts the importance of challenging colonial oppression by reclaiming identity. For him, decolonization is part of a political struggle as well as a cultural and psychological one. Ziadah's We Teach Life, Sir highlights this two-fold struggle, for it addresses the material and emotional realities of Palestinian life, giving space for Palestinians to reclaim their self-respect and humanity. Ziadah's assertion, "We teach life" is an act of cultural decolonization, a refusal of the oppressor's gaze, and a reaffirmation of Palestinian agency.

To sum up, *We Teach Life, Sir* deconstructs colonial narratives and challenges hegemonic portrayals of Palestinian identity as it exemplifies the power of "cool" media. It rejects the limitations of traditional media, offering a participatory, emotionally resonant medium through which Palestinians can reclaim their discourses. Aligning with decolonial thought, McLuhan's media theory, and critical media analysis, the poem proves how spoken-word poetry can interrupt colonial powers that frame media portrayals and offer a space for Palestinians to reclaim their discourses. Ziadah's performance challenges the reductionist portrayal of Palestinians in mainstream media. It provides a platform for resistance, allowing her audience to confront the emotional and political realities of the Palestinian struggle in a more humanizing intimate way.

struggle through media. In her line, "Hand me over your dead and give me the list of their names in 1,200-word limits" (Ziadah, 2011), she criticizes how media tools often put forth efficiency at the cost of the emotional depth of individual lives. Consequently, she challenges the minimalizing approach of mainstream media, stressing the profound human cost of occupation and violence, which cannot be captured in soundbites or statistical reports.

Furthermore, she encourages her audience to condemn the dehumanizing way her nation is treated by "the UN resolutions" like, "tell me a human story.... not political…. Hand me over your dead and give me the list of their names in 1,200-word limits" the dominant media devaluates the damage of war into soundbites and that it wants to fix this but Ziadah replies, "no soundbite will fix this" (Ziadah, 2011). She gives voice to this minimalistic word through action and repetition as in the lines,

And no soundbite, no soundbite I come up with, no matter how good my English gets, no soundbite, no soundbite, no soundbite, no soundbite will bring them back to life.

No soundbite will fix this.

We teach life, sir.

We teach life, sir. (Ziadah, 2011)

Ziadah's refusal to accept the emotional detachment inherent in traditional media parallels McLuhan's theory of media distortion, which often commodifies and simplifies the lived experience (1964). In *We Teach Life, Sir,* Ziadah restores the emotional and human richness frequently erased in mainstream media frameworks. Such reclamation enables Palestinian people to resist erasure, assert identity, and use their indigenous narrative to redefine themselves. Ziadah confronts the Palestinian lived narrative with the colonial powers that erase the Palestinians', offering a decolonial substitute to the hegemonic representations of Palestinians in Western media. In the lines,

But still, he asked me, Ms. Ziadah, don't you think that everything would be resolved if you would just stop teaching so much hatred to your children? ....

Today, my body was a TV'd massacre that had to fit into soundbites and word limits and move those that are desensitized to terrorist blood.

But they felt sorry.

They felt sorry for the cattle over Gaza.

So, I give them UN resolutions and statistics and we condemn and we deplore and we reject.

And these are not two equal sides: occupier and occupied.

revealed through lines like, “You have to help me as a journalist to help you tell your story which is not a political story,” and “Don’t mention that word ‘apartheid’ and ‘occupation.’ This is not political” (Ziadah, 2011). Eventually, the poem exposes how media intentionally polished the Palestinian struggle via the intentional exclusion of words that are crucial to the Palestinian issue, like “apartheid” and “occupation,” from international discourse. This act reinforces the prevailing status quo as well as de-emphasizes the political dimensions of Palestinian resistance. It is evident here the critique of McLuhan concerning media bias, where the dominant powers get the advantage of the exact structure of mainstream media, which often blurs the complex realities of oppression and power. Ziadah implements language to reject and challenge boundaries imposed by dominant power discourses. Ultimately, this asserts Palestinians' rights to redefine their indigenous realities and resist their erasure in both history and media.

One of the characteristics traditional media enforces is emotional detachment. This is a focal point Ziadah criticizes in her poem *We Teach Life, Sir*. Again, she aligns with McLuhan’s (1964) media theory, where the complex realities are fragmented into mere soundbites and visuals, erasing contexts of these realities and, eventually, their emotional depths. Ziadah's lines, “Today, my body was a TV’d massacre that had to fit into soundbites and word limits filled enough with statistics to counter measured response” (Ziadah, 2011). Ziadah criticizes the reduction of the Palestinian sensational struggle and commodification of it via media reports. McLuhan proposes that mainstream media prioritize entertainment and brevity over context and depth. It often alters tragedy into consumable content. Ziadah’s active performance offers a rich, emotional, and contextualized narrative that resists this commodification. She resists this traditional media's superficial representation of Palestinians. Ziadah, through her medium, restores the human and emotional complexity often erased in mainstream depictions of Palestinian suffering.

The decolonial potential of Ziadah’s poem is further illuminated through contrasting ‘hot’ and ‘cold’ media. ‘Hot’ media often resembles hot traditional media. It is a kind of polished narrative that leaves only a little room for the audience to engage with it critically or emotionally. While ‘cool’ media – like Ziadah’s spoken-word poem - encourages the audience's emotional participation (McLuhan, 1964). This is how she encourages empathy and reflection in addition to fostering a deeper understanding of Palestinian identity and resistance. She indulges the listener in political encounters, weighting Palestinian

depictions of the Palestinians offered by Western-dominant media. Hence, she exemplifies the 'epistemic disobedience' that Quijano (2000) and Mignolo (2011) described. Eventually, Ziadah's poem fosters the political ramifications of how media shapes and defines identity and resistance via direct counter-narrative to Orientalist portrayals of Palestinian struggle (Said, 1978).

Ziadah criticizes the narrative and content strategies presented by the mainstream media through her spoken-word poem, *We Teach Life, Sir*. Such act of resistance fosters and asserts indigenous narratives and rejects frameworks imposed by colonial powers (Tuck and Yang, 2012). In this case, this digital poem- as a medium- plays a crucial role in constructing social consciousness, as McLuhan(1964) claims, and Ziadah's deft use of it places her work within the broader decolonial resistance.

2.4 Deconstructing Media Narratives in *We Teach Life, Sir*

We Teach Life, Sir, offers a decolonial perspective where the poet criticizes the mainstream media's reductive portrayal of the Palestinians. In this point, Ziadah's poetic message meets McLuhan's (1964) claim that media itself can shape social perceptions more than the content conveyed. Therefore, Ziadah's performance challenges the dominant traditional media, which portrays Palestinians as passive victims. Moreover, she subverts discourses driven by both colonialism and media. This offers an intimate, multidimensional portrayal of Palestinian agency and resilience.

McLuhan's (1964) 'cool media' concept applies to Ziadah's spoken-word poem, *We Teach Life, Sir*. The poem – as a cool medium- summons an intellectual and emotional involvement from the audience. It also inspires them to resurrect the complexity of the Palestinian struggle and identity. Hence, it is unlike 'hot media', which produces information in a passive finished form. Repeating this refrain, "We teach life, sir, we teach life, sir," Ziadah reminds her audience of Palestinian resilience and invites them to respond critically to the Palestinian struggle imposed by the global media. McLuhan's media theory - in a broader human sense - contributes to exemplifying the power of Ziadah's spoken-word poem, transcending the passive consumption of information in traditional media. Creating a space for deeper engagement, Ziadah alters the onlookers' passive role; the audience transforms into active participants in creating meaning.

Ziadah's *We Teach Life, Sir*, criticizes linguistic constraints that mainstream media imposes. Hence, McLuhan's (1964) assumptions should be taken into account when he proposes that public understanding is shaped by the structure of communication. This is

Palestinian resistance through the phrase, "This is not political" (Ziadah, 2011). She offers a counter-narrative and makes her audience see the other face of reality as narrated by an indigenous citizen. Such counter-knowledge fosters epistemic disobedience, which she likes to teach others through her poetry.

Fanon's (2004) idea of liberation, which calls for the drastic destruction of colonial structures that silence indigenous voices, is consistent with Ziadah's resistance. Ziadah's performance - in We *Teach Life, Sir* - turns into a protest against the transmission of Palestinian stories through the media itself, as well as against the content of the mainstream media. Her work is a perfect example of Eve Tuck's and Wayne Yang's (2012, pp. 1-40) argument that Indigenous and oppressed narratives should be embraced instead of colonial frames. In addition to opposing the material itself, Ziadah's disobedience aims to undermine the formats and systems used to spread narratives.

2.3 Integration of Theories

This paper deals with We Teach Life, Sir, through media theory developed by Marshall McLuhan in addition to decolonial theory. Given McLuhan's claim that "the medium is the message" (McLuhan, 1964, p. 7), Ziadah skillfully uses spoken-word poetry as a "cool" medium to captivate her audience on an intellectual and emotional level. The medium significantly influences cultural perception and collective consciousness. Ziadah challenges the disinterested, oversimplified narratives that dominate the media by utilizing the interactive aspect of spoken-word poetry. Her poetry thus turns into a kind of media resistance, questioning the medium in addition to the subject matter of prevailing discourses.

Spoken-word poetry's participative style fits McLuhan's concept of "cool" media. Through her performance of We Teach Life, Sir Ziadah invites her audience to think critically, sympathize, and engage profoundly with the intricacies of the Palestinian struggle. In this case, McLuhan's (1967) idea of the "global village" is particularly pertinent because Ziadah's performances, made possible by digital platforms, cut across national borders and elevate Palestinian voices globally. Ziadah's refrain, "We teach life, sir," is a critique of the dominant power structures of colonialism and neo-colonialism in addition to its being a way to show unity amongst international communities.

McLuhan's (1964) assumption is that media can promote resistance and injustice narratives as well as alter mass perception by fusing digital platforms with oral traditions. This applies to Ziadah's poem, *We Teach Life, Sir*, where her poem provides an alternative system of oppressed knowledge that challenges the simplistic

agency over their narratives, as Mignolo (2011) argues in his call for decolonizing the global village.

2.2 Decolonial Theory

One significant feature of the decolonial theory is fostering and regaining narrative sovereignty, knowledge, and identity as it critically analyzes the lingering outcomes of colonialism. (Mignolo, 2011; Quijano, 2000). To the center of this framework lies the notion of epistemic disobedience. It questions the Western epistemologies by distinguishing the variable forms of knowledge and expression. (Mignolo, 2011). Such decolonial resistance applies to Ziadah's poem, *We Teach Life, Sir*. She reclaims Palestinian narratives from the reductive and dehumanizing portrayals frequently imposed by dominant media.

A fundamental component of decolonial thought is the understanding that language and narratives are tools of liberation and oppression, yet they are not neutral. Ziadah fosters the lived experience and indigenous memory through her poem, *We Teach Life, Sir*. Her recurring line, "We teach life, sir", becomes a potent act of rebellion through her lived performance, highlighting the communal memory and the lived experience of Palestinians. This catchphrase humanizes the Palestinians' difficulties and refutes how their suffering is framed and portrayed in Western media. Consequently, Ziadah's use of language matches Ngũgĩ wa Thiong'o's (1986) claim that language can be used as a tool of decolonization and as a means of asserting agency assertion and cultural identity reclamation.

Ziadah rejects the predominant portrayals Western media enforces, which depoliticize Palestinian resistance. In her phrase 'This is not political' and her lines,

But still, he asked me, Ms. Ziadah, don't you think that everything would be resolved if you would just stop teaching so much hatred to your children?

Pause.

I look inside of me for strength to be patient, but patience is not at the tip of my tongue as the bombs drop over Gaza.

Patience has just escaped me.

Pause. Smile.

We teach life, sir. (Ziadah, 2011)

Ziadah implements 'epistemic disobedience through her art (Mignolo, 2011). In doing so, her poetry stands as a counter-narrative that gives voice to the Palestinians as well as deconstructs Orientalist tropes (Said, 1978). Furthermore, the colonial tendency to abolish political movements by minimalizing them to apolitical narratives is challenged by Ziadah's criticism of the minimalistic shaping of

McLuhan’s views concerning the impact of media on political narratives are essential in understanding Ziadah's poem, We Teach Life, Sir. In this poem, Ziadah criticizes the minimalizing of Palestinian suffering into mere sensationalized “sound bites” in Western media. This is an obvious ignore of the complexity Palestinian people endure:

Just tell us a story, a human story,
You see, this is not political (Ziadah, 2011).

In this way, Ziadah exposes the strategies the media use to depoliticize and shorten Palestinians' struggle. In doing so, she aligns with McLuhan’s theory (1964). He proposes that media structures frequently compress complicated subjects to easily comprehended but ultimately superficial discourses by emphasizing brevity and efficiency. Hence, the media plays a role in erasing the emotional and political depth of the targeted subject matter.

This line by Ziadah, “Hand me over your dead and give me the list of their names in 1,200-word limits” (2011), criticizes media strategies that prioritize efficiency over the nuanced understanding of tragedy. This inherited media bias (according to McLuhan’s (1964) assumption) formulates and reflects the broader social tendencies to shift focus from the lived individual experiences to sensationalism.

McLuhan’s (McLuhan, 1964) theory of media bias can be further applied to Ziada’s line, "Don't mention that word 'apartheid' and 'occupation.' This is not political" (Ziadah, 2011), Here, she confronts the sanitization and depoliticization of Palestinian narratives by criticizing the linguistic restrictions mirrored in Western media. This brings forth the censorship ingrained in dominating media discourses. Hence, McLuhan’s exploration of the major role media plays in affecting social and political narrative makes Ziadah’s poetry more comprehensive. His theory provides a full comprehension of how her poetry subverts these hegemonic systems. It also gives voice to the complexity of Palestinian identity.

Ziadah’s We Teach Life, Sir is a powerful reaction to the colonial discourse that spread through mainstream media throughout history. Her performance of the poem puts it alongside ‘cool media’. Eventually, it aligns with Bill Ashcroft, Gareth Griffiths, and Helen Tiffin (2013) in their consistent criticism of post-colonial media acts. This kind of communication directly challenges the colonial discourse depoliticization and minimalization tendencies. This challenge is achieved through enabling a more interactive and complex connection with Palestinian experiences. Moreover, Ziadah's digital platforms spare erased voices a chance to recast global discourses and express

complexity they endure through these dynamics and promotes critical engagement with the political realities of the Palestinian struggle.

2. Theoretical Framework

2.1 Marshall McLuhan's Media Theory

Marshall McLuhan's media theory provides an essential foundation for comprehending the interaction between social structures and communication technology. In his theory, "the medium is the message" (1964, p. 7). McLuhan stresses that the medium shapes cultural perceptions and societal experiences rather than its content. McLuhan asserts that a key factor in influencing how communication affects individuals and communities is the medium. McLuhan divides media into two categories: 'cool medium', which encompasses television and spoken-word poetry (which are low-definition and need active audience participation), and 'hot medium', like print high-definition, which requires little audience involvement (McLuhan, M., & Powers, 1983).

Being a 'cool medium', spoken-word poetry bridges the poet with her/ his audience via keen intellectual and emotional involvement. Ziadah's live performance is a prime model of McLuhan's "cool media" due to its active promotion and direct involvement in the Palestinian struggle. According to this concept, spoken-word poetry can draw empathy and comprehension by involving the audience directly in the co-creation of the poem's meaning (McLuhan, 1964). This act confronts the traditional media outcomes, which portray the Palestinian struggle as passive or simplistic. Eventually, Ziadah uses her spoken-word poem, *We Teach Life, Sir* (2011), to ridge the emotional engagement between her and her audience. Such emotional engagement urges a deeper connection and more individual participation in creating the literary work (McLuhan, 1964).

Additional significance of Ziadah's poem comes through McLuhan's concept of the 'global village'. Ziadah's poem gained global access and sharing through the era of digital media. This parallels McLuhan's hypothesis concerning electronic media. He proposes that media will make the world more connected by increasing awareness among people. This will make the silenced voices more audible (McLuhan, M., & Powers, 1983). Gaining global views, Ziadah's digital performance makes the Palestinians' voices audible across many continents. This subverts the conventional, usually minimalistic representations of the Palestinians, who are silenced.

I. Introduction

The spoken word poem – *We Teach Life, Sir* (2011) by Rafeef Ziadah stands among the persistent literary works of an era governed by powerful and rapid media productions. Ziadah challenges the act of dehumanization Palestinians endure through her criticism and emotional performance. She places their lived experience and resistance in the face of the enforced systematic oppression they endure at the hands of the colonizers. As Ziadah (2011) effectively declares through her repeated line, “Today, my body was a TV’d massacre,” the poem criticizes the superficiality and biases rooted in traditional media that often diminish Palestinians struggling to disengage soundbites, ultimately perpetuating a narrative of disconnection and alienation.

Emphasizing Marshall McLuhan's dictum, "The medium is the message," the present study examines *We Teach Life, Sir*, in the light of his media theory. Central to McLuhan's views, the audience's reception, and interpretation of a message are essentially affected by the media in which they are delivered. (1964, p. 7) In this respect, the choice of spoken-word poetry as a medium of expression is essential. As a "cool" medium, the spoken word requires audience participation and invites them into a participatory environment where they are not only passive information consumers but also active players in the emotional and political world Ziadah creates. She fosters her resistance message through direct interaction with the medium inquiring about the means of dehumanizing, which media enforces on the Palestinians.

The present study situates *We Teach Life, Sir*, within the broadest contexts of decolonial heritage. It reclaims the Palestinian identity and discourse in addition to criticizing shaped ideologies of the mainstream media. In doing so, Ziadah provides an alternative method for constructing Palestinian identity. Such identity firmly anchors experience and resists colonial frameworks. The study implements McLuhan’s media theory and decolonial critique to explore how spoken word poetry - as a means of alternative media – becomes a ground source of resistance that spares marginalized voices room to challenge hegemonic power systems.

Essentially, the study highlights the role of spoken word poetry as a medium with an alternative power. A medium that encourages and embodies resistance. In addition to encouraging the audience to participate and experience resistance, Ziadah's performance helps to convey a political message. Accordingly, this paper examines *We Teach Life, Sir*, as a medium and a message. It asserts the poem’s dual function as an artistic expression that challenges viewers to face the

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mediating Resistance: Analyzing Rafeef Ziadah`s *We Teach Life, Sir*, Through Marshall McLuhan's Media Theory

Assist. Lect. Selwan Abdurridha Dhamed, MA.
Wasit Educational Directorate
Selwanad901@uowasit.edu.iq
Assist. Lect. Rajaa Kareem Mohammed, MA.
Wasit Educational Directorate
rrose6235@gmail.com

Copyright (c) 2026 **Assist. Lect. Selwan Abdurridha Dhamed, MA. Assist. Lect.Rajaa Kareem Mohammed, MA.**

DOI: https://doi.org/10.31973/1g33q388

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study analyzes Rafeef Ziadah's poem, *We Teach Life, Sir* (2011), via Marshall McLuhan's media theory, centering on his idea, "the medium is the message." It emphasizes the poem's role in amplifying the Palestinians' aboriginal oral narratives and digital dissemination as a means for advocacy in the face of the dominant media narrative. Through her performance, Ziadah utilizes media to reveal these biases, creating an emotional experience that counters the dehumanizing tendencies found in traditional media. The study further delves into Ziadah's efforts to reclaim Indigenous narratives by exposing Western media's selective storytelling surrounding the Palestinian experience. Implementing McLuhan's concepts of 'hot and cold media,' and "the medium is the message," she transforms her poem into a decolonial medium that challenges Western representations of Palestinian identity. Additionally, Ziadah utilizes his notion of a 'global village' through her poem to foster an emotional connection with a global audience. The study further illustrates how the decolonial strategies within the poem interact with McLuhan's theory, demonstrating that the choice of medium can be a significant political act. In doing so, her work contributes to broader efforts aiming to reshape political and social norms. The findings indicate that Ziadah's performance confronts dominant epistemic narratives, engaging audiences in an interactive and emotionally charged experience that fosters collective resistance. This research enriches the understanding of the interplay between media, decoloniality, and activism while underscoring the enduring relevance of McLuhan's insights in contemporary cultural resistance.

Keywords: cool media, decolonization, hot media, media theory, cultural resistance, *We Teach life, Sir*

Second: Articles in English and foreign languages:

English linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Selwan Abdurridha Dhamed Rajaa Kareem Mohammed	*Wasit Educational Directorate*	*Mediating Resistance: Analyzing Rafeef Ziadah`s We Teach Life, Sir, Through Marshall McLuhan's Media Theory*	1-14
2	Nawar Basil Mahfoudh	College of Political Science, University of Mosul, Mosul, Iraq	*Rhetorical Devices as a Political Tool for Manipulation*	15-22
3	Isra Hasan Jasim Isra Hashim Taher	Department of English, College of Arts, University of Baghdad	*Dimensions of Defamiliarization for the Epidemic in Margaret Atwood's Oryx and Crake*	23-32
4	Ohood Ali Mustafa Sawsan Hazim Hassan	University of Baghdad- College of Arts	*A Linguistic Study of Critical Stylistics in Relation to Contemporary Medical Poetry*	33-48
5	Sahar Nuhad Mohammad Mahdi I. Kareem	University of Baghdad, College of Languages, Dept. of English	*An Image Schema Theoretic Analysis of None-Literal Meanings of Prepositions in English and Arabic Religious Texts*	49-70

Russian linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
6	Hussein Ali Khudair Bahari	*Department of Russian Language, College of ،Languages University of Baghdad*	*The Stages of Development of the Russian Novel During the Nineteenth Century*	71-78

22	Ali Khalfan Mohammed Al Kaabi Ahmad Falah Alomosh	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology	The impact of educational level on security awareness of Sharjah Police in preventing electronic fraud (a field study in the Emirate of Sharjah)	577-608
23	Marwan Ahmed Alyassi Ahmad Falah Alomosh	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology	Soft Power and Rehabilitation Centers in The United Arab Emirates	609-624
24	Mutluk Mohammed Alkhaaldi Omaima Abo Elkhier	Associate Professor at University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	The role of the smart economy in achieving dimensions of quality of life: Smart Dubai as a model	625-650
25	Meral Alneirab Hussein Al-Othman	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	Problems facing young children with autism spectrum :disorder Analytical study	651-672

Linguistics and Oriental literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
26	Farah Bassam Zaki Laith Hassan Mohamed	University of Baghdad- College of Languages- Department of Syriac Language	Types and Linguistic :Forms of Adjectives A Comparative Semitic Study	673-696

Educational and psychological sciences

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
14	Hassan Hamid Abd AL-Obeidi Abdul Halim Rahim Ali	University of Baghdad - College of Arts - Department of Psychology	The Complexity of Social Identity among University Students	329-362

Geography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
15	Rawaa Khazal Sebahi Adhab	Salah al-Din Education Directorate	The Role of Urban Investment in the Functional Development of Tikrit City	363-386
16	Zaid Abdel Mahmoud	General Directorate of Education in Diyala	The Effect of Irrigation with Groundwater Wells on Soil Salinity in Baladruz District	387-422
17	Natiq Hassan Ali Haider Hussein Abdul Sattar	University of Baghdad- College of Arts- Department of Geography	Geographical Analysis of The Phenomena of Enrollment and Repetition in Islamic Schools in Anbar Governorate During 2022-2023	423-454

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
18	Aaesha Almesafri	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology	The impact of social media use on identity formation in Emirati society	455-488
19	Amani Abdelaziz Alnaqbi Wafa Omar Barhoumi	MA student - Department of Sociology- University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	Effects of drug addiction on the :family Theoretical analytical study	489-520
20	Amna Sulaiman Mohamed Saeed Alaa AL-Taii	Associate Professor at University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Sociology	The Role of Modern Technologies in Enhancing Community Policing Practices (A Field Study Applied to a Sample of Community Police Officers at Sharjah Police Headquarters)	521-556
21	Khadija Ahmed Al Balushi Mohammed Abdel Karim Al Hourani	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology	The lived experiences of female Addicts in Emirati society	557-576

Historiography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
8	Forat Mahmood Merin Qusay Assad Abdul Hamid	Al-Mustansiriya University / College of Engineering / Department of Engineering Al-Mustansiriya University / Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies	Hajj Services in the Ayyubid Era (567 AH-648 AH / 1172 AD-1250 AD)	183-200
9	Ahmed Al-Naqbi Mohammad Alqadahat	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences University of Kalba / College of Arts and Social Sciences	The Historian "Ibn Al-Kazarouni" and his Approach in the Book "Mukhtasar Altaarikh min 'Awal Alzaman alaa Muntahaa Dawlat bani Aleabaas"	201-228
10	Sheikha Hashel Rashid Saif AlKhatri Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi	Master's Student at Department of History and Islamic Civilization ،College of Arts, Humanities, and Social Sciences\University of Sharjah	The Development of Libraries in the of Sharjah	229-244
11	Shaikha Waleed Ahmed Juma Mohamed Mohamed Munis Awad	University of Sharjah - College of arts, and humanities and social ،sciences Department of history and Islamic civilization	The Two Battles of Harim (559 AH \ (1164AD and Hattin (583AH \ 1187AD) Comparative study	245-272
12	Afra Abdalla Mohamed Almesafri Maamoun Saleh Abdulkarim	Department of history and Islamic civilization – University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	Archaeological Discoveries and their Importance in Understanding the Role of the Mleiha Site in the Emirate of Sharjah in Commercial and Cultural Relations during Hellenistic and Roman Eras	273-292

Archeology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
13	Yasser Hashem Emad Alhiagi	Department of Heritage Resources Management and Tourism Guidance, College of Tourism and Archaeology – KSU, Riyadh, KSA Dept. of Tourism and Hotel Management - Ibb University. Yemen	Urban Heritage in Taif City and the Strategic Bases for Tourism Investment	293-328

Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Contents

First: Articles in Arabic and Oriental Languages: Linguistics and Arabic literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Murtada Farah Ali	Dhofar University	Al-Tashahhud: A Morpho-Syntactic Study	1-26
2	Hajar Alkubaisi Hafid Ismaili Alaoui	College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Sharjah University, Sharjah	Teaching Arabic to Non-Native Speakers via Mobile :Applications Towards an Integrated Model	27-54
3	Basheer Thabit Mohammed Yousif Hamaad Jubayr	Ministry of Education / General Directorate of Anbar education / heet Education Department Ministry of Education /General Directorate of Anbar education /Ramadi	*The Dialectic of Interaction between the Poet and the* :*Recipient The Realisations of Poetic Performance and the Reader's Interpretations in the Construction of Meaning*	55-74
4	Iman Abdel Malik Abu Harb Saif Al-Dein Al-Fuqara	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Arabic Language	The Role of "Strength and Weakness" in Shaping the Morphological Structure of Words in Arabic Morphology	75-98
5	Zahraa Fadhil Yousef Mariam Saeed Balajeed	Associate Professor, University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences.	Linguistic Inferences to the Word of Hatred in the Holy Quran	99-124
6	Laila Muzaffar Abdullah Ibrahim Taghrid Harez Mohammed	University of Baghdad / College of Arts - Department of Arabic Language	The Style of Prohibition in the Book "Jamharat wa Wassaiah Al-Arab"	125-142
7	Mariam Saeed Awad Saif Alketbi Leila Younes Alabidi	College of Arts, Humanities and Social Sciences – University of Sharjah-Sharjah- U.A.E.	Patterns of Implicit Structures in the Umari Discourse	143-182

Editorial Notice

The Editorial Board of Al-Adab Journal announces the adoption of a new numbering system for issues starting with this volume. This change aligns with international indexing and archiving standards. Authors and readers are kindly requested to use the new numbering when citing published articles, while previous issues remain valid under their original numbering.

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Lama F. Jamil

Editorial Director
Ass.Prof. Dr. Hossam K. Waheed

Secretarial

Electronic follow up

Maha Kadhim Jawad

- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
- **The Price of the journal outside Iraq is 100$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Lama F. Jamil (PHD) / Editor - in – Chief

Asst. Prof. Hossam Kanaan Waheed (PHD) / Editorial Director

Prof. SAAD SALMAN FAHAD (PHD) / Iraq/ Editing member

Prof. Wafaa Adnan Hamid (PHD) /Iraq/ Editing member

Prof. Thana Mohammed Saleh (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Nassier Abbas Ghubin Al-Zubaidi (PHD)/Iraq / Editing member

Prof. Ali Abbood Malik (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Azhar Mohammed Majeed (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Khamis Daham Muslih (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Isra' Hashim Taher (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Ibtihal Mahdi Abdulkareem (PHD) /Iraq / Editing member

Lect. Sajjad H. Alwan (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Helmi Khadir Sari (PHD) / Jordan / Editing member

Prof. Benstiti Sadia (PHD) / Algeria / Editing member

Prof. Mousa Rababah (PHD) / Kuwait / Editing member

Prof. Nicolò Marchetti (PHD) / Italia / Editing member

Prof. Enrique Jiménez (PHD) / Germany / Editing member

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts

AL-ADAB Journal

Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad

Consigning number in international Library:
(97), year 1982
P-ISSN: 1994-473x
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID: 2574004

E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq

Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
Volume (68) No.(1) March 2026

Platform & workflow by OJS / PKP
turnitin
OCLC WorldCat
Crossref
doi
PRESERVED IN CLOCKSS
DOAJ
CC BY